بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : العالمية الدكتوراه في تخصص : العقيدة

عنوان الأطروحة : ((أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧/٣/١٤٢٦هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : [illegible]	الاسم : محمود محمد مزروعة	الاسم : ناصر القفاري
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

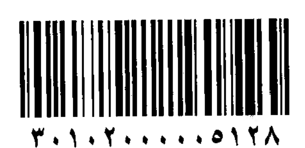
رئيس قسم

الاسم : د. سعود العريفي

التوقيع :

- يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة


٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٥١٢٨



أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إعداد
بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية
٤٢٠-٧١٧٨-٨

اشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عمرمحمد حسن
الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بقسم العقيدة

العام الدارسي ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: **أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة .**

اسم الباحثة: **بسمةبنت أحمد بن محمد جستنية** الدرجة: **الدكتوراة**

خطـــة الموضوع: سارت الباحثة في خطة الموضوع حسب العنوان ،بذكر الديانات الوثنية المنتشرة في أمـــاكن انتشار الرافضة، ثم التعريف بالرافضة و مجمل عقائدهم وفرقهم ،وأخيرا بيان عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.

هـــدف الدراسة: بيان ما عليه الرافضة من خلاف عقدي صحيح عن منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين و انحرافهم .

موضوع الرسالة : الأصول العقدية لدى الرافضة والتي تأثروا فيها بالديانات الوثنية.

أبواب الرسالة:حوت الرسالة على تمهيد، وثلاثة أبواب ،وخاتمة:

أما التمهيد فعرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة.

الباب الأول: وفيه عرفت الباحثة بالديانات الوثنية والرافضة .

الباب الثاني: قنوات الاتصال التي اتصل من خلالها الرافضة وأصحاب الديانات الوثنية.

الـــباب الـــثالث: خصصـــته للحديث عن عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية،حيث عرضت للعقيدة التي يدين بها الرافضة ،وما شابهوا به من سبقهم من الأمم الوثنية في انحراف.

الخاتمة ،وفيها ماتوصلت إليه الباحثة من نتائج ، أوجزها فيمايلي:

تمـــثل ديانـــات الشرق مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها. وأثروا وتأثروا. وقد كان للرافضـــة قـــنوات عبر من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسللت الى مذاهبهم. كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحها ،أضف إلى ذلك إجتهاد الدول الشـــيعية الـــتي قامـــت بعد ذلك في نشر الرفض في فارس مثل الدولة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة.

يمكـــن اجمـــال عقائـــد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية ،في كل من : توحيد الـــربوبية، والألوهية ، والانحراف في توحيد الصفات ،وكذا في مفهوم الإمامة،وإيمانهم بعقيدة المهدية والمنتظـــر المـــزعوم ، والرجعة. وقد أثبت مشابهتهم في كل عقيدة من تلك العقائد لأرباب الديانات الوثنية ،ممن كانوا في مناطق انتشار الرافضة.

هذا ملخص للرسالة .وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ABSTRACT

Topic of Dissertation: **Athar Aldiyanat Alwathaniah Fe Akaed Alrafedah**
Name of Researcher: Basmah bint Ahmad ibn Muhammad Jistaniyyah
Degree: Phd.
Sketch Plan: The researcher put up the plan as the topic itself dictates, that is by mentioning the Pagan religions that were widespread in the those areas where Rafidahs are found; giving a sort of definition of the word 'Rafidah', with a brief outline of their beliefs and sects or denominations, and finally explaining the main set of beliefs believed to have found their way into the Rafidah creed from a pagan religious source.
Aim of Study: Explaining the concrete ideological issues in which the Rafidas are in opposition to 'Ahlus Sunnah Wal Jama'ah in fundamentals of religion, and reasons of their deviation.
Main Theme of the Dissertation: The Fundamentals of Belief according to the Rafida and those which they acquire as a result of the influence of pagan religions.
Chapters. The dissertation comprises of an introduction, three main chapters and a conclusion. In the introduction, the researcher defines the main words on which the topic centers.
Chapter One: The researcher explains the meaning of Pagan religions and Rafidah.
Chapter Two: The linking channels between the Rafidah and the adherents of pagan religions.
Chapter Three: The Rafida creeds that are influenced by pagan and idolatrous religions. The researcher here touched on the creeds and doctrines adopted by the Rafidah, outlining the areas of deviation in which they resemble ancient pagan idolatrous nations.
In the conclusion, the researcher gives a brief account of the results and findings of the research, which can be summarized as follows:
The Eastern part of the world is considered the scene of religious events in which the Shi'ite religion spreads. They influence and become influenced. The Rafidas have wide channels through which foreign and deviated beliefs found their way into their thought, the most important of which is the Islamic conquest of Persia and its surroundings, and the inter-mingling of the Rafidas with the inhabitants of those areas. In addition to the strenuous efforts exerted by succeeding Shi'ite governments of later generations in spreading the Rafidi creed in Persia, such as the Buwaihi and Safawi dynasties.
We can summarize the Rafidi creeds that came about as a result of the influence of pagan religions in each of the following: Tauheed of Rububiyyah (Allah's lordship), Al-Uluhiyyah (Allah's worship) and deviations in aspects of Tauheed of Allah's Names and Attributes. Included also are deviations in the issue of the Imamate, the Rafidas belief in the idea of the assumed awaited Mahdi, and the idea of Raj'ah (Returning of some Imams to this world before the day of judgement). The resemblance of the Rafidas with the inhabitants of the pagan communities surrounding them in all these creeds is hereby established to the point of no doubt.

May Allah's peace and blessings be upon His noble Prophet Muhammad, his family andcompanions.

شكر وتقدير

أشكر المولى سبحانه وتعالى على ما يسره من إتمام هذه الرساله، فلله الحمد على تمام المنة وكمال النعمة ، وتحصيل المطلوب ، وتسهيل بلوغ المرغوب.

واعترافا بأهل الفضل وتقديرا لهم أدعوا الله أن يجزي عني كل من أسهم في إبراز هذا البحث خير ما يجزي به المحسنين ، وأول من أخص بذلك :

والدي الكريمين اللذين ربياني مذ كنت صغيرة إلى أن صرت كبيرة ، فقد كان لهما الفضل الأول بعد الله في توجيهي هذه الوجهة العلمية ،أبي أمي أهدي مالكما إليكما ،أما شكري فهو مقصر عن الحق ، فجعلت الاعتراف بالتقصير هدية إليكما،وبراً أتوسل به إليكما .

إن أهديت شكري فهو مرتهن بجميل فعلكم مدى الدهر

فاللهم اجزهما عني خير الجزاء ،وبارك في حياتهما ،وارحمهما كما ربياني صغيرا،واجعل هذا العمل في موازين حسناتهما.

ثم الشكر بعد ذلك موصول لهذه **الجامعة البرة الكريمة** التي هيأت لي فرصة الدراسة ولأمثالي من طلاب العلم . وعلى رأسهم صاحب المعالي مدير الجامعة الموقر، أدام الله رياسته في خير وبر. وكافة **أعضاء كلية أصول الدين** بالجامعة.

وأتبع ذلك بالشكر إلى **جامعة طيبة** -الملك عبد العزيز- سابقا ممثلة في مديرها معالي الدكتور منصور بن محمد النزهة ،و قسم الدراسات الإسلامية في عمادة الكلية ،وأخص بالذكر كلاً من :الدكتور عبدالله دمفو ،والدكتور أنور البكري على ما هيآ لي من أسباب الحصول على التفرغ لإتمام هذه الرسالة.

كمـــا أشكر صاحب الفضيلة الأستاذ **الدكتور محمد عمر** المشرف على هذه الرسالة علـــى رعايته الأبوية ،وما تحمله من عناء الإشراف والتوجيه والنصح وتصحيح العبارات، حتى أنجزت هذه الرسالة . فأدعو الله أن يجزيه على ذلك الجزاء الأوفى .

ثم شـــكر موصول للوالد الغائب الحاضر الأستاذ **الدكتور عثمان عبد المنعم عيش** الـــذي كان لي شرف اشرافه على رسالتي للماجستير، فما سطرت كلمة ولا انتقلت إلى مبحث إلا وطيف عباراته وتوجيهاته تتمثل أمامي، يأتيني مدداً في الوقت المناسب والمكان المناسب. فالله أسأل أن يبارك له في عمره.

وأوجه شكرا خاصا مشفوعاً بأبلغ عبارات التقدير و الامتنان، لمن له الفضل بعد الله علي ، **زوجي ورفيق دربي** ،الذي وفر لي الكثير من الوقت والمؤنة ،فما أعجز قلمي عن الشكر لك ،وما أحقك بأن ترضى من الوفاء بما قدمت ،والله يتولى إيفاءك مثوبة تكافىء وفاءك .

وفي الخـــتام أشـــكر أصحاب الفضيلة **أعضاء لجنة المناقشة** :فضيلة الأستاذ الدكتور محمـــود مـــزروعة ،والأستاذ الدكتور ناصر القفاري ،الذين تكبدوا الوقت الثمين لقراءة البحث ومناقشته.

والشكر كل الشكر لمن سطر في سوق منفعة أو فائدة لي فيما يخص هذا البحث ممن غابت أسماؤهم عن ذاكرتي فلهم مني جزيل الدعاء وجميل الوفاء .

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

اللـــهم لـــك الحمد لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .اللهم صل على نبينا محمد، و على آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد ،وعلى أزواج سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

الحمـــد لله القائـــل :﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾المائدة ٧٧.

والقائـــل: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص ٥٠

والقائـــــل: ﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾الأنعام ٥٦

أما بعـــــــد:

فإن الوثنية كانت ومازال عقيدة شعوب كثيرة ، فهي تعيش و تترعرع حتى مع أكثر الشـــعوب تحضـــرا ، ولها مداخل شديدة النفوذ والخطر ، ولها مظاهر بالغة الرسوخ في أشـــكال الثقافة القديمة والمعاصرة على السواء ، الأمر الذي يجعل من التضليل القول بأن الإنسانية تتقدم ،و الوثنية تصبح أو أصبحت في ظل التقدم تاريخا عابرا.

إن الوثنـــية خطر يهدد أية عقيدة وأي دين وأي مجتمع، عندما يترك هذا المجتمع الدين الإلهي ،والاتباع الدقيق المحكم له إلى الابتداع في الدين بأي شكل من الأشكال.

و قـــد أظهر الله تعالى الاسلام على جميع الأديان الأخرى ،ونصر أهله لما تمسكوا به على سائر من خالفه شرقاً وغرباً.

وإن من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعلها خير أمة أخرجت للناس ، أنزل إلـــيها خـــير كتبه. وأرسل إليها أفضل الرسل ، وحفظ هذا الدين لتكون كلمة الله هي العليا، وحازت هذه الأمة بشرف رسالة المصطفى ﷺ قيادة البشرية.

ولقد استضاء بنور هذا الدين مشارق الأرض ومغاربها، ودخلت أقوام البشرية من كل صـــوب وحـــدب في هذا الدين ، وقامت هذه الأمة متمثلة في خير قرونها بايصال كلمة الحـــق، فاندحرت أمم وطوائف هيمنت على البشرية ردحا من الزمن، فتقوضت هيمنتها بفضل هذا الدين.

والناظر في حال سلفنا الأول صدر هذه الأمة صحابة رسول الله ﷺ، يتجلى له رحمة الله تعـــالى بهذه الأمة حيث جعل ذلك الجيل نموذجا تمثلت فيه الهداية الكاملة في العقائد والأقـــوال والأفعال، فإن الله تعالى حماهم من الفتن والهوى، فبقوا مطيعين ومستسلمين لما جاء به الحق، فلم يكن لهم قول مع قول النبي ﷺ ،ولا اعتراض على حكمه، وقد صدق فيهم قول ابن مسعود رضي الله عنه:

((إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمدﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، ثم نظـــر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبـــيه، يقاتلـــون على دينه، فما رأه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاًفهو عند الله سيء))[1]

هذا هو حال الصدر الأول في الإسلام، سواء في عهد النبيﷺ أو في عهد أبي بكر رضي الله عنه أو عهد عمر الفاروق رضي الله عنه .

و لكـــن أعـــداء الاســـلام لم يكونوا ليقفوا موقف المتفرج، بل عزموا على الثأر من الاســـلام والانتصـــار لدولهم وأديانهم. ولكنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم بمواجهة الاسلام بالسيف والسنان، فلجأوا إلى أسلوب آخر ألا وهو المكر والخديعة وبث الفتن بين صفوف المسلمين.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل .بيروت ،دار صادر ،(١/٣٧٩).

وقد أخبر النبيﷺ بوقوع هذا الاختلاف وذلك في حديث مشهور روي بعدة روايات يعضد بعضها بعضاً، تحذر المسلمين من هذا الخلاف . منها ما رواه أبو دواد في سننه من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: "**ألا إن مــن كـــان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وأن هذه الملة ســتفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، وأنــه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**". [١]

وفي روايـــة أخرى عن أنس بن مالك قال ،قال رسول الله ﷺ : "**إن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين ،كلها في النار إلا واحدة ،وهي الجماعة** ".[٢]

وقد كانت القضية الأولى، التي تشعبت حولها آراء الفرق ونبت حولها الخلاف، قضية الإمامة، أو الخلافة عن رسول الله ﷺ في تدبير شؤون المسلمين.

وهـــنا تعـــددت مكائدهم ومؤامراتهم للقضاء على الإسلام، فانتدبت الوثنية المجوسية الحاقدة أبا لؤلؤة المجوسي لينفذ أول مؤامرة ضد الاسلام ، فكان نتيجتها استشهاد الفاروق عمر ﷺ أثر طعنة مسمومة من خنجر ذلك المجوسي.

وتـــولى أمـــر الأمة بعده عثمان بن عفان ﷺ فكان ثالث الخلفاء الراشدين، ومضى حاكمـــاً مستناً بسنة النبي ﷺ والخليفتين من قبله، ومضى على ذلك فترة من الزمن نعم الناس في عهده بالعدل والهدوء والأمن.

حتى انتدبت اليهودية عبد الله بن سبأ اليهودي لاحداث فتنة عظيمة على كيان الدولة الإسلامية الذي تظاهر بالإسلام، وأخذ ينتقل بين أمصار المسلمين مؤلباً الناس على عثمان

---

(١) سنن أبي داود ،سليمان بن داود السجستاني ،بيروت ،دار الفكر ،(١٩٨/٤) ،كتاب السنة .وإسناده صحيح .قالـــه الألباني .انظر :السنة لابن أبي عاصم ،تحقيق :محمد ناصر الدين الألباني ،ط١ ،بيروت ،المكتب الإسلامي ، ١٤٠٠هـــ ،ص٨.

(٢) سنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطـــباعة. د . ت . (١٣٢٢/٢) .قال الألباني :حديث صحيح ورجاله ثقات على ضعف في أحد رواته ،وهو هشام بن عمار ،لكنه توبع بغيره ،وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل.ط.بيروت .دار العربية للطباعة-١٤٠٣هـــ.

ابن عفان رضي الله عنه وولاته، وبث أفكاره ومبادئه اليهودية بين عـــوام المـــسلمين. فأحدث القول بوصية النبي عليه الصلاة والسلام لعلي، وأنه خليفة النبي عليـــه الـــسلام ووصيه من بعده على أمته ، وينبغي ارجاع الحق إلى أصله، وأحدث القول برجعة الـــنبي عليه السلام ،حتى انتهت فتنته بثورة مسلحة ضد عثمان رضي الله عنه أدت إلى قتله .

أخذ ابن سبأ يدعو أتباعه ومن اغتر به الى ولاية علي رضي الله عنه ، وأن ولايتـــه لا تتم إلا بالبراءة من أعدائه وهم في نظره الخلفاء الراشدين. فكان ابن سبأ أول من أظهـــر البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان و الصحابة في الإسلام.

وبعد أن انتقل الأمر إلى علي رضي الله عنه بمبايعة الصحابة رضوان الله عليهم له، ووقعت الفتنة ومرقت المارقة التي قال فيها النبي عليه السلام: ((**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**)) [1] .فحدثت بدعة الخوارج وتزامن معها بدع التشيع.

ولكن لم يقف امر الافتراق عند هذه الفرق التي رأت رأيا معيناً في الإمامة، بل سرعان ما تحول هذا التزاع السياسي حول الخلافـــة ،ومـــن هـــو أولى بـــأن يكـــون خليفـــة للمسلمين،وأيهما كان على حق في موقفه علي أو معاوية رضي الله عنه أو غيرهم، تحول إلى خلاف عقدي حول الحكم على هؤلاء و الحكم على أتباعهم.

ثم مما رسخ الانحراف العقدي دخول أتباع الأديان في البلاد التي فتحها المسلمون،ونشروا كثيراً من أفكارهم بين المسلمين .ومما زاد الطين بلة ورسخ تلك الانحرافات ترجمة التراث اليونـــاني إلى اللغة العربية ،وافتتان البعض به، والخوض في المشكلات العقدية بغير المنهج الذي وضعه الـــشرع. هذا إضافة على أن الجدال مع أصحاب الديانات والمذاهب غير الاسلامية أثار كثيراً من المشكلات العقدية لدى بعض المسلمين.

وهكذا وضعت عقائد الوصية والرجعة والبراءة من الصحابة، بل وضـــعت الجـــذور الأساسية لكثير من الانحرافات العقدية بطريقة تستمد كثيراً من مبادئها وأفكارهـــا مـــن الديانات التي كانت سائدة في المنطقة ، ثم نهلت بقية الفرق من معين الفكر السيء وغيره كل على قدر ضلالته وبعده عن الإسلام.

وظهر في الساحة فيما ظهر فكر اشتمل على عقائد ونظريات دعوية وسياسية معظمها سري متسربل بالتقيّة ،وقليلها معلن.

وقـــد اســـتطاع دعاة هذا الفكر تكوين أتباع وشيع وأنصار .وقد كان ظهور البدع بحســـب البعد عن الدار النبوية، لأن البدعة لا تنمو وتنتشر إلا في ظل الجهل، وغيبة أهل العلم والايمان

تمثل طائفة الشيعة فرقة– انبثق منها ،وتفرع عنها عدد كبير من الفرق التي ذكر أن هذه الأمـــة ستتفترق إليها ،–لها عقائدها التي تدعوا إليها ،ومنهجها الذي تسير في الدعوة إليه لنشر وتثبيت تلك العقائد.

وهـــنا تكمن أهمية هذا الموضوع الذي اخترته لرسالتي المقدمة لنيل درجة الدكتوراة تحت عنوان:

أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة

وألخص **أهمية الموضوع** في النقاط التالية:

– ربمـــا يظن البعض خطأ أنه لا خلاف بين أهل السنة والرافضة في شيء من أصول الإيمـــان أو أركـــان الاسلام، أو ما علم من الدين بالضرورة، وإنما هو خلاف في بعض المسائل الفلسفية والأراء الكلامية التي لا صلة لها بأصول العقيدة [(١)]

– أو كمـــا يزعم بعض علماء الرافضة أن لا خلاف بينهم أصلا الا في بعض مسائل الفروع[(٢)]

ولا شـــك أن هذه الدعوى دعوى عدم وجود خلاف إنما هي أمل يرجوه كل مسلم في حال ثبوت صحتها، ولكنها دعوى عند التمحيص يتبين عدم صدقها وخطورتها .ومن خطورتها التلبيس على المسلمين ،فيظن الجاهل أن ماعليه الرافضة حق ،وأن خلافهم سائغ

---

(١) انظر دعوة التقريب من خلال رسالة الاسلام ص٧ ، وفتوى الشيخ محمد شلتوت شيخ الجامع الازهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية. مجلة رسالة الاسلام السنة(١) ع (١) ص ٢٢، ٢٣.وانظر :مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ،د.ناصر القفاري ،ج١،الرياض ،دار طيبة ،ص٨.

(٢) آل كاشف الغطاء محمد حسين. مجلة رسالة الاسلام السنة(١) ع (١) ص ٢٢، ٢٣.

كـــالخلاف بـــين أصـــحاب المذاهب السنية الأربعة ،وهو أمر جد خطير على الإسلام والمسلمين ،وفيه إضلال لعباد الله ،وتصحيح للباطل ،وتكذيب للحق.

–وإنه لمن الأهمية أن تتكاثف الجهود لإماطة اللثام عن الباطل ،الذي حاول المغرضون به التلبيس على الناس.

– فـــالخلاف لو كان حول التراع الذي نشب بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لهان الأمـــر، ولكـــن القضية أكثر عمقاً .إن الخلاف في الأصل الأول من مصادر التشريع – القران الكريم – وثبوته وحفظه من الزيادة والنقص وادعاء تحريفه .

وخلاف في الأصل الثاني ،وهو الأخذ بسنة النبي ﷺ التي رواها عنه أصحابه ،ونقلها عنهم العدول من هذه الأمة ، وهو ما سيتضح في هذه الرسالة.

– بالإضـــافة إلى خلافهم في مسائل مرتبطة بالإيمان بالله وتوحيده ،وفي إمامة الخلفاء الراشدين وصحتها ،والحكم على صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه، وفي أمور عقدية أخرى ،مـــثل إمامـــة الخلفاء الراشدين ،وصحتها عرضتها في باب مستقل لعقائدهم، ليتبين أن الخلاف ليس صوريّا كما يظن البعض.

– لذلك ليس من المبالغة إذا قلنا إن الرافضة بكل فرقها، قد اقتبست كثيراً من عقائد ومذاهب الأمم تقريبا.وقد وضحت هذا في كتاباتي .

– فإنـــك ســـتجد أنه ما من عقيدة أو دين إلا وتجد له أثرا في فرقة أو أكثر من فرق الشيعة. وهناك أسباب كثيرة أدت الى هذا..

مـــنها انحراف مفهومهم في الإمامة.فبينما يقول أهل السنة إن مهمة الحاكم هي تنفيذ شرع الله، وأنه ينتخب أو يوصي له من قبله ،نجد عند الرافضة أن الامام معين من قبل الله بل ما يقوله الإمام هو وحي من الله.(١)

وللأئمة صفات معينة، الصقت بهم ورفعتهم الى مقام النبوة بل الى الألوهية ،ومن هنا قالوا بالحلول.(٢)

وقد ساعد على ادخال كل العقائد المنحرفة في مذهب الرافضة ما يلي:

---

(١) انظر فصل (عقيدة الرافضة في الإمامة) ص٤٩٧ .

(٢) انظر ص ٣٥٩ .

- كثـــرة الأديـــان التي كانت تحويها المنطقة .فهنا بلاد الصابئة والمجوس الزرادشية والمانوية والمزدكية وكل هذه ديانات لم تعرف التوحيد الخالص .
- وجـــود ثقافات وثنية متعددة في تلك المنطقة ،حيث اختلطت ثقافة فارس بفلسفة الـــيونان .ثم كانـــت النصـــرانية وما صاحبها من وجود مدارس الرها ونصيبين وغيرها.
- وجـــود جاليات يونانية في تلك المناطق من أيام الاسكندر وهي على صلة بثقافة بلادها ومدرسة الاسكندرية و الافلاطونية الحديثة ليست بعيدة عن التأثير في هذه الأماكن.
- حـــركة الترجمة التي بلغت أوجها في عهد الدولة العباسية، فترجمت كتب فارسية وهـــندية ويونانية وسريانية إلى العربية، وهذه الكتب تحوي عقائد كان يدين بها أقوام في يوم من الأيام.

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري للكتابة في هذا الموضوع له أسباب عديدة ،من أهمها :

- أن الرافضـــة مـــن أنشـــط الفرق الضالة في الدعوة إلى مذهبهم ، ومعروف هجومهم على أهل السنة وطعنهم فيهم، بل وسعيهم لنشر التشيع بينهم
- سبب آخر وهو أن للشيعة دعاة متفرغين يوجهون جل اهتمامهم لنشر مذهبهم في وسط أهل السنة .
- يهـــتم الشـــيعة بالدعـــوة إلى التقارب مع أهل السنة، وما أكثر دعاويهم أنه لاخلاف بينهم وبين أهل السنة.
- أثـــبت الإعـــلام الشـــيعي مؤخـــراً أنه قادر على النفاذ إلى كثير من الهيئات والمنظمات الثقافية والفكرية في بلاد الشرق والغرب، بحيث إنه لو لم يقابل هذا النوع من النشاط الذي يقومون به في بلاد العالم ،فإن المعلومات سترسخ في عقول الأجيال التي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ناهيك عن القوى المعادية للإسلام أصلاً والتي ستغتنم المعتقدات المطروحة لتقدم مشوهة على أنها الإسلام. ومن ثم فلن ترى القوى التي تقع

فريســـة الإعلام الرافضي ،فضلا عما يقوم عليه هذا الدين أصلاً وهو التوحيد لله رب العالمين.

فها هي أحدى دور نشرهم تسمى بدار التوحيد في الكويت، وتوزع هذه الرسائل في مخـــتلف بلدان العالم الاسلامي.وفي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى "مباديء أولية" يقولون إن الركن الثاني من أركان الاسلام: الإيمان بالنبوة والإمامة، أي الإيمان باثنى عشر إماما معصوماً. [١]

- تهتم هذه الطائفة بنشر الكتب التي تدعو للفكر الإيراني الثوري ،وبإصدار المجلات والجرائد والنشرات.

وركـــز الـــنظام الرافضـــي على استقطاب عناصر من شباب أهل السنة، حيث تقوم بتدريسهم في الحوزات العلمية بمدينة قم، وسهلت له سبيل الدراسة على نفقتها، وبالطبع في النهاية يخرج هؤلاء الشباب دعاة للمذهب الشيعي .[٢]

- تمـــثل الشيعة طائفة لا يستهان بها من حيث العدد . أضف إلى ذلك أنه قد كثر الخـــلاف حول حقيقة الشيعة الإمامية الرافضة ، ففريق كفرهم لغلوهم وتجاوزهم الحدود الإسلامية ، وفريق آخريرى أنهم معتدلون لم يجنحوا إلى ما جنح إليه الباطنية الغالية ،لكل هذا أحببت أن أدرس عقائدهم لمعرفة ما هم عليه وبيانه .

- يســـأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة...هل هم كفار خارجون عن الملة، أم هـــم في عداد الفرق الإسلامية؟.وبغض النظرعن اختلاف وجهات نظر العلماء في الحكم عليهم.

وبغـــض النظر أيضا عما يورده كل فريق من أدلة على ما يذهب إليه، فإن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل.

لكـــل ذلـــك أحبـــبت أن أبين الحق في هذا الموضوع ،بعرض معتقداهم ومقارنتها بمعتقدات أهل الأديان الأخرى ،وكيف شاهوهم ،وبالتالي يصبح الحكم عليهم واضحاً.

---

(١) انظر ص١٤ .

(٢) مجلة الأصالة- العدد التاسع – السنة الثانية ١٥ شعبان ١٤١٤هـــ - رئيس التحرير: محمد موسى نصر .

أمـــا مخالفـــة معتقداهم لأهل السنة فقد أفردت فيه رسائل وكتب وضحت ما جنحوا إليه،وما انحرفوا فيه.

الدراسات السابقة للموضوع:

هناك كتب ودراسات تناولت جوانب من هذا الموضوع ،وإن لم تفرد رسالة –حسب علمي– مستقلة في هذا الموضوع ،ومن أهم تلك الدراسات :

- **بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود**.للدكتورعبد الله الجميلي.

طبعـــته في القاهرة مكتبة ابن تيمية سنة ١٤١٣هـــ ،الطبعة الأولى.وواضح من عنوانه أنه اقتصر على جانب واحد وهو مدى تأثر الرافضة باليهود .

حـــوى الكـــتاب أربعة أبواب بعد التمهيد في التعريف بالرافضة واليهود وعقائد كل منهم.

الباب الأول في نظرة اليهود والرافضة إلى الإمامة والتشابه بينهم .

الـــباب الـــثاني في افتراء كل من اليهود والرافضة على الله تعالى ، من ناحية قولهم في الصفات ،وادعاء تحريف القرآن.

الباب الثالث :عدم اعتدال اليهود والرافضة في حبهم وبغضهم.

الباب الرابع في موقف اليهود والرافضة من مخالفيهم .

وقـــد ناقشـــهم في كـــل عقيدة مما ذكرت ، وما تفرع عنها ، ورد عليهم من كلام الســـلف الصالح ،بما يرد دعوى الرافضة المخالفة ،ويثبت مشابهتهم لليهود .فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

- **غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام** للدكتور فتحي الزغبي.

أصـــل الكـــتاب رســـالة ماجستير تقدم بها الدكتور فتحي الزغبي إلى كلية أصول الدين،فرع جامعة الأزهر بطنطا .وطبع الكتاب مطابع الغباشي بطنطا ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـــ .

والكـــتاب خص البحث بالباطنية ،دون من سواهم من الفرق سواء الاثني عشرية أو غيرهم .

قدم بمقدمة في الحديث عن الشيعة ،و نشأة التشيع .وقد اشتمل الكتاب على بابين :

الباب الأول وفيه التعريف بغلاة الشيعة ، وعقائدهم :السبأية ،الكيسانية ،الإسماعيلية والفرق المنشقة عنها ، وبيان عقائدها الغالية ،ثم الفرق الغالية الأخرى .

الباب الثاني في تأثر غلاة الشيعة بالأديان المغايرة للإسلام :اليهودية ومواطن التأثر عند الغلاة بهم ،ثم التأثير النصراني ،وأخيراً تأثير المجوس.

وواضح أن هذا البحث كما هو ظاهر من عنوانه تناول دراسة ما يرتبط بموضوعه ،وإن كـــنت قد أفدت منه فيما يرتبط بموضوع بحثي ،ولكنه خص الغلاة دون غيرهم ،مع ما يلحظ من تميز كتابات الدكتور فتحي بالموضوعية ،سواء في هذا البحث ، أو كتابه الآخر "تأثر اليهودية بالأديان الوثنية" .

- **أثر المجوسية في الرافضة** .للباحثة فاطمة محمد الدهامي.

رســـالة ماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. لم يتسن لي الوقوف على الرســـالة ،فالباحثة عندما راسلتها اكتفت بإرسال خطة الموضوع ، وفهرس موضوعات الرســـالة مشـــكورة ،حيث أنها لم تناقش.ومن خلال الوقوف على الفهرس اتضح لي أنها تـــناولت جانـــباً من موضوعي ،فيما يخص الإمامة ،والملك ،وبيان أثر المجوس في هذين المعتقدين .

- ولا يفـــوتني أن أشـــيد بمدى الفائدة التي أفدتها من الدراسة التي قام بها الدكتور ناصر القفاري عن أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية ،فإن دراسته لهذه الطائفة بألقابها وفرقها ونشأتها قد وفرت علي الكثير في الجزئية الخاصة بالتعريف بالرافضة ،لاسيما وأن موضوع الرسالة الأساسي هو في عرض العقيدة والوقوف على مواطن التلاقي بينها وبين الانحراف لدى أصحاب الديانات الوثنية ،حسب ما حددته الدراسة .

فمـــثل هـــذه الدراســـات تعتـــبر محطـــة لانطلاقة أخرى للوصول إلى معلومات أخرى،والوقوف على نتائج جديدة تضاف للدراسات الإسلامية بعامة والعقدية بخاصة.

وقـــد أفدت كثيراً من قائمة مصادره الثرة فيما يخص مراجع الرافضة ،والتي بحمد الله استطعت الحصول على معظمها .

صعوبات البحث:

• أول مـــا يـــواجه الـــباحث في مثل هذه الموضوعات قلة المراجع ،وندرتها أحياناً أخرى،وصـــعوبة الحصـــول عليها ،وهذا تطلب مني السفر شخصياً لتوفيرها بعضها من القاهرة ،والبعض الآخر من لبنان ،ومكاتبة المكتبات الأخرى في المملكة :الرياض والدمام للحصول على المراجع المطلوبة.

• أمـــا عن المراجع الخاصة بالرافضة ،فبالإضافة إلى المطبوع أراني عاجزة عن الشكر لأســـتاذي الدكـــتور عبدالشـــكور أمان العروسي ،والذي وفر لي القرص الخاص بكافة مؤلفاتهم تقريباً ،مما ذلل لي صعوبة الحصول على مصادرهم.

• قد كتبت هذه الرسالة والله تعالى يعلم كم كانت متطلباتها على من هي في وضعي كامـــرأة تتكـــبد مشاق السفر أسبوعياً ،حيث إني وبعد الانتهاء من كتابة الرسالة تقريباً فوجـــئت بأنه قد طبقت علي دراسة السنة المنهجية – بأثر رجعي كما يقال – مما يعني التوقف عن الكتابة ، والاستعداد للسفر أسبوعياً من المدينة إلى جدة ،ومنها إلى مكة ،مع مســـؤلية الـــرعية في البـــيت، فالقلـــب مشتت في كل واد منه مزعة ،والهموم مترادفة أحياناً،صادة عن صفاء المقال وإحكام الأقوال والأنيس قليل بل عزيز .

فاللـــهم ثبت أقدامنا على الحق وبصرنا بأنفسنا ولا تجعل من عملنا لأحد سواك شيئاً ونعوذ بك أن نشرك بك على علم ونستغفرك مما لا نعلم فإن صفتنا التقصير وصفة الرب العفو والغفران فاغفر اللهم جما.

منهج البحث:

• كـــان عـــنوان بحثي حسب الخطة التي قدمت للقسم "أثر الديانات الوثنية في فارس وما حولها على عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية" ،إلا أن القسم اختصره إلى "**أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة**" ،وهو عنوان عام،يدخل فيه الديانات الوثنية الـــتي أثرت في الرافضة ،والديانات الوثنية البعيدة التي ليس لها تأثير ،لذا فإنني ولفائدة الـــبحث ، وحتى لايصبح الحديث عن الديانات عاماً قصرت البحث في الديانات التي كانـــت في منطقة فارس ، وما حولها ،حيث أن الأثر يكاد ينحصر في هذه الديانات

كمـــا سيتضح من البحث.مع عدم إغفال ما يظهر من تأثير من ديانات خارج منطقة فارس ،على اعتبار تأثير الديانات بعضها في بعض ،خاصة الوثنية.

●كـــان مـــن ضمن الخطة أن يحوي الفصل الأخير من الباب الثالث الحديث عن أعـــياد الرافضة،والتي شابهوا بها الأمم الوثنية ،ولكن قد اقترح علي المشرف مشكوراً حذفه،حـــيث هـــو أكثر ارتباطاً بالشرائع منه في العقائد ،وعنوان الرسالة إنما هو في العقائد .

● قـــد قدمت في بحثي هذا بتمهيد عرفت فيه بمفردات عنوان الرسالة ،ثم بمقدمة عـــن تاريخ الأديان التي كانت منتشرة في أماكن الرافضة.والتعريف بالرافضة ونشأتها وفرقها ومجمل عقائدها للوقوف على الشكل الديني والسياسي للفكر الرافضي.

● هـــذه الدراسة اقتصرت على الرافضة الاثني عشرية دون سائر الفرق ، كما لم تشـــمل دراسة جميع معتقدات الرافضة ،وإنما اختصت بدراسة العقائد التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

● وكذلك الأمر بالنسبة للأديان التي عرضت، فلم تشمل دراسة تفصيلية للدين من جمـــيع النواحـــي، وإنما ركزت على النقاط المؤثرة فقط في الرافضة مع بيان الصلات والروابط التي أدت إلى هذ التأثر.

● وكـــنت قـــد تحـــيرت في التخطيط لهذه الدراسة، وفي الغالب عند المقارنة بين مذهـــبين أو ديانتين، أو إذا رغب الباحث في بيان تأثر ثقافة بثقافة يتحير، هل يعرض كل ديانة على حده ،ثم يبين مدى التأثر والارتباط والعلاقة ، أو يذكر النقاط التي فيها تشابه في المذاهب أو الديانة ثم يعيد نفس النقاط عند بحثها في الطرف الآخر.

● واستقر رأيي أخيراً –وأرجو أن أكون قد وفقت- على هذا التقسيم الذي حواه البحث من تمهيد ومقدمة وثلاث أبواب وخاتمة.

● لقـــد درست الرافضة من خلال مصادرهم الخاصة بهم والمعتبرة عندهم ،وذلك مـــن أجل الوصول إلى تصور سليم عنهم ،وفق منهج يتحرى العدل وعدم التعصب، وهذا هو مقتضى العدل و الانصاف.

• والمسلم مأمور بالتزام العدل وإن وجد في نفسه ما وجد ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ المائدة ٨. وهذا ما يفرضه المنهج العلمي والأمانة.

وهذا هو دأب سلفنا الصالح في العدل مع طوائف البدع وغيرها. يقول ابن تيمية رحمه الله:"أهل السنة يستعملون معهم – أي الروافض- العدل والانصاف ولا يظلمونهم فإن الظلم حرام مطلقا، بل أهل السنة لكل طائفة –من هؤلاء- يعني أهل البدع- خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض،وهذا ما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضاً ".[١] وأسأل المولى أن يكون بحثي هذا كاشفاً للعين عن غين الشبهة.

• التزمت في الباب الثالث من الرسالة ، والخاص بعقائد الرافضة ،التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية ،أن أقدم بتمهيد مختصر للحديث عن منهج السلف في العقيدة المذكورة ،ليتبين بعد ذلك ما خالف فيه الرافضة الحق في المسألة .وهذا يعني أني لم ألتزم الرد التفصيلي على الرافضة في الأمور التي خالفوا فيها ،فقد أفردت رسائل وكتب في مثل هذه الموضوعات ،وإنما اكتفيت بالعرض الإجمالي للعقيدة الصحيحة ،بما يبين خطأ المخالف .

أما عن ضوابط الكتابة في البحث فقد تمثلت في :

• كتابة الآيات بالرسم العثماني.

• تخريج الأحاديث النبوية الواردة ،فإن كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بذلك ،وإلا أشرت إلى مظان وجوده ما أمكن.وكذا بالنسبة للآثار.

• ذكر المعلومات المرجعية الخاصة بالمصدر عند ذكره للمرة الأولى ،ثم ذكره مختصراً بما يميزه ،لاسيما عند ورود نفس المسمى لأكثر من مؤلف.

(١) منهاج السنة النبوية .ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ،تحقيق :محمد رشاد سالم ،ط٢ ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩هـ، (٣٩/٣)

- التـــرجمة للعلـــم عـــند ذكره في المرة الأولى —ما عدا الأنبياء ،والخلفاء الأربعة لشـــهرتهم-و لم أشـــر إلى مكان وروده بعد ذلك في ثنايا البحث ،فقد رأيت أن هذا سيثقل الهوامش بالإحالة إلى مكان وروده كل مرة ،وأغنى عن ذلك فهرس الأعلام في فهـــارس الرسالة ،حيث يشير إلى المواطن التي ورد فيها العلم في الرسالة كاملة.وكذا بالنسبة للأماكن والمدن والفرق.

قمت بعمل فهارس للبحث ، وهي كما يلي :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس آثار السلف.
- فهرس الآثار المنسوبة لأهل البيت .
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأعلام .
- فهرس الديانات .
- فهرس الفرق والجماعات .
- فهرس المدن والأماكن.
- قائمة بمراجع البحث ،وقد جعلت مراجع الشيعة في قائمة مستقلة لتمييزها.
- وأخيراً فهرس الموضوعات .

خطة البحث :

قسمت البحث إلى **مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة** على النحو التالي:

التمهيد – وخصصته للتعريف بمفردات عنوان الرسالة "الأثر والدين والوثن والوثنية" والعقيدة وتعريف مجمل لمصطلح الرافضة.

الباب الأول: وعـــنوانه **التعـريف بالـديانات الوثنـية والرافضة** وحوى فصلين:

الفصـــل الأول وعـــنوانه: **التعـــريف بالـــديانات الوثنـــية التي أثرت في الرافضة**،وفيه **تمهيد وستة مباحث:**

أمـــا **التمهيد** : ففيه توطئة للحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة وشمل :

أ- ديانـــات بـــلاد الـــرافدين وعرضت فيه للحديث عن الديانة السومرية والبابلية والأشورية.

ب- ديانات بلاد فارس ،وذكرت أشهر الديانات في هاتين المنطقتين ،وراعيت عرض الديانات قدر الإمكان حسب ترتيب ظهورها التاريخي.

المبحث الأول:الصابئة - وفيه عرفت بالصابئة والأقوال في أصل دين الصائبة، وذكر أشهر فرقهم والراجح في حقيقة دين الصابئة.

المبحث الثاني: المجوسية أو الثنوية. وعرفت فيه بالمجوس وفرقهم .وتحته مطالب:

المطلـــب الأول:الزرادشية -وفيه تحدثت عن عقيدة زرادشت والأسفار المقدسة لهذه الديانة

المطلب الثاني:المانوية -وخلاصة هذه الديانة والأسفار المقدسة لها.

المطلب الثالث:المزدكية.

ثم **المطلب الرابع: فرق المجوس الأخرى .**

المبحث الثالث:المثرائية.

المبحث الرابع: البعلية(عبادة بعل).

المـــبحث الخـــامس: اليهودية -وفيه عرفت باليهود، وأهم ما تميزوا به عبر تاريخهم وأشهر أسفارهم، وحالهم في مناطق انتشار الرافضة.

المـــبحث السادس:النصرانية النسطورية ، وعرفت بالنصرانية ،واعتقاد النصارى في المسيح ،وأهم مصادر النصرانية والعقائد التي نادوا بها لا سيما الظاهرة منهم في أماكن انتشار الرافضة.

الفصل الثاني وعنوانه **التعريف بالرافضة.** وحوى:

المبحث الأول: معنى الرافضة وسبب التسمية وألقابهم وفيه مطالب:

المطلب الأول:معنى الرافضة ،وفيه عرفت بالرافضة في اللغة والاصطلاح، والمراد من هذا اللفظ عند الاطلاق ،وأقوال العلماء في ذلك وما ترجح لي منها.

المطلب الثاني:سبب تسميتهم بالرافضة.

المطلـــب الثالث: وعرضت فيه **لأشهر الألقاب** التي اشتهروا بها: وهي: الشيعة- الاثـــنا عشرية- الامامية- الجعفرية- القطعية- أصحاب الانتظار- الخاصة-وعرفت تعريفا مجملا بكل مصطلح منها.

المبحث الثاني: نشأة الرافضة .وحوى مطالب :

المطلب الأول: آراء **الرافضة في نشأة التشيع.**

المطلب الثاني: آراء **غير الرافضة في نشأة الرفض أوالتشيع.**

المبحث الثالث: أهم فرق الرافضة.وحوى مطالب :

المطلب الأول:الأصولية والأخبارية

المطلب الثاني: الشيخية ومنها انبثقت: الكشفية والركنية والكريمخانية والقرتية

المطلب الثالث: البابية.

المبحث الرابع:مجمل عقائدهم .وحوى مطالب :

المطلب الأول:قولهم في القران الكريم وفيه:

أولاً:قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام.

ثانياً: قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن.

ثالثاً: زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر.

رابعاً: قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً .

خامساً: زعمهم أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول.

المطلب الثاني: قولهم في السنة وكتبهم المعتمدة.

المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية.

المطلب الرابع: قولهم في توحيد الألوهية.

المطلب الخامس:قولهم في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس:قولهم بالبداء.

المطلب السابع: أقوالهم في مسائل الايمان.

المطلـــب الثامن: قولهم في بقية أركان الإيمان : الملائكة- الكتب- الأنبياء- اليوم الآخر- القدر.

المطلب التاسع: قولهم في الإمامة.ووقوع المعجزات من الأئمة وإدعاء عصمتهم.

المطلب العاشر:قولهم بالمهدية والغيبة.

المطلب الحادي عشر: قولهم بالرجعة والظهور.

المطلب الثاني عشر:قولهم بالتقية.

الباب الثاني: وعـــنونت له :قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأديان الوثنية

وحوى ثلاثة فصول:

الفصـــل الأول: فـــتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها .وحوى مباحث

المبحث الأول : الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها.

المبحث الثاني:احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة وحوى مطلبين:

المطلب الأول: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثاني: الناحية الثقافية.

المبحث الثالث: استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الاسلامي.

الفصل الثاني: ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

وعرضـــت فـــيه لأشهر الحركات التي ظهرت.حركة بيهافريد —حركة سنباذ — حـــركة إسحق الترك — حركة استاذسيس — المقنع الخراساني — البرامكة — حركة بابك الخرمي — المازيار — ثورة الزنج ،وأخيراً الزندقة والشعوبية .

الفصـــل الـــثالث: انتشـــار المـــذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه. وحوى مباحث:

المـــبحث الأول: **ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس** .وذكرت أشهر تلك الفرق .

المطلب الأول –السبأية.

المطلب الثاني – الكيسانية.

المطلب الثالث – الخطابية.

المطلب الرابع – المنصورية.

المطلب الخامس – المغيرية.

المطلب السادس – العلبائية.

المطلب السابع – الرازمية والمسلمية.

المطلب الثامن – الهشامية.

المطلب التاسع – النعمانية.

المطلب العاشر – الإسماعيلية.

المطلب الحادي عشر – الإسحاقية والنصيرية.

المطلب الثاني عشر – القرامطة.

المطلب الثالث عشر – الاثنا عشرية.

المبحث الثاني : الدول الشيعية في العراق وفارس وما حولها.

المطلب الأول – الدولة الصفارية .

المطلب الثاني – الدولة السامانية .

المطلب الثالث – الدولة البويهية .

المطلب الرابع – الدولة الأيلخانية.

المطلب الخامس – الدولة الصفوية.

المطلب السادس – حكم القاجاريين .

المطلب السابع – العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية .

المبحث الثالث :أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها.وتحته مطالب:

المطلب الأول – ذهاب علي ﷺ إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .

المطلب الثاني – وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق.

المطلب الثالث – طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية .

المطلب الرابع – التعصب للجنس الفارسي .

المطلب الخامس– تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي.

المطلب السادس – العداء للدولة الأموية .

المطلب السابع – العداء والحقد على الاسلام .

المطلب الثامن – اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس :

١– الدولة البويهية – وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر البويهي .

٢– الدولة الصفوية – وأشرت فيه إلى أهم مستحدثات العصر الصفوي.

٣– الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي :

الباب الثالث: عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية. وحوى سبعة فصول :

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

وفيه قدمت بتمهيد في معنى توحيد الربوبية. وحوى مباحث :

المبحث الأول: القول باحاطة أرواح على العالم .وتحته مطلبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة– وهم الأنبياء والأئمة عندهم– على العالم.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في القول باحاطة الأرواح على العالم.

المبحث الثاني: القول في الحوادث الكونية .وحوى مطلبين:

المطلب الأول: إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المطلـــب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة.

المبحث الثالث: روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ .وفيه تمهيد في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ ،وتحته مطلبان:

المطلب الأول: روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد .

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد.

المـــبحث الـــرابع: القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال . وقدمت فيه بتمهيد في معنى الطيرة . وحوى مطلبين:

المطلب الأول: قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال.

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير.

المبحث الخامس: القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر. وفيه قدمت بتمهيد عن القدر والقضاء عند أهل السنة. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: قول الرافضة بأن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر.

المطلـــب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر .

الفصـــل الثانـــي: قـــول الرافضـــة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

وقـــدمت فـــيه بتمهـــيد في معنى توحيد الألوهية. وحوى هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاعتقاد بالوسائط. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق.

المطلـــب الـــثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق.

المطلـــب الأول –أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين ،وبيان بطلان قولهم والرد عليهم.

المطلب الثاني :أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب والرد عليهم، وبيان بطلان استدلالاتهم.

المطلب الثالث: أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة.

الفصـــل الخـــامس: قـــول الرافضة في معجزات الأئمة.وفيه تمهيد في معنى المعجزة. ومفهومها عند أهل السنة وحوى مبحثين :

المـــبحث الأول: قـــول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة.

الفصل السادس: عقيدة المهدية و الغيبة عند الرافضة.وفيه تمهيد عن مفهوم المهدي عند أهل السنة، ومفهوم المهدي والغيبة عند الرافضة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت، وزعم غيبتهم وعودهم مرة أخرى. وفيه مطالب:

المطلب الأول: أسطورة المهدي المزعوم وغيبته.

المطلب الثاني: أدلة الرافضة على وقوع الغيبة .

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة.

الفصـــل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة. وفيه تمهيد في معنى الرجعة. وحوى مبحثين:

المبحث الأول: قول الرافضة بالرجعة.

المبحث الثاني: أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة .

وأخيراً **الخاتمة** ،فيما توصلت إليه من نتائج البحث ،والتوصيات .

ثم إني بعد كل هذا أعتذر وأعترف بقصور الذات فقد سلكت طريقاً يستوحش فيها لقلـة سـالكها ،وانهـدام مـنازلها ،فسـألت الله العون على صعوبة الطريق ،وقلة الرفيق،وصـبراً يهون علي احتمال المغارم ،ويقرب علي مسافة المكارم ، ونعم البديل مـن الـزلة الاعتذار .والله أسأل أن يجعل هذا العمل مقبولا عنده، مرضياً عنه، نافعا لأهل الحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تمهيد

تمهيـــــــد

قـــبل الدخـــول في صلب موضوع الرسالة يستحسن أن أعرف بمفردات عنوان الرسالة فأقول:

أولاً: معنى الأثر:

قال في القاموس : الأثر : بقية الشيء.والجمع آثار.وقال بعضهم :الأثر ما بقي من رســـم الشيء.والأثر : الخبر،وجمعه الآثار.وائتثره وتأثره:تبع أثره.وأثر فيه تأثيراً:ترك فيه أثراً.والتأثير إبقاء الأثر في الشيء.(1)

والمتعلق هنا هو أن الأثر هو بقية الشيء ،أو التأثير وهو إبقاء الأثر في الشيء ،إذ أن كلا الأمرين وارد في موضوع البحث.

ثانياً: تعريف الدين

الـــدين في اللغـــة: مشتق من الفعل الثلاثي دان ، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء ،ويختلف المعنى باختلاف مايتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" ، بمعنى : ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له" ،بمعنى : خضع له، وأطاعه.

وإذا تعـــدى بالباء يكون "دان به"، بمعنى : اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده (2).

---

(1) انظـــر في معاني الأثر :تاج العروس من جواهر القاموس.الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (٣/٤) وما بعدها. القاموس المحيط .الفيروز آبادي مجد االدين محمد بن يعقوب.ط١.بيروت.دار الكتب،١٤١٥هـــ،ص٤٣٥، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية،تركيا،المكتبة الإسلامية،ص٥.

(2) انظـــر: لسان العرب .ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ،بيروت،دار صادر،١٣٧٤هـــ،(١٤٦٧/٢)، وانظر:كتاب"الدين" محمد عبد الله دراز،ط٢،الكويت،دار القلم،١٣٩٠هـــ، ص٣٠- ٣١.

الــدين في الإصطلاح: اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً ،حيث عرفه كل إنسان حسب تصوره، ومايراه.

وأكثر تعريفات المسلمين على أنه "الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي ".(١)

أمــا تعــريفات غير المسلمين فبعضهم خصصه بالناحية الخلقية،وبعضهم يخصصه بناحية التفكر والتأمل (٢) وأكثر التعريفات في ذلك نظرت إلى الدين من زاوية، وتركت أوجهاً وزوايا عدة.

والآيات دلت على أن كل مايتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً ، بدليل قوله ﷻ: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُــوَ فِــى الآخِــرَةِ مِنَ الْخَاسِرِين}** [آل عمران]. وقولهﷻ: **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِين}** [الكافرون ٦]، فسمى الله ماعليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

ولعــل أرجــح التعــريفات في رأيــي ما ذهب إليه صاحب كتاب دراسات في الأديان،حيث قال:

الــدين: "هــو اعــتقاد قداسة ذات أو ذوات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

وقــد ظهــرت المعاني اللغوية للدين في المعنى الإصطلاحي ،لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه ، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له ، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية ، ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً. وهو الله ﷻ، أو معبوداً باطلا وهو ماسوى الله ﷻ.

---

(١) انظــر في ذلك الأديان في القرآن .د.محمود الشريف .ط٥.المملكة العربية السعودية.عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هــ،ص٢١-٢٢.

(٢) انظــر هــذه التعريفات في كتاب الدين د. محمد عبدالله دراز ص٣٣-٣٦ ، وكتاب "الإنسان والأديان " د.محمد كمال جعفر ،ط١،قطر ،دار الثقافة ،١٤٠٦هــ، ص١٦-١٨.

كمـــا يشـــمل أيضـــا العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماوية صـــحيحة كالإسلام، أولها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ ،أو كانت وضعية غير سماوية الأصل.

كما يبرز التعريف حال العابد إذ لابد أن يكون العابد متلبساً بالخضوع ذلاً وحباً للمعبود حال العبادة، إذ أن ذلك أهم معاني العبادة.

ويـــبين التعـــريف أيضاً هدف العابد من العبادة، وهو إما رغبة أو رهبة، أو رغبة ورهبة معاً، لأن ذلك هو مطلب بني آدم من العبادة. والله أعلم .[1]

ثالثاً : تعريف الأديان الوثنية :

قبل تعريف الأديان الوثنية نعرف بالوثنية لغة واصطلاحاً.

الوثنية : مذهب عبدة الأوثان [2]. **والأوثان لغة** : مشتق من أصل لغوي ثلاثي هو (وثن).

والأوثـــان : جمـــع واحدها (وثن) ، ومصدرها القياسي (وثناً) ، فهو (واثن) جمع (وثن).

والوثن والواثن : المقيم الراكد الثابت القوي الدائم ، يقال : وَثَنَ يَثِنِ وَثْناً : إذا أقام وركد وثبت في مكانه ، ووثن فلان على العهد : إذا دام عليه .

والـــوثن : الصنم ، والجمع : وثْنٌ وأوثان .ووثنت الأرض : مطرت . واستوثن من المال : استكثر منه . [3]

هذه أهم معاني مادة وثن .

أمـــا في **الاصطلاح** ، فقد تنوعت تعبيرات العلماء في بيان معنى الأوثان على اختلاف يسير بينهم ، فمنهم من جعل الوثن هو الصنم بعينه ، ومنهم من فرق بينهما .

---

(١) انظر كتاب :دراسات في الأديان ،د.سعود الخلف ،ط٢،الرياض،أضواء السلف ،١٤٢٢هـــ ،ص٦،٧.

(٢) المعجم الوسيط ، ص١٠١٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس،ط٢،مصر ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٣٨٩هـــ ،(٦/٨٥).

فالإمام الطبري[١] عرف الأوثان بالأصنام ، فقال :" والأصنام : جمع صنم : التمثال من حجر أو خشب ، أو من غير ذلك في صورة إنسان ، وهو الوثن ، وقد يقال للصورة المصورة على صورة الإنسان في الحائط وغيره : صنم ووثن ".[٢]

وكــذا ابن الأثير[٣] عرف الوثن بقوله :" الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض ، أو من الخشب والحجارة ، كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد ". [٤]

وفرق الكلبي [٥]بين الصنم والوثن ، فاعتبر الصنم :"ما كان على صورة انسان سواء أكــان هــذا الصــنم من المعدن أم من الخشب"، أما الوثن : فهو "ما كان من الحجارة خاصة".[٦]

---

(١) هــو الامام العلم المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب التصانيف البديعــة ، التي تدل على سعة علمه ووفرة إطلاعه . توفي سنة ٣١٠هــ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧-٢٨٢) .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن ،الطبري أبوجعفر بن جرير ،ط٢ ،مصر،دار المعارف، ٧/٢٤٤ ، وانظر كذلك قول الإمام ابن عبد البر في التمهيد ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، أن الوثن هو الصنم (٥/٤٥).

(٣) هــو العلامــة البارع :مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري صاحب "جامع الأصول" و"غريب الحــديث" وغير ذلك . قرأ الحديث والعلم والأدب وكان رئيساً مشاوراً توفي سنة ٦٠٦هــ بالموصل. انظر:سير أعلام النبلاء (٢١/٤٨٨).

(٤) انظــر : النهاية في غريب الحديث والأثر،القاهرة ،المكتبة الإسلامية ،١٣٨٥هــ ،(٥/١٥١) ، وانظر أيضاً نفس المعنى : قول أبي عبيد في الجامع لأحكام القرآن .القرطبي أبوعبدالله محمد بن أحمد ، بيروت ، دار الكتب ، (١٣/٣٣٥) ، والــراغب في المفــردات ،بــيروت ،دار المعرفة ، ، ص٥١٢ ، والقرطبي في الجامع (١٢/٥٤) ، والشــوكاني في فــتح القديــر،ط٢،مصر ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (٣/٤٥١) ، والعظيم أبادي في عون المعبود،ط٢ ،المدينة المنورة ، (٦/١٤٤).

(٥)الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي . كوفي . شيعي قال عنه الذهبي : أحد المتروكين كأبيه .روى عن أبيــه كثيراً وطائفة.مات على الصحيح سنة أربع ومائتين ، وقيل بعــد ذلك بقليل.انظر : السير (١٠/١٠١) .

(٦) انظر في هذه التعريفات وغيرها : كتاب الأصنام ،ابن السائب الكلبي ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، ص ٥٣ والشرك الجاهلي وآلهة العرب ،د. يحي شامي ،ط١،بيروت ،دار الفكر اللبناني،١٩٨٦م ،ص١١٥ .

أما السهيلي[1] في "الروض الأنف" ، فقال :" يقال لكل صنم من حجر وغيره صنم، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة ، كالنحاس وغيره" .[2]

أما الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[3] فعرف الأوثان بقوله :" هي المعــبودات الــتي لا صــورة لهــا ، كالقــبور والأشجار والعمد والحيطان والأحجار ونحوها".وظاهر كلامه أن الصنم هو ماله صورة من حجر وغيره .

وقــيل : الــوثن هو الصنم ، والصنم هو الوثن . وهذا غير صحيح إلا مع التجريد فأحــدهما قد يعنى به الآخر ، وأما مع الاقتران فيفسر كل واحد بمعناه ". [4]وذلك يعني أنهما إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا ، مثل اسم الفقير والمسكين والإسلام والإيمان وغيرها.

وقد عرف الشيخ ابن عثيمين [5]- رحمه الله - الوثن بقوله :" الوثن هو ما عبد من

---

(١) السهيلي : عبدالرحمن أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبدالله بن الخطيب بن فتوح السـهيلي الإمام المشهور . صاحب كتـاب الروض الأنف في شـرح سيرة النبي صلى الله عليه وسلم . تآليفه عديدة .كان له حظ وافر من العلم والأدب، أخذ الناس عنه وانتفعوا به .والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت ،وبعدها لام ثم ياء ، هذه النسبة إلى سهيل .هي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكـوكب لأنـه لا يرى في جميع الأندلس إلا من جبل مطل عليها .ومالقة مدينة بالأندلس . توفي بمراكش سنة احدى وثمانين وخمسمائة. انظر : شذرات الذهب (٢/٢٧١)، الديباج المذهب (١/١٥٠).

(٢) الـروض الأنـف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ،القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٠هـ، (١/٣٥٧) . وانظر: دائرة المعارف الإسلامية ،مجموعة من المستشرقين ،طهران ، (١٤/٣٥٦).

(٣) سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٠-١٢٣٣هـ) فقيه من أهل نجد ،من حفدة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب . انظر : معجم الأعلام ٣١٦.

(٤) تيسير العزيز الحميد ،سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ،الرياض ،مكتبة الرياض الحديثة ، ص٢٩٤.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن العثيمين ولد في مدينة عنيزه عام ١٣٤٧هـ بالمملكة العربية السعودية . العالم الفاضل المجتهد المعروف . تعلم القرآن وحفظه في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه . تولى مناصب عدة ، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة منذ عام ١٤٠٧هـ حـتى وفاته رحمه الله في شوال سنة ١٤٢١هـ . له العديد من المؤلفات . رحمه الله . (عن مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية) .

دون الله على أي شكل كان ". [1]

والـــذي يدل على أن الأصنام تسمى أوثاناً ، وأن من عبد الصنم فقد عبد وثناً قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ... ﴿١٧﴾ ﴾ [العنكبوت (١٧)]

فهذه الآية تنص على أن معبودات قوم إبراهيم كانت أوثاناً ، .وهم سموها أصناماً ، كما قال تعالى :﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الشعراء (٦٩-٧١)] .فسمى معبوداتهم أوثاناً وأصناماً .والله تعالى أعلم .

وقد ورد إطلاق كلمة وثن على الصليب ، كما في رواية عدي بن حاتم[2]الذي قال: قـــدمت علـــى الـــنبي ﷺ وفي عنقـــي صليب من ذهب ، فقال لي : " **الق هذا الوثن عنك**". [3]

والمـــراد بالأديان الوثنية :من خلال ما سبق من تعريفات العلماء ،يمكننا من ناحية العموم أن نطلق على **كل ديانة يعبد أصحابها غير الله تعالى أنها دين وثني** ، وإن كانت تصـــنف من ناحية المسميات الخاصة إلى أديان عدة ، منها ما يعبد أصحابها ماله صورة

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ،محمد بن صالح العثيمين ،ط١،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٤١٩هـــ، (١/ ١١٣) . وانظـــر أيضـــاً : المصـــطلحات المستعملة في توحيد الألوهية عند السلف .رسالة ماجستير من الجامعة الإســـلامية . إعداد : محمد بن عبدالله آل باجسير ، ص٦٢٨ وما بعدها .وتأثير الإسلام على الوثنية ، د.فاروق إسماعيل ،الإسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ،١٩٨٧م ،ص٢٩ .

(٢) عدي بن حاتم : ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الأمير .وفد عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في وسط سنة سبع فأكرمه. له أحاديث . مات سنة سبع وستين ، وقال ابن سعد سنة ثمان وستين وقيل سنة ست وستين .سير أعلام النبلاء (٣/١٦٥)،النجوم الزاهرة (١/١٨٠)، العبر في خبر من غبر (١/٧٤).

(٣) انظر سنن الترمذي مع شرح تحفة الأحوذي .بيروت ،عالم الكتب، (٨/٤٩٤) وقال: حسن غريب وانظر : : الشرك الجاهلي وآلهة العرب ص١١٧، والحديث في تفسير القرطبي (١٢/٥٤).

كعـــباد الأصنام ، ومنها ما عبادته متعلقة بدعاويهم فيه ،كدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام وعبادتهم إياه على أنه الله تبارك وتعالى ، مع أنهم جعلوا له صورة صنماً يعظمونها ويقدسونها.ويدخل فيها أيضاً كل ما عبد مما ليس له صورة صنم ، كعبادة الملوك والأسر الحاكمـــة ،كمـــا كـــان عند قدماء المصريين والهنود ،وأيضاً كعبادة الأنبياء والأولياء والقديسين والأبطال ،وعبادة الأبقار والأشجار والأحجار والكواكب ، وغير ذلك.

رابعاً : تعريف العقيدة :

العقـــيدة في اللغة : مأخوذ من العقد والربط ، والشد بقوة ، ومنه الإحكام والإبرام والتماســـك ، والمراصة والتوثق . ويطلق على العهد وتأكيد اليمين : عقد ،ويطلق على البيع:عقد ،لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم ، ومنه عقد طرفي الثوب لتلازمهما، ومـــنه عقـــد الإزار لأنه يشد بأحكام . ثم استعمل أيضاً فيما بعد في التصميم والاعتقاد الجازم[1].

وقد ورد في القرآن الكريم مايدل على هذا المعنى اللغوي . قال تعالى : **لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ...** ﴿٨٩﴾ [المائدة ٨٩]

قـــال العلماء رحمهم الله في تفسير هذه الآية : أي ولكن يؤاخذكم بأيمانكم المعقدة الموثوقة بالقصد والنية [2].

العقيدة في الاصطلاح : هي ما انعقد عليه القلب من الأمور العلمية الخبرية[3]،دون شك فيه لدى معتقده ، سواء وافق الحق أو خالفه .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (٤/٨٦-٩٠) مادة عقد ، لسان العرب (٣/٢٩٦-٣٠٠) ، القاموس المحيط ٣٨٣-٣٨٤

(٢) فتح القدير (٢/٧١) ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ، (١٤/١١٦)، تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ،أبو السعود العمادي ،بيروت ،دار إحياء التراث ، (٣/٧)، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل،عبدالله بن عمر،القاهرة ،١٩٣٩م،(٢/٣٦٠)، تفسير ابن كثير ،أبو الفداء إسماعيل بن كثير،القاهرة ،مطبعة الفجالة ،١٣٨٤هـ، (٢/٩٠).

(٣) مرادنا بالأمور العلمية الخبرية هنا أن نخرج الأمور التي تقوم على المشاهدة والتجربة ، أو النظر والفكر .

وقـــد غلـــب اســـتخدام هـــذه الكلمـــة في الأديـــان في الأمور المتعلقة بالألوهية والغيب.واعتقاد وجوب ما أوجب الله على عباده ،وحرمة ما حرم الله على عباده. فإذا كان ما انعقد عليه القلب صحيحاً كانت العقيدة صحيحة ،كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله ، وصـــفاته الكمالية وبعثة رسله ، ونزول كتبه ، وغير ذلك من أركان الإيمان . وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة ، كاعتقاد النصارى بأن عيسى ابن الله ، وأن الله ثالث ثلاثة ، وغير ذلك من دعاوى أصحاب الأديان الباطلة. [١]

ومـــن هنا يمكن أن نقول إن العقيدة هي : **مجموعة من الأمور العلميةالمعتمدة على الخـــبر، يعقد عليها الإنسان قلبه جازماً بصحتها وثبوتها ، ويرى أن نقيضها أو ضدها باطل ، وهو الأمر الذي صدق به القلب ، واطمأنت إليه النفس ، فأصبح يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب ، ولا يخالطه شك .**

خامساً :تعريف الرافضة :

لقد أفردت فصلاً خاصاً للتعريف بالرافضة [٢]، وأعرف هنا بهم تعريفاً مجملاً يشيرإلى المقصود .

الرفض لغة : الترك . [٣]

والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضي ، والرافضة : فرقة من الشيعة . [٤]

---

(١) انظر في معاني العقيدة : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة .د. ناصر العقل ،الرياض ،دار المسلم،١٤٢٢ هـــ، ص٩.

(٢) انظر ص ١٣٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢) .

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٢٩/٧ ،(٨/٢)،الصحاح للجوهري إسماعيل بن حماد،ط٢،بيروت،دار العلم ،١٣٩٩هـــ، (٧٨/٣)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ،٨٢٩-٨٣٠ .

ويمكن تعريف الرافضة بأنهم : الذين يغالون في علي ﷺ ، ويعتقدون أحقيته بالخلافة، ويبرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً .

وهـــو لفـــظ ظهر لما رفضوا زيد بن علي ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عـــنهما، فترحم عليهما ، رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه. [1]

(١) انظر التفصيل في ذلك وأقوال العلماء في الفصل الخاص بذلك ص ١٤٣ وما بعدها .

الباب الأول

التعريف بالديانات الوثنية والرافضة

الفصل الأول

التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة

الفصل الثاني

التعريف بالرافضة

الفصل الأول
التعريف بالديانات الوثنية التي أثرت في الرافضة

تمهيـــــد: الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن انتشار الرافضة :

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم جملة من الأديان التي عليهـا الناس الحق منها والباطل في قوله تعـالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج آيه (١٧)]

فأديـان البشـــر غالباً لاتخرج عن واحـد من هــذه وهــي: الإســلام ، والـيهوديـة[١] والصـابئـة [٢]، والنصـرانيـة [٣]، والمجوسية [٤]،والشركية الوثنية ، ويدخـل في هذه الأخيرة الأديان التي لم تخصص بالذكر في الآيـة ، فيكون تعميماً بعد

---

(١)الـيهودية :هي ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسرائيل ،وقد زعموا زوراً وبهتاناً أن ديانتهم هي ديانة موسى عليه السلام .والحق أن رسالة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام .انظر في التعريف بها: الملل والنحل للشهرتاني ،ج١ ،بيروت ،دار المعرفة ،ص٢١١ ،دراسات في الأديان ،د.سعود الخلف ،ص٣٣ وما بعدها ،وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية ،د.فتحي الزغبي،ط،مصر،دار البشر للثقافة،١٤١٤هـ،ص٧٤ وما بعدها .

(٢) هـم قـوم مشـركون مـن جنس شرك سائر المشركين ،الذين يقرون لله بالربوبية ،ويعبدون معه وسائط كالكواكب والملائكة والأنبياء وغير ذك .وسيأتي مزيد تعريف لهم ص٤٩ .

(٣) هـي ديـن النصـارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام ،وكانت رسالته من ضمن الرسالات السـماوية الخاصـة بـبني إسـرائيل ،إلا أن النصارى غيروا ديانته وبدلوها ،وتحولت من ديانة توحيد إلى ديانة شركية،تدعي التوحيد وتتستر به .وسيأتي مزيد بيان لذلك عند الحديث عن النسطورية –احدى فرق النصارى – ص ١٢٤ .

(٤) أسـاس المجوسية القول بالأصلين :النور والظلمة ،ولذلك سموا بالثنوية ،حيث قام مذهبهم على التثنية وتعظيم النار والنور ،وسيأتي مزيد بيان لهم ص ٧١ .

تخصيص،ويدخل في ذلك سائر الملل الأخرى،مثل:الهندوكية[1] والبوذية[2] وغيرها.فهذه الآية من ناحية عموم الأديان ، أما الأديان المرتبطة بموضوع البحث فسيأتي تفصيلها .

---

(١) الهندوسية أو الهندوكية ، ويطلق عليها أيضاً البراهمية نسبة إلى براهما ، وهو اسم الإله عندهم .ديانة وثنية يعتنقها معظـم أهل الهند.تعرضت عبر مراحلها التاريخية إلى إصلاحات عديدة،فظهر عنها البوذية والجينية.وليس للهندوسية مؤسس ، وإنما هي عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد القديمة، وأسلوب في الحياة .من أهم معتقدات الهندوكية : الإيمـان بتناسـخ الأرواح، والكارمـا . ومعناها في اللغة السنسكريتية :"قانون الجزاء.ومعناه عندهم : أن الإنسان سيجازى على عمله إن خيراً وإن شراً في الحياة الحاضرة أو القادمة، ولذلك قالوا بتناسخ الأرواح ، أي :انتقال الروح مـن جسـد إلى آخر ، ويكون ذلك بحسب الأعمال التي قامت بها في حياتها السابقة،ومن معتقداتهم أيضاً : وحدة الوجود ، فالحياة من الروح ، وهي أزلية غير مخلوقة.ومن معتقداتهم كذلك :حرق الأجساد بعد الموت،وذلك عندهم لـه حكمتان :منها تطهير الجسد ،ومن ثم تذريته وخلطه بنهر (الجانج) المقدس عندهم. وللبقرة احترام وقدسية عند الهنود.تنتشر الهندوكية في الهند وبعض أجزاء باكستان وبنغلاديش وسيرلانكا ونيبال.انظر التعريف بها :فصول في أديان الهند ،ص١٠٠ وما بعدها،أديان الهند الكبرى د.أحمد شلبي ، ص٤٣ وما بعدها ،منوسمرتي٠(كتاب الهندوس المقدس) ،ص١٣-١٧،الباجافادجيتا(الكتاب الهندي المقدس)،د.شاكوانتالاراواشاستري،ترجمة رعد عبدالجليل جواد،ص٨٣-٨٥،ط١،سـورية،دار الحوار للنشر والتوزيع،١٩٩٣م. قاموس المذاهب والأديان د. حسين علي أحمد ،ص٢١٨ وما بعدها،الفلسفة الهنديةمع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي .البيروني،أبو الريحان محمد بن أحمد،راجعه وقدم له:د.عبدالحليم محمود ،د.عثمان عبدالمنعم يوسف،ص٤٨-٤٩،بيروت ،منشورات المكتبة العصرية .

(٢) الـبوذية : نسـبة إلى (بـوذا) (٥٦٠-٤٨٠ق.م) .وسمـي:سـدهارتا ،ومعـناها :الأمـير ، وجوتاما،وتعني:الراهب،وبوذا،وتعني :العارف المستنير ،واسمه كذلك :ساكيا موني :أي راهب قبيلة ساكيا ،أو راهب ساكيا.يقوم مذهب بوذا الذي أراد أن ينشره بين الناس على تجريد النفس وقمع الشهوات،وإبطال الرغبات والتحرر مـن أمور الدنيا .والكتاب المقدس لدى البوذيين هو : (تري بيتاكا) .ويعتبر أهم الكتب البوذية كلها ، لأنه يتضمن النصوص الدينية ، التي جمعتها المجامع البوذية المختلفة عبر قرون طويلة. وهو مقدس عند البوذيين كما يقدس النصارى الأناجـيل.وهـذا الكتاب هو المعتمد والمعول عليه عند البوذيين قديماً وحديثاً.وقد مرت البوذية بمرحلتين :القديمة والحديثة ،أما القديمة فقد كان بوذا فيها مصلحاً اجتماعياً خلقياً ،أما الحديثة فقد انتقلت من مذهب إلى دين يؤله بوذا ويقدسـه. وقد اتخذت البوذية بعد بوذا أفكاراً ومعتقدات عدة ، على خلاف الفلسفة التي دعا إليهـا بوذا . تنتشر البوذية بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية ، حيث يدين بهـا أكثر من ستمائة مليون نسمة ، ولهم معبد ضخم في (كاتمـندو) بالنيبال.وشجرة مقدسة في إسلام أباد . وبعد انتشار الإستعمار الأوربي اصطدمت البوذيـة بالنصرانية . وقـد أكـد العديد من الباحثين من تلاقح بين الديانتين فيما بعد . انظر في التعريف بالبوذية : "البوذية" د. عبدالله نومسوك ، ط١١، الرياض ، أضواء السلف ، ١٤٢٠ هـ ،ص٢٤-١١٥ ، أديان الهند الكبرى ، د.أحمد شلبي، ط٨، القاهـرة ، مكتـبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦ م، ص١٤١وما بعدهـا ، بـوذا ، حمدي السـعدوي ، القاهرة ، المركـز العـربي للنشـر ، الشـرق الجديد ، د. محمد حسين هيكل، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ١٢٣ ،

وقبل الحديث عن الأديان الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة منذ نشأهم، وعلى امتداد تاريخهم ، ينبغي أن أشير إلى المنطقة التي كانت مسرحاً لتلك الأديان ، وهي منطقة الشرق الأدنى القديم ، حيث انتشر الرافضة في معظم المنطقة ، والتي تشمل مصر وجميع بلاد آسيا الجنوبية الغربية الممتدة جنوب روسيا والبحر الأسود وغرب الهند وأفغانستان (١) .

وعلى ذلك فإن الشرق الأدنى القديم يشتمل على مصر، وبلاد العرب ،وبلاد الشام، وأرض الرافدين ، وبلاد فارس (إيران القديمة).(٢) والتي يدخل جلها فيما يسمى في الوقت الحاضر (الشرق الأوسط).

وفي منطقة الشرق الأدنى حيث الشعوب السامية (٣) هاجرت شعوب عديدة ، واتصلت هذه الشعوب بالساميين وغيرهم، فتكونت بذلك ديانات كثيرة ومتنوعة، ظلت هذه الديانات قائمة ،واستمر وجود بعضها حتى بعد ظهور الإسلام.

Basic Buddhism-Sunthorn Plamintr-P٣-٥-١٩٩٧-، TheTeaching Of Buddha . Puddhadamma Foundation.-Bangkok-Thailand.

(١) انظر: قصة الحضارة ،ول ديورانت ،ترجمة محمد بدران ، زكي نجيب محمود واخرون ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٥٠ م ، مج١ (٩/٢) .

(٢) انظر:دراسات في تاريخ الشرق القديم، أحمد فخري، ط ٢، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩ م ، ص١٧

(٣) الساميون : نسبة إلى سام بن نوح ، الذي ورد ذكره في صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشرمن سفر التكوين : "وهذه مواليد بني نوح :سام وحام ويافث ..." تكوين ١:١٠ .وبعد أن عدّد الإصحاح أبناء كل من سام وحام و يافث قال في نهايته : "وهؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم ، ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان "تكوين (١٠:٣٢).

ولهذا استعمل العلماء الأوروبيون قرب نهاية القرن الثامن عشر لفظ الساميين ، اسماً مشتركاً لتلك المجموعة من الشعوب التي تفرقت في الأرض عن بني نوح–، اعتماداً على القرابة اللغوية بينهما .

وهناك من يرى أن هذه التسمية الشائعة غير موفقة ولا صحيحة ، ولا تؤيدها الأبحاث العلمية . وبالرغم من ذلك فإن تعبير الشعوب السامية أو الساميون مقبول على أساس شيوعه ، للدلالة على شعوب ربطت بين أهلها روابط التشبه في الملامح العامة :وتأثيرات البيئة والمناخ، واللغات،ثم روابط العقائد والتقاليد، للتشابه في الأسس التي قامت عليها ،والظروف التي أوحت بها .

وقد اختلفت أقوال العلماء في تحديد الموطن الأصلي للشعوب السامية ، لكن جمهورهم على أن بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) كانت الموطن الأصلي للشعوب السامية .وتدفقت هجراتهم من قلب الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال

ونظـــراً لكثـــرة هذه الديانات فإني سأقتصر على نوعين من الديانات ،كان لهما التأثير المباشر والأكبر في عقائد الرافضة، لانتشار الرافضة خاصة في مناطقها ، ألا وهي :

١-ديانات بلاد الرافدين

٢-ديانات الفرس [1]

أولاً: ديانات بلاد الرافدين :

يعســـر على الباحث الوقوف على أصول ديانات بلاد الرافدين [2] ، أومعرفة بدايتهـــا الأولى، ويرجع ذلك إلى تعدد الشعوب التي توافدت عليها، واختلاف الأجناس التي قطنت بها،فأحـــدث ذلك نوعاً من الامتزاج الحضاري والاختلاط الديني بين هذه الشعوب وتلك الأجناس .

الخصـــيب ،ولكـــن لا يعرف متى كان هذا التوجه. وهناك من يرى أن أقدم الهجرات للشعوب السامية التي سجلها التاريخ تمت منذ الألف الثالثة ق.م .

انظر في ذلك : الساميون ولغاتهم ، حسن ظاظا ص ٦٠٥ ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥٠٥/٨) قصة الحضارة مج١ (٣٠٩/٢)، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ،ص١٠٤-١٠٨، روية عربية في تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، ص ٣١ .

(١) باستقراء تاريخ منطقة الشرق الأدنى ، يمكن أن يقال إن تلك المنطقة شملت أربع مجموعات رئيسة تقريباً : ديانات بلاد الرافدين -ديانات بلاد سورية -ديانات مصر القديمة -ديانات الفرس واليونان والرومان.

(٢) تســـمى هـــذه البلاد بأرض الرافدين، أو ما بين النهرين، والمقصود بهما : نهر دجلة والفرات،وأطلق عليهمـــا ولايزال حتى الآن اسم العراق .وكلمة "ما بين النهرين"ترجمة للكلمة الأغريقية (ميزوبوتاميا) ، وأصبحت الآن تدل علـــى كل البلاد بعد أن كانت في أصلها تدل على بابل وأشور فقط،ولذلك يفضل استعمال (بين النهرين) بدلاً من (مـــن بين النهرين).وأما كلمة عراق فاختلف في أصلها، فقيل :إنه عربي الأصل بمعنى الشاطئ ، وقيل إنهـــا من أصل فارســـي ،وتعـــني الساحل أو السواد، وقيل: إنها ترجع إلى تراث قديم، وربمـــا ظهر اسم العراق لأول مرة في القرن الخامس ق.م حيث أطلقه الفرس،وكان العرب يطلقون على القسم الجنوبي من البلاد اسم:" أرض السواد"أو " العراق" أمـــا القســـم الشمالي فكان يعرف باسم الجزيرة.انظر:الشرق الأدنى القديم (٤٩٥/١،٣٧٤-٤٩٦) ، معالم تاريخ الشرق الادنى ، ص ٣٢٩ .

وكـــل مـــا يمكن قوله في هذا الشأن أن ديانة السومريين[1] كانت هي الأساس الأول والمشترك فيما يرى المؤرخون لديانات الساميين في بلاد الرافدين، إذ أن الساميين قد وفدوا عليهم،فذابوا في حضارتهم، واندمجوا في ديانتهم .

١- الديانة السومرية :

كـــان السومريون يقولون بتعدد الآلهة . وكان لآلهتهم مراتب ودرجات. وأعلى الآلهة مـــرتبة:الـــثالوث الكـــوني المؤلف من إله السماء " أنو" ، وإله الهواء "انليل"،وإله الأرض "أنكـــي"،ويليه الثالثوث السماوي،المؤلف من إله القمر "ننّار" ، وإله الشمس "شمس"،وإلهة كوكب الزهرة "إنانا" ،التي تمثل الخصب والنسل ، وتجدد الحياة .

وقـــد اعـــتقدوا بضـــرورة القـــيام بالطقـــوس الدينية من تمجيد الإله أو تقديم الهدايا والتضـــحيات إلى كـــتابة الـــتعاويذ ،ورسم الطلاسم ،وممارســـة الســـحر لطرد لأرواح الشريرة.

وكذلك عبد السومريون الكواكب والنجوم ،لاعتقادهم أن مصير الإنسان مرتبط بها، فراقبوها ورصدوها. وكانت العبادة تجري في الهيكل .

و لم يؤمن السومريون بالحياة بعد الموت، واعتقدوا أن الحياة الأرضية هي الحياة الحقيقية ، فلم يهتمّوا ببناء الأضرحة.[2]

---

(١) ســـومر : مـــنطقة في بـــلاد ما بين النهرين السفلى بالقرب من الخليج الفارسي .وبالرغم من إثبات العلماء أن السومريين هم أحد شعوب الشرق الأدنى القديم ، وتمكنوا من معرفة كثير من حضارتهم وديانتهم ، إلا أنهم لم يصلوا حتى الآن إلى الوقوف على جنسهم ، ونوع لغتهم ، وموطنهم الأصلي الذي هاجروا مـــنه إلى وادي الرافدين .وجل مـــا يمكن قوله إن السومريين لم يكونوا من الأقوام السامية ، ولغتهم لا تشبه اللغات السامية ، ومهما كان مهدهـــم الأصلي ، فالمعروف بين جمهور الباحثين أن الحضـــارة السومرية نشأت وترعرعت في بلاد الرافدين، وأنهم عاشوا مع الساميين .انظر :معجم الحضارات السامية، ص ٥١٣،الشرق الأدنى القديم ١/٣٨٧.

(٢) انظر:تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، د. مصطفى النشار ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨م ،(١/ ٥٩)، قاموس الخرافات والأساطير، طاهر بادنجكي ، طربلس ، جروس برس ، ١٩٩٦ م ، ص ٢٨٨، الشرق الأدنى القديم (مصـــر والعـــراق)، د. عبدالعزيز صالح ، ط ٤ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٩٨-٤٠١، معتقدات اسيوية،د.كامل سعفان، ط ١ ، القاهرة ، دار الندى ، ١٤١٩ م ، ص،٣٠، ٥٩-٦١، قصة الديانات،سليمان مظهر،

٢- الديانة البابلية [(١)] والأشورية [(٢)]

فيما يتعلق بديانتي البابليين والأشوريين ،فكما يقول ول ديورانت[(٣)] :"كل ما في وسعنا أن نقـــوله :إن حضـــارتي البابليين والأشوريين مستمدتان من سومر، أو أن سومر لقحت الحضارة البابلية والأشورية بلقاحها " .[(٤)]

وقـــد جـــار البابليون والآشوريون جيرانهم في بناء الهياكل والأبراج العالية، بل تفوقوا عليهم، وتمسكوا بعبادة "آشور" وكان سيد الآلهة، ورمزوا له بقرص الشمس المجنح، وكانوا يرون أنه حليفهم في الحروب، يبيد الأعداء،ويحقق لهم النصر .

وقد عبدوا عـــددا من الأبطال الخرافيين تظهر أسماء بعضهم في القوائم الملكية كملوك في العصـــور الســـابقة للتاريخ .وعبدوا أيضاً شخصيات أخرى ادعـــوا لها بعض الصفات الإلهية.

ومن الأساطير التي اشتهرت في تاريخ العراق القديم الأسطورة المعروفة باسم "ملحمة

---

٧٤ القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٥ هـــ ،-٧٥، دراسات في حضارة الشرق الأدنى أحمد سليم، الاسكندرية ، دار المعـــرفة ، ١٩٩٢ م ، ص١٨٢ وما بعدها ، والعراق القديم، جورج رو ، ترجمة حسين علوان ، ط ٢ ، دار الشؤون الثقافـــية ، ١٤٠٦ هـــــ ، ص١٣٦، مـــا قبل الفلسفة، هـــ فرانكفورت واخرون ، ترجمة جبر ابراهيم ، بغداد ، منشـــورات مكتبة الحياة ، ١٩٥٤ م ، ص١٥١-١٥٩ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ، ترجمة امام عبدالفتاح ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ م ، ص٣٥ وما بعدها.

(١) أطلق اسم البابليين على عدد من الدول التي تأسست في بلاد بابل . وبابل مدينة قديمة على الفرات ما بين النهرين على بعد تسعين كيلومتر جنوب بغداد . انظر معجم الحضارات السامية،ص١٩١، الشرق الأدنى، عبد العزيز صالح ، ص ٤٦٠ .

(٢) أشور: كبير آلهة الأشوريين ، أطلقوا اسمه على عاصمتهم وعلى المملكة كلها لاحقاً .كان هذا الإله يعتبر مثيلا للإلـــه السوري "انليل" .تقع بلاد أشور في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين ، ممتدة على كامل حوض الموصل شمالاً، وحتى الحدود الإيرانية شرقاً. انظر : معجم الحضارات السامية ٩١،٩٠.

(٣) "ول ديورانت" مؤلف أميركي.أحد أبرز الكتاب الذين وقفوا جهودهم على تبسيط التاريخ والفلسفة.من آثاره: الفلسفة والمشكلة الإجتماعية،قصة الفلسفة،قصة الحضارة.انظر: مقدمة فهارس قصة الحضارة،ص٢٢.

(٤) مج١ ، (٢/٤٢-٤٣) .

جلجامش " أو "الطوفان" (١) .

و"جلجـــامش" أي: الـــبطل الأب.وهـــو عندهم ملك أسطوري ، تدور حول أعماله البطولـــية الملحمة البابلية التي تحمل اسمه.حكم دولة مدينة (أوروك) الوركاء السمورية،كما يفترض علماء الآثار ، وعاش وحكم حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بين ٢٧٥٠-٢٦٠٠ق.م.(٢)

وملحمة جلجامش تصور لنا الفكر العراقي سواء في عصر الحضارة السومرية أو البابلية أو الأشورية .

فقد عبرت هذه الملحمة عن رأي الإنسان العراقي القديم قبل الإسلام في العالم والحياة ، فهـــو يـــؤمن بأن الإنسان إنما خلق من أجل غرض واحد فقط هو عبادة الآلهة وخدمتها. وحيـــنما يتوفر له وقت التأمل يجد أن الحياة عبث ،وأن الموت قادم لا محالة، وهو لا يعرف المصير الذي ينتظره،ومن ثم ينتابه الشك والالتباس حول حقيقة الحياة وحقيقة الموت.(٣)

وقـــد تميـــزت ديانات بلاد الرافدين بالاستمرارية، فالطقوس والمعتقدات والآلهة ظلت محافظة على جوهرها خلال العصور التاريخية المختلفة .

وقد شاع فيها نسبة صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والأعضاء إلى الآلهة، غير أن الآلهة كانت تتميز عندهم بصفة الخلود.

وقـــد اعـــتقدوا بوجـــود قوى أو أرواح في جميع الظواهر الطبيعية، فالآلهة السومرية والســـامية في الأصـــل ما هي إلا تجسيم أو تمثيل للظواهر البارزة في هذا الكون، ولاسيما

---

(١) انظر: معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، د. محمد ابو المحاسن عصفور ، بيروت ، دار النهضة العربية ،١٤٠٨ هـــ ، ص٢١٧، ٢٢٠،قاموس الخرافات والأساطير، ص٢٨٩، الأديان في تاريخ شعوب العالم، سيرغي توكاريف، ترجمة احمد فاضل ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٤٢ ، (٤٦١) History Of The Persian Empire P: .

(٢) انظـــر: معجم ديانات وأساطير العالم ، امام عبدالفتاح امام ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م ، (٢/٣٥)، انتصار الحضارة،برستد، ترجمة أحمد فخري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٨٤.

(٣) انظـــر : العراق القديم، جورج روص١٦٨، سومر أسطورة وملحمة ، د. فاضل عبدالواحد ، ط ١ ، دمشق ، الاهلـــي للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ م ، ص١٨٥-١٩٦، دراسات في حضارة الشرق الأدنى، أحمد سليم، ص٢٨٤-٢٩٦، المعجم الموسوعي، سهيل زكار، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،١٤١٨ هـــ ، ٣٨٠ وما بعدها .

القـــوى التي كانت تؤثر على حياة القوم كالكواكب والظواهر الجوية المختلفة وفي مقدمتها القمر والشمس والصواعق والعواصف .

وقد شاع مبدأ تعدد الآلهة وانتشار صفة الشرك في ديانة بلاد الرافدين .

و لم تعرف عقيدة التوحيد الخالص فيما اشتهر من ديانة بلاد الرافدين وإنما وجد لديهم ما يســـمى بعقـــيدة التفـــريد، وهـــي لا تعني توحيداً خالصـــاً، وإنمـــا تعني إفراد إله واحد بالتقديس.

وهم في ذلك لم يتخلصوا من الوثنية، بل بقيت عالقة في تصوراتهم الوثنية لهذا الإله، فيما يضـــفون عليه من خرافات، وما ينسبون إليه من أعمال بشرية ، وما يصفونه من أوصاف آدمية .[١]

ومـمـــا اشـــتهر عـــند الـــبابلين التنجيم وكانوا يستخدمون بعض المراصد الفلكية التي يستطيعون بها حسب زعمهم قراءة الفال ومايحدث في الأرض .

وقد أولو البروج الاثني عشر اهتماماً كبيرا وذلك لاعتقادهم بوجود العلاقة بينها وبين حياة الناس وخاصة عند الولادة . وكانوا يزعمون بأن لكل حركة من الحركات الكواكب أثرا يتبعه في الأرض وحدثاً يحدث .[٢]

ثانياً: ديانات بلاد الفرس [٣] :

---

(١) انظـــر في ذلك : العراق القديم، جورج رو ،ص١٣٠، قصة الحضارة مج٢(١/٢١٤)،الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٩٩ ،٤٤٦ ،في العقائد والأديان ، محمد جابر عبد العال، القاهرة ،ص ٦٨-٧١ .

(٢) انظر : قصة الحضارة (٢ / ١٢٠) .

(٣) لم تكن بلاد الفرس القديمـــة بعينها المعروفـــة لنـــا الآن ، والتي يسميها أهلهـــا بلاد إيران ،بل كانت هي الإقليم الأصـــغر المصـــاقب للخليج الفارسي مباشرة من جهة الشرق ، المعروفة لدى الفرس الأقدمين باسم بارس ،والفرس المحـــدثين باسم فارس أو فارستان ، وهي عبارة عن هضبة تتوسط بين منطقة الأحراش في أواسط آسيا، وبين سهول غـــربي آســـيا. أما التسمية بالفرس فلعلها راجعة إلى أن ملوكهم قد أقاموا في مقاطعـــة بارس بأرض إيران القديمة ، فأطلـــق عليها اليونان بارسا أو برسيس ، وعرفهـــا العرف بفارس ، وسمي هـــذا الشعب الآري أو الإيراني بالفرس

يـرجـع الفـرس إلى الجنس الآري [1] ، وهم يمثلـون الموجـة الثانيـة من الموجات الهندوأوروبية[2] ، التي نزحت إلى الشرق القديم .وقد سكن بلاد الفرس القديمة عـدة أقوام

أو الفارسيين. ويذكر أن مقاطعة فارس لم تكن سوى إقليم مفرد في الامبراطورية الإيرانية القديمة، ولكنها لما كانت مـوطن البـيت الأخميني الحاكم فإنها قد حظيت بالمجد والفخار ،حتى اشتمل على الامبراطورية قاطبة . انظر: قصة الحضارة مج٢ (١ / ٤٩)، دراسات في تاريخ الشرق، أحمد فخري ص ١٨٩.

(١) الآري : اسـم أطلقته على نفسها مجموعة الشعوب قطنت بقرب شواطئ بحر قزوين،أو التي كان أصلهـا ممن يضـربون بالقرب من هذه الشواطئ، أما اليوم فإن هذا اللفظ يطلق بنوع خاص على المتيانيين والحثيين والميديين – والفرس والهنود الفدا – أي على الشعبة الشرقية من الشعوب الهندوأوربية التي عمرت شعبتها الغربية بلاد أوربا . انظر قصة الحضارة مج١ (٢ / ٣٠١).

(٢) أطلـق الباحـثون في العصر الحديث اسم:" الشعوب الهندوأوربية" على عدة شعوب،كان موطنها الأصلي في السـهول الجنوبية من الاتحـاد السوفيتي (شرقي بحر قزوين) ،ثم هاجرت حوالي عام ٢٠٠٠ق.م إلى منطقة الشرق القديم ، هاجر فرع إلى آسيا الصغرى فكونوا دولـة الحثيين ، وهاجر فرع آخر إلى أعالي الفرات ، فكونوا الحوريين الـذي أسسوا مملكة ميتاني ، وسار أكثرهم إلى بلاد الهنـد فأسسوا هناك عدة ممالك ، وهاجر فرع رابع إلى بلاد إيران القديمة فكونوا الشعب الإيراني ، ثم انقسم هذا الشعب إلى الميدين وإلى الفرس.انظر : دراسات في تاريخ الشرق القديم ص ٢٠٠-٢١٤ . وقد استعمل هذا الاسم : (الهندوأوربية) كبديل عن الجنس الثالث – المذكور في التوراة ، إذ تذكـر أن الشعوب الثلاثة الكبيرة هم : الساميون نسبـة إلى سام ، والحاميون نسبة إلى حام ، واليافثيون : نسبة إلى يافث أولاد نوح عليه السلام . انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ص ١٤٧.

أمـا الفرس فقد اختلف فيهم، قيل : هم من ولد سام والخلاف فيهم كثير ، ذكر علي بن كيسان النسابة قال: الفرس من ولد فارس بن حامر بن يافث بن نوح عليه السلام ، وذكـر ذلك غيره ، وهـو أصح ما قيل عنهم والله أعلم. وهـم ينكرون ذلك ويدفعونه ، ويزعمون أنهم لا يعرفون نوحا ولا ولده ، ولا الطوفان،وينسقون ملوكهم من كيومرث الأول وهو آدم . وزعم قوم أن أول ملك في العالم بعـد الطوفان أوشهنك بن أبرح بن عامور بن يافث بن نوح عليه السلام ، وأنه ملكهم ألف سنة ،وأنـه أول من لبس تاجا وجلس على سرير من ذهب وبعده طهمورث، وبعده حمشيد ملكهم أيضا ألف سنة ، وزعموا أنـه طلع إلى الفلك ،وبعده بيو راسب ثم افريدون.

وقـد زعم قوم أن الفرس ملكها من ولد أفريدون الملك ، وبعد افريدون منوجهر. وهذه الطبقة الأولى إلى أن غلب الاسكندر دارا ورتب ملوك الطوائف، ثم ملكت الأكاسرة :أولهم أردشير بن بابك ، وآخرهم يزدجردابن شهريار بن كسـرى إلى أن انقضـى ملكهم. انظر: القصد والأمم لابن عبد البر ص٢٧، والمحبر ٣٦١ –٣٦٣، تاريخ العالم أوروسـيوس ١٧٥ – ١٩٠، الآثار الباقية للبيروني ١٠٣ – ١٣٢، تاريخ اليعقوبي، (١/ ١٣٧ – ١٥٥)، وكتاب البلدان ، ص٤٠٥ وما بعدها، الديانات والعقائد،أحمد عبدالغفور عطار (١/٢٣٦) وما بعدها.

إيـــرانيين أشهرهم الفرس الأخمينيون[1]، الذين أسســوا تحت زعامـــة ملكهـــم "قورش"، أو" كورش" [2] (٥٥٨- ٥٣٠ ق.م) أكبر امبراطوريات الشرق الأدنى القديم [3] .

كانـــت ديانـــة الفـــرس القدماء في العصور السابقة على ظهور الأخمينيين — وقبل أن يصـــبحوا قوة عالمية- واحدة من ديانات الهندو أوروبيين الوثنية ، التي تقوم على العبادات المـــتعددة، فكـــان القدماء من الإيرانيين يقدسون مظاهر الطبيعة المختلفة، وتأمرهم ديانتهم القديمة بعبادة العناصر الأربعة: النار ممثلة في كوكبيها العظيمين عندهم،وهما الشمس والقمر، ثم الهـــواء والمـــاء، والتـــراب، واتخذوا كلا من هذه العناصر آلهة لهم، يقدمون لها القرابين والأضاحي [4] .

---

(١) الأخمينـــيون : سلالة حاكمة انحدرت عن الأسرة المالكة التي أسسها (هاخمانيش) . ويعتبر "قورش الثاني" الملقب بـــ"قورش الأكبرأو الأعظم" المؤسس الحقيقي للأسرة الأخمينية ، أسرة الملوك العظام كمـــا يسمونها ، والتي حكمت بلاد الفرس. انظر: قصة الحضارة مج١(٢/٤٠٤،٤٠٣)،دراسات في تاريخ الشرق القديم،أحمد فخري،ص٤١٣،٤١٢

(٢) قـــورش :ملـــك الفـــرس مـــن ٥٥٨-٥٣٠ق.م، وملك بابل من ٥٣٩-٥٢٨ق.م .مؤسس السلالة الفارسية الأخمينية.دخل قورش إلى بابل عام ٥٣٩.وأعاد اللآلهة المهجرة ، وسمح لليهـــود بالعودة إلى فلسطين في السنة الأولى مـــن حصوله على لقب ملك بابل.امتدت امبراطوريته من البحر المتوسط إلى الخليج العربي.انظر : معجم الحضارات السامية ،ص٦٩٥.

(٣) انظر: دراسات تاريخ الشرق القديم ، ص ٢١٠ — ٢١٦، قصة الحضارة مج ١،(٢/ ٤٠٢ — ٤٠٤)، موسوعة الـــيهود والـــيهودية والصـــهيونية ، عـــبدالوهاب المســـيري ، القاهـــرة ، دار الشـــروق ،(١٩٣/٤)كـــتاب الله والإنسان،عبدالكريم الخطيب، مصر ، دار الفكر العربي ،ص٢٣٤،٢٣٠.

(٤) انظر: فصول في أديان الهند ، ط ١ ، المدينة ، دار البخاري للنشر ، ١٤١٧ هـــ ، ص١٠، فلاسفة الشرق ، أ . ف . تـــوملين . ترجمة عبدالحميد سليم . ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ١٥٠، موجز تاريخ العالم(جماعة من المـــؤرخين السوفيت) ط ١ ، بيروت ، دار الفاربي ، ١٩٨٩ م ، (١٠/٣٣-٣٤)، الأديان في كفة الميزان ص٣١ ، تاريخ الفكر الفلسفي ، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ، من سبعة مجلدات ، ط١ ، دار الفكر اللبناني ،١٩٩٥ م (٨٨/١)،(٢٠٥/٢ — ٢٠٧)، أبجد العلوم ،الوشي المرقوم بيان أحوال العلوم ،صديق بن حسن القنوجي (-١٣٠٧) بـــيروت ، دار الكتب العلمية — ١٩٧٨ م ، (١٦٩/١)، كتاب " الله " العقاد ، ص٧٧ ، الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمـــة ،محمد ضياء الدين الكربي ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٤٠٣ هـــ ،ص٨ ، صور من عقائد أهل الأرض ، شافع توفيق محمود ، القاهرة ، المركز العربي للنشر ، ص٣٤ ،آلهة في الأسواق ، دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق ، د . رؤوف شلبي ، ط٢ ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٣ هـــ ، ص١٠٨.

و لم تمـــنعم عبادة العناصر الأربعة من أن يتخذوا آلهة أخرى لكل منها اختصاص محدد مثل " اناهتيا " آلهة الماء والخصوبة التي صورت بأشكال عدة، ومثل " هوما " الثور المقدس ،الـــذي زعمـــوا أنـــه مات وبعث حيا ووهب الجنس البشري دمه شراباً ليسبغ عليه نعمة الخلود.

ثم تطـــورت عبادتهم إلى عبادة إلهين: وقد نشأت التثنية من محاولة تفسير الشر في العالم. و لم يســـتطع حكماء العجم القدامى فهم وجود الخير والشر في العالم، فجعلوا لكل واحد منهما إلهاً مضاداً للآخر ،وأطلقوا على إله الخير:النور ، وإله الشر:الظلمة.

ثم اخـــتلفوا في إلـــه الخير وإله الشر ،هل هما قديمان، أم أن النور قديم والظلمة محدثة، ثم كيف صدرت الظلمة عن النور [(١)] .

وقـــد دان الفرس بدين الصابئة ثم الزرادشتية ، التي كانت الديانة الرسمية للدولة في فترة إيران الساسانية (٤٧ –٦٣٥م) ،ثم دانوا بعدها بديانات عديدة ، منها: المانوية والمزدكية، والبوذية واليهودية والنصرانية وإن كانت أقلية،ثم الإسلام.

وعلى الرغم من عدم وجود معلومات وافية تؤكد علاقة إيران الفكرية والدينية بالهند، لكن الدراسات الحديثة أيدت تأثير الهند في إيران في العبادات والشعائر، فقد تغلغلت البوذية في إيران إبان العصر الإغريقي، ووجدت أديرة بوذية فيها حتى القرن السابع الميلادي.

وقـــد هاجرت بعض الجماعات من إيران إلى الهند، وهناك شكلت جماعات زرادشتية، وتمركز الفرس في بومبي [(٢)]،وقـــد خضعوا لمؤثرات مختلفـــة ، أدت إلى تعديل بعض العقائد

---

(١)نشأة الفكر الفلسفي في الأسلام ،د.على سامي النشار،ط ٧،القاهرة،دار المعارف ١٩٧٧ م ،(١/ ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠)تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي ، ابو زيد شلبي ، ط ٢،القاهرة ،دار الطباعة المحمدية ، ١٣٨٢ هـــ ، ص١٢

(٢) بومبي : ولاية تقع غرب الهند على بحر العرب . من أهم المناطق التجارية والصناعيـــة ، وهي ميناء كبير . انظر : الموسوعة العربية الميسرة (١/٤٤٥).

والممارسات [1] .

وهكـــذا فـــإن دراســـة معتقدات قدماء الفرس توضح ما تنفرد به هذه المعتقدات من روابـــط، وصـــلات بالمعتقدات الأخرى في مصر والهند وبابل وغيرها، فضلا عن روابطها وصلاتها التاريخية بمعتقدات سابقة عليها أو لاحقة لها، حيث كان نصيبها من هذه الصلات والروابط الأخذ والاعطاء والتأثير والتأثر.

فقدامى الفرس يرجع أصلهم إلى السلالة الهندوأوروبية ، أو الجنس الآري المهاجر كما ذكـــرنا، وموقـــع بلادهـــم قريب من دولة بابل، قريب من مسالك الحضارة بين المشرق والمغرب.

وقد حاولت أن أبرز الملامح الرئيسية لهذه الديانات ،وستتضح صورتها العامة أكثر عند بيان تأثر الرافضة بها من نواحيها المختلفة وجوانبها المتعددة ،عند التعريف بالديانات الرئيسة التي شاعت في منطقة بلاد الرافدين وفارس.

---

(١) انظر إيران في عهد الساسانيين ، آرثر كريستنسن ، ترجمة يحي المنشاب ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٩، المعتقدات الدينيـــة لدى الشعوب ص ١٥٣. Acomparative Study Of Islam ، History of the persian empire ١٠-١٣، ٩٤.الديانات القديمة ، محمد أبو زهرة ، ص٤٦، ١٩.

المبحث الأول
الصابئة

المطلب الأول- تعريف الصابئة :

اختلف الباحثون في الشرق والغرب قدماء ومحدثون في نسبة هذه الكلمة واشتقاقها.

قال ابن منظور[1] : "صبأ يصبأ ،خرج من دين إلى دين آخر، كما تصبأ النجوم ، أي تخرج من مطالعها" .[2]

وكانـــت العـــرب تسمي النبي ﷺ الصابيء ؛ لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ، ويســـمون المسلمين: الصبأة ، و قال ابن الأعرابي[3]: "صبأ عليه ؛ إذا خرج عليه ، و مال عليه بالعداوة " . و إلى هذا المعنى ذهب أكثر الباحثين القدامى والمعاصرين. [4]

وذهـــب بعض الكتاب إلى أن كلمة صابيء مشتقة من " صباؤت " العبرية بمعنى:(جنة السماء) ، دلالة على أنهم يعبدون الكواكب .

و ذكر النصراني "انستاس الكرملي"[5] في مجلة المشرق ؛ أن الصابئة مشتقة من "صبأ"، لفظة قديمة ، من عهد أن كانت اللغات السامية لغة واحدة أو لغة مختلفة ومشتركة بين عامة الساميين ، و مصحفة عن (ضوأ) ، التي قلبها العرب في إصلاحهـــــم للغتهم إلى كلمـــة (ضاء) [6].هكذا زعم.

---

(١) هو أبو محمد مكرم بن علي.صاحب لسان العرب.إمام لغوي. ولد سنة ٦٣٠هـــ ، وتوفي سنة ٧١١هـــ.انظر : معجم الأعلام ،ص٧٩٩.

(٢) لسان العرب مادة صبأ.

(٣)هو أبو عبدالله محمد بن زياد.راوية .علامة باللغة،من أهل الكوفة.توفي سنة ٢٣١هـــ.انظر:معجم الأعلام ص٧٠٩

(٤) مندائي(الصابئه الأقدمون) عبدالحميد عبادة ، بغداد ، مطبعة الفرات ، ١٩٢٧ م ، ص ٢٩

(٥) أنستاس ماري الكرملي . اسمه عند الولادة بطرس بن جبرائيل يوسف عواد . ولد سنة ١٢٦٣هـــ ، وتوفي سنة ١٣٦٦هـــ.عالم بالأدب ومفردات العربية وفلسفتها وتاريخها. انظر.: معجم الأعلام ، ص١١٩.

(٦) الصابئة ، غضبان رومي،ط ١ ، بغداد ، مطبعة الأمة ، ١٩٨٣ م ،ص٥٥.

فمعنى عبادة الصابئة إذن عبادة الضوئية أي الاجرام السماوية . و مثل ضاء صبأ ، ومثل أضاء أصبأ .

ويرى آخرون أن اسم الصابئة مشتق من كلمة (ص.بٓ.ع) العبرية ، بمعنى غطس ، ثم اسقطت العين إشارة إلى شعائرهم الرئيسة ، و هي التعميد ،والذي يلزم منه الغطس في الماء الجاري.(١) والتي تشبه شعيرة التعميد (٢) عند النصارى.

وقال ابن النديم (٣) في الصابئة :" وكان بنواحي دست ميسان(٤) قوم يعرفون بالمغتسلة وبتلك النواحي و البطائح(٥) بقاياهم إلى وقتنا هذا ".(٦)

أمـــا الصابئة ، فيعرفون أنفسهم باسم (مندائي) ، فلا بد أن تكون تسميتهم بالصابئين قد جاءت من الأقوام المهاجرين لهم .

و ذهـــب المستشرق نولدكه (٧)إلى " أن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء إشارة إلى اعتمادهم بالماء" .

---

(١) الصابئة ، غضبان رومي، وانظر دائرة المعارف الاسلامية (٨٨/١٤) مادة الصائبة ، مجلــة المقتطف ج ٧٨/٢٣ سنة ١٨٩٩ للقس زويمر ، مجلة المشرق مج (٥٥١/٤).

(٢) التعميد عند النصارى هو من شعائرهم المقدسة.ومرادهم به أن يكون الإنسان طاهراً مبرءاً من الذنوب.وطريقته عندهم برش الماء على الجبهة،أو غمس أي جزء من الجسم في الماء، أو غمس الشخص كله في الماء ، ولا يكون إلا في الكنيسة، وعلى يد كاهن.انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ، ص٢٤٠ ، علم اللاهوت النظامي ، ص١٠٧٤.

(٣) هو محمد بن إسحاق النديم الوراق.مصنف كتاب الفهرست.رافضي معتزلي.توفي سنة ٤٣٨هـــ. انظر : لسان الميزان (٧٢/٥) ، الأعلام (٢٩/٦).

(٤)"دست ميسان": تقع في القسم الأسفل من مجرى دجلة الشرقي.عرفت أيام الفتح الإسلامي بالمذار .بلدة بينها وبين البصرة أربعة أيام ، وبها مشهد عامر فيه ضريح عبدالله بن علي بن أبي طالب.انظر :بلدان الخلافة الشرقية ،ص٦٣.

(٥) البطائح : جمع مفردها البطيحة.وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. وكانت قديماً قرى متصلة وأرض عامرة ، فلما زادة دجلة وكذا الفرات عجز عن سدها ، فتبطح الماء في تلك الديار والعمارات والمزارع ، ففر أهلها عنها. وفي عهد العباسيين رجعت إلى ما كانت عليه . انظر : معجم البلدان (٤٥٠/١-٤٥١).

(٦) الفهرست ، ابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة ، ص ٤٧٧

(٧) تيودور نولدكه.من أكابر المستشرقين الألمان.توفي سنة ١٣٤٩هـــ. انظر : معجم الأعلام ،ص١٥٤.

وقالت الليدي دراور[1] :" إنها مأخوذة من كلمة (صبا) المندائية ، و معناها الارتماس، والاغتسال بالماء الجاري ".[2]

أمـــا محمد عمرحمادة[3] فرجح أن الصابئة مشتقة من الفعل صبب ، صب الماء ونحوه ، يصبه صبا فصب، وانصب وتصبب : أراقه ، وصببت الماء :سكبته ، ويقال: صببت لفلان ماء في القدح ؛ ليشربه .

ومـــاء صبّ ، كقولك:ماء سكب . ذلك أن الأقوام المجاورة لهم شاهدوا كثرة صبهم للمـــاء على أجسادهم (ارتماسهم بالماء) ؛ فسموهم الصابين أو الصابة ، ذلك أن الشعار الـــرئيس لديهم هو الارتماس بالماء الجاري ، و إن طهارتهم اليومية تمارس كذلك عن طريق الاغتسال في الماء ، و أن هذه الممارسة تسمى (مصبته) ؛ أي التعميد .

يـــرجح هذا المعنى أن لغتهم مندائية آرامية ، و أن فعل (صبا) الآرامي و معناه يرتمس ويتعمد ، فهم يقولون في تلاوات يتلونها عند الوضوء : " صابي بمصبيته شلمي " ؛ أي كل مـــن يـــتعمد بالعمـــاد شلمي)[4] ، كمـــا يقولون في التعميـــد "صبينا بمصبته : (**ادبهرام ربه**)"[5]، ولديهم الكثير من العبارات التي تذكر كلمة (المصبتة) كثيراً في طقوسهم .

ومن خلال هذا يتبين أن كلمة صابئ وصابئة عند العرب يقصد بها من خرج عن دين قومه. أما أصل المسمى بالنسبة للديانة الموجودة في العراق فالأظهر أنها تعود إلى كلمة (صبا) التي يدور معناها حول الاغتسال بالماء .والله أعلم.

---

(١) هـــي باحثة قامت بالإتصال المباشر بالصابئين في العراق وإيران ، على مدى أربعـــة عشر عاماً ، وألفت كتاب "المندائيون في العراق وإيران".انظر : كتاب الصابئة المندائيون محمد عمر حمادة ، ص ١٩.

(٢) الصابئة المندائيون ، الليدي دراور ،ص٩.

(١)هو أحد الباحثين الذين كتبوا عن الصابئة في دراسة ميدانية رصدت جوانب متعددة من حياة الصابئة الاجتماعية والفكرية والفلسفية ،حيث زار معابدهم واتصل بعلمائهم وشاركهم أفراحهم وأتراحهم في منازلهم وأماكن عملهم.

(٤) شلمى ، أحد ملائكة الدين المندائي الموكلين عن التعميد و حراسة الماء الجاري.

(٥) بهرام هو الملاك احد ملائكة الرب الظاهرين المتوصينلا على التعميد ، و ليس ابراهم الكبير ،كما جاء في كتاب (الصابئة المندائيون) لمؤلفته الإنجليزية دراور.تاريخ الصابئة المندائيين ،ص٢٨-٢٩.

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في ثلاث آيات ، الأولى : في سورة البقرة ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة ٦٢]،

والثانية : في سورة المائدة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [المائدة ٦٩]

والثالثة في سورة الحج ، في قوله جل وعلا : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحج ١٧].

المطلب الثاني- الأقوال في أصل دين الصابئة :

اختلف الباحثون في أمر الصابئة ؛ فمنهم من جعلها ديانة يقوم أتباعها بعبادة الكواكب و النجوم و الملائكة ، ومنهم من ردها إلى ديانة بابل وآشور [(١)]، ومنهم من قال :إنهم من المجوس ،ومنهم من عدّها ديانة كتابية يعامل أبناؤها معاملة الكتابيين ، ولهذا أخذت منهم الجزية ، و قال بعض الباحثين: إنهم لا يعتقدون بدين أو شريعة ، وقال فريق آخر: إنهم طائفة من المشركين لا كتاب لهم .وأذكر فيما يلي أشهر تلك الأقوال ، ثم أعقب بما يترجح منها :

---

(١) سبق التعريف بهاتين الديانتين راجع ص٣٩.

جـــاء في الملـــل والـــنحل للشهرستاني[1]: "الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للـــروحانيين أي الملائكـــة ...، ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحاجة".[2]

وقد ذكر ابن كثير[3] عدة آراء عن الصابئة أوجزها فيما يأتي :

١-روي عن الحسن البصري[4] أنه قال فيهم : " إنهم كالمجوس " ، وفي رواية أخرى عنه أنه قال : " هم قوم يعبدون الملائكة " .

٢-و قال أبو جعفر الرازي [5]: "بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ، و يقرؤن الزبور[6] و يصلون للقبلة" .

٣-و سئل وهب بن منبه[7] عن الصابئة فقال : " الذي يعرف الله وحده ، و ليست لهم

(١) هو محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. كان إماماً في علم الكلام على مذهب الأشعري.من تصانيفه : نهاية الأقدام في علم الكلام ، والملل والنحل . توفي سنة ٥٤٨هـــ .انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٨٦).

(٢) (٢/٥).

(٣) هـــو أبـــو الفـــداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي . الفقيه الشافعي . من الحفاظ.قدم دمشق وله سبع سنين.صحب ابن تيمية . أثنى عليه العلماء. توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة. انظر : شذرات الذهب (٦/٢٣١).

(٤) هو الحسن أبي الحسن البصري.اسم أبيه يسار.ثقة فقيـــه فاضل مشهور . مات سنة سبع وخمسين ومائـــة. انظر تقريب التهذيب ، ص٣٤٧.

(٥) هو أحمد بن أبي سريج ، الحافظ العالم.ثقة توفي سنة بضع وأربعين ومائتين، وكان من أبناء الثمانين.انظر : سير أعلام النبلاء (١١/٥٥٢).

(٦) الزبور : هو الكتاب المزبور.والجمع : زبر،كمـــا قالوا: رسول ورسل.وقد غلب الزبور على صحف داود عليه السلام .وكل كتاب :زبور.قال تعـــالى:{ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر}.قال أبو هريرة رضي الله عنه :الزبور ماأنزل على داود من بعد الذكر من بعد التوراة. انظر : لسان العرب (٤/٣١٥).

(٧) وهـــب بـــن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني الصنعاني.مولده زمن عثمان رضي الله عنه ، سنة أربع وثلاثين .أخذ عن غير واحد من الصحابة والتابعين.روايتـــه للمسند قليلة.وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات.توفي سنة ١١٠هـــ. انظر : سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤-٥٥٧).

شريعة يعمل بها ، و لم يحدث كفراً" .وروي مثله عن عبدالرحمن بن زيد[1] .

٤-قال الخليل[2] : "هم قوم يشبه دينهم دين النصارى ،إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام" .

٥-وحكى القرطبي [3]، أنهم قوم تركب دينهم بين اليهود و المجوس ، و لا تؤكل ذبائحهم و لا تنكح نساؤهم.

٦- وقال الرازي[4] : "إن الصابئين قوم يعبدون الكواكب بمعنى أن الله جعلها قبلة للعبادة والدعاء أو بمعنى أن الله فرض تدبير أمر هذا العالم إليها". و بعد أن أورد ابن كثير الكثير من الآراء رجح قول وهب بن منبه وعبدالرحمن بن زيد ،وهو:" أنهم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويعتنقونه ، ثم قال ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابيء ، أي أنه قد خرج عن سائر الأديان. [5]

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني.صاحب قرآن وتفسير.توفي سنة ١٨٢هـ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨).

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي.من أئمة اللغة والعروض والنحو زكان خيراً متواضعاً ،فيه زهد وتعفف.توفي سنة ١٧٠هـ،وقيل: ١٧٥هـ.انظر : العبر في خبر من غبر ، للذهبي (٢٠٧/١)،شذرات الذهب (١/ ٢٧٥) ، الأعلام (٣١٤/٢).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي.صاحب التفسير المشهور ، الذي يدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله.توفي سنة ٦٧١هـ.وهو غير القرطبي المحدث أبي العباس أحمد بن عمر ، صاحب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، المتوفى سنة ٦٥٦ ، فهذا شيخ المفسر ،وقد سمع عليه بعض شرحه هذا.انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢) ، حسن المحاضرة (٤٥٧/١).

(٤) هو أبو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين القرشي التيمي البكري،المعروف بالفخر الرازي.أحد فقهاء الشافعية.صاحب التصانيف العديدة .ذكر أنه زجع عن مذهب الكلام آخر عمرخ.توفي سنة ٦٠٦هـ.انظر : طبقات الشافعية للسبكي (٢٣٣/٥، البداية والنهاية (٥٥/١٣)، شذرات الذهب (٢١/٥) ، الأعلام (٣١٣/٦).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١٠٤/١) ،وانظر : تلبيس إبليس ، ٧٤ — ٧٥ ، تاريخ الجدل ،محمد أبو زهرة ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ١٩٣٤ م ، ٢٦-٣٣ ، أبجد العلوم ، (١/ ١٦٦-١٦٨) ، موسوعة الفلسفة و الفلاسفة ، د. عبدالمنعم الحفني ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٩ م ، ٨٢٩/١ ، عقائد الثلاث والسبعين فرقة ، أبو محمد اليمني ، تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي ، ط ١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٤ هـ ، ٧٣٩/٢ . ويعتقد سيد قطب بأنهم من مشركي العرب، الذين توصلوا بعد بحث إلى عقيدة جديدة يرتضونها إلى الإيمان بإله واحد،قال: "الصابئون الأرجح أنهم تلك الطائفة من مشركي العرب قبل البعثة، الذين ساورهم الشك فيما كان عليه

وقـــال العلامة ابن خلدون[1]: " إن الصابئة هم القائلون بالهياكل والأرباب السماوية والأصـــنام الأرضية، وإنكار النبوات وهم أصناف، ومنهم أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامهم التي عملت على تمثالها " [2].

أما ابن النديم فيرى أن الصابئة يدعون إلى الله وإلى الحنيفية، وجعلوا قبلتهم نحو القطب الشمالي، وأنهم يقربون القرابين إلى الكواكب، وهم يعظمون الكواكب ولهم تماثيل وأصنام، وهم عامة الصابئة المعروفين بالحرانيين [3].

وقـــد ذكـــر ابـــن القـــيم[4] رحمه الله في "إغاثة اللهفان" مشابهتهم لسائر أصحاب الأديان،فقال: " إن هذه الأمة ـــ أي الصابئة ـــ قد شاركت جميع الأمم وفارقتهم، فالحنفاء مـــنهم شاركوا أهل الإسلام في الحنيفية، والمشركون منهم من شاركوا عباد الأصنام، ورأوا أنهـــم علـــى صواب، وأكثرهم فلاسفة،والفلاسفة يأخذون عن كل دين بزعمهم محاسن ما دلت عليه العقول "[5].

قـــومهم مـــن عبادة الأصنام، فبحثوا لأنفسهم عن عقيدة يرتضونها، فاهتدوا إلى التوحيد، وقالوا: إنهم يتعبدون على الحنيفية الأولى ملة إبراهيم...فقال عليهم المشركون إنهم صبأوا أي مالوا عن دين آبائهم..." في ظلال القرآن ،سيد قطب ، (ت١٣٨٧) بيروت ، دار الشروق ، (١/٩٣-٩٤).

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي.من ولد وائل بن حجر ، ولد سنة ٧٣٢ هـــ.فيلســـوف مؤرخ . أصله من أشبيلية، ومولده ومنشؤه بتونس.عالم اجتماعي بحاثة.توفي سنة ٨٠٨هـــ.معجم الأعلام ،ص٤٠٥.

(٢) انظر: الصابئة، غضبان رومي ،ص ٥٨-٥٩.

(٣) انظـــر: الفهرست ،ص ٤٥٦، والفرق بين الفرق ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت٤٢٩) بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، بيروت ، دار المعرفة ،ص ٢٩٥ ، والتبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، أبو المظفر الأسفرايني ، (ت٤٧١) ، ص ١٣٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـــ ، ص ٩٠، مفاتيح العلوم ، د . محمد بن أحمد الخوارزمي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٩ هـــ ص ٢.

(٤) هو الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي.من العلماء الجهابذة . ولد عام ٦٩١هـــ بدمشق ، وتتلمذ لابن تيمية . من دعاة الإصلاح . له تآليف كثيرة نافعة.انظر:الأعلام (٦/٥٦).

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد صادق الفقي، بيروت ، دار المعرفة (٢/٢٥١).

أما الليدي دراور صاحبة كتاب (المندائيون في العراق وإيران) ،والتي قامت بالاتصال المباشـــر بالصـــابئين في العراق وإيران على مدى أربعة عشر عاماً ،فتقول في مقدمة كتابها: "وفي الحقـــيقة فـــإن الصابئين لا يعبدون الأجرام السماوية، غير أنهم يعتقدون بأن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية، هي أرواح ثانوية، تابعة لأمر ملك النور (ملكادهورا) ،وأنهـــا تـــتحكم بمصـــائر البشـــر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة... "[١].

ويقـــول عبد العزيز الثعالبي في الصابئة: "كانت في القديم من أعظم الأديان انتشاراً في العـــالم، وكان منشؤها في العراق، وكعبتها حران ، وهي في الأصل دين الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر... " [٢].

وقد ورد في مجلة الهلال، رداً على سؤال (ما هو أصل الصائبة؟) ما يلي:

"الصـــابئة طائفة نصف مسيحية، كانت في بابل ،ومن أسمائها العربية (المغتسلة) ،وقد ورد ذكرها في القرآن باعتبار أن أبناءها أصحاب كتاب كاليهود والمسيحيين[٣]، ويجب تمييز الصـــابئة الأصليين عن الصابئة في حران الذين كانوا وثنيين، من عبدة النجوم وانتحلوا هذا اللقب (الصابئة) تخلصاً من اضطهاد العباسيين[٤].

---

(١) الصابئة المندائيون، المقدمة ،ص ٦، وانظر تاريخ الصابئة المندائيين محمد عمر حمادة ، ط ١ ، دمشق ، دار الوثائق ١٤١٨ هـــ ، ص ٢٧.

(٢) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ، عبدالعزيز الثعالبي ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المنار ، ١٤١٢ هـــ ، ص ٢٢ -٢٥.

(٣) درج أكثر الكتاب على هذه التسمية لأتباع الديانة النصرانيـــة. والقرآن الكريم أطلق على أتباع الديانة النصرانية (نصارى وأهل كتاب ، وأهل الإنجيل).وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح ، ويسمون ديانتهم بالمسيحية وهـــذه التسمية (المسيحية والمسيحيون) لم ترد في القرآن الكريم ولا في السنة ، كمـــا أن المسيح عليه السلام حسب الإنجيل عندهم لم يسم أتباعه وأصحابه بالمسيحيين . وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم رسالة المسيح عليه السلام.فالحق أن يطلق عليهم نصارى أو أهل كتاب . والله أعلم.

(٤) الصابئة: غضبان رومي ،ص ٥٤-٥٥.

والذي يظهر لي من كلام أحد أتباع هذه الملة ، وهو غضبان رومي في كتابه (الصابئة) أن الصابئة لا تخرج عن جل ما ذكر من كلام العلماء في تعريفهم ،فمما ذكر عن جماعته أنهم يؤمنون بالله رباً وخالقاً ،ويدعون معه في العبادة الأنبياء والملائكة،وبواسطتهم يمنح الخالق للناس الهداية والصحة والقوة والفضيلة ،ويؤمنون بالحساب بعد الموت مباشرة ، فالصالحون عندهم يذهبون إلى عالم الأنوار ، والمذنبون إلى عالم الظلام أو النار الموقدة ، ولا يعتقدون ببعث الأجساد ، ويصلون إلى الشمال ناحية القطب الشمالي .[1]

فعليه فهم قوم مشركون من جنس شرك سائر المشركين ،الذين يقرون لله بالربوبية، ويعبدون من دونه أو معه الوسائط كالكواكب والملائكة والأنبياء وغير ذلك .والله أعلم.

المطلب الثالث – فرق الصابئة:

قسم العلماء والباحثون الصابئة إلى فرق عدة أشهرها:

١ـ أصحاب الأشخاص:

هم الذين عملوا للكواكب أصناماً مشخصة ، وزعموا :أنه إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به، وشفيع يتشفع إليه، والروحانيات وإن كانت هي الوسائل، لكننا إذا لم نرها بالأبصار، ولم نخاطبها بالألسن لم يتحقق التقرب إليها إلا بهياكلها(أجرامها)، ولكن الهياكل قد ترى في وقت، ولا ترى في وقت؛ لأن لها طلوعاً وأفولاً، وظهوراً بالليل، وخفاء بالنهار، فلم يصف لنا التقرب بها، والتوجه إليها، فلا بد من صور وأشخاص موجودة قائمة، منصوبة نصب أعيننا نعكف عليها، ونتوسل بها إلى الكواكب فنتقرب بها إلى الروحانيات، ونتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى، فنعبدهم ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣].

---

(٤) انظر :الصابئة ،غضبان رومي ،ص١٤٦،٩٣،٦٠،٣٠،٢٧،٢٦.

فاتخـــذوا أصـــناماً أشخاصـــاً علـــى مـــثل الهياكل السبعة، كل شخص في مقابلة هيكل،أوكوكب وراعوا في ذلك جوهر الهيكل، وتقربوا إلى أصنامهم لتقضي لهم حاجاتهم.

فأصـــحاب الهياكل هم عبدة الكواكب، وأصحاب الأشخاص هم عبدة الأوثان؛ إذ سموهـــا آلهة مقابلة الآلهة السماوية ، وقالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۝١٨ ﴾[يونس: ١٨][1].

ويظهـــر من هذا أن أصحاب هذه الفرقة هم من عبدة الكواكب ، إلا أنهم عملوا لها أصناماً ، عبدوا الكواكب من خلالها .وهؤلاء أقرب ما يكونوا إلى عبادة الوثنيين من اليونان والـــرومان ، الـــذين كانـــــوا يؤلهـــون الكواكب ، ويعملون لهـــا تماثيل يعبدونهـــا من خلالها.

٢- الصابئة الحلولية[2]:

وهـــم الذين يعتقدون أن الله يحل في الكواكب ، ويظهر فيها ويتشخص بأشخاصها، وقد يحل ويظهر في الأشخاص الخيرين الفاضلين من أهل الأرض.

وأنكـــروا أن يكون الله تعالى خالقاً للشرور والقبائح ، وكذلك المخلوقات الخسيسة الدنية كالحشرات ونحوها ، وزعموا أن وجودها إنما هو من أثر اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة.[3]

(١) الملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، بيروت ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ،(٢/٠٥-٥٣) وانظر الصابئة غضبان رومي ،ص ٦٠.

(١)جـــاء في كتاب التعريفات للجرجاني مانصه :" الحلول نوعان :سرياني وجواري فالحلول السرياني هو عبارة عن اتحـــاد الجسمين ،بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد فيسمى الساري حلاً ،والمسري فيه محلاً،والحلول الجوراي هو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز التعريفات،ص٩٢-٩٣

(٣) انظر:تاريخ الصابئة المندائيين ، محمد ماهر حمادة ،ص٣٥.

٣ــ الصابئة الذين لا شريعة لاهم:

وهـــم الـــذين لا يديـــنون بشـــيء في هـــذا الكون، وإنما يؤمنون بوجود الصانع الحكـــيم[١].وهؤلاء فيما يظهر هم الذين عناهم بعض علماء المسلمين كعبدالرحمن بن زيد، ووهـــب بن منبه ، في قولهم عن الصابيء : " الذي يعرف الله وحده " و ليست لهم شريعة يعمـــــل بها ، و لم يحدث كفـــراً .وليس لهم عمـــل و لا كتاب ولا نبي إلا قول لا اله إلا الله" .[٢]

٤- الصابئة الحرانيون (أصحاب الهياكل):

وهم نسبة الى موطنهم فيقال لهم الحرانيه[٣] ،عبدوا الكواكب حيث اعتقدوا أن لها أروحاً،وأنهـــا مدبرة وعاقلة،فعبدوها وكانوا يسمونها أرباباً آلهة،ويعتقدون أن الشمس أكبر الآلهة.

واعـــتقاد أن الكواكب لها أرواح ، وهي مدبرة ومعبودة هو قول كثير من فلاسفة اليونان ، ومن تأثر بهم .[٤]وهم يصفون الله بالسلب كقولهم : لايحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور فليس له صفة بالحقيقة .[٥]

وذهب بعض الباحثين إلى أن الحرانيين لا علاقة لهم بالصابئة [٦] وأن هـــــذه التسمية

---

(١)محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ،ص ٣٠.

(٢) راجع ص٥٤ .

(٥)نسبة إلى حران أو حاران . مدينة في بلاد مابين النهرين على نهر البليخ ، من روافد الفرات . كانت مركزاً لعبادة الإله سين " القمر " . انظر : معجم الحضارات السامية ، ص ٣٤٩ .

(٤) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، عبدالمنعم الحفني (٦٦٥/١) ، وانظر :بحث (قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية) ص٥٩.

(٣)الآثار الباقية عن القرون الخالية . البيروني ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥

(٦) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا ، محمد عبدالحميد الحمد ، ط ١ ، دمشق ، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ هـــ ، ص ٣٨.

أطلقت عليهم في القرن الثالث الهجري، عندما اجتاز الخليفة المأمون [1]سنة ٢١٨هـ ٩٣٣ م مدينة حران ،فتلقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرانيين، وكان زيهم إذ ذاك لبس الأقبـية، وشعورهم طويلة، فأنكر المأمون زيّهم ،وقال لهم: من أنتم من الذمة؟ فقالوا: نحن الحـرانية، قـال: أنصارى أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فمجوس أنتم؟ قالوا: لا، قال لهم: أفلكم كتاب أو نبي؟ فجمجموا في القول، قال: فأنتم إذن الزنادقة، عبدة الأوثـان، وأنتم حلال دماؤكم لا ذمة لكم، فقالوا: نحن نؤدي الجزية، فقال لهم: إنما تؤخذ الجـزية ممـن خالف الإسلام من أهل الأديان، الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه، ولهم كـتاب، وصالحه المسلمون على ذلك، فأنتم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، فاختاروا الآن أحد الأمرين: إما أن تنتحلوا دين الإسلام، أو ديناً آخر من الأديان التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإلا قتلتكم على آخركم، فإني قد أنذرتكم إلى أن أرجع من سفرتي هذه، فإن أنتم دخلتم الإسلام أو في دين هذه الأديان التي ذكره الله في كتابه، وإلا أمرت بقتلكم، واستئصـال شـأفتكم " ورحـل المأمون يريد بلد الروم، فغيروا زيهم، وحلقوا شعورهم، وتـركوا لبس الأقبية، وتنصر كثير منهم، ولبسوا زنانير[2]، وأسلم منهم طائفة، وبقي منهم شرذمة بحالهم، وجعلوا يحتالون ويضطربون، حتى انتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه فقال لهـم: قد وجدت لكم شيئاً تنجون منه، وتسلمون من القتل، فحملوا إليه مالاً عظيماً من بيت مالهم أعدوه للنوائب، فقال لهم: إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له: نحن الصابئون، فهذا اسم دين قد ذكره الله جلّ اسمه في القرآن الكريم، فانتحلوه فأنتم تنجون به، وقضى أن المأمون توفي في سفرته تلك بالبذندون[3]، فانتحلوا هذا الاسم منذ ذلك الوقت، لأنه لم يكن

---

(١) هـو أبـو العباس عبدالله بن هارون الرشيد.استقل بالخلافة عشرين سنة ، كان أديباً شجاعاً ، له همة عالية في الجهـاد.كـان في اعـتقاده معتزلياً شيعياً ، وقد امتحن العلماء بخلق القرآن.توفي سنة ٢١٨هـ ، وله ثمان وأربعون سنة.انظر: شذرات الذهب (٣٩/٢).

(٢) زنانير: جمع مفرده زنار،يشده النصراني على وسطه.المعجم الوسيط ،ص٤٠٣.

(٣) بذندون :بفتحتين وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنـة ونون ،قرية بينهـا وبين طرسوس مسيرة يوم من بـلاد الثغر.مات بها المأمون ، فنقل إلى طرسوس ودفن بها.ولطرسوس باب يقال له : باب بذندون ، عنده في وسط السور قبر المأمون ، حيث توفي.معجم البلدان (٣٦١،٣٦٢/١).

بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة، فلما اتصل بهم وفاة المأمون، ارتد أكثر من كان تنصر منهم، ورجع إلى الحرانية، وطولوا شعورهم، حسب ما كانوا عليه قبل مرور المأمون بهم، على أنهم صابئون ومنعهم المسلمون من لبس الأقبية؛ لأنه من لبس أصحاب السلطان، ومن أسلم منهم لم يمكنه الارتداد خوفاً من أن يقتل، فأقاموا متسترين بالإسلام، فكانوا يتزوجون بنساء حرانيات ويجعلون الولد الذكر مسلماً ،والأنثى حرانية.

قال ابن النديم : " وهذه كانت سبيل كل أهل ترعوز وسلمسين القريتين المشهورتين العظيمتين بالقرب من حران، أي منذ نحو عشرين سنة ".[١]

٥ـ الصابئة المندائيون .

وهم الفرقة الموجودة حالياً في العراق وإيران، حيث ذهب أكثر الباحثين إلى أن الفرق السابقة لم يعد لها وجود، وكان آخر الفرق المنقرضة الصابئة الحرانيين [٢].

ويذهب دارسو مذهب الصابئة إلى أن المندائية أصحاب عقيدة كتابية، جاء بها النبي يحيى عليه السلام، ويعيش أبناء هذه العقيدة حول ضفتي دجلة والفرات، وخاصة منطقة البطائح، حيث يجتمع النهران في منطقة القرنة، وفي بطائح عربستان[٣] جنوب إيران حول نهر كاران، الذي يصب بالخليج العربي، وكانوا يسكنون هذه المناطق حين دخلت الجيوش الإسلامية تلك البلاد.

---

(١) انظر: الفهرست ،ص ٣٢٠، وتاريخ الصائبة المندائيين ،ص ٣٤-٣٥.

(٢) انظر: الصابئة غضبان رومي ،ص ٦١.

(٣) عربستان : أي إقليم العرب ، وهي منطقة خوزستان الحالية ، وهي منطقة في نواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان.معجم البلدان (٢/٤٠)، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧.

وأشـــهر كتبهم المقدسة هو (كتره ربه)،أي (الكتر العظيم) ، ويسمى أيضاً (سدرة ربـــه) أي (الكتاب العظيم). وهو كتابهم الأول، يشتمل حسب زعمهم على جزء كبير من صحف آدم، ثم أضيفت إليه صحف شيث وإدريس وسام وتعاليم يحيى [(١)].

هذا فيما يتعلق بالطائفة المندائية ،الذين لازال لهم بقايا إلى الآن، وهؤلاء ينكرون أي صـــلة لهـــم بالحـــرانية كمـــذهب ديني، بل ويؤكدون عدم صلتهم باليهودية والمجوسيـــة والنصرانية.

والـــنقولات السابقة التي نقلتها عن المؤرخين توضح أن علماء المسلمين أطلقوا اسم الصـــابئة علـــى الطائفتين الحرانية والمندائية معاً، ولعل مشاهدتهم لطقوس وشعائر الصابئين وظهور الحرانيين باسم الصابئين وكون الحرانيين عبدة كواكب ونجوم.

كـــل ذلك أدى إلى الخلط فيما يخص ديانة المندائيين مع غيرهم، وهو ما ذهب إليه المسعودي في مروج الذهب [(٢)].

ومن المفكرين والباحثين في النحلة المندائية الباحث العراقي عبد الرزاق الحسيني،الذي قـــال -بعد أن اطلع على كتبهم وحقيقة شعائرهم-:" إنهم قوم مؤمنون بالخالق جل شأنه ،وأنـــه واحد أزلي لا أول لوجوده ولا نهاية ،متره عن المادة...،وأنهم يثبتون وصايا نبي الله يحيى عليه السلام ،ويقدسون الماء الجاري ،ويتعمدون به [(٣)].

---

(١) الصـــابئة غضـــبان رومـــي ،ص ٦٢، تـــاريخ الصابئة المندائيين،ص٦٣، الصابئة الزرادشتية اليزيدية ، د.أسعد السحمراني، الصابئة الزرادشيته اليزيدية .د. أسعد السحمراني ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٧ هـــ ، ص٢٣

(٢) مـــروج الـــذهب ومعـــادن الجوهر ، المسعودي (ت٣٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، تحقيق قاسم الرفاعـــي، ط ١ ، بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٨ هـــ ، (١/٢٤١، ٢/٢٢٦) وانظر منهج المسعودي في بحث العقائد والفـــرق الدينية . د. هادي حسين حمود ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة عصام ، دار القادسية للطباعة ، ١٩٨٤ م (ص: ١٤٣).

(٣) مجلة العربي عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨م.

وربمـــا كان بين صابئـــة حران ، آخر الفرق الصابئة المنقرضة ، والصابئة المندائيـــة صلات دينية متحدة ، إذ من الجائز جداً أن يكون الحرانيـــون من المندائيين ثم ابتعدوا عنهم بعـــض الشيء في عبادتهم أو في طقوسهم ، لانقطاع الصلة الروحيـــة بينهما ، خاصة وقد وجـــد بـــين الصابئة كثيرون من الفلاسفة والعلماء الروحانيين منهم : ثابت بن إبراهيم بن زهـــرون[(١)] ، وثابـــت بـــن قـــرة بـــن زهـــرون [(٢)]. والأديب أبو إسحاق الصابي [(٣)] صاحب الشريف الرضي الموسوي [(٤)].

وممن أكد وجود العلاقة بين المندائية والحرانية الباحثة الإنجليزية الليدي دراور، حيث ذكرت اشتراك النحلتين في أن النجوم والكواكب تحتوي على مخلوقات حية وأرواح ثانوية لأمـــر ملك النور، وأنها تتحكم بمصائر البشر، ويصاحب هذه الأرواح الخيرة أضدادها من الأرواح الشريرة.

وقد رد هذا القول محمد عبد الحميد صاحب كتاب صابئة حران وإخوان الصفا .[(٥)]

---

(١) ثابـــت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي ، أبو الحسن.ولد سنة ٢٨٣هـــ.طبيب من العلماء توفي سنة ٣٦٩ هـــ.معجم الأعلام ،ص١٥٥.

(٢) ثابت بن قرة بن زهرون الحراني الصابي،أبو الحسن ولد سنة ٢٢١هـــ ، طبيب فيلسوف ، ولد ونشأ بحران.توفي سنة ٢٨٨هـــ.معجم الأعلام ،ص١٥٥.

(٣) هـــو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون.ولد سنة ٣١٣هـــ . نابغة كتاب جيله.توفي سنة ٣٨٤هـــ. انظر : معجم الأعلام ، ص٢٤.

(٤) هـــو محمد بن الحسين بن موسى أبو الحسن ، العلوي الحسيني الموسوي .ولد سنة ٣٥٩هـــ ، ويعد من الشعراء المجيدين. الت إليه نقابة النظر في المظالم سنة ٣٨٨هـــ . صنف في معاني القرآن . توفي سنة ٤٠٦هـــ .انظر : وفيات الأعيان (٤/٤١٩،٤١٨) ، معجم الأعلام ، ص٦٩٩.

(٥) اخوان الصفا: جماعة من الفلاسفة الشعبيين ،جمع بينهم الود والوفاء ، كما يفهم من اسمهم (اخوان الصفا وخلان الـــوفا)،ودونـــوا احـــدى وخمســـين رســـالة في الفلســـفة(رسائل اخوان الصفا).كانت موسوعة فلسفية ، شملت الرياضياتوالمنطق والطبيعيات والنفس والأخلاق والدين ، ينشرون بها آراءهم ، ويبدو فيهـــا تأثرهم بالأفلاطونية المحدثة والفيـــثاغورية ، والغنوصـــية.ويبغون منها تشكيل نظرة شاملة أو دين عالمي يتجاوز كل الأديان،يصل بالإنسان إلى الحقـــيقة الكلية -كما يزعمون- ،وفلسفتهم باطنيـــة.وهناك من الدلائل ما يثبت أنهم من الشيعة.موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١/١١٤).

قال: "والصواب أنه لا اتفاق بين الطائفتين في الأمور التي ذكرها الليدي دراور وأن الحـــرانيين هـــم الذين أطلقوا على أنفسهم صابئة ، هرباً من بطش المأمون كما نقلت ذلك عـــنه.ثم قال: فالحرانية وريثة ثقافة عريقة فيها من حضارة الكلدان(١) والأراميين(٢) واليونان والعرب، ومنهم ظهر كبار أمثال: ثابت بن قرة الحراني، ومحمد بن جابر البتاني(٣) المعروف لدى الغرب ببطليموس العرب (٤).

وأضـــاف المؤلف أمـــراً آخـــراً ، مفاده أن صابئة حران لم تنقرض و لم تنته كمـــا ذهب إلى هـــذا أكثـــر الباحثين ،فصابئة حران لما رأوا تداعي مجتمعهم وتلاشيه ،وإسلام معظمهم،بعد وفـــاة ثابت بن قرة الحراني سنـــة ٢٨٨هـــ،أدخلوا موروثهم الوثني بصورة إسلامية مستفيدين من التجربة المانوية المريرة ، التي قام بها عبد الله بن المقفع (٥) وعبدالكريم ابن أبي العوجـــاء (٦)

---

(١) الكلـــدان :اطلقت هذه التسمية نسبة إلى بلاد الكلدان القديمة (كلديا) ،وهي تسمية قديمـــة لقسم من سومر في بلاد ما بين النهرين السفلي ، ثم أطلقت من ثم على كامل بلاد بابل. معجم الحضارات ،ص٧٢٠.

(٢)تســـمية آرام معـــناها :ســـكان الـــبلاد المرتفعة أو العالية.وفي قاموس الكتاب المقدس أن لفظة آرام في الأكادية (آرامـــو)وأن الآراميين يرجعون في نسلهم إلى آرام بن سام بن نوح .تكوين ٢٢،٢٣:١٠.ويشكل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الساميين إلى بلاد سورية.وكانوا في بداية أمرهم مجموعات من قبائل البدو والرحل ، وأطلق عليهم أسماء مختلفة.اختلف في تحديد موطنهم الأصلي ، ولكن المرجح أنهـــم نزحوا من الجزيرة العربية.ويؤكد أكثر المؤرخين أن القبائل الآرامية ترجع إلى الأصل العربي ، فهي والعرب البائدة أو العاربـــة من أصل واحد.قاموس الكتاب المقدس ص٤٣.

(٣)هو:محمد بن جابر بن سنان الحراني الرقي الصابيء ،أبو عبدالله المعروف بالبتاني ، فلكي مهندس.ولد قبل سنة ٢٤٢ هـــ ، وكان من أهل حران ، وسكن الرقة ، واشتغل برصد الكواكب.مات سنة ٣١٧هـــ.معجم الأعلام ،ص٦٨٩.

(٤) صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ٣٧.

(٥) هو أبو محمد عبدالله بن المقفع.ولد سنة ١٠٦هــ.كان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو.له التراجم عالية اللغة في المنطق والفلسفة والحكمة ، وهو صاحب الترجمة المشهورة لكتاب "كليلة ودمنة" عن الفارسيـــة.وابن المقفع فارسي الأصل ، ودخل الإسلام ، وكان قبل ذلك مزدكي الديانة ، واسمـــه (روزبه دادويه).كان يبطن غير الإسلام ، وكان الشك في عقيدتـــه من أسباب هلاكـــه.مات سنة ١٤٢هـــ.موسوعة الفلسفة والفلاسفة(١/٦٥) ، معجم الأعلام ، ص٤٦٠.

(٦) عبدالكريم بن أبي العوجاء هو خال معن بن زائدة الشيباني .قتل على زندقته .ولما عرف أنه مقتول قال قبل قتله : والله لقـــد وضـــعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال.والله لقد فطرتكم يوم صومكم ،

الذين قتلا لأنهم أبقوا تعاليم ماني على حالها.[1]

وأكد المستشرق لويس ماسينيون[2] القول السابق بأن صابئة حران أرادوا بقائهم داخل المجتمع الإسلامي ،فلجأوا إلى حيلة ،أشار اليها الغزالي [3]منذ مطلع القرن السادس الهجري حيث حذر من تعاليمهم؛ وقال – أي الغزالي - : "لأنهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية، والكلمات الصوفية ليسارع من يستمعها إلى قبول أباطيلهم، وقد استطاعوا التمويه على كثير من الناس ،لاستشهادهم بالآيات الكريمة والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم ،لاستدراج قلوب الحمقى [4].

كما لاحظ المستشرق "دي بور"[5] أن مدينة حران لم تزدهر إلا بعد الفتح العربي، واتصلت وثنية الساميين القديمة بالأبحاث الرياضية الفلكية، وبنظريات المذهبين الفيثاغوري [6]والأفلاطونية

وصومتكم يوم فطركم ، فقتل سنة ١٥٣هـ .الكامل في التاريخ (٢٠٧/٥) ، تاريخ الطبري (٥٠٨/٤) ، وفيات الأعيان (٤٦٩/٣).

(١) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص: ٣٥) والصائبة غضبان رومي (ص: ٦٩-٧٠)، ومنهج المسعودي (ص: ١٤٢-١٤٣).

(٢)لويس ماسينيون :مستشرق فرنسي.اتسمت كتاباته بالموضوعية.توفر على دراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها.ولد سنة ١٨٨٣م .سافر إلى العديد من البلاد الإسلامية ،والتي أصبحت موضوع دراساته.توفي سنة ١٩٦م. موسوعة المستشرقين،عبدالرحمن بدوي ، ص٣٦٣-٣٧٠.

(٣) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد .ولد سنة ٤٥٠هـ.فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف نسبته إلى صناعة الغزل.توفي سنة ٥٠٥هـ.معجم الأعلام ،ص٧٧٦.

(٤) المنقذ من الضلال ،ص ٣١، وانظر صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ١٧٧.

(٥) مستشرق هولندي.درس الآداب العربية ، وتخصص في الفلسفة الإسلامية ، وأرخ لها في كتابه "تاريخ الفلسفة في الإسلام" ، الذي وضعه بالألمانية وترجم إلى العربية .توفي سنة ١٩٤٢م .الموسوعة العربية الميسرة(٨٢٤/١-٨٢٥).

(٦) المذهب الفيثاغوري :نسبة إلى فيثاغورس الإغريقي (نحو ٥٧٠-٤٩٧ق.م). والمعلومات عن فيثاغورس ضئيلة ، وما كتب عنه جاء عن طريق المعارضين ، من خلال كتابات أفلاطون وأرسطو.ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفظة فلسفة ، وتعني حب الحكمة.وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يعيء الروح للخلاص ، وأنها السير على درب الله ، أو أبوللو الداعي إلى المتوسط في الأمور ، والذي يتجسد في فيثاغورس. وعنده أن الروح خالدة ، وعلى

المحدثة[1]، وهم الذين أدخلوا التفسير المجازي (التأويل) للقرآن الكريم، طبقاً لقواعد مدرسة الأسكندرية[2]، ويردون حكمتهم السرية أن أنبياء وردت أسماؤهم في التوراة والقرآن ولكن وراءها في الحقيقة أشخاص الفلاسفة الوثنيين.

قال مؤلف الكتاب : "وكانت لدى صابئة حران أسراراً ورموزاً يخاطبون بها أتباعهم ،هي ذات المصطلحات التي وردت في رسائل إخوان الصفا، وهي لا تفهم إلا لتعليم الفلسفة الفيثاغورية [3].

أظهـــر إخـــوان الصـــفا رسائلهم في وسط شيعي أيام الدولة البويهية [4]،وفصلوا في مذاهب الشيعة التي كانت معاصرة لهم، وجعلوا التشيع مكسباً لهم، وقد كانت فرق الشيعة في أيـــام ظهور الرسائل عديدة متصارعة فيما بينها، تبنت من تلك المذاهب المبطنة في فكر الرسائل.

البشـــر أن يعدوا أرواحهم ويطهروها تمهيداً لعودتها إلى الروح الكلية ، التي هي جزء منها ، وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية.ووجدت الفيثاغورية لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين مجالاً لتعاليمها ، وسيطرت على كتابات اخوان الصفا,موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/١٠٥٣-١٠٥٤) ، موسوعة الفلسفة ، عبدالرحمن بدوي (٢/٢٢٨).

(١) هي فلسفة أفلوطين والأفلاطونيين الذين ســـاثروا به. واللفظة حديثة ، وهي محاولة اسكندرانية سورية أثينية لدمج الفكـــر القـــديم كله ، وخاصة أرسطو والرواقيين والفيثاغوريين والمشائين بالأفلاطونية ، واحتواء المعتقدات السائرة والأساطير والطقوس وعبادات الشرق والسحر وعلم الكيمياء القديم.المعجم الفلسفي ، ص٢٨.

(٢) مدرسة الإسكندرية تميزت بهذا الاسم الدراسات الأفلاطونية ، التي كانت تروج لهـــا مجموعة الفلاسفة ، الذين عاشوا في الإسكندرية في الفترة من منتصف القرن الرابع ، حتى سقوط المدينـــة في أيدي المسلمين سنة ٦٤٢م . وهي دراسات لغتها اليونانية واللاتينية ، وترتبط بتعاليم مدرسة أثينا. وقد شاع الجو الديني في مدرسة أثينا ، وانتشرت بها الصـــوفيه ، بينما الاسكندرية كانت معقل الاتجاهات الوثنيـــة ، وظهر فيهـــا الجانب الديني على يد فيلون اليهودي بصـــورته العبرية في القرن ألول قبل الميلاد ، وامتزجت فيها الأفلاطونية بالرواقية في تأويل التوراة. موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/١٢٧٦).

(٣) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا ،ص ١٨٠.

(٤) انظر التعريف بها ص٣١٧.

فالحــرانية وإن انقرضــت كمسمى فرقة، لكنها وجدت في فكر إخوان الصفا .هذا ماذكره محمد عمر حماده وان كان اكثر الكتاب يؤكد ان توقيت نشاة جماعة اخوان الصفا وهــوية مؤسسيها يعتريه الغموض على الرغم من الدراسات العديده التي كتبت عن اخوان الصفا . [١]

أما عن المندائيين الطائفة المعاصرة في العراق فإنهم مع اقرارهم بالخالق حسب زعمهم، لكــنهم يعــتقدون بتأثير النجوم والكواكب، بل ويقدسون الملائكة ويقولون إنها مخلوقات للتوســط، لكــنهم مع مغالطة كتابهم يقولون إن جوهر ديننا ينحصر في التوحيد قبل كل شيء[٢].

ولكــن وبالنظــر إلى عقــيدتهم ومن خلال كتبهم يتبين وضوح الثنوية ، وتقديس الكواكب إلى غير ذلك من العقائد.

وتتلخص معتقداتهم وهي معتقدات الدين الصابئي بصورة عامة بما يأتي:

أـ الاعــتقاد بــأن الله واحد أزلي وهو علة وجود الأشياء . وهم يقدسون الملائكة ويقولون بأنهم مخلوقات للتوسط يهدي الله الناس بواسطتهم إلى الحق لأن الروحانيات مخلوقة مــن كلام الله دعاها بأسمائها فوجدت ولا يصل كلام الله إلى الناس إلا بواسطة مخلوق بين النور والتراب.

ب – الاعتقاد بتأثير النجوم والكواكب في مصائر جميع مظاهر الحياة.

ج – تقديس قوانين الحياة والخصب ، ورمز الحياة هو الماء الحي او الماء الجاري .

---

(٥)انظــر : اخوان الصفا .د. محمود اسماعيل عبدالرازق ، القاهرة ، دار قباء ، ١٩٩٨ م ، ص ٤٧ ، كتاب الإمتاع والمؤانسة . أبو حيان التوحيدي ، بيروت ، منشورات مكتبة الحياة ، راحة العقل . أحمد حميد الدين الكرماني ، تحقيق د. مصــطفى غالــب ، ط ٢ ، بــيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م ، ص ١٧ –٢٢ ، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب ، ط ١ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٤ هــ ، ص ١٧

(٢) الصابئة غضبان رومي ،ص٢٥ .

د – الاعـــتقاد بوجود أرواح غير مرئية منقذة، تساعد الروح البشرية في رحلتها إلى العالم الآخر.

هـــــ – الالتزام بسرية عظمى والاعتقاد بأن هناك أسراراً دينية، لا تباح معرفتها إلا للقلة من المكرَّسين دينياً .

وهم يصفون الله بأنه الكائن الأعظم الذي لا هيئة له، ويلقبونه (ملك النور)، و(سيد العظمة) ، و (مانا العظيم). (١)

أمـــا عـــن اللغة التي يستخدمها الصابئة فهي اللغة الآرامية المندائية، ولا زال الصابئة يستخدمونها حتى اليوم، فهي لغتهم الدينية، التي حافظوا عليها (٢) .

وهكـــذا فإن موطن الصابئة العراق منذ آلاف السنين، وحسب روايات المؤرخين فإن عددهم في القرن السابع عشر يقارب مئة ألف نسمة. ويصرح دارسو الصابئة أن عددهم ما يزال حتى هذه الأيام مئة ألف (٣) .

وكـــان وجودهم في هذا المكان –العراق– الذي يقع في طرق القوافل سبباً في تأثرهم بعقائـــد كثيرة من معتقدات الملل الأخرى ، حيث كان أصحاب هذه العقائد يترددون أو يمرون أو يقيمون نظراً لتوسطه بين الشرق والغرب ، فكانت خليطاً من أديان عديدة .

وانتشـــر الصابئة في هذا القرن، فاتجهوا للإقامة في المدن الكبرى طلباً للرزق، وللإقامة في أمـــاكن وظـــائفهم، فنزحوا إلى عواصم الدول المجاورة كدمشق وبيروت والقاهرة وإلى تركيا، كما سافر بعضهم إلى أوربا وأمريكا.

---

(١) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٢٧، قاموس المذاهب والأديان، د . حسين علي أحمد ، ط ١ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٩ هـــ . حسين علي أحمد ص ١٢٥، ١٢٦، الصابئة، غضبان رومي، ص ٩٥.

(٢) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٤٠.

(٣) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

وقد اضطروا للتخلي عن بعض شعائرهم الدينية، فأكتفوا بأخذ المياه من الصنابير بدل الأنهار، وحلقوا شعور رؤوسهم ولحاهم، وساكنوا أبناء الطوائف الأخرى، وشاركوهم في طعامهم وزيهم [١] .

ومع ذلك يزعم بعضهم أنهم لا يعظمون الكواكب ، وأن اتهامهم بالكفر ، وأنهم يعبدون النجوم والكواكب إنما جاء من الخلط بينهم وبين غيرهم من أصناف الصابئة ، ويزعمون أن تشابه بعض شعائرهم مع بعض شعائر المجوسية أو اليهودية أو النصرانية أو الإسلامية أو الهندوسية أمر طبعي ، لتجاورهم وتعايشهم مع هذه الأديان والمعتقدات .[٢]

فتحصل مما سبق أن الصابئة المندائية وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً ، وللملائكة والوسائط كالكواكب ونحوها دور بارز في ديانتهم من ناحية التشفع والتوسط .

إلى غير ذلك من العقائد والآراء التي نقلتها عنهم، والتي ظهر تأثير بعضها واضحاً في عقائد الرافضة كما سنوضح.

---

(١) انظر: تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٨٢.

(٢) انظر : الصابئة ، غضبان رومي ، ص١٠-٢٧ .

المبحث الثاني

المجوسية أو الثنوية

المجوسـية أو الثنوية اسمان يطلقان على ديانة واحدة. هذا ما يفهم من كتابات العلماء والباحثين في المجوسية أو الثنوية. فتذكر المجوسية ويقصد بها الثنوية ،وتذكر الثنوية ويقصد بها المجوسية، على اعتبار قولهم بالأصلين: النور والظلمة [(١)] .

أولاً- تعريف المجوس:

اختلفت تعريفات العلماء والباحثين للمجوسية وديانتهم على النحو الآتي:

المجـوس :كلمـة يونانـية الأصـل (Magos) ، اطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت[(٢)] ،عندما دخلوا فارس بقيادة الإسكندر الأكبر[(٣)]،ومعناها: العظيم أو الهائل، وذلك لأنهم برعوا في السحر (Magic). ولهذا اشتقت الكلمة الأوروبية التي تعني السحر من اسمهم [(٤)] .

وقيل: المجوس : فرقة يعبدون الشمس والقمر. وقيل: هم فرقة يعبدون النار لأنها عـندهم أعظم شيء في الدنيا،وذهب بعض الباحثين إلى أن المجوس مجهولوا الأصل ،

---

(١) انظر ذلك في :البدء والتاريخ ، مطهر بن طاهر المقدسي ، (ت٥٠٧) القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، (٢٤/٤) للمقدسـي، حـيث قـال: والثنوية أصناف، فكل من قال بأثنين أو أكثر أو بشيء قديم مع الباري فإن هذا الاسم يتـناوله.والدين المقارن ، بحث في سائر الديانات العالمية ، الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسيني ، القاهرة مطبعة نهضة مصر ،ص١٠١.

(٢) انظر التعريف به ص٧٨.

(٣) الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ق.م) تعلم على أرسطو.تسلط على بلاد الإغريق ، وزحف على آسيا الصغرى ، وحررها من الفرس .توسعت فتوحاته شرقاً حتى بلغ الهند.معجم الحضارات السامية ، ص١١٩.

(٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٣١،معجم ديانات وأساطير العالم (٣٦٠/٢)،الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي ، مصر ، دار الكتاب العربي ،ص٣١..

وهـــم يؤلفـــون جماعـــة لا يدخل فيها أحد ، وكانوا يرون في عقائدهم عن الكون مبدأين:الخير والشر"(١).

وقيل المجوس: كلمة إيرانية تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية(٢) ،وأن زرادشت هو نبي المجوس (٣) .

وذهب الشهرستاني إلى أن التثنية اختصت بالمجوس حتى اثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاّح والفساد، يسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، وبالفارسية (يزدان) و(أهرمن).

قـــال :"ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، وبيان سبب خلاص النور من الظلمة" (٤) .

أما القاضي عبد الجبار فيرى أن المجوس هم طائفة من الثنوية (٥) .

أمـــا السكســـكي(٦) فجعل بدء مذهبهم زمان شريعة موسى عليه السلام. قال: "المجوس بدء مذهـــبهم كـــان زمـــان شريعة موسى عليه السلام "،ونسبه إلى الجوهري في صحاحه، وليس في

(١) انظـــر : معتقدات آسيوية ، ص٩٠ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،طه باقر ، بغداد ، مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣ م ، (٢/٤٢٥،٤٢٣).

(٢) انظر التعريف بها ص٧٧ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف : محمد شفيق غربال ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٦ هـــ ، ٢/١٦٥٣، وانظر: قـــيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، د. محمد جمال الدين سرور، بيروت ، دار الفكر العربي ، ص ٥٩.

(٤) الملل والنحل، ١/٢٣٢، وانظر: معجم ديانات وأساطير العالم ١/٦١.

(٥) شرح الأصول الخمسة ، القاضي . عبدالجبار بن أحمد ، تحقيق عبدالكريم عثمان ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٣٨٤ هـــ ، ص ٢٨٤.

(٦) هو عباس بن منصور بن عباس السكسكي اليمني ، وكنيته أبو الفضل . ولد سنة ٦١٦هـــ .كان قاضياً في تعز ، احـــدى قلاع اليمن المشهورة. لم يذكر له سوى مؤلف واحد ، هو كتاب "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان.توفي سنة ٦٨٣هـــ.انظر ترجمته : الأعلام (٣/٢٦٨) ، معجم المؤلفين (٣/٦٥) ،هدية العارفين (١/٤٣٧)

الصـــحاح مـــا نسبه للجوهري وأنما الذي ذكره :المجوسية نحلة ،والمجوسي منسوب إليها، والجمع مجوس [١] .

قـــال -أي السكسكي-: "واختلف فيهم هل كان لهم كتاب أم لا، فمن العلماء من قال لم يكن لهم كتاب، ومنهم من قال لهم كتاب. وهو الأصح".

وهم يعبدون النار، ويسجدون للشمس إذا طلعت ،وينكرون نبوة آدم ونوح عليهما السلام. وقالوا: لم يرسل الله إلا رسولا واحد لا ندري من هو.ويستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر المحرمات [٢] .

أمـــا عـــبد العزيـــز الثعالبي ،فذهب إلى أن المجوسية عمادها القول بعبادة الإله المثلث الأقانيم وهم: أورمزدا [٣]- ميتراث - وأهرمن، فالأول الخلاق، والثاني ابن الإله والمخلص والأوســـط، والثالث الشرير ، أو إله الشرالمهلك، وقالوا: الأوليان أزليان، وهما بمعنى النور، والثالث محدث وهو الظلمة. قالوا: وواضع تعليم هذا الدين هو (زروان الكبير) ،وهو الإله عندهم [٤].

و لم أقف على من ذكر هذا القول ممن كتب عن الديانات ،وقد تفرد به الثعالبي .

وهكذا اختلفت تعبيرات العلماء في تعريفهم للمجوسية، ولكن محصلتها لا تخرج عن تعظـــيم المجوس للأصلين: النور والظلمة، ولذلك عرفوا بالثنوية، ولتعظيمهم للأصل الأول عندهم وهو النور قدسوا النار وعبدوها، فعرفوا بعباد النار.

---

(١) الصـــحاح . اسماعـــيل بن حماد الجوهري (٣٩٣) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم ، ١٣٩٩ هـــ ، ٩٧٧/٣.

(٢) الـــبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (ت٦٨٣) تحقيق د. سالم سلامة العموش ، ط ١ ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٤٠٨ هـــ ،ص٩٠-٩١.

(٣) أورامزدا أو أهورامزدا : كلمة أهورا تعني في الأصـــل : السيد ، ثم أضيف إليه لقب مزدا ، وتعني الحكيم.معجم ديانات وأساطير العالم (٦٢/١) .

(٤) محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان ،ص ٥٦-٥٧.

وسواء قلنـــا :المجوسيـــة أو الثنويـــة أو الزرادشتيـــة أو غير ذلك ، كمـــا اختلفت أقوال العلماء ، فالمهم هـــو أن مذهبهـــم قام على التثنيـــة وتعظيم النار والنور.

ثانياً-قول علماء المسلمين في المجوس.

اختلف العلمـــاء في المجـــوس هل هم من أهل الكتاب أم لا، فهناك من عدهـــم من أهـــل الكـــتاب ، وهناك من لم يجعلهـــم كذلك . ومنهـــم من عدهم ممن لهـــم شبهة كتـــاب،كالشهرستاني[1].

وابـــن حزم [2]في حديثـــه عن المجوسيـــة يذكرها والزرادشتية وكأنهمـــا علم على شـــيء واحـــد، حيث قال: " وكتاب المجوس وشريعتهم إنمـــا كان طول مدة دولتهم عند المـــؤبذ[3]، وعند ثلاثـــة وعشرين هربذاً [4]، لكل هربذ سفـــر قد أفرده وحده لا يشاركه فـــيـــه غـــيره من الهرابـــذة ولا من غيرهم، ثم دخل فيـــه الخرم بإحراق الإسكندر الأكبر لكتابهـــم ،وهم مقرون بلا خلاف منهم أنـــه ذهب منـــه مقدار الثلث.

---

(١) الملل والنحل)١/٢٢٩-٢٣٢).

(٢) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد ، عالم الأندلس .ولد بقرطبة ، كان قوي الحجـــة ،سليطـــاً على مخالفيه. له مؤلفات ، أشهرها : المحلى ، الفصل في الملل والأهواء والنحل.توفي سنة ٤٥٦هـــ .انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤) ، الأعلام (٤/٢٥٤).

(٣) المـــؤبذ :أو موبذ موبذان ، وهو موجع الملوك عندهم ، وتعني أعلم العلماء ،وأقدم الحكماء . يصدرون عن أمره ولا يخالفونه .والموبذ:القاضي.انظر:الملل والنحل للشهرستاني (١/٢٣٠)

(٤) الهـــربذ: هو المجوسي القائم على بيت النار.وهو فارسي معرب ، بالفارسيـــة (هربد) ، والجمع (هرابذة).انظر المعجم الوسيط ،ص٩٨٠.

وممـــن قال إن المجـــوس أهـــل كتاب : علي بن أبي طالب[1] وحذيفـــة[2] رضي الله عـــنهمـــا، وســـعيد بن المسيب[3] وقتادة [4]،..وجمهور أصحاب أهل الظاهر[5]، وقد بينا الـــبراهين الموجـــبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الإيصال في كتاب الجهاد منه، وفي كتاب الذبائح منه، وفي كتاب النكاح منه، والحمد لله رب العالمين، ويكفي من ذلك صحة أخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم، وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة أن تؤخذ الجزية من غير كتابي"[6].

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي .أبو الحسن ،أمير المؤمنين ،رابع الخلفـــاء الراشدين .من أكابر الخطـــباء ،ومن العلماء بالقضاء ،وأول من أسلم من الشباب.ولد بمكة ، وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى المدينة.قتل بالكوفة عام ٤٠هـــ ،انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٥٧/٧) ، الأعلام (٢٩٥/٤).

(٢) هـــو حذيفـــة بن حسل .واليمان لقبه ، بن جابر العبسي.صحابي جليل. صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم.من الولاة والشجعان الفاتحين.ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المدائن ، وفتح على يديـــه بعض بلاد فـــارس.له ٢٢٥ حديثاً.مات بالمدائن عام ٣٦هـــ.انظر : سير أعلام النبلاء (١٧١/٢) ،تهذيب التهذيب (٢/ ٢١٩)،الأعلام (٣٦١/٢).

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي.من أعلام التابعين وساداتهم ،أحد الفقهاء السبعة في المدينـــة كان زاهداً ورعاً ،يعيش على التجارة.توفي بالمدينة سنة ٩٤هـــ.انظر : سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤)،تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١)،الأعلام (١٨٩/٥).

(٤) هـــو قـــتادة بن دعامة السدوسي،أبو الخطاب .مفسر ، حافظ.كان رأساً في التفسير والحديث ومفردات اللغة العربية.مات بواسط في الطاعون عام ١١٨هـــ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) ، تهذيب التهذيب (٨/ ٣٥١) ،الأعلام (١٨٩/٥).

(٥) أهل الظاهر أو الظاهرية : أتباع أبي سليمان داود بن علي ألصبهاني ، إمام أهل الظاهر وفقيههم .توفي سنة ٢٧٠ هـــ .كان أول من انتحل الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة ، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس .انظر: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب ،د.عبدالمنعم الحفني ، ص٤٥٥.

(٦) الفصل في الملل والنحل (١٩٦/١-١٩٨) ، وانظر : تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة . (٢/ ٣٤٩).

أما القول الثاني فذهب إلى أنهم ليسو أهل كتاب ، وهو قول الجمهور ، قال ابن عبد البر: " في قول رسول الله ﷺ " **سنّوا بهم سنة أهل الكتاب** "(١)يعني في الجزية دليل على أنهم ليسوا أهل الكتاب، وعلى ذلك جمهور الفقهاء". (٢)

فالأظهر في هذا هو قول الجمهور ،وأنهم سنت بهم سنة أهل الكتاب.

ثالثاً – فرق المجوس :

للمجوس فرق عديدة ،ومنها مااشتهر حتى أصبح عند علماء الأديان ديانة لها أتباعها مثل الزرادشتية والمانوية، والمزدكية، وفيما يلي تعريف بأشهر فرق المجوس :

---

(١) انظر :صحيح البخاري مع فتح الباري ، أبو عبدالله محمد اسماعيل البخاري ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ م (٢٦١/٦) ، صحيح مسلم مع شرح النووي ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، ١٣٤٩ هـ ، (٣٩/١٢).

(٢) التمهيد (٣٤٩/٢)، وانظر أيضاً: المغني لابن قدامة ،الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، (٢٦٣/٩) ، ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، الشوكاني ، تحقيق : طه عبدالرؤوف . مصطفى الهواري ، مصر ، مكتبة الكليات الازهرية ، (٥٩/٨).

المطلب الأول
الزرادشتية

الزرادشـــتية: هـــي ديانة فارسية قديمة . عرفت في التاريخ باسم الزرادشتية، وعرفها المسلمون باسم المجوسية[١] .

وقـــد اتجـــه بعض الكتاب إلى التفريق بين المجوسية والزرادشتية، فذهب د.حامد عبد القـــادر إلى أن الزرادشـــتية دين زرادشت ، وأمـــا المجوسية فدين فريق من الناس ، كانوا يمارسون السحر، ويعبدون النار .

ورجـــح أن المـــراد بالمجوس المذكورين في سورة الحج ليسوا هم الزرادشتيين ،وإنما هم السحرة وعبدة النار الذين سموا مجوساً منذ القرن الثالث بعد الميلاد.

في حين يرى الدكتور محمود الشريف أن المجوسية هي الديانة الزرادشتية بعد أن أصابها التحـــريف، وبعد أن غالى أصحابها فقدسوا النار وعبدوها، فالمجوسية هي الزرادشتية المحرفة [٢].

وهذا هو ما ذهب إليه المسعودي حيث قال: " والمجوس إلى هذا الوقت يعجزون عن حفظ كتابهم". [٣]

أمـــا العقاد فيرى أن المجوسية ليست كلها من تعاليم زرادشت، فقد سبقه الفرس إلى عقائدهم في أصل الوجود، وتنازع النور والظلام، ولكنـــه تولى هذه العقائد بالتطهير، وأنه

(١)انظر :الملل والنحل للشهرستاني (١/٢٣٦-٢٣٨) ،نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٠-١٩٨).

(٢) الأديان في القرآن ،ص ٩٠-٩١.

(٣) مروج الذهب (١/٢٥٣).

قـــدس الــــنار على أنها أصفى وأطهر العناصر المخلوقة، وقد أثبت العقاد أن المجوسية كانت موجودة قبل زرادشت وأنها ظلت بعده [١].

ثم إن الدكـــتور محمـــود الشريف بعدما ذكر ما ذكر عن المجوسية والزرادشتية قال: "وخلاصـــة القـــول: المجوسية لون من ألوان الشرك والوثنية ظهر منذ فجر التاريخ، عندما عبدت مظاهر الطبيعة ،فعبد فيما عبد النور والنار، هذا عن المجوسية بوجه عام، أما المجوسية الزرادشتية فكانت بعد موت زرادشت سنة ٥٨٣ ق.م، وبعد أن حرفوا تعاليمه وانتقلوا من تعظيم النار إلى عبادتها"[٢].

ولعـــل هـــذا التفريق من الكتاب راجع إلى أن الزرادشتية أصبحت ديانة لها أتباعها وطقوسها ، خالفت المجوسية في صورتها العامة ، وإن كانت في الأصل فرقة منها.

أولاً – شخصية زرادشت .

تنســب الزرادشتية إلى شخص اسمه "زرادشت" .وقد اختلف في تاريخ وجوده ،كما تضاربت الأقوال في أنه شخص تاريخي أو خرافي .

ففريق أنكر وجوده وقرر أنه شخصية أسطورية خيالية.بل زعم بعضهم أنه هو إبراهيم الخليل ، وأن (الأبستاق)[٣] هي صحف إبراهيم.

وذهب البعض إلى أن زرادشت كان من أهل فلسطين ، وكان من خاصة الخدم لبعض تلاميذ أرمياء النبي [٤] ،فخانه وكذب عليه ، فأصيب بالبرص ، وفر من فلسطين ، ولـــحق

---

(١) كتاب "الله" للعقاد ،ص٩٣.

(٢) الأديان في القرآن ،ص٩١-٩٥.

(٣) انظر التعريف بها ص٨٢.

(٤) أرمـــياء : هو أحد أنبياء بني إسرائيل ، وله سفر باسمه في الكتاب المقدس عندهم. تذكر كتب النصارى أنه مات شـــهيداً في مصـــر على أيدي جماعة من اليهود ساءهم لومه لهم..معجم الحضارات السامية ،ص٧٠،٦٩ ، القاموس الموجز للكتاب المقدس ،ص٤٨.

ببلاد أذربيجان [١]، وشرع بها دينه .[٢]

أما انكار وجوده فقد ضعف هذا الرأي بل كما يقول د. وافي دلت الكشوف الحديثة على بطلان هذا الرأي .

وكذا الرأي القائل انه هو ابراهيم الخليل فليس لهذا الرأي أي سند يعتد به .

وأظهـــر الادلة على ذلك بعد مابين ميلاد ابراهيم الخليل الذي كان ظهوره في اصح الـــروايات حـــوالي القرن السابع عشر ق . م وميلاد زرادشت الذي كان ظهوره في اصح الروايات ايضاً القرن السابع ق . م .

وبعد مابين مكاني الميلاد فابراهيم نشأ في بلدة (أور) ببلاد الكلدانين على حين نشأ زرادشـــت بأذربـــيجان واختلاف أصل كل منهما فابراهيم سامي الجنس وزرادشت آري الجـــنس واختلاف اماكن الاقامة والدعوة فقد رحل ابراهيم الى مكه بينما لايوجد مايدل على أن زرادشت عرف بلاد الحجاز او رحل اليها .[٣]

وعن هذا القول يقول الدكتور علي وافي معلقاً:"ولا يعتد أحد من العلماء الباحثين في الـــوقت الحاضر من أن زرادشت كان من أهل فلسطين، وكان من خاصة الخدم ..." ورد القول السابق بأكمله [٤] .

وفريق ذهب أنه غير إبراهيم الخليل، وهذا هو الراجح.[٥]

---

(١) إقليم شمال غرب إيران.أرضه جبلية في معظمها ، افتتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٢هـ عنـــوة.يفصل هذا الإقليم نمر أراس في الشمال عن جمهورية أذربيجان الروسية.الموسوعة العربية الميسرة (١٠٧/١) ، كتاب البلدان لابن الفقيه ،ص٥٨١ ، معجم البلدان (١٢٨/١).

(٢) انظر : الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، د. علي عبدالواحد وافي ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة، ص١٥٠.

(٤) الانسان في ظل الاديان ،د. عمارة نجيب ، ط ٢ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٠ هـ .

(٤) الأســـفار المقدسة ،ص ١٥٠، وانظر نص ذلك في هامش البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، الرياض ، دار زمزم ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٤ هـ ، (٤٣/٢).

(٥) انظر الأدلة على ذلك :الأسفار المقدسة ،وقد اعتمد اصحاب هذا الرأي على ادلة تاريخية كثيرة يكاد بعضها يصل إلى درجـــة اليقين كما يقول د. وافي وفي مقدمة المنتصرين لهذا الرأي من العلماء المحدثين دار ميستيتير ، وهوارت من

وقـــد اخـــتلف في تحديد جنسيته، والزمن والمكان الذي ظهر فيه، وأرجح الآراء أنه آري[1] الجـــنس، ولد في منتصف القرن السابع ق. م حوالي سنة ٦٦٠ بأذربيجان احدى مقاطعـــات ميديا على مقربة من بحيرة اورميا وانه مات قتيلاً في بيت من بيوت النار حوالي سنة ٥٨٣. وبعض الكتاب يعتبر زرادشت المؤسس الحقيقي للدين الفارسي القديم [2].

ثانياً- نبوة زرادشت:

من الكتاب من صرح بنبوة زرادشت عند التعريف به أو أثناء الحديث رعن حياته وما حصل له.

قـــال ابـــن حـــزم: " أما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته، وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ ،قال تعالى ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [3] [فاطر ٢٤].

وقال المسعودي[4]: "زرادشت هو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عـــند عـــوام الناس ،واسمه عند المجوس (بستاه)، وأتى عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها [5].

الفرنسيين ، وويست الانجليزي ، وجاكسون الاميركي . انظر في ذلك الاسفار المقدسة ، علي وافي ، ص١٤٧-١٥٠، زرادشت الحكيم ، حامد عبدالقادر ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ص ٢٨-٣١.

(١) آري : لقب أصله سنسكريتي ، وعناه : نبيل.استخدمه الهندوس لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب ،التي تتكلم اللغات الهندية الإيرانية ، ثم أطلق على اللغات الهندية الأوروبية الأخرى.الموسوعـــة العربية الميسرة (١/١٢٦)، واسم إيران مشتق من هذا الجذر.انظر : معجم الحضارات السامية ،ص٢٢.

(٢) انظر: دراسات في حضارة الشرق الأدنى ،أحمد سليم،ص٣٥١.

(٣) الفصل في الملل والنحل (١/١٩٦-١٩٨).

(١)هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ولد عبدالله بن مسعود . عداده من أهل بغداد ونزل مصر مـــدة . له مؤلفات عديدة ، معظمها متعلق بالتاريخ والجغرافيا .جزم الذهبي باعتزاله ، وقال ابن حجر : كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً . وهو يعتبر من المؤرخين الغالين في التشيع . انظر: سير أعلام النبلاء (٥ / ٥٦٩) الفهرست لابن النديم ، ص ١١٧ ، لسان الميزان (٤/٢٢٥) .

(٥) مروج الذهب (١/٢١٨).

وبـــناءً على هذا القول تكون الزرادشتية والمجوسية شيئاً واحداً ، إلا أن هذا القول لم أقف على من ذكره غير المسعودي.

أمـــا أحمد أمين [1] فقد قال: زرادشت نبي الفرس دعا إلى تعاليم جديدة أسست على الديانة القديمة بعد إصلاحها، ويروي أهل دينـــه كثيراً ممـــا صحب ولادتـــه من المعجزات وخوارق العادات وانقطاعه منذ صباه إلى التفكير والتأمل، والرؤى التي رآها [2].

وحكم الدكتور حامد عبد القادر في كتابه (زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين) بنـــبوته، قال: "إنه يكاد يكون من الحقائق التي لا مراء فيها أن هذا الرجل وجد فعلاً ،وأن هـــذا الرجل إذا قيس بمقياس التاريخ وجب أن يعد في وصف كبار الأنبياء الذين ظهروا في شتى البيئات ،وأرشدوا الناس إلى طريق الحمد والخير".

ثم تحـــدث عـــن مولد زرادشت وطفولته ،وأنه لما بلغ العشرين أحس لأول مرة بقوة روحانية محركة تدفعه إلى النهوض برسالته ،فهجر وطنه، وجد في الطلب، وظل هائماً جاداً في تلمس وإدراك الأسرار الإلهية أسرار (أهورامزدا) الإله الأكبر عندهم، وبلغ الثلاثين وهو منغمس في تلك التأملات.

ثم تحـــدث الكاتـــب بعـــد ذلك عن نزول الوحي على زرادشت، وعن رحلاته في السنوات العشر التالية لنبوته، وانتشار الزرادشتية [3].

(١) أحمد أمين :فيلسوف مفكر.ولد وتوفي بالقاهرة.تعلم في الأزهر ، وتخرج من مدرســـة القضاء الشرعي.كان من أعضـــاء المجمـــع اللغوي.تقلد مناصب عدة.منحته جامعة القاهرة الدكتوراة الفخرية.مقالاته كثيرة.من مصنفاته:فجر الإسلام ، ضحى الإسلام،ظهر الإسلام،يوم الإسلام.وكان تلاميذه يلقبونه "سقراط المصري"،و"الشيخ الرئيس".توفي سنة ١٩٥٤م.موسوعة الفلسفة والفلاسفة(١/٩٤).

(٢) فجر الإسلام ،أحمد أمين ، ط ١١ ، القاهرة ، شركة الطباعة الفنية ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٠.

(٣) الأديان في القرآن ،ص: ٨٧-٨٩ بتصرف.

والصواب أننا لانقطع بنبوة أحد ، ما لم يأت نص عن الله تعالى ، أو عن رسوله ،فإن الصلاح والإصلاح شيء ،والنبوة شيء آخر ، وهي اصطفاء من الله ﷻ لعبد من عبيده.وإن كـنا لاندفع إمكانية نبوته بناء على أن الله تعالى لم يسم لنا جميع الأنبياء ، كما قال تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾[النساء ١٦٤]

ثالثاً – الأسفار المقدسة للديانة الزرادشتية:

(الأبستاق) .وهو تعريب لكلمة (الأفستا). والمقرر في هذه الديانة أن الأبستاق موحى به مـن الإلـه المسـمى عـندهم (أهورامزدا) وليس من وضع زرادشت.فهو يشمل تعاليم زرادشت،كما يحوي أساطير مما قبل الزرادشتية ، من تراث الأساطير الفارسية القديمة.(١)

وكـان الأبستاق يشتمل على واحد وعشرين سفراً، ويقال إنه سجل على اثني عشر ألف جلد من جلود البقر أو الثيران أو المعز، وأنه كتب حفراً في الجلد ونقشاً بالذهب.

وقـد فقدت جميع نسخ الأبستاق بعد غزو الأسكندر لفارس سنة ٣٣٠ ق.م، وظلت بعد ذلـك نصوص الأبستاق أو بعضها في حوافظ الموابذة –كبار رجال الدين عند الفرس –وفقهائهم يتـناولونها ويتـناقلها الناس عنهم مشافهة(٢)، فلا بد أن يكون قد دخلها من جراء ذلك كثير من التحريف والتغيير والزيادة، وأن جزءاً كبير منها قد عدت عليه عادية النسيان.

وفي النصـف الأخير من القرن الأول الميلادي(٥١-٨٧) شرع فولوجاسيس ، ملك فـارس(٣) ،من الأسرة البارثية (٤)في تدوين ما بقي من حوافظ الناس من الابستاق، وأكمل

(١) معجم ديانات وأساطير العالم (١/١٥٥).

(٢) انظر: الأسفار المقدسة ،ص١٥٨-١٦٣ ،الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ،ص٣٥٥-٣٥٦.

(٣) مـن ملـوك الفـرس ، مـن السلالة الملكية الأرشاكية ، حكم من ٥١-٧٨م .معجم الحضارات السامية،ص ٢٠٩،٢٠٨.

(٤) البارثيـون:أو الفارثيون أو الفريتيون.هم فرع من الإيرانيين .استقروا في الألف الأول ق.م.في بارثيا (خراسان)، حيث شكلوا فيها حكماً محارباً.وفي عام ٢٥٠ق.م تمكن أحد رؤساء القبائل البارثية ، وهو "أرشاك" من التحرر من

عمله هذا في القرن الثالث الميلادي الملك "أردشير" مؤسس الدولة الساسانية[1]، وبلغ ما تم تدويـــنه في هـــذين العهـــدين واحداً وعشرين سفراً تشتمل على ٣٤٨ فصلاً من فصول الأبستاق التي كانت تبلغ ألف فصل.

وكما فقد الابستاق القديم الأصلي، فقد كذلك هذا الأبستاق ،الذي دون من حوافظ الـــناس، وجاء في أثناء ذلك الإسلام، واعتنقه معظم الإيرانيين، ولم يبق على الزرادشتية إلا أقليات ضئيلة، ولم يبق منه في ذكرياهم إلا رواسب قليلة.

وفي أواخـــر القرن الثامن عشر الميلادي عثر أحد علماء الآثار الفرنسيين (دوبرون) على قسم من الأبستاق، الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين فقام بنشره وترجمته.

وهـــذا القسم هو كل ماوصل إلينا وما نعرفه عن الأبستاق، وهو يشتمل على خمسة أســـفار ،لا تكـــاد تتجاوز في مجموع فصولها ربع الأبستاق ،الذي دون في عهد البارثيين والساسانيين .

ولقـــد اهتم الأبستاق بإعلاء شأن الملك الذي منحته الآلهة ،كما يدعون السلطة لكي يحكم نيابة عنها،[2] حسب إفادهم .

رابعاً – عقيدة زرادشت:

بالرجوع إلى المصادر المتاحة فيمن كتب عن زرادشت وعقيدته يجد الباحث اختلاف الأقوال فيما كتب عن هذه الشخصية وعقيدها.

ســيطرة الســلوقيين ، واسس السلالة الملكية الأرشاكيــة.قامت بعد ذلك سلالة جديدة في بلاد الفرس عام ٢٢٧م حلت مكان البارثيين بعد ضعفهم.معجم الحضارات السامية ،ص٢٠٨،٢٠٧.

(١) الساســانيون : ســلالة قومــية فارســية ،أنشــأت امبراطورية حول الهضبة الإيرانية ، عرفت بالإمبراطورية الساسانية.استمرت من عام ٢٢٤ إلى ٦٥١م.وأول ملوك هذه السلالة هو أردشير الأول حفيد ساسان ، أحد كهان برسيبوليس.معجم الحضارات السامية ،ص٤٥٢.

(٢) انظر: معتقدات آسيوية ،ص١٢٠.

فـــبعض الكتاب ذهب إلى أن دينه قام على الثنوية ومنهم أحمد أمين [١] ،وعمر فروخ وأضـــاف ايضـــاً أن ديـــن زرادشت كان فيه اقتراباً ظاهراً أيضاً من التوحيد ،بأن يصبح (أهورامزدا) الإله الأسمى ،وأصبح رحيماً بعباده، غير أن (أهرمن) ظل في مذهب زرادشت شديد الأثر، وعلى مستوى قريب جداً من مكانة (يزدان)" [٢].

وإلى مـــثل هذا ذهب د.النشّار من أن زرادشت أخذ بمبدأ التثنية ،فردهما إلى أصلين متضـــادين هما مبدأ الوجود: النور والظلمة؛ في حين يرى أن صبغ الزرادشتية بصبغة تتصل بحـــد ما بالتوحيد هي محاولة من المؤرخين الإسلاميين، فذهب إلى أن في منطق المذهب إلهاً أبدع المبدأين النور والظلمة، وهو واحد لا شريك له.

وهو يرى -أي النشار- أن الزرادشتية سميت عند المسلمين بالمجوسية ،وهي علم على عبادة النار، وقد اعتنق زرادشت فيما يبدو عبادة النار أيضاً ،ودعا إلى تقديسها، فأصبحت وسمـــاً للملة المجوسية وللدين الفارسي كله. والحقيقة أن الزرادشتية صورة متناسقة إلى أكبر حد مع المسيحية .[٣]

أما الرأي الآخر فذهب إلى أن زرادشت موحد ، ومن هؤلاء د. محمود الشريف وأنه نظـــر في مظاهر الطبيعة وظواهرها، وتأمل وتابع بصره، وكانت تلك المظاهر الكونية كتاباً قلب فيه زرادشت نظره ،وخلص في النهاية إلى الاعتقاد الجازم بألوهية مصرف هذا الكون ووحدانية بارئه ومبدعه، ثم أخذ يدعو إلى عبادة الإله الواحد.[٤]

وهـــذا الذي رجحه د.علي وافي أن الديانة الزرادشتية كانت في أصلها ديانة توحيد، تدعـــو إلى عـــبادة إله واحد هو (أهورامزدا) ،وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وقـــوى الطبـــيعة، ثم دخلها بعد ذلك كثير من التحريف والتبديل فانتهى بها الأمر إلى أن أصبحت ديانة ثنوية تعتقد بوجود إلهين (أهورامزدا) و(أهريمان) ،وأن بينهما صراعاً دائماً،

---

(١) فجر الإسلام ،ص ١٠٠-١٠٤، Acomparative study of islam ١٤-١٥.

(٢) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ، عمر فروخ ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم ، ص ٥٠.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٣).

(٤) انظر ص٨٣.

لأن كليهما يرمي إلى السيطرة على العالم، فلم يكن في أصل العقيدة الزرادشتية إلهان ،وإنما كـــان قوتان متضادتان أو مجموعتان من القوى المتضادة، وكلتا المجموعتين كانت خاضعة للإله الواحد المسيطر على كل شيء في الوجود هو (أهورامزدا).[١]

وممـــا جاء في ترانيمه :أنا الذي يكافح من أجل صحوة الروح المتحدة بالعقل والخير، الـــذي يعرف مجازاة الرب الحكيم على أعمالنا ، حيث يمكنني وحيثما أستطيع سوف أبشر بالبحث عن الحق .[٢]

ولعل هذا الذي يتيقن من أن زرادشت لم يبدأ فلسفته بالحديث عن الاثنين الذين يدين بهمـــا الفرس ، وإنما تحدث عن (أهورامزدا)،وحارب الوثنية ،ثم دخل هذه الفكرة التحريف والتبديل فيما بعد ، إلى أن أصبحت ثنوية تعتقد بوجود إلهين متصارعين على ما آل إليه أمر أتباع هذه الديانة فيما بعد.

وفي الديانة الزرادشتية الإيمان باليوم والآخر والبعث والجنة والنار ، وليس في الديانة الزرادشتية رهبانية.

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تقريباً ، وبعد تحول الكثير إلى الإسلام هرب الزرادشـــتيون إلى إيـــران ، وأقامـــوا في جزيـــرة هرمز في الخليج ، ومنه اتجهوا إلى الهند ، ويسموهم في الهند (البارسيون) Parsis أي :الفارسيون.ويبلغ عددهم في إيران حوالي عشرين ألفـــاً .وهـــم يعبدون النار ، ويقدسون عناصر الطبيعة ، ويحرصون على عدم تدنيس هذه العناصر :الأرض،والنار،والماء. ومن ثم لايدفنون موتاهم في باطن الرض ، أو يلقوها في البحر أو يحـــرقوها ، بـــل يضعون الميت بعد تكفينه على سطح برج عال (برج الصمت) ليكون

---

(١) الأسفار المقدسة ،ص١٦٣.

(٢) معتقدات آسيوية ،ص١٣٤ وانظر :كتاب هكذا تكلم زرادشت ترنيمة ، فريدريك نيتشه ، ترجمة فليكس فارس، بيروت ، دار القلم ، (٢٨/٤).

طعامـــاً للكواسر ،فلا يبقى إلا الهيكل العظمي ،الذي يمكن إحراقه بعد جفافه ، ويمكن دفن عظامه. [1]

وقـــد بقي من الفكر الزرادشتي ما أثر في العصور اللاحقة ،فمما أخبر به زرادشت في كـــتابه أنـــه قال: سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا" ،ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ،ثم يظهر في زمانه "بتيارة" فيوقع الآفة في أمره ،وملكه عشرون سنة، ثم يظهر بعد ذلك "أشيزريكا" على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور [2].

وقـــد وجـــدت هـــذه العقيدة كما يقول النشار أثراً فعالاً في طوائف الباطنية [3]،ثم اعتـــرفت بهـــا البهائية [4]أخيراً ،ووجدت في (الزندافستا) بشارات بالبهاء والباب – كما يدعون – في نصوص نقلها البهاء عن الشهرستاني يتكلم فيها عن (الأشيزريكا) الأول الذي هـــو في رأيهـــم الباب، و(أشيزريكا) الثاني الذي سيخضع له الملوك ويعم دينه الأفاق وهو البهاء [5].

---

(١) انظـــرفي هـــذا: معتقدات آسيوية ،ص١٣٠ ، معالم تاريخ الإنسانية هـــ . ج . ويلز ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧ م ، (٧٥٠/٣). وانظر في الزرادشتية حكمة الأديان الحية ،جوزيف كاير، ترجمة حسين الكيلاني ، مراجعة محمود الملاح ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ص،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـــ ،ص ١٢٠،١٢١،ديانـــات الأســـرار والعبادات الغامضة، د.حسين الشيخ،ط ١ ، بيروت ، دار العلوم العربية ، ١٤١٦ هـــــ،ص٣٤-٣٨ ،قـــيام الدولة العربية،محمد سرور، عظماء قادة الأديان ، د.عبدالجليل شلبي ، ط ١ ، القاهرة ، مؤسســـة الخليج العربي ، ١٤١٢ هـــ ص٤١-٥٢ ، انتصار الحضارة،برستد ،ص٢٥٩-٢٦١ ،أديان العالم ،حبيب ســـعيد، القاهرة ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،ص١٥٠ وما بعدها،أشهر الديانات القديمة ،لطفي وحيد ، القاهرة ، الأسكندرية،المركز العربي للنشر ،ص٣٧-٣٩،الإله في فكر البشر ووحي السماء ،د. عبدالغفار عزيز ، ط ١ مصر ، مؤسسة الوفاء للطباعة ، ١٤٠٦ هـــ ،ص٥١.

(٢) الملل والنحل (٢٣٨/١-٢٣٩).

(٣) الباطنـــيـــة:مـــذهب مـــن يقولـــون إن للعلم باطناً وظاهراً ، وأن ظاهره هو القريب للفهم،وباطنه هو مسائله العويصـــة،التي تدق على الأفهام ،وتستعصي على أذهان العامة.وهم فرق ولهم ألقاب كثيرة ،منها :القرامطة والخرمية والإسماعيلية والبابكية ومنهم النصيرية والدروز..انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٩/٢)، المعجم الفلسفي،ص٤٢.

(٤) انظر التعريف بها :ص١٩٨.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي (١٩٣/١).

المطلب الثاني
المانوية

أصـــحاب ماني بن فاتك الحكيم ،الذي ظهر في زمان سابور[1] بن أردشير[2]، وماني بالفارسية معناها:(الفريد النادر)[3]. ولد ماني سنة ٢١٥م، أو سنة ٢١٦م، وتوفي سنة ٢٧٤ م ، وقضى شبابه في بلاد ما بين النهرين ، وهو مؤسس المانوية.وعاش مذهبه برغم ما لقي من اضطهاد إلى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي [4].

وكانـــت تعاليمه مزيجاً من الأفكار الزرادشتية والنصرانية، وتابع زرادشت في الثنائية الفارسية [5].

وخلاصة مذهبه أن العالم نشأ عن أصلين هما: النور والظلمة [6]، وعن النور نشأ كل خـــير، وعن الظلمة نشأ كل شر، وهو في هذا لا يخرج كثيراً عن تعاليم زرادشت، ولكن يخالفــه بعد ذلك في أمر جوهري ،وهو أن زرادشت كان يرى أن هذا العالم الحاضر عالم خير لما فيه من مظاهر نصرة الخير على الشر، في حين يرى ماني أن نفس الامتزاج شر يجب الخلاص منه.

---

(١) اسمه اللاتيني :سابور ، واسمــه الفارسي (شاهبوهر) ،ملك فارس،من السلالة الســـاسانية (٢٤١-٢٧٢م).ابن أردشير الأول.تابع سياسة والده في محاربة روما ، وتوغل في سوريا حتى أنطاكية.معجم الحضارات السامية ص٥٢٥-٥٢٦.

(٢) الملل والنحل (٢٤٤/١).

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب،ص١٥٠.

(٤) فجر الإسلام ،ص١٠٤.

(٥) تاريخ الفكر الفلسفي ،ص ٧٨، الخالدون مائة ،مايكل هارت ، ترجمة أنيس منصور ، ط ٧ ، القاهرة ، الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٦ م ، ص ٣٢٧.

(٦) ماني والمانوية ، جيووايرنغرين ، ترجمة د. سهيل زكار ، ط ١ ، دار حسان للطباعة ، ١٤٠٦ هـــ ،ص ٦٤.

وقد رأينا أن زرادشت يرى أن يعيش الإنسان عيشة طبيعية، فيتزوج وينسل ويعنى بزرعه أما ماني فترع نزعاً أشبه ما يكون بالرهبنة[1]،وحرم النكاح حتى يستعجل الفناء، ودعا إلى الزهد، وشرع الصيام سبعة أيام أبداً من كل شهر، ونهى أصحابه عن ذبح الحيوان لما فيه من إيلام،وأقر بنبوة عيسى وزرادشت،وزعم أنه النبي الذي بشر به عيسى [2].

ويذكر عن نفسه أنه حين أتمّ اثنتي عشرة سنة أتاه الوحي من ملك جنان النور، وجنان النور هو الله عندهم، وناداه: اعتزل هذه الملة فلست من أهلها، وعليك بالتراهة وترك الشهوات، ولم يأن لك أن تظهر لحداثة سنك، ولما بلغ الرابعة والعشرين أتاه ملك جنان النور ثانية وقال له: قد حان لك أن تخرج فتنادي بأمرك، وأعلن أنه الفارقليط [3]الذي بشر به عيسى.

وقد رفض ماني الأناجيل المعروفة[4]، ورأى التعارض الكبير بينها فاختار فقط بعض

---

(١) الرهبنة: هي التخلي عن أشغال الدنيا،وترك ملاذها ،والزهد فيها ،والعزلة عن أهلها.وفي تفسير القرطبي:الرهبانية:منسوبة إلى الرهبان ،ذلك أنهم حملوا أنفسهم على المشقات في الامتناع من المطعم والمشرب والنكاح والتعلق بالكهوف والصوامع. انظر :تفسير القرطبي (١٦٩/١٧) ، وانظر :المعجم الوسيط ص٣٧٧.

(٢) فجر الإسلام (ص: ١٠٥)، المغني (١٥/٥).

(٣) لفظة "فارقليط" يونانية.والذي ورد في إنجيل يوحنا (١٦:٧): " لكني أقول لكم الحق أنه من الخير لكم أن أنطلق ،لأنه إن لم أنطلق لايأتيكم (المعزي).فقوله (المعزي) المراد بها : الذي أجد به عزاء ، وهذا لا ينطبق إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي يجد به عيسى عليه السلام العزاء ، لأنه يبين الحق.وكلمة "فارقليط" ذكرت مكان لفظة "المعزي" في الترجمات الأخرى عدا العربية. ولكن الذي ذكره الشيخ رحمة الله الهندي وغيره أن "الفارقليط" هو تحريف لكلمة "بيرقليط" ، التي تعني محمد أو أحمد ، ولكن النصارى حرفوها.انظر : إظهار الحق (١١٨٥/٤)،النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ،١٣٨-١٤٥ ، محمد في الكتاب المقدس،ص٢١٩دراسات في الأديان ،ص ٣٢٧،٣٢٨.

(٤)الإنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة) . وعند المسلمين :هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور. قال تعالى:{وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } المائدة آية (٤٦).

أما النصارى فهم يقدسون ما يسمى بالعهد الجديد : ويشمل الأناجيل الأربعة : متى،مرقس،لوقا،يوحنا،والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب المدون فيها : دعوة المسيح عليه السلام،وتاريخه،وشيئاً من دعوة أوائل النصارى،وتاريخهم،ورسائل دينية أخرى.انظر:دراسات في الأديان،ص١٥٨-١٦٠.

أجزائها، واستند على أناجيل أعلن أنها أقدم من الأناجيل الأربعة.

وقرر أيضاً أن المسيح لم يصلب، وإنما الذي صلب هو الشيطان تمثل في صورته، وكان لا يأبـه بالعهـد القديم[1]، ويرى أن يد التغيير قد أصابته، ولذلك هاجم اليهودية هجوماً عنيفاً.

خرج إلى الهند ثم انتقل إلى الصين، ومنها إلى خراسان ثانية، وكان شابور بن أردشير علـى عـرش فارس فاتصل ماني بأخيه فيروز فأعجب به وأوصله إلى أخيه، وسمح له الملك بالوعظ ونشر مذهبه، ولكن الزرادشتيين قاوموه وأثروا على شابور فأعدمه سنة ٢٧٢م [2].

وقـد ذكر أن "هرمز" ملك الفرس اعتنق مذهبه وأيده ،فلما مات هرمز وخلفه "بهرام الأول" لم يرتح إلى تعاليمه وقتله وشرد أصحابه، ولكن لم تمت تعاليمه [3].

الأسفار المقدسة للمانوية:

١ـ (الشابورقان) . وقد احتوى هذا المؤلف الذي عرض ماني عقيدته فيه على تصور مـتداخل للكـون، ويتضمن بشكل خاص ذكر الإيمان بالآخرة، بالإضافة إلى ما أخبر به

---

(١) العهد القديم كلمة تطلق في مقابل العهد الجديد الذي يقدسه النصارى .وهي الأسفـار المقدسـة من الأناجيل والرسائل وغيرها. وهما مصطلحان نصرانيان صرف لا يستخدمها اليهودي إطلاقاً ، فاليهودي لا يميز بين عهد قديم وعهـد جديد بل إن اليهودي يعتقد أن عهده القديم لا زال قائماً فالقول بأن هناك عهداً جديداً وعهداً قديماً هو قول النصارى ، الذين يعتقدون أن الله ألغى عهـده القديم مع بني إسرائيل بمبعث المسيح ، وأن من آمن بالمسيح المصلوب عـندهم فقد أخذ العهد الجديد وحصـل بذلك على غفران ربه فـ (كتب العهد الجديد) هي تلك المكتوبات التي يجعلـها النصـارى ويدونونها في كتابهم المقدس بعد أسفار العهد القديم ، وأسفار العهد القديم هي تلك الأسفار التي أخـذوها عن اليهود ، ثم يسمون هذه الكتب بـ (العهد القديم) ويريدون بذلك أن مفعوليتها انتهت يعني أنها آثار تاريخية مفيدة قديمة ولكن العهـد والوعد الذي فيها قد تمّ من بني إسرائيل إلى الكنيسة .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/١٩٥)، وانظر الفهرست ،ص ٤٥٨، أشهر الديانات القديمة ص٤٠-٤١.

(٣) فجر الإسلام ،ص ١٠٦، تاريخ الفكر الفلسفي ،ص ٧٨، انظر المعتقدات الدينية لدى الشعوب ،ص ١٥٠.

البيروني[1] من أن واحداً من فصوله تحدث عن نزول رسل الله، وأن الوحي نزل من السماء إلى الأرض بتجسيدات مختلفة .

٢ــــ (الإنجيل الحي) أو (الإنجيل العظيم) . يعزى إلى ماني ،وهوكتاب في الشريعة عثــر عليه ضمن المكتشفات الطرفانية ، نسبة إلى طرفان واد سحيق في الصين ، إلا أن ما وجد منه كما يقول الباحثون لا يكفي في تزويدنا بصورة واضحة عن مكوناته .

وقد افترض أن ماني أعد هذا الإنجيل وأودع فيه عقيدته ، بقصد أن يكون نظيراً بديلاً لإنجيل عيسى، يلغي كل الأناجيل النصرانية المعترف بها .

٣ــــ (كـــتر الأحياء) ويتألف من سبعة أسفار على الأقل، اشتمل على تفسير معان حول الإنسان ، وطبيعته ونفسيته .

٤ــ (سفر الأسرار) واشتمل على ثمانية عشر باباً، كما حوى هجوماً على خلفاء ابن ديصـــان[2]،ويفتـــرض أنه قد تم إعداد هذا الكتاب لكي يكون ناقضاً للكتاب الذي كان منتشراً بين الديصانيين تحت العنوان نفسه.

٥ــــ (سفر الجبابرة): وهو عبارة عن أسطورة تروي حكاية سقوط الملائكة. هكذا زعموا ، ولست أدري ما المقصود بذلك .

٦ــ مجموعة رسائل تعزى إلى ماني ، لا يعرف شيء في الواقع عن هذه الرسائل سوى عناوينها ومقدماتها، وعلى سبيل المثال تقول إحداها: ماني رسول عيسى المسيح، ...وجميع الإخوة الباقون الذين معي إلى سيس[3].

ويلحظ في هذا أنه يجعل نفسه رسولاً للمسيح ، على نمط دعاوى بولس النصراني .

---

(١) أبو الريحان البيروني : محمد بن أحمد الخوارزمي (٣٦٢-٤٤٠هــ) ٩٧٣-١٠٤٨م فيلسوف رياضي مؤرخ من أهل خوارزم أقام في الهند بضع سنين ومات في بلده . معجم الأعلام ٦٦٣

(٢) انظر التعريف به ص٩٧.

(٣) سيس: جبل في منطقة الصفا ،في جنوب شرق دمشق.فيه أطلال على هيئة حصن منيع مربع الشكل ،طول ضلعه الجـــانبي حوالي ثلاثين متراً، به أبراج مستديرة ،تبلغ سماكة جداره قرابة المترين ، يرقى إلى العهد الإغريقي الروماني. معجم الحضارات السامية ،ص٥٢٠،٥١٩.

ولقـــد حاربـــت الدولة العباسية المانوية ،فقد شكلوا تنظيماً معادياً للإسلام والعرب ظهر بوضوح في الزندقة [1]كما سنرى .

ارتـــدت المانـــوية ثوب الزندقة في المجتمع الاسلامي ،فعرف أصحاب ماني بالزنادقة، ويذكـــر أن كلمـــة زندقـــة قد عربت في العراق أخذاً من المصطلحات الإيرانية أيام حكم الساسانيين . والزنديق عند اتباع مزدك هو الملحد الذي يأتي بتفسير جديد للأوفستا، وهو بخاصة المانوي الذي يتبع مذهب ماني .

فمعـــنى الـــزنديق ارتبط بالمانوي في بلاد فارس قبل الفتح الاسلامي ، وعربت هذه الكلمة فيما بعد.

وقد شاع هذا المفهوم – الزندقة هي المانوية – لدرجة أن ابن النديم في معرض حديثه عـــن الـــزنادقة يعـــني بهم المانوية ،فيذكر أن رؤساء المانوية في المجتمع الاسلامي هم الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة . [2]

(١) انظر التعريف بها بتوسع ص٢٩١.

(٢) انظر :تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار سويد ، (٨/ ٢٢٠)، مروج الذهب (٤/٣١٥) ،دائرة المعارف الإسلامية (١٠/٤٤٠)،تاريخ الفلسفة اليونانية،يوسف كرم،ص٢٥٩ ،الفهرست ،ص٤٧١.

المطلب الثالث

المزدكية

نسبة إلى مزدك، المولود في نيسابور سنة ٤٨٧م، والمقتول سنة ٥٢٣.كان مانوياً،ولكنه انشق عن ماني [(١)].

وزعم المؤرخ كريستنسن أن المزدكية تنسب إلى شخص يدعى (منع كوش) ظهر قبل زرادشت ،وأن زرادشت ادعى النبوة لمذهب مزدكي معتدل في القرن السابع قبل الميلاد [(٢)].و لم أقف على من ذكر هذا القول غيره .

وذهب بعض الكتاب إلى أنه قال بثلاثة أصول للعالم بدلا من أصلين، هي: الماء والنار والتراب، امتزجت بنسب متساوية فكانت مادة الخير الصافية، وبنسب متفاوتة فكانت مادة الشر الكدرة، وقال :إن الإنسان لن يكون ربّانياً إلا إذا اجتمعت فيه أربع قوى هي: التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور، فمن كانت له ارتفعت عنه التكاليف [(٣)].

وأكثر العلماء أن هذه الديانة قامت على الإيمان بـ (أهورا مزدا) سيداً لعالم، ومقامه في المزدكية شأنه في الزرادشتية إخضاع كل إنسان إلى الاختيار بين طريقي الخير أو الشر بانتظار الحساب الأخير، حيث يتغلب الخير نهائياً.

وقد آمن أصحابها بـ (أهورا مزدا) و(ميثرا) و(أناهانا) ،على أنهم يدعون إلى الخير العام، وعندهم أنها أرواح نورانية مهمتها إنقاذ البشرية من مفاسد (أهرمان) إله الشر والظلام.

---

(١) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

(٢) موسوعة الأديان ، سامي أبو شقرا ، ط ١ ، بيروت ، دار الاختصاص ، (١٢٦/١-١٢٧).

(٣) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (١٣٠٧/٢).

ويـــرى الشهرســـتاني أن المزدكية قريبة من المانوية، غير أنها تبيح المال والمرأة ، لأنهما ســـبب الشرور.[1] قال : " وكان مزدك ينهى الناس عن المباغضة والقتال ، ولما كان اكثر ذلـــك انمـــا يقع بسبب النساء والأموال أحل النساء واباح الاموال ، وجعل الناس شركة فيهما" .

وقـــد حوت تعاليمه دعاوى عن نهاية العالم ويوم الحساب الأخير، وقد وردت هذه التعاليم في أحد أجزاء (أفستا)، وهو أن نهاية العالم ستحل حسب هذه التعاليم بظهور منقذ يســـمى (ساوشـــيانت)، وهـــو إما ابن زرادشت حسب بعض الأساطير، أو شخص آخر تقمصه، وسينقذ الجنس البشري [٢].

ومـــن المزدكية الخرمية : نسبة إلى بابك الخرمي، وهم شر طوائف المجوس كما يقول ابن القيم ،لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام [٣].

والخرمية: نسبة إلى خرمة على وزن سكرة ،من قرى فارس وهم صنفان: صنف قبل الإسلام ،وهم الذين استباحوا المحرمات ،وأحلوا البنات والأمهات ،وهم المزدكية، والصنف الثاني بعد الإسلام وهم فريقان: بابكية: أتباع بابك الخرمي ،الذي ظهر سنة اثنتين وتسعين ومائة بناحية أذربيجان، وكثر بها أتباعه ،واستباحوا المحرمات ،وقتلوا الكثير من المسلمين.

عـــاث بابك في الأرض فساداً وأراد أن يقيم ملة المجوس، حاربتهم بنو العباس حروباً طويلة استمرت عشرين سنة[٤].

---

(١) الملل والنحل (٢٤٩/١).

(٢) انظر: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصطفى عبد الرزاق ،ط ٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (ص: ٢٣)، الأديـــان في تاريخ شعوب العالم ،سيرغي توكاريف (ص: ٣٦٤)، معتقدات آسيوية (ص: ١٤٣)، الإنسان في ظل الأديان (ص: ٢٥١).

(٣) إغاثة اللهفان (٢٤٧/٢-٢٤٨).

(٤) انظر مزيد تعريف بها ص ٢٨٩.

المطلب الرابع
فرق المجوس الأخرى

الكيومرثية:

عـــدهم الشهرستاني من المجوس الأصلية، الذين زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قـــديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، قال: " وأثبتوا أصلين يزدان وأهرمن وسبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أن لو كان له منازع فكيف يكون، وهذه الفكرة الرديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة ،وسمي أهرمن" [(١)].

وعـــند الكيومرثية أن : كيومرث هو آدم عليه السلام ،وتفسير كيومرث عندهم : هو الحي الناطق ، أو الإنسان الأول والبطل الشعبي ، الذي خلقه إله الخير (أهورا مزدا) ،قتله أهرمن إلـــه الظلام، ونبت من مسقطه رجل يقال له ديباس، ومن أصل ديباس خرج رجل يسمى ميشه، وامرأة تسمى ميشانة، وهما أبوا البشر.

وزعموا أن الله أو إله النور (يزدن) خيّر الناس وهم أرواح بلا أجساد، بين أن يرفعهم عن مواضع (أهرمن)، وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربوا (أهرمن)، فاختاروا ليس الأجساد ومحاربـــة أهرمن على أن تكون لهم النصرة من عند الله أو إله النور (يزدان)، والظفر بجنود (أهرمن)، وعند الظفر به وبجنوده تكون القيامة والخلاص [(٢)].

---

(١) انظر: الملل والنحل (١/٢٣٣، ٢٣٤)، قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٧٥). وهذا يتفق مع دعاوى كثيرا من الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام ، وخاصة الباطنية كالدروز ونحوهم . انظر : بحث (قول الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام في توحيد الربوبية) ، ص٣٨٢ ، مجلة جامعة أم القرى ، عدد ٢١ ، ١٤٢١هـــ .

(٢) انظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/١١٤٦)، الآثار الباقية (ص: ١٤)، مروج الذهب (١/٢٢٠).

ويظهـــر كيومرث في الملحمة الفارسية (الشاهنامه) [1] بوصفه أول ملك على العالم واسمه يعني الملك العظيم .[2]

– المرقيونية:

فرقة من المجوسية، تأثرت بالنصرانية والزرادشتية، تنسب إلى مرقيون ، كان قسيساً، من رجـــال القرن الثـــاني الميلادي ، توفي سنة ١٥٥م . زعم أن للعالم إلهـــين قديمين، أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة [3].

– السيسانية أو البهافريدية[4]:

فـــرقة من المجوسية الزرادشتية ،تنسب إلى سيسان وهو رجل من نيسابور، كان يعبد النيران، ثم دعا إلى ترك عبادة النور، وأمر اتباعه بإرسال شعورهم ،وتحريم الأمهات والبنات والأخوات، كما حرم الخمر.

خرج على أبي مسلم الخراساني[5] فقتله في نيسابوز[6] ،فادعى أصحابه أنه صعد إلى

---

(١) ملحمة فارسية ضخمة تقع في نحو ستين ألف بيت . تعتبر أعظم أثر أدبي فارسي. نظمهـــا الفردوسي وأتمها عام ١٠١٠م ، للســـلطان محمود الغزنوي ،مصوراً فيها تاريخ الفرس منذ العهود الأسطوريـــة حتى منتصف القرن السابع للميلاد .وكيومرث كمـــايقول عنه الفردوسي : إنه " أول ملك في العالم " حتى سقوط الدولة الساسانية عام ٦٤١م .حقق الشاهنامة ونشرها عام ١٩٣٣ عبدالوهاب عزام . معجم ديانات وأساطير العالم ٢٤٠/٣.

(٢) معجم ديانات وأساطير العالم ٢٢/٢ .

(٣) انظـــر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٨٦) وبعض الكتاب يجعل المرقونيـــة من فرق النصارى المنحرفة حيث اقتربت من ديانة زرادشت ، لقولهـــا بوجود إلهين . انظر : الميزان في مقارنة الأديان ، ص١٠٤، تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ، ص٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) انظر التفصيل في تعريفها ص ٢٨٤ .

(٥) انظر تعريفه ص ٢٨٥.

(٦) نيسابور : مدينة شرق إيران ، شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة . كانت قاعدة الدولة الطاهرية . الموسوعة العربية الميسرة (١٨٦٦/٢) .

السماء على برذون [1] أصفر وأنه سيعود وينتقم من أعدائه.[2]

من معتقداتهم: السجود للشمس على ركبه واحدة ، الإقرار بنبوة زرادشت، وتعظيمهم للملوك الذين عظمهم زرادشت [3].

-الكينوية:

هي أقرب إلى الفلسفة اليونانية القديمة منها إلى فرق المجوس، ولكن لأنها قالت بالنار على اعتبار أنه أصل من أصولها عدها العلماء من المجوس.

قال الشهرستاني:" قالوا بأصول ثلاث: النار والأرض والماء، والموجودات حدثت من هذه الأصول.تمثلت هذه الفرقة بفلسفة المدرسة الطبيعية وفلاسفتها طاليس[4] وانكسمانس[5] وانكسمندر[6] وهيراقليط [7].

الديصانية:

تنسب إلى رجل يعرف بـ "ابن ديصان ".خرج في بلاد فارس ، قبل ظهور الدين الإسلامي بعد ظهور مرقيون بنحو ثلاثين سنة أي في حدود سنة ١٨٠ م.قالوا بالأصلين

---

(١) (البرذون) : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال ، من الفصيلة ، عظيم الخِلقة ، غليظ الأعضاء ، قوي الأرجل، عظيم الحوافر . انظر : المعجم الوسيط ،ص٤٨

(٢) انظر : قاموس المذاهب والأديان ص١٧٥ ، وقد ذكر أن زعيمهم شخص اسمه (خواق) .

(٣) انظر: قاموس المذاهب والأديان (ص: ١٢١-١٢٢).

(٤) طاليس الملطي (٦٢٤-٥٤٦ق.م) من ملطية ،أحد ثغور اليونان في آسيا الصغرى حكيم اشتهر بأنه منشئ الفلسفة اليونانية ،لأنه حاول تفسير العالم عقلياً . كان مهندساً بارعاً ورياضياً ممتازاً وفلكياً نابغة ،جمع علوم البابليين والمصريين . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٨٤١/٢ .

(٥) انكسمانس ٥٨٨-٥٢٤ق.م . ثالث وآخر فلاسفة مدرسة ملطية ، ورغم أنه تتلمذ على انكسمندر إلى أنه عاد إلى رأي طاليس ، والعالم إلى مادة أولى هي الهواء . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

(٦) انكسمندر ٦١٠-٥٤٧ ق.م . ولد بملطية ، وتتلمذ على طاليس ، وكان أول فيلسوف إغريقي تتأكد المعرفة بحياته ،ويقال إنه وضع أول خريطة للعالم . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢٠٣/١ .

(٧) هيراقليطس ٥٤٠-٤٥٧ ق.م . ولد في أفسوس احدى مدن اليونان بآسيا الصغرى ، ويلقبه البعض براقليطوس الظلمى نسبة إلى الظلمة ، لأن أسلوبه كان غير واضح. موسوعة الفلسفة والفلاسفة ٢/ ١٤٦٩-١٤٧٠). وانظر: الملل والنحل (٢٥٣/١) د/ رشيد البندر في تحقيقه لكتاب تلخيص البيان ،ص ٢٢١.

النور والظلمة، ومنهم من يقول إن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلها ،فلما حصل ورام الخروج منها امتنع ذلك عليه.

وقالـــت طائفة: إن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس بخشونها ونتنها ،فشابكها بغير اختيار، وزعم بعض الديصانية أن الظلمة أصل النور ،وأن النور حي حساس عالم، وأن الظلمة بضد ذلك غير حساسة ولا عالمة [(١)].

الزرفانية أو الزروانية :

تنسب إلى زروان أو زرفان :إله العالم الأزلي أواللامتناهي عندهم، المسيطر الذي يؤثر من بعيد في مصير البشر ، وهو والد إله الخير (أهورا مزدا) .

فزرفان عندهم هو الإله ذو الوجوه الأربعة ،وتمثل هذه الأوجه أو الصفات: الإنجاب والمـــيلاد، والشـــيخوخة، والعـــودة إلى اللامتناهي، كما تمثل عصور العالم ،فيرون داخل (الواحد) مظاهر الحياة: النور، والظلمة، والحرارة، والبرودة.

وتخبر الأسطورة الأساسية في هذه الديانة أن زرفان أراد أن ينجب ولداً، وبعد أن ظل يقـــدم القرابين لمدة ألف عام ؛تشكك في إمكان تحقيق رغبته، وفي اللحظة التي شك فيها تم الحمـــل في توأم (أهورامزدا) ، وهو التجلي الواضح لكل ما هو خيّر، (وأهرمان) الشيطان ،وهو التجلي لشك (زرفان) .وبسبب أن (أهرمان) كان الأول في الدخول إلى العالم، فقد أصـــبح حاكماً لمدة تسعة آلاف سنة ،أما (أهورامزدا) فقد أعطي سلطة الكهنوت والنصر النهائـــي، وهذا الوضع المتساوي للشخصيتين من الناحية النظرية أدى إلى تقديم القرابين إلى (أهرمان) ،بوصفه قوة عليا لا بد من استرضاءها .

وقد أثرت مؤثرات مختلفة في الزرفانية بعضها بابلي والآخر هندي وإغريقي [(٢)].

---

(١) محاضـــرات تـــاريخ الأمـــم الإسلامية (الدولة العباسية) الشيخ محمد الخضري ، ط ١ ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٥ هـــ ، (ص: ٢٧٥-٢٧٦).

(٢) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (ص: ١٤٥)، قاموس المذاهب والأديان ،ص ١١٠-١١١. معجم ديانات وأساطير العالم (٣/ ٥٠٥) .

تلـــك كانـــت أشهر فرق المجوس . وقد تأثر الرافضة ببعض هذه الأقوال التي قال بها المجـــوس في معـــتقداتهم علـــى ما سنوضح ، بل إن بعض المجوس انتحل التشيع مضفياً عليه موروثاته العقدية على ما سأوضح ، من بيان مواطن التلاقي والتلاقح في الباب الخاص بذلك بين الرافضة وأصحاب هذه الأديان .

ومـــن المهم بمكان أن نقرر أن الاسلام جاء ولا تزال المذاهب المجوسية قائمة في بلاد فارس ، فالزرادشتية هي المذهب الرسمي للبلاد ، والمانوية تعيش متخفية وكذلك المزدكية.

وبعـــد أن فـــتح المســـلمون بـــلاد فـــارس وجدت الزاردشتية ، فسميت عندهم بالمجوسية،وهي علم على عبادة النار ، وأصبحت وسماً للملة المجوسية وللدين الفارسي كله.

وقـــد أقامـــوا -أي المجـــوس- في الدولة الاسلامية ، أهل ذمـــة إلى جانب اليهود والنصارى.

ووجـــدت المانـــوية في المجـــتمع الإســـلامي ، وكـــان أتـــباع ماني قد فروا بعد اضطهادهم،ولكنهم عادوا إلى فارس علانية بعد دخول المسلمين إليها .

والتقـــى الاسلام أيضاً بالمزدكية ، فقد دخل فارس وهي -بالرغم من مقتل زعيمها، وتشـــتت أنصـــارها - منتشرة بنواحي الجبال في أذربيجان وأرمينية وغيرها، بل إنها كانت متمكنة راسخة فيها .(١)

ومما ساعد على بقاء تلك المذاهب المجوسية أنهم تركوا يمارسون طقوسهم المجوسية في حـــرية كاملة ،يحتفظون ببيوت النار، وبكتبهم المقدسة ،وبرجال الدين فيهم، فساعد هذا التســـامح علـــى بقاء مذاهبهم ،وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية و لم تسلم إلا في زمن العباسيين .(٢)

---

(١) انظر :نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/١٩٣) وما بعدها.

(٢) انظـــر :عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ، د. يحي هاشم فرغل ، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٩٢ هـــ ، ص١٨٣.

وكان منهم من اسلم وحسن اسلامه ، ومن هؤلاء من اعتنق الإسلام دون أن يتخلى عن عقليته الفارسية وأفكاره السابقة، فشاب إسلامه شوائب ، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهــراً به ، ومبطناً المجوسية ، فهو لايستطيع الكيد للإسلام إلا بالإنتساب إليه ، وحتى يسهل تأثيره على غيره.

وبــتأثير هــؤلاء الذين بقوا على مجوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمســلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ، ولكنهم استصحبوا مواريثهم القديمة بقيت المجوسية قائمة وموجودة في أفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي.

ولم ينــته الأمر عند هذا الحد فقط ، بل نتج عنه أن وجدت حركات فارسية لإحياء المجوســية ،وبعــثها من جديد ، من خلال ظهور زعامات جديدة للدعوة المجوسية ، كما سأوضح.

المبحث الثالث
الميثرا ئية

اخـــتلفت الآراء حول أصول هذه الديانة.فهناك رأي قديم يقول بأنها ديانة من فارس القديمة ، أخذت شكلها النهائي في آسيا الصغرى،خلال العصر الهلليني[١].

وعلـــى العكس من هذا الرأي يوجد رأي آخر ،يذهب إلى أنها ديانة غربية ، أخذت الطابع الشرقي بعد إضافة بعض الملامح ، التي تتميز بها ديانات الشرق الأدنى.

أمـــا الرأي الثالث فيقول بأنها ديانة يونانية شرقية الأصل ، نشأت في سوريا أو بلاد الأناضـــول ، في فتـــرة متأخرة من الهصر الهلليني ، ثم انتقلت إلى إيطاليا ، حيث تطورت وأخذت شكلها الروماني.

وقـــد رجح د. حسين الشيخ ،صاحب كتاب (ديانات الأسرار والعبادات الغامضة)، والذي نقل تلك الأقوال القول الثالث.[٢]

تنســـب هذه الديانة إلى (مثرا) أو(مترا) ،الإله الآري[٣] الأصل، عبد هذا الإله الآري الأصل في إيران كإله للعقود والاتفاقيات ،فـــ(مثرا) تعني العقد أو الاتفاق.

حـــيث يعتقد الفرس أن (ميثرا) هو رب الشمس ،وأنه إله النور والحق ، وأنه البطل المجاهد، دائماً ضد قوى الشر.

---

(١) الهللينية : هي فكر ، كان نتاج العصر الذي وقع بين خروج الإسكندر الأكبر من اليونان لغزو العالم،سنة ٣٢٣ ق.م ، حتى سقوط الممالك اليونانية على يد الدولة الرومانية سنة ٣٠ ق.م.وتختلط فيه الفلسفات اليونانية بالمعتقدات والأفكار غير اليونانية لشعوب آسيا الوسطى والبحر المتوسط.وكان على رأس هـــذا الفكر مدرستان من أكبر مدارس الفكر ، هما : الأبيقورية والرواقية.المعجم الفلسفي ،ص٣٦٨.

(٢) انظر ص، ٧٨ ،٧٩.

(٣) راجع هامش (٣) ،ص١٨.

وفي الإبـتهال العشـر من "الياشت" أحد أقسام (الأفستا) الزرادشتية ، يظهر (ميثرا) كإلـه للحرب،يدمـر الأعداء، ويمنح النصر لمن يعبده ، وهو يحمي الفقراء ، ويجري الماء ، وينضج المحاصيل ، وهو مانح الحياة نفسها ، الذي يسكن في السماء ، يعبده من يبحث عن الحقـيقة ، بجانب عبادة (أهورامزدا) ، وهو ليس الشمس ، ولكنه النور الظاهر من الشمس والقمـر والنجوم.وإجمالاً هو إله النور ، أرسله الإله الأكبر (أهورامزدا) كي يعتني بالكون أجمع.

أي أن الإله (ميثرا) في الديانة الفارسية كان واحداً ضمن عدة آلهة.(١)

ازدهـرت هـذه الديانة في بلاد فارس قبل الميلاد بحولي ستة قرون، أي أنها سبقت الزرادشتية.

كـان (مثرا) إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك (الأخمينيون) يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم.

وصـف مثـرا بأنه قاضي الأرواح بعد الموت، وتنبأ عرافة (مثرا) بمقدم الإله في نهاية العـالم لتدمير الأشرار بالنار، ولإنقاذ الأبرار، وبهذا لم يعد (مثرا) إلهاً للعقود فقط، بل صار إلهاً مطلقاً، إلهاً في الدنيا وفي الآخرة، فهو الإله القادر العليم الخبير الحي القيوم، ولا يسبقه في الوجود شيء غير الأبد أو الزمان.(٢)

وقد نصت العقيدة الميثرائية على أن (مثرا) كان وسيطاً بين الله والبشر، ثم أصبح إلهاً، وأن الـروح خالدة، والقيامة من بين الأموات، فمثرا دفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره، وأنه سيكون هناك حساب في اليوم الآخر.(٣)

---

(١) ديانات الأسرار والعبادات الغامضة ،ص٨١،٨٠.

(٢) كتاب "الله" ، عباس محمود العقاد ، مصر ، مطابع الأهرام التجارية ،ص٨٩.

(٣) History of the persian empire (٢٤) ،معجم ديانات وأساطير العالم (٢/٤٢٤).

وللمثـــرائية نظـــام كهنوتي تمارس فيه التعميد أو الاغتسال، كما تقدس يوم الأحد، وأفردته لعبادة (مثرا) الأسبوعية، وقد سن يوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر من كل عام لقيامة (مثرا) أو ولادته الولادة الثانية ،وعروجه إلى السماء.

وإذا كان للديانة الرومانية بعض الجذور في ديانة (ميثرا) الفارسية ، فالغالب أنه أخذ مـــن الشكل الهلليني للديانة ، حيث تحولت فيه الميثرائية إلى ديانة أسرار.وعندما اتخذ ملوك فـــارس من الزرادشتية ديانة رسمية لهم ، اضطر كهنة الديانة القديمة "المجوس" إلى الهجرة إلى مناطق جديدة ، مثل : بابل وسوريا ، حيث نشروا عبادة (ميثرا).وقد انتقلت ديانة (ميثرا) مـــن الإمبراطورية الفارسية إلى ملوك الأناضول ، ومنهم إلى الإمبراطورية الرومانية ، حوالي سنة ١٠٠م ، حيث انتشرت انتشاراً واسعاً.

ومـــن الواضـــح أن الميثرائية كانت شائعة بين عدد من أباطرة الرومان.وعندما تولى قسطنطين العرش سنة ٣١٢م ، تبنى النصرانية كديانة للإمبراطورية الرومانية ، وأبطل عبادة (ميثرا) ، ثم أعيدت بعده، إلا أنها لم تعد بنفس قوتها السابقة .

وإن ممـــا يمكـــن ملاحظته بوضوح ، هو ذلك التشابه الشديد بين الدعاوى المتعلقة بميثرا، وبين دعاوى النصارى ،من أتباع بولس في المسيح ، وما تقرره الكنيسة من عقائد في ذلـــك ، مما يجعل الناظر يتيقن من أن المتأخر قد اقتبس من دعاوى المتقدمين.وهذا ما يثبته كثير من الكتاب من المسلمين وغيرهم.

المبحث الرابع
البعلية (عباد بعل)

البعل:

عـــرف هـــذا الاسم بأنه اسم لمعبودات كثير من الأمم القديمة في الشرق ، فقد ذكر القـــرآن الكريم أن قوم إلياس عليه السلام عبدوا صنماً يسمى (بعلاً) ،حيث قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) ﴾ .[الصافات ١٢٣-١٢٦] .

والـــبعل في اللغـــة السامية يعني (الرب)،أو (السيد).وهو إله كان يعبده الكنعانيون، ويعتقدون أنه ابن الإله (إيل) ،وزوج الإلهة (بعلة).

وكانت أكثر الشعوب الوثنية الشرقية تؤمن بذلك الإله المسمى (بعل) ، وتنسب كل مديـــنة هـــذا الاســـم لنفســـها ،فتقول "بعل معون" ، أو "بعل هامان"، أو "بعل بك" ، وهكـــذا.وكانت جميع تلك الشعوب ترهب هذا الإله ، وتقدم إليه الذبائح البشرية ، بغية رضاه ، واتقاء غضبه.(١)

وفي العـــراق ،حـــيث ســـكن البابلـــيون قبل الميلاد بقرون طويلة، عبدوا إلهاً اسمه (بعل)،وكانوا يعتقدون أن بعل هذا قد حوكم بعد أن أخذ أسيراً وخرج بعد المحاكمة، وفي قصته أنه قام من الموت وعاد إلى الحياة مع مطلع الربيع وصعد إلى السماء (٢).

وهو إله الخصب والمطر والرعد والبرق.وإله الأرض عند البابليين والأشوريين. (٣)

---

(١) انظر : موسوعة تاريخ الأقباط ، زكي شنودة ،(٢٩٦/٧،٢٩٥).

(٢) النصرانية ، مصطفى شاهين ، القاهرة ، دار الاعتصام ،ص ٢١٧-٢١٨.

(٣) انظر :قاموس أساطير العالم ، آرثر كورتل ، ترجمة سهى الطريحي ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ هـ ،ص ٣٠-٣١،المعتقدات الكنعانية ، خزعل الماجدي ، ط ١ ، عمان ، دار الشروق ، ٢٠٠١ م ،ص٢١.

المبحث الخامس

اليهودية[١]

اليهودية : ديانة يزعم أصحابها الانتماء إلى بني إسرائيل وإلى موسى عليه السلام،

واليهود لغة: اختلف في هذه الكلمة ، هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من " الهود" وهو التوبة والرجوع. قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف ١٥٦] [٢].

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل.أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو " اليهود"لم يذكره اليهود في كتابهم[٣] ، إلاَّ في سفر عزرا[٤] الذي يتحدث عن فترة سبي شعب دولة يهوذا إلى بابل .

ويظهر من هذا أن تلقيبهم باليهودكان من قبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة بابل .

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام.

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ قوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود.

إلاَّ أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة – اليهود – لم يذكروا بها إلاّ في مواطن الذم، كقول الله عز وجل:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة ٦٤].

---

(١) لايفهم من هذا أن اليهودية هي ديانة وثنية بإطلاق ، وإنما أوردتها هنا على اعتبار ما كان من وثنية في فترة من فترات تاريخهم.

(٢) انظر القاموس المحيط ص ٤٢.

(٣) المراد بكتابهم: ما يسميه النصارى بـ: العهد القديم. وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

(٤) سفر عزرا :أحد أسفار كتاب العهد القديم ، .وعزرا هو رئيس كهنة يهودي ،في القرن الخامس ق.م،اشترك في تدوين الشريعة.معجم الحضارات السامية ،ص٦٠٦.

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ [المائدة ١٨].

وقوله ﷻ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة ٣٠].

وقوله ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران ٦٧].

وهذا يدل على أهم تلقَّبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم ،وانحرفوا عن دين الله.

ومن الملاحظ أيضاً أهم عند نزول القرآن كانوا على أحوال عدة ، فقد حكى الله طائفة منهم في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران ٧٥].كما حكى عن طائفة منهم الانحراف في قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ [النساء ٤٦] وهذا يعني أن البعض منهم لم يكونوا كذلك ولعل المقصودين بذلك هم من نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص٥٢-٥٣].

كما حكى عن طوائف منهم المعاندة والعداوة للدعوة وهذا هو الأظهر فيهم وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المائدة ٨٢] وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة ١٣٥] وقوله تعالى : ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [آل عمران ٦٩] .

أولاً – كتب اليهود المقدسة عندهم:

يستمد اليهود عقيدتهم ومنهجهم من التوراة و الأسفار الملحقة بها، والتلمود.

١-التوراة: كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس.ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة ،و"توك" أي الخمسة ،أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة ، وهذه

الأسفار هي:

١- سفر التكوين، ٢- سفر الخروج ٣- سفر اللاويين٤- سفر العدد ٥- سفر التثنية

وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم[١].

أما في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام [٢] نوراً وهدى لبني إسرائيل.

٢-الأسفار الملحقة بالتوراه وهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية ،فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمى العهد القديم لدى النصارى ،ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام .

ثانياً: الأسفار التاريخية وهي ثلاثة عشر سفراً.

ثالثاً: أسفار الأنبياء وهي خمسة عشر سفراً.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية).وهي خمسة أسفار.

خامساً: سفر الإبتهالات والأدعيه سفر واحد، وهوسفر المزامير المنسوب إلى داود عليه السلام[٣].

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ، تحرير : بطرس عبدالملك ، جون الكسندر طمسن ، ابراهيم مطر ، القاهرة ، دار الثقافة ،ص٤٦٧ المعجم الوسيط ٩٠/١ الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، حسن ظاظا ، ط ٣ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٦ هـ ، ص١٤ التوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ، ص١٠.

(٢) المعجم الوسيط (٩٠/١).

(٣) يلاحظ أن أهل الكتاب يحزبون كتابهم إلى أسفار وإصحاحات وفقرات ، فكل سفر يحوي عدداً من الإصحاحات فهو يشبه من هذا الوجه الأجزاء في تجزيب القرآن الكريم، وكل إصحاح يحوي لديهم العديد من الفقرات فهو يشبه في ذلك السور في تجزئة القرآن الكريم ، أما الفقرات فتختلف في الطول والقصر ، وهي تشبه من هذا الوجه الآيات في القرآن الكريم والترتيب المذكور هو بالنظر إليها من ناحية موضوعاتها .انظر قاموس الكتاب المقدس ص،٤٦٧، الفكر الديني اليهودي ،ص٣٣-٤٧. وهذه أسفار النسخة العبرانية المعتمدة لدى اليهود والبروتستانت من النصارى. أما النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طوبيا، ويهوديت، والحكمه، ويشوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول والمكابيين الثاني.انظر:دراسات في الأديان ،ص٥٧.

وقد شهد الله ﷻ بتحريف اليهود لكتابهم ،وأبان عن هذا في القرآن الكريم في مواضع عديدة فمن ذلك قوله ﷻ : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة ٧٥]. فهذا فيه دلالة على أنهم غيروا وبدلوا عن إصرار وعلم.

وقوله ﷻ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة ٧٩].

فهذا فيه دلالة على أنهم أدخلوا في كلام الله ماليس منه، وافتروا على الله الكذب بأن نسبوا إليه سبحانه مالم يقله ،وهم يعلمون ذلك فجوراً منهم، وجرأة على الله تعالى وتقدس.(١)

٣-التلمود .وهو: تعليم ديانة وأداب اليهود وهو يتكون من جزئين:متن، ويسمى المشناه: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.وشرح، ويسمى جمارا،ومعناه :الإكمال.

والتلمود هو:القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون(٢)من اليهود سراً جيلاً بعد جيل.

ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دونوها،وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأطلق عليها اسم "المشناه".

ثم شرحت فيما بعد هذه المشناه ،وسمي الشرح "جمارا"، وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل،ووضعوا لهم شروحاً خاصة بهم، وحاخامات

---

(١) انظر ما ورد في سفر أرمياء (٨:٨)

(٢) الفريسيون : طائفة من اليهود برزت أيام الهيكل الثاني ، قبيل العهد المسيحي.يعتبر الفريسيون خلفاء للحسيديين .كانوا يقرون بأعراف غير مدونة متوارثة عن موسى.والفريسيون : كلمة آرامية تعني المعتزلة.ولما ولد المسيح عليه السلام كان الفريسيون من أقوى فئات مجلس السبعين ،وزاد نفوذهم أيام الحكم الروماني معجم الحضارات السامية ،ص٦٤٤، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ،٩٥، The rise of christianity ص١٤.

فلسطين،ووضعوا لهم شروحاً خاصة بهم ، ثم سمي المتن وهو المشناه مع الشرح وهي جمار: " التلمود" ،وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي تلمود بابل، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي تلمود فلسطين [١].

ثانياً: عقيدة اليهود :

إن الدين الذي جاء به موسى عليه السلام،والذي هو الإسلام بالمعنى العام[٢] مخالف تماماً للديانة اليهودية التي كونها اليهود ،وسميت باليهودية .

لقد كانت العقيدة التي جاء بها موسى عليه السلام قائمة على توحيد الله تعالى وتتريهه ، ثم تحولت إلى الإشراك والتشبيه.فالديانة التي كان عليها بنو اسرائيل هي التوحيد ،شأنها في ذلك شأن الرسالات التي أنزلها الله على الأنبياء جميعاً وآخرهم محمد ﷺ.

ويؤكد د. فتحي الزغبي أن اليهود بعد ذلك عاصروا أدياناً وثنية قديمة ،واختلطوا بأصحابها ،وتأثروا بها في كثير من المجالات . ومن هذه الأديان الوثنية القديمة : أديان بلاد الرافدين ، وأديان بلاد سوريا ، وأديان مصر واليونان ،والرومان والفرس[٣].

وما أن وصلوا فلسطين واستقروا فيها ،حتى أعادوا سيرتهم الأولى ، وأخذوا أيام القضاة يخلطون بين الاعتقادين من جديد ، بل إنهم أخذوا يبنون المذابح للبعل ،وزاد في ابتعادهم عن الله أنهم جاوروا في فلسطين شعوباً سورية كانت تعبد الآلهة المتعددة ، والأصنام العريقة بتراثها الديني والأدبي والفني .

---

(١) انظر: الكتر المرصود في قواعد التلمود ، د. أغسطس روهلنج ، ترجمة د. يوسف حنا نصر الله ، ط ١ ، دمشق ، دار القيم ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٧ -٤٩، وكنوز التلمود ص ١٦-١٩، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٢، اليهودية واليهود ،د. علي عبدالواحد وافي ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ص ٢٣-٢٤ علي وافي ، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، د. سعد الدين صالح ، ط ٢ ، جده ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، مكتبة الصحابة، ١٤١٦ هـ ، ص ١٨.

(٢)المعنى العام للإسلام المراد به:الاستسلام لله وطاعته وتوحيده ،أما المعنى الخاص ،فيقصد به ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من الدين بأصوله وفروعه.

(٣) انظر : تاثر اليهودية بالاديان الوثنية ص ٢٧٢ ، وانظر ماذكره حسن الباشى في العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، ط ٢ ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٤١٣ هـ ، ص ٩٥ وما بعدها ، وانظر بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية ، د. عبد الشكور أمان العمروسي ، جامعة أم القرى ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٣٨٢

ثم ظهر صموئيل [(١)]وداود وسليمان فتقوت بهم عبادة الله ، غير أن الشعب لم يستمر في توحيده طويلاً .

وفي عصر الإنقسام قام تاريخ مملكتي يهوذا وإسرائيل في فلسطين على محور الصراع بين التوحيد والوثنية ، ولم تكن تطول غلبة المعتقد الواحد على الآخر كثيراً ، إذ كان كل حزب يشن الحرب ضد خصمه ، وقد تأثر بهذا الصراع الديني — السياسي — التاريخ اليهودي بأكمله ، وعلاقات اليهود مع الدول المجاورة لهم ، ومصير استقلالهم السياسي .

وظل الأمر كذلك حتى العودة من سبي بابل ، وكان الله يعاقب اليهود على ابتعادهم عنه معاقبة شديدة، ويترل بهم المصائب ، ولذلك كان تاريخهم حافلاً بالويلات والعداءات.

وندد أنبياء الله بالمعتقدات الوثنية ،ودعوا الشعب اليهودي إلى الاقلاع عنها ،وتنبأوا للأمم المجاورة التي كانت مصدر تلك المعتقدات ، بالهلاك والدمار والانحلال ، وحذروا اليهود من مغبة تقليد جيرانهم وإلا حاق بهم المصير نفسه"[(٢)].

ونلاحظ من خلال آيات القرآن أن بني اسرائيل في عهد موسى عليه السلام لم يتقبلوا مبدأ التوحيد تقبلاً حسناً ، بل مالوا إلى الوثنية في عدة مواقف :

---

(١) تزعم التوراة أنه أحد أنبياء العبرانيين وقضاتهم ، والمصادر تذكر أنه توفي في الرامة في القرن الحادي عشر ق.م.معجم الحضارات السامية، ص٥٥١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٤-٥٩٥ .

١. قولهم لموسى اجعل لنا الهاً كما لغيرهم آلهة .

قـــال تعالى : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف ١٣٨]

فعندما نجاهم الله من بطش فرعون ،وجاوزا البحر بالمعجزة التي أظهرها الله على يد موســـى عليه السلام ،وجـــدوا قوماً يعبدون الأصنام ،فطلبوا من موسى أن يصنع لهم الهاً مثل هؤلاء الوثنيين .

٢. عبادتهم لعجل السامري .

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [ســـورة الأعراف ١٤٨]

يبين القرآن الكريم أن بعد أن غاب موسى عليه السلام عن قومه ،وذهب ليتلقى الألواح من ربـــه ،انتهـــز السامري هذه الفرصة وأخرج لهم من حليهم عجلاً جسداً له خوار، فاتخذوه الـــها.

وقد ورد ذكر هذه القصة في سفر الخروج ،ونسب هذا السفر زوراً وبهاتاً إلى هارون عليه السلام صناعة العجل ،وأنه يسر لبني اسرائيل سبيل الشرك ،ودفعهم إلى الوثنية فصنع لهم بيده عجـــلاً من ذهب ،ليعبدوه من دون الله . قال:" ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول مـــن الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم إصنع لنا آلهة تسير أمامنا... فقال لهم هـــارون: انزعوا أقراط الذهب التي في أذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها.... فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك ياإسرائيل".[1]

---

(١) ١:٣٢.

فهل يعقل أن نبياً أرسله الله لدعوة قومه إلى عبادة الله وحده يصنع لقومه عجلاً ويدعوهم إلى عبادته؟!.حاشا أنبياء الله من ذلك .

وقد بين الله ﷻ في القرآن أن الذي صنع لهم العجل هو السامري ،فقال ﷻ: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ [طه ٨٥].
أما هارون عليه السلام فقد قام بواجبه من ناحية نهيهم عن عبادة العجل.
قال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾ [طه ٩٠].

جنح بنو اسرائيل إلى الوثنية . ومن خلال أسفارهم المقدسة يظهر هذا التوجه المادي ،حيث وصفوا الله بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل .

ورد في سفر التكوين ما يلي : " فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجرة في الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال من اعلمك أنك عريان — هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها " وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً بالخير والشر والآن لعله يمد يده يأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد[١].

فهم يظهرون الله سبحانه وتعالى في صورة الغافل الجاهل-تعالى الله عن ذلك-،بحيث لا يعرف مكان آدم وحواء[٢] عندما يختبئان ،وينادي عليهما ،ولا يعلم عنهما شيئاً إلا بعد أن يسألهما .

ورغم وضوح النصوص التي تؤكد جنوحهم إلى التشبيه ،فإن هناك من يزعم أن هذه النصوص ليست على ظاهرها ،وأنها قابلة للتأويل وبالتالي فاليهود منزهون .

---

(١) سفر التكوين اصحاح ٣/ارقام ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٢ .

(٢) تحدثت عن قصة آدم وحواء كما وردت في سفر التكوين وكيف أنهم خلطوا فيها بين الوحي وبين الثقافات والديانات الوثنية القديمة راجع ص ٥٣٢-٥٤٧ من تأثر اليهودية بالأديان الوثنية.

ذكر ذلك ابن كمونة اليهودي [١] في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث).

وقد اعتمد في ذلك على أفكار وأراء موسى بن ميمون [٢] ومن تبعه من اليهود المتأخرين في العصور الوسطى ،حيث إنهم أولوا تلك النصوص ، وقالوا بتتريه الله عن الصفات البشرية .

ومثل هذا الكلام لا يقبل ،فإن التأويل لم يعرف في اليهود إلا بعد الإتصال بالفلسفة اليونانية ،واشتهر على يدي فيلسوفهم فيلون الإسكندري [٣].

فهو تأويل لجأ إليه أفراد فيما بعد ، أما حالهم الأول والواضح من تاريخهم وأسفارهم أنهم تأثروا بالديانات الوثنية بلا ريب ،ثم تأثر بعضهم بالفكر الفلسفي من حولهم كما حدث لفيلون وموسى بن ميمون . [٤]

وكل من نظر في التوراة الموجودة في يدي اليهود يقطع بشكل تام أن اليهود يصفون الله عز وجل بصفات النقص وصفات البشر . ولو نظرنا أيضاً إلى التلمود الذي هو عبارة عن فهوم أحبار اليهود وعلمائهم وتفسيراهم لديانتهم، لوجد ذلك أيضاً واضحاً فيه .

يذكر د. حسن ظاظا أن الفكر الديني لدى اليهودي يتسم بظاهرة، وهي بقاء بابه مفتوحاً على مصراعه كل ألوان التطور، بحيث أصبح اليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود أيام داود وسليمان عليهما السلام ،فضلاً عن أولئك الأقوام الذين عاشوا في البداوة ،تحت حكم القضاة ،أو الرعيل الأول ،الذي اتبع تعاليم موسى وهارون عليهما السلام

---

(١) هو سعد بن منصور بن كمونة ،نحو (١٢١٥-١٢٨٥م).بغدادي ، من المدافعين عن اليهودية ، ضد خصومها الذين دخلوا في الإسلام.موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ص٣٨،٣٧.

(٢) موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق ، أبو عمران القرطبي .ولد سنة ٥٢٩هـ.طبيب ،فيلسوف يهودي.توفي سنة ٦٠١م .معجم الأعلام ،ص٨٧٧، وانظر : دلالة الحائرين ، ص ١٧٩ .

(٣) فيلون :٢٠ق.م-٥٤م).فيلسوف يهودي.ولد في الإسكندرية.حاول أن يشرح الدين بتعابير الفلسفة اليونانية،وأكثر استعمال الطريقة الرمزية، وقد أثر تأثيراً جدياً على آباء الكنيسة الشرقية .المنجد ،ص٥٣٧.

(٤) الفكر الديني ، ١٥٢ ، افحام اليهود ، السموأل بن يحي المغربي (٥٧٠) تحقيق : محمد عبدالله الشرقاوي ، ط١ ، القاهرة ، دار الهداية ، ١٤٠٦ هـ ، (١٢٤-١٤١)

،فالنصوص تغيرت ، والظروف التاريخية كذلك ،والعقائد والطقوس أيضاً ،بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض،لا تتفق إلا في الاسم وتدخل بسببه في ركام متكتل[١].

وذكـــر العــــالم الـــيهودي " اسرائيل ولفنسون" ، أن موسى بن ميمون تأثر بالتفكير الفلسفي الشائع في القرون الوسطى. [٢]

ويؤكد "ول ديورانت "أن موسى بن ميمون حذا حذو المعتزلة فيما يتعلق بصفات الله تعالى [٣]،من تفسير العبارات التي تشير إلى شيء من أعضاء الجسم، أو أية صفة من صفات الله تعالى تفسيراً مجازياً.[٤]

ولكــــن مذهب موسى بن ميمون كما يؤكد أكثر الكتاب ،لا يعبر عن الاتجاه العام في العقـــيدة اليهودية ،ومهما يكن من أمره ،فإنه لا ينفي تأثر اليهود بالأديان الوثنية في أغلب فترات حياتهم . [٥]

وقد عبد اليهود آلهة الكنعانيين وقدموا لها القرابين ، ومن أبرز هذه الآلهة الإله "بعل"، الذي عبده اليهود ،واتخذوه من دون الله ،وأشركوا به في بعض الأحيان .
وفي أحيان أخرى كانوا يرتدون تماماً عن عبادة الرب، ويعبدون بعل وحده ،فكان يحل محل " يهوه " رب اسرائيل .

وفيما يتعلق بآلهة الرومانيين فإن الرومان بعد أن استولوا على البلاد،ظلوا يعممون عبادة

---

(١) الفكر الديني ، ص١٥٢ .

(٢) الفكر الديني ، ص ١٥٧-١٦٦

(٣) انظر تفصيل قول المعتزلة في الصفات ص٤٧٨.

(٤) قصة الحضارة مج١٤ (١٢٦/٣)

(٥) انظر :تأثر اليهود بالأديان الوثنية ،ص ٦٨١ .

الاله اليوناني " زفس " بعد أن سموه " جوبيتر " الروماني[1].

كـذلك فـان هـيرودس حينما تولى الحكم كان كل همه منصرفا إلى تملق الرومان والتزلف إليهم ، فأقام هياكل وثنية لعبادة الامبراطور الروماني في أورشليم ذاتها ، وبعد موته تابعه أبناؤه في سياسة التملق للرومان ،وإقامة الهياكل لعبادة أباطرتهم ،ومتابعتهم في كثير من عاداتهم وتقاليدهم الوثنية،متجاهلين أحكام الشريعة .[2]

وكـان يساندهم في ذلـك كـثير مـن طوائـف الـيهود ،ولا سـيما طائفـة الصدوقيين[3]والهيرودسيين [4].

تعقيب :

وهكذا تبين لنا من هذه الأمثلة القليلة أن اليهود في فترات عديدة من تاريخهم قد عبدوا آلهة أخرى مع الله من معبودات الأمم الوثنية التي اختلطوا بها.

ويصـف أرميا كثرة الآلهة ، التي عبدها اليهود في مملكة يهوذا فقط بقوله :" لأنه بعدد مدنك صـارت آلهتك يايهـوذا ،وبعـدد شوارع أورشليم وضعتم مذابـح للخـزى مذابح للتبخير للبعل " [5].

ويـبين أنهـم في ذلك يعيدون سيرة آبائهم الأولين : " وقال الرب لى توجد فتنة بين الـرجال يهـوذا وسكان أورشليم قد رجعوا إلى آثام آبائهم الأولين الذين أبوا أن يسمعوا كلامي وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى ليعبدوها[6].

---

(١) تـاريخ سورية ، المطران يوسف الدبس ، راجعه د. مارون رعد ، دار نظير عبود ، ١٩٩٤ م ، (١ /٢٦٧)، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، فيليب حتى ، ترجمة د. أنيس فريحه ، بيروت ، دار الثقافة ، ص ٩٧.

(٢) انظر :قصة الحضارة (٦٦/١١)،قاموس الكتاب المقدس ،ص٧٥٥-٧٥٦ ،تاريخ سورية (٣٦٩/١).

(٣) الصدوقيون: أتباع صدوق ، الذي يقول أهل الكتاب إنه كان يتولى الكهانة في عهد سليمان عليـه السلام.من أقوى فئات اليهود بعد الأسر البابلي اقتصادياً وسياسياً بسبب نفوذهم في الهيكل.انظر: النصرانية،شاهين ،ص١٤،١٣.

(٤) الهيرودوسيون :طائفة من اليهود ،كانت على ما يبدو تتألف من الموالين لسلالة هيرودوس ،كانوا يعادونالفريسيين المتشددين في أمور الشريعة،ثم انضموا إليهـم في معاداة المسيح. معجم الحضارات السامية،ص٨٩٤ ، وانظر المعلومات السابقة : اليهود ،زكي شنودة ،ص ٢٩٠ .

(٥) أرميا : ١٣ .

(٦) ارميا : ٩-١٠ .

وإن كان هذا ظاهراً واضحاً في الكتاب المقدس بعد أنبيائهم الكبار المتقدمين مثل موسى وهارون ويوشع ، والفترة الأولى من حياتهم في فلسطين إلى فترة السبي البابلي .

أما بعد السبي البابلي فبدأت ظاهرة الوثنية تختفي ، حتى أننا في عصر المسيح عليه السلام لانجد لهـا أثـراً حسب مأورد الله تعالى عن المسيح ، ولا فيما مأورده النصارى عن المسيح في كتـبهم ، كما أننا لانجد لها أثراً في زمن نزول القرآن واختلاطهم بالنبي ﷺمما يدل على أن هذه الظاهرة كادت أن تتلاشى أوتلاشت عندهم والله أعلم .

وقـد اسـتقر الـيهود في بلاد العرب واستوطنوا بها ،وانتشرت اليهودية أيضاً في بلاد اليمن،ويـرجع ذلك إلى اتصال اليمن منذ عهد قديم بطرق القوافل التجارية والبحرية ببلاد الشام .[1]

وكـان لليهود دور في اشعال الفتنة الكبرى ،ومقتل عثمان رضي الله عنه،ومن هؤلاء عبدالله بن سـبأ الـيهودي [2]،الذي ادعى الاسلام زمن عثمان رضي الله عنه، وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الاسلامي .

تظاهـر بالاسلام وتنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم، فبدأ بالحجازفلم يتمكن من تحقـيق مأربـه، ثم البصرة والكوفة وأخرج منهما بعـد أن بذر بذور الفتنة ،ثم ذهب إلى الشـام، فطـرد مـنها ،فذهب إلى مصر وأقام بها[3] .ومن هناك سعى إلى زعزعة النظام السياسي[4].

وأخذ ابن سبأ يلقي بأفكاره ،فذكر أن النبي ﷺسيرجع، وأنه في غيبة مؤقتة ،وأن علياً يـنوب عـنه حـتى يرجع ،وبذلك يكون هو صاحب الحق في الخلافة لأنه وصي رسول

---

(١)انظر :تاريخ العرب قبل الاسلام ، د. السيد عبدالعزيز سالم ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ص٢٤،٢٦

(٢) انظر التعريف به ص١٨٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤ ص٣٤٠ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ ص٣٩٨ .

الله،وذكر لهم أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، وانتهى الأمر بقتل عثمان ﷺووقعت الفتنة الكبرى .

وفي خلافة علي ﷺ كانت المؤامرة الكبرى على العقيدة الاسلامية ،وقوله بإلهية علي، ليفسد على المسلمين توحيدهم . وهو يقفو بذلك أثر بولس اليهودي ،الذي قال بإلهية المسيح .

انتشر اليهود في المجتمع الاسلامي بعد أن توسع المسلمون في الفتوحات ،وامتدت رقعة الدولة الاسلامية ، يذكر الدكتور أحمد أمين " أن عدد اليهود في المملكة الاسلامية كانوا نحو ثلاثمائة ألف ،وكانوا منتشرين على نهر دجلة والفرات ،... والموصل ،وفي الكوفة والبصرة ،وفي كثير من بلاد فارس[1]، وعاش اليهود في ظلال الدولة الاسلامية وأحسوا لأول مرة في تاريخهم بالأمن والطمأنينة ويعترف فيدا – وهو عالم يهودي معاصر – بموقف المسلمين المتسامح ،ويذكر أنه وصل عدد كبير من اليهود في عصور الاسلام إلى أعلى درجات الوظائف المدنية[2].

وفي العصر العباسي تمتع اليهود بحياة أكثر تساهلاً [3]،ووجدوا المجال مفتوحاً أمامهم فاغتنموه ،حتى أصبح لهم في بغداد مكانة عالية ،واحترفوا عدداً من الحرف ،وفي هذا الوقت ترجمت التوراة والتلمود إلى العربية ،وبعد أن بلغ اليهود في العراق ستمائة ألف، أنشأوا ببغداد مستعمرة كبيرة ظلت قائمة حتى سقطت المدينة في أيدي المغول ،وكان بالمستعمرة عشر مدارس ربانية (هكذا) وثلاثة وعشرون كنيساً[4].

---

(١) ضحى الاسلام ،أحمد أمين ، ط ٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (١ /٣٢٥) .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (٧٨/١) .

(٣) لعله يقصد التسامح مع أهل الكتاب ،ولعلنا نستطيع القول :الخنوع لأهل الكتاب حتى مست المسلمين النار ،حين مكن المسلمون لهم وأسندوا لهم المناصب ،وأشركوهم في أسرار الأمة.

(٤) اليهود تاريخا وعقيدة ،د . كامل سعفان ، القاهرة ، دار الاعتصام ،ص٣٧ .

ولعل من الأهمية أن نشير إلى مسائل :

١ – أن القــرآن بعد أن بين انحراف أهل الكتاب ،فذكر أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخــر ،ولا يحــرمون ما حرم الله ورسوله ،ولا يدينون دين الحق أخبرنا فقال : **﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾** [التوبة ٣٠] .

والذي يذكره المفسرون أن اليهود كلهم لم يقولوا بذلك ،وإنما قاله بعضهم ولهم، في ذلــك أقــوال منها :ما روي عن ابن عباس [(١)]أن جماعة من اليهود أتوا إلى رسول الله ﷺ ،وهــم: سلام بن مشكم ،والنعمان بن أوفى ،ومالك بن الصيف ،وقالوا :كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ولا تزعم أن عزيراً ابن الله ،فنزلت الآية .[(٢)]

وينســب ابــن حــزم هذا القول إلى احدى فرقهم ،وهي الصدوقية أو الصدوقيين، وذكرأنهم يقولون من بين سائر اليهود أن العزير هو ابن الله –تعالى عن ذلك–، وأنهم كانوا بجهة اليمن.[(٣)]

٢. اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله ،واعتقاد عصمتهم :

المقصود بالأحبار عند اليهود : العلماء أو الفقهاء أو الكهنة أو ما يسمونهم الآن بـــ (الحاخامـــات) .ويراد بهم على وجه الاجمال : رجال الدين الذين زعموا لأنفسهم حق التشريع فيحللون ويحرمون ،ويغيرون ويبدلون .

---

(١) هــو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ،ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،حبر الأمة ، وترجمان القرآن.ولد بمكة ، وهو من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، له ١٦٦٠ حديثاً.توفي سنة ٦٨هـــ. انظر : سير أعلام النبلاء (٣٣١/٣)، تهذيب التهذيب (٢٧٦/٥)،الأعلام (٩٥/٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٤٨/٢) .

(٣) الفصل (٦٩/١).

قال الله تعالى عنهم : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة ٣١]

وقـد بـين سـبحانه وتعالى أنهم باتخاذهم الأحبار أرباباً من دون الله يكونون قد أشركوا به ،حيث إنهم لم يؤمروا إلا بعبادة إله واحد لا إله إلا هو ،وما داموا قد عصوا هذا الأمر، واتخذوا الأحبار أرباباً من دون الله ،فإن الله سبحانه قد صرح بشركهم ،فقال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة ٣١]

ونقل الحافظ ابن كثير عن كل من الإمام أحمد(١) والترمذي(٢) وابن جرير عن عدي ابن حاتم ﷺ لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ فر إلى الشام – وكان قد تنصر في الجاهلية – ثم حـدث أن قـدم على رسول الله فدخل وهو يقرأ هذه الآية ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة ٣١] قال، فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال رسـول الله ﷺ: **"بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا الحرام – فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم"** (٣).

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبدالله . ولد سنة ١٦٤هـ.كان من أئمة أهل السنة والجماعة ، وقد نصر الله تعالى به الحق يوم فتنة خلق القرآن ،التي أوذي فيها وسجن.نشأ محباً للعلم، وصنف المسند الذي يحتوي على ثلاثين ألف حديث.توفي سنة ٢٤١هـ.انظر : سير أعلام النبلاء (١١/١٧٧)،تهذيب التهذيب (١/٧٢) ،الأعلام (١/٢٠٣).

(٢) هـو محمـد بـن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي.من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ.تتلمذ للـبخاري.مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ .وله الجامع الصحيح المشهور بسنن الترمذي.انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠) ،الأعلام (٦/٣٣٢).

(٣) راجع تفسير ابن كثير(٢ /٣٤٨). وانظر : تفسيرالقرطبي (٨/١٢٠) .وقد سبق تخريجه ص٣٠ هامش ٣.

قـدس الـيهود الـتلمود، وفضـلوا ما جاء فيه من أقوال أحبارهم على أحكام الله.فالـتلمود يعتـبر في نظرهم كتاباً مقدساً كالتوراة (الأسفار الخمسة) ،بل يعتبرون التلمود أفضل من التوراة .ولهم في ذلك أقوال واضحة وصريحة :

ومن ذلك مثلا قولهم أنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط،لأن أقـوال علماء التلمود أفضل مما جاء بشريعة موسى ،أو دعوة بعض أحبارهم إلى الانتباه لأقوال الحاخامات أكثر من الانتباه لشريعة موسى .

ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت ،أما من يحتقر أقوال التوراة فإنه لا ينال عقاباً .

وجاء في كتاب يهودي اسمه (كرافت) مطبوع في سنة ١٥٩٠م :"اعلم أن أقوال الحاخامـات أفضل من أقوال الأنبياء ،وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مـثل الشريعة ، لأن أقوالهم هي قول الله الحي ، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس فصدقه .

وجاء في احدى صفحات التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولـو بأمـر الله ، وأنـه وقـع خلاف بين الله وبين علمـاء اليهـود في أمـر من الأمـور.

وبعـد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات ،الذي حكم بخطأ الإله – جل سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً – مما اضطر معه سبحانه وتعالى إلى الإعتراف بخطئه كما يزعمون .

وقـال أحـد علمـاء اليهود " مخافة الحاخامات هي مخافة الله " . فهم يعتقدون أن لحاخامـاهم سـلطة إلهـية ،وأن كل أقوالهم صادرة من الله ،وبذلك فإنهم معصومون من الخطأ[1].

---

(١) راجـع هذه الأقوال وغيرها في كتاب " روهلنج " عقائد اليهود على حسب التلمود ص٥٠ – ٥٣ ،وهو الجزء الأول من كتاب " الكتر المرصود في قواعد التلمود ترجمـة د. يوسف نصر الله دار القلم دمشق ١٩٨٧م .

والــذي يهمنا هو أنّه وجد اليهود في فارس وما حولها، وفي العراق عكف أحبار الــيهود على التأليف وتحرير الأسفار التوراتية المنقولة شفاهة ، وجمع التلمود البابلي إلى جانب التلمود الفلسطيني الذي جمع وحرر بمعظمه في فلسطين .

وازدهرت أعمال الجالية اليهودية ، وأسسوا معاهد علمية دينية مهمة،أبرزها أكاديمية نهر دعا ،ثم أكاديمية سورا،وأكاديمية بومبيدوثا الشهيرتان .

وفي محــرم (٦٥٦هــ) لما سقطت بغداد على يد هولاكو المغولي ،قل عدد اليهود وساءت أحوالهم .

وفي العهد العثماني تمتعت الأقليات اليهودية باستقلال ذاتي في الأشراف على أمورها الدينية ،وإدارة مؤسساتها الخيرية والتعليمية .

وتحســن وضع اليهــود في العراق أكثر إبان الحكم البريطاني بين ١٩١٧-١٩٣٢ م،ورحــب اليهود بتأسيس حكومة عراقية تحت الإنتداب البريطاني عام (١٩٢١)، وفي هــذا العهد ، انتعشت الطائفة كثيراً ،ولعب أفرادهــا دوراً كبيراً في الحياة الإقتصادية والإداريــة والثقافيــة ،وأصبح نفوذهم كبيراً بعد انتهــاء الانتداب عام ١٩٣٢م، ولم يبدأ بالتراجع إلا بعــد التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية .

وقــد تبوأ اليهود مناصب حساســة في الدولة العراقيــة بعد إنشاء أول حكومــة أهــليــة . والحاصـــل أن يهــود العراق عاشــوا بين ظهراني هذه البــلاد دون أي تمييز.

وكمــا وجد اليهود في العراق وجدوا في فارس أيضاً (إيران) ،حيث تمتع اليهود بحقوق أهل الكتاب في ظل الحكم الاسلامي .

وبعد ظهور الدولة الصفوية [1] في إيران في القرن السادس عشر الميلادي كان اليهود

---

(١) انظر التعريف بها ص٣١٩.

موزعين على سبعة مراكز : العراق - كردستان [1] — إيران — أفغانستان — بخارى[2]— اليمن وعدن .

وفي عهد هذه الدولة ضاق اليهود، وأضرمت النار في كثير من الكنس اليهودية وحول بعضها إلى مساجد .

وبدت ظاهرة أخرى وهي اعتناق بعض اليهود للبهائية [3]في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث دأب البهائيون على التبشير باجتماع يهود فلسطين .

ومع بداية القرن العشرين ،-وبعد أن كان يهود إيران يتمركزون في المدن الإيرانية التالية : شيراز [4]— همدان[5] — أصفهان [6]، في أواخر القرن التاسع عشر،- أصبحوا يتمركزن بصورة أساسية في طهران ،مع المحافظة على لغتهم وتقاليدهم الدينية .

وعملوا على انشاء بعض المؤسسات الخاصة بهم مثل المعابد والمدارس . وقد قدر عدد يهود إيران عام ١٩٩٧م بنحو ثلاثين ألف يهودي من أصل ٦٤ مليون نسمة هو عدد سكان إيران .

---

(١) كردستان : هضبة فسيحة ، وإقليم جبلي يسكنه الأكراد ، ويشمل أجزاء من تركيا الشرقية ، وأرمينيا السوفيتية ، وشمال شرق العراق ، وشمال غرب إيران . انظر الموسوعة العربية الميسرة (١٤٠٥/٢) .

(٢) مدينة قرب جمهورية أوزبكستان السوفيتية . تقوم فيها صناعة السجاد والحرير . احدى المدن القديمة في تركستان . يتنمي إليها البخاري ، أحد علماء الحديث . الموسوعة العربية الميسرة (٣٣١/١) .

(٣) انظر التعريف بها ص ١٩٨ .

(٤) مدينة جنوب وسط إيران . أسست في القرن السابع الميلادي ، واتخذت قاعدة فارس من (١٧٥٠-١٧٩٤) . الموسوعة العربية الميسرة (١١٠٥/٢) .

(٥) مدينة غرب إيران ، على سفح جبل الفند ، اسمها عند الأشوريين هجما تاتا ، وكانت قاعدة مملكة ميديا القديمة . توفي بها ابن سينا ، وهي مركز تجاري . الموسوعة العربية الميسرة (١٩٠١/٢) .

(٦) أصفهان أو أصبهان : مدينة اسمها القديم اسبدانا تقع وسط إيران بين طهران وشيراز فتحها المسلمون عام ٦٤٠م، فتحها السلطان العثماني سليمان عام ١٥٤٨م ، واختارها الشاه عباس الأول الصفوي ، حاضرة لملكه تعد مركزاً هاماً لصناعة النسيج ، الموسوعة العربية ١٦٨/١ ، معجم البلدان ٢٠٦/١ .

وفي عهد الشاه كانت الحركة الصهونية بمنظماتها تشرف اشرافاً مباشراً على البرامج الدراسية ،وتعين حاخامات من قبلها للإشراف على تدريس المواد الدينية ، وترسل مجموعة من اليهود الإيرانيين إلى اسرائيل للتدريب على كيفية التدريس الديني.

ويبرز دور الكنس اليهودية المتمركزة بشكل رئيسي في طهران ،التي يوجد فيها نحو ٢٣ كنيساً ،من أهمها كنيس (مسجد كيليمان).[1]

(١) السيهود في ايران ، مأمون كيوان ، ط١ ، بيروت ، بيسان ، ٢٠٠٠م ، بتصرف ١٧-٥٩ ، اليهود في الشرق الأوسط ، مأمون كيوان ، ط١ ، الأردن ، الأهلية للنشر ، ١٩٩٦م ، بتصرف ٢٠-٢٥ ، ايران ،محمود شاكر، ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٦ هـ ،ص ٥٠ .

المبحث السادس
النصرانية (النسطورية)

النصـــرانية لغـــة : قـــيل نســـبة إلى نصـــرانه ،وهي قرية المسيح ؛ ،من أرض الجليل،وتســـمى هـــذه القـــرية ناصـــرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصراني ،وجمعـــه نصارى[1].

النصـــرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح ؛ ، وكتابهم الإنجيل .

وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى[2]، وأهل الكتاب[3]، وأهل الأنجيل[4].

وهـــم يســـمون أنفســـهم بالمســـيحيين ، نسبة إلى المسيح ؛ ويسمون ديانتهم "المسيحية".

وأول ما دُعيَ النصارى "بالمسيحيين" في أنطاكية [5]حوالي سنة ٤٢م، ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم[6].

ولم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة ، كما أن المسيح حسب ما ورد في الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين.

وهي تسمية لاتوافق واقع النصارى،لتحريفهم دين المسيح ؛ ، فالحق أن يطلق عليهم "نصارى "أو "أهل الكتاب".

---

(١) انظر: المفردات للراغب الأصفهاني ،ص٤٩٥ ،القاموس المحيط ص٦٢٢ .

(٢) انظر مثلاً سورة البقرة آية (٦٢، ١١١، ١١٣) .

(٣) انظر سورة آل عمران آية (٦٤) ،النساء آية(١٧١) .

(٤) سورة المائدة آية (٤٧) .

(٥) مديـــنة على نهر العاصي ، في مجراه ألسفل.تبعد قرابة ٣٥كم عن البحر الأبيض المتوسط. عقدت فيها عدة مجامع كنسية ، وشهدت نزاعات الفرق النصرانية.معجم الحضارات السامية ، ص١٣٨،١٣٧.

(٦) قاموس الكتاب المقدس ،ص٨٨٩ .

دعوة المسيح عليه السلام :

أرســل الله تعالى المسيح عليه السلام[1] نبياً من أنبياء بني إسرائيل ، دعــا إلى الله عز وجل ، وبلغ رسالة ربه تعالى، وقد ذكر الله عز وجل هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [آل عمران ٤٥-٤٩]

هذا هو المسيح عليه السلام في كلام الله عز وجل بشر خلقه الله بكلمته، كما خلق من قبله آدم عليه السلام بكلمته ،وهي قوله "كن" ،وجعله الله سبحانه آية ،حيث خلقه في بطن أمه مريم بدون أن يكــون لها زوج ،أو يمسها بشر ،بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة ،مبرأة من الخبث والفساد .

وبــين الله عز وجل لنا حقيقة دعوة المسيح عليه السلام ،وأنه رسول دعا إلى عبادة الله عز وجل وحده لاشــريك له ،وقد وجه دعوته لبني جنسه وهم بنو إسرائيل ،الذين كانوا في ذلك الوقت قد انحــرفوا كــثيراً عــن دعــوة موسى عليه السلام ،إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله ،فأنجاه الله

---

(١) قيل سمي مسيحاً لكثرة سياحته في الأرض ، وقيل : لأنه خرج من بطن أمــه ممسوحــاً بالدهن وقيل : لأنــه كــان مســيح القدمين لاأخمص لهمــا، وقيل: لأنــه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ ولعله هو القول الــراجح. انظــر: المفردات للراغب الأصفهاني ، ص٤٦٨ ،تفسير ابن كثير (٣٢٠/١) والنصــارى يقولون: سمي مسيحــاً ، لأنــه جاء للخدمة والفداء . قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٠ .

منهم،ورفعه إلى السماء.[1]وإذا نظرنا إلى الأناجيل [2]الموجودة بين يدي النصارى نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن تصريحاً واضحاً لا لبس فيه[3].

اعتقاد النصارى في المسيح :

يعتقد النصارى أن المسيح هو عيسى ابن مريم عليه السلام ،وينسبونه إلى داود ،ويعتقدون أنه لا أب لـه مـن البشر،وزعم صاحب إنجيل متى [4]أن أمه ذهبت به من فلسطين إلى مصر خوفاً من هيرودس [5]حاكم اليهودية .

وبعـد بلوغ المسيح عليه السلام الثلاثين من عمـره ، ابتدأ دعوته بعد أن اعتمـد[6] من

---

(١) يقول الله تعالى في ذلك عنه :{**إن الله ربي وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم .فلمـا أحس عيسى منهـم الكفـر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصـار الله آمنا بالله واشهـد بأنـا مسلمون .ربنا آمنا بما أنـزلت واتبعناالرسول فاكتبنا مع الشاهدين .ومكروا ومكـر الله والله خـير الماكرين .إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إليَّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعـل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والاخرة ومالهم مـن ناصرين .وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين . ذلك نتلوه عليك من الآيـات والذكر الحكيم .إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.الحق من ربك فلاتكن من الممترين**} آل عمران الآيات (٤٥-٦٠).

(٢) الإنجيـل :كلمة يونانية تعني الخبر الطيب (البشارة) .والإنجيـل عند المسلمين : هـو الكتاب الذي أنزلـه الله تعـالى على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور. قال تعالى :{وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لمـا بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } المائدة آية (٤٦).

(٣) انظر : إنجيل متى (١٠:٤٠)،(١٥:٢٤)،(١٠:٥)،لوقا (٤:٤٣)،(١٠:١٦)، يوحنا (٤:٣٤).

(٤) هو عند النصارى أحد رسل المسيح .كان عشاراً يجبي الضرائب للرومان .كان يقطن في كفر ناحوم حين طلب إليه يسوع أن يتبعه ، وهو صاحب الإنجيل الأول .معجم الحضارات السامية ،ص ٧٧١.

(٥) هيرودوس أنتيباس.ابن هيرودوس الأول .(٤ق.م-٣٩م) .أنشأ مدينـة طبرية على اسم الإمبراطور تيباريوس.أمر بسجن يوحنا ، وأعدمه بقطع رأسه .انظر :معجم الحضارات السامية ،ص٨٩٤،٨٩٣.

(٦) التعمـيد :هو مفتاح الدخول في النصرانية،فمن لم يعمد فليس نصرانياً عندهم ،ولو كان من أبوين نصرانيين، ويمكن أن يعمد الشخص وهو طفل أو في أي وقت من حياته، ومرادهم بالتعميد: هو تطهير المعمد من الخطيئة الجبرية وقبوله في ملكوت السموات ،وإقـراره بالمسيح إلهاً ورباً وابن رب ،والإقرار يكون على لسان المعمد إن كان بالغاً علقلاً ،أو على لسان أبيه الروحي كما يقولون مـتعهداً بتعلـيم الصغير ذلك عندما يكبر. وطريقته عندهم رش الماء على الجبهة، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشـخص كلـه في الماء ، ولايكون إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن.دستور الكنيسـة الانجيلية ص٥١، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٢٤٠. وانظر: علم اللاهوت النظامي ص١٠٧٤.

يحيى عليه السلام [1]،فكان يعظ الناس في أماكن تجمعهم،وظهرت على يديه آيات كثيرة مثل تكثير الطعام ،وشفاء المرضى ،والمشي على الماء وغير ذلك .

ولما علم اليهود بمكانه في بيت المقدس، وذلك بوشاية من أحد أتباعه ألقوا القبض عليه ثم حملـــوه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي [2] وحكم عليه بالموت على الصليب ، ونفذ فيه الحكـــم بناء على دعواهم ،ثم أنزل بعد موته ، ودفن .وزعموا إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لتلامـــيذه بعـــد ذلك، وبين لهم أنه حي وبقى معهم حسب كلام صاحب أعمال الرسل [3]"أربعين يوماً"[4] ،ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه .هكذا زعموا.

مصادر النصرانية:

النصـــارى يقدسون كلا من العهد القديم والعهد الجديد، ويضموهما معاً في كتاب واحـــد يطلقـــون عليه اسم " الكتاب المقدس " . والعهد القديم : هو التوراة مع الأسفار الملحقة بها. [5]

---

(١) لايوجـــد لدى النصـــارى أي معلومات عن حياة المسيح عليه السلام الأولى وشبابـــه ، والأناجيل الأربعة لم تذكر ســـوى ولادته ، ثم تنتقل إلى فترة تعميده مباشرة ، والتي ابتدأ بعدهـــا بدعوتـــه ،ثم بعدهـــا على أكثر تقدير بسنة واحدة ، أو بثلاث سنوات رفع إلى السماء ، ومعنى ذلك أن عمـــره كان في ابتـــداء الدعـــوة قرابة ثلاثين سنة وهي مدة لايعرف النصارى عنها شيئاً البتة ، سوى خبر أورده متى ،وهـــو عودة المسيح حين كان صبيـــاً من مصر، وأخر في إنجيل لوقا عن تعلمه وتعليمه في الهيكل حين كان عمـــره اثنى عشر عاماً .كمـــا أن النصارى لم يذكروا شيئاً عن تكلمه في المهد ولا يعرفون ذلك .

(٢) بـــيلاطس البنطي .وال روماني في القرن الأول الميلادي .عين موظفاً مالياً في اليهودية .عرف عنه أنه كان شديد العـــنف،يقال إنـــه أعدم في روما بعد أن أعفي من منصبه ،حيث مات عام ٣٩م ، وقيل مات شهيداً أيام الإمبراطور نيرون بعد أن اهتدى إلى المسيحية .معجم الحضارات السامية ، هنري .س . عبودي ، ط٢ ، لبنان ، جروس برس ، ١٤١١ هـــ ،ص٢٦١.

(٣) هـــو بولس الذي ينسب إليه سفر أعمال الرسل .يعد أبرز شخصية في الديانة النصرانية وذلك لما كان له من أثر بالغ فيها . انظر التعريف به :قاموس الكتاب المقدس ض١٩٦.

(٤) أعمال الرسل (٣/١) .

(٥) العهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ حكماً فلا يعملون بشيء من تشريعاته ، وقد ألغي العمل بـــــه بولس ، إلا أنهم يعتقدون قداسته ، ويستفيدون منه معارفهم الدينيـــة ، مثـــل المعلومات المتعلقـــة بـــخلق السموات والأرض وخلق آدم، وقصص الأنبياء ، كمـــا يقتبسون منه كثيراً من الأدعيـــة في صلواتهم وخاصـــة من المزامير، التي تتضمن كثيراً من الأدعيـــــــة والابتهالات .

أمـــا العهد الجديد : فهو مجموعة من الأناجيل والرسائل الملحقة بها وتتضمن حسب المدون فيها : دعوة المسيح عليه السلام،وتاريخه،وشيئاً من دعوة أوائل النصارى،وتاريخهم،ورسائل دينية أخرى .[1]

وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخـــذ بالإنجيـــل ،والإيمـــان بـــه، فقـــد جاء في إنجيـــل مرقص:

"وبعـــدمـــا أُســـلم يوحنـــا جاء يســـوع إلى الجليـــل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول: قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل".[2]

فالإنجـــيل كان كتاباً موجوداً ومعروفاً لدى النصارى الأوائل ، بأنـــه إنجيل الله ، أو إنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل لانـــجده بين الأناجيـــل الموجودة بين أيدي النصـــارى اليوم .

وقـــد صـــار عنـــد النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل ، يجعلونها في مقدمة كتابهم: العهد الجديد ،ولاينسبون أيـــاً منهـــا إلى المسيح عليه السلام ، وإنما هي منسوبة إلى متى

---

(١) هي على الترتيب :- ١- إنجيل متى ،٢- إنجيل مرقص ،٣- إنجيل لوقـــا ،٤- إنجيل يوحنا ،٥ - أعمال الرسل ، ٦- رسالة بولس إلى أهل رومية ،٧- رسالة بولس الأولى إلىكورنثوس ،٨- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ،٩- رسالة بولس إلى غلاطية ،١٠- رسالة بولس إلى أفسس ،١١-رسالة بولس إلى أهل فيلبي،١٢- رسالة بولس إلى أهل كولوســـي ،١٣- رســـالة بولس الأولى إلى أهل تســـالونيكي ،١٤-رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ،١٥- رســـالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ،١٦- رســـالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، ١٧- رسالة بولس إلى تيطس ،١٨- رســـالة بولس إلى فليمون ،١٩- الرسالة إلى العبرانيين،٢٠- رسالة يعقوب،٢١- رسالة بطرس الأولى،٢٢- رسالة بطرس الثانية ،٢٣- رسالة يوحنـــا الأولى ،٢٤- رسالة يوحنا الثانية ،٢٥- رسالة يوحنا الثالثة ،٢٦- رسالة يهوذا ، ٢٧- رؤيا يوحنا اللاهوتي .

(٢) ١:١٤ .

ومرقص[١]، ولوقا [٢]ويوحنا [٣]- الذي يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين ، وهما متى ويوحنا، والآخران أحدهما مرقص تلميذ بطرس، و لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

وهـــذه الأناجيل تحوي شيئاً من تأريخ عيسى عليه السلام حيث ذُكِرَ فيها ولادته، ثم تنقلاته في الدعوة، ثم نهايته بصلبه وقيامته في زعمهم، ثم صعوده إلى السماء .

كما تحتوي على مواعظ منسوبة إليه وخطب ،ومجادلات مع اليهـــود ،ومعجزات كان يظهرها للناس دليلاً على صدقه في أنه مرسل من الله.

إن هـــذه الأناجـــيل أشبه ما تكون بكتب السيرة، إلا أن بينها إختلافات ليست قليلة، وبعضها إختلافات جوهرية لايمكن التوفيق بينها إلا بالتعسف .[٤]بل إن هذه الأناجيل لا يملك النصارى سنداً لها ، وضياعها كان له أكبر الأثر فيما ظهر من عقائد منحرفة لدى النصارى فيما بعد .

والحاصـــل أن النصارى انحرفوا عن رسالة المسيح عليه السلام ، ونادوا بعقائد لاتمت لرسالة المســيح عليه السلام بصـــلة ،وزعموا أنـــه ابن الله -تعالى الله عن قولهم-، وأنـــه إله،وأنه ثالث ثلاثة، وهو ما يعرف بعقيـــدة (التثليث) [٥].

---

(١) هـــو ثاني الإنجيليين الأربعة .ولد في أورشليم،وتوفي في مصر ٦٧م.تقول الروايات :إنه مات في مصر ،وأن بعض تجـــار البندقـــية حضـــروا إلى الإســـكندرية في مطلـــع القرن التاسع الميلادي ،واطحبوا معهم جثمانه ،ودفنوه في البندقية،وأصبح شفيع هذه المدينة .معجم الحضارات السامية ،ص٧٨٥،٧٨٤.

(٢) يروى أنه ولد في سورية.وتوفي عام ٧٠م.امتهن الطب ،وكان من أخلص رفاق بولس . وهـــو صاحب الإنجيل الثالث .معجم الحضارات السامية ،ص٧٤٩.

(٣) أصله من الجليل .كان صياد سمك ، وهو من أوائل الذين تبعوا المسيح .حضر مجمع أورشليم حوالي العام٥٠أقام في أفسس ،حيث مات . وهو محرر الإنجيل الرابع ، وثلاث رسائل . معجم الحضارات السامية،ص٩٣٢.

(٤) انظر دراسة ذلك : تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه ، بسمة أحمد جستنية ، ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٠ هـــ ،٢١٣-٢٨٠.

(٥) مـــراد النصـــارى بالتثليث كما يقول قاموس الكتاب المقدس هو: إله واحد، الأب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر (ذات) واحد متساوين في القدرة والمجد . قاموس الكتـــاب المقدس ، ص ٢٣٤. وفي القرآن الكريم ما يبين أن الله عز وجل نهاهم عن هذا القول ،وبين ضلالهم فيـــه في قولـــه :{ **يا أهـــل الكتاب لاتغلوا في دينكـــم**

وكذا القــول بالإتحــاد أوالتجســد[١]، والصلب[٢]، ودعوى أن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة [٣]. إلى غير ذلك من العقائد المنحرفة والتي آل إليها أمر النصارى[٤].

ولاتقولوا على الله إلا الحق إنمــا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منــه فآمنوا بــالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم .إنما الله إله واحــد سبحانه أن يكون لــه ولد لهمافي السموات ومــافي الأرض وكفــى بالله وكيلا} النساء آية (**١٧١**) .وانظر نقد هذه العقيدة :دراسات في النصرانية د.محمود مزروعة ،ص١٠٥،دراسات في الأديان ، ص٢٣٤ وما بعدها.

(١) الاتحاد لدى النصارى المراد به هو: أن الله – تبارك وتعالى – اتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنســان هو المسيح – تعالى الله عما يقولون . انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٦-٧٧ .وانظر نقد هذه العقيدة :دراسات في الأديان ، ص٢٤٩.

(٢) الصــلب : هــو التعليق على خشبة الصليب :واليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح مات مصلوبــاً.ويزعــم الــيهود أن المسيح كفر بالله ،لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً . وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه لأنه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتــباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، فقبضوا عليه ليلة الجمعة، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الــذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناءا على رغبة اليهود، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءا أي وقت العصر بعد أن صاح "إلهي إلهي لماذا تركتني".ثم أُنزِل من الصليب في تلك الليلة ،وأُدخِل قبرا بقي فيــه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلــة الأحــد، ولمــا جــاؤا إليه صباح الأحــد وجدوا القبر خاليــا ، وقيل لهم إنه قام من قبره ثم إنه ظهر لهم في الجليل وكلمهــم وبقي معهم أربعين يوماً ثم ارتفع إلى السماء. وهم ينظرون إليه . هذا ماورد في الأناجيل عن قصة الصلب اجمالاً.انظر في انجيل متى الاصحاح ٢٦-٢٨ ، مرقص الاصحاح ١٤-١٦ ، لوقا ٢٢-٢٤ ،يوحنا ١٨-٢١،وانظر: أعمال الرسل١:٣.وقد قص الله تعالى علينا هذه القصة في قوله تعالى:{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقــتلوه وماصــلبوه ولكن شبه لهــم وإن الذين اختلفوا فيــه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وماقــتلوه **يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما}** النساء آية (١٥٧). فأكد الله جل وعلا عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وبــيَّن أن الأمر قد شُبِّه على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد، إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم .

(٣) يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام سوف يتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم ، ولهم على ذلك نصوص مــن إنجيل يوحنا وغيره. ومن ذلك: ماورد في انجيل يوحنا ٢٦:٥"كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضــاً أن تكــون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان" .انظر نقــد هذا القول :تحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ ،ص٣٧٤ وما بعدها.

(٤) انظر ذلك بالتفصيل تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ .

وفي الشـــرق انتشرت النصرانية في الرها [1]ونصيبين [2]واربل [3]وجنديسابور[4]وسلوقية[5]، وطيســـفون [6]،التي أصبحت كرسياً لبطريرك [7]الكنيسة النسطورية ، وانتشرت إلى أدنى الفرات وعبر دجلة[8].

والنســـطورية هـــي الطائفة التي وجدت في العراق وفارس من النصارى .وفيما يلي تعريف بها :

---

(١) الرها : مدينة قديمة كانت مركزاً للقوافل في بلاد ما بين النهرين الشمالية.دخلت النصرانية إليها في النصف الثاني مـــن القـــرن الأول الميلادي.نشأت فيها مدرسة لاهوتية شهيرة ،عرفت باسم مدرسة اديسا أو مدرسة الرها.معجم الحضارات السامية ،ص٤٢٩.

(٢) نصيبين : مدينة في بلاد ما بين النهرين ،على ضفة نهر جغجغ أحد روافد الخابور .تمر بهذه المدينة الطريق الرئيسية للمواصـــلات بـــين سورية وبلاد ما وراء دجلة.وعندما هدمت مدرسة اديسا اللاهوتية بأمر الامبراطور زينون،انتقل أساتذتها إلى نصيبين ،التي أصبحت وريثة اديسا .ولمع فيها النساطرة.معجم الحضارات السامية،ص٨٥٠،٨٤٩.

(٣) اربل :اسمها السابق (أربا إلو)،مدينة أشورية تقع على سفح زغروس.معنى اسمها بالأشورية :الآلهة الأربعة ، أي المدينة ذات الآلهة الأربعة .معجم الحضارات السامية ، ص٦٣.

(٤) جنديســـابور : بضـــم أولـــه ، وتسكين ثانيه ، وفتح الدال ، وياء ساكنة ، وسين مهملة ، وألف وباء موحدة مضمومة ، وواو ساكنة ، وراء.مدينة بخوزستان ، بناها سابور بن أردشير ، فنسبت إليـــه ، وأسكنهـــا سبي الروم ، وطائفة من جنده.فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند ١٩هـــ.معجم البلدان (٢/١٧١،١٧٠).

(٥) سلوقيـــة:مدينة تقع عند ملتقى دجلة بقناة الفرات ،على بعد ٧٠كلم من بابل ، كان معظم سكان سلوقية من البابلـــيين ،الـــذين أدخلوا إليها تقاليدهم وعباداتهم.استبدلت بطيسفون ،العاصمة البارثية،التي نمت على الضفة الثانية للنهـــر.احتل الرومان هذه المدينة وأحرقوها ،فحلت بغداد مكانها .يطلق على سلوقية دجلة وطيسفون مجتمعتين اسم (المدائن).معجم الحضارات السامية ،ص٤٨٣.

(٦) طيسفون : مدينة في بلاد ما بين النهرين ، على دجلة ، تقع بالقرب من سلوقية دجلة.أصبحت هذه المدينة من ثم عاصمة الملوك الساسانيين.في هذه المدينة آثار إيوان كسرى. معجم الحضارات السامية ،ص٥٧١.

(٧) البطريرك : مقدم النصارى ، ورئيس الأساقفة.والجمع بطارك ، وبطاركة . انظر : المعجم الوسيط ، ص٦١.

(٨) انظر : تاريخ العرب قبل الاسلام ، السيد عبدالعزيز سالم ص٢٨٣ ، ٤٣٠.

النسطورية

نسبة إلى نسطور ،الذي كان بطريركا للقسطنطينية سنة ٤٢٨م[١] .

تمثل مذهب نسطور في القول بأن عيسى لم يكن إلهاً في حد ذاته ،بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة ،أو هو ملهم من الله ، وأنه فوق الناس[٢].

وعند نسطور أن الأقنوم[٣] الثاني وهو الابن لم يكن إلهاً تجسد ولدته مريم - كما يرى ذلـــك من يراه من المثلثين - بل كان يرى أن مريم ولدت الإنسان، ثم اتحد الأقنوم الثاني به بعـــد ولادته وليس ذلك الاتحاد اتحاد مزج وجعلهما شيئاً واحداً ، فليس اتحاداً حقيقياً بل اتحـــاداً مجازياً ، لأن الإله منحه المحبة فصار بمترلة الابن ، ومعنى ذلك أن المسيح لم يكن فيه عنصر إلهي قط فليس إلهاً ولا ابن إله .

إن كلام نسطور يلزم منه انكار ألوهية المسيح[٤].وبعضهم أكد أن مذهبه كان محاولة للعودة إلى التوحيد[٥].

---

(١) انظر :محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ،ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٨١ هـــ ، ص١٥٦ ، ١٥٧ ، أضواء على المسيحية ، ص١٢٣.

(٢) انظر :محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ، ص١٣٥.

(٣) الأقـــنوم : كلمـــة تعني الجوهر والشخص والأصل.والجمع أقانيم .ويستعمل عند النصارى العرب للدلالة على الثالوث الأقدس .انظر : المعجم الوسيط ، ص٢٣،٢٢.

(٤) محاضرات في النصرانية ، أبو زهـــرة ص١٣٥-١٥٧ ، وراجع أضواء على المسيحية ،د. رؤوف شلبي ، صيدا، المكتـــبة العصرية ، ١٩٧٥ م ، ص١٢٣ ، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ،محمد أحمد الحاج ، ط١ ، دمشق ، دار القلـــم ، بـــيروت ، الـــدار الشامية ، ١٤١٣ هـــ ، ص٢٠٢ ، تاريخ الأقباط ١٧٧/١ ، مختصر تاريـــخ الكنيسة، اندروملر ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة كنيسة الأخوة ، ١٩٩٣ م ، ٣٣٨/١ ، ٣٣٩ ، فلسفة الفكـــر الديني بين الإسلام والمســـيحية ، لـــويس غرديه ، جورج قنواتي ، ترجمة د. صبحي الصالح ، د. فريد جبر ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ هـــ ، ٢٩٠/٢-٣٠٢ ، نشأة الطوائف المسيحية ، المطران : اسحق سعد ، القاهرة ، دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية ص٤٧ ، ٤٨ .

(٥) المسيحية ، أحمد شلبي ،ط٨ ،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٤ م ، ص١٨٩ .

وللقضاء على مذهب نسطور[١] لأنه كان يقول بأقنومين لا بثلاثة ، عقد مجمع لأجل محاكمـــته في أفســـس سنة ٤٣١م ، فقرروا فيه إبعاد نسطور عن منصبه ونفيه إلى مصر ، واتفقوا على لعنه ولعن أتباعه . وهذا كان أول افتراق بين الثالوثيين والكنيسة النسطورية ، لكـــن النســـطوريين الـــذين جاءوا من بعده انحرفوا عن مبادئه ، وقالوا بامتزاج اللاهوت بالناسوت امتزاجاً حقيقياً لا مجازياً[٢].

ونهضـــت النسطورية في المشرق –حيث انتشر الرافضة–: العراق والموصل[٣] والفرات والجزيـــرة [٤]، وقـــد أثـــرت النصرانية على الفكر الفارسي ،فامتزجت مع الثنوية ،فأنتج ماني[٥] فكراً جديداً هو مزيج من الديانة النصرانية والزرادشتية [٦].

وانتشرت النصرانية بمذهبها النسطوري في الحيرة [٧] بعد أن تنصر النعمان بن المنذر[٨] ، وأصبح في الحيرة كرسي أسقفية العرب ، وانطلق منها النساطرة يدعون إلى النصرانية .

فانتشـــرت النصـــرانية بـــين القبائل العربية على أطراف الجزيرة و تسللت عن طريق التجارة بين عرب اليمن وعرب الشام والحيرة إلى داخل الجزيرة .

---

(١) الأسفار المقدسة ، وافي ، ص١٣٣ .

(٢) محاضرات في النصرانية ، أبو زهرة ، ص١٥٧-١٥٩ ، الأسفار المقدسة ، وافي ، ص١٣٤ .

(٣) مدينة على الضفة اليمنى من نهر دجلة ،مقابل مدينة نينوى القديمة.شكلت قاعدة نصرانية إلى أن فتحها المسلمون عام ٦٤١م .معجم الحضارات السامية ،ص٨٢٢.

(٤) منطقـــة في الشرق الأدنى ، محصورة بين نهري دجلة والفرات . تشكل القسم الشـــمالي والأوسط من بلاد ما بين النهرين القديمة.معجم الحضارات السامية ، ص٣١٦.

(٥) راجع ص٨٨.

(٦) راجع ص٧٧.

(٧) الحيرة: اسم سرياني ،معناه الحصن ،أو المعقل المحاط بالخندق .كانت عاصمة الملوك اللخميين .كانت على بعد ٥ كلم جنوبي الكوفة ،على الضفة الغربية للفرات .معجم الحضارات السامية ، ص٣٧٨.

(٨) هـــو النعمان بن المنذر أبو قابوس.ملك الحيرة (٥٨٥-٦١٣م) .كان معاصراً لهرمز الرابع .سجن النعمان على عهد كسرى في مدينة خانقين ،وظل فيها حتى جاء الطاعون عام ٦١٣م فأماته. معجم الحضارات السامية،ص٨٥١.

ثم جـــاء الأسلام فعم بنوره أرجاء الجزيرة واليمن والعراق وفارس ،ولكن بقي بعض الـــناس على دينهم ، فإن الأسلام لم يكره أحد على اعتناقه ، ومنهم النصارى حيث تمتعوا بحريتهم الدينية .وكانت لهم أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريباً ويقيمون فيها شعائرهم الدينية [1]

تلك كانت أهم الديانات التي كانت في المناطق التي انتشر فيها الرافضة فرس والعراق والتي كان لها دور فيما انتحله الرافضة من عقائد كما سيتبين .

(١) انظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، ط٤ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٣ هـــ ، (٢٣٤/٨).

الفصل الثاني

التعريف بالرافضة

الفصل الثاني
التعريف بالرافضة

المبحث الأول
معنى الرافضة، وسبب التسمية ، وألقابهم

المطلب الأول: معنى الرافضة:

أولاً – لغة : الرافضة مأخوذ من الرفض ، وهو : الترك . قال ابن فارس[1]:"والراء والفاء والضاد أصل واحد ، وهو الترك"[2].ورفضه يرفِضه ويرفضه رفْضاً ورَفَضاً : تركه.

والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا ، فكل طائفة منهم رافضة ، والنسبة إليهم رافضي .[3] والرافضة : فرقة من الشيعة .[4]

وقال الزبيدي [5]: "والرِّفض بالكسر : معتقد الرافضة .[6]

ثانياً– الرافضة في الاصطلاح :

اختلف العلماء في التعريف بالرافضة ، فعلى سبيل المثال ذكر عن الإمام أحمد رحمه الله عدة أقوال فيهم ، منها :

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد أبو الحسين الرازي اللغوي ، (ت٣٩٠) . انظر : وفيات الأعيان (١١٨/١)، الأعلام (١٩٣/١) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٢٢/٢) .

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٢٩/٧) ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ،٨٢٩-٨٣٠ .

(٤) الصحاح للجوهري (٧٨/٣) .

(٥) هو : محمد بن محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الحنفي أبو الفيض (ت١٢٠٥) .انظر : مقدمة التاج (٢٨/١-٣٨)، تاريخ الجبرتي(١٩٦/٢) .

(٦) تاج العروس (٦٣/١٠) .

"هـــم الـــذين يتبرأون من أصحاب محمد ﷺ ويسبوهم وينتقصوهم ، ويكفرون الأمة إلا أربعة : علي وعمار[1] والمقداد[2] وسلمان [3]". [4]

كما ذكر عنهم قوله: أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم قالوا : إن علياً ابن أبي طالـــب أفضـــل مـــن أبي بكـــر الصديق ، وأن إسلام علي كان أقدم من إســـلام أبي بكـــر". [5]

وأجاب ابنه عبدالله[6] لما سأله عن الرافضة ،فقال :" الذين يسبون أو يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ".[7] ومثله روي عن قوام السنة الأصبهاني . [8]

---

(١) هـــو عمار بن ياسر بن مالك.أبو اليقظان ،وأمه سمية من لخم.قدم من اليمن إلى مكة.أسلم قديماً ،وكان هو وأبـــوه وأمـــه ممـــن يعـــذب في الله .قتل مع علي رضي الله عنه بصفين سنة سبع وثلاثين ، وهـــو ابن (٩٣) سنـــة.فضائله كثيرة جداً. انظر: تهذيب التهذيب (٧/٣٥٧-٣٥٩).

(٢) المقـــداد بن عمرو بن ثعلبة ،المعروف بالمقداد بن الأســـود .أسلم قديماً .شهد بدراً والمشـــاهد .ومات سنة ثـــلاث وثلاثين ،بالجرف على بعد ثلاثة أميال من المدينة ، وحمل إلى المدينة ، ودفن بها. لنظر : تهذيب التهذيب (١٠/٢٥٥،٢٥٤).

(٣) ســـلمان الفارسي .صحابي ،من مقدمي الصحابة .عمر طويلاً .قصة إسلامه طويلة عجيبة ، حيث تنقل من المجوســـية إلى النصـــرانية ثم إلى الإسلام.ولي إمارة المدائن.وكان متواضعاً يتصدق بعطائه.توفي بالمدائن سنة ٣٦ هــــ.انظر:سير أعلام النبلاء (١/٥٠٥)،الإصابة (٤/٢٢٣)،الأعلام (٣/١١٢).

(٤) انظر : طبقات الحنابلة ،القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، بيروت ، دار المعرفة ، (١/١٨٢) .

(٥) انظر :طبقات الحنابلة في رواية مسدد بن مسرهد عنه ،وهو ضمن مجموعة العقيدة لأحمد بن حنبل ، تحقيق عبدالعزيز السيروان ، ط١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤٠٨ هـــ ،ص٦٢ .

(٦) هـــو عـــبدالله بـــن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالرحمن الشيباني البغدادي ، الإمام الحافظ،محدث العـــراق.روى عن أبيه شيئاً كثيراً ،من جملتـــه المسند كله.كان ثقة ثبتاً فهماً.توغي سنة ٢٩٠هـــ.انظـــر:تاريخ بغداد (٩/٣٧٥)،طبقات الحنابلة (١/١٨٠) ،سير أعلام النبلاء (١٣/٥١٦)،تذكرة الحفاظ (٢/٦٦٥).

(٧) السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ، تحقيق محمد سعيد القحطاني ، ط١ ، الدمام ، دار ابن القيم ، ١٤٠٦ هـــ ، (٢/٥٤٨) .

(٨) الحجة في بيان المحجة ، تحقيق محمد ربيع مدخلي ، ط١ ، الرياض ، دار الراية ، ١٤١١ هـــ ،(٢/٤٧٨). والأصبهاني : هـــو أبو القاسم إسماعيـــل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي ، (ت٥٣٥هـــ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٠-٨٨) .

ومـــن خلال هذه الأقوال ،يمكن أن نكون مفهوماً للرافضة عند الإمام أحمد :أن كل من قدم علياً على أبي بكر وعمر ويشتمهما فهو رافضي ، وكذلك من يتبرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فإنه رافضي ولا كرامة.

وعن أبي زرعة [1]وأبي حاتم [2]الرازيين ،وجماعة من السلف : الرافضة : "هم من رفض الإسلام" . [3]

ومن خلال النقول السابقة يمكن أن نعرف الرافضة بأنهم :

" الـــذين يغلـــون في علـــي ﷺ،فيقدمونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعـــتقدون أحقيته بالخلافة ويتبرأون من الشيخين ، ويطعنون في أصحاب النبي ﷺ إلا نفراً قليلاً ".

ثالثاً : المراد بالرافضة عند الاطلاق:

اختلف تعبير علماء المسلمين وكتاب الفرق والعقائد في استخدامهم هذا المصطلح، فمنهم من استخدمه للتعبير عن الشيعة بجميع فرقها ، وهؤلاء هـــم عامـــة المصنفين تقريبـــاً،

---

(١) هـــو عبـــيد الله بن عبدالكريم .أبو زرعة الرازي.أحد الأئمة الحفاظ.كان إماماً ربانياً حافظاً .توفي سنة ٦٨ هـــ.انظر:تهذيب التهذيب (٢٨/٧).

(٢) هـــو محمد بن ادريس الحنظلي الرازي.أحد الأئمة الحفاظ .إمام في الحديث.ولد سنة ١٩٥هـــ ، ومات في شعبان سنة ٢٧٧هـــ .انظر:تهذيب التهذيب (٢٨/٩-٣٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائى ، تحقيق أحمد سعد حمدان الرياض ، دار طيبة ، (١٧٨/١).

مـــثل :الخــــــلال[١] .في"الســـنة" [٢]، وابـــن أبي عاصـــم[٣]في"السنة" [٤]، وابن بطـــة [٥] في"الإبانـــة" [٦]،واللالكائي[٧] في"شرح أصول اعتقـــاد أهل السنة " [٨]، والبغـــدادي[٩] في" الفـــرق بـــين الفـــرق" [١٠]، والإســـفراييني [١١] في" التبصير في الدين" [١٢]، والغـــزالي في "فضـــائح الباطنيـــة " [١٣]، والرازي في "اعتقـــادات فرق المسلمين" [١٤]،وابن الجوزي

---

(١) هو أبو بكر بن محمد بن هارون الخلال الامام العلاقة الحافظ . شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره . وهو الذي جمع نصوص الامام أحمد في أصول الدين والفقه وأصوله والزهـــد والتـــاريخ ، وعلل الحديث وغيرهـــا . توفي سنة ٣١٣هـــ . انظر : سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٧) ، شذرات الذهب (٢/٢٦١) .

(٢) (١/٤٩٢).

(٣) ابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن أبي عاصـــم الضحاك بن مخلد الشيباني . أبو بكـــر ابن أبي عاصم .ويقال له : ابن النبيل . ولد سنة ٢٠٦هـــ . عالم بالحديث زاهد ، رحالة .توفي سنة ٢٨٧هـــ . معجم الاعلام ص٥٩.

(٤) (١/٤٦٠).

(٥) هـــو عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العُكْبَري المعروف بابن بطـــة . كان أماراً بالمعروف . شيخاً صالحاً . توفي بعبكرا سنة ٣٨٧هـــ .انظر : طبقات الحنابلة (٢/١٤٤) .

(٦) (١/٣٨٤).

(٧) اللالكائـــي هو الامام الحافظ المجود أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي . المتوفي سنة ٤١٨هـــــ . انظـــر : ســـير أعـــلام النبلاء (١٧/٤١٩) المحدث الحافظ من مصنفاته " أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٣) ، شذرات الذهب (٣/٢١١) .

(٨) (٧/١٤٥٣).

(٩) هـــو أبو منصور عبدالقاهر بن محمد البغدادي . الفقيـــه الشافعي . الأصولي الأديب . كان ماهراً في فنون عديـــدة . وعارفـــاً بالفرائض . صنف في العلوم ودرس في سبعة عشر فنا . توفي سنة ٤٢٩ . انظـــر : وفيات الأعيان (٣/٢٠٣) .

(١٠) انظـــر: ص٢١-٢٣،٢٨-٢٩،٣٧-٣٨،٤٢-٥٣ حيث سماهم بالروافض ، واعتبر السبأية منهم ، لكنه قسم الرافضة بعد زمان علي إلى أربعة فرق : الزيدية والإمامية والكيسانية والغلاة .

(١١) الاسفراييني : هو طاهر بن محمد أبو المظفر الاسفراييني . ترجم له ابن عساكر في " تبيين كذب المفترى "، وعده من رجال الطبقة الرابعة من الأشاعرة . وهو موافق لابن كلاب في معتقده . توفي بطوس سنة ٤٧١هـــ . انظـــر : طـــبقات الشـــافعية للسبكي (٣/١٧٥) ، تبين كذب المفترى لابن عساكر ص٢٧٦ ، كشف الظنون (١/٣٤٠) .

(١٢) ص٢٣ ولم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

(١٣) ص١١٠.

(١٤) ص٦٠ ولم يذكر الغلاة من ضمن الرافضة .

في "تلبيس إبليس" [(١)]،والخياط المعتزلي[(٢)] في "الانتصار"[(٣)] ، والسكسكي في "البرهان"[(٤)]، والسيد محمد صديق حسن القنوجي[(٥)] في كتابه "الدين الخالص" [(٦)] وغيرهم[(٧)]. فهؤلاء لم يستخدموا في التعبير عن الشيعة إلا لفظ "الرافضة" .

ومـــن العلمـــاء من ضرب عنـــــه صفحاً ، ولم يستخدم إلا مصطلح الشيعة . ومـــنهم: الشهرســـتاني في "الملل والنحل" [(٨)] ، والسفاريـــني [(٩)] في " لوامع الأنـــوار البهية"[(١٠)].

بل إننـــــا نجـــد أن بعض العلمـــــاء الذين ردوا عليهم ، عنونوا كتبهم بهـــذا

---

(١) ص٩٧.

(٢) هـــو عبدالرحيم بن محمد بن عثمان بن الخياط . أبو الحسين . رأس الفرقة الخياطية - احدى فرق المعتزلة - شـــارك المعتزلة في أكثر ضلالتهم . وانفرد عنهم بقول لم يسبق إليه في المعدوم ، حيث زعـــم أن الجسم في حال عدمـــه يكون جسماً . توفي سنة ٢٩٠هـــ . انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ، ١٧٩-١٨٠ ، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص٨٥ .

(٣) ص١٣٦.

(٤) ص٦٦.

(٥) السـيد محمد صديق حسن القنوجي من رجال النهضة الاسلامية . ولد في قنوج بالهنـد عام ١٢٤٨هــ . وتعلـم في وهي وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة . تأثر كثيراً بالامام الشـوكاني وكان من المكثرين في التأليف . توفي عام ١٣٠٧ . انظر : الأعلام (١٦٨/٦).

(٦) (٤٠٦/٣).

(٧) انظـر مثلاً: الموسوعة العربية الميسرة ٨٥٤/١ ، ونظام الخلافـة بين أهل السنة والشيعة ، مصطفى حلمي ط١ ، الاسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤٠٨ هــ ، ص١٦٥ وما بعدها ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان ، حيث جعل مجموع فرق الرافضـة أربعة وعشرين ، وعن الشيعة عموماً .القاهرة ، مكتبة المطيعي ، ص١٥٥-١٦٢ .

(٨) انظر على سبيل المثال : ص١٦٩،١٢٠،١٠٥،٥٦،٢٢،٢١ فيما نقله من كلام الأشعري .

(٩) هـــو محمـــد بن أحمد بن سالم السفاريني ، شمس الدين . عالم بالحديث والأصول . من المحققين ، وهو من متأخـري الحنابلة . ولد في سفارين بنابلس عام ١١١٤هــ ورحل إلى دمشق ، ثم عاد فدرس ، وأفتى بسفارين، وبها توفي عام ١١٨٨هــ . انظر : الاعلام (١٤/٦) .

(١٠) ٨/١ ، وانظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، اشراف د. مانع الجهني ، ط٣ ، الرياض ، دار الندوة العالمية ، ١٤١٨ هــ ، (٥٥/١).

المصطلح " الرافضة " ،مثل :أبي نعيم الأصبهاني [١] في كتابه " الإمامة والرد على الرافضة "، وأبي حامد المقدسي [٢] له كتاب " رسالة في الرد على الرافضة " ، وكذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب له رسالة بعنوان " رسالة في الرد على الرافضة " .

ومن العلماء من استخدم المصطلحين معاً ، فتارة يعبرون بالرافضة ، وتارة يعبرون بالشيعة. وهؤلاء منهم : السمعاني [٣] في كتابه " الأنساب" [٤]، وابن أبي العزالحنفي[٥] في " شرح الطحاوية " [٦]، والشاطبي[٧] في كتاب " الإعتصام"[٨]، وابن تيمية في كتابه "منهاج السنة " ، وغيره.

ومنهم من استخدم هذا المصطلح في حق فرقة بعينها، مثل أبي الحسن الأشعري[٩]

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني . من أصبهان . ولد سنة ٣٣٦هـ . حافظ مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية . توفي سنة ٤٣٠هـ . معجم الاعلام ص٤٩ .

(٢) أبو حامد المقدسي : هو محمد بن خليل بن يوسف الرملي المقدسي . من فقهاء الشافعية توفي سنة ٨٨٨هـ . الضوء اللامع للسخاوي (٢٤٣/٧) ، البدر الطالع للشوكاني (١٦٩/٢) .

(٣) السمعاني : الامام الحافظ المحدث أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني . رحل وسمع الكثير ، حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ . توفي سنة ٥٦٢هـ . وفيات الأعيان (٢٠٩/٣) ، البداية والنهاية (١٧٥/١٢) .

(٤) (٤٢٧/١، ٢٩٥، ٢٦٠، ١٣٦، ٨٤)،(٣٨١/٢، ٣٦٨ ، ٧١٢/٣).

(٥) ابن أبي العز الحنفي : هو علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي . فقيه . كان رأس القضاة بدمشق ، ثم في الديار المصرية لدعوة مؤلفات . توفي عام ٧٩٢ . انظر : الأعلام (٣١٣/٤) .

(٦) (٦٩٦/٢، ٥٥١، ٤٣٨، ٤١٠) .

(٧) الشاطبي : هو أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، الشهير بالشاطبي من أهل غرناطة. أصولي ، فقيه . مجتهد ، محارب للبدع . توفي سنة ٧٩٠هـ . انظر : الاعلام (٧٥/١) .

(٨) (٧١٨/٢-٧٢٠).

(٩) أبو الحسن الأشعري:هو علي بن إسماعيل بن إسحق.أبو الحسن.تلقى مذهب المعتزلة،ثم رجع عنه ، وجهر بخلافه، ثم رجع إلى مذهب أهل السنة.توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ.انظر :سير اعلام النبلاء (٨٥/١٥)،الأعلام (٢٦٣/٤).

في"المقـــالات"[1]، وابــن حــزم في كتابه " الفصل " [2] ، فقــد أطلقوه على فرقة "الإمامية" .

والملطــي[3] في "التنبــيه" جعل الرافضة علم على "الإمامية" عموماً بما فيهم "الاثني عشرية"،[4] أي كل من له رأي في الإمامة ، المعتدل منهم والغالي .

فــبعض الكتاب نظر إلى مسألة الإمامة وأهميتها في المعتقد عند الشيعة ، فكل من قــال بالإمامة من الشيعة فهم إمامية – وإن كانت سمتهم الرفض– ، وأدخل فيهم الغلاة على اعتبار قولهم الرئيسي بالإمامة .[5]

والمــرجح عندي أن يطلق على هذه الجماعة (الشيعة الإمامية)[6] لقب " الرافضة " ، حــيث سيتضــح فيما بعد من خلال البحث أنهم رفضوا كثيراً من مباديء الإســلام وأسســه ، وأن دعوى التشيع في كلامهم إنما هي دعوى مبتدعة ليست من الإسلام في شــيء ، وأن شــيعة آل البيت الحقيقيين هم أهل السنة ،الذين والوا آل البيت جميعاً ، وكذلك أصحاب رسول الله ﷺ ، وأعطوا لكل حقه دون غلو.

---

(١) (١/٨٨-١٠٥،٨٩) حيث استخدم لفظ الرافضة لعموم الشيعة ، واستخدمه لطائفة معينة منهــا ، وهي " الإمامية" .قال :"والصنف الثاني من الأصناف الثلاثة التي ذكرناها من الشيعة ...".

(٢) (٤/١٥٨،١٥٧) .

(٣) هــو محمــد بن أحمد بن عبدالرحمن أبوالحسين الملطي العسقلاني.عالم بالقراءات.من فقهاء الشافعية.من أهل ملطية.نزل بعسقلان ، وتوفي بها سنة ٣٧٧هــ .انظر :الأعلام (٥/٣١١).

(٤) وقــد يــدخل في هذا الزيدية ، لذلك فإن اطلاق الرفض على كل الفرق الإمامية فيه نظر ، والله أعلم كما أسلفت بالنسبة للزيدية .

(٥) انظر : التبصير في الدين ، ص٢٣،٢٧ وما بعدها ، أديان وفرق ، أمين القضاة ،د. محمد الخطيب ، ط١عمان دار عمار ، ١٤١١ هــ ،ص١٢٢،الفرق الإسلامية ، د.محمد الفيومي ، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٩ هــ ، ٢١٦،٢١٧

(٦) قدم الدكتور ناصر القفاري دراسة مستوفية عن طائفة الإمامية الاثني عشرية ونشأتها وعتقداتها ،تعتبر من أشمل ما كتب في هذا الموضوع ،وقد أفدت كثيراً من كتاباته في هذا الفصل ،فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً .ولينظر في هذا ما كتبه في الجزء الأول من ص٣٠-٨٠ ،٩٠-١١١.

أمـــا إطلاق اسم الشيعة فهو اسم علم يعم كل من فضل علياً على عثمان رضي الله عنه،وهم الذين يقال لهم"المفضلة"،ويدخل فيه من غلا في تفضيل علي من فرق التشيع كالإمامية والإسماعيلية [١] والزيدية [٢].

وبتتـــبع آراء هذه الطائفة -أي الشيعة-،ومانبثق عنها يتضح أن مصطلح الرفض يصدق على جميع فرق الشيعة ،على اعتبار رفض الصحابة وإمامة الشيخين،وإمامة زيد[٣] باســتثناء الــزيدية مــا عدا فرقــة الجارودية [٤] ، لأن الجارودية سلكت مسلك الروافض .

---

(١) الإسماعيلـــية : نســـبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الانتساب إليه .فهذا كان سبب تفرق الامامية والاسماعيلية ،فبينما هي عند الشيعة الاثني عشرية في جعفر الصادق ثم في موسى الكاظم أفهي عند الاسماعيلية في جعفر الصادق ثم في ابنه إسماعيل ثم في محمد بن إسماعيل.ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم.وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب متعددة تختلف باختلاف البلدان. قامت عقائدهم على مجموعة أفكار ملفقة من مذاهب شتى ،ترجع إلى إنكار وجود الله ،وجحد أسمائه ،وتحريف الشرائع تحت ستار التشيع لآل البيت.إلى غير ذلك من العقائد مثل :إبطال النبوة والعبادات ، وإنكار البعث ، ولكنهم لا يظهرون هـــذا في أول أمـــرهـــم.انظـــر في التعـــريف بهـــم : تلبـــيس إبليس ،ص٩٩،الفرق بين الفرق ،ص٦٢١،٢٩٤،الملل والنحل (١٩١/١،١٦٧)،الحركات الباطنية في الإسلام ،ص٦٧.

(٢) الـــزيدية : هـــم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه.افترقوا عن الرافضـــة الإمامـــية لـــما سألوا زيد عن أبي بكر وعمر ، فترضى عنهمـــا ، فرفضه قوم منهم ،وهم الذين سموا الرافضة،وسمي من لم يرفضه زيدية ، لاتباعهم له .انظر في الزيدية :الملل والنحل (١٦٢/١)منهاج السنة (٢١/١). تاريخ الفرقة الزيدية ، فضيلة عبد الأمير ص٣٦

(٣) زيـــد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،وإليه تنسب الزيدية.قتل بالكوفة سنة ١٢٢هـــ.انظر:سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥)،تهذيب التهذيب (٤٢٠/٣).

(٤) الجاروديـــة : نســـبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الأعمى الكوفي . كان رافضياً يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم . ومن أقوالهم :إ ن رسول الله ﷺ نص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين ، وكذا قولهم إن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره. انظر في الجارودية : رجال الكشي،ص١٥١ ،٢٣٠ ، المقالات والفرق للقمي ،ص١٨،الفرق بين الفرق ،ص٣٠ ،تهذيب التهذيب (٣٨٦/٣).

ولذلك فإن شيخ الشيعة الإمامية "المفيد"[1] اعتبر الجارودية هي الشيعة، وما عداها من فرق الزيدية فليسوا بشيعة ، لأن الجارودية هي التي تشاركه في أساس مذهبه الرفض.[2]

ولأن التسمية "رافضة" إنما أخذت من قول زيد بن علي لبعض الشيعة رفضتموني، فسموا رافضة كما سيتبين[3] .

وليس معنى هذا أنهم لم يكونوا على عقيدة الرفض ، بل هم رافضة [4] ،ولهذا طلبوا من زيد أن يكون رافضياً مثلهم فامتنع ، لكن لم تجر هذه التسمية عليهم قبل ذلك . ومعنى هذا أن الشيعة كان لهم وجود قبل زيد بن علي تحت أسماء أخرى كما سيأتي بيانه.

قال الحافظ ابن حجر [5]:" التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان ، وأن علياً كان مصيباً في حروبه ، وأن مخالفه مخطيء مع تقديم الشيخين وتفضيلهما ، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ . أما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض ، فلا تقبل رواية الرافض الغالي ولا كرامة ".[6]

---

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، الملقب بالمفيد .يزعم الرافضة أنه نال شرف مكاتبة مهديهم المنتظر.قال الخطيب البغدادي :"كان أحد ائمة الضلال ، هلك به خلق من الناس إلى أن اراح الله المسلمين منه."مات سنة ٤١٣هـ .انظر :الفهرست للطوسي ، ص١٩٧،تاريخ بغداد (٣/٢٣١) .

(٢) انظر : فرق الشيعة ، النوبختي ،تحقيق د. عبدالمنعم الحفني ، ط١ ، القاهرة ، دار الرشاد ، ص٢١ .

(٣) انظر ص ١٤٦.

(٤) يقول عبدالقادر شيبة الحمد :"وبعض أهل العلم يطلق على هؤلاء جميعاً اسم الرافضة ، وليس بسديد ،فهذا الاسم لم يظهر إلا بعد عام القرن الأول من الهجرة " . انظر : الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص١٤٦ . وانظر ما ذكرته أعلاه ففيه مناقشة ذلك .

(٥) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني.أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر.من أئمة العلم والتاريخ .أصله من عسقلان بفلسطين.من الحفاظ المشهورين ، وعلماء الحديث البارعين.توفي سنة ٨٥٢ هـ.انظر:الأعلام (١/١٧٨).

(٦) تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط١ ، الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ هـ (١/٩٤) .

يقول الشيخ ابن عثيمين :" والصواب أن يقال "الرافضة" ، لأن تشيعهم لعلي بن أبي طالب تشيع متطرف غال ". [(١)]

والرافضة وقد أطلق عليهم فإنه لاينفي كونه اسماً لجميع الشيعة على اعتبار رفضهم المذكور آنفاً.

وقد خصص بعض العلماء اطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية الإمامية ،مثل: الأشـــعري في المقالات كما ذكرت ، فقد جعل أصول فرق الشيعة ثلاث فرق : الغالية والرافضة (الإمامية) والزيدية [(٢)] .

ولاشـــتهار فرقة الاثني عشرية ، حيث تمثل القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية وهـــي أشـــهر فرق الروافض – كما سيتبين– ، ومعتقداتها تعد أساس عقائد الشيعة في عصـــرنا الحاضـــر – لكل ذلك فإن دراسة العقائد الشيعية في هذا البحث ستقتصر على طائفة " الرافضة الاثني عشرية" .

وخصصـــت الاســـم بالرافضة على اعتبار سمة معتقدهم البارز ، وهو الرفض ، و"الاثنى عشرية"على اعتبار فكرة الأئمة الاثني عشر والتي يقولون بها ،ويعينوهم بأسمائهم.[(٣)]

أمـــا الغلاة من الباطنية [(٤)]كالإسماعيلية وغيرهم ، فلم تخصهم الدراسة ، لغلوهم وتجاوزهم مسألة الإمامة ، حيث لم يعد لها قيمة عندهم ، وعندهم من الإنحرافات ما هو

---

(١) فتاوى مهمة لعموم الأمة (١/١٤٥) .

(٢) (١/٦٦).

(٣) انظـــر : كتاب " الإمامة " لأبي نعيم الأصبهاني ،تحقيق د. على ناصر الفقيهى ، ط١ ، المدينة ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٤٠٧ هـــ ،ص٢٣ ،حيث رجـــح محقق الكتاب: د.علي ناصـــر الفقيهي أن اسم الرافضة بمعناه الذي يشمل التبري من الصحابة وسبهم وشتمهم ، منطبق تمامـــاً على الإمامية الاثني عشرية . وانظر : الفرق الإسلامية محمد الفيومي، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤١٩ هـــ ، ص٢١٥ .

(٤) بعـــض الكـــتاب جعل الإمامية من الباطنية قبل الإسماعيلية ، لكنه عنى بها الغالين في الإمامة ومفهومها قبل الإسماعيلـــية ، مـــثل : المختارية ، المغيرية ،وما تفرع عن الكيسانية. ومن هؤلاءالشيخ عبدالله اليافعي في " ذكر مـــذاهب الفـــرق الثنتين والسبعين " ،ط١ ، المدينة ، دار البخاري ، ١٤١٠ هـــ ، ص١٢٣ ، وكذا ما نقله د.

أخطر منها، وقد قدمت دراسة عنهم ، أحسبها أنهم مستوفية في بيان حقيقتهم ، وخطر معـــتقدهم .[1] فهم كما يقول الغزالي وغيره :" إنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض ".[2]

المطلب الثاني: سبب تسميتهم بالرافضة :

كما اختلف في التعريف بهم ، اختلف في سبب اطلاق هـــذا الاسم عليهم على النحو الآتي:

قال أبو الحسن الأشعري : " وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر " [3] وقـــيل : لرفضهم أكثر الصحابة .[4] وقيل : إنهم سموا بذلك لرفضهم الاسلام ، وبه قال أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم، وأبو حاتم بن إدريس الحنظلي الرازي.[5]

وقال قوام السنة :" والرافضة : الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين ، وذلك أنهم أرادوه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلم يفعل فرفضوه وتركوه" .[6]كما أشرت آنفاً .

عبدالمـــنعم النمر ، من إطلاق اسم الباطنية على الشيعة عموماً ، حيث إنهم جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً ، إلى غير ذلك من اقوالهم . انظر : كتاب " الشيعة – المهدي – الدروز"، ط١ ،دمشق ، دار القلم ،١٤٠٨ هـــ ، ص١٦.

(١) انظــــر : كـــتاب" غـــلاة الشـــيعة وتأثـــرهم بالأديـــان المغايرة للإســـلام" . وهو في الأصـــل رسالة ماجستير،قدمت إلى كلية أصول الدين ، فرع جامعة الأزهر بطنطا ، للدكتور فتحي الزغبي ،ط١ ، مطابع غباشي ١٤٠٩ هـــ .

(٢) فضائح الباطنية ، ابو حامد الغزالي ، تحقيق عبدالرحمن بدوي ، الكويت ، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ص٣٧

(٣) مقـــالات الإسلاميين ، أبو الحسن الاشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضـــة المصرية ، ١٣٨٩ هـــ ، (٨٩/١)، وانظر : العقد الفريد ، أبو عمر بن عبدربه ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف ، ١٩٤٠ م ، (٤٠٤/٢).

(٤) رســـالة في الـــرد على الرافضة المقدسي ، تحقيق : عبدالوهاب خليل الرحمن ،ط١ ، الهند ، الدار السلفية ١٤٠٣ هـــ ، ص٦٦ .

(٥) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٦/١-١٧٨) .

(٦) الحجة في بيان المحجة ٤٧٨/٢ ، وانظر : تهذيب اللغة (١٥/١٢-١٦) ، ورسالة " جهود الأزهري اللغوي في تقرير العقيدة السلفية" (٨٩٣/٢)، وقاموس المذاهب والأديان ص١٠١ ، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩ م ، ص١٠٥ نقله عن الأصمعي.

وإلى مـــثـــل هذا ذهب أيضـــاً الرازي [١] ، ومحمد صديق حســـن القنوجي [٢] ، والسكسكي[٣]،وإليه ذهب أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية ما ملخصه : لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد ابن علي ، وقصة زيد كانت بعد العشرين ومائة...ومنذ زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية ، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فترحم عليهما ، رفضه قوم ، فقال لهم : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم إياه . [٤]

وهو الرأي الذي يترجح عندي أيضاً ،لأن رفضهم لإمامة زيد كان سببها هو عدم مطاوعتهم في رفض الشيخين. ويتبين أيضاً أن ظهور هذا اللفظ (الرافضة) كان بعد سنة مائـــة وعشرين هجرية ، ما بين سنة احدى وعشرين واثنتين وعشرين ومائة ، لما خرج زيد بن علي .[٥]

ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب .[٦]

وكـــل الأقوال منطبقة عليهـــم ، فهـــم رفضوا إمامة زيد بن علي ، ورفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، لأن رفضهم لم يتوقف على رفض إمامة أبي بكر وعمر

---

(١) اعــتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٥٢ .وانظر : تاريخ الرسل والملوك للطبري (١٨١/٧)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٨٩/٥)، والخطط للمقريزي، بيروت ، دار صادر ، (٤٣٩/٢)، تاريخ الفرقة الزيدية،النجف، مطبعة الأداب ، ١٣٩٤ هـــ ، فضيلة عبد الأمير ص٣٦ ، حركات الشيعة المتطرفين، د. محمد جابر عبدالعال ، مطبعة السنة المحمدية ، ص٥٥، الموسوعة العربية الميسرة (٨٥٤/١).

(٢) الدين الخالص، السيد محمد صديق القنوجي ، القاهرة ، مكتبة الفرقان ، (٤٠٦/٢).

(٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص٦٥ .

(٤) مــنهاج السنة النبوية ، ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط٢، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٩ هـــ ٣٤/١-٣٥ .

(٥) انظر أيضاً : الأنساب للسمعاني ، ط٢، بيروت ، ١٤٠٠ هـــ ، ١٨٨/٣ .

(٦) التوقـــيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤوف المنياوي ، ط١، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٠ هـــ ، ٣٦٩/١ .

بل امتد إلى رفض الصحابة ، والتبرؤ منهم ، والابتداع في الدين.وهـــذا ممـــا أجمع عليه أهل السنة والجماعـــة في الأصول والفروع ، "وذلك لا رفض بعده ".[1]

بينما نجد غير هذا عند الرافضة ،فإن النوبختي [2] في كتابه (فرق الشيعة)*يذكر أن الذي سماهم بهذا الاسم هو المغيرة بن سعيد [3] ،وذلك بعد موت أبي جعفر[4]، وانقسام أصـــحابه إلى فرقتين سنة أربع عشرة ومائة ، ولما قال المغيرة بقول فرقة منهما تبرأت منه الأخرى ورفضوه ، فزعم أنهم رافضة ، وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم.[5]

---

(١) انظر: السنة للخلال ، تحقيق د. عطيه الزهراني ، ط١، الرياض ، دار الرايه ، ١٤١٠ هـــ ، ٤٨٩/٣وما بعدها ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٤٥٣/٨وما بعدها.

(٢) هـــو الحســـن بـــن موسى.أبو محمد.متكلم فيلسوف.قال الطوسي:كان إمامياً ،حسن الإعتقاد.له مصنفات كـــثيرة.توفي بعد الثلاثمائة.انظر:سير أعلام النبلاء (٣٢٧/١٥)،معجم المؤلفين (٢٩٨/٣)،الفهرست للطوسي،ص ١٧٧.

(*) كـــتاب فـــرق الشيعة النوبختي وفرق الشيعة للقمي هما كتاب واحد أو أن كتاب القمي على منوال كتاب النوبختي والمنهج هو ذاته فالقمي ينقل عن النوبختي الفقرة بكاملها تقع أحياناً في أحد عشر سطر مع تزيد أو شروح أضافها القمي هنا وهنا أو اضافة في عدد الفرق أو أضافة في الفكرة نفسها ، قال محققه : الرأي عندي أن القمي كان يلقي محاضرات في مجلسه عن الفرق وكان أمامه كتاب النوبختي يقرأ منه ويزيده شرحاً ويوضح ماغمض من اســـلوبه ويستكمل الناقص فلما نسخه الناسخون وضعوا على الكتاب والحواشي اسم القمي ثم اورده المورخون بصورته الجديدة منسوباً إليه ، ثم حلا للبعض أن يغير الأسم لسبب أو لأخر فذكروا أنه مقالات الامامية والفرق واسماؤها وصنوفها ونشره د. محمد جواد مشكور باسم كتاب المقالات والفرق .
والذي يبدو أن القمي كان معاصرا للنوبختي وقد حقق عبدالمنعم الحفني الكتابين معاً فاستكمل الناقص عند النوبختي بالزيادة عند القمي ، ص ٩-١١ .

(٣) المغـــيرة بـــن سعيد العجلي ، أبو عبدالله الكوفي .رافضي ، كذاب . (ت١٢٠هـــ) . انظر : لسان الميزان ٨٨/٦

(٤) هـــو أبـــو جعفـــر محمـــد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،الملقب بالباقر.ثقة ،فاضل.توفي سنة ١١٤هـــ.انظر:سير أعلام النبلاء (٤٠١/٤_٤٠٩)،تقريب التهذيب، ص٤٩٧ ،التتمة في تواريخ الأئمة ص٦٧٧٠

(٥) انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص٥٤ ، وانظر : مقالات الاسلاميين ٦٩/١ .

وعـــند الكليني [1] أن الذي سماهم بالرافضة هو الله تعالى، روى ذلك الكليني في أصوله.[2]

وعقـــد المجلسي بابـــاً سمـــاه " فضـــل الرافضـــة ومدح التسمية بها " [3] ثم روى أربعـــة أحاديـــث ، بأســـانيد مبـــتورة عـــن أبي جعفـــر ، في مدح التســـمية بالرافضـــة.[4]

من ذلك ماروواه عن أبي بصير[5] قال ، قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ، اسم سمينا بـــه ، استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا ، قال : ما هو ؟ قلت : الرافضة ، فقال أبو جعفر : إن سبعين رجلاً من عسكر موسى عليه السلام لم يكن في قوم موسى أشد اجتهاداً وأشـــد حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة ، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم . وذلك اسم قد نحلكموه الله ".[6]

---

(١) الكلـــيني :هو محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني البغدادي.من فقهاء الشيعة.من مؤلفاته:الكافي.كان ببغداد وتوفي بها سنة ٣٢٩هـــ وقيل ٣٢٨ هـــ .انظر :معجم المؤلفين (١١٦/١٢)

(٢) انظـــر : الروضة من الكافي ، الكليني ، ايران ، طبعة حجرية ، ١٣٨٢ هـــ ،٣٤/٨ ، وانظر: فرق معاصرة ،غالب العواجي ، ط١، المدينة ، مكتبة أضواء المنار ، ١٤١٤ هـــ ، ١٧٠/١ .

(٣) انظـــر: بحار الأنوار ،محمد باقر المجلسي ، ط٢، بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣ هـــ ، ٦٨/٩٦-٩٧ ، وجناية التأويل الفاسد، د. أحمد محمد لوح ، ط١، الخبر ، دار ابن عفان ، ١٤١٨ هـــ ، ص٢٨٣ .

(٤) مـــن ذلك ماروي عن أبي الجارود قال : " أصم الله أذنيه كمـــا أعمى عينيه إن لم يكن سمع أبا جعفر (ع) ورجل يقول : إن فلاناً سمانا باسم ، قال : وما ذاك الاسم ؟ قال : سمانا الرافضة ، فقال أبو جعفر (ع) بيده إلى صدره ، وأنا من الرافضـــة ، وهو مني . قالها ثلاثاً ". انظر : بحار الأنوار ٦٨/٩٦-٩٧. وانظر : ص٩،١٠ من هذا البحث في شواهد أخرى .

(٥) الـــذين يكنون بأبي بصير أربعة :أبو بصير عبدالله بن محمد ألسدي ، وأبو بصير علياء بن دارع ، وأبو بصير لـــيث بـــن البختـــري ، وأبو بصير يحي بن أبي القاسم .وكلهم من المتهمين ، وأفضلهم كمـــا يبدو من كتب الـــرجال:أبـــو بصير ليث بن البختري ،حيث وثقـــه جماعة ، وطعن فيه آخرون، ونسبوا إليه ما يشعر بفســـاد عقيدته.روى ليث عن أبي جعفر وأبي عبدالله .انظر:رجال الشيعة في الميزان ،ص٨١،رجال النجاشي(١/٢)،رجال الكشي،رقم١١٤ ،تنقيح المقال (١٢١/١)،(٤٤/٢).

(٦) بحار الأنوار (٦٨/٩٦-٩٧).

ويقول أحدهم :

ما الرفض لي برذيلـــة		ولا أنا منـــه بريء
بل هـــو لي فضيلـــة		أنجو به في محشري [1]

والـــبعض الآخر يرى أن اطلاق الرافضة عليهم صفة ذم ، وأن الذي أطلق عليهم هذه التسمية هم أعداؤهم ومخالفوهم .

روى سماعة بن مهران [2] قال الصادق [3] من شر الناس؟ قلت : نحن، فإنهم سمونا كفاراً أو رافضة ، فنظر إلي وقال : كيف إذا سيق بكم إلى الجنـــة ، وسيق بهم إلى النار فينظـــرون فـــيقولون كما قال تعالى :﴿ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [ص٦٢] .[4]

وهكـــذا يتضـــح اللفظ عند أهل السنة من معناه اللغوي ، ومن سبب التسمية أنه للذم.[5] أما عند الرافضة فقد انقسموا في نظرهم إلى هذه التسمية قسمين : فقسم يرى أن اطلاق هذه التسمية عليهم صفة مدح ، كما أسلفت ،وقسم يراه للذم .

المطلب الثالث: ألقابهم :

للرافضة ألقاب كثيرة ،منها:

---

(١) انظـــر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقدي ،علي بن يونس النباطي ،مطبعة الحيدري ، ١٣٨٤ هـــ ،م (٧٧/٣) .

(٢) سماعة بن مهران بن عبدالرحمن الحضرمي.كان يتجر في القز ، ويخرج به إلى حران.نزل من الكوفة ، ومات بالمدينة .نص النجاشي على أنه واقفي ،رجال النجاشي (٤٣١،٤٣٢/١)رجال الشيعة ص ١٠٥.

(٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين.يلقب بالصادق.أحد الأئمة الاثني عشر.من أجلاء التابعين.له مترلة رفيعة في العلم.كان جريئاً صداعاً بالحق.مات بالمدينة سنة ١٤٨هـــ.انظر : حلية الأولياء (١٩٢/٣) ،الأعلام (١٢٦/٢)،التتمة في تواريخ الأئمة ،ص٧١-٧٥.

(٤) انظر : الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٧٦/٣).

(٥) انظر : البدء والتأريخ (١٢٤/٥) .

١ –الشيعة :

لعل من المناسب في هذا المقام أن نعطي نبذة عن هذا اللقب من خلال التعريف به فأقول :إن مادة هذه الكلمة تدور حول الموافقة في الرأي والمتابعة والمناصرة ، وما إلى ذلك مما اتضح لي من خلال المعاجم اللغوية .وعلى سبيل المثال :

يقول ابن دريد[١]:" فلان من شيعة فلان، أي ممن يرى رأيه ، وشيعت الرجل على الأمر تشييعاً إذا أعنته عليه ، وشايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعاً إذا مالأته عليه". [٢]

وقال الجوهري[٣]:" تشيع الرجل : أي ادعى دعوى الشيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ". [٤]

وقال ابن منظور:" والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، وجمعها شيع، وأشياع : جمع الجمع . وأصل الشيعة : الفرقة من الناس . وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته ، حتى صار لهم اسماً خاصاً ، فإذا قيل : فلان من الشيـــعة ، عرف أنه منهم". [٥]

---

(١) هـــو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر الأزدي.نزيل بغداد.من أئمة اللغة والأدب والشعر.كان واســع الحفــظ.لــه تصانيف عديدة.توفي سنة ٣٢١هـــ.انظر : تاريخ بغداد (١٩٥/٢) ، طبقات الشـــافعية (١٤٥/٢) ،الأعلام (٨٠/٦).

(٢) جمهرة اللغة ، أبو بكر بن وريد ، ط١ ، حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـــ ، (٦٣/٣).

(٣) هـــو إسماعـــيل بن حماد الجوهري التركي الفارابي،أبو نصر.أحد ائمة اللغة .كان جيد الحفظ، وكان يحب الأســـفار والتغـــريب.لـــه عـــدة تصـــانيف ، منها : كتاب الصحاح في اللغة ، وهو أشهرها.توفي سنة ٣٨٣ هـــ.انظر:معجم البلدان (٢٢٥/٤) ،سير أعلام النبلاء (٨٠/١٧)،كشف الظنون (١٠٧١/٢).

(٤) الصحاح (١٢٤٠/٣) .

(٥) لسان العرب (مادة شيع) .

وقـــال الزبيدي:" كل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة ، وأصل الشيعة مـــن المشايعة ، وهي : المتابعة ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته". (١)

وهكذا ، وكما سبق أن ألمحت فإن الشيعة والتشيع في اللغة تعني المتابعة، والموافقة في الرأي ، والمناصرة ، ثم غلب هذا الاسم كما يذكر علماء اللغة على كل من يتولى علياً وأهل بيته .

وهـــذا القول ربما يحتاج إلى توقف ،لأن المعنى اللغوي للشيعة والذي فيه المتابعة والمناصـــرة ، لايدل ولا يؤيده حال الشيعة اليوم ،فهم ليسوا متابعين لأهل البيت على الحقيقة ، بل مخالفين لهم .فهي تسمية لايصح إطلاقها عليهم .

وبتتـــبع مـــادة " شـــيع " في القرآن الكريم يجد الباحث أنها وردت في اثني عشر موضـــعاً. يقـــول ابن الجوزي في معاني هذه المادة :" إن التشيع في القرآن على أربعة أوجـــه : أحدها : الفرق ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾** ﴾ [الأنعام(١٥٩)]. والثاني:الأهـــل والنسب ، ومنـــه قوله تعالى :﴿ **وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾** ﴾ [القصص(١٥)]. والثالث:أهل الملة،ومنه قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾** ﴾ [مـــريم٦٩]، والرابع : الأهـــواء المختلفة . قال تعالى : ﴿

(١) تاج العروس ٤٠٥/٥ ، وانظر : القاموس مادة (شاع) .

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنعام(٦٥)].[1]

أمـــا ابن القيم فيرى أن لفظ الشيعة والأشياع غالباً لم يرد في الغالب إلا في موضع الـــذم ، ويقول :"ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ [مـريم ٦٩] وكقولــه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[الأنعـام ١٥٩]، وقوله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ ﴾[سبأ ٥٤].

ثم قال :" وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع والإشاعة ، التي هي ضد الائـتلاف والإجـتماع ، ولهـذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال ، لتفرقهم واختلافهم ".[2]

فلعل مراد ابن القيم رحوه الله أن ذلك عند الإطلاق ، أما عند التقييد فقد ورد فيه قوله تعالى عن إبراهيم :﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الصافات٨٣] .قال ابن كثير :" من شيعته :من أهل دينه .وقال مجاهد :على منهاجه وسنته".[3]

---

(١) نـزهة الأعـين النواظر لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبدالكريم الراضي ، ١٩٨٤ م ، ٣٧٦،٣٧٧ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم (١٣١/٣) ، تفسير المنار (٢١٤/٨)، جامع البيان (١١٢/٢٧) ، فتح القدير (١٦٣/٤) .

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم ، اداره الطباعه المنيرية ، (١٥٥/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣/٤) .

أما في **السنة** ، فبتتبع لفظ الشيعة في المعاجم ،فقد وردت بمعنى الأتباع ،وذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد"... أقبل رجل من بني تميم يقال له: ذو الخويصرة[1]، فوقف على ﷺ وهو يعطي الناس قال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: **أجل، فكيف رأيت؟** قال: لم أرك عدلت، قال: فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: **ويحك إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟** فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا نقتله؟ قال: **لا، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية...**" [2]

وعنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قالَ ،قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لِكُلِّ أُمَّة مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هٰذه الأمَّة الَّذينَ يَقُولُونَ لاَ قَدَرَ. مَنْ مَاتَ منْهُمْ فَلاَ تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ، وَمَنْ مَرِضَ منْهُمْ فَلاَ تَعُودُوهُمْ وَهُمْ شيعَةُ الدَّجَّالِ وَحَقٌّ عَلَى الله أنْ يُلْحقَهُمْ بالدَّجَّالِ**»[3].

هكذا وردت في صدر الاسلام لفظة " الشيعة " بمعناها اللغوي الصرف ، وهو المناصرة والمتابعة . حتى في وثيقة التحكيم بين الخليفة علي ومعاوية[4] رضي الله عنهما

(١) هو ذو الخويصرة التميمي .قيل : إن اسمه حرقوص بن زهير.وكان من خبره ما روي في الأحاديث التي بينت اعتراضه على قسمة رسول الله ﷺ .شارك في فتوح العراق ، ثم صار مع الخوارج ،فقتل معهم .انظر : البداية والنهاية (٣٦٢/٤) ، نيل الأوطار (١٨٥/٧).

(٢) مسند أحمد ، بيروت ، دار صادر ،(١٢/٣-٥) . وقد حكم الدكتور أحمد شاكر بصحة إسناده ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ ، (٤٥٤/٢) . قال الألباني : إسناده جيد ، ورجاله كلهم ثقات .

(٣) سنن أبي داود (٦٧/٥) . قال المنذري : وفي إسناده عمر مولى عفرة لا يحتج بحديثه ، ورجل من الأنصار مجهول. انظر : مختصر سنن أبي داود (٦١/٧) ، ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (٤٧/٥) ،والبيهقي في السنن (٢٧٨/١٥) .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي.صحابي جليل.ولد بمكة ، وأسلم عام فتحها.من دهاة العرب.أسس الدولة الموية.أحد عظماء الفاتحين في الإسلام، وأول من ركب البحر.توفي بدمشق سنة ٦٠هـ .انظر : سير أعلام النبلاء (١١٩/٣)الاصابة (٢٣١/٩) ، الاعلام (٢٦١/٧-٢٦٢).

ورد لفظ الشيعة بهذا المعنى ، فقد أطلق على أتباع علي " شيعة " ، كما أطلق على أتباع معاوية " شيعة " ، حيث لم يختص لفظ الشيعة بأتباع علي ﷺ.

تعريف الشيعة اصطلاحاً :

اختلفت تعريفات علماء الشيعة في بيان مدلول هذه الكلمة ، على النحو الآتي :

عرف القمي [1] الشيعة بقوله : " هم شيعة علي بن أبي طالب".[2]وتعريف آخر له يقـول :" الشـيعة هم فرقة علي بن أبي طالب ، المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ". [3]

والقـاريء لهذا التعريف لايجد فيه ذكراً لأصول التشيع ،فقد ذكر فقط أن الشيعة هم شيعة علي أو فرقته ،ولكنه ادعى وجود الشيعة في زمن النبي ﷺ ، وهي دعوى لا سند لها من الكتاب والسنة أو في التاريخ الإسلامي كما أسلفت .

أما شيخهم المفيد فعرف الشيعة بتعريفات عدة ،ومنها قوله:" الشيعة هم من شايع علياً ، وقدمه على أصحاب رسول الله ﷺ ، واعتقد أنه الإمام بوصية من رسول الله ، أو بإرادة من الله تعالى نصاً كما يرى الإمامية ، أو وصفاً كما يرى الجارودية[4] ". [5]

---

(١) هو سعد بن عبدالله القمي ،أبو القاسم .يعتبر من علمائهم البارزين ، له العديد من المؤلفات .من أهل قم.توفي سنة ٣٠١هـ ، وقيل :٢٩٩هـ .انظر : الفهرست للطوسي ،ص١٠٥.معجم الأعلام ،ص٢٩٩.

(٢) المقالات والفرق للقمي ص٣ .

(٣) المقالات والفرق للقمي ص١٥ .

(٤) الجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي .من أقوالهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نـص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف دون التعيين ،وأن الأمة ضلت وكفرت بصرف الأمر إلى غيره .انظر :الفهرست للطوسي ،ص١٩٢ ،فرق الشيعة ،ص٢١ .

(٥) هـوية التشيع ، د. أحمد الوائلي ، ط٣، بيروت ، دار الكتبي ، ١٤٠٧ هـ ،ص١٢ ، وقد نقل النص عن موسوعة العتبات المقدسة ، المدخل ، ص٩١ .

يقول د. مصطفى كامل الشيبي عن هذا التعريف معلقاً :" إن هذا التعريف يخرج ثلثـــي الزيدية من الشيعة ، ويدخل الثلث الذي يستغرق الجارودية فقط ... وهو يخرج الكيسانية [١]من الشيعة أيضـــاً ، مع أنهم أول من قال بفكرة المهدي[٢] وطبقهـــا ، ويمنع انطباق التشيع على الغلاة أيضـــاً ، لأنهم خرجوا عن حد الإمامة إلى الألوهية ". [٣]

وتتعدد تعريفاتهم ، وكلها تدور في فلك النص على علي ﷺ .وقد استقصى الدكتور ناصر القفاري معظم تعريفاتهم تقريباً ،معقباً عليها بمناقشتها ونقدها ،فمن أراد الاستزادة فلـــيقف علـــيها في موضـــعها ،فقد أفاد وأجاد جزاه الله خيراً ،مـــما يغني عن الإطالة والتكرار .[٤]

ومن خلال التمعن في مجموع التعاريف يمكن أن نستخلص مجموعة من الأمور في بيان معنى التشيع ، وبلورة مفهومه عند الشيعة بشكل واضح ، وهي :

- إن التشيع يعني تولي أمير المؤمنين علي ﷺ ، وتفضيله وتقديمه على الأصحاب كافة في أمر الإمامة والخلافة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ ، وأن هذا التقديم لأمير المؤمنين ، واستحقاقه لمنصب الإمامة إنما ثبت عندهم عن طريق الوصية والنص.
- أن الشيعة يقولون بانحصار الإمامة في ولد علي ﷺ ، وبعدم خروجها من أهل

---

(١) الكيسانيـــة : من غلاة الشيعـــة. تقول بإمامة محمد بن الحنفيـــة ،وسميت بالكيسانيـــة نسبة إلى المختـــار بن أبي عبيد الثقفي ، لأن لقبه كيسان ، وكذلك تسمى المختارية عند بعض أصحاب الفرق .وقيل: إنمـــا سميت بـــذلك نسبة إلى رجل يقال له كيسان ، وهو مولى لبطن من بجيلة في الكوفة ، وقيل :مولى لعلي بن أب طالب .قالت فرقة من الكيسانية :إن محمد بن الحنفية لم يمت ، وهو المهدي المنتظر ، وفرقـــة أخرى نقلت الإمامة بعد مـــوته إلى غـــيره.انظر في الكيسانية : مقالات الإسلاميين (٩١/١) ، الفرق بين الفرق ،ص٣٨،٢٣ ، المقالات والفرق ، ص٢٢،٢١ ، فرق الشيعة ،ص٢٣-٢٤ .

(٢) انظر الفصل الخاص بدراسة هذه العقيدة ص

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ١٠/١،٩ .

(٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (٤٠/١-٤٩)

بيتــه.ومن خلال هــ ذا يدخل في معنى التشيع فرق أخرى، غير فرقة الإمامية الاثني عشرية كالجارودية والواقفية[1] والفطحية [2].

وبعــد أن ذكرنا قول الرافضــة في تعريف الشيعة ، نذكــر **أقوال أهل السنة** في تعريفهم:

تنوعت تعريفات علماء السنة للشيعة ،فعرفهم أبو الحسن الأشعري بقوله:" إنما قيل لهم شــيعة لأنهــم شايعوا علياً رضوان الله عليهم ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله". [3]

ويعــرف ابن حزم الشيعة بقوله :" من وافق الشيعة في أن علياً ﷺ أفضل الناس بعد رســول الله ﷺ ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً " . [4]

وعــرفهم الشهرســتاني بأنهم:" الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافــته نصاً ووصية ، إما جلياً وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خــرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصــلحية تناط باختيار العامة ، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية ، وهي

(١) الواقفــية أو الــواقفة : هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر ، فلم يقولوا بإمامــة من بعــده ، ذلك أنهم زعمــوا أن موســى بــن جعفــر لم يمــت ، بل هو حي ، وينتظرون خروجه كما ينتظر الاثنا عشرية غائبهم المزعوم.انظــر : المقالات والفرق ،ص٩٣.

(٢) الفطحــية : أتــباع عبدالله بن جعفر بن محمد الصادق ، وهــو أكبر أولاد الصادق .وسموا الفطحية ، لأن عــبدالله كــان أفطح الرأس.مال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها .لكن عبدالله لم يعش بعد وفاة أبيه ســوى سبعين يوماً ، فرجعوا عن القول بإمامته .انظر : فرق الشيعة للنوبختي ،ص٧٧-٧٨ ،مقالات الإسلاميين (١٠٢/١).

(٣) مقالات الإسلاميين (٦٥/١).

(٤) الفصل (١٠٧/٢).

ركـــن الـــدين ، ولا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبـــري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية[١]، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك [٢].

ولعل تعريف الشهرستاني أدقها ،فإن تقديم علي رضي الله عنه والقول بالنص عليه ،واعتبار هذه القضية هي ركن الدين هو السمة البارزة عند الشيعة .

ويـــرى الدكتور ناصر القفاري[٣] أن تعريف الشيعة مرتبط بمعرفة أطوار نشأتهم، ومـــا مر بها من تغير عقدي، فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ففي الصدر الأول لم يكن يسمى شيعياً إلا من قدّم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعي عثماني، أي يقدم عثمان على علي"[٤].

فعلـــى هـــذا يكـــون تعريف الشيعة في الصدر الأول من قدم علياً على عثمان فقـــط.وإن سمّوا شيعة فهم من أهل السنة، لأن مسألة عثمان وعليّ ليست من الأصول الـــتي يضلل المخالف فيها، لكن الضلال في مسألة الخلافة [٥]،أو الطعن في الصحابة ، إما الطعن في أبي بكر وعمر أو الطعن في عثمان .

---

(١) انظر التعريف بها ص٢٤٤ .

(٢) الملـــل والنحل (١/١٤٦) وانظر كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامه ، ١٩٧٧ م، (٤/١٣٦).

(٣) انظر كلامه في أصول مذهب الشيعة (١/٥٣ وما بعدها).

(٤) انظر: المنية والأمل لابن المرتضى ، تحقيق محمد جواد مشكور ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـــ ، ص ٨١

(٥) انظر: منهاج السنة (٢/٦٠).

وقـــد ذكر ابن تيمية أن الشيعة الأولى الذين كانوا على عهد علي كانوا يفضلون أبا بكر وعمر[1].

ومنع شريك بن عبد الله[2]، وهو ممن يوصف بالتشيع إطلاق اسم التشيع على من يفضل علياً على أبي بكر وعمر، وذلك لمخالفته لما تواتر عن علي في ذلك، والتشيع يعني المناصرة والمتابعة لا المخالفة والمنابذة [3].

يقول ابن تيمية رحمه الله: "وتواتر عن علي بن أبي طالب أنه قال: "خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر " وهذا متفق عليه بين قدماء الشيعة .وكلهم كانوا يفضلون أبا بكـــر ثم عمر، وإنما كان التزاع في علي وعثمان، حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة، وأما أبـــو بكـــر وعمـــر فلم يكن أحد يتشيع لهما، بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج[4]"[5]

وبسبب أن التشيع على كيفيات متعددة ، منها الغالي شديد الغلو ، ومنها ما دون ذلـــك ، كالمفضـــلة لعلي على عثمان ، فإننا لانستغرب وجود أسماء من متقدمي علماء المسلمين من أهل الكوفة خاصة من رمي بالتشيع ، والمقصود بذلك إنما هو تفضيل لعلي على عثمان فقط.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٢/٦٠).

(٢) شـــريك بـــن عـــبدالله :هـــو ابـــن الحـــارث النخعـــي ،الكـــوفي ،أبو عبدالله .ولد سنة ٩٥هـــ .عالم بالحديث،فقيـــه.توفي سنة ١٧٧هـــ .انظر : تهذيب التهذيب (٤/٢٩٣) ، معجم الأعلام ،ص٣٣٣.

(٣) انظر: منهاج السنة (١/٧-٨) وتثبت دلائل النبوة، القاضي عبدالجبار، بيروت،دار العربية للطباعة، (١/٦٣).

(٤) الخـــوارج : سمـــوا بهذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم فرق شتى ، يكفرون بالكبائر ، ويخرجون على أئمة الجور ، ويكفرون بعض صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام . انظـــر آراءهم وأقوالهم في : الملل والنحل (١/١١٤-١٣٩) ،الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم ، ناصر السعوي .

(٥) النبوات ،ص ٢٢٢-٢٢٣.

ولهذا قال الإمام الذهبي[1] عند حديثه عمن رمي ببدعة التشيع من المحدثين ، "إن البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو فهذا كثير في التابعين وأتباعهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة ، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً ، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً ﷺ وتعرض لسبهم، والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين فهذا ضال مفتر".[2]فالتشيع بلا غلو أن يقدم علياً على عثمان دون الطعن في عثمان وعلى هذا اكثر التابعين الذين كانوا في الكوفه زمن علي .

بل من الكتاب من فرق بين الشيعة ومدعي التشيع ، فقد دخل في الشيعة جماعات كثيرة ليسوا من الشيعة في شيء ، وإنما أخذوا اسم الشيعة فوضعوه ستاراً ، ونسجوا خلفه ألواناً من الترهات والأباطيل ، قاصدين الكيد للإسلام والمسلمين، فالشيعة الغلاة ليسوا شيعة على الإطلاق بل ليسوا مسلمين . [3]

٢ــ الاثنا عشرية:

وهو مسمى لم أقف عليه صريحاً عند علماء الفرق والمقالات المتقدمين، حيث لم

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي إمام في الجرح والتعديل .شيخ الحفاظ .تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية.مات سنة ٧٤٨هـ .انظر : شذرات الذهب (١٥٣/٦) ،الوافي بالوفيات للصفدي (١٦٣/٢).

(٢) ميزان الاعتدال (٥،٦/١) .

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي ، ط١٣،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٨ هـ (١٥٢/٢).

أجد له ذكراً عند القمي في كتابه "المقالات والفرق" ،وكذا النوبختي في "فرق الشيعة" ، ولا الأشـــعري في "مقالات الإسلاميين"، وإن كان ذكر أسماء أئمتهم في الصنف الرابع والعشرون من الرافضة[١].

ولعـــل أول مـــن ذكـــره ممـــن يوصـــف بالتشيع المسعودي ، في كتابه "التنبيه والأشراف"، أما غير الشيعة فلعل عبد القاهر البغدادي هو أول من ذكرهم، حيث ذكر أنهـــم سموا بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب ﷺ .[٢]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فظهور هذا الاسم كان بلا شك بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثنى عشر والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري [٣]حيث إنه قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر ، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثنى عشر " .[٤]

أما شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي[٥] فيرى أن زمن ظهور الإماميـــة الاثني عشرية سنة ٢٥٥هـــ[٦] ، وهي السنة التي زعمت الاثنـــا عشرية أنـــه ولد فيها إمامهم

---

(١) (١/١٠٤)

(٢) الفرق بين الفرق ،ص٦٤ .

(٣) هـــو الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو محمد العسكري أو الزكي،ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـــ ، في خلافة الواثـــق ، وتوفي سنة ٢٦٠هـــ. وهو الإمام الحادي عشر من أئمة الرافضة الاثني عشرية. انظر :التتمة في تواريخ الأئمة ،ص١٠٥-١٠٧.

(٤) منهاج السنة (٤/٢٠٩).

(٥) هـــو عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم .يلقب بسراج الهند.كان كبير علماء الهند في عصره ، مطلعاً علـــى كتب الشيعة ، متبحراً فيها.توفي سنة ١٢٣٩هـــ .انظر : الأعلام (٤/١٣٨) ، مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية لمحب الدين الخطيب ، ص ،يب.

(٦)ص ٢١.

الثاني عشر[1]، والذي يزعمون حياته إلى اليوم وينتظرون خروجه.

يقـول د.ناصـر القفاري: "فإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يحدد التاريخ بسنة ٢٦٠هـ ، لأن دعـوى وجود الإمام الثاني عشر المنتظر إنما ظهرت بعد وفاة الحسن العسكري ، والذي توفي سنة ٢٦٠هـ[2].

وإن كـان هذا المصطلح – اسم الشيعة – إذا أطلق اليوم -في نظر جمع كبير من الشيعة وغيرهم- لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية .

وممـن قال بهـذا الرأي من الشيعة "الطبرسي[3]"[4] ، و"كاشف الغطاء[5]" في كتابه "أصل الشيعة"[6] و"محمد حسين العاملي" [7].

أما شيخهم " نعمة الله الجزائري [8] " صاحب " الأنوار النعمانية " ، فقد جعـل

---

(١) انظـر: الكـافي للكليني ، بيروت ، دار التعارف ،(١/٥١٤) ، والمفيد في الإرشاد، ط٣، بيروت ، مؤسسة الاعلمى ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٩٠.

(٢) أصول مذهب الشيعة (١/١٠٤).

(٣) هـو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي.مفسر لغوي .إمامي ، لـه مصنفات ، منهـا : مجمع البيان في تفسير القرآن .توفي سنة ٥٤٨هـ .انظر : الذريعة (٢/٢٤٠) ،الأعلام (٥/١٤٨).

(٤) مستدرك الوسائل، حسين النوري ، طهران ، المكتبة الأسلامية ، ١٣٨٢ هـ ، ٣/٣١١ .

(٥) هـو محمـد حسـين بـن علـي الرضـا.إمامي ، أديب ، مجتهد .توفي سنة ١٣٧٣هـ .انظر : الأعلام (١٠٦،١٠٧/٦).

(٦) أصـل الشيعة وأصولها،محمد آل كاشف الغطا ، ط١٠، القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٣٧٧ هـ ، ص٩٢ ، حيث يقول : " يختص اسم الشيعة اليوم على إطلاقه بالإمامية ، وهو يعني "الاثنى عشرية" ".

(٧) الشـيعة في التاريخ، محمد حسين الزين ، ط٢، بيروت ،دار الأثار للطباعة ، ١٣٩٩ هـ ، ص٤٣ ، حيث يقول: "انحصر اسم الشيعة بالإمامية الاثني عشرية" ".

(٨) هو نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري.ولد سنة ١٠٥٠هـ .أديب مدرس . من فقهاء الإمامـية ، نسـبته إلى جزائـر البصـرة.توفي سنة ١١١٢هـ.من أشهر كتبه : الأنوار النعمانية.انظر : معجم الأعلام،ص٨٩٨.

الشـــيعة اثنين وعشرين فرقة ، أصولهم ثلاث : غلاة ،وزيدية، وإمامية [(١)] .وغيرهم من المستشرقين مثل : "شتروثمان[(٢)]"[(٣)].

أمـــا هؤلاء الأئمة الاثنى عشر الذين يزعمون بأنهم أئمتهم فهم: أمير المؤمنين علي ابـــن أبي طالب ، ويكنى بأبي الحسن ، ويلقب بالمرتضى (٢٣-٤٠هـــ)،ثم الحسن بن علي[(٤)] وكنيته أبو محمد ، ويلقب بالزكي ، وقيل :بالمجتبى (٢-٥٠هـــ) ،ثم الحسين بن علي وكنيته أبو عبد الله ويلقب بالشهيد (٣-٦١هـــ)،ثم علي بن الحسين [(٥)]ويكنى بأبي محمد ،ويلقب بزين العابدين أو السجاد (٣٨-٩٥هـــ)،ثم محمد بن علي وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالباقر (٥٧-١١٤هـــــ)،ثم جعفر بن محمد وكنيته أبو عبد الله ،ويلقب بالصادق (٨٣-١٤٨ هـــــ)،ثم موسى بن جعفر[(٦)]،وكنيته أبو إبراهيم ويلقب بالكاظم (١٢٨-١٨٣هـــ)،ثم علي

---

(١) قـــال : " أمـــا (الغلاة) منهم : السبأية ، الكاملية ، البيانية ، المغيرية ، الجناحية ، المنصورية ، الخطابيـــة ، الغـــرابيـــة ، الهشامية ، الزرارية ، اليونسية ، الشيطانية ، الرزامية ، المفوضة ، البدائية ، النصيرية ، الإسحاقية ، الإسماعيلية .(الزيدية) وهم ثلاث فرق : الجارودية ، السليمانية ، البترية .وأخيراً (الإمامية) .الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤-٢٤٥) .

(٢) رودلـــف شـــتروثمان.مـــن المستشـــرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبهـــا ، ولـــه عنهـــا مباحث .من آثاره:الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية.انظر : المستشرقون ،نجيب العقيقي (٧٨٨/٢) ، موسوعـــة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ،ص١٩.

(٣) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٦٨/١٤) .

(٤) الحســـن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي.ولي الخلافة لستة أشهر بعد والده علي.مان محبوباً عند النبي ﷺ .تـــنازل لمعاوية عن الخلافة ، وخلع نفسه ، وسمي العام (عام الجماعة).مات رضي الله عنه بالمدينة سنة ٥٠ هـــ.انظر : سير أعلام النبلاء (٢٤٥/٣) ،تهذيب التهذيب (٢٩٥/٢) .

(٥) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.زين العابدين ، سمي بالسجاد لكثرة سجوده. ولد بالمدينة سنة ٣٨هـــ، وحضر مع أبيه كربلاء.مات بالمدينة سنة ٩٢هـــ أو ٩٥هـــ .انظر : سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤-٤٠٠).

(٦) موســـى بن جعفر أبو إبراهيم الكاظم .ولد بالأبواء ، وهي مترل ما بين مكة والمدينة سنة ١٢٨هـــ ، وتوفي سنة ١٣٨هـــ انظر : ميزان الإعتدال (٢٠١/٤) ،تقريب التهذيب ،ص٥٥٠.

ابن موسى[١] وكنيته أبو الحسن، ويلقب بالرضا (١٤٨-٢٠٣هـ)،ثم محمد بن علي[٢]، وكنيته أبو جعفر، ويلقب بالجواد أو التقي (١٩٥-٢٢٠هـ)،ثم علي بن محمد[٣]، وكنيته أبو الحسن ، ويلقب بالهادي أو النقي (٢١٢-٢٥٤هـ) ،ثم الحسن بن علي وكنيته، أبو محمد،ويلقب بالعسكري أو الزكي (٢٣٢-٢٦٠هـ)،ثم محمد بن الحسن، وكنيته أبو القاسم ،ويلقب بالمهدي أو الحجة القائم المنتظر، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ ويقولون بحياته إلى اليوم. [٤]

٣ـ الإمامية:

أطلق لقب الإمامية على كثير من فرق الشيعة ،ولكن الذي يفهم من كتابات شيخهم المفيد أنه أصبح فيما بعد علما على الاثني عشرية [٥]

ومن شيوخ الشيعة المعاصرين كاشف الغطا حيث يستعمل لقب الإمامية بإطلاق على الاثني عشرية .[٦]

---

(١) هو علي بن موسى بن جعفر أبو الحسن، الملقب بالرضا.ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ ، وتوفي سنة ٢٠٣ هـ.انظر : تقريب التهذيب ،ص٤٠٥ ، التتمة في تواريخ الأئمة ،ص٨٧-٩٥.

(٢) هو محمد بن علي أبو جعفر.الجواد القانع أو التقي.ولد بالمدينة سنة ١٩٥هـ ، وتوفي سنة ٢٢٠هـ في خلافة المعتصم .انظر : تنقيح المقال (١/١٨٨) ،التتمة في تواريخ الأئمة ،ص٩٧-٩٩.

(٣) علي بن محمد أبو الحسن الهادي أو النقي ،ابن علي الرضا.ولد بالمدينة سنة ٢١٢هـ ، وقيل :٢١٤هـ في خلافة المأمون ، وتوفي سنة ٢٥٤هـ. انظر:تنقيح المقال (١/١٨٨)،التتمة في تواريخ الأئمة،ص١٠١-١٠٤.

(٤) انظر: أصول الكافي ١/٤٥٢ وما بعدها ،تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ،أحمد محمد التركماني ، ط١، عمان جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٣ هـ ،ص١٠-١١، مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٩٠-٩١) ، الملل والنحل (١/١٦٩)، والموسوعة الميسرة (١/٥٥-٥٦)، قاموس المذاهب والأديان ١١-١٦.

(٥) انظر :أوائل المقالات ،ص ٤٤.

(٦) أصل الشيعة وأصولها ص ٩٢.

وعند جمع آخر من المؤلفين في الفرق ، من غير الرافضة أشار إلى ذلك السمعاني في "الأنساب" ، فقال: "وعلى هذه الطائفة - يقصد الاثني عشرية - يطلق الآن الإمامية"[١].

وذكر صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية إلى أن الاثنى عشرية هي المتبادرة عند إطلاق لفظ الإمامية. [٢]

ومن المؤلفين من لم يخصه بالإثني عشرية، بل هو أعم وأشمل.وعلى سبيل المثال يقول الأشعري: "وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب".[٣]

وكذا الملطي ،حيث قال :" والرافضة ثمان عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية [٤] .أما الشهرستاني، فذهب إلى أن:" الإماميـة هم : القائلون بإمامة علي ﷺ نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين ". [٥]

ويقول ابن المرتضى[٦]: "والإمامية سميت بذلك لجعلها أمور الدنيا كلها للإمام، وأنه كالنبي، ولا يخلو وقت من إمام يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا . [٧]

---

(١) الأنساب (١/٣٤٤).

(٢) ص ٢٠.

(٣) مقالات الإسلاميين (١/٨٦).

(٤) التنبيه والرد ،ص١٨.

(٥) الملل والنحل (١/١٦٢).

(٦) ابن المرتضى : أحمد بن يحيى المرتضى .من كبار شيوخ الشيعة الزيدية . حتى كانت مصنفاته الفقيهة عمده زيدية اليمن . توفي سنة ٨٤٠هـ . انظر : البدر الطالع للشوكاني (١/١٢٢) .

(٧) المنية والأمل ص ٢١.

فمـــن الكتاب من نظر أن سبب التسمية هو مسألة النص، ومنهم من اعتبر في سبب التسمية قولهم بأن أمور الدنيا كلها للإمام، وهي أقوال متقاربة، وعلى كل فهو لقب لم يشتهر إلا في وقت متأخر.

يقول ابن أبي الحديد[1]: "لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامـــة الســـلف مشـــهورة حينـــئذ - يعـــني في العصر الأموي - على هذا النحو من الاشتهار".[2]

٤ــ الجعفرية:

نســـبة إلى جعفـــر بـــن محمـــد الصـــادق الصادق، إمامهم السادس، -حسب زعمهم.وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف الرافضة ،الذي يتأذون منه .

وقد كان الناس يطلقون على من يدعي التشيع لجعفر الصادق " جعفري خبيث".

جـــاء في أصول الكافي أن بعض الشيعة اشتكى من التسمية بـــ"جعفري خبيث" لجعفـــر، فقال :" ما أقل والله من يتبع جعفراً منكم ، إنما أصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه . فهؤلاء هم أصحابي "[3].

وقـــد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن الاثني عشرية يقصد بها نفس ما يقصد بالجعفرية.[4]

---

(١) ابـــن أبي الحديد : هو عبدالحميد بن هبـــة الله بن محمد الحسين المدئني المعروف بابن أبي الحديد . كان من غـــلاة الشـــيعة وأعـــيان المعتزلة . توفي ببغداد سنة٦٥٦هـــ . انظـــر : البداية والنهاية (١٦٠/١٣) ، الأعلام (١٨٩/٣) .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٧ هـــ (٥٢٢/٤).

(٣) أصول الكافي (٧٧/٢) .

(٤) (١٠٧/٢)وانظر أيضاً :الفرق الإسلامية ،حسن صادق ،ط٣، القاهرة ، مكتبة مدبولي ،١٤١٨ هـــ ،ص٧٥.

يقول الخميني [١] مفتخراً : " نحن نفخـــر بأن مذهبنـــا جعفري ، ففقهنا هذا البحر المعطاء بلا حد ، وهو من آثار جعفر الصادق". [٢]

وهـــو اســـم ونســـبة لايستحقونها،لأنهم لايعرفون مذهب جعفر الصادق،وإنما هي تخرصـــات جمعوها،وتلفيقات استحسنوها،ثم نسبوها إليه،وأكثرها مما لايرضي الله تعالى ولارسوله ﷺ. [٣]

وهناك ألقاب أخرى للاثني عشرية أطلقت عليهم ، منها :

٦- القطعية :

سمـــوا بـــذلك لأنهـــم قطعوا بموت موسى بن جعفر الصادق. [٤] فهؤلاء بناء على قطعهم بموته سلسوا الامامة فيمن جاء بعده ممن يعدونه إماماً . فهؤلاء هم الاثنى عشرية ..

أمـــا مـــن لم يقطعوا بموته فذلك يعني عندهم أنه لازال إماماً فيتوقفون عليه ولا يسلســـلون الامامـــة فيمن بعده كسائر افتراقاتهم التي يفترقونها بعد موت كل امام من أئمتهم المزعومين .

يقول المسعودي :" وفي سنة ستين ومائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي ، وهو أبو المهدي المنتظر ، الإمام الثاني عشر عند القطعية من الإمامية ". [٥]

---

(١) الخمـــيني : من رجالات الرافضة المعاصرين . قاد ثورة شيعية في ايران تسلمت زمـــام الحكم وله كتاب : كشف الأسرار والحكومة الاسلامية وقال بفكرة ولاية الفقيه . كشفت أقواله عن نزعـــة شيعية متعصبة ، أدت إلى قـــيام حرب استمرت ثماني سنوات مع العراق . انظـــر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٥٧) .

(٢) الوصية الإلهية ،الخميني ،ص٥.

(٣) انظر في ذلك : مؤتمر النجف ،ص١٠١ ، من الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، القاهرة ، ١٣٨٨ هـــ

(٤) انظـــر في ذلك : مقالات الاسلاميين (٩٠،٩١/١) ، الملل والنحل (١٦٩/١) ، التبصير في الدين ص٣٣ ، المقـــالات والفرق للقمي ، ص٨٩ ، مروج الذهب (٢٢١/٣) ، المغني للقاضي عبدالجبار، الدار المصرية للتاليف والنشر، (١٧٦/٢٠) .

(٥) مروج الذهب ١٩٩/٤ .

ومـــن الكتاب من اعتبر القطعية من فرق الإمامية الرافضة وليس من ألقاب الاثني عشرية .[1]

وغير بعيد أن القطعية هم الاثني عشرية ومن أسلافهم ،حيث قضوا بإمامة موسى وافترقوا بذلك عن الإسماعيلية.

ولكن لا يستبعد كذلك ونتيجة لاختلاف الشيعة بعد موت كل إمام أن تكون القطعية كذلك انقسمت وانفصلت عنها فرق لم تعتقد بالاثني عشر إماماً ، أي أنه هناك من فرق القطعية من هو ليس اثني عشرياً، فالقطعية بناء على ذلك أعم من الاثني عشرية والله أعلم.

ومن ألقابهم أيضاً :

٧-الخاصة : وهذه التسمية أطلقوها على أنفسهم ومن يدين بمذهبهم .

ففي دائرة المعارف الشيعية: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية الإمامية الاثني عشرية ، والعامة أهل السنة والجماعة" [2].

وهناك ألقاب أخرى للاثني عشرية تطلق عليهم في بعض البلدان ، مثل :**المتاولة**، ويطلق على شيعة بلاد بعلبك وجبل لبنان ، وهوجمع متوالي اسم فاعل من توالي مأخوذ من الولاء ، والموالاة وهو الحب لموالاتهم -حسب زعمهم- أهل البيت، وقيل: إنهم سموا

---

(١) مختصر التحفة، الف أصله بالفارسيه شاه عبدالعزيز الدهلوي نقله الى العربية محمد الاسلمي ، اختصره محمود شـــكري الالوسي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ط٢، المطبعة السلفيه ، ١٣٨٧ هـــ ، ١٩-٢٠ ، وانظر: الفرق في الميزان ،محمود رسلان ،ص ١٥٥.

(٢) دائرة المعارف ١٢٢/١٧.

بـــذلك لأنهـــم كانوا يقولون في حروبهم (مت ولياً لعلي) فسمي الواحـــد منهم متوالياً لذلك [1].

(٣) انظر :أعيان الشيعة (٢٢/١).

المبحث الثاني
نشـــأة الرافضـــة[1]

لم تظهـــر أصـــول الرافضـــة ومعتقداتها فجأة ، بل مرت بمراحل عدة ، حيث إن الرافضة كفرقة لم تظهر هكذا فجأة . وقد اختلف الكتاب والمؤرخون من الشيعة وغيرهم في أصل نشأة هذه الطائفة.

وسأبدأ بذكر الآراء في نشأتهم عند كتابهم .

المطلب الأول: آراء الرافضة في نشأة التشيع:

اختلفت آراء كتابهم حول نشأة الرافضة على النحو الآتي :

الرأي الأول :

أن التشـــيع قـــديم ، وجد قبل رسالة النبي ﷺ ، وأنه ما من نبي إلا وعرض عليه الإيمـــان بولا ية علي رضي الله عنه , وساقوا في هذا روايات عدة يروونها بطرقهم ،التي تختلف في مجموعها عن روايات وطرق أهل السنة.

ومـــنها ما جاء في الكافي للكليني عن أبي الحسن قال : ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن[2] يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي عليه السلام" [3]

وقوله " لن يبعث الله رسولاً " تفيد التأبيد ، ويوحي بالكذب ، فهل دخل في علم الله تعالى ؟! فلو قال : لم يبعث الله رسولاً ، وكأنه استقرأ الكتب السابقة ، ووجد فيها ما يدعيه! .

---

(١)قـــام الدكتور ناصر القفاري بعرض الآراء في نشأة الرافضة بتوسع ،فيما يزيد عن عشرين صفحة ،وقد أفدت من هذه الدراسة منعا للتكرار ففيما ذكره الغنية ،مع بعض الإضافات أشرت إليها في موضعها.

(٢) هكـــذا في الرواية فان كانت لن فلن تفيد النفي في الاستقبال ومضمونها أن باب النبوة لازال مفتوحاً وهذا كفر صريح وان كانت (بلم) فهي مجرد دعوى لايؤيدها شيئ من نصوص الشرع ولا الواقع ولا العقل .

(٣) أصول الكافي ٥٠٧/١ .

وما جاء في بحار الأنوار أن رسول الله ﷺ قال - حسب زعمهم- : " يا علي ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً ".[1]وهو خبر مقطوع .

فهـــل يا ترى يمكن أن يكره النبي ما يدعوه إليه ربه ؟! إن النبي لا يستجيب إلى دعوة ربه كارهاً ، بل كيف يكره النبي دعوة ربه .

وثانـــياً : هـــذا يعود إلى صدق الخبر وهذا الخبر لايثبت فان القرآن قد جاء غير البشـــارة بالنبي ﷺ في التوارة والانجيل بل والتصريح باسمه في بعض المواطن ولم يرد في موطن واحد الاشارة إلى وصي أو الى علي أو ما إلى ذلك .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المقام:" هذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس وما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر علي . وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكـــتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر علي عندهم ، فكيف يجوز أن يقال : إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي ، ولم يذكروا ذلك لأممهم ، ولا نقله أحد منهم ". [2]

والله تعـــالى أخـــذ الميثاق على الأنبياء عليهم السلام لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه .[3] قال تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[آل عمران(٨١)] .

بـــل لقـــد ذهب بعض كتابهم في زعمه إلى أن الشيعة وجدت منذ خلق آدم عليه الســـلام، ونســـبوا إلى ابـــن عـــباس رضي الله عنهما أنه قال :"لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه

---

(١) بحار الأنوار (١١/٦٠) .

(٢) منهاج السنة (٤/٤٦) .

(٣) انظر : تفسير الطبري (٦/٥٥٧) وما بعدها .

وعطس،فقال :الحمد لله،فقال له ربه:يرحمك ربك..فقال آدم:هل خلقت خلقاً هو أحب إلـيك مني؟قال :نعم ولولاهم لما خلقتك .قال يارب فأرنيهم ،فأوحى الله عز وجل إلى الملائكة أن ارفعوا الحجب ، فلما رفعت إذا بخمسة أشباح أمام العرش ، فقال :يارب من هـؤلاء ؟ قـال عـز وجل:ياآدم هذا محمد نبيي ، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه ، وفاطمة بنت النبي ، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا بنت نبيي.[(١)]

ولقـد زعم هذا الرافضي أن الأنبياء كلهم تشيعوا للأئمة من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .[(٢)]

الرأي الثاني : لبعض كتاب الشيعة أيضاً :

يزعم أصحابه أن التشيع ظهر في حياة الرسول ﷺ ، وأن من الصحابة من تشيع لعلي ووالاه زمن النبي ﷺ .

يقول القمي :" فأول الفرق الشيعة ، وهم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته ، منهم المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري[(٣)]، وعمار بن ياسر المذحجي، وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة [(٤)].

ويقـول محمد حسين آل كاشف الغطاء:" إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسـلام هو نفس صاحب الشريعة يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا

---

(١) انظر :بحار الأنوار (٢٦/٣٢٥)، متى وجدت الشيعة ،اسماعيل البغدادي ،ط١، بيروت ، دار الزهراء ، ١٤٠٦ هـ ،ص٣٠٨.وانظر مزيد تفصيل هذا الرأي :أصول مذهب الشيعة (١/٥٧-٦٤).

(٢) انظر : متى وجدت الشيعة ،ص٣٠٨-٣٣٤ .

(٣) هـو جندب بن جنادة بن سفيان من بني غفار . صحابي . أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحـية الاسلام . سكن دمشق ، واستقدمه عثمان إلى المدينة . بالربذة إلى أن مات سنة ٣٢هـ . انظـر : سير أعلام النبلاء (٢/٤٦) ، تهذيب التهذيب (١٢/٩٠) الاعلام (١٢/١٤٠) .

(٤) المقالات والفرق ص ١٥، وفرق الشيعة للنوبختي ص ١٧.

إلى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والري حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته [١].

ولعل أول من قال بهذا الرأي القمي في كتابه " المقالات والفرق " ، والنوبختي في كتابه " فرق الشيعة " [٢] . وغيرهم [٣]

بل زاد بعضهم : أن النبي ﷺ هو أول من أطلق اسم الشيعة على أتباع أهل البيت ، واستدلوا بما رواه السيوطي [٤] في تفسيره " الدر المنثور " للآية الكريمة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [البينة٧] . قال : أخرج ابن عساكر [٥] بسنده عن جابر ابن عبد الله [٦] قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل علي ، فقال النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة "، وفيه نزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ [البينة٧] [٧]

---

(١) أصل الشيعة ٤٣، وانظر : هوية التشيع للوائلي ٢٧، الشيعة في التاريخ للزين ٢٦،نشأة الشيعة والتشيع ، محمد باقر الصدر ،بيروت ، دار الغدير ، ١٤١٥ هـ ،ص١٠٥ وما بعدها.

(٢) فرق الشيعة ص١٥ ، المقالات والفرق ص١٥ .

(٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ،(١٣/١).

(٤) السيوطي : هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، جلال الدين امام حافظ مؤرخ أديب . موسوعي مكثر من التأليف . نشأ في القاهرة يتيماً وتعلم بها . توفي سنة ٩١١هـ . انظر : الاعلام (٣٠٢/٣) .

(٥) ابن عساكر : هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر . الشافعي ، المحدث ، الحافظ ، الفقيه ، المؤرخ . من مصنفاته تارخ دمشق وأخبارها . توفي سنة ٥٧١هـ انظر : سير أعلام النبلاء (٣٥٤/٢) ، وفيات الأعيان (٤٤١/٣) .

(٦) جابر بن عبدالله : هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي . من المكثرين من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم . غزا تسع عشرة غزوة . توفي عام ٧٨هـ . انظر : الاصابة (٤٥/٢) ، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٣) ، الأعلام (١٠٤/٢).

(٧) حقيقة الشيعة الاثني عشرية ، أسعد وحيد القاسم ،ط٥، بيروت ، مؤسسة الغدير، ١٤٢٠ هـ ،ص١٥ .

ونفس الرأي يراه االدكتور كامل الشيبي ، وهو رافضي أيضاً ، فيقول : إن التشيع بمعـناه الذي حددناه من نصرة علي والتشيع له قد كان قديماً قدم الاسلام ، فظهر على شـكل دعوة سياسية في أول لحظة بدا من المناسب أن يظهر للناس ، وقد كان الأربعة الأوائل من شيعة علي ، وهم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ابـن أسود يتصرفون في حياة النبي باعتبارهم شيعة تصرفهم في نهاية الأمر حين انكشف تشيعهم واضحاً ، وكان ذلك يعرف عنهم ". [١]

ويقول في موضع آخر :" إن التشيع قد عاصر بدء الاسلام ، باعتباره جوهراً له ، وأنه ظهر كحركة سياسية بعد أن نازع معاوية علياً في الإمارة وتدبير شؤون المسلمين ، ويتـبين بعد ذلك أن تبلور الحركة السياسية تحت اسم الشيعة كان قبل قتل الحسين عليه السلام مباشرة ، وإن كانت الحركة سبقة الاصطلاح ... إن التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهـرت نـزعته أيـام الـنبي ﷺ ، وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان ، واستقل الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين ".[٢]

وذهـب الدكتور " عبدالعزيز الدوري الشيعي" إلى تقسيم التشيع إلى روحي بدأ أيـام الـنبي ﷺ ، وسياسي حدث بعد مقتل الإمـام عـلي ". [٣] ويتضمن ذلك فترة قتـل الحسين ،حيث يعتبرها امتداداً للفترة السابقة.

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع ص١٩ ، وانظر كذلك : عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ،ط١، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،١٣٩٧ هـ ، ص٢٧١ ، وهوية التشيه للوائلي ص٢٩ ،التشيع ،عبدالله الغريفي ،ط٣، بيروت دار الثقلين ، ١٤١٥ هـ ،ص٥٧-٥٩ وساق الأدلة على ذلك.

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ،ص١٩.

(٣) الصـلة بـين التصوف والتشيع ص١٩ ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام،عبدالعزيز الدوري ، بيروت ، دار الطـليعة ، ١٩٦٩ م ، ص٧٢ ، الـبدعة ، جعفـر الباقـري ،ط١، بـيروت ، دار الثقلين ، ١٤١٥ هـ ، ص٤٢٢،٤٢١ .

وكـــذلك ذهـــب إلى هذا القول " جعفر الباقري في كتابه " البدعة " [١] ، ود. عبدالله الفياض [٢] ، ومحمد حسين المظفر [٣] ، ومحمد حسين الزين العاملي [٤] ،والوائلي في هوية التشيع .[٥]

وظاهـــر مـــن هذا أن علماء الرافضة أرادوا أن يجعلوا لمذهبهم ارتباطاً بالرسول عليه الصـــلاة والســـلام.محاولين بذلك إعطاء التشيع صبغة شرعية بهذه الدعوى ، وحاولوا تأييدها وإثباتها بكل وسيلة ، بل إنهم وضعوا في ذلك روايات عدة نسبوها إلى النبي ﷺ ، وهي روايات مجهولة، بل أكثرها موضوع ، أو مطعون فيه . [٦]

وهـــو رأي لاســـند له من الكتاب ولا السنة ،كما أن الوقائع التاريخية ليس فيها ما يـــؤيده، ومن الثابت تاريخياً أنه لم يكن للشيعة وجود زمن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ .يقـــول ابـــن تيمية :" ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ، ولا تضاف الشيعة إلى أحد ". [٧]

يقـــول د. النشـــار :" أتى الاسلام لكي يرفع الحجز بين الناس ، فلا هاشمي ولا قرشـــي ولا تيمي ولا غيره ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، فلم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية ، ولم تظهر كلمة الشيعة كمصطلح عـــلى الاطـــلاق إبان ذلك الوقت ". [٨]

---

(١) ص٤٢٤ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ، عبدالله فياض ،ط٢، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٣٩٥ هـــ ، .

(٣) انظر : تاريخ الشيعة ص٩ .

(٤) الشيعة في التاريخ ، ص٢٩ ، ٣٠ .

(٥) ص٢٩.

(٦) انظر مثلاً : الفوائد المجموعة للشوكاني ص٣٤٢ ، الموضوعات لابن الجوزي ٣٣٨/١ وما بعدها ، ومقدمة ابن خلدون، تحقيق حجر عاصي ، بيروت ، دار مكتبة الهلال ، ١٩٩١ هـــ ، ٥٢٧/٢ .

(٧) انظر : منهاج السنة (٦٤/٢) .

(٨) نشأة الفكر الفلسفي (١٥/١،١٤).

ومـــا قالوه قد يكون منصرفاً إلى المعنى اللغوي للتشيع، لكن بالمعنى الاصطلاحي لم يظهـــر من كلام هؤلاء ما يوحي بأن النبي نص على خلافة علي بعده ، كما أن التشيع بمعناه الاصطلاحي لم يظهر إلا بعد خلافة علي ﷺ .

وعمار بن ياسر ﷺ ،كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة [1]،وسلمان الفارسي في المـــدائن [2]، فكـــيف بـــرءا مـــن عمـــر بن الخطاب ﷺ ، كمـــا هي دعـــوى الرافضة؟![3]

الرأي الثالث :

انفرد بهـــذا الرأي ابن النـــديم الشيعي ، حيث ذهب إلى أن التشيع ظهـــر يوم الجمل [4].

قال:"إن علياً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه ، فسمي من اتبعه على ذلك الشيعة ، فكان يقول : "شيعتي" ، وسماهم عليه السلام – "الأصفياء الأولياء ، شرطة الخميس ، الأصحاب " .[5]

---

(١) انظر : أسد الغابة لابن الأثير (٤٦/٤)، الإصابة لابن حجر، بيروت ، دار الكتاب العربي (٥٦/٢).

(٢) طبقات ابن سعد، بيروت ، دار صادر، (٨٧/٤).

(٣) انظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها : المنية والأمل لا بن المرتضى ص١٢٤ ، والوشيعة في نقد عقائد الشيعة موســى جــار الله ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهريه ، ١٩٨٤ هـــ ، ، ص٥٠ .وانظـــر :أصول مذهب الشيعة (٦٤/١-٦٧).

(٤) يـــوم الجمل أ, وقعـــة الجمل: حدثت بسبب طلب الثأر من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنـــه ، ترأس ذلـــك الأمر معاوية بن أبي سفيان إذ لم يذعن لبيعة علي حتى يقتص من قتلة عثمان ،وخرجت كذلك أم المؤمنين عائشـــة وطلحـــة والـــزبير إلى البصـــرة مغاضبين لنفس الأمر ،الذين اقتنعوا بعـــد ذلك بكلام علي رضي الله عنه،وهمـــوا بالرجوع لولا تحرك عناصر الفتنة فلم يشعر الطرفان إلا والمناوشات قد بدأت وانتهى الأمر بموقعـــة الجمـــل نسبة إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة وسقط فيها عشرات الألاف من الطرفين وقتل فيها طلحة والزبير . انظر : تاريخ الطبري (٥٠٧/٤،٥٠٦) الكامل لابن الأثير (٢٤٣/٣،٢٣٢) فتح الباري (١٢/ ٢٨٤) .

(٥) الفهرست لابن النديم ،ص١٧٥ .

ولم أقف على من ذكر هذا غير ابن النديم ، حيث زعم أن علياً أطلق لقب الشيعة على أنصاره ، حيث قال "شيعتي" .وذلك يوم الجمل.

وظاهر أن دعوى ابن النديم غير صحيحة ، لأنه إن صحت دعواه أن علياً قال "شيعتي"، فهو قول لايدل على بداية التشيع ، وغاية ما فيه أنه استخدمها على المعنى اللغوي ، وهو الأنصار ، لا المعنى العقدي الذي يدعيه الرافضة ، بدليل ذكره لألقاب أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء.

والوثائق التاريخية أثبتت أن لقب " شيعتي" ، و " الشيعة " كما استعمله علي ﷺ، استعمله معاوية ﷺ أيضاً . فقد جاء في وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ..." .

وفي رواية أخرى : " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل العراق ، ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين ، وقاضي معاوية على أهل الشام ، ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين".[١]

الرأي الرابع:

يذهب أصحابه إلى أن التشيع ظهر بعد وقعة صفين[٢] .وممن قال بهذا :عبدالله نعمة[٣]، وعبدالله الغريفي [٤].

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ٥/٥٣-٥٤ ، مجموعة الوثائق السياسية ،محمد حميد الله ،ط٥، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٥ هـ ، ص٥٣٨-٥٤٣.

(٢) صفين : مكان بالقرب من شاطئ الفرات الأيمن . دارت فيه معركة صفين بين أتباع علي رضي الله عنه ومعاوية وانتصر فيها معاوية بن أبي سفيان بعد قتال مرير سنة ٣٦هـ. الموسوعة العربية الميسرة (١١٢٦/٢) وانظر : المعركة ص

(٣) روح التشيع ،ص٢٢.

(٤) التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص٢٢،١١.

وقريب من هذا القول من قال :إن التشيع ظهر في خلافة علي ﷺ ،حيث توفرت الظروف الملائمة لظهور التشيع حسب زعمهم.(١)

الرأي الخامس :

يـــرجع ظهـــور التشيع إثر مقتل الحسين . وإلى مثل هـــذا الرأي ذهب مصطفى الشيبي ، حيث ذهب إلى أن دلالة الاصطلاح " شيعة " قـــد بدأ بحركة التوابين (٢)، التي ظهرت سنة ٦١هـــ، وانتهت بالفشل سنة ٦٥هـــ . (٣)

الرأي السادس :

يـــؤرخ صـــاحب هذا الرأي ولاذة التشيع بزمن جعفر الصادق ، حيث قام فيه تلميذه هشام بن الحكم(٤) بدور واضع قواعد التشيع .قال بهذا عبدالله نعمة .(٥)

المطلب الثاني :آراء غير الرافضة في نشأة الرفض أو التشيع :

القول الأول :

إن التشـــيع ظهـــر بعد وفاة النبي ﷺ، ونتيجة للإختلاف فيمن يخلفه في الإمامة والخلافـــة .

---

(١) انظر :التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص٢١حيث نسب القول إلى الشهيد الصدر ، في "بحث حول الولاية".

(٢) حـــركة التوابين : تكونت بعد مقتل الحسين بالكوفة وهم جماعة آلمهم ما انتهى إليـــه أمر الحسين وتعاهدوا علـــى الانتقام له والقصاص من قتلته فقاموا بقيادة سليمان بن صرد والتحمـــوا مع الجيش الأموي وانتهى الأمر بقتل قائدهم. انظر : مروج الذهب (١٠١/٣،١٠٠)،أزمنة التاريخ الإسلامي ،ص٩١.

(٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص١٢٠ .

(٤) هشام بن الحكم .أصله كوفي ، وسكن بغداد ، وتربى في أحضان بعض الزنادقة.كان في الأصل على مذهب الجهمية ، ثم قال بالتجسيم.نقلت عنه مقالات ضالة.توفي سنة ١٧٩هـــ .انظر : رجال الكشي ،ص٢٥٥-٢٨٠ رجال النجاشي ،ص٣٣٨ ،لسان الميزان (١٩٤/٦).

(٥) انظر :التشيع ،عبدالله الغريفي ،ص٢٤.

ومن قال بهذا الرأي : ابن خلدون ، وأحمد أمين ، والـــدكتور حسن ابراهيم[1]، ومحمـــد عبدالله عنان [2] ، والباطنيان :عارف تامر [3] ،و" محمد حسن الأعظمي[4]" في كتابه " الحقائق الخفية" .قال :" وتشيع يومئذ لعلي جميع بني هاشم وبني المطلب ، وانضم إلـــيهـــم الـــزبير بن العوام [5] ، وثلاثة عشر رجلاً، أو اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فأرادوا علياً للخلافة ..." [6].

وذهب إلى هـــذا الرأي أيضـــاً بعـــض المستشرقين أمثـــال : برنارد لويس[7] ، وجولد تسيهر[8] مع آخرين[9].

وقـــد بنوا هذا القول على ما قاله البعض من أحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة بعده .

يقـــول ابـــن خلدون : " اعلم أن مبدأ هذه الدولة – يعني دولة الشيعة- أن أهل البيت لما تـــوفي رسول الله ﷺ كانوا يرون أنهم أحق بالأمر ، وأن الخلافة لرجالهم دون

---

(١) انظر : تاريخ الاسلام، حسن ابراهيم حسن ،ط١٣، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٤١١ هـــ ،١/٣٧١

(٢) تاريخ الجمعيات السرية ،محمد عبدالله عفان ، دار ام البين للنشر ،ص٢٦.

(٣) انظر :معجم الفرق الإسلامية ،عارف ثامر ، بيروت ،دار المسيره ،ص١٠٨،

(٤) ذكرت هذين الباطنيين هنا لأن الرافضة الاثني عشرية لايعتبرون الغلاة منهم .انظر :تاريخ الإسلام (٤/٢٥٥).

(٥) الـــزبير : هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي . صحابي شجاع . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأول من سل سيفه في الإسلام . شهد بدرا وما بعدها . قتـــل غيلة يوم الجمل عام ٣٦هـــ . انظـــر : سير أعلام النبلاء (٤١/١) ، الاصابة (٦/٤) الاعلام (٤٣/٣) .

(٦) انظر : ص٢٠٢ .

(٧) بـــرنارد لـــويس المستشرق : يعتبر من المستشرقين الذين فيهم مكر وذكاء في كتاباتهم . له كتب عدة عن الاســـلام والتراث العربي الاسلامي .أتقن العربية والفارسية والتركية إضافة إلى الانجليزية والفرنسية والألمانيـــة . انظر : الاستشراق بين دعاته ومعارضيه ص١٢٩ .

(٨) جـــولد تسيهر : مستشرق مجري . انتقل إلى سوريا وفيها إلى مصر وحيث الأزهر والتقى بمحمد عبده . من آثـــاره : الاساطير عند اليهود ، آداة الجدل عند الشيعة . العقيدة والشريعة في الاسلام . انظـــر : المستشرقون : نجيب العقيقي (٩٠٦/٣، ٩٠٧) .وانظر كلامه في :العقيدة والشريعة ، ص١٧٤.

(٩) انظر: تاريخ الفكر الفلسفي ، محمد علي أبو ريان ، ص٥١٢ ،انظر : دائرة المعارف الاسلامية (٥٨/١٤).

سـواهم " .[1]

ويقـول أحمد أمين : " كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه ".[2]

ويقول برنارد لويس : " بدا التشيع بعد وفاة محمد ﷺكحركة سياسية بانتخاب علي للخلافة بعد النبي " .[3]

وهـذه دعوى غير صحيحة ، لأن كون أحد من الناس يكون له رأي أو هوى في أحـد ممـن يراه أهلاً للخلافة ، ليس دليلاً على نشأة التشيع. فإن سعد بن عبادة[4] رضي الله عنه كـان يرى أن له حقاً في الخلافة ، وقد ناصره على ذلك جماعة من الأنصار ، كما هو معلـوم في خبر السقيفة ، ولكن أحداً منهم لم يدع أن له حقاً في الخلافة بنص من النبي ﷺ.واخـتلاف الآراء في هـذا أمر طبعي ، مع عدم وجود النص ، إلا أنه لما رشح أبو بكـر رضي الله عنه اتفقوا عليه ، لعدم وجود من يدانيه رضي الله عنه في المقام فاتفقوا عليه.وانقادوا له رضي الله عنه، ومنهم علي رضي الله عنه، وبايع أبا بكر رضي الله عنه على ملأ من الأشهاد.

ولـو كانت دعواهم صحيحة في أن التشيع ظهر باعتقاد أحقية القرابة في الإمامة لظهـر هـذا القول زمن أبي بكر وعمر، فإن الآراء التي كان لها توجه إلى غير أبي بكر اختفت بعد أن تمت البيعة لأبي بكر رضي الله عنه.

---

(١) العبر، الذهبي ، تحقيق أبو هاجر زغلول ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، (١٧١/٣،١٧٠) .

(٢) فجر الاسلام ص٢٦٦، وانظر ما قاله في ضحى الاسلام (٢٠٩/٣) أن التشيـع نشأ بعد مقتـل عثمـان .

(٣) Lewis.B ."The Origins Of Ismalilism . P٢٣ .وهـذا كذب واضح ، فلم يذكر أحد من أهل التاريخ أن علياً انتخب للخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) سـعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ،أبو القيس الأنصاري الخزرجي ،المدني ، سيد الخزرج .أحد النقباء ليلة العقبة.كان شريفاً مطاعاً .له أحاديث يسيرة .توفي بحوران سنة ١٤هـ. انظـر :سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١) أسد الغابة (٣٥٦/٢) ،تهذيب التهذيب (٤٧٥/٣).

وقد تواتر عن علي ﷺ أنه قال على منبر الكوفة: " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر "(١).

ولعـــل مستند أصحاب هذا الرأي ما ورد في تاريخ اليعقوبي (٢)بأن جماعة منهم: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد تخلفوا عن بيعة أبي بكر، ومالوا إلى علي (٣) .

وذكـــر ذلك أيضاً المسعودي (٤)فاعتبر هذا التخلف عن أبي بكر وذلك الميل مع علي بن أبي طالب تشيعاً له وبداية لحركة الشيعة.

وروايات اليعقوبي والمسعودي فيها ما يوحي بالجنوح إلى الرفض وفيما ينفردان به من نقول.

ليس هذا فحسب بل قد أكد الدكتور عبدالعزيز محمد نور ولي في دراسة له عن أثـــر التشيع على الروايات التاريخية أن اليعقوبي والمسعودي هما من المؤرخين الغالين في التشيع ،وذكر الأدلة على ذلك. (٥)

ومهما كانت صحة هذا الكلام ، فلا بد من القول أن هؤلاء الصحابة الذين مالوا مـــع علـــي بـــن أبي طالب لم يكونوا في ميلهم ونصرهم له واعتقادهم فيه مثل الشيعة المتأخـــرين ، الـــذين أضفوا عليه صفة قداسة ، وبعضهم خلع عليه صفة الألوهية كما سيتبين . فالبون شاسع بين الانتماءين فكراً وعقيدة وسلوكاً .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ٧/ ٢٠ كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر .

(٢) الـــيعقوبي : هـــو أحمد بن اسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي . توفي سنة ٢٩٢هـــ مؤرخ جغرافي كثير الأسفار . معجم الاعلام ص٣١ .

(٣) تاريخ البعقوبي، أحمد بن اسحق اليعقوبي ،ط١،بيروت ، دار الكتب ، ١٤١٩ هـــ ، (٢/ ٨٤) .

(٤) انظر :مروج الذهب (١/ ٢٤).

(٥) انظـــر :كتابه "أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري " ،ص٢٣١ وما بعدها ففيه دراسة وافـــية عـــنهما ، وأقـــوال العلماء فيهما .وقد أكد صاحب دائرة المعارف الشيعية أن ليس هناك شك في كون المسعودي شيعياً إمامياً اثنا عشريا ، وكذا اليعقوبي .انظر :دائرة المعارف الشيعية :(١١/ ٩٥) .وانظر أيضاً في هذا الرأي :أصول مذهب الشيعة (١/ ٦٩-٧٠)

القول الثاني

يرى أصحاب هذا القول أن التشيع لعلي ﷺ بدأ بمقتل عثمان ﷺ .

وممـــن قـــال بذلك: ابن حزم رحمـــه الله ، والملطي ، وأحمد أمين في قول آخر له ، والشيخ محمد أبو زهرة ،والدكتور يحي هاشم فرغل[١]، وبـــعض المستشرقين ، أمثـــال فلهوزن[٢] [٣].

يقـــول ابـــن حـــزم :" ثم ولي عـــثمان ، وبقي اثني عشر عاماً ، وبموته حصل الاختلاف، وابتدأ أمر الروافض ". [٤]

ويقول أحمد أمين :" اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان وانقسموا أحزاباً ، وهي في الواقع أحزاب سياسية ، فحزب يرى أن علياً أولى بأن يكون خليفة ، وحزب يرى أن معاويـــة هو الذي يحقق هذا الغرض ، وحزب يرى أن لا حاجة للخلافة ، وحزب محايد ...ولكن رأينا في ذلك العصر أن الحزب الأول تسمى "الشـــيعة" ، والثـــاني "الأمويين" ، والثالث "الخوارج"[٥] ، والرابع " المرجئة"[٦] ".[٧]

---

(١) انظر :عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (١/١٠٥).

(٢) ولهوزن : يوليوس فلهاوزن مستشرق ألماني . درس اللغات الشرقية من أهم آثاره : تاريخ اليهود ، والتمهيد للـــتاريخ الاسلامي . وله أيضاً الخوارج والشيعة . وله سنة ١٨٤٤م وتفي ١٩٨م . انظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي (٢/٧٢٤ ، ٧٢٥) .

(٣) انظر : الخوارج والشيعة ،ص١٢٠ .ترجمة عبدالرحمن بدوي،ط٥، القاهرة ، دار الجليل ، ١٩٨٠ هـــ .

(٤) الفصل (٢/٨).

(٥) هـــم الـــذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد التحكيم ، فقاتلهم علي يوم النهروان .وقد أمر النبي عليه الصـــلاة والسلام بقتالهم كما ورد في الأحاديث الصحيحة .انظر في عقائدهم وفرقهم :الفرق بين الفرق ،ص٧٢ وما بعدها ، الملل والنحل (١/١٤٦) ، الفصل (٥/٥١-٥٦).

(٦) هـــم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان ، ويجعلون الإيمان هو مجرد المعرفة بالله سبحانه وتعالى .ومنهـــم من يقول لايدخل النار أحد من أهل القبلة مهما ارتكب المعاصي .انظر في أقوالهم : مقالات الإسلاميين (١/٢١٣-٢٣٤) ،الملل والنحل (١/١٣٩-١٤٦) ،التنبيه والرد ،أبو الحسن الملطي ،ص٤٣، التبصير في الدين ،ص٥٩ .

(٧) انظر : ضحى الاسلام (٣/١٥).

وشـــاركه في هذا الشيخ محمد أبو زهرة ، وإن كان صدر كلامه يوحي بوجود الشيعة في مرحلة أسبق من ذلك ، حيث قال :

" الشـــيعة هم أقدم المذاهب السياسية الإسلامية ، وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عـــثمان ، ونما وترعرع في خلافة علي ، إذ كلما اختلط بالناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه وقوة دينه وعلمه ".[١]

التشيع وابن سبأ:

معظم الكتاب على أن الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبدالله بن سبأ اليهودي . وقد بدأت حركته في أواخر عهد عثمان ﷺ .

وأكد هذا طائفـــة من الباحثين القدمـــاء والمعاصرين.[٢]

أمـــا الملطي فقد ذكرالإمامية ،وعد فرقها ، وجعل السبأية على رأسها ،وجعل منشأ التشيع من ابن سبأ .[٣]

وقـــد ظهـــرت طائفة في العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجود ابن سبأ ، مثل : مرتضـــى العسكري في كتابـــه " عبدالله بن سبأ "[٤] ، وأحمد الوائلي في كتابه " هوية

---

(١) انظـــر : تاريخ المذاهب الاسلامية ،محمد أبوزهرة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ص٣٧ ، وتاريخ الجدل ، ص٩٤ .

(٢)انظـــر : مجمـــوع الفـــتاوى (٥١٨/٤)، وانظـــر : المنية والأمل لابن المرتضى ، ص١٢٥ تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ٣١/١-٣٣ ، وانظر : الأوائل لأبي هلال العسكري ،ط١،بيروت ،دار الكتب ، ١٤٠٧ هـــ ، ص٢٥١ ، الصراع بين الاسلام والوثنية للقصيمي (٤١/١) وعبدالله بن سبأ وأثـــره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام لسلمان العودة ،ط١،الرياض، دار طيبة ، ١٤٠٥ هـــ ص٢٣٢ .

(٣) انظـــر : التنبـــيه والرد ، ص٢٥ . في حين يرى د. فتحي الزغبي أن حركة ابن سبأ لا يمكن أن تعتبر بداية للمذهب الشيعي عموماً ، وإنما هي بداية الغلو الشيعي .انظر :غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام،ص ٢٩.

(٤) انظر : ص٣٥ من الكتاب وما بعدها .

التشـــيع " [١] ، وأسعد وحيد القاسم في كتابه "حقيقة الشيعة الاثني عشرية"[٢].وجعفر السبحاني في كتابه الشيعة في موكب التاريخ .[٣]

وهناك العديد من الدراسات التي كتبت عن ابن سبأ ترد مثل هذه الدعاوى ،التي لاتستند إلى دليل . [٤]، ليس المقام هنـــا للوقوف عليها.

وقـــد أكد العديد من علمائهم وجود ابن سبأ ،وأنه حقيقة من هؤلاء :سعد بن عبد الله القمي " [٥]. وكذا النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" [٦]،و الكشي" [٧]، وكتابه يعد من أقدم كتب الرجال عندهم [٨].

وفي كـــتب الرافضـــة أن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية، وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد أسس المذهب الرافضي كما سنوضح.

القول الثالث:

هو قول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين ، التي كانت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ،حيث يقول أصحاب هذا الرأي أن منشأ التشيع كان سنة ٣٧هـــ.

---

(١) ص١٢٩-١٤٤ .

(٢) انظر :ص٥٨.

(٦) ص ٦٩-٧٠ .

(٤) انظر : رسالة " عبدالله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الاسلام " للدكتور سليمان العودة ، . وانظر كـــذلك محاضـــرة الدكتور : سعدي الهاشمي في هذا الموضوع - ضمن محاضرات الجامعـــة الاسلامية عام ٩٨-١٣٩٩هــ ،بعنوان " ابن سبأ حقيقة لا خيال " ، ص٢٢١-٢٢٣ ،ومن المستشرقين من أكد وجود ابن سبأ منهم (سروليم ميور)في كتابه الخلافة مجدها وزوالها ص ٢١٦ ،و(نكلسن)في history of the arad ص ٢١٥ و(دويت ايم دونالدسن) في عقيدة الشيعة .

(٥) انظر: المقالات والفرق للقمّي، ص ٣٢.

(٦) انظر: ص ٢٢-٢٣.

(٧) ص ١٠٦، ١٠٨، ٣٠٥.

(٨) انظر: رجال الكشي ص ١٠٨-١٠٩.

ومن أشهر القائلين بهذا الرأي صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية، حيث يقول: " إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ " [١].

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " وات منتجمري " [٢]حيث يذكر أن بداية حركة الشيعة هي أحد أيام سنة ٦٥٨م (٣٧هـ)[٣].

ولكن هذا الرأي لا يعني بداية أصول الرافضة، فلا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالعصمة، أو قال بالرجعة،أو دعا إلى أصل من اصول الرافضة أو الشيعة المعروفة ، وأنصار الإمام علي في ذلك الوقت لا يمكن أن يقال بأنهم على مذهب الشيعة ، أو على أصل من أصولهم ، وإن وجد بين صفوف الفريقين من أعداء الاسلام ومن تظاهر بالاسلام ليكيدوا له ما لا ينكر .[٤]

القول الرابع :

يرجع ظهور التشيع إلى بعد مقتل علي ﷺ .

وقد قال بهذا الرأي الدكتور طه حسين[٥]. ودلل على ذلك بأن لفظ الشيعة قد

---

(١) مختصر التحفة ص٥

(٢) "وات مونتجمري" :مستشرق بريطاني معاصر .من مؤلفاته (محمد في مكة) ، و(محمد في المدينة).ادعى في كتاباته أنه التزم الموضوعية ، في حين غلب عليه إثارة التشكيك في الوقائع التاريخية الثابتة ، بأسلوب المستشرقين المعتمد على النزعة العلمانية ، والمسلمات المادية .انظر :مناهج المستشرقين في الدراسات العربية،د.عماد الدين خليل ،ص١١٥ وما بعدها.

(٣) Montgomery watt " Islam and the integration of Society".P١٠٤ .

(٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (٧٧/١).

(٥) طه حسين : كاتب وباحث أدبي . لقب بعميد الأدب العربي . ولد في احدى قرى مركز (مغاغة) بصعيد مصر وفقد بصره طفلاً . تقلد مناصب عدة وله مؤلفات عدة مات سنة ١٣٩٣هـ الموسوعة العربية الميسرة (١١٦٤/٢) ، معجم الاعلام ص٣٦٨ .

أطلق على العراقيين والشاميين معاً في صحيفة التحكيم .[1]

وهـــذا موافـــق لما ذكره الدكتور عبدالعزيز الدوري فيما يتعلق بنشأة الرافضة ، ولكنه فرق بين التشيع باعتباره عقيدة روحية وباعتباره حزباً ، فالتشيع الروحي والميل إلى علـــي بـــن أبي طالـــب ظهر في حياة النبي ﷺ في رايه ، ولكن التشيع بالمعنى السياسي كحزب لم يظهر إلا بعد مقتل علي .[2]

وذهب إلى هذا الرأي أيضاً " بروكلمان "[3] في تاريخه .[4]

القول الخامس :

يـــرجع ظهور التشيع أو الرفض إثر مقتل الحسين ، وقد قال بهـــذا : عامر النجار في كتابه " مذاهب الاسلاميين" [5] ، و" ول ديورانت" [6] ، وبروكلمـــان في رأي آخر له.[7]وشتروثمان [8].[9]

---

(١) انظر : الفتنة الكبرى علي وبنوه ،ط٩،طه حسين ،القاهرة ، دار المعارف، ١٩٧٨ هـــ . ص١٧٣ ، الصلة بين التصوف والتشيع ، ص١٢ .

(٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ، ص١٢،١١ .

(٣)بـــروكلمان : كارل بروكلمان . ولد سنة ١٨٦٨م . مستشرق ألماني أتقن لغات عدة وتفنن فيها . ألف في الـــتاريخ كـــثيراً . مـــن أهم مؤلفاته : تاريخ الأدب العربي ، تاريخ الشعوب الاسلاميـــة . انظـــر : موسوعة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي ، ٦٦٠٥٧ .

(٤) انظر : ص١٢٨ .

(٥) انظر : ص١٥٣ .

(٦) انظر : قصة الحضارة مج٤ ، (٢/ ٣٢).

(٧) تاريخ الشعوب الإسلامية ،كارل بروكلمان ،ط١١،بيروت ،دار العلم للملايين،١٩٩٨ م ،ص١٢٨.

(٨) "أدولـــف شتروثمان " . من المستشرقين المتخصصين في الفرق ومذاهبها . من آثاره : الزيدية ، وأربعة كتب إسماعيلية . انظر : المستشرقون ، نجيب العقيقي (٢/ ٧٨٨).

(٩) دائرة المعارف الاسلامية (٥٩/١٤) .

تعقيب:

تلـــك كانت معظم وأهم الآراء في نشأة الرفض أو التشيع ، وهي كما ظهر فيها اخـــتلاف قـــد يصل إلى حد التناقض ، وفي رأيي أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف وجهـــات النظر بين الكتاب ، أو عدم تحرير محل النزاع ، والذي يظهر لي أن الرفض أو التشـــيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فجأة ، بل مر بمراحل مختلفة ، وأن حركته كانت تـــنمو باستمرار ، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكته ، وأن هناك فترات هدأ فيها ، ثم عاد ثائراً بعد سكونه أكثر قوة وأشد أثرا.

وقـــد كان التشيع على درجات متفاوتة عند بعض الناس زمن خلافة علي رضي الله عنه ، فمنهم من كان يغلو فيه ،كما هو حال السبأية ،ومنهم من كان يرى أن علياً أفضل من عثمان ، ولكنه لا يقدمه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .وهذا حال كثير من أهل الكـــوفة زمـــن علـــي رضي الله عنه ،حتى انتهى الأمر إلى الصورة التي أخرجت التشيع من عدم الغلو،إلى تشيع غال ،تبنى أفكار ابن سبأ ،من القول بالنص والوصية والرجعة ،والطعن في أبي بكر وعمر وأكثر صحابة رسول الله ﷺ ،[1] ، وهي من أصولهم ، إلى غير ذلك من العقائد التي أصبحت أصولاً تدين بها الرافضة كما سنوضح .

ولا صحة لمـــا يقوله بعض كتابهم أن الظهـــور الفكري والديني للتشيع كمذهب في الإمامــــة والسياســـة تأخـــر إلى نهايـــة القرن الأول للهجرة [2] ، فأصول المذهب وأساس الأفكار ظهرت على يد ابن سبأ ،وإن كانت قد خمدت لفترة وظهرت فيما بعد.

---

(١) انظـــر : المقـــالات والفرق ص٢١ ، وفرق الشيعة ص٢٣ ، مقالات الاسلاميين (١٦/١)، والتنبيه والرد للملطـــي ص١٨ ، والفـــرق بـــين الفـــرق ص٢٣٤ ، والتبصـــير في الدين ص٧٢ ، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين،الرازي،القاهرة،مكتبة الكليات الازهريه ، ص٢٤٢ ، والمواقف للأيجي، بيروت ، عالم الكتب، ص٤١٩.

(٢) انظر : دراسات في الفرق ، عرفان عبدالحميد ص٢٧ .

فالتشيع المتضمن للأصول الغالية يرتبط بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، أما التشيع الوسط والـــذي يفضل علياً ويقدمه على غيره فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة، فإن الذي ابتدعها كان منافقا زنديقا [١].

أمـــا الأصول الغالية فقد وجدت إثر مقتل عثمان ﷺ وفي عهد علي ﷺ لكنها لم تعرف كأصول لفرقة معنية معروفة، بل إن ابن سبأ وآراؤه ما كادت تظهر حتى حاربها علي ﷺ ، حيث أمر بإحراق الذين ادعوا فيه الألوهية [٢] .

أما الذين بلغه أنهم يسبون أبا بكر وعمر فإنه لما بلغه ذلك طلب ابن سبأ الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله فهرب منه، وأما الذين كانوا يفضلونه على أبي بكر وعمر، أو من سموا بالمفضلة، فروي عنه أنه قال: "لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفتري ". [٣]

لكـــن الأحـــداث الـــتي تعاقبت بعد ذلك هيأت المناخ المناسب لظهور العقائد المنحـــرفة، مثل: معركة صفين ، وحادثة التحكيم [٤]التي أعقبتها ، ومقتل علي ﷺ ، ثم مقتل الحسين ، حيث دفعت هذه الأحداث النفوس للتشيع لآل البيت ، وهنا تسلل الفكر الوافد من هنا وهنا عن علي ﷺ وآل بيته تحت ستار التشيع .

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى،ط١٣٩٨،١ هـــ (٤٦٦/٢٠).ويقصد بقوله"غيره" عثمان رضي الله عنه ،لأنه لم يكن في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام أحد يقدم علياً على أبي بكر وعمر.

(٢) انظر: منهاج السنة (٢١٩/١)، التنبيه والرد ص١٨.

(٣) انظر : منهاج السنة ٢٢٠/١،٢١٩ .وانظر مقارنة بين الخوارج والشيعة كتاب "الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ".د.ناصر العقل ،الرياض، دار الوطن، ١٤١٧ هـــ ،ص١٨-٢٧.

(٤) حادثـــة التحكيم :التقى علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان في صفين ، ودارت حرب بين الفريقين ، وكـــادت كفة عسكر علي أن ترجح ، لولا أن لجأ عمرو بن العاص إلى حيلة اقترح فيها على جيش معاوية رفع المصـــاحف على الأسنة ، والدعوة إلى الاحتكام إلى كتاب الله .وجازت الحيلـــة على الكثيرين من جيش علي ، فتـــرك جمـــع كـــثير ممـــن كانـــوا مـــع علي القتال ، فراسلوا أهـــل الشام في ذلك ، فقالوا :ابعثوا حكمـــاً مـــنكم،وحكمـــاً منا ، ويحضر معهمـــا من لم يباشر القتال ، فمن رأوا الحق معه أطاعوه.وبهذا أكره علي على قبول التحكيم ، وبدأت هدنة بين الفريقين .انظر في ذلك :تاريخ الطبري (٤٨،٥٧/٥) ،الكامل في التاريخ (٣/ ٣١٧-٣٢٢) ،فتح الباري (٢٨٤/١٢).

يقـــول د. أحمـــد جلي :" إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً ، بل إنه اتخذ أطواراً مخـــتلفة، ومر بمراحل عديدة ، فقد كان لكل عصر نوع من التشيع ولكل طائفة شيعية لـــون من التشيع ، فقد وجد المعاصرون لعلي الذين أبرزوا فضائله وكفاءته ، كما ظهر في عهـــده مـــن فضل علياً على عثمان فقط ، وظهر بعد ذلك الرافضة ، الذين رفضوا ولايتي أبي بكر وعمر ، ثم ظهر الغلاة الذين كفروا الصحابة .(١)

وقـــد سبق أن ذكرت(٢) قول الإمام الذهبي رحمه الله في الفرق بين الشيعي الغالي في زمان السلف ، وبين الغـــالي في زمـــانه وعرفنا هو الذي يـــكفر هـــؤلاء السـادة ويتبرأ من الشيخين أيضاً ".(٣)

وتعـــددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثني عشرية وزيدية وإسماعيلية ، واتصل التشـــيع ببعض الفلسفات والأديان والمذاهب ، واتخذ أشكالاً ، وتبنى عقائد ، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك .

وصـــار التشـــيع وسيلة لكل من اراد هدم الإسلام ، ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعـــتقدات غريبة ألبست ثوب التشيع ، ومع مرور الأيام وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون طوروا آراءه ومعتقداته .

يقـــول د.أحمـــد شلبي: "إن كثيراً من أعداء الإسلام ومعتنقي المذاهب والأديان المخـــتلفة وبخاصـــة اليهود دخلوا الشيعة ،وانتسبوا إلى آل البيت بقصد الكيد للإسلام، وأدخلوا على مذهب الشيعة ألواناً من الضلالات والأكاذيب " (٤)

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعه ،أحمد جلي ،ط١،الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث ١٤٠٦ هـــ ، ص١٠١ .

(٢) راجع ص١٠١ .

(٣) انظر ص ١٦١.

(٤) موســوعة التاريخ الإسلامي،د.أحمد شلبي (١١٥٢/٢) ،وانظر أيضاً :أصول الإسماعيلية ،لبنان ،دار الحداثة، ١٩٨٠ هـــ ،برنارد لويس ،ص٥٩

المبحث الثالث

أهم فرق الرافضة

سبق أن ذكرت[1] أن للرافضة ألقاباً عدة، أطلقها كتاب الفرق والمقالات وعنوا بها الاثني عشرية، التي هي امتداد للشيعة الإمامية كما ذكرت. وانبثق من الاثني عشرية فرق كثيرة على النحو التالي:

المطلب الأول: الأصولية والأخبارية:

تعد الأصولية هي أساس المذهب الاثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الأخبارية، وإن كانت أقل منها.

والخلاف بين الأصوليين والأخباريين يتمثل في أن الأخباريين يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة " الكافي — التهذيب — الاستبصار — من لا يحضره الفقيه" [2]كلها صحيحة ،وهم يقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية، - نسبة إلى الأخبار- وينكرون الإجماع ودليل العقل.

أما الأصوليون فيقولون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام: الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة [3].

---

(١) راجع ص١٤٩.

(٢) انظر التعريف بهذه الكتب ص٢١٧.

(٣) انظر: دائرة المعارف الشيعية، حسن الأمين، ط٥،بيروت،دار المعارف،١٤١٧ هـ ، ص: ١٠٧ نظرية الأئمة لدى الشيعة الاثني عشرية ٤٣٢.

و في الأدلة الشرعيـــة لا يعتمدون إلا على أخبار الشيعـــة فقط [1].

وهـــي دعـــوى أساسها القول بنقص القرآن، فأعرضـــوا عن كتاب الله في مقام الاحتجـــاج، مما يخرج قائل هذا القول عن دائرة الإسلام.

المطلب الثاني :الشيخية:

قـــال الألوســـي : وقد يقال لهم الأحمدية، تنسب على رجل يسمى الشيخ أحمد الأحســـائي، المولـــود سنة ١١٦٦هـــ، والمتوفى سنة ١٢١١هـــ وهو من شيوخ الاثني عشرية،خرج على الرافضة بآراء كفرية وزندقة ظاهرة ،نادى بفكرة المهدي،وزعم أن الله -تعالى عن قوله-تجلى في علي وأولاده ،وأنهم مظاهر الله ،وأرجع وجود الكون وما فيه إلى وجـــود الأئمـــــة ،وأنهـــم العلـــة المؤثرة ،ولولاهم ما خلق الله ،وأنكـــر المعـــاد الجسماني.

والآراء مختلفة في شأنه بين الرافضة ،فمنهم من ذمه ،ومنهم من مدحه ،ومنهم من قال بالتوسط في الحكم عليه [2].

ومنها : الكشفية أو الرشتية:

أتـــباع كـــاظم بن قاسم الرشتي (ت ١٢٥٩) ،وهو تلميذ الأحسائي، مؤسس الشـــيخية،المذكور آنفاً .أخذ بمنهج شيخه ،مع زيادة في الغلو والتطرف.وزاد الطين بلة

---

(١) انظـــر: القلائد على الفرائد، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجية القطع، التقليد في الشريعة الإسلامية ص ٩٢.

(٢) انظـــر: الموســـوعة الميسرة ٤١٢/١ ، وعقيدة الشيعة رونلدسن ،ط١،بيروت،مؤسسة المفيد،١٤١٠ هـــ ، ص ٣٥٢ ، بين البهائيـــة والماسونية ، محمد البدري،القاهرة،الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية ، ١٤٠٦ هـــ ص ١٦.

حين زعم حلول روح الأبواب[1] فيه كما حل في الأحسائي ،وأنه قد آن الأوان لانقطاع الأبواب ومجيء المهدي نفسه .[2]

وسميت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. ويعده الاثنى عشرية من الغلاة، وهو يبرأ مما تُشعر به ظواهر كلماته، ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك.

يقـــول محمـــد حسين آل كاشف الغطا :" وزاغ زيغاً عظيماً، وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية، ومنه ومن أتباعه نشأت بلية البابية بخلاف شيخه الأحسائي[3].

ومنها: الركنية:

أتـــباع مـــرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني ، وهو من تلامذة الرشتي ،أحد أعـــلام الشيخية أيضاَ.قالت هذه الطائفة بالركن الرابع والشيعي الكامل ،ولذلك سميت بالركنية.

ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة[4].

ومنها :الكريمخانية:

أتـــباع محمد الكرماني كريمخان وهو على مذهب الشيخية، ولذلك قيل عنه: إنه رئيس الطائفة الشيخية [5].

---

(١) انظر تفصيل القول في الأبواب وادعاءاتهم الفصل السادس من الباب الثالث (عقيدة المهدية والغيبة).

(٢) انظر :الشيعة والتشيع ،ص٣٠٧-٣١٤.

(٣) انظر: حاشية على أنوار البدرين ، ص ٤٠٩،٤٠٨، البابيون والبهائيون، عبد الرزاق الحسني،ط١صيدا،مطبعة الفرقان،١٩٥٧ هــ ،ص ١٠.

(٤) انظر: الشيخية ،ص ٢٧٤، مجلة الفرقان مجلد ٣٣ ص ١٩٩محمد آل الطلقاني.

(٥) انظر: مقتبس الأثر (٢٤/٢٧٤-٢٧٥).

ومنها : القرتية:

أتباع امرأة اسمها " هند " ، ولقبها " قرة عين " . لقبها بذلك كاظم الرشتي حيث كانت من أصحابه ، وهي ممن قلدت الباب بعد موت الرشتي ، ثم خالفته في عدة أشياء

وعـند أبي الثـناء الألوسي أن البابية والقرتية طائفة واحدة ، تعتقد في الأئمة نحو اعـتقاد الكشفية فيهم ، ويزعمون انتهاء التكاليف بالصلوات الخمس ، وأن الوحي غير مـنقطع.[1] وعـند بعـض الكتاب أن القرتية من أبرز شخصيات البابية التي نبعت من المذهب الشيخي. [2]

تعد الفرق السابق ذكرها –الكشفية ،الركنية ،الكريمخانية ،القرتية ،البابية– فرق ظهرت ونمت تحت مظلة الاثني عشرية .

ويـرى أسـتاذي الدكـتور محمد عمر أن هذه الفرق كلها تدخل تحت طائفة الشـيخية ،المنبـثقة عن الاثني عشرية ، لأن أعلام تلك الفرق إنما هم أعلام من أعلام الشيخية .والله أعلم.

المطلب الثالث :البابية :

أتباع الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥، وقيل : ١٢٢٦هـ–١٢٦٥) ، في إيـران ، وهو من الإمامية الاثني عشرية ، وذهب بعضهم إلى أنه كان من أتباع قرة العين.[3]

---

(١) انظر : نهج السلامة ص٢١ .

(٢) انظر : الموسوعة الميسرة (٤١٢/١)، والشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ،بيروت،دار النهضه العربية ١٩٧٣ هـ ، ص٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) المـذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص٣٧٦ ،البهائية نقد وتحليل ،إحسان إلهي ظهير ،ط٢،لاهور باكستان، ادارة ترجمان السنة ،١٤٠١ هـ ،ص٩١ وما بعدها، اظهار الحق في الاديان والفرق، محمد مختار المفتي، د. موسى أبو الريش،ط١٤١٢،١ هـ ، عمان ،دار الاسراء، ص١٤١ .

ادعى أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه ، وأنه وحده الناطق عنه ، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب، ثم زعم أن الله سبحانه قد حل فيه . وله ضروب من الكفر والضلال.[1]

وبعض الكتاب يرى أن البابية هي سلف للبهائية ، وأن الباب أعدم نفسه سنة ١٨٥٠م، واستمرت حركته بقيادة الزعيم الجديد "بهاء الله " ، وتطورت إلى البهائية.[2]

في حين يرى البعض الآخر أن مؤسس البهائية هو علي بن محمد الشيرازي ، والذي نشر المذهب هو ميرزا علي حسن نوري ، الملقب " بهاء الله "(١٨١٧-١٨٩٢) ، وتوفي في عكا في فلسطين ، وترك سلطته الروحية لابنه عباس أفندي عبد البهاء ، الذي ادعى أنه من يظهره الله .[3]وأن الباب إنما جاء ليبشر بمجيء البهاء ، وهو مظهر الله الأكمل ، وجماله الأبهى .[4]والبعض الآخر يرى أن ميرزا علي الذي تنسب إليه البابية ، هو المؤسس الأول لها ، والبهائية نسبة إلى بهاء الله ، وهو لقب ميرزا حسين علي، الزعيم الثاني للبابية، وإليه تنسب البهائية باعتباره المؤسس الثاني لها .[5]

وقد أنكر بعض كتاب الاثني عشرية إنتماء هذه الحركة إلى الاثني عشرية ، وأنها أقرب ما تكون إلى الفكر الإسماعيلي .[6]

---

(١) انظر : البابية والبهائية ، إحسان إلهي ظهير ،لاهور ،باكستان،ادارة ترجمان السنة ، ص ٢١ ، المذاهب والأفكار المعاصرة ، محمد الحسن ، ص٣٧٦ ، العقائد ، عمر عنايت ، ص١٥٣-١٦٥ ، أضواء على البهائية ، صالح كامل ،القاهرة،دار مصرللطباعة ، ص١٠ .الاسلام والتيارات المعاصرة،د.عبدالمعطي بيومي،ص١٢٣-١٣١ .

(٢) انظر : المعجم الموسوعي ، سهيل زكار ١٦٤/١ ،١٩٠ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان القاهرة،دارالطباعة المحمدية،١٤٠٥ هـ ، ص١٧٥ .

(٣) انظر : موسوعة الأديان ، سامي أبو شقرا ، ٩١١/٣ .

(٤) انظر : قصة الديانات ، سليمان مظهر ، ص٥٥٥ ، الشعوب الإسلامية ، عبدالعزيز نوار ، ص٣٥١ .

(٥) التفسير والمفسرون ،محمد حسين الذهبي،ط٥،القاهرة،مكتبة وهبة،١٤١٤ هـ ، ٢٤٦/٢ .

(٦) انظر : فرق الشيعة ، محمود إسماعيل ، ص١٢٨،١٢٧ . وانظر مناقشة ذلك : مختصر التحفة الاثني عشرية ، محمود شكري الألوسي ، ص٢٤ .

ولكــن هذا الإنكار لا ينفي أن هذه الطائفة انبثقت من الاثني عشرية ، ولكنها جنحت إلى الغلو ، فقد نادت البابية وخلفها البهائية بمعتقدات باطنية باطلة ، فعدت من الغالــية ، حــيث قالــوا بالحلول ، ونفوا الأسماء والصفات، وقالوا : ما هي إلا رموز لأشخاص البشر يتجلى الله فيهم ، وأنكروا ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ ، وجعل البهاء نفسه خاتم الأنبياء ، إلى غير ذلك من العقائد الباطلة .[1]

وهــناك فرق أخرى يختلف الكتاب في نسبتها إلى الاثني عشرية[2]، وما ذكرت يعــد أشهرها . ثم إنه كما يقول الألوسي: " ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد"[3].

ومــن خــلال التتبع لنصوص الاثني عشرية التي يروونها في كتبهم المعتمدة، يجد الباحث أنها تحمل في ثناياها بذور نحل مختلفة وأهواء متباينة، اتسعت بحكم التقية وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وعجز شيوخ الشيعة عن تنقية المذهب مما علق به من كيد الملحدين عبر القرون، وفقد الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها.

---

(١) انظــر للتوســع في البهائية : البهائية نقد وتحليل ،إحسان إلهي ظهير ،ص١٤٧ وما بعدهــا ، البهائية رأس الأفعــى ،كــتاب الشرق الاوسط،ط١،جده،الشركة السعوديةللابحاث ،١٩٨٦ هــ ،ص١٣٣ وما بعدها ،بين البهائــية والماسونية نسب ،محمد إبراهيم البدري ،ص٦٣ وما بعدهــا ،أضواء على البهائية ،صالح كامل ،ص١٥ ومــا بعدها ،الإسلام والتيارات المعاصرة ،عبدالمعطي بيومي ،ص١٣١،١٣٠البهائية كفر وإلحاد فاحذرها ، عبد الحمــيد شــاهين ، ص١٤،١٣،٥،٢ ، البهائــيــة تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ، عبدالرحمن الوكيل،ط١،جده،دار المدني،١٤٠٧ هــ ، ص ٢٥١،٢٤٤،٢٢.وانظــر : غلاة الشيعة ، للزغبي ، ص٢٤٨ ، والفرق في الميزان ، محمود رسلان ،ص ١٧٦،١٧٥ .

(٢) انظر :الشيعة والتشيع ،إحسان إلهي ظهير ،ط١،باكستان،ادارة ترجمان السنة،١٤٠٤ هــ ،ص٣١٦ ،الشيعة والتشيع ،مصطفى الشيبي ،ص٣١٤ .

(٣) نهج السلامة ص ٢٢.

وقـــد عنـــيت في بحثي بدراسة أصول هذه الفرق ومعتقداتها، حيث أن الحديث المفصـــل عن كل فرقة يطول، ولا يدخل في صلب الموضوع الرئيسي لبحثي والذي يعني بدراسة معتقدات الرافضة الاثني عشرية.

المبحث الرابع
مجمل عقائدهم

للرافضـــة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقرآن والسنة والإجماع، وكذلك ما يتعلق بالتوحـــيد وأنـــواعه ،والإيمان ومسائله ، ، والإمامة وغير ذلك ،سأعرضها-بإجمال ثم بتفصيل فيما بعد[1]- لنرى مدى الصلة بينها وبين عقائد أهل السنة والجماعة ، وإلى أي حد تأثروا فيها بالمؤثرات الأجنبية .

المطلب الأول – قولهم في القرآن الكريم :

أولاً :قولهم إن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام :

يزعم الرافضة أن القرآن ليس بحجة إلا بوجود الإمام ، ويسمونه "القيم" .

جاء عند الكليني ، في كتابه " أصول الكافي "ما نصه :" إن القرآن لا يكون حجة إلا بقـــيم ...وأن علـــياً كان قيم القرآن ، وكانت طاعته مفترضة ، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ".[2]

وكلامهم يدل على أن حجية القرآن إنما تكون بهذا القيم ،الذي هو علي عندهم ،أو الإمام .

وهـــذه المسألة جاء في مصادرهم المعتمدة ما ينقضها، من ذلك قول علي ﷺ في

---

(١) انظر الباب الثالث من هذه الرسالة ص٣٣٦ .وفيه اقتصرت على العقائد التي شابهوا فيها من سبقهم من الأمم الوثنية ،ومن أراد الوقوف أصول عقائدهم ونقدها فليراجع في ذلك :أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية(٤٢٣-٩٥٣).

(٢) أصول الكافي (١/١٨٨) ، وانظر : رجال الكشي ص٤٢٠ ، وعلل الشرائع،ابن بابويه،ط٢،المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـــ ، ص١٩٢ ، والمحاسن،أحمد بن محمد البرقي،ايران،١٣٣١ هـــ ، ص٢٦٨ ، ووسائل الشيعة،الحر العاملي،ط٥،بيروت،دار أحياء التراث،١٤٠٣ هـــ ، (١٤١/١٨)وغيرها .

نهج البلاغة المنسوب له "فالقرآن آمر زاجر، ...، حجة الله على خلقه" [١].

وزعموا كذلك أن معرفة القرآن خاصة بالأئمة ،وأن أئمتهم الاثني عشر يعلمون القرآن كله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل[٢].

روى الكليني عن أبي عبدالله قال :"...وإن رسول الله صلى الله عليه وآله فسره- أي القرآن- لرجل واحد ،وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب ".[٣]

يقول ابن تيمية رحمه الله راداً على هذه الدعاوى ومكذباً لها : "وهذا ابن عباس نقل من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي ، وابن عباس يروي عن غير واحد من الصحابة ، يروي عن عمر وأبي هريرة [٤]وعبدالرحمن بن عوف[٥] وعن زيد بن ثابت[٦]...وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبدالرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم...، وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة

---

(١) انظر: نهج البلاغة،ط٣،بيروت،دار الكتاب اللبناني،١٩٨٣ هـ ، ص ٢٦٥، وانظر: بحار الأنوار(٢٠/٩٢)، وعيون أخبار الرضا،محمد بن علي بن بابويه،ايران،١٣١٨ هـ ، (١٣٠/٢)، وتفسير العياشي،طهران،المكتبة العلمية (٢/١).

(٢) انظر أقوالهم في ذلك: أصول الكافي (٢٥/١)، وسائل الشيعة (١٣١/١٨)، بحار الأنوار (٣٠٢/٧)، أمالي الصدوق، ص ٤٠، وغيرها.ابن بابويه القمي،ايران،١٣٠٠ هـ .

(٣) انظر: أصول الكافي (٢٥/١)، ورسائل الشيعة (١٣١/١٨).

(٤) أبو هريرة : هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي . صحابي قدم المدينة عام خيبر فأسلم ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم على ملئ بطنه . ولي المدينة استعمله عمر على البحرين . توفي بالمدينة عام ٥٩هـ . انظر : سيرأعلام النبلاء (٥٧٨/٢) ، تهذيب التهذيب (٢٦٢/١٢) ، الأعلام (٣٠٨/٣) .

(٥) عبدالرحمن بن عوف : ابن عبدالرحمن عوف أبو محمد صحابي من أجلاء الصحابة ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . كان من الأغنياء الأجواد الشجعان . شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها . توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ . انظر : الاصابة (٣١١/٦) ، الاعلام (٣٢١/٣) .

(٦) زيد بن ثابت : ابن الضحاك الانصاري أبو خارجه . صحابي من أكابر الصحابة . كاتب الوحي . كان رأساً في القضاة والفتوى . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢٦/٢) ، الاصابة (٤١/٤) ، الاعلام (٥٧/٣) .

والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر" [١].

ثم إن تعميم القول بأن الأئمة يعلمون القرآن كله غلو فاحش، ذلك أن مما أنزل الله من القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ من شرائع الدين كأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ، ولا يعلمه رسول الله إلا بوحي الله[٢].

وهي أقوال الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه وتعالى، والإعراض عن تدبره، فالقرآن عندهم لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثنى عشر، وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن الكريم، والذي نقله أهل العلم عن رسول الله ﷺ وعن صحابته رضوان الله عليهم .[٣]

ثالثاً :قولهم إن للقرآن ظاهر وباطن :

يزعم الرافضة أن للقرآن معان باطنة تخالف ظواهرها التي عليها ،هذا مع عدم اعترافهم بصحة القرآن الذي بين يدي أهل السنة ،والذي تكفل الله تعالى بحفظه وبيانه .ولهم في ذلك العديد من الآيات التي يفسرونها على غير تفسيرها .

جاء في أصول الكافي للكليني : سئل موسى الكاظم- عن قول الله عز وجل:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:٣٣]، فقال:إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من

(١) منهاج السنة (٤/١٥٥).

(٢) تفسير الطبري (١/٧٣-٧٤، ٨٧، ٩٨).

(٣) انظر :أصول مذهب الشيعة (١/١٤٣).

ذلـــك أئمـــة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"[1].

وقد تأصل هذا القول ،وهو أن للقرآن ظاهر وباطن في العديد من كتبهم[2].

يقـــول شـــيخ الإســـلام ابن تيمية: "... وهؤلاء الباطنية قد يفسرون﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾[يس:١٢] أنه علي، وقولـــه: ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ [التوبة:١٢] أنهم طلحــــــة [3]والزبير، و ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية"[4].

وبالوقـــوف على مصادر الرافضة يجد الباحث هذه التأويلات التي ذكرها ابن تيمية ونســـبها للباطنـــية هـــي بعينها عند الرافضة، فالتأويل المذكور للآيـــة ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾جـــــاء في روايـــات عـــــدة[5] وكذلك الآية الثانية ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾ ورد تأويلـــها في طائفةٍ من كتبهم المعتمدة[6]، ومثلها

---

(١) أصول الكافي (٣٧٤/١)، الغيبة للنعماني ص ٨٣.

(٢) انظـــر: بحار الأنوار (٩٢/٧٨-١٠٦)، والبرهان على وجود صاحب الزمان،محسن الامين،البحرين،دار اهل البـــيت (١٩/١)، مرآة الأنوار،(مقدمة البرهان في تفسير القرآن) الحسن الشريف البناطي،طهران،مطبعة الافتاب، ١٣٧٤ هـــ ، ٤-١٩، تفســـير القمي (١٤/١، ١٦)، وغيرها.

(٣) طلحـــة : هو طلحة بن عبدالله بن عثمان القرشي . صحابي من الكرماء الأجـــواد . أحد العشرة المبشرين بالجـــنة . شهد أحدا وسائر المشاهد بعدها . قتل يوم الجمل . ودفن بالبصرة عام ٣٦هـــ . انظـــر : سير أعلام النبلاء (٢٣/١) ، الاصابة (٢٥٠/٥) الأعلام (٢٢٩/٣) .

(٤) مجموع الفتاوى (٢٣٦/١٣-٢٣٧).

(٥) انظر: تفسير القمي (٢١٢/٢)، تفسير البرهان (٤/٧-٦)، وغيرها.

(٦) انظر: البرهان (١٠٦/٢، ١٠٧)، تفسير الصافي،الغيض الكاشاني،بيروت،مؤسسة الأعلمي (٣٢٤/٢)، تفسير القمي(٢٨٣/١).

قوله: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ ﴾ جاء تأويلها عند الاثنى عشرية في أكثر من اثنتي عشرة رواية[1].

رابعاً :زعمهم أن غالبية ما في القرآن نزل في الأئمة الاثني عشر.

هذا ما تزعمه الرافضة [2]. مع أن القاريء لايجد في كتاب الله تعالى أي ذكر لهؤلاء الاثنى عشر.

وقد ألف علماؤهم كتباً أفردوا فيها أبواباً وفصولاً لإثبات هذه العقيدة[3].

وكتاب بحار الأنوار المعتمد عند الشيعة يكاد يجعل الأئمة هم كل شيء ورد به القرآن، ومثله تفسير القمي فقد أخذ من تلك التفاسير الباطنية بنصيب وافر، وتفسير العياشي وهو من كتب التفسير القديمة المعتمدة عندهم. وعلى نفس المنوال تفسير البرهان وتفسير الصافي وغيرها، وهي تعتمد على تفسير الآيات،وقد نسبوا معظم إلى جعفر الصادق أو بقية الاثنى عشر، ولا يسع المقام لعرض هذه النصوص .وقد استغرقت على سبيل المثال في كتاب بحار الأنوار ،معظم الأجزاء الثالث والعشرين والرابع والعشرين . وحسبنا في الإحالة إلى تلك المواضع[4].

---

(١) انظر: البرهان (٢/٤٢٤-٤٢٥).

(٢) تفسير الصافي (١/٢٤).

(٣) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٢٥٦، وأصول الكافي (١/٢٠٦-٢١٠)، وبحار الأنوار (٢٣/٣٥٤-٣٩٠)، (٢٤/١-٩، ١٨٧-١٩١، ٢٢١-٢٣١، ٢٤٧-٢٥٦).

(٤) انظر: الذريعة الى تصانيف الشيعة ،اغا برزك الطراني،ط٣،بيروت،دار الاضواء،١٤٠٣ هـ (٣/٢٦-٢٧)؛ مقدمة تفسير القمي (١/١٦)، وانظر نماذج من تأويلاتهم لآيات القرآن: تفسير العياشي (٢/٢٦١)، والبرهان (٢/٣٧٣)، تفسير الصافي (٣/١٣٤)، تفسير القمي (٢/١١٥)، بحار الأنوار (٢٤/١٩٢)، رجال الكشي ص ٣٠٠، مرآة الأنوار ١٦٣، وسائل الشيعة (٢/٤٨-٤٩)، الغيبة للنعماني،ط١،بيروت،مؤسسة الاعلمي، ١٤٠٣ هـ، ص ٥٤، الغيبة للطوسي،الكويت،مكتبة الألفين، ص ٩٦.

خامساً :قولهم إن في كتاب الله نقصاً وتغييراً:

أما المقولة الأخيرة لهم فيما يتعلق بالقرآن فهو قول بعضهم إن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً.وقد درسها الدكتور ناصر القفاري فيما يزيد عن مائة صفحة[1]وقد اكتفيت هنا بالاختصار ،فالمقام هو العرض المجمل لعقائدهم.

ويشير الملطي (ت ٣٧٧هـ) إلى أن صاحب هذه الفرية هو هشام بن الحكم فإنه زعـم أن القـرآن الذي في أيدي الناس وضع أيام عثمان، وأما القرآن فقد صعد به إلى السماء لردة الصحابة بزعمه"[2]. ثم فشت هذه المقالة في الرافضـة .

ولعـل أبا الثناء الألوسي[3] أول من كتب عن هذه القضية باستيعاب، حيث عرض لهـذه الفرية، مستشهداً بنصوص من كتبهم، وعرض أحاديثهم، كما جاءت في أصول الكـافي وغـيره، وذكـر أقوال الشيعة الأخر الذين أنكروا هذه الفرية ونسبتها إليهم واستشهد بكلامهم وناقشهم[4].

---

(١) من ص٢٠٠-٣٠٣ .

(٢) التنبيه والرد ، ص ٢٥.

(٣) أبـو الثناء الألوسي : هو محمود بن عبدالله بن شهاب الدين وأبو الثناء الألوسي الحسيني العلامة ، اللغوي ، الأديب . صاحب مؤلفات كثيرة : منها كتابه في التفسير " روح المعاني " توفي ببغداد سنة ١٢٧٠هـ . انظر : جلاء العينين في محاكمة الأحمدين،نعمان بن محمود الألوسي،مطبعة المدني،١٤٠١ هـ ،ص٤٣، الاعلام (١٧٦/٧)

(٤) روح المعاني، شهاب الدين الألوسي،بيروت،دار احياء التراث العربي (٢٣/١)وما بعدها، وانظر: كلام موسى جار الله (ت ١٣٩٦هـ)، والذي عاش بين الشيعة فترة ورأى أن القول بتحريف القرآن وإسقاط كلمات وآيات مـنه هو مما أجمعت عليه كتب الشيعة.انظر:الوشيعة،ص ٢٥-٢٦، ١٣٨، وانظر: الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب في إثبات هذا القول عنهم في ص ١٠-١٩، وانظر: الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير حيث يعد إنكار المنكرين لهذه المسألة تقية لا حقيقة،ط٣،لاهور،ادارة ترجمان السنة، ١٣٩٤ هـ ، ص ١٤،وانظر أيضاً :الكليني وخصـومه ،عبدالرسـول الغفار ،ص٢٩،وانظر: محمد مال الله موقف الخميني من أهل السنة ،ط٢،مكتبة الوعي الاسلامي،ص١٤ ، ومابعدها .

وهكـــذا فالمـــتقدمون من علماء الفرق من أهل السنة كالأشعري يرى أن الرافضة فـــريقان: فريق يقول بهذا القول،-أن في كتاب الله نقصاً أو تغييراً- وفريق ينكره، بينما نسب البغدادي وغيره هذا القول إلى الرافضة عموماً.

وبعـــض كـــتابات الرافضة المتأخرين ترى أن الشيعة طائفتان: فالأصوليون ردوا أخـــبار هـــذه الأسطورة بحكم منهجهم في نقد النصوص، بينما قبلها الأخباريون، لأنهم يقـــبلون كـــل مـــا نسب لأئمتهم من روايات. بينما يرى الشيخ محب الدين الخطيب وإحســـان إلهـــي ظهير وغيرهما أن الاثني عشرية كلها على هذا، ومن أنكر منهم ذلك فإنكاره من قبيل التقية وليس حقيقة.[١]

أمـــا مصادر الرافضة نفسها فقد اختلفت حول هذا الموضوع، فابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـــ) يرى أن القرآن هو ما بين الدفتين لم يزد فيه ولم ينقص. يقول: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد وهو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس لـــيس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب"[٢]، وإلى هذا القول ذهب جمع من الرافضة، منهم الطوسي[٣] والطبرسي[٤].

أما شيخهم المفيد (ت ٤١٣هـــ) تلميذ ابن بابويه القمي فله رأي آخر، شايعه عليه جماعـــة أيضاً، حيث قال باختلاف القرآن، وأنه حُذف منه وأنقص. يقول: "إن الأخبار جـــاءت مستفيضةً عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان"[٥].

(١) انظـــر :الخطـــوط العريضة ،ص١٠-١٩ ،السنة والشيعة ،ص،وانظر: مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح ، علاء الدين القزوين،بيروت ،دار الغدير،١٤١٥ هـــ ،ص١٨٣-٣١٧ ، وما بعدها.

(٢) الاعتقادات (عقائد الصدوق) ابن بابويه القمى،ايران،١٣٢٠ هـــ ، ١٠١-١٠٢.

(٣) البيان في تفسير القرآن، الطوسي، النجف،١٣٨٣ هـــ (٣/١).

(٤) مجمع البيان تفسير القرآن،الفضل الطبرسي،بيروت،دار مكتبة الحياة (٣١/١).

(٥) أوائل المقالات ص ٥٤.

وقـــد ذهب إلى هذا شيخهم علي بن إبراهيم القمي[1]، وهو شيخ الكليني صاحب الكافي، وتفسيره مملوء بهذه الادعاءات[2]، ومن بعد القمي جاء تلميذه الكليني (ت ٣٢٨ هـــ أو ٣٢٩هـــ) الملقب عندهم بـــ (ثقة الإسلام) ، روى روايات عدة بهذا المعنى في كتابه "الكافي" دون أن يتعرض لقدح فيها، مع ذكره أول كتابه أنه يثق بما رواه[3].

لكـــن ابن بابويه القمي[4] حكم بوضع ما روي في تحريف القرآن مع وجودها في الكافي.

ومن طبقـــة الكليني أيضـــاً : العياشي في تفسيره " تفسيرالعياشي " [5]. وفرات بن إبـــراهيم[6] في تفســـيره المســـمى "تفسير فرات"ومن هذا القرن أيضاً محمد بن إبراهيم النعماني[7]في كتابه "الغيبة"[8].

وهي دعوى دفعهم إليها ما ذهبوا إليه من عقائد ليس لها أصل في كتاب الله تعالى، وليس في مقدورهم أن يغيروا آيات الله فادعوا هذه الدعوى.

ولهـــذا كـــان ما أعلنه ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـــ) من براءة الشيعة من هذه العقيدة كما ذكرنا، ونقل إنكاره عن شيوخه الشيعة كالطوسي والطبرسي.

---

(١) علي بن ابراهيم القمي : علي بن ابراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن . من مشايخ الرافضة الكبار . توفي بعد ٣٠٧هـــ انظر : الفهرست للطوسي ص١١٩ ، تنقيح المقال (٢/٢٦٠) .

(٢) انظر على سبيل المثال (١/٤٨، ١٠٠، ١١٨، ١٤٢)، (٢/٢١، ١١، ١٢٥) وغيرها.

(٣) انظر: مقدمة الكافي ص ٩.

(٤) ابـــن بابويه : هو أبو جعفر القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن توفي سنة ٣٨١هـــ . انظـــر : سير أعلام النبلاء (١٦/٣٠٣) رجال الحلي ص١٤٧ .

(٥) انظر: (١/١٣، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٦)وغيرها.

(٦) فـــرات بـــن إبراهيم بن فرات الكوفي . من شيوخهم في القرن الثالث وأوائل القرن الرابع . وثقـــه المجلسي شيخهم . بحار الأنوار (١/٣٧) .

(٧) محمـــد بن ابراهيم النعماني : أبو عبدالله الكاتب . قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها من كتبه : الغيبة ، والفرائض . توفي بعد سنة ٣٤٢هـــ . رجال النجاشي ٢/٣٠٢ . مقدمة كتاب الغيبة .

(٨) انظر: ص ٢١٨.

وقـد أكد الطبرسي[1] صاحب كتـاب "الاحتجاج"[2]، هذا القول وذكـر أن المسألة محل إجماع قومـه، لذلك جرد الروايات من أسانيدها.

ونشـطت هـذه الدعوى –دعوى النقص والتغيير في كتاب الله– في عهد الدولة الصفوية، حيث إن شيوخ الدولة الصفوية كالمجلسي في "بحار الأنوار"[3]، والكاشاني[4] في "تفسـير الصـافي"[5]، والبحـراني [6] في "الـبرهان"[7]، ونعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانـية"[8]، وغيرهـم كـثير تولوا نشر هذه الفرية على نطاق واسع في ظل الحكم الصفوي.

وفي آخـر القرن الثالث عشر ألف شيخهم "حسين النوري الطبرسي"[9] مؤلفاً في هـذه الدعـوى جمع فيه كل ما لهم من أساطير في هذا الباب، وسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"[10]. وقد أثبت في كتابه عداوة الرافضة لهذا الدين ،

---

(١)هو طبرسي آخر كان معاصراً لأبي الفضل الطبرسي صاحب "مجمع البيان" الذي ينكر هذه المقالة ويبرئ الشيعة منها.

(٢) ص ١٤.

(٣) انظر: بحار الأنوار. كتاب القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل (٩٢/٦٦)وما بعدها.

(٤) الكاشاني : مصطفى بن حسين الكاشاني النجفي . ولد سنة ١٣٣٦هـ . فقيه امامي ولد بكاشان . معجم الاعلام ص٨٤١ .

(٥) انظر: تفسير الصافي. المقدمة السادسة ص ٤٠٥٥، ١٣٦، ١٦٣، ٣٩٩، ٤٢٠.

(٦) البحراني : هو يوسف بن أحمد بن ابراهيم الدرازي البحريني من غلاة الرافضة توفي سنة ١١٨٦هـ . تنقيح المقال (٣/٣٣٤) ، هداية العارفين ص٥٦٩ ، الأعلام (٨/٢١٥) .

(٧) انظـر: (١/١٥) باب أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا الأئمـة ٣٤، ٧٠، ١٠٢، ١٧٠، ٢٩٤-٢٩٥ وغيرها.

(٨)(٢/٣٥٧-٣٥٨).

(٩) حسـين الـنوري الطبرسي : المتوفي سنة ١٣٢٠هـ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو أخرها " مستدرك الوسـائل " حـيث يعـد مـن ضـمن المجامـيع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون . انظـر : الذريعة (٢/١١٠-١١١) .

(١٠) انظر: فصل الخطاب في تحريف كتاب الأرباب،حسين النوري الطبرسي،المجمع العلمي العراقي، ص ٢.

والحقــد الكــامن في نفوسهم[1].قال في فصل الخطاب :" أن الاصحاب قد اطبقوا على صحة الاخبار المستفيضة بل المتواترة الداله بصريها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً وماده واعراباً والتصديق بها .[2]

وأكــد الخمــيني ذلك بقوله :" لقد كان سهلاً عليهم ويقصد الصحابة الكرام ان يخــرجوا هذه الايات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين ان تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون الى اليهود والنصارى انما تثبت على الصحابة ".[3]

ومــع ذلك قام فئة من شيوخ الشيعة المعاصرين بإنكار هذه المقالة ونسبتها إليهم مثل: محسن الأمين في "الشيعة بين الحقائق والأوهام"[4]، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء في "أصل الشيعة وأصولها"[5]، ومحمد جواد مغنية في "الشيعة في الميزان"[6].

---

(١)انظــر: نمــاذج مــن روايات التحريف في كتب الشيعة: الاحتجاج ص ١٥٦، للطبرسي -من علماء القرن السادس-، البرهان المقدمــــة ص ٣٧، بحار الأنوار (١٩/ ٣٠، ٩٢/ ٥٢، ٥٥، ٦٠)، (٢/ ٢١٤)، (٤٢/ ١٧)، تفســير الصافي (١/ ٤١)، تفسير العياشي (١/ ١٣)، أصول الكافي (١/ ٤١٧، ٤٢١)، (٢/ ١٣٤، ٦٢٧)، تفسير القمي (١/ ٩، ١٥٩، ١١٠، ٤٨، ١١، ١٠) ،الوشيعة ص ١٢٣.وانظر ماكتبه محمد مال الله في كتابه الشيعة وتحريف القرآن في اثبات ذلك ص٥٧ ومابعدها، وانظر أيضاً ماكتبه د. عبدالله الجمبلي من مشابهة الرافضة لليهود في هذا الادعاء حيث حرف اليهودكتبهم والرافضة ادعت تحريف القرآن واوجه التشابه بين اليهود والرافضة في تحريفهم كــتاب الله في دارسة مستفيضه من ص ٣٢٩ –٤٠٧ .وماكتبه أ.د علي السالوس في كتابه مع الاثنى عشريه في الاصول والفروع ،موسوعة شاملة من اربعة أجزاء، ومناقشته للأدلتهم والرد عليها من ص (١/ ١٦٥ – ١٨٧) .

(٢)٣٠، ٣٢٨، ٣٢٩ .

(٣) كشف الاسرار بالفارسية ،ص١١٤ ، وانظر: الخمينية شزوذ في العقائد وشزوذ في المواقف ص ١٩ .

(٤) ص ١٦٠.

(٥) ص ٨٨.

(٦) ص ٥٨.

سادساً :زعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول:

يــزعم الرافضة أن لهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف المتداول.ذكر ذلك صاحب كتاب فصل الخطاب [١].

وقد نشر محب الدين الخطيب صورة لســورة مفتراة عندهم يسمونهـا سورة " الولايــة "[٢]،مصورة من مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق " براين"[٣].

يقول شيخهم المفيد: "إن الخبر قد صح عن أئمتنا -عليهم السلام-أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ،وأن لا نتعداه بلا زيادة فيه ولا نقصان منه ، حتى يقوم القائم -عليــه الســلام- فيقــرأ الــناس القــرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين -عليه السلام"[٤].

وقــال شيخهم نعمة الله الجزائري: "قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مــولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيُقرأ ويُعمل بأحكامه"[٥].

فهــم ينتظــرون مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد كما يزعمون، وأنه يحتوي على زيادات على كتاب الله، وأنه ما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده[٦].

---

(١) ص ١٨٠.

(٢) انظر: الخطوط العريضة ص ١٢، مختصر التحفة ص ٣١، الشيعة والتشيع لأحمد الكسروي.

(٣) انظر: ص ٣٢ هامش مختصر التحفة، الخطوط العريضة ص ١١.

(٤) بحار الأنوار (٩٢/٧٤).

(٥) الأنوار النعمانية (٢/٣٦٣-٣٦٤).

(٦) انظــر في تلك الروايات: أصول الكافي (١/٢٢٨)، تفســير القمي ص ٧٤٤، بــحار الأنوار (٩٢/٤٨)، رجال الكشي ٥٨٨-٥٨٩.

وهناك كتاب ألفه أحد كتابهم وهو أكرم بركات بعنوان " حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة " ألفه حسب زعمه من منطلق ايضاً ايضاح الحقيقة يؤكد هذه الفرية .*

ومع كل هذه المزاعم التي يزعمونها فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما كان يقرأ ويحكم إلا بالمصحف ، الذي أجمع عليه الصحابة، وهذا ما تعترف به كتب الشيعة نفسها[١].

وهكـــذا فهم فريقان: فريق أنكر وقوع التحريف والنقص في القرآن، وفريق آخر أثبته، و لم يكن إنكار المنكرين تقية، وإنما الخلاف بين الفريقين على أشده[٢].

يقول ابن حزم رحمه الله عن علي رضي الله عنه: "ولقد كان جهاد من حرَّف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأي خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين"[٣].

المطلب الثاني : قولهم في السنة ،وكتبهم المعتمدة::

السنة عند الرافضة هي ما رووه من طرقهم ورجالهم عن المعصوم ،من قول أو فعل أو تقريـــر. والمعصوم عندهم ليس هو رسول الله ﷺ فقط ،كما هو قول أهل السنة، بل يزعمون العصمة لأئمتهم أيضاً وهم الأئمة الاثنى عشر[٤]. فالأئمة عندهم كالرسل "قولهم قـــول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه"[٥].

(*)يزعم ناشروا هذا الكتاب انه نال الجائزه لافضل كتاب عام ٢٠٠٣ م وهذا لايختلف عن مفتريات وافتراءات من قبله من كتاب ،ط٢ ، نشرته في بيروت ، دار الصفوة ، ١٤٢٥ هـــ .

(١) انظر: بحار الأنوار (٩٢/٥٣-٥٤).

(٢) انظـــر في ذلـــك: فصـــل الخطـــاب ١٦٩-٢٤٠ ،أجوبة مسائل موسى جار الله ،عبدالحسين شرف الدين الموسوي،ص٢٩ وما بعدها..

(٣) الفصل (٢/٢١٦-٢١٧) .

(٤) انظر: أثر الإمامة: علي السالوسي ص ٢٧٤، عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر ص ٦٦.

(٥) الاعتقادات لابن بابويه ص ١٠٦.

فهـــذا يتضح منه أن الأئمة عندهم مشرعون من النبي ﷺ وليس مثل كلام أهل السنة بـــأن كل من قال قولاً يخالف به قول رسول الله ﷺ أو يعارضه فهو مردود على صاحبه كائناً من كان ذلك القائل [1].أما الرافضه فنهم يدعون لأئمتهم تخصيص كلام الله وكلام ورسوله ﷺ وأنه قد فوضى اليهم مافوضى الى رسول الله ﷺ وقد سبق بيان هذا .

روى الكلـــيني في الكافي عن أبي عبدالله :"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جـــدي، وحـــديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحســـن حـــديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل"[2].

وقد بنوا قولهم هذا على قاعدتين خطيرتين:

إحـــداهمـــا: أن قول الإمام عندهم يجري مجرى قول النبي ، من كون الإمام حجة علـــى العـــباد، حيث أن أحكامه وما يصدره إنمـــا هو عن طريق الإلهام ، كالنبي من طريق الوحي، فهـــذا العلم عند الأئمة هو علم حادث تحقق أو يتحقق عن طريق الإلهام بل الوحي أيضاً[3].

أمـــا **القاعـــدة الثانية** فهي أن الأئمة عندهم علم مستودع ورثوه عن الرسول ﷺ، والكل يعتبر من السنة.

وفي هذا يقول محمد بن حسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٦هـــ) من أن الأحكام في الإســـلام قسمان: قسم أعلنه النبي ﷺ للصحابة، وقسم كتمه وأودعه أوصياءه، كل وصـــي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته، ثم يعهد بـــه إلى من بعـــده، حتى زعم أن

(١) انظر قول الأجرى في الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، لاهور، مكتبة انصار السنة المحمدية ، ص ٤٩ ومابعدها .

(٢) أصول الكافي (١/٥٣)كتاب فض العلم، باب رواية الكتب والحديث، وسائل الشيعة(١٨/٥٨).

(٣) انظـــر: الكافي (١/٢٦٤)، حيث سمى هذا الإلهام "النكت في القلوب"، وانظر: بحار الأنـــوار (٢٦/٣٥٥، ٣٥٨)وغيرها.

النبي ﷺ قد يذكر حكماً عاماً ولا يذكر مخصصه أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته[1].

وحتى الذي اعتبروه من السنة اشترطوا لصحته أن يكون من طريق أهل البيت، وهم يعنون بأهل البيت الأئمة الاثني عشر .[2]

ويتضح أن دعاويهم في السنة تحمل الكفر الصراح ، فإن زعمهم السابق أن الأئمة يوحى إليهم ،هي دعوى استمرار النبوة بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي كفر، فإن أهل الإسلام يجمعون على كفر من ادعى النبوة بعد النبي ﷺ.

وهذه الدعوى صريحة بأن النبي ﷺ لم يبلغ كل الدين وأن هناك أشياء قد أودعها الأوصبيائه يتخصصون بها كلام الله وكلام رسوله ﷺ ويترزونها في وقتها فمعنى ذلك أن هذا العلم الالهي قد أودع طائفة من الناس و لم يحصل فيه التبليغ العام لجميع المسلمين وهو متعلق بأحكام الإسلام .

فهذه الدعوة تعود على النبي ﷺ بأنه لم يبلغ البلاغ الكامل والواجب وهي تعود إلى نقص الدين وعدم كماله لإن هذا الامام المزعوم هو الذي سيكمل هذه الناحية من الدين في وقته بزعمهم وهذا كله رد لقول رسول الله ﷺ الذي قاله يوم الحج الأكبر " اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "[3]

ولازم هذه الدعوى أن الدين لم يكمل،والله تعالى يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣]،كما تزعم أن الرسول ﷺ لم يبلغ جميع ما أنزل إليه،والله تعالى يقول في حقه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧].

---

(١) انظر: أصل الشيعة ص ٧٧.

(٢) انظر: أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٣/٦٧٠) كتاب الحج ،باب الخطبة أيام منى.

وقول عائشة رضي الله عنها **(من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أنزل عليه فقـــد كذب؛ والله تعالى يقول: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ}**[1] وقبّح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه.[2]

وقـــد بلغ النبي ﷺ البلاغ المبين، وبين الدين، وأقام الحجة على العالمين. قال رسول الله ﷺ: "تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"[3].

وفي كتـــبهم ما يقيم الحجة عليهم من كلامهم ، وفيما يروونه عن أئمتهم ،فإنهم رووا عـــن جعفر الصادق :"إن الله تعالى أنزل القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: "لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه"[4].

كما أن في كتبهم ما يكذب هذه الـــدعوى .جـــاء في كتاب" نهج البلاغة "[5] عندهم المنسوب إلى علي رضي الله عنه في حق رسول الله ﷺ:"...أرسله على حين فترةٍ من الرسل...فقفى به الرسل، وختم به الوحي"[1].وهذا صريح في تكذيب دعواهم مما يعتقدون حجيته.

---

(١) صـــحيح البخاري مع فتح الباري(١٢٤/٨) ،كتاب التفسير ، باب **{يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك }**

(٢) انظر : تفسير القرطبي (٢٤٢/٦) تفسير سورة المائدة آية ٦٧ .

(٣) انظـــر:سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوين . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ،بيروت، دار الفكر (١٦/١) رواه مـــن طـــريق أبي الـــدرداء رضـــي الله عنه ،في المقدمة ،باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وســـلم،ومن طريق العرباض بن سارية (٦/١)باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ن، وأحمد في المسند (٤/ ١٢٦).وقـــال المـــنذري في الترغيب (٨٨/١) رواه ابن أبي عاصم في السنة باسناد حسن ،وقال الألباني:حديث صحيح .انظر:السنة لابن أبي عاصم ص٢٧.

(٤) أصول الكافي (٥٩/١).

(٥) كـــتاب "نهج البلاغة" جمعه الشريف الرضي محمد بن الحسين ،المتوفى سنة ٤٠٦هـــ ، وأودع فيه ما اختاره حســـب زعمهم من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .وهم يثبتونه لعلي رضي الله عنه .انظر:دائرة المعارف الشيعية (٢٠٣/١).

فكـــل ما تنسبه الشيعة بعد هذا من علم خاص خصهم به النبي ﷺكذب وافتراء ، بـــل قد نفى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه هذه المزاعم نفياً قاطعاً لما ظهرت في عهده، وأعلن ذلك للمسلمين، ونفى أن يكون عندهم -أي أهل البيت- شيء أسرَّه الرسول لهم واختصوا به دون المسلمين.

جاء في تفسير الصافي " أنه عليه السلام سئل : هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه"[٢].

ودعـــواهم أن من شرط الصحة أن تكون من طريق أهل البيت ، وهم الأئمة الاثني عشر عندهم ،ومن المعلوم أن الذي أدرك رسول الله ﷺ منهم وهو مميز هو أمير المؤمنين علي.

ومعـــنى ذلـــك الاقتصار على ما رواه علي بن أبي طالب، وما استودع من علم عند الأئمة بعد ذلك. فهل سنة رسول الله ﷺ هي هذه فقط.

فلما لم يجد الروافض ما يوافق أهواءهم فيما روي عن علي ﷺ افتروا على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى علي ﷺ وآل بيته ،حتى شكا من ذلك جعفر الصادق فيما يروون عنه: "إن الناس أولعوا بالكذب علينا"[٣].

كتب الرافضة المعتمدة:

اعتبر الرافضـــة في مصادر الأخبار عندهم ثمانية كتب رئيسية، يسموها : "الجوامع

---

(١) نهج البلاغة ١٩١.

(٢) تفســير الصافي (١٩/١)، وانظر في نقض هذه الدعاوى وأمثالها: منهاج السنة (١٧٩/٤)، ورجال الكشي ١٨٨، ١٨٩، أصول الكافي (٢٥٧/١) ،بحار الأنوار (٣٢٢/٢٠) .

(٣) بحار الأنوار (٢٤٦/٢).

الثمانية"، ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة[١].

وأول هذه المصادر وأصحها عندهم: "**الكافي**"[٢] لمحمد بن يعقوب الكليني.ثم كتاب "**من لا يحضره الفقيـــه** "[٣]، لشيخهم الصدوق محمد بن بابويـــه القمي (ت ٣٨١) ثم "**تـــهـــذيب الأحكام**"[٤]، و"**الاستبصار**"[٥]، وكلاهما لشيخهم المعروف بـــ "شيخ الطائفة" أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٣٦٠هـــ).

هذه هي المصادر الأربعة المتقدمة عندهم، ويعتقدون أن هذه الكتب صنفها ثقات، وحرية أن يوثق بما جاء فيها.

وقبل أن أنتقل إلى الحديث عن مصادرهم المتأخرة المعتمدة ، أحب أن أقف وقفة مع أحد كتبهم ، وهو كتاب "الكافي" للكليني –ثقة الإسلام عندهم–.

---

(١) انظـــر: أعـــيان الشـــيعة (٢٨٨/١)، مفـــتاح الكـــتب الأربعة،محمـــود بن المهدي الموسوي،قم،ايران،دار الكتب،النجف،مطبعةالأداب،١٣٩٨ هـــ (٥/١)، دور الشيعـــــة في تطور العراق،عبدالله فهد النفيسي،ط٢،دار النهار،١٩٨٦ ، ص ١٥.

(٢) انظر في التعريف به: الذريعة (٢٤٥/١٧)، مستدرك الوسائل(٤٣٢/٣)، مقدمة الكافي، وسائل الشيعة (٢٠/ ٧١). وقـــد أشارت هذه المصـــادر إلى أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأنه كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته .مع أنه الكتاب الوحيد الذي ورد فيه أساطير الطعن في كتاب الله. يقول الشيخ محمد منظور نعماني: "إن الكليني وُجد في زمان أطلق عليه بالمصطلح الاثنى عشري زمان الغيـــبة الصغرى ، أي في الوقت الذي كان فيه السفراء يحملون الأسرار الخاصـــة ويتوافدون على الإمام الغائب (الإمـــام المهدي). ومن المعروف لدى علماء الشيعة كما جاء في بعض كتبهم أن أبا جعفر الكليني بعد أن ألف كتابه هذا وصل إلى الإمام الغائب من خلال سفيرٍ خاص وقد شاهد الكتاب وصدق عليه ووثقه وقال: هذا كان لشيعتنا". ص ١١ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام،ترجمة محمد البنداري ،ط١،عمان،دار عمار، ١٤٠٨ هـــ .

(٣) انظر في التعريف به: مقدمة الكتاب، أعيان الشيعة (٢٨٠/١).

(٤) انظر في التعريف به: مقدمة تهذيب الأحكام،الطوسي محمد بن الحسن .تحقيق حسن الخراستان، ط٣،طهران دار الكتب الأسلامية، مستدرك الوسائل (٧١٩/٣).

(٥) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (٢٨٠/١)، الذريعة (١٤/٢).

لقد ألف أحد المهتدين من علماء الرافضة ، وهو "أبو الفضل البرقعي" [1] كتاباً أسماه (كسر الصنم) .ويقصد بالصنم "كتاب الكافي" ، حيث هو يمثل صنماً يمنع تحقق وحدة المسلمين ، من وجهة نظره ، ولا بد من كسره ، والعودة إلى التوحيد ، لتتحقق الوحدة.وهو في هذا يذكر أنه متأثر بمن سبقه من المهتدين [2]

قال عن الكافي :" إن لكل قوم صنماً خاصاً بهم ، وذلك الصنم قد يكون حجراً أو شجراً أو إنساناص ، أو يكون كتاباً ، فكل ما يجعل الإنسان منحرفاً عن مسيرة العقل الصحيح ، وينتج عنه التعصب الذميم يمكن أن يسمى صنماً .ومن ذلك أيضاً كتاب "أصول الكافي" ، الذي يخالف القرآن في معظم محتوياته وموضوعاته ، فإن هناك فئة يعدون موضوعاته وحياً إلهياً ، بل يعدونه أعلى من كتاب الوحي ، فهم لايعدون القرآن كافياً ، في حين أهم يعدون هذا (الكافي) كافياً لسعادتهم ، ويتعصبون لهذه العقيدة .

إن هذا الكتاب يجمع المتناقضات والأضداد ، ويضم بين دفتيه من الخرافات ما لايحصى ".[3]

(١) تلقى العلم في إيران ، ونال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري ، وله مئات التصانيف والمؤلفات والبحوث والرسائل .كان في شبابه متعصباً للمذهب الجعفري ، ثم اهتدى بفضل الله إلى الحق.ولقد عاني بسبب ذلك ، فسجن ، ونفي بعد تعذيبه ، ثم كانت محاولة اغتياله على يد نفر من حرس الثورة وهو يصلي ، وكان قد ناهز الثمانين.وفي المستشفى صدر الأمر بعدم معالجته ،فغادر إلى مترله ،ثم اقتادوه إلى السجن في (إوين)، أقسى السجون السياسية في إيران ، وأمضى قرابة سنة .وقد توفي رحمه الله عام ١٩٩٢م ، وأوصى ألا يدفن في مقبرة الشيعة .انظر :مقدمة كتاب "كسر الصنم" ،لأبي الفضل البرقعي، ترجمةد.عبدالرحيم ملا زاده البلوشي ،ط١ ،عمان،دار البيارق ،ص٢٤.

(٢) من المهتدين من الرافضة :مصطفى طبطبائي ، الذي ترك التشيع ، ود.علي مظفر يان (طبيب جراح) ، ترك التشيع ، وصار إماماً لمسجد أهل السنة في شيراز ، ود.موسى الموسوي ، الذي أعلن عن عزمه على تصحيح مذهب الشيعة ، وأحمد الكسروي ، الذي ترك التشيع بعد أن بلغ رتبة الاجتهاد عندهم ، وأحمد الكاتب الذي نفى ولادة مايسمى بالمهدي المنتظر عندهم .

(٣) انظر مقدمة كتاب كسر الصنم ،لأبي الفضل البرقعي ،ص٢٩.

وقد نقض أبو الفضل البرقعي رحمه الله جميع الروايات التي في الكافي سنداً ومتناً،أعرض لتلك الروايات بإذن الله ، فيما استند إليه الرافضة لتبرير معتقداتهم ، في موضعه ، في الباب الثالث من هذه الرسالة .

وبعد فليس بعد شهادة من كان منهم ، ومن علمائهم ، ووصل إلى رتبة الاجتهاد عندهم ، ليس بعد شهادته شهادة ، وقد أنصف القوم من كان منهم .وحسب هذا القول عن التعليق عن أصح الكتب عندهم .

ثم ألف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات، ارتضى المعاصرون منها أربعة، سموها بـ "**المجاميع الأربعة المتأخرة**". وهي:

"**الوافي**" [1] لشيخهم محمد بن مرتضى المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني[2](ت ١٠٩١هـ) .

" **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** " [3]،لشيخهم محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ) [4].

" **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** "[5]، تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) [6].

---

(١) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (١/٢٨٠).

(٢) الفيض الكاشاني : هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني أو القاشاني . مفسر من علماء الامامية من مصنفاته الصافي في التفسير ، مات سنة ١٠٩٠ . انظر : تنقيح المقال رقم (١٠١٩٤) الاعلام (٥/٢٩٠) .

(٣) انظر في التعريف به: الذريعة (٣/٢٧)، أعيان الشيعة (١/٢٩٣).

(٤)المجلسي : هو محمد بن باقر بن محمد تقي الأصبهاني المجلسي .توفي سنة ١١١٠هـ . انظر: الذريعة (٢/١٦)

(٥) انظر في التعريف به: أعيان الشيعة (١/٢٩٢-٢٩٣)، الذريعة (٤/٣٥٢-٣٥٣)، وسائل الشيعة (١/٤-٨)، (٢٠/٣٦-٤٩).

(٦) الحر العاملي محمد بن الحسن هو محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحر مؤرخ من مصنفاته : وسائل الشيعة إلى عقيل مسائل الشريعة . توفي سنة ١١٤هـ . انظر : الاعلام (٦/٩٠) ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢/٣٥٠) .

"**مــستدرك الوسائل**"[١] لحسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هــ)[٢].

أما كتبهم الأربعة المتقدمة فهي مليئة بالدسِ والزيادة،فهذا كتاب تهذيب الأحكام للطوســي بلغــت أحاديــثه (١٣٩٥٠) في حين أن الطوسي نفسه صرح أن أحاديث الــتهذيب وأخــباره تزيد على (٥٠٠٠) فمعنى ذلك أنه حدثت عليه إضافات أكثر من ضعفه. وكذلك اختلفوا في صحة كتاب الروضة -أحد كتب الكافي- إلى الكليني.[٣]

وقــد جـــاء في أصول الكافي ما يفيــد أن كتب الحديث عندهم كانت تتداول سراً، و لم تكن متصلة السند بسبب ما يدينون به من التقية[٤].

ومــن قــرأ كــتب الرجال عندهم يتبين أنه لم يكن لهم اهتمتم بمسألة نقد الرجال وجــرحهم وتعديلــهم حــتى ألف الكشي في المائة الرابعة كتاباً في ذلك، وهو في غاية الاختصار وفي أسانيده الكثير من الأخطاء ،إضافة إلى اشتباه أسماء الرجال عنده[٥].

ومصــنفو المدونات لم يلتقوا بالأئمة، وإنما نقلوا أقوالهم بواسطة رجال بينهم وبين الأئمــة، والقــارئ لهذه النصوص يجد أغلبها منسوب إلى جعفر أو أحد أئمة آل البيت منقطعة الأسانيد.

وفي هذا يقول شيخهم "الطوسي": "إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة -ثم هو يقول بعد ذلك- إن كتبهم معتمدة"[٦].

---

(١) انظر في التعريف به: الذريعة (٢/١١٠ – ١١١).

(٢) حســين الــنوري الطبرسي : المتوفي سنة ١٣٢٠هــ صاحب أحد المصادر الثمانية وهو أخرها " مستدرك الوسائل " حيث يعد من ضمن المجاميع الأربعة المتأخرة التي ارتضاها المعاصرون . انظر : الذريعة (٢/١١٠-١١١)

(٣) انظــر: الذريعــة (٤/٥٠٤)، أعيان الشيعة (١/٢٨٨). وروضات الجنات، محمد باقر الخوانساوي ،المطبعة الحيدريه، ١٩٥٠م (٦/١١٨-١٧٦).

(٤) انظر: أصول الكافي (١/٥٣).

(٥) انظر: تنقيح المقال للممقاني، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٣٤٨ هــ (١/١٧٧).

(٦) الفهرست ص ٢٤-٢٥.

وكأن المهم عندهم هو تشيع الرجل بصرف النظر عن انتحاله لأي مذهب فاسد.وقد قرر جملة من علماء الرجال عندهم مثل ابن المطهر الحلي(١) بأن القدح في دين الرجـــل لا يؤثر في صحة حديثه(٢).

وأكثر النصوص في كتبهم يجد القارئ التناقض فيها ،فقد يرد الحديث المنـــسوب إلى أحد أئمتهم في مسألة معينة ،وإذا بالقارئ يقف بعدهـــا على خبر آخر ينقضـــه أو يرده.

وأكثر كتبهم المعتمدة فيها من النصوص المكذوبة ما لامجال لإنكاره، وهذا ظاهرلمن قرأ في أصول الكافي أو البحار أو تفسير القمي والعياشي(٣) أو تفسير الطوسي (٤)، أو رجال الكشي- يقطع بكذبها ضرورة، لأنها تنال من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ρ،(٥) وتكفـــر خير القرون ومن تبعهم بإحسان، وتقول بعقائد ليس لها في كتـــاب الله برهـــان كمـــا سنوضح.

---

(١) ابن المطهر الحلي : هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر . صاحب " منهاج الكرامة " الذي رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة توفي سنة ٧٢٦هـ . انظر : الدرر الكامنة (٧١/٢) ، الأعلام (٢٢٧/٢) .

(٢) رجال الحلي ص ١٣٧. وانظر نماذج من القدح في رجالهم وتعصبهم الذميم: وسائل الـــشيعة (١٥١/٢٠)، أسانيد الشيعة (٢٨٠/١)، رجال النجاشي ص ١٠٠، رجال الكشي ١٩٤-١٩٥، الفهرست للطوسي ١٠٤.

(٣) العياشي : هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي . له أكثر من مائتي مصنف منها كتاب التفسير . توفي بعد ٣٠٠هـ انظر : الفهرست لابن النديم ، ص٢٤٠ ، الفهرست للطوسي ، ص١٦٧ ، ١٦٩ ، الاعلام (٩٥/٧) .

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي ولد سنة ٣٨٥هـ.ينسب إليه كتابين من كتبهم الأربعة الشهيرة والمعتمدة (الأحكام والاستبصار) ،يعد شيخ الإمامية عند الرافضة.مات سنة ٤٦٠هـ.انظر :لسان الميـزان لابـن حجر (١٣٥/٥) ،والفهرست لابن النديم ،ص٨٨.

(٥) انظر موقفهم من السنة والرد عليهم :الشيعة في التصور الإســـلامي ،علـــي عمـــر فـــريج،ط١،الاردن ،دار عمار،١٤٠٥ هـ ،ص٢٧ وما بعدها.

ومـــن خلال ما سبق يتضح أن السنة التي رواها أهل الاسلام من الطرق الصحيحة والمسندة إلى أصحاب رسول اللهﷺ إلى رسول الله ﷺ والتي دونها الأئمة في كتبهم وبذلوا في ســبيل تمحيصــها وتنقيحها حياهم وكل غالٍ ورخيص مثل : البخاري في صحيحه ومســلم في صــحيحه وســائر كتب أهل الاسلام فإن الرافضة لسوء طالعهم وخبث مقصدهم يردوها جملة وتفصيلا ، وذلك لأمرين :

الأمـــر الأول : أهم يكفرون الصحابة رضوان الله عليهم إلا نفراً قليلاً ممن يزعمون أهم شيعة آل البيت .

والأمـــر الثاني : أهم يكفرون أهل الاسلام الذين لا يقرون بخرافاهم وسخافاهم التي يدعـــوها في مسألة الامامة خاصة ، فمن هنا يمكننا أن نقول أن الرافضة يردون سنة النبي صـــلى الله علـــيه وســـلم جملة وتفصيلا . ويعتمدون من ذلك روايات يروونها هم من طـــريقتهم نســـبوها إلى أئمـــتهم تتوافق مع دعاويهم يقيوا لهذا المذهب المكذوب أصلاً ويجعلون له مستنداً إلا أن ذلك لا يغني عنه شيئا .

المطلب الثالث: قولهم في توحيد الربوبية:

توحـــيد الربوبية :هو اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق وحده والرازق وحده ، والمحيي والمميت وحده ، والمالك والمتصرف في هذا الكون وحده لاشريك له في ذلك .وهذا مما يجمع عليه أهل السنة ، بل إن كثيراً من بني آدم يقرون به.(١)

وقـــد خالـــف في ذلـــك طوائـــف مـــن المشركين .وممن خالف في ذلك أيضاً الرافضـــة،حيث زعموا أن للإمام والأئمة وغيرهم عندهم شركاً في الربوبية ،فقالوا:بأن الدنيا والآخرة كلها للإمام يتصرف بها كيف يشاء.

---

(١) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ابن أبي العز الحنفي،تحقيق : شعيب الارنؤوط، ط٢، بيروت،المكتب الإسلامي ص١٧،١٨. ، وانظـــر الفصـــل الأول من الباب الثالث من هـــذه الرسالة في قول الرافضة في توحيد الربوبية ، وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية ،ففيه التوضيح لحقيقة معتقدهم فيه,

وعقـــد صاحب الكافي لهذا باباً بعنوان "باب أن الأرض كلها للإمام"[١]. وأسندوا الحـــوادث الكونـــية إلى الأئمة[٢]،كما قالوا بتأثير الكواكب بالنفع والضر[٣]، وإحاطة الأرواح علـــى العالم، وأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر[٤].وسيأتي تفصيل مقالاتهم هذه بأدلتها في الفصل الأول من الباب الثالث ،والخاص بتفصيل ذلك.

المطلب الرابع : قولهم في توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية: وهو إخلاص العبادة لله وحده لاشريك له ، وهو الأمر الذي قامت عليه السموات والأرض ، وقامت عليه دعوة الرسل جميعاً.

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الـنحل٣٦].وقد أخلص العبادة لله كل شيء في الكون ،إلا كفار الجن والإنس.[٥]

والرافضـــة من الإنس قد خلطوا هذا التوحيد بشرك كثير.وإن أول ما يلحظه القارئ في قـــراءة مصادرهم يجد أن نصوص القرآن التي تأمر بعبادة الله وحده غيروا معناها إلى الإيمان بإمامة علي والأئمة، والنصوص التي تنهى عن الشرك جعلوا المقصود بها الشرك في ولاية الأئمة.

فقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر:٦٥]. ورد في أصول الكافي تفسيرها : "يعني إن أشركت في الولاية

---

(١) أصول الكافي ١/٤٠٧-٤١٠.

(٢) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة، ص ٣٤٧.

(٣) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة،ص٣٧٢ .

(٤) انظر الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة،ص٣٨٢.

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (٢/٢٠٩) ، وانظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة ففيه توضيح وبيان.

وغيره"[1].

واعتقدوا أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق[2]،ولا يقبل الدعاء إلا بأسماء الأئمة، وأجازوا الاستغاثة بالأئمة، وطلب الحاجة من الموتى،وعظّموا القبور وقدسوها. وزعموا أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله[3].

وقالوا: إن الإمام يُحرِّم ما يشاء ويحل ما يشاء. جاء في أصول الكافي إن الله تعالى "خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون"[4].

وقالوا: إن تراب قبر الحسين شفاء من كل داء. جاء في أخبارهم: "...أين أنت عن طين قبر الحسين بن علي فإن فيه شفاءً من كل داء وأمناً من كل خوف"[5].

وكذلك دعاؤهم بالطلاسم والرموز من أجل الشفاء، واستغاثتهم بالمجهول[6].

---

(١) أصول الكافي (٤٢٧/١). وانظر: تفسير القمي (٢٥١/٢)، والبرهان (٨٣/٤). وانظر تأويلات أخرى في هذا المعنى: بحار الأنوار(٣٦٤/٢٣)، تفسير القمي (٢٥٦/٢)، أصول الكافي (٤٢١/١)، البرهان (٩٣/٤-٩٤)، تفسير الصافي (٣٣٧/٤).

(٢) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٣) انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٤) أصول الكافي (٤٤١/١). وانظر: بحار الأنوار (٣٤٠/٢٥-٣٤٢).

(٥) بحار الأنوار(١١٩/١٠١)، وانظر شواهد أخرى في هذا المعنى: وسائل الشيعة (٤١٥/١٠).

(٦) من أمثلة تلك الطلاسم: " بسم الله الرحمن الرحيم أي كنوش أي كنوش أرشش عطنيطنيطح يا مطيطرون مزيا لنسون ما دما ساما سويا طيطشا لوش خيطوش...."، ورسم رموز غريبة على شكل خطوط. انظر: بحار الأنوار (١٩٣/٩٤، ٢٢٢، ٣٧٢، ٣٧٣) . وانظر في الاستغاثة بالمجهول : من لا يحضره الفقيه (١٩٥/٢) ، وسائل الشيعة(٣٢٥/٨).

وكـــذا استخارتهم بما يشبه أزلام الجاهلية، فقد أدخلوا هذا في دينهم، وأضافوا عليه بعـــض الإضـــافات وسموها الرقاع. وعقد الحر العاملي لهذا باباً بعنوان "باب استحباب الاستخارة بالرقاع وكيفيتها"[١].

وفي هـــذه الاســـتخارات يذكـــرون كيفيات قد تختلف في بدايتها عن طرق أهل الجاهلـــية، ولكنها تنتهي بما يشبه عمل الجاهلية، حيث استكشاف ما هو خير عن طريق تحـــريك الســـبحة، أو كـــتابة افعـــل أو لا تفعـــل في رقاعٍ معينة واختبار ذلك عدة مرات[٢].وسيأتي تفصيل ذلك.[٣]

المطلب الخامس: قولهم في توحيد الأسماء والصفات:

توحـــيد الأسمـــاء والصفات :وهو إثبات كل ما أثبت الله تعالى لنفسه من أسمائه وصـــفاته ومـــا أثبته نبيه ﷺ،ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه نبيهﷺ، من غير تمثيل ولا تعطـــيل ولا تحريف ، وهو مذهب السلف ، وخالفهم في ذلك المعطلة الذين نفوا بعض صفات الله تعالى أو كلها ، كالجهمية والمعتزلة والأشعرية ، كما خالفهم الممثلة * الذين مثلوا صفات الله تعالى بصفات خلقه.[٤]

والرافضـــة ممن انحرفوا في هذا الباب ، فمنهم بالتمثيل من قال كبعض متقدميهم ، ومنهم من قال بالتعطيل ، وهو الذي عليه أكثر متأخريهم .

---

(١) انظـــر: وســـائل الشـــيعـــة (٥/٢٠٨-٢١٣)، وانظـــر: بحـــار الأنـــوار في الاستخـــارة بالبنادق (٩١/٢٣٥-٢٤٠)، والاستخارة بالسبحة والحصى(٩١/٢٤٧-٢٥١).

(٢) انظر: الفروع في الكافي، محمد يعقوب الكليني،ط٣، بيروت، دار صعب ، ١٤٠١ هـــ (١/١٣١)، وسائل الشيعة (٥/٢٠٨).

(٣)انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٤٩٠-٤٩٩)و انظر الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة .

(*) لفـــظ التجسيم لم يرد النهى عنه كلفظ وأن كان يدعيه أهل الكلام ويذمونه بل وينسبون كـــل من أثبات الصفات الذاتية لله أو الفعلية الثبته بالكتاب والسنة إلى أنه مجسم .وهم في ذلك معطله يتلاعبون بالالفاظ ، اما لفظ التمثـــيل فهو اللفظ المذمـــوم شرعاً كمـــا في قوله تعالى {**ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير** }وقـــولـــه تعالى {**ولم يكن له كفواً احد**}.

(٤) انظر :الرسالة التدمرية لابن تيمية ،تحقيق محمد عوده السعوي،ط٥،١٤٠٥١ هـــ ،ص٤ وما بعدها ، وانظر الفصل الثالث من الباب الثالث من هذه الرسالة في توضيح قولهم بالتفصيل.

كما أن الرافضة شذوا حيث وصفوا الأئمة بأسماء الله تعالى وصفاته في تأويلاتهم.

روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبدالله في قول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ [الأعراف:١٨٠]، قال: "نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا"(١).

وذكر المجلسي في بحار الأنوار ستاً وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله(٢).

ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة(٣). وسأذكر بعضاً منها في موضعه بإذن الله تعالى .

وأقوالهم هذه هي من التأويل الباطني والإلحاد في أسمائه تعالى وصفاته ، شابهوا فيه من سبقهم من بعض الوثنيين على ما سيأتي بيانه في موضعه.

ومما يرتبط بقولهم في الأسماء والصفات :

المطلب السادس :قولهم بالبداء:

البداء في اللغة: بدا بدواً وبدوّاً وبداءةً: ظهر. وبدا له في الأمر بدواً وبداءً وبداةً: نشأ له فيه رأي(٤). فالبداء في اللغة له معنيان: الظهور بعد الخفاء. تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر، والمعنى الثاني: نشأة الرأي الجديد. قال الفراء: بدا لي أي: ظهر لي رأي آخر. وبدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي(٥).

---

(١) أصول الكافي (١/١٤٣-١٤٤). وانظر روايات أخرى في هذا المعنى: أصول الكافي (١/١٤٣)، البرهان (٣/ ٢٤٠)، التوحيد لابن بابويه ١٥١-١٥٢، بحار الأنوار (٢٤/١٩٧).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/١٩١-٢٠٣). وانظر: رجال الكشي ص ٢١١.

(٣) انظر: التوحيد لابن بابويه ص ١٥٠، ١٥٣، بحار الأنوار (٢٤/١٩١، ٢٠١)، تفسير الصافي (٤/١٠٨)، البرهان (٣/٢٤١).

(٤) القاموس المحيط مادة: (بدو).

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٢٧٨)، لسان العرب (١٤/٦٦).

وكـــلا المعنيين وردا في القرآن الكريم، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٤]، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يـوســف:٣٥].

وتؤكد كتب الرافضة اعتقادهم هذه الفكرة عن الله –تعالى عن قولهم– ،بل اعتبروها مـــن لـــوازم الإيمان ،فقالوا: "ما عبد الله بشيء مثل البداء"[1].وإن كان قد ورد عنهم ماينفيه.

وفي رواية أخرى :"ما عظم الله بمثل البداء "[2] ورووا عن أبي عبدالله :"لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه ".[3]

ويتضـــح مـــن معـــنى الـــبداء أنه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلمتبعاً لحدوث المســـتجدات لقصور العقل عن إدراك المغيبات ،ومثل هذه المعاني إطلاقها على الإنسان لابـــأس فيه لتحققها فيه ،أما إطلاقها على الله تعالى فلا شك أنه كفر يخرج صاحبه عن الملة .

والله سبحانه وتعالى منزه عن كل ذلك، وكيف يتوهم له البداء وعنده أم الكتاب، وله العلم المحيط في الأزل. ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ [سبأ:٣][4].

(١) أصول الكافي (١/١٤٦). وانظر: التوحيد لابن بابويه، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي، ص ٣٣٢، بحار الأنوار (٤/١٠٧) .

(٢) الكافي (١/١١١).

(٣) الكافي (١/١١٥).

(٤) انظـــر في الرد عليهم: المستصفى للغزالي، ط٢،بيروت، ١٤٠٣ هـــ (١/١١٠)، الأحكام في اصول الاحكام للآمدي،ط٢،بيروت ،المكتب الإسلامي، ١٤٠٢ هـــ (٣/١١١).

بـــل وفي كتـــبهم روايات عن الأئمة ترمي من قال بالبداء بالخزي، وتناقض قولهم بالبداء.

جـــاء في كتاب التوحيد لابن بابويه: "... عن منصور بن حازم[(١)] قال: سألت أبا عـــبدالله -عليه السلام- هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق"[(٢)].

وإن ظهور تناقضهم في رواياتهم من أوضح إمارات بطلان هذا المعتقد.

وفي وصفهم الله تعالى بالبداء ، وهو صفة نقص يتره الله تبارك وتعالى عنها شابهوا اليهود من وجهين :

الوجه الأول :افتراء صفة على الله تعالى لم يصف بها نفسه.

الوجه الثاني :وصف الله تعالى بالنقائص ، أو بما يلزم منه النقص.وذلك كما حكى الله تعالى عن اليهود في قولهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران:١٨١]. أو وصفهم إياه تبارك وتعالى بالبخل في قـــولهم كما حكى الله عنهم: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة:٦٤] .

وفي كتاب اليهود وعقائدهم عن هذا الشيئ الكثير.منها ما ورد في سفر الخروج من وصـــف الله –تعـــالى عـــن قولهم- بالندم :"فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه"[(٣)]

---

(١) منصور بن حازم : أبو أيوب البجلي . كوفي من فقهاء الامامية . رجال النجاشي (٣٥٢/٢) .

(٢) التوحيد ص ٣٣٤، وانظر: أصول الكافي (١٤٨/١).

(٣) سفر الخروج (١٤/٣٢).

المطلب السابع : أقوالهم في مسائل الإيمان:

الإيمـــان عـــند السلف قول واعتقاد وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ومن ارتكـــب شـــيئاً مـــن الكبائر فهو تحت المشيئة ،إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه ، ولايقولون بتخليد أحد ممن مات على الإسلام.

وخالف السلف في ذلك المرجئة والوعيدية : أما المرجئة فزعموا أن العمل ليس داخلاً في الإيمـــان ، وغلا بعضهم حتى زعم أنه لايضر مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة.أما الوعيدية فقد قالوا بتخليد أهل المعاصي ، وأن من مات على المعصية لا رجاء له في رحمة الله.[١]

والرافضـــة ممن جمع بين السوءتين ،فقالوا بالإرجاء ، وقالوا بالوعيد .أما الإرجاء فقد عقـــد صاحب الكافي باباً بعنوان "باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حســـنة"[٢]،فرووا عن أبي عبدالله أنه قال :"لايضر مع الإيمان عمل ، ولاينفع مع الكفر عمل ".[٣]

وقالوا بالوعد، وأن ما وعد الله من ثواب على عمل فلا بد أن ينجزه. قال ابن بابويه: "اعتقادنا في الوعد أن ما وعد الله على عمل ثواباً فهو منجزه"[٤].

وتوســـعوا في مفهـــوم الوعد، وجاءت أخبارهم تقول: بأن الأئمة يملكون الضمان لشيعتهم بدخول الجنة، وشهدوا بذلك لبعض أتباعهم على وجه التعيين[٥].

---

(١) انظر في منهج السلف في الإيمان : مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ،تحقيق د.سعود الخلف،ط١،الرياض،دار العاصمة،١٤١٠ هـــ ،ص١٥٢ ،الإيمان لابن أبي شيبة،تحقيق محمد ناصرالدين الألباني ، الكويت،دار الأرقام ،ص٧ ،شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٧٦/١) وما بعدها

(٢) أصول الكافي (٤٦٣/٢).

(٣) أصول الكافي (٤٣٥/٢).

(٤) الاعتقادات ص ٩٤، وانظر: أوائل المقالات ص ٥٧، الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠.

(٥) انظر نصوص في ذلك: رجال الكشي ص ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢.

وقـــد تبنى هذا المعنى المجلسي في باب عقده بعنوان "باب الصفح عن الشيعة"، وذكر فيه سبعاً وتسعين رواية[١].

مـــن ذلك ما رووه عن أبي عبدالله أنه قال :"إن الله يستحيي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله ، وإن كانت في أعمالها ظالمة سيئة ".[٢]

وعن أبي جعفر قال :" لن يطعم النار من وصف هذا الأمر ".[٣]

قـــال المجلسي :"وصف هذا الأمر :أي معرفة الإمامة والاعتقاد بها وبما تستلزمه من سائر العقائد الحقة التي وصفوها .[٤]

ونقـــل الأشـــعري عنهم أنهم رووا في أئمتهم أن ما كان بين الله وبين الشيعة من المعاصي سألوا الله فيهم فصفح عنهم، وما كان بين الشيعة وبين الأئمة تجاوزوا عنه، وما كان بين الشيعة وبين الناس من المظالم شفعوا لهم إليهم حتى يصفحوا عنهم[٥].

وكمـــا أنهم غلوا بالنسبة لطائفتهم في الوعد ،فهم وعيدية بالنسبة لمخالفيهم ،فمع قولهم إن الخلود لايكون إلا للكفار أما مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى-هكذا زعموا- والإقرار لفرائضه من أهل الصلاة،فإنهم لايخلدون في النار وأنهم بارتكاب الكبيرة لا يخرجون من الإسلام، وإن كانوا يفسقون بما فعلوه من الكبائر والآثام[٦].

وقـــد توسعوا في مفهوم الكفر، فاتفقوا على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا عن

---

(١) انظر: بحار الأنوار(٦٨/٩٨-١٩٤).

(٢) البحار (٦٨/١١٣).

(٣) البحار (٦٨/١٠٣).

(٤) البحار (٦٨/١٠٣).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٢٦).

(٦) أوائل المقالات ص ١٤-١٥.

بـــدعهم وصاروا إلى الصواب وإلا قتلهم لردهم عن الإيمان، وإن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار[١].

فهـــم من هذا الباب وعيدية. ولهذا قال شيخ الإسلام بأن متأخري الشيعة وعيدية في باب الأسماء والأحكام[٢].

فهم وعيدية بالنسبة لمن خالفهم.

المطلب الثامن :قولهم في بقية أركان الإيمان:

أركان الإيمان هي الواردة في حديث جبريل عليه السلام ، في قوله ﷺ :" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ".[٣]

فهذه أركان الإيمان التي لايصح الإيمان إلا بها.وقد خالف الرافضة الحق في أشياء من ذلك.

وقـــد سبق ذكر أقوالهم فيما يتعلق بالإيمان بالله ، من ناحية ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .وسنذكر هنا أقوالهم في بقية أركان الإيمان :

أولاً :الملائكة :

الملائكة عند أهل السنة خلق من خلق الله ، وعبيد من عباده ،مكرمون لايعصونه ، وهم بأمره يعملون.خلقهم الله من نور ، وصرفهم ، وجعل لهم أعمالاً يقومون بها في هذا الكون ، يثبت أهل السنة من ذلك ما ثبت بالدليل الصحيح.[٤]

---

(١) أوائل المقالات ص ١٧، وانظر: الاعتقادات للمجلسي ص ١٠٠.

(٢) الفتاوى (٦/٥٥).

(٣) رواه الـــبخاري في كـــتاب الإيمـــان ،بـــاب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحســـان:صحيح البخاري مع الفتح (١/١١٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ،باب الإيمان والإسلام والإحسان، (١/١٦٢).

(٤) انظر:شرح العقيدة الطحاوية ،ص٤٠٥ وما بعدها .

أمـــا الرافضـــة فقد زعموا في ذلك مزاعم عدة ، فالملائكة عندهم خلقوا من نور الأئمة وهم خدم الأئمة.

رووا في أخـــبارهم: "خلـــق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة"[١].وقالوا: "إن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا"[٢].

فالملائكة في أخبار الرافضة مكلفون بمسألة الولاية[٣]، وحياتهم موقوفة على الأئمة والصلاة عليهم[٤].

ثانياً :الكتب:

أنـــزل الله تعـــالى على بعض رسله كتباً ذكرها في كتابه ، وأوجب علينا الإيمان بذلك.فمن ذلك :صحف إبراهيم ، والتوراة التي أنزلها على موسى ، والزبور على داود ، والإنجيل على عيسى.والقرآن خاتمها ، وقد أنزله على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.[٥]

فهذه الكتب التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه هي التي يجب علينا الإيمان بأن الله أنـــزلها ، وهـــذا هو قول أهل السنة.أما الرافضة ، فإنهم قد ادعوا كتباً زعموا أن الله سبحانه أنزلها من السماء على الأئمة، غير تلك الكتب ، وهي تبع لافتراءاتهم العديدة في شأن أئمتهم .

وادعوا كتاباً خاصاً لعلي جاء في رواياتهم: أن الله أنزل على نبيه كتاباً قبل أن يموت فقال: "يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك. قال: ومن النجيب من أهل بيتي يا جبرائيل؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام..."[٦].

---

(١) بحار الأنوار (٢٣/٣٢٠).

(٢) بحار الأنوار(٢٦/٣٣٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٢٦/٣٤٠، ٣٢١)، الاحتجاج للطبرسي،بيروت،مؤسسة الأعلمي، ص ٣١.

(٤) انظر: بحار الأنوار (٢٦/٣٤٩)، وسائل الشيعة (٨/٥٦٣-٥٦٤).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ،ص٤٢٤ .

(٦) أصول الكافي (١/٢٨٠)، بحار الأنوار (٣٦/١٩٢-١٩٣).

فادعوا نزول مصحف على فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ.جاء في رواياهم"... إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل عل فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ؓ فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين ؓ يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً.. أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون"[1]. وفي موضع آخر أنه أي مصحف فاطمة "... كلام الله أنزله عليها إملاء رسول الله وخط علي"[2].

وهي روايات ينقض بعضها بعضاً، فكيف يترل على فاطمة ثم يكون من إملاء رسول الله وخط علي. وفي الرواية الأولى أن هذا المصحف من إملاء أحد الملائكة.

وادعوا كذلك أو آمنوا بما يسمى "لوح فاطمة" وهو غير مصحف فاطمة، فلوح فاطمة -كما يزعمون- نزل على رسول الله ﷺ، وأهداه لفاطمة. فرووا عن جابر "... فرأيت في يدها -أي في يد فاطمة- لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك..."[3].

ومن باب غلوهم في أئمتهم وكذبهم عليهم زعموا في تأويلاهم أن جميع الكتب السماوية عند الأئمة، وأهم يقرأونها على اختلاف لغاتها، وعقد صاحب الكافي باباً لهذا

---

(١) انظر: أصول الكافي (١/٢٤٠)، بحار الأنوار(٢٦/٤٤).

(٢) بحار الأنوار (٢٦/٤٢).

(٣) انظر نصه في: الكافي (١/٥٢٧-٥٢٨)، الاحتجاج للطبرسي (١/٨٤-٨٧).

الموضـــوع بعنوان "باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"(١).

ومن رواياتهم في ذلك: "كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونـــحن -أي الأئمة- هم"(٢).

وهي دعوى لا دليل عليها. وقد أثبت الله تعالى تحريف اليهود والنصارى لكتبهم ، كما أثبت ضياع جزء منها ، كما أن الدراسات التي قامت حول كتب الأنبياء السابقين تقول بأنه لم يبق منها كتاب على ما أنزل لم يصل إليه تحريف ،سوى القرآن.

ثالثاً :الأنبياء

الأنبـــياء هم رسل الله وخيرتهم من خلقه ، وأفضل بني آدم ، وهم الواسطة بين الله وخلقـــه في تبلـــيغ دين الله.وقد ذكر الله تعالى في القرآن ، كما ذكر نبيه في السنة عدداً منهم ، سماهم بأسمائهم.فأهل السنة يقرون لكل من ذكر بالنبوة والاصطفاء.(٣)

أمـــا الرافضة ،فبسبب غلوهم في أئمتهم جعلوا لهم المقام الأعلى فوق الأنبياء ،على تفضيل الأئمة الاثنى عشر على الأنبياء من أصول مذهبهم.(٤)

وفي بحـــار الأنوار عقد باباً بعنوان "باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخـــذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأن أولي العزم إنـــما

---

(١) أصـــول الكافي (٢٢٧/١). وانظر كذلك: بحار الأنوار (١٨٠/٢٦)فذكر باباً بعنوان "باب في أن عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها".

(٢) أصول الكافي(٣٥٥/٥)، وانظر: أصول الكافي (٣٩٣/١، ٣٩٨).

(٣) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ص٤٢٣.

(٤) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة. باب "أن النبي والأئمة الاثنى عشر -عليهم السلام- أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم". ص ١٥١. وانظـــر: اعتقادات ابن بابويه ص ١٠٦ -١٠٧.

صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم"[1]. وألفوا في هذا المعتقد مؤلفات عدة[2].

وهذا المذهب أصبح من أصول الرافضة الاثني عشرية[3].

وهذا كلام روايته كافية في بيان كفرهم وضلالهم ،فإن دعواهم هذه بتفضيل أئمتهم على الأنبياء عموماً تشمل النبي ﷺ وغيره من الأنبياء.وهذا كفر ظاهر.

رابعاً :اليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يعني إجمالاً : أن الله سيبعث الموتى من قبورهم ويجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .

كمـــا أن الإيمان باليوم الآخر يعني تفصيلاً : الإيمان بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رســـوله ﷺ مما يقع من حين نزول الموت بالإنسان ، وما يعقبه من فتنة القبر وعذابه أو نعيمه ، ثم بعد ذلك البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والجنة أو النار - أعاذنا الله منها - .

والإيمـــان بالـــيوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلا بها ، فمن أنكره أو كذب به أو شك به فهو ليس مسلماً .[4]

---

(١) انظر: بحار الأنوار(٢٦/٢٦٧).

(٢) انظـــر: كـــتاب تفضيل الأئمة على الأنبياء، وكتاب "تفضيل علي عليه السلام على أولي العزم من الرسل" لهاشم البحراني (ت ١١٠٧هـــ).

(٣) انظـــرفي تفضيل الأئمة على الأنبياء وأنه مذهب الروافض:أصول الدين، عبدالقاهر البغدادي ،ط١،استانبول، مطبعة الدوله،١٣٤٦ هـــ ،ص٢٩٨، والشفاء ،للقاضي عياض ،تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة،مطبعة عيسى الـــبابي الحلـــبي ،ص١٠٧٨ ، ومـــنهاج السنة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٧٧) . وقد ذكر الإمام محمد بن عبدالوهاب أن "من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم ومساوياً لهم فقد كفر ، وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء" رسالة في الرد على الرافضة ،ص٢٩

(٤) انظر :شرح العقيدة الطحاوية ،ص ٥٦١ وما بعدها.

أمــا الرافضة فلهم في الإيمان باليوم الآخر أقوال عدة، فآيات القرآن في اليوم الآخر أولوا معناها بالرجعة[1].

وجعلوا أمر الآخرة للإمام. يقول الكليني: "الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله"[2].

والأئمة يحضرون عند الموت[3]، وأول ما يُسأل عنه في القبر هو حب الاثنى عشر[4]. وحشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع، بل هناك فئة لا يشملها الحشر هم أهل مدينة (قم)[5].

ولهـــم مــزاعم أخرى في هذا الباب يصعب حصرها ،وكلها من الكذب على الله نعالى وعلى رسولهﷺ وعلى آل البيت ،كدعواهم أن الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء كفــر بــالله تعــالى ،وشرك به فيما هو من خصائص الربوبية ،فإن الله تعالى له الآخرة والأولى .قــال تعــالى :﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الـنجم:٢٥]. وخــص نفســه بالملك،وجعــل حساب الخلائق إليه،إذ هو ربهم وهو أعلم بهم .والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[البقرة١١١].

خامساً :قولهم في القدر:

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل عليه السلام فقوله " وبالقدر خيره وشره " معناه : أن تؤمن بأن مايصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل .

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب ، وهي :

---

(١) انظر الفصل الخاص بدراسة هذا المعتقد.

(٢) أصول الكافي (٤٠٩/١).

(٣) انظر: الاعتقادات ص ٩٣-٩٤.

(٤) انظر: الاعتقادات للمجلسي ص ٩٥.

(٥) انظر: بحار الأنوار (٢١٨/٦٠).

الأولى-العلـــم :أي أن الله ســبحانه وتعالى علم كل شيء ،ومنه أعمال العباد دقيقها وجليلها .

المـــرتبة الثانية – الكتابة : أي اعتقاد أن الله تعالى قد كتب مقادير كل شيء ،وجميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، ودقيقها وجليلها.

المـــرتبة الثالثة – المشيئة ، وتعني :الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إلا لأن الله قد شاء وقوعه ، ومالم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه.

وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر .فمشيئة الله هـــي الموجـــبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين :ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

المـــرتبة الرابعة – خلق الأعمال ،وتعني : أن الله تعالى خالق كل شيء ،كما أنه هو الخالـــق جل وعلا لذوات العباد وأجسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والإيمان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا مـــنا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلـــة الشرعية المثبته لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق خبر الله سبحانه وتعالى ، وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم .

فكمـــا أنـــنا نـــؤمن بالجنة والنار وما أعده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته .[1]

---

(١) انظـــر في المســـائل الســـابقة : العقـــيدة الواسطية لابن تيمية ، ص ٢١ وما بعدها ، شفاء العليل ،ابن قيم بيروت،دار المعرفة، ص ٢٩ وما بعدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، وانظر :الفصل الأول من الباب الثالث من هـــذه الرسالة ،في قول الرافضة عن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ،ودراسة حقيقة قولهم في القدر.

وقد خالف في القدر فرقتان :**الجهمية الجبرية ، والمعتزلة القدرية.**

فالجبرية غلوا في الإثبات حتى نفوا أن يكون للعبد قدرة ومشيئة ، وأسندوا ذلك إلى الله .أمـــا المعتزلة القدرية فغلاتهم الأوائل كانوا على نفي العلم والكتابة ، أما متأخروهم فيقرون بالعلم والكتابة ، وينكرون المشيئة وخلق الأعمال .

أمـــا الرافضة فإن قدماءهم كانوا متفقين على إثبات القدر، وإنما شاع فيهم نفي القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1].

فابن بابويه القمي يقول في عقائده: "اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقةً خلق تقدير لا خلق تكوين..."[2].

ولكن وفيما بعد فإن طائفةً من شيوخهم سلكوا مسلك المعتزلة وعقد شيخهم الحر العاملـــي (ت ١١٠٤هـــ) باباً بعنوان "باب إن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء إلا أفعـــال العباد"[3]. وقال" "أقول إن مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها"[4].

لكن جاءت عندهم مجموعة أخرى من الروايات تقول بأن مذهبهم في القدر هو أمر بين الأمرين لا جبر ولا تفويض[5]. وواضح أن نفي الجبر القصد منه الخروج عن مذهب الجبرية، "أما التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على

---

(١) انظر: منهاج السنة (٢/٢٩).

(٢) عقائد الصدوق ص ٧٥.

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨٠.

(٤) الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ٨١، وانظر: قلائد الخرائد، محمد المهدي الحسيني، تحقيق جودت كاظم ، بغداد،مطبعة الارشاد، ١٩٧٢ هـــ ، ص ٦٠ للقزويني، وبحار الأنوار (١٤٨/٤).

(٥) انظر: أصول الكافي ١٥٥/١ باب "الجبر والقدر بين الأمرين"، وانظر: بـــحار الأنـــوار (٢٢/٥-٥٦).

تلـــك الأفعـــال، وفوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها وفق مشيئتهم وقدرتهم، وليس لله تعالى في أفعالهم صنع"[١].

بل أكثر من ذلك عندهم روايات أخرى تنتقد مذهب المعتزلة، وتشنع على القائلين به، وترد على الشيعة في سلوكها سلوك المعتزلة[٢].

وهكـــذا فمـــن قـــدماء الشـــيعة من هم على الإثبات، وأعرض عن ذلك الشيعة المتأخـــرون وقلـــدوا أهـــل الاعتزال ، مع أن أقوال الأئمـــة كما أثبتته كتبهم المعتمدة عـــندهم لا تصـــرح بنفي القدر في أكثر رواياتها، بل تهاجم المعتزلة، وتنتقد مذهبهم في القدر.

كما تقرر جملةً من أخبارهم أن الحق ليس مع المعتزلة القدرية ولا مع الجبرية بل الحق منزلـــة ثالثة، توقف أبو جعفر كما تروي كتبهم عنده لما سئل، ثم قال: "لو أجبتك فيه لكفرت"[٣].

ومن شيوخهم من فسر ذلك بمقتضى مذهب أهل السنة، وقال بما جاء في رواياتهم مـــن الإثبات، وأعرض عما قاله طائفة من شيوخه، وجعل ذلك هو معتقد طائفته. قال: "إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومـــن جهـــة أخـــرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لأنه هو مفيض الوجود ومعطـــيه، فلـــم يجـــبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا على المعاصي، لأن لنا القدرة

---

(١) بحار الأنوار (٨٣/٥).

(٢) انظر: تفسير القمي (٢١٦/١-٢٢٧)، بحار الأنوار (٩/٥، ٥٦)، البرهان (٣٩٨/١).

(٣) انظـــر: التوحـــيد لابن بابويه ص ٣٦٣، بحار الأنوار (٥٣/٥-٥٤). وقـــد أشار أبو الحسن الأشعري إلى مذاهب الرافضة الثلاث. انظر: مقالات الإسلاميين (١١٤/١-١١٥).

والاختـــيار فيما نفعل، و لم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والأمر وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد"[١].

وهـــي كلمـــات توافـــق ما ذهب إليه أهل السنة، وتوافق ما ذهب إليه أوائل الشـــيعة.وإن كان هذا لا ينفي أن من شيوخهم وأساطينهم من ذهب إلى ما ذهب إليه أهل الاعتزال[٢].

المطلب التاسع: قولهم في الإمامة:[٣]

الإمامة عند أهل السنة :هي الولاية العامة على المسلمين ،التي يقوم بموجبها الإمام برعاية أمور الدين والدنيا في الأمة.

وأثبت أهل السنة أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين ، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ثم الإمـــام بعد ذلك هو كل من اختاره المسلمون أو غلب عليهم ، يرعى لهم أمور دينهم ودنياهم.[٤]

---

(١) عقائـــد الإمامـــية للمظفر،بيروت،دار الغدير، ١٣٩٣ هـــ ، ص ٦٧-٦٨، وانظـــر كذلك: عقائد الشيعة الإمامية الاثنى عشرية للزنجاني (٣/١٧٥-١٧٦).

(٢) انظـــر" تفصـــيل القـــول في القدر ، ونقض شبهات المعتزلة ومن قلدهم من القدرية : منهاج السنة النبوية (١/٣٩-٤٥، ٢٨٥، ٣٥٦) وما بعدها، وانظر: شرح الطحاوية ص ٢١٧ وما بعدها.

(٣) جعلت الحديث عن الإمامة مطلباً مستقلاً ،لأن الرافضة يجعلونها باباً مستقلاً في كتبهم ، وإن كانت عندهم من أصول الدين.

(٤) انظـــر : الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ،ابن حجر الهيتمي،ط١،بيروت،مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ هـــــ ، ص٧ ، الاحكام السلطانية للماوردي ،ط١،بيروت،دار الكتب،١٤٠٥ هـــ ، ص٥ ، النووي ، وشرح صحيح مسلم (١٢ / ٢٠٥) ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٩١ .،وانظـــر الفصل الرابع من الباب الثالث من هذه الرسالة ،ففيه دراسة هذه العقيدة بالتفصيل.

أمـــا الـــروافض فإن للإمامة والأئمة عندهم شأن آخر ، وقد غلوا فيها وفيهم غلواً شـــديداً ، أخـــرج من أعتقد ذلك الغلو من دائرة ألإسلام إلى دائرة الكفر ، وهي مدار ديانتهم ومذهبهم وقطب رحاها.

وسنشـــير إلى أمور مختصرة تتعلق بدعاويهم في ذلك ،حيث عقدت فصولاً خاصة في الباب الثالث من هذه الرسالة لدراسة هذه العقيدة عندهم :

- قولهم إن الإمامة ركن من أركان الدين ، وكفر من لم يقر بالإمامة،وأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة تماماً .وأنها وصاية من النبي ،ومحصورة بالوصي.وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره.

- قولهم **بوقوع المعجزات من الأئمة** . وامتلأت كتب الحديث عندهم بالحديث عن هذه المعجزات[1].

وقـــد اعترفت كتبهم بأن ابن سبأ "كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفرهم"[2].

فهم يعتقدون أن لكل نبي وصياً أوصى إليه بأمر الله تعالى. وذكر القمي في عقائده أن عـــدد الأوصياء مائة ألف وصي، وأربعة وعشرون ألف وصي[3].وأن علياً هو آخر الأوصياء[4].

(١) انظر الفصل الخامس من الباب الثالث .

(٢) انظـــر: رجـــال الكشـــي ١٨-١٩، المقالات والفـــرق للقمي ص ٢٠، فرق الشيعـــة للنوبختي ص ٢٢، الاعتقادات ص ١١١، بحار الأنوار (٦٢/٢٧)، الأنوار النعمانية (٢٧٩/٢).

(٣) عقائد الصدوق ص ١٠٦.

(٤) بحار الأنوار(٣٢٤/٣٩). وهذا القول يعني أنه لا وصي بعد علي، فما حال اعتقادهم بأئمتهم الاثنى عشر؟!.

ويقـــررهذه الأفكـــار جميعها أحد علمائهم في هذا العصر ، وهومحمد حسين آل كاشف الغطاء ،حيث يقول:

"إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرســالة، ويــؤيد بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه، فكذلك يختار للإمامـــة من يشـــاء، ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعـــده"[(١)].

هذا قولهم في الإمامة، [(٢)].ولكن ابن سبأ انتهى بأمر الوصية عند علي، ولكن فيما بعـــد وفي القـــرن الثاني وضعت جذور فكرة حصر الأئمة بعدد معين، ممن يدعي الصلة بأهل البيت أمثال: شيطان الطاق[(٣)]، وهشام بن الحكم[(٤)].

وقـــد اخـــتلفت اتجاهات الرافضة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة، ولكن لم يعرف الاعتقاد باثنى عشر إماماً إلا بعد وفاة الحسن العسكري[(٥)].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٥٨.

(٢) انظر في مترلة الإمامة عندهم وجعلها أعظم أركان الإسلام: أصول الكافي (١٨/٢)، تفسير العياشي (١/١)، البرهان (٣٠٣/١)، بحار الأنوار (٣٩٤/١).

(٣) شـــيطان الطاق : هو محمد بن علي بن النعمان الكوفي . أبو جعفر . توفي سنة ١٨٠ .هكـــذا يسميه أهل الســـنة ، وهو عندهم يسمى مؤمن الطاق . انظـــر : السير (٥٥٣/١٠) ، منهاج السنة (٢٣٧/٢) ،تنقيح المقال رقم (١١١٤٧) .

(٤) انظر: رجال الكشي ص ١٨٥، ١٨٦، تنقيح المقال للممقاني (٤٧٠/١)، بــــحار الأنوار (٢٥٩/١٠٠).

(٥) انظـــر أقـــوالهم في الأئمة: أصول الكافي (٥٣٤/١)، الغيبة ص ٩٢، إكمال الدين لابن بابويه ص ٢٦٤. وانظر أدلتهم في الاحتجاج بالأئمة الاثنى عشر: الغيبـــة للطوسي ص ٩٨ونقدها في منهاج السنـــة (٢٠٦/٤ -٢١١). وانظـــر اســـتدلالهم على مسألة الإمامة: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ١٤٢، عقائد الإماميـــة للمظفـــر ص ١٠٣، مـــنهاج الكرامـــة ص ١٤٧، حق اليقين (١٤٤/١)، عقائد الإماميـــة الاثنى عشرية للزنجاني (٨١/١-٨٢)، تفسير الصافي (٥١/٢-٧١)، البرهان (٤٨٨/١-٤٩١)، الشيعة في عقائدهم للقزويني ،ط ٤ ،بـــيروت،دار الزهـــراء، ١٤١٣ هـــ ، ص ٧١. وفي الرد انظر: منهاج السنة (٤/٤-٥، ٩-١٦، ٨٤-٨٧)، تفســـير ابن كثير (٧٦/٢-٧٧)، مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٣٢، الاعتقاد للبيهقي،باكستان،المطبعة العربية، ص ١٨٢-١٨٣، تهـــذيب تاريخ دمشق،ابن عساكر على بن الحسن، بيروت، دار المسيرة، (١٦٩/٤) ، البداية والنهاية (١٠٤/٥-١٠٥).

وفي نقد قولهم هذا أقول: إن اختلاف أقوالهم في هذا الأمر وتباين مذاهبهم في تحديد عـــدد الأئمة وأعيانهم يكشف حقيقة هذه الدعوى، فكل طائفة تدحض مزاعم الأخرى وتكـــذبها. ومسألة حصر الأئمة بعدد معين لا يقبلها العقل ومنطق الواقع، وقد اضطروا للخروج عن حصر الأئمة بمسألة نيابة المجتهد عن الإمام أو ما يسمى بـــ (ولاية الفقيه)، واختلف قولهم في حدود النيابة[1].

ثم فيما بعد وفي العصر الحاضر خرجوا عن حصر العدد إلى حصر النوع، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي[2].

وقـــد ارتـــبط بعقيدة الإمامة عندهم معتقدات أخرى ، أجملهـــا فيما يلي ، حيث أفـــردت لكـــل منها فصلاً خاصاً لدراستها ،وبيان انحراف الرافضة فيه ، ومشابهتهم فيه للوثنيين.

القول بعصمة الأئمة:

اتفق أهل العلم: من أهل السنة على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قـــوله ويتـــرك إلا رسول الله ﷺ، فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، فإن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"[3].

---

(١) انظر: الخميني والحكومة الإسلامية، محمد مغنية،ط١،بيروت،دار العلم ،١٩٧٩ هـــ ، ص ٦٨.

(٢) انظر: الحكومة الإسلامية للخميني، ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الخميني، ط٢،بيروت،مركز بقية الله الأعظم، ١٩٩٩ م ، ص ٤٨.

(٣) انظر: منهاج السنة (١٧٥/٣).

وقد اختلف معنى العصمة عندهم فالمتقدمون منهم يرون أن الأئمة معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، وهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، ولا يوصفون في شيءٍ من أحوالهم بنقصٍ ولا عصيانٍ ولا جهل[1].

وقد حاولوا الاستدلال لعصمة الأئمة عندهم بنصوص من القرآن والسنة، وأدلة عقلية[2]، أولوا فيها النصوص تأويلاً يبعدها عن نصوص الكتاب والسنة ،وعن تفسيرات سلف الأمةوأئمتها،ولا مرجع لهم فيها إلا أئمتهم ،ولا سند لهم إلا خداع الناس فيما ينسبونه لأهل البيت .

جاء في نهج البلاغة "أحد مصادرهم الذي لا تشك الشيعة في كلمةٍ منه ما يهدم كل ما ساقوه من دعاوى في عصمة الأئمة"[3] ، من ذلك :

"لا تخالطوني بالمصانعة... فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي"[4].

المطلب العاشر :قولهم بالمهدية والغيبة:

لما اعتقد الرافضة بالأئمة الاثني عشر ، وقالوا بعصمتهم ، ادعوا أمراً آخر يرتبط بإمامهم الثاني عشر المزعوم ، وهو محمد بن الحسن العسكري ، الذي زعموا زوراً وكذباً أنه ولد لأبيه الحسن العسكري ، فلم تنظره عين ، و لم تسمع به أذن ، وإنما دخل

---

(١) انظر: الاعتقادات لابن بابويه ص ١٠٨-١٠٩، من لا يحضره الفقيه،ابن بابويه القمي،بيروت،دار صعب،دار التعارف،١٤٠١ هـ (١/٢٣٤)، وقد نقل هذا عن شيخه ابن الوليد.

(٢) انظر: ، أصول الكافي (١/١٩٧-١٩٨)، بحار الأنوار (٢٥/١٩١)، أعيان الشيعة (١/٤٥٨)، أصل الشيعة ٥٩ ، مجمع البيان للطبرسي(١/٢٠١)الشيعة في عقائدهم ص ٣٦٨-٣٦٩، عقائد الإمامية للزنجاني ص ٧٧، أصول التشيع لهاشم معروف الحسيني،ط١،قم، منشورات الشريفالرضي،١٤١٤ هـ ، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية (٢/٧٩٣).

(٤) نهج البلاغة ص ٣٣٥. وانظر كذلك: ص ٨٢، ١٠٤.

السرداب في زعمهم من حين ولادته ، وبدأ يفتيهم فيما يزعمون ، ويحكم بينهم فيما يدعون.

ثم لما خافوا افتضاح أمرهم وظهور كذبهم ادعوا أن ذلك الإمام المختفي في السرداب قد غاب غيبة طويلة ستدوم إلى قرب قيام الساعة ، حيث سيظهر آخر الزمان،مهدياً يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً حسب زعمهم.

وافتروا بذلك روايات ودعاوى كثيرة ، إن دلت على شيء فإنما تدل على جرأة على الكذب على الله وعلى الناس .[(١)].

المطلب الحادي عشر:قولهم بالرجعة ،والظهور:

الرجعة من أصول المذهب الرافضي، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة عندهم ، وتعني أن الإمام المهدي الغائب ،يرجع ويخرج من الغار ، في وقت معلوم ، يرى الرافضة أنه في آخر الزمان ، ويبعث الرسول وأمير المؤمنين ، وأهل البيت ،وجميع الأئمة والخواص المقربين ، يبعثون أحياء فيخرجون من قبورهم ، ويبايعون المهدي .[(٢)].

عن ابن بابويه :"واعتقادنا في الرجعة أنها حق".[(٣)]

ويرتبط بالرجعة عند الرافضة عقيدة أخرى ، وهي :قولهم بالظهور ، وتعني : ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وهو غير الرجعة، وهو غير

(١) انظر التعريف بهذه العقيدة ونقدها في الفصل السادس من الباب الثالث.

(٢) انظر أوائل المقالات ،ص٩٥،٥١،الرجعة ،أحمد الأحسائي ،ط١،بيروت ،الدار العالمية ، ١٤١٤ هـ ، ص٤٣-٤٥ ، وانظرتفصيل القول في هذه العقيدة الفصل السابع من الباب الثالث .

(٣) الاعتقادات ،ص٩٠.

مرتبط بوقتٍ معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأئمة[1].

المطلب الثاني عشر : قولهم بالتقية[2]:

يعرف الرافضة التقية بأنها الكتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين.

يقول المفيد: "التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا"[3].

والتقية ذكرها الله تعالى في القرآن قال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ ﴾ [آل عمران:٢٨][4].وجعلها رخصة في حالة الاضطرار.

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ ﴾ [آل عمران:٢٨].

فإجماع أهل العلم على أن التقية رخصة في حالة الضرورة[5].

ولكن التقية عند الرافضة خلاف ذلك، فمفهومها عندهم ليست كمفهوم المسلمين،وأنها رخصة في حال الضرورة ،بل يرون وجوبها مثلها مثل الصلاة.

قال ابن بابويه: "اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة"[6].

---

(١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث .

(٢) اتقيت الشيء وتقيْته أتقيه وأتْقيه تقىً وتقيّةً وتِقاءً: حَذِرْته.انظر: لسان العرب مادة: (وقي). قال ابن حجر: التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقدٍ وغيره للغير. انظر: فتح الباري (٣١٤/١٢). والتقية إظهار خلاف ما في الباطن. انظر: النهاية لابن الأثير (١٩٣/١).

(٣) شرح عقائد الصدوق،المفيد محمد بن النعمام ، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٦١.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣١٦/٦) تحقيق: أحمد شاكر.

(٥) انظر: فتح الباري (٣١٤/١٢).

(٦) الاعتقادات ص ١١٤. وانظر: بحار الأنوار(٤١٢/٧٥).

وقد جعلوها هي الدين كله، ولا دين لمن لا تقية له.

رووا عـــن جعفر بن محمد قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له"[1]، وعدوا ترك التقية ذنباً لا يغفر[2].

والتقـــية يلازمـــونها في ديار المسلمين، حتى إنهم يسمون دار الإسلام دار التقية[3]، ويـــؤكد الحـــر العاملي الشيعي أنه لابد من التعامل مع أهل السنة بالتقية، ذكر ذلك في كتابه ،فقال: "باب وجوب عشرة العامة (أهل السنة) بالتقية"[4].

والرافضـــة إنمـــا قالـــوا بالتقية للخروج من المتناقضات والاختلافات الموجودة في الروايات عندهم ، والاعتقادات التي يقولون بها ، فإذا رأوا ما يخالف ما يعتقدونه مما يؤثر عن أئمتهم زعموا أن الرواية التي لاتوافق أهواءهم إنما فعلت تقية ، فخرجوا بهذه الدعوى من أن تقوم عليهم حجة في رواية مخالفة [5].

وقـــد قـــرر أهل العلم من خلال معرفتهم بواقع الرافضة أن تقيتهم إنما هي الكذب والنفاق[6].

(١) أصول الكافي (٢١٧/٢٠). وانظر: وسائل الشيعة (٤٦٠/١١)، بحار الأنوار (٤٢٣/٧٥).

(٢) انظر: وسائل الشيعة (٤٧٤/١١)، بحار الأنوار (٤١٥/٧٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار (٤١١/٧٥).

(٤) وسائل الشيعة(٤٧٠/١١).

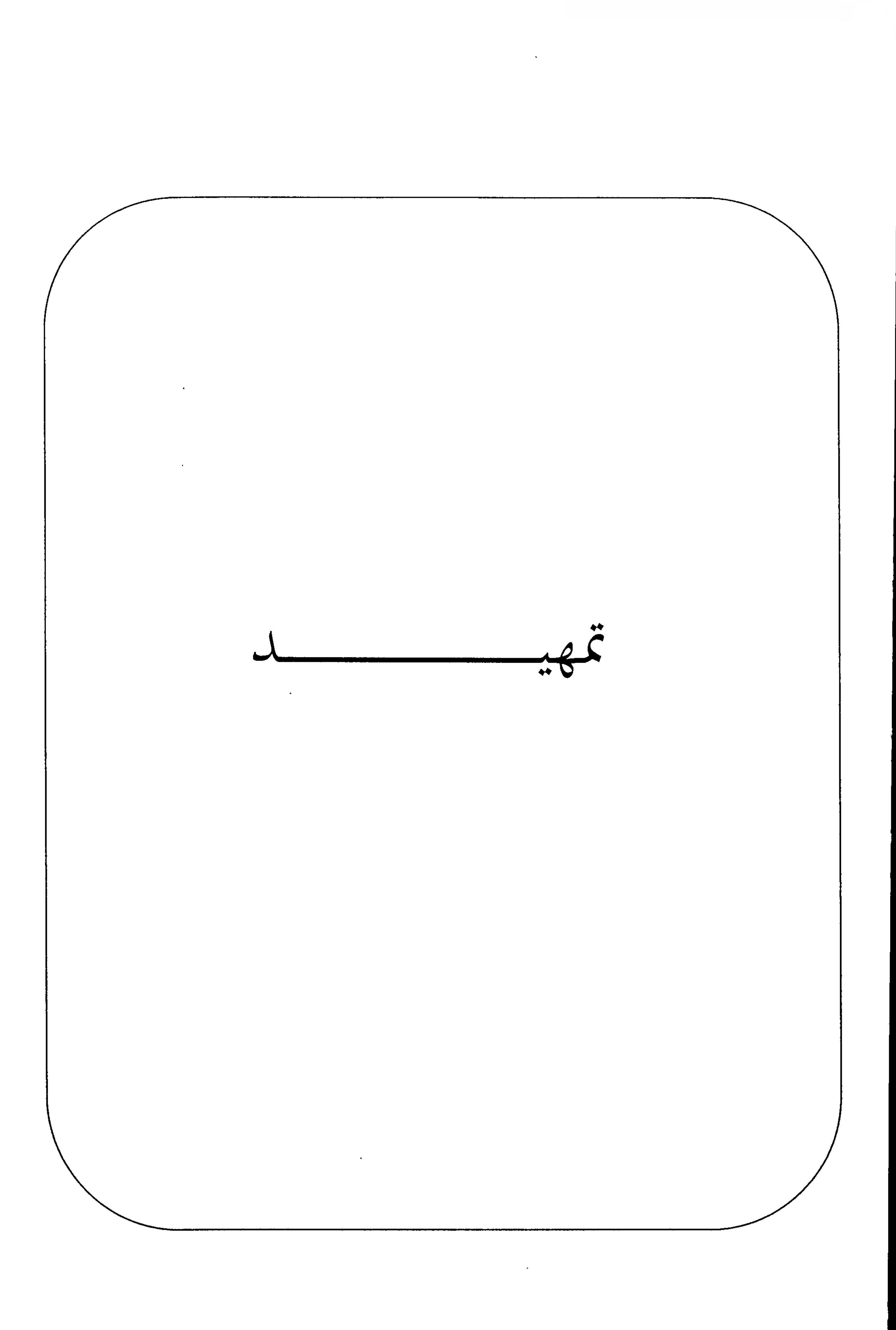
(٥) انظـــر أقوالهم في ذلك وتبريراتهم بالتقية: أصول الكافي ٦٥/١ن المقالات والفـــــرق للقمي ص ٧٨، فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٥-٦٦، الاستبصار،محمد بن الحسن الطوسي،ط٣،بيروت،دار التعارف،طهران، دار الكتب الإسلامية، (٦٥/١)وسائل الشيعة (٤٤١/٧).

(٦) انظر: منهاج السنة ٢٦٠/٣.

وبهـــذا نكون قد أتينا على مجمل عقائد الرافضة ، وبعض هذه العقائد ، والتي تأثروا بهـــا واستفادوها من الأديان الوثنية سيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى في الباب الثالث من هذه الرسالة ،الخاص بدراسة عقائد الرافضة ،التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية .

الباب الثاني

قنوات الاتصال بين الرافضة وأصحاب الأديان الوثنية



تمهيـــــــــد

تمهيـــــــد

إن التشيع ككل الفرق وُجد فيه من يعتقده ديناً ،ومن تبناه لتحقيق مصلحة أو لغاية. واختلطت فيه الدعاوى التي هي مزيج من أفكار مختلفة وديانات متعددة، عرفها المسلمون بالفتح: مزدكية، صابئة، زرادشتية، بوذية، مانوية، نصرانية، (نسطورية)ـ وقد سبق التعريف بها في الفصل الأول من الباب الأولـ في الموصل والعراق وفارس وما حولها – وتشرب الرافضة كثيراً من تلك الأفكار لمجاورتهم لها،واحتكاكهم بأهلها ودخول الأهواء فيهم ، فظهرت في عقائد الرافضة الأقوال المختلفة كالرجعة والوصية ، والدعاوى الفاسدة في الإمامة والأئمة ، والغلو في الأئمة ، كما سيتضح.

اطلع المسلمون من خلال فتوحاتهم لتلك البلدان على عقائد فاسدة لم يعرفوها من قبل أن يرثو مدائن كسرى وقيصر.

ودخل الإسلام تلك البلاد ،وكانت طوائف الفرس فئات عدة :من رفض الإســـلام صراحة ،ومن حسن إسلامه ،ومنهم من أعلن إسلامه ،لكنه لم يستطع أن يتخلى عـــن أشياء من عقائده وأفكاره السابقة ، فخلطها بالدين الوافد وهو الإســـلام، ولم تخـــالط بشاشة هذا الدين قلوبهم وبقي في نفوسهم رواسب من الدين القديم.

وفيهم من دخل الدين الجديد وهو يضمر في نفسه الكيد والمكر والخديعة،-وهـــم المنافقون -، ويتحين الفرص للانقضاض على هذا الدين، الذي بسط سلطانه على أكثر رقعة الأرض المعروفة يومذاك، ويعملون في الخفاء لتحقيق هذا الغرض [(١)].

---

(١) انظر في هذه المعاني: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى ص ٧٢، الزندقة والزنادقة، عاطف شكري،عمان دار الفكر، ص٩٧-٩٩، تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي ٢٨٧-٢٨٨.مجلة التوحيد مقال (باب الـسنة) ص٥ الشيخ محمد علي عبدالرحيم "الشيعة مسلكهم ونشأتهم" .

وقـــد ذكـــرابن حزم رحمه الله تلك الحقيقة عن الفرس فبين أنهم لما فشلوا في حرب الإســـلام بالســـيف، فكروا في وسيلة أخرى لحربه: " فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي ﷺ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام "[٢].

وقد تحقق لهم – أي الفرس – أيام العباسيين شيئ من مقاصدهم ، حيث أنهم كانوا العون الأكبر لهم في القضاء على الدولة الأموية، التي كانت سداً منيعاً في وجه أطماعهم فلذا اعتبروا الدولة العباسية دولتهم، فحاولوا إظهار دياناتهم القديمة وأفكارهم المنحرفة، واتخذت شكل حركة شعوبية ارتبطت بالزندقة [٣].

إذن كانـــت هناك عدة عوامل جعلت احتكاك المسلمين بغيرهم في فارس وماحولها مـــن الأســـباب الأساســـية في انحراف طائفة منهم ، بل وبروز فرق عديدة تحت مظلة الإسلام وهي منحرفة عنه .

وفي الفصل التالي أعرض عرضاً موجزاً للفتح الإسلامي لفارس وما حولها ، وما نتج عنه من احتكاك واتصال بين المسلمين وأصحاب البلاد المفتوحة ، وتأثير ذلك .

---

(٢) انظـــر: الفصل ١١٥/٢، ومقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(٤٠/١)وانظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ص ٤٣،في هذا المعنى .

(٣) انظـــر: الفرق الإسلامية، الفيومي ص٢٨٩، دراسات في الفرق،صابر طعمه،الرياض،مكتبة المعارف،١٤٠٣ هــ ،ص ١٤، الصراع العراقي الفارسي، مجموعة من المؤلفين ،بغداد، دار الحرية،١٩٨٣ هــ ،ص١٤٩.وانظر : الشـــعوبية والزنادقه واثرهما في ظهور العقائد والفرق المنحرفة ،د.محمد أحمد الخطيب،ط١،عمان،مكتبة الاقصى ، ١٤١٤ هــ ، ص ٣-١٠ ، وانظر ص

الفصل الأول

فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها .

الفصل الثاني

ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

الفصل الثالث

انتشار المذهب الرافضي في فارس وما حولها وأسبابه

الفصل الأول

فتح فارس وسقوط دولتهم واحتكاك المسلمين بأهلها

المبحث الأول

الفتح الإسلامي لفارس وماوراءها

اتصل الإسلام بحكام خارج الجزيرة العربية ،لما أرسل النبي محمد ﷺ كتبه إلى الملوك والرؤساء يدعوهم للإسلام في السنة السابعة من الهجرة بعد صلح الحديبية، فكان كسرى ملك الفرس ممن أرسل إليهم كتاباً، حمله الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي[١] ، فلما بلغ كسرى الكتاب استشاط غضباً ومزقه فدعا عليهم النبي ﷺ " **أن يمزقوا كل ممزق**".[٢]

و لم يكتف كسرى بهذا، بل كتب إلى " باذان " واليه على اليمن يأمره بأن يرسل للنبي ﷺ برجلين جلدين ليأتيا به إليه، فأرسل " باذان " إلى النبي ﷺ رجلين كما أمره كسرى ، فأخبرهما النبي ﷺ بأن كسرى قد قتل ،وحملهما الرسول ﷺ حين رجوعهما دعوة " باذان " أن يسلم، ويبقى واليا من طرفه على اليمن، فعجب "باذان " من هذا، ولكنه بعد قليل تلقى كتابا يخبره بأن ابن كسرى ثار عليه وقتله ، وفيه أمر له بألا ينفذ

---

(١)عبدالله بن حذافة السهمي : ابن قيس بن عدي أبو حذافة السهمي .أحد السابقين ،هاجر إلى الحبشة ونفذه النبي ﷺ رسولاً إلى كسرى ،مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ،سير أعلام النبلاء (١١/٢)، وتهذيب التهذيب (١٨٥/٥).

(٢) انظر : صحيح البخاري (٣/١) رقم ٦٤، كتاب العلم ،وانظر رقم (٤٣١٦) و(٧١٠٢) ، والبداية والنهاية (٧/ ٧٩).

وصية أبيه في النبي ﷺ ، ثم كان من أمره أن أسلم، وظل مكانه عاملاً للرسول ﷺ على اليمن.[١]

وبعد وفاة النبي ﷺ سار الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم على نهجه .

ففي عهد أبي بكر قاد الجيوش الإسلامية في الجبهة الشرقية (فارس) خالد بن الوليد ، والمثنى بن الحارثة[٢] ، فحققوا انتصارات ، ففتحوا بعض المدن العراقية. بعدها أمر الخليفة خالداً بالتوجه للانضمام إلى جيوش الشام. [٣]

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت دمشق ، كما أرسل جيشاً بقيادة أبي عبيدة بن مسعود الثقفي[٤] ، ثم أضاف مدداً بأمرة جرير بن عبدالله البجلي[٥]، ساروا باتجاه الكوفة ، وتلاقيا ، والتقيا بجيش من الفرس ، فهزمهم المسلمون .

وكانت معركة النمارق سنة ١٣هـ/٦٣٤م التقى أبو عبيد الثقفي بالفرس في النمارق (بين الحيرة والقادسية) فألحق بهم هزيمة منكرة ، ففروا إلى المدائن .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣/٩٠-٩١)

(٢) المثنى بن حارثة :بن سلمه الشيباني صحابي فاتح، من كبار القادة أسلم سنة ٩ هـ ، غزا بلاد فارس في أيام ابي بكر رضي الله عنه، معجم الاعلام ص ٢٧٦ .

(٣) انظر :البداية والنهاية (٧/٦٤).

(٤) أبو عبيدة بن مسعود الثقفي : قائد من الشجعان، أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجيش الزاحف الى العراق لقتال الفرس ، قتل في وقعة الجسر وهو والد المختار الثقفي . الأعلام (٤/١٩٠).

(٥) جرير البجلي : ابن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبه بن حُشم بن عوف ، وقيل ابوعبدالله البجلي القسرى وقسر من قحطان ،من أعيان الصحابة مات سنة أربع وخمسين ، تهذيب التهذيب (٢/٧٣-٧٥).

وفي شعبان سنة ١٣هـ/٦٣٤م كانت موقعة الجسر حيث أرسل الفرس جيشاً كثيفاً لقتال المسلمين ، فجرت معركة عنيفة ، استشهد فيها القائد أبي عبيدة الثقفي ، والقواد الذين بعده، فتولى القيادة المثنى بن حارثة وواصل القتال ، ثم انسحب بالمسلمين ، وقد جرح جرحاً بليغاً، وقد قتل وغرق من المسلمين كثير .

وفي رمضان سنة١٣هـ/٦٣٤م كانت معركة البويب قرب الكوفة ، وبقيادة المثنى[1] ، وانتصر فيها على الفرس إنتصاراً ساحقاً .

ثم جاء مدد بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وأمر بتعينيه قائداً عاماً .[2]

فكانت معركة القادسية الكبرى سنة ١٤هـ/٦٣٥م حيث قدم سعد مع الجيوش الإسلامية ، فعسكر في (القادسية) ، وأرسل يزدجرد كسرى الفرس قائده رستم على ١٢٠ ألف مقاتل ، ومثلهم مدداً ،وأرسل سعد رسلاً إلى رستم فقاموا بعرض الاسلام أو الجزية أو القتال .

وقد تجلى في هؤلاء الرسل أنفة الاسلام وعزته، فمما قالوه :

"الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك

---

(١) سعد بن أبي وقاص : بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة ، وكان قصيرا دحداحاً ذاهامه، توفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة،حمل إليها سنة خمس وخمسين، وهو وأحد الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الاسلام ،(٩٢/١) سير أعلام النبلاء،تهذيب التهذيب (٤٨٣/٣).

(٢) انظر :البداية والنهاية (٦٤/٧)وانظر :الفتوح الإسلامية عبر العصور، د. عبدالعزيز العمري،ط٢،الرياض،دار اشبيليا،١٤١٩ هـ ، ٩٣-١٢٢ .

قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه أبداً حتى نقضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي ".[1]

واستمر القتال عنيفاً لمدة أربعة أيـــام ، استخدم الفرس فيلة ضخمة ، ففقأ المسلمون عيونها ، فرجعت على الفرس وقتلتهم.

وانتهت المعركة بانتصـــار عظيم للمسلمين ، فقـــد قتل قائد الفرس ومعظم جنـــده، وغنم المسلمون غنائم هائلة جداً ، وبشـــروا الخليفة بذلك.

وتقدم المسلمون بجيوشهم ، وكان فتح المدائن في صفر ١٦هـــ/٦٣٧م حيث دخل المسلمون المدائن وهي عاصمة الفرس ومركز حكمهم ، وكانت خالية ، فقد فرّ كسرى فارس (يزدجرد) وفر أهلها ، وغنم المسلمون غنائم هائلة من خزائن كسرى.

وهكذا سقطت العاصمة الفارسية العريقة في أيدي المسلمين . ولا شك أن سقوطها آذن بالإنهيار الكامل للإمبراطورية الفارسية .

ثم فتح جلولاء[2] وهي المدينة التي فر إليها يزدجرد، وتجمع معه الفرس هناك ، فتحصنوا بها ، فتقدم إليها المسلمون وفتحوها ، وانتصروا انتصاراً عظيماً .

(١) انظر :البداية والنهاية (٣٠٧/٣) .

(٢) جلـــولاء : اصل اسمها طسوج من طسا سيج السواد في طريق خرسان ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـــ ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء الوقعية لما أوقع بهم المسلمون.معجم البلدان(١٥٦/٢

ثم فتــح المسلمون: حلوان[1]، وتكريت[2]، والموصل، وماسبذان، والأهواز[3]، وتستر[4]، والسوس [5]، وجنديسابور[6] .

وقبض المسلمون على الهرمزان ، وهــو من أكابر الأمراء ، وأرسلوه إلى أمير المؤمنين عمر مع الغنائم [7] . وفي سنــة ١٧هــ كان فتــح مدينــة اصطخــــر.[8]

---

(١) حلـــوان : حلـوان في عـدة مواضـع ، حلـوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغـداد.وحلوان مدينة بمصر على الضفة الشرقية للنيل .تشتهر بالحمامات الكبريتيةمعجم البلدان(٢/٢٩٠)،الموسوعة العربية الميسرة (١/٧٣٤)

(٢) تكـريـت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي الى بغداد اقرب بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة على دجلة ، وهي غربي دجلة ، وكان أول من بني هذه القلعة سابور بن اردشير ابن بابك ،فتحها المسلمون على يد عبدالله بن المعتم .الموسوعة العربية الميسرة (١/٥٤٠)معجم البلدان (٢/٣٨).

(٣) الأهـــواز : اسمها هرمز شهر وهي الكورة العظيمة، يقال إن سابور بنى بخوزستان مدينتين سمى احداهما باسم الله عــزوجل ، والأخرى باسم نفسه، ثم جمعها باسم واحد وهي (هرمز رادسابور) ومعناه عطاء الله لسابور، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة، أو سوق الاخواز، لأن اهل هذه البلاد باسرها يقال لهم الخوز ويقـال إن أول مـن بنى الأهواز أردشير، وكانت تسمى (هرمزأردشير) مدينة صناعية تشتهر بانتاج الزيت.معجم البلدان(١/٢٨٤).الموسوعة العربية الميسرة (١/٥٢٢)

(٤)تستر : أعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب شوشتر، وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تستر، وهو الذي بنى علـيه ســابور الملك شاذروان بباب تستر حتى ارتفع ماؤه الى المدينة، لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان من عجائب الأبنية ،معجم البلدان (٢/٢٩)

(٥) الســـــوس : بلدة بخوزستان يقال فيها قبر دانيال النبي عليه السلام ، وخرج منها جماعة من المحدثين منهم أبو العلاء علي بن عبدالرحمن الخراز السوسي اللغوي، قال ابن المقفع أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وتستر.معجم البلدان (٣/٢٨٠-٢٨١)

(٦) مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه، وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده ، وهي مدينة خصبة واسعة الخير بها النخل والزرع والمياه .معجم البلدان(٢/١٧٠) المسالك والممالك ، ص ٦٥ .

(٧) البداية والنهاية ٧ ص٦٤ وما بعدها.

(٨) اصــطخــر : بلدة بفارس ، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، قيل كان أول من أنشاها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وطهمورث عند الفرس بمنزلة آدم قال الاصطخري: وأما اصطخر فمدينة واسعة وسعتها مقــدار مـيل، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها وبها مسجد يعرف بمسجد سليمان عليه السلام. معجم البلدان (١/٢١١)

بقيادة العـــــلاء بن الحضرمي[1] (والي البحرين) بحراً .

ثم أراد عمر رضي الله عنه أن يسير بنفسه لإكمال قتال الفرس ، فمنعه الصحابة، فسير النعمان بن مقرن المزني[2] إلى نهاوند[3] على (٣٠) ألف .

ووصلت جموع الفرس إلى (١٥٠) ألف مقاتل ونشبت معركة، قتل فيها من الفرس أكثر من (١٠٠) ألف ، وتجلل وجه الأرض بجثثهم ، وقتل قائدهم ، واستشهد النعمان في المعركة ، وتولى بعده حذيفة بن اليمان[4] ، ففتحت نهاوند سنة ٢١هـ/٦٤١م ، وكان نصراً عظيماً مبيناً .

ثم واصل المسلمون تقدمهم،وفتحوا أصبهان ، وقاشان (قم)[5] وكرمان[6] .

---

(١) العـــلاء ابـــن الحضـــرمي: العلاء بن عبدالله الحضرمي صحابي من رجال الفتوح في صدر الاسلام ، أصله من حضرموت ولاه النبي ﷺ البحرين سنة٨هــ، وجعل له جباية الصدقة ،وبعد وفاة النبي ﷺ أمره أبوبكر ثم عمر رضي الله عنهما ووجهه عمر إلى البصرة فمات في الطريق، وقيل مات في البحرين . معجم البلدان (٤/٢٤٥)

(٢) الـــنعـــمان بن المقـــرن المزني : أبو حكيم وقيل ابو عمرو المزني الامير صاحب رسول ﷺ ، كان إليه لواء قومه يـــوم فتح مكه، ثم كان أمير الجيش الذين افتتحوا نهاوند ، فاستشهد يومئذ، وكان مقتله في سنة إحدى وعشرين يوم الجمعه . الاعلام (٢/٣٦١).

(٣) مدينة عظيمة في قبلة همذان بينها ثلاثة أيام، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال انها من بناء نوح عليه السلام، أي نوح وضعها، وإنما أسماها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند ،معجم البلدان (٥/٣١٣)

(٤) حذيفــــه بن اليـــمان : من نجباء أصحاب النبي ﷺ وهو صاحب السر ، واسم اليمان حسل ويقال حُسيل ابن جابر العبسي اليماني ابو عبدالله حليف الانصار من اعيان المهاجرين ، وهو الذي ندبه النبي ﷺ ليلة الأحزاب ليجس لـــه خبر العدو على يده فتح الدينور عنوه... قال ابن سعد: مات بالمدائن بعد عثمان .سير أعلام النبلاء (٢/٣٦١) . تهذيب التهذيب (٢/٢١٩-٢٢٠).

(٥) قـــم :أول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري وبها آبار، يقال انها غاية في العذوبة،وفيها سراديب عظيمة معجم البلدان(٤/٣٩٧).

(٦) كـــرمان :منطقة كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وجنوبيها بحر فارس .معجم البلدان (٤/٤٥٤).

واستمر انسياح المسلمين في فارس (٢٢-٢٣هـ) (٦٤٢-٦٤٣م) : ففتح نعيم بن مقرن همدان ثم الري (طهران)،وصالح أهل (جرجان)[١] وطبرستان[٢] ، ووصل إلى بعض بلاد أذربيجان[٣] .

وفتح سراقة بن عمرو[٤] باب الأبواب (دربند) على سواحل بحر الخزر العربية، وفتح الأحنف بن قيس[٥] بلاد خراسان ، وعثمان بن أبي العاص[٦] بقية اصطخر وشيراز[٧] وأرمينيا[٨]، وفتح عاصم بن عمرو التميمي[٩] سجستان [١٠]، وسهيل بن عدي

---

(١)جرجان :بلدة بفارس أكبر مدينة بنواحيها، وهي قطعتان إحداهما المدينة، والأخرى بكراباذ وبينهما نهر كبير، يجري تجري فيه السفن . معجم البلدان (١١٩/٢).

(٢) طبرستان:بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم،منها دهستان وجرجان واستراباذ وآمل وطبرستان من البلاد المعروفة بمازندران وهي بين الري والبحر وبلاد الديلم والجيل وهي كثيرة المياه متهدلة الاشجار،معجم البلدان (١٣/٤)

(٣) اذربيجان : من مدن فارس ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم وهو اقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز ، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها ، وكانت قصبتها قديما المراغه.معجم البلدان(١٢٨/١).

(٤) سراقه بن عمرو : سراقه بن عمرو بن لبنه ذو النور صحابي ،كان أحد الأمراء في الفتوح،وهو الذي صالح سكان أرمينيه ومات فيها ،معجم الاعلام،ص٨٠ .

(٥) الأحنف بن قيس : ابن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي، أحد من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، اسمه ضحاك وقيل صخر، وشهر بالأحنف لحنف رجليه وهو العوج والميل...كان سيد تميم،أسلم في حياة النبي ﷺ(٨٦/٤) سير النبلاء .تهذيب التهذيب (١٩١/١).

(٦) عثمان بن أبي العاص:قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع فأسلموا وأمره عليهم ، وكان اصغر الوفد سناً ثم أمره أبوبكر الصديق على الطائف ثم عمر رضي الله عنهم...توفي سنة احدى وخمسين .(٣٧٤/٢) سير النبلاء. تهذيب التهذيب (١٢٨/٧-١٢٩).

(٧) شيراز : بلد عظيم ،بلدة في وسط بلاد فارس وقيل شبهت بجوف الأسد لأنه لا يحمل منها شئ إلى جهة من الجهات، ويحمل اليها ولذلك سميت شيراز، معجم البلدان (٣٨٠/٣).

(٨) ارمينيا: هضبة يتراوح ارتفاعها بين ١٨٢٨ و ٢٤٣٧م ، وكانت تقوم في هذا الاقليم في العصور القديمة مملكة آسيا الصغرى التي شملت شرق تركيا وجمهورية ارمينيا السوفيتية الحالية ،الموسوعة العربية الميسرة (١٢٣/١).

(٩) عاصم بن عمرو التميمي : أحد الشعراء الفرسان من الصحابه،له أخبار وأشعار في فتوح العراق، وأبلى في القادسيه البلاء الحسن . معجم الاعلام ،ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(١٠) سجستان : هي بلاد سهلية حول بحيرة زره وفي شرقها ، ويدخل فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الأنهار التي تصب في هذا البحر الداخل (أي بحيرة زره).بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٧٢ .

كرمان .

وفتح الحكيم التغلبي مكران[١] ، وفتح عتبة بن فرقد [٢] شمال غرب بلاد فارس.[٣]

وهكذا قضي على الامبراطورية الفارسية .حتى يخيل للانسان كأن الجزيرة العربية تحولت الى جيش يجاهد في سبيل الله، لنشر الاسلام في بقاع الارض.

ويمكن القول إن فارس سقطت عسكرياً،ولكنهم ظلوا يصارعون الاسلام فكرياً. كما سيتضح . حيث كانوا سبب الانحراف في بعض الاتجاهات لدى الرافضة ، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الاسلام . مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي، وبابك الخُرَّمي وغيرهم[٤].

وقدكان استشهاد الخليفة عمر رضي الله عنه في مؤامرة دبرها بعض أعداء الإسلام من اليهود والفرس.فاستشهد نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته ، من أبي لؤلؤة المجوسي (مولى فارسي) بخنجر مسمومة [٥].

وكانت وفاته في ذي الحجة ٢٣هـ/٦٤٣م ، ودامت خلافته رضي الله عنه عشر سنوات .

(١) مكران :قال أهل السير:سميت مكران بمكران بن فارك بن سام ابن نوح عليه السلام اخي كرمان، لأنه نزلها واستوطنها ،وهي ولاية واسعه تشتمل على مدن وقرى تقع كرمان غربها وسجستان شمالها والبحرجنوبها والهند في شرقها . معجم البلدان (١٧٩/٥).

(٢) عتبه بن فرقد : عتبه بن فرقد بن يربوع السلمي أبو عبدالله ، صحابي ، نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر رضي الله عنه .تقريب التهذيب (٥/٢).

(٣) تاريخ الطبري ٤/٤٢-٤٤

(٤)انظر ص ٢٨٤.

(٥)انظر: تاريخ الطبري(١٩١/٤) مجمع الزوائد(٧٦/٩) ، القاهرة، مكتبة القدس، ١٣٥٣ هـ .

وفي عهد عثمان رضي الله عنه استمرت الفتوحات أيضاً شرقاً حيث وصل القائد عمير ابن عثمان إلى فرغانة[1] عام ٢٩هـ ٦٤٩م .

ووصل القائد عبدالله الليثي إلى كابل ، وعبيد الله التميمي إلى نهر السند ، وفتح سعيد ابن العاص جرجان .وأعيد فتح المناطق التي نقضت عهودها .

وكانت الفتوحات أيام عثمان ﷺ واسعة ، إذ أضيفت بلادٌ جديدة: قبرص[٢] ، وأرمينيا ، وبلاد السند [٣]وكابل وفرغانة ، وبلخ[٤] وهراة[٥] .

وفي عهده تم إخضاع البلاد التي نقضت الصلح ، في فارس وخراسان وباب الأبواب . وكانت فتنة مقتل عثمان ﷺ في ذي الحجة عام ٣٥هـ/٦٥٦م

(١) فرغانه: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمه لبلاد تركستان على يمين القاصد لبلاد الترك. معجم البلدان(٤/٢٥٣).

(٢) قبرص : في البحر المتوسط عاصمتها نيقوسيا معظم سكانها يونانيون وبها اقلية تركية . واشتهرت منذ الازمنة القديمة بنحاسها الذي كان يحول محليا الى سبائك تصدر الى مصر وبلادمابين النهرين ،(٢/١٣٦٨) الموسوعة العربية الميسره،معجم الحضارات السامية،ص ٦٧١.

(٣) بلاد السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان على ساحل البحر، فتحت في أيام الحجاج بن يوسف ومذهب أهلها الغالب، مذهب أبي حنيفة، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيح السندي مولى المهدي صاحب المغازي معجم البلدان(٣/٢٦٧).

(٤) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، وبلخ من أجلّ مدن خراسان واذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم ، وقيل إن أول من بناها لهراسف الملك لما خرب صاحبه (بختنصر) بيت المقدس وقيل الإسكندر بناها وكانت تسمى الإسكندرية قديماً .معجم البلدان(١/٤٧٩).

(٥) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان غنية بالخيرات،قال ياقوت الحموي:وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التبر فخربوها حتى ادخلوها في خبر كان . معجم البلدان(٥/٣٩٦).

فتوقفت الفتوحات أيام الفتن التي وقعت في زمن علي ﷺ ،والخلاف على الإمامة ،إلى عهد الدولة الأموية ،حيث بدأت الفتوحات مرة أخرى.[١]

ففي عهد معاوية ﷺ شملت بلاد ماوراء النهر والسند[٢].

وفي عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م حدثت فتوحات واسعة وعظيمة جداً ، واتسعت بامتدادها على مختلف الجبهات في المشرق والمغرب والأندلس إلى فرنسا .

ففي الجبهة الشرقية بلاد ماوراء النهر اشتهر هناك القائد قتيبة بن مسلم الباهلي ، فتح مدينة بيكند[٣] سنة ٨٧هـ ، وغزا بلاد الصغد[٤] ،ونسف[٥] وكش[٦] عام ٨٩هـ/ ٧٠٧م فتح بخارى في ٩١هـ/٧٠٩م.

---

(١) تاريخ الطبري (٤/١٧٠) البدايةوالنهاية (٨/٦٣)وانظر:جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين،محمد السيد الوكيل ،ط٥،جده،دار المجتمع، ١٤١٨ هـ ، ٣٧٨،أيام العرب في الاسلام،محمد أبو الفضل ابراهيم،علي البجاوي،ط ٣،القاهرة،دار احياء الكتب،١٣٨٨ هـ ، (٢٣١ -٢٦١) معجم البلدان،ياقوت الحموي،بيروت،دار صادر،١٤٠٤ هـ، (٨/٣٢٩).

(٢) التاريخ السياسي للدولة العربية،د.عبدالمنعم ماجد،ط٧،القاهرة، مكتبة الانجلو،١٩٨٢م،(٢٢١)الكامل في التاريخ (٣/٥٩)، تاريخ الطبري (٤/٤٢٤)، تاريخ العالم الأسلامي الدولة الاموية في المشرق،محمد الطيب النجار، الرياض،مكتبة المعارف،١٤٠٦ هـ ، ص ٥٥.

(٣) بيكند:بلدة بين بخاري ونهر جيحون كانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء خربت منذ زمان.معجم البلدان (١/٥٣٣)

(٤) الصغد : منطقة عدها ياقوت الحموي من جنان الدنيا .قال: وهي قرى متصلة الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب بخارى، لا تبين قرية حتى تأتيها لالتحاق الأشجار بها ،وهي من أطيب أرض الله ،كثيرة الاشجار عزيزة الأنهار متاوبه الاطيار .معجم البلدان(٤/٤٠٩).

(٥) نسف :بلدةفي بخارى يسميها عرب القرون الوسطى نسف، والفرس نخشب، ظاهر المدينة له سور وأربعة أبواب هي باب البخارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبذبن، وعرفت نسف بالتاريخ بأنها موطن المقنع (بني خراسان). بلدان الخلافة الشرقية،ص ٥١٣ .

(٦) كش : قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان على جبل ينسب اليها أبو زرعة محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي.. معجم البلدان (٤/٤٦٢).

ثم فتح الطالقان[1] والفارياب[2] وبلخ ، ثم سمرقند[3] عام٩٣/٧١١م.

وغزا هذا القائد بلاد الشاش[4] وفرغانة ، حتى بلغ خوقند عام ٩٤هـ/٧١٢م ، ثم فتح مدينة كاشغر[5] (في تركستان الشرقية) عام٩٦هـ٧١٤م .

واستطاع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين ،ثم واصل حتى وصل إلى حدود الصين . وفرض الجزية على ملكها .

وإلى هنا توقف قتيبة شرقاًوقد أخضع قتيبة مناطق شاسعة جداً ، تجاوزت مساحتها ٤ ملايين كيلو متر مربع، تمتد من أواسط بلاد القفقاس إلى جنوب بحر الخزر ، ثم تمتد شمالاً لتتعمق في آسيا الوسطى ، وتصل شرقاً إلى أواسط تركستان الشرقية ، ثم تتجه غرباً نحو كابل (أفغانستان ، سجستان)[6].

(١) الطالقان:بلدتان احداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها، وقال الاصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم ولها نهر كبير وبساتين . معجم البلدان(٦/٤).

(٢) الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان قرب بلخ غربي نهر جيحون، ينسب إليها جماعة من الأئمة منهم محمد بن يوسف الفاريابي .معجم البلدان (٢٢٩/٤).

(٣) سمرقند : مدينة عدد (سكانها١٩٥٠٠٠٠نسمة)وهي الآن بجمهورية أوزبكستان السوفيتية الإشتراكيةسابقا على سكة الحديد عبر سيبريا، وهي مركز رئيسي للقطن والحرير ، تعد من أقدم مدن العالم، تعد ملتقى الحضارتين الغربية والصينية،الموسوعة العربية الميسرة (١٠١٣/١).

(٤) الشاش : قرية يقال لها شاش تقع بما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون متاخمه لبلاد الترك ، وأهلها شافعيةالمذهب ،معجم البلدان(٣٠٨/٣).

(٥) كاشغر : مدينة في تركستان الشرقية ، ينسب اليها من المتأخرين أبو المعالي محمد بن الحسن بن هاشم الكاشغري الواعظ،معجم البلدان(٤٣٠/٤).

(٦)الكامل في التاريخ (١٣٣/٤)، وانظر : العهد الأموي / محمود شاكر ، ص٢٢٧، تاريخ العالم الاسلامي، محمد الطيب النجار، ص ٧٢-٧٤ .

ثم بلاد الهند والسند : حيث أرسل الحجاج جيشاً ضخماً إلى هذه البلاد بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي[1] (ابن أخيه) ، والذي تمكن من تحقيق انتصارات ضخمة هناك، وقتل داهر ملك السند ، واحتل بلاد السند ، فكانت تلك من أعظم الفتوحات[2].فبلغت الدولة في هذا العهد أقصى اتساع لها عبر التاريخ .

وفي عهد سليمان بن عبدالملك[3] ٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م فتح يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان عام ٩٨هـ/٧١٦م . وعلى كل فقد كانت الفتوحات محدودة في عهده.[4]

تلك كانت أهم الفتوحات ،حيث لم تكن هناك فتوحات تذكر في عهد الدولة العباسية . وورثت الدولة العباسية التي خلفت الدولة الأموية دولة شاسعة المساحة، ممتدة الأطراف ولكن انشغال الخلفاء العباسيين الأوائل بالمشاكل الداخلية، والقضاء على حركات المعارضة ربما كان مانعاً عن مضيهم في طريق الفتح والانتشار شرقاً، ولكنهم بذلوا قدراً كبيراً من الاهتمام في المحافظة على البلاد المفتوحة وتثبيت الاسلام فيها [5].

---

(١) محمد بن القاسم الثقفي : محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي (٦٢نحو٩٨هـ=٦٨١-نحو ٧١٧م)فاتح السند وماإليها، من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني . معجم الاعلام، ص ٧٧١ .

(٢) الفتوحات الاسلامية لبلاد الهند والسند .د . سعد الغامدي ٤٧- ١٠٧ . الآثار الباقية ص٣٦

(٣) سليمان بن عبد الملك ولد سنة ٥٤هـ وتوفي سنة ٩٩هـ : وهو ابن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين ، وكان ديناً فصيحاً مفوها عادلاً محبا للغزو يقال نشأ بالبادية مات بذات الجنب ونقش خاتمه أومن بالله مخلصاً ،سير أعلام النبلاء (١١١/٥).

(٤)انظر : الفتوح الاسلامية عبر العصور ١٨٩-٢٠٣

(٥) انظر: في التأصيل الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل ١٢٣-١٤٠ بتصرف.

لقد استهدفت الفتوحات الإسلامية نشر الاسلام وتحرير العباد من عبادة الأرباب والطواغيت إلى عبادة الله عزوجل والإيمان باليوم الآخر، للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

تعقيب :

في الإسلام ومبادئه وجد معظم الفرس الإنقاذ ممـــا كانوا يعانونه من الملوك والولاة ، فأقبلوا عليه بإخلاص، لكن كان هناك من هذه الطبقة من وجد فيه قضاء على كيانه ومصالحه وعظمته، وعز عليه أن يرى دولته العظيمة ذات الحضارة والسلطان قد ذهبت وزالت، فامتلأت قلوبهم بالحقد على الإسلام، فلم يقبلوا الدين الجديد، و لم تخالط بشاشته قلوبهم ، فتظاهروا بالإسلام والسير مع التيار لا ضده، ليعيشوا وليكون سهلا عليهم أن يعملوا على تخريبه من الداخل، وينتقموا بذلك منه حين تواتيهم الفرصة.

وفي هذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موقعة (جلولاء)، وما كان فيها من كثرة السبي: " اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات "[1] ويظهر أن عمر رضي الله عنه كان يشعر بحقد الفرس وكراهيتهم.

وكانت فاتحة هذا التآمر اغتياله رضي الله عنه الذي وجه إليهم جيشه، ونفذ هذه المؤامرات واحد منهم مجوسي ، ظل على دينه في المدينة،وهو فيرو " أبو لؤلؤة " ، الذي قتل

(١)الأخبار الطوال، الدينوري، أحمد بن داود.تحقيق:عبدالمنعم النمر،ط١،الأردن،دار الكتب الأثرية،١٤١٩ هـــ ص ١٢٣

الخليفة عمر ﷺ، وهو يصلي صلاة الصبح بضربات من خنجره وقد قال ﷺ أول ما علم أن يداً فارسية هي التي قتلته " الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي على يد رجل يدعي الاسلام "(١).

وقد فرح المتآمرون بما وصلوا إليه، ظنا منهم أنهم يستعيدون بذلك ملكهم وسيادتهم، ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ،وحمل عظماء الصحابة وقادتهم الراية والأمانة.

(١) صـــحيح البخاري (١٩/٥ ، ٢٠) .ومن المستغرب ما يروى عن شبابة بن سوار قال: سمعت رجلاً من الرافضة يقـــول: رحـــم الله أبا لؤلؤة فقلت: تترحم على رجل مجوسي قتل عمر بن الخطاب ﷺ؟ فقال: كانت طعنته لعمر إســـلامه.عـــيون الأخبار (١٥٨/٢-١٥٩) .يقول ابن قتيبة: " لقد كان من نتائج التوسع أن اتصل المسلمون بأناس مغمـــورين و لم يكن لهم طول عهد ولا فرية في الإسلام، فكان ذلك أول وهن دخل في الإسلام وأول فتنة كانت في العامـــة ليس إلا ذلك.المعرف لابن قتيبة،ص٨٣. ومما يدل على فرح الرافضة بحادثة مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عـــنه،وما فعلـــه أبو لؤلؤة المجوسي أن لهم عيداً للاحتفال بهذا اليوم-مقتل أمير المؤمنين- اطلق عليه عندهم عيد(بابا شجاع الدين))،وساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك.انظر :الأنوار النعمانية (١٠٨/١).

المبحث الثاني

احتكاك المسلمين بأهل البلاد المفتوحة

نتج عن فتح المسلمين لبلاد فارس وما وراءها عملية مزج قوية بينهم وبين أهالي البلاد المفتوحة، حيث دخل كثير من أهل البلاد المفتوحة في الإسلام ، واختلطوا بالمسلمين ، واختلط المسلمون بهم إما بالسكن أوالمصاهرة .

وكان الباعث للناس على الدخول في الإسلام مختلفا، فمنهم من دخل فيه لعدالة مبادئه،وصحة أخباره ، وساعد على ذلك وضوح العقيدة الإسلامية وسهولة فهمها، والتقائها مع الفطرة ، ومنهم من دخل فيه فرارا من الجزية .

وبعد الفتح صارت البلاد مسكونة بالفاتحين المسلمين وأهلها الأصليين الذين دخل جلهم في الاسلام، وكان يطلق عليهم (الموالي)

يقول محمد البنداري : " ومن الموالي الفرس في الكوفة أسرى الحرب الذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب[1]، وأصبحوا مواليهم ، ومنهم الذي جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل، ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم، ومنهم الأساورة المقيمون بإزاء الديلم فأسلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بها، فتجمع فيها أعداد ضخمة منهم، حيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه [2].

---

(١) هذا من الاستخدامات التي يستخدمها بعض الكتاب المعاصرين . والأصح أن تستعمل كلمة المسلمين.

(٢) انظر: التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، د. محمد البنداري،ط٣،عمان،دار عمار،١٤٢٠ هـ ، ص٥٢.

وقد ظهر تأثير هؤلاء القوم في أواخر القرن الأول للهجرة بظهور المذاهب المختلفة كما سنبين ذلك إن شاء الله. ويظهر الاتصال بين الفاتحين من المسلمين وأهالي تلك البلدان في النقاط التالية :

المطلب الأول : الناحية الاجتماعية :

فتح المسلمون فارس، وحدث بينهم وبين الفرس ما حدث ويحدث في أكثر البلاد المفتوحة، فالسبايا الفارسيات ملأن البيوت العربية.

ففي رواية عن مسلم مولى حذيفة ﷺ قال: " تزوج المهاجرون والأنصار في أهل السواد- يعني أهل الكتابين منهم-، وكان طبيعيا أن ينقل المتزوجون معهم أو بعضهم زوجاهم معهم حين يعودون إلى مستقرهم" [١] .

وفي حديث جابر[٢] ﷺ : " شهدت القادسية مع سعد فتزوجنا نساء أهل الكتاب ونحن لانجد كبير مسلمات فلما قفلنا فمنا من طلق ومنا من أمسك " [٣]

ومن هؤلاء -أي أمهات الأولاد- نشأ بعض القراء مثل :علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،والقاسم بن محمد[٤]،وسالم بن عبدالله[٥]. ذلك انه لما قدم بني فارس على عمر

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ١/٥/٢٣٧٤، المجتمعات الإسلامية،شكري فيصل ،ط٥،بيروت،دار العلم،١٩٨١م،ص١١١

(٢) جابر بن عبدالله : ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، صاحب النبي ﷺ أبو عبدالله وأبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي السلمي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبه الثانية موتاً روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن الصحابة حدث عنه خلق كثير ، كان مفتي المدينة في زمانه، وكان والده من النقباء البدريين ، استشهد يوم احد وأحياه الله وكلمه كفاحاً وقد انكشف عنه قبره اذ أجرى معاوية عيناً عند قبور شهداء أحد ، فبادر جابر الى ابيه بعد دهر فوجده طرياً لم يبل وكان جابر قد اطاع اباه يوم احد وقعد لاجل اخواته ثم شهد الخندق بيعة الشجرة وشاخ وذهب بصره وقارب التسعين . (١٨٩/٣) سير أعلام النبلاء . تهذيب التهذيب (٤٢/٢).

(٣) تاريخ الطبري (٢٣٤٧/٥).

(٤)القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق،أحد فقهاء السبعة في المدينة،عالم وقته بالمدينة،مع سالم وعكرمة، قال :ابن المديني له مئتا حديث، تهذيب التهذيب،(١٦٤/٧)،سير أعلام النبلاء(٥٣/٥)

(٥) سالم بن عبدالله : ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الأمام الزاهد ، الحافظ ، مفتي المدينة أبو عمر وأبو عبدالله القرشي العدوي المدني وامه أم ولد مولده في خلافة عثمان . مات سالم في سنة ست ومئة(٤٥٧/٤) سير النبلاء تهذيب التهذيب (٤٣٦/٣).

ﷺ كان فيه بنات يزدجرد فقومن فأخذهن علي بن أبي طالب ﷺ فأعطى واحدة لابن عمر[1]،فولدت له سالماً وأعطى أختها لولده الحسين فولدت له علياً، وأعطى أختها لمحمد بن أبي بكر فولدت له القاسم.[2]

يقول الشيخ إحسان الهي ظهير عليه رحمة الله :

"عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران، بعد ما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات؛ لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه شهربانو ابنة يزدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم" [3].

وهو سر من أسرار تشيع الفارسيين وغلوهم الظاهر في آل علي.

فمع الاتصال بأصحاب البلاد المفتوحة كان هناك التزاوج والمصاهرة ، وأكثر أمهات خلفـــاء بني العباس كن فارسيات ، ما عدا أم كل من : أبي العباس السفاح ، والمهدي [4]

---

(١) عبدالله بن عمر : ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب الامام القدوة شيخ الاسلام ابو عبدالرحمن القرشي العدوي المكي ثم المدني . اسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم ،واستصغر يوم أحد فأول غزواته الخندق وهو ممن بايع تحت الشجرة ،. روى علماً كثيراً نافعا عن النبي ﷺ وعن أبيه وأبي بكر وعثمان وعلي وبلال وغيرهم ،. (٣/٢٠٣) سير النبلاء. تهذيب التهذيب (٥/٣٢٨).

(٢)تهذيب التهذيب (٣/٤٣٦)

(٣) انظر: كتاب الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، وانظرالصراع بين الإسلام والوثنية (١/٢٤، ٢٥)، وانظر سطوع نجـــم الشيعة ، جرهارد كونسلمان ، ترجمة : محمد أبو رحمة ، ط٢، القاهرة ، مكتبة مدبولي،١٤١٤ هــ ،ص ٦٥، the shis of iraq yitzhak nakash p.٥٥-٦١

(٤) المهـــدي : هو الخليفة أبو عبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد أبو علي الهاشمي العباسي ولد سنة ســبع وعشـــرين ، وقيل في سنة ست، وأمه أم موسى الحميريه، كان جواداً ممدحاً معطاء محبباً الى الرعية، قصابا في الزنادقة، باحثاً عنهم، مليح الشكل، وكان نقش خاتمه : الله ثقة محمد وبه نؤمن . تملك عشر سنين وشهراً ونصفا ، وعـــاش ثلاثا وأربعين سنة ومات بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين سنة ، وبويع ابنه الهادي .(٧/٤٠٠) سير النبلاء تهذيب التهذيب (١٠/٢٧٥-٢٧).

والأمين[1].

وقد ساعدت هذه الظاهرة على تشجيع العنصر الفارسي وتقربه من الخليفة، وتمكنه من زمام الأمور.

كما أن الدولة العباسية كما هو معلوم قامت على أكتاف الفرس[2]، حتى أنه قد ورد عـــن ابـــراهيم الامام أنه أرسل إلى أبي مسلم الخراساني [3] ألا يترك في خراسان من يتكلم العربية[4] .فإن صحت هذه فهي دليل على توجه العباسيين إلى غير العرب .

وهناك كثير من الشواهد التي تدل على تفضيله الفرس ، من ذلك أنه كان أول من اتخذ الموالي حجاباً على بابه.

والذي يظهر أن شخصية الفرس كانت واضحة في الحياة الاجتماعيـــة ، وكانوا يحتفظون بلهجاتهم وإن عرفوا العربية ، يدلنا على ذلك ما قيـــــل في عبيد الله بن

---

(١) الأمـــين : الخليفة أبو عبدالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور الهاشمي العباسي البغدادي، وأمه زبيده بنت الامير جعفر بن المنصور . عقد له أبوه بالخلافه بعده ، وكان مليحاً بديع الحسن ابيض وسيماً طويلا ذا قوه وشجاعه وادب وفصاحه، ولكنه سئ التدبير مفرط عاش الأمين سبعا وعشرين سنة، وقتل في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة وخلافته دون الخمس سنين.(٣٣٤/٩) سير أعلام النبلاء ،معجم الأعـــلام، ص ١١٦ .

(٢)تأثر بعض المؤرخين بالمستشرقين بالفكرة القائلة أن سياسة الأمويين تجاه الموالي المتسمية بالشدة كانت السبب في سقوط دولتهم ورد فعل للعصبية الأعجمية وهذا ليس بصحيح الأ أن الأمويين كان تركيزهم على العنصر العربي لإنهم مـــادة الأســـلام وأصـــله ومـــن أولئك المستشرقين، فان فلوتن،رنان،فون كريمر، مهوزن،بروكلمان، أنظر في نقد ذلك:الاستشرق والتاريخ الإسلامي أ. فاروق عمر فوزي ص ١٥،١٦ .

(٣)هـــو عبدالـــرحمن بن مسلم ويقال عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني ،صاحب دعوة وهازم جيوش الدولة الأمـــوية والقـــائم بانشاء الدولة العباسية ، ولد سنة مئة وأول ظهوره كان بمرو،سنة تسع وعشرين ومئة ،كان راويا للشعر عارفاً بالأمور لم يرى ضاحكاً ولا مازحاً إلا في وقته،سير أعلام النبلاء (٤٨/٦).

(٤) انظر : الشعوبية ، زاهية قدورة ،ط١،بيروت،دار الكتاب اللبناني،١٩٧٢ م ، ص ٢٠٨

زيـــاد[1]، أن في لسانه لكنة ، لأنه نشأ في الأساورة مع أمه مرجانه ، وكان زياد تزوجها من شيريه الأسوارى[2]، فمع اندماجهم في المجتمع ، لكنهم احتفظوا بلغتهم الفارسية، أسلم أكثرهم وشارك المسلمين ، وأخلص منهم من أخلص للاسلام ، وظل منهم من يعتز بقوميته الفارسية ، يخفي ذلك في قرارة نفسه .

المطلب الثاني : الناحية الثقافية :

لما جاء الإسلام إلى تلك البلاد فاتحاً وناشراً لعلوم الوحي والهدى ،التي جاء بها الرسول ﷺ ،وتقبلها أكثر أهل تلك البلاد ،نابذين لما كانوا عليه من أوهام وضلالات وثنية،وفلسفات وخيالات ،ومدركين لحقيقة وقيمة الهدى الذي اتصل بهم بواسطة أولئك الفاتحين .

ومع ذلك فإن تلك البلاد كانت قد تشربت أنواعـــاً مختلفة من الأفكـــار والفلسفات والمذاهب والديانات والعلوم والمدارس ، فقــــد قامت في العراق أربع مدارس : اثنتان منهـــا للنساطرة السريان ، وهـــما مدرســة نصيبين الأولى[3] ومدرســـــة

---

(١) عبيدالله بن زياد : أمير العراق أبو حفص ولى البصره سنة خمس وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون وافتتح بيكند وغيرها . وقيل كانت امه مرجانه من بنات ملوك الفرس وقد جرت لعبيد الله خطوب وابغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه . (٥٤٥/٣)سير النبلاء .معجم الأعـــلام،ص ٤٧٩.

(٢)البيان والتبين، الجاحظ، عمر بن بحر،بيروت،دار الفكر، (٢ /١٠٩) ط١٣٣٤ فتوح البلدان، البلاذري، أحمد بن يحي ،تحقيق. عبدالله وعمر أنيس الطباع ،دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـــ ، ص٣٥٣ ط١٩٣٢ .

(٣) نصيبين : بلدة في شمال غرب العراق كانت تابعة للبيزنطيين . ولما استولى عليها الفرس سنة ٣٦٤م . أغلق العلماء السريان مدرستهم فيها ورحلوا إلى الأراضي البيزنطية آملين أن يجدوا حرية أوفر ومجالا أوسع لمتابعة دروسهم .معجم البلدان (٢٨٨/٥)

الرها[١]، واثنتان لليعاقبة هما مدرسة رأس العين[٢]، ومدرسة قنسرين[٣]، تدور الأبحاث فيها كلها في الأمور اللاهوتية والفلسفية . أما الدولة الفارسية فقد قامت فيها مدرستان : الأولى مدرسة نصيبين الثانية التي أعاد النساطرة فتحها بعد أن أغلقت الحكومة البيزنطية مدرستهم في الرها ، فرحب الفرس بها ، وسمحوا لعلمائها أن يواصلوا أبحاثهم وأن يشتغلوا باللاهوت والفلسفة .

والمـــدرسة الثانية هي مدرسة جنديسابور قاعدة خوذستان[٤] إحدى مقاطعات فارس، فتحها كسرى أنوشروان في القرن السادس الميلادي ، وجلب إليها العلماء النساطرة وعهد إليهم التدريس فيها ، وترجمة الكتب من اليونانية إلى الفارسية ، فتأثر الفرس بالحضارة اليونانية عن طريقها . ولما كانت جنديسابور قريبة من الهند ، فقد تسربت إليها الأفكار الهندية ، وأصبحت مدرستها محطة للالتقاء بين الأفكار الثلاث : اليونانية والفارسية والهندية، ومركزاً للاحتكاك بين الديانتين النصرانية والمجوسية .

وقد استمرت مدرسة جنديسابور ، واستدعى أحد علمائها سنة (١٤٨هـــ/٧٦٥م) ليعالج المنصور ، وكانت تمد الخلفاء العباسيين من بعد المنصور بالأطباء [٥].

وكانت اللغة السريانية أيضاً لغة الوثنية وآدابها ، وأشهر مراكز السريانية مدينة حران (في جنوب الرها) ، وقد ظلت هذه المدينة مركزاً للديانة الوثنية والثقافة اليونانية إلى ما بعد

---

(١) الـــرها : مديـــنة على الحدود بين سوريا وبين العراق . سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البلندي ابن مالـــك ، وقـــيل نســـبة الى الرها بن الروم بن لنطي بن سام بن نوح عليه السلام .معجم البلدان (١٠٦/٣)المسالك والممالك.

(٢) رأس العـــين : مدينة في أرض الجزيرة بين حران ونصيبين على بعد (١١٠) كيلو مترات إلى الجنوب من الرها . معجم البلدان (١٤/٣)

(٣) قنسرين : مدينة على شاطئ الفرات الغربي . معجم البلدان (٤٠٤/٤) .

(٤) خوذســـتان : هو اسم لجميع بلاد الخوز قال أبوزيد : وليس بخوزستان جبال ولا رمال إلا شئ يسير وهي أشبه شئ بأرض العراق ،معجم البلدان (٤٠٤/٢).

(٥) إخـــبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، ص٧١-٧٢ .وانظر : مقدمة في دراسة الفرق الاسلامية . أدمحمد سيد المسير،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ص ١٢٨-١٢٩

الإسلام، فكانوا بعد الفتح الإسلامي يدرسون الرياضة والفلك والفلسفة على المذهب الأفلاطوني ، وهم الذين تسموا ـــ بعد ذلك ـــ في عصر المأمون وبعده بالصابئين، وكان منهم مؤلفون ومترجمون [1].

وكان هؤلاء السريانيون ينقلون العلوم اليونانية كالمنطق والطبيعة والطب والرياضة، أما الإلهيات ونحوها فكانت تعدل بما يتفق والنصرانية ، حتى لقد حولوا أفلاطون في كتابتهم إلى راهب شرقي، فقالوا إنه بنى لنفسه معبداً في برية بعيداً عن الناس ، وظل يتعبد فيه سنين.

ومن أشهر رجال الدّين والأدب من السريانيين الذين يعرفهم المسلمون "بارديصان" أو "ابن ديصان"[2](مات سنة ٢٢٢م) ، وديصان اسم نهر نسب إليه، وله مذهب ديني مزج فيه التثنـــية بالنصرانية كما فعل ماني ، وكان ينكر بعث الأجسام ، ويقول إن جسد المسيح لم يكن جسماً حقيقياً، بل صورة شبهت للناس أرسلها الله تعالى ، وله تعاليم كثيرة بقيت بعد ظهـــور الإسلام كما أسلفت ، ومنها استمد الرافضة بعض أقوالهم كما سيتضح ، وانتسب إليه بعضهم كأبي شاكر الديصاني، ورد علماء الكلام عليهم ، تحت اسم (الديصانية) .

ولما فتح المسلمون هذه البلاد في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أسلم بعض السريانيين ، وظل بعضهم محافظاً على دينه يدفع الجزية ، ولكن الآداب السريانية على الجملة أخذت في الضعف ، ومع ذلك فقد نبغ كثير منهم في العصر الأموي والعباسي، وظلت المدارس السريانية مفتوحة في عهد الدولة الأموية كما كانت، ولم يكن الخلفاء والأمراء يتدخلون في شؤونهم إلا عندما يحتدم التزاع الديني بينهم ، فيلجأ بعضهم إلى الولاة يستنصرهم.

---

(١) انظـــر: فجر الإسلام ص١٣٠ ، موجز تاريخ العالم ص ٢٦، ويلز، ترجمة عبدالعزيز جاويد،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية ،الفرق الإسلامية، الفيومي ص ٢٨٨.وانظر : اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية،د.جميل المصري،ط١ ،المدينة،مكتبة الدار، ١٤١٠ هـ ، ٢٩٧-٢٩٩

(٢)ابـــن ديصان ١٥٤-٢٢٢ م قدم من فارس إلى الرها،وأخذ اسمه من نهر ديصان الذي يروي الرها،واعتنق المسيحية إلا أنـــه تحول إلى الغنوصية وصنف محاوراتوكتبه بالسريانية وله محاوره في القضاء والقدر ورسائل منه المرقيونية ومزاير دينيه ،موسوعه الفلسفة ص ٥٩٦ م .

ولما جاء دور نقل الفلسفة والعلوم إلى العربية في العهد العباسي ، كان هؤلاء السريانيين هم من تولى الترجمة ، أمثال حنين بن إسحاق[1] ، وابنه إسحاق ، وابن أخته حبيش [2].

وقد توالت حركة الترجمة إلى اللغة العربية وازدهرت أيام العباسيين، ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها هذه الحركة إلى ثلاثة أدوار:

الدور الأول: يبدأ من خلافة أبي جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد أي من سنة (١٣٦-١٩٣هـ) [3].

ففي سنة ٧٦٢م وضع المنصور ـــ الخليفة العباسي الثاني ـــ حجر الأساس لعاصمته الجديدة بغداد، وجمع له صفوة من مختلف النواحي، وشجع على ترجمة كتب العلوم والآداب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، فاستجاب كثير من العلماء والباحثين لهذه الرغبة، ودفعهم التشجيع الأدبي والمادي للإجادة والإكثار، وكان أغلب هؤلاء من اليهود أو النصارى أو من حديثي الدخول في الإسلام، ومن أبرز هؤلاء (روزبة بن راذويه) الذي تسمى بعبد الله بن المقفع[4] (٧٥٧م) ، الذي كان مجوسياً ودخل في الإسلام.

وفتح باب الترجمة في كتب العقائد الفارسية واليونانية، فترجم كتاب مزدك فكان لابن القفع كتاب في معارضة القرآن. وكان يكتب باسم النور الرحمن الرحيم. وقد قال الخليفة

---

(١) حنين ابن اسحق :العبادي النصراني علامه وقته في الطب ، وكان بارعاً في لغة اليونان ، عرف كتاب اقليدس وله تصـــانيف عـــده ، مات في صفر سنة ستين ومئتين ، وكان ابنه اسحاق بن حنين من كبار الاطباء ايضا. ٤٩٢/١٢ (١٧٩) سير النبلاء .

(٢) انظر: فجر الإسلام (ص: ١٣٠-١٣٣).

(٣) تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا (ص: ١٩٢-١٩٣).

(٤) عـــبدالله بن المقفع : عبدالله (روزبة) بن راذويه (٧٢٤-٧٥٩) أديب ولد بأحدى مدن فارس وقتل بالبصره وبها نشـــأ وتعلـــم كتب لولاة العراق الأمويين فأعمام المنصور وادب ابناءهم واسلم على ايديهم ، كرهه الخليفة المنصور فأشار على واليه بالعراق فقتله لاسباب سياسية ودينية وشخصيه ، وكان معجبا بحضارة قومه الفرس فنقل كتبا فارسيه كثيره الى العربيه من أشهرها(كليلة ودمنة)و(الأدب الكبير) وغيرها .الموسوعة العربية الميسرة (٢٧/١).

المهدي بحق: "ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع" وترجم "روزبة" عن الفارسية كتب ماني وابن ديصان ومرقيون(١).

وسار تحت راية ابن المقفع في الزندقة كثيرون: منهم ابن الراوندي ، والحلاج ، وبشار ابن برد(٢) ، وعبد الكريم ابن أبي العوجاء(٣)، وأبو نواس(٤).

وقد نشط كتاب الفرس من أمثال: آل نوبخت ، والحسن بن سهل(٥).

ومن خلال هذه الحركة ظهرت كتب الأديان الوثنيةوالفلسفات الوثنية والخرافات في

---

(١) مـرقيـون : (نحو ٨٥-١٥٩م) نصراني ارثوذكسي لم يعجبه التعارض بين تعاليم العهد القديم والجديد ، وكان أبـوه أسـقفاً وكفـره لما رأه يجاهر بآراء تخالف المسيحية ثم كفرته الكنيسة سنة ١٤٤م ، وتزايد اتباعه حتى بلغت المرقيونية ذروتها في منتصف القرن الثاني ، ثم اضمحلت وغلبتها المانوية وانتهت تقريباً في القرن الخامس ، ص ١٣٠٦ موسوعة الفلسفة والفلاسفة.

(٢) بشـار بـن بـرد : (٧١٤-٧٨٤) شـاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيانا يصنع الطوب واصله من طخارسـتان غربي نهر جيحون كان بشار اكمه جاحظ الحدقتين مجدور الوجه جالس علماء الكلام فاضطرب وتحير فاتهم بالزندقة .كان خطيبا وكاتبا وراجزا وشاعر انشد الشعر صغيرا . الموسوعة العربية الميسرة (٣٧٣/١).

(٣) عبدالكـريم بـن ابي العوجاء : كان من الزنادقة وقال بالتشبيه والتناسخ وألف الاحاديث تأليفاً ولما قبضوا عليه وحكمـوا بإعدامـه قال: لقد وضعت أربعة الآف حديثاً حرمت فيها الحلال وحللت الحرام.انظر في ترجمته :ميزان الاعـتدال (٦٤٤/٢).ولقـد تصدى علماء الحديث للرد على هؤلاء الوضاعين وألفت كتب في الموضوعات،وبيان صحيح الحديث من ضعيفه بل والموضوع.انظر مقدمة الموضوعات لابن الجوزي (١٨/١)،الرياض،أضواء السلف،ط ١،١٤١٨هـ،والوضع في الحديث ،د.عمر فلاته،ج٣،بيروت،ط١،مكتبة الغزالي-١٤٠١هـ،ص٣٠.

(٤) أبـو النـواس : الحسن بن هانئ (٧٦٢-٨١٤م) شاعر ولد بالاهواز ومات ببغداد ، ابوه عربي مات في طفولته فربته امه الفارسية في البصره عمل صبيا لعطار ، حضر حلقات الادب واللغه واتم دراسته بالكوفة عند واليه بن الحباب الاسدي ثم بالبادية ورجع الى البصرة انشد الشعر ، اتصل بالخلفاء والامين خاصة ، نظم في الغزل بالمؤنث والمذكر وفي الخمر والمدح والفخر ووصف الصيد وغيرها . الموسوعة العربية الميسرة (٤٠/١).

(٥) الحسـن بن سـهل : الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي أبو محمد (١٦٦-٢٣٦هـ=٧٨٢-٨٥١م) وزير المأمون العباسي وأحد كبار القاده والولاه في عصره . تزوج المأمون بنته بوران سنة عشر ومئتين فلا يوصف ما غرم الحسن على عرسها وعاش بعد المأمون في أوفر عز وحرمة وكان يدعى بالامير مات بسرخس في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومئتين معجم الأعـلام،ص١٩٧.

ثوب براق يستهوي الناس. [١].

وقد عربت ألفاظ يونانية كثيرة وترجمت قصص يونانية إلى العربية ،أشار ابن النديم إلى متـرجمات اغريقية في الأسمار والتاريخ ،وترجمت حكم فيثاغورس[٢]وسقراط[٣]وأفلاطون وأرسطو[٤] ، وملأت كتب الأدب مثل البيان والتبيين ، وعيون الأخبار.

كمـا برز التنجيم في تلك الفترة كعلم من العلوم التي دخلت على المسلمين من أهل تلـك الـبلاد[٥]فقد ذكر بعض المؤرخين أن الخليفة أبو جعفر المنصور كان يعمل بأحكام

---

(١) انظر:الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة ،انوار الجندي،بيروت،دار الكتاب اللبناني،١٩٨٧م،ص٣٥وانظر:تاريخ الفلسفة في الاسلام،دي بور.ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة،ط٥،بيروت،دار النهضة العربية،١٩٨١ م ص١٥-١٧، تـاريخ الحضـارة الاسـلامية، محمد سرور،القاهرة،دار الفكر العربي، ص٢٦. الفكر الاسلامي منابعه واثاره، احمد شلبي،ط٨،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ٤٣-٤٥.

(٢)المـذهب الفيـثاغوري: نسـبة إلى فيثاغورس (نحو ٥٧٠-٤٩٧ ق.م)أغريقي المعلومات عن فيثاغورس ضئيلة ،وماكتب عنه جاء عن طريق المعارضين ومن خلال كتابات افلاطوان وأرسطو ،ويروى أن فيثاغورس هو الذي وضع لفاظة فلسفة وتعني حب الحكمة،وعنده أن الفلسفة أسلوب في الحياة يهيئ الروح للخلاص وأنها السير على درب الله أو ابوللـو الداعـي إلى المتوسط في الأمور والذي يتجسد في فيثاغورس ،وعنده أن البشر عليهم أن يعدوا أرواحهم ويطروها تمهيداً لعودتها إلى الروح الكلية التي هي جزء منها وهي تعاليم تشبه تعاليم الأورفية، وحيث الفيثاغورية،لدى الكثير من غلاة الشيعة والغنوصيين مجالاً لتعاليمها وسيطرت على كتابات اخوان الصفا ، موسوعة الفلسفة والفلاسفه (١٠٥٣/٢-١٠٥٤)موسوعة الفلسفة ،عبدالرحمن بدوي (٢٢٨/٢).

(٣) سـقراط : (٤٦٩-٣٩٩ق.م) فيلسوف يوناني من اثينا ابوه نحات وامه قابلة لم يترك اثرا مكتوبا لكن سجل حياته وتعاليمه تلميذه افلاطون في "محاوراته" واكسانوفون في "مذكراته" اعتقد ان له رسالة في اصلاح الحالة العقلية والخلقـية ، كـان يتبع في حواره منهج "التوليد" بأن يعاون من يحاوره على استخراج المعرفة من دخيلة نفسه ومحور فلسفة سقراط أن العلم والفضيلة شئ واحد لا يختلف باختلاف الافراد .(١/ ٩٨٦) الموسوعة العربية الميسرة .

(٤) ارسـطو : (٣٨٤-٣٢٢ق.م) فيلسوف يوناني تتلمذ على افلاطون وعلم الاسكندر الاكبر واسس اللوقيون حيث كان يحاضر ماشياً فسمى هو واتباعه بالمشائين ، ألف "الأورغانون" في المنطق وله في العلم الطبيعي مؤلفات منها " السماع الطبيعي" ولارسطو فصول في موضوعات مختلفة يطلق عليها اسم ما بعد الطبيعة ومبحثها الجوهر والعرض والهيولي والصورة والوجود بالقوه والوجود بالفعل والالهيات ، وله كتب في الاخلاق والسياسه والخطابه والشعر. الموسوعة العربية الميسرة (١١٧/١).

(٥) تاريخ الفلسفة العربية ، ص١٩-٢٠.

المنجمـــين[١] ، وهو مستبعد "فالخليفة المنصور ومنأتى بعده كان لديهم غيرة على الدين من دخـــول مايقـــدح فيه،وليس الخليفة المنصور ممن يجهل خطر التنجيم بل هو ومن بعده إلى الخليفة هارون الرشيد كانوا يقفون للزنادقة ومن يريد القدح في الدين ،لكن قد ذكر الذهبي أنه كان يصغي إلى أقوال المنجمين وهذا من هناته مع فضيلته[٢].

وفي زمـــن المأمـــون تـــرجمت كتب اليونان ومنها كتب التنجيم ،وقد عمل المراصد للمـــنجمين ،ويقول المقدسي:"وأظهر علم النجوم والفلسفة"[٣] وكان تشجيعه للمنجيمين ســـبباً لانتشار المنجميين في زمنه،غلاف أخيه المعتصم ،فلم يحتف بهم بل كان يخالفهم فيما يدعـــونه[٤]،ومن المنجميين الذين عرفوا في عهد هؤلاء الخلفاء ،نوبخت الفارسي ،وتوارث ابناؤه هذه الصناعة من بعده.

وكان يحي بن أبي منصور المنجم الفارسي المجوسي في عهد المأمون وقد رغبه المأمون في الإسلام فأسلم واستمرت صناعة التنجيم في سلالته.

وكان المنجم اليهودي واسمه ميشا بن أبري الشهير بماشاء الله في زمن المنصور وبقاؤه إلى عصر المأمون وقد قام بتصنيف كتب في التنجيم .وسند بن علي اليهودي كان منجماً في زمن الأمون ، وكذا سهل بن بشر بن هاني اليهودي المنجم ، كان في خدمة الحسن بن سهل وزير المأمون ، وله في التنجيم كتب كثيره.[٥]

---

(١)انظـــر:أخـــبار العلمـــاء بأخبار الحكماء ، ص ١٧٧ ، وتاريخ بغداد (١/٦٧-٦٨)، وانظر في مناقشة صحة هذه الـــروايات المنقولة لدى القنطي والبغدادي في تاريخ بغداد وعدم صحتها القول في علم النجوم ،تحقيق الدكتور يوسف الســـعيد، ط١، الـــرياض،دار أطلس،١٤٠١ هــ ، ص ١١٢ .وقد نقل ابن كثير رحمه الله أن نوبخت المنجم اجتماع بالمنصور ، وأنه حظي عنده بمنزلة رفيعة بعد إسلامه ، ولكنني لم أقف على سند لهذه الرواية .انظر البداية والنهاية (١/ ١٣١).

(٢) السير(٧/٨٨)

(٣)البدء والتاريخ (٦/١١٢)

(٤)مـــن أدلة ذلك مخالفته لهم في فتح عموريه حيث أنهم نصحوه بأن يؤخر غزوها منذرين بالهزيمة لكنه خالفهم وعاد سليماً معافى ، انظر ص ٢٠٠ ،القول في علم النجوم للخطيب البغدادي .

(٥) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩-٢٢١ .

ومن النصارى الذين نشروا التنجيم ،عبدالله بن علي النصراني ويعرف بالدنداني يكنى أباعلي ، وثيوفل بن توما النصراني المنجم الرهاوي رئيس منجمى المهدي[١].

ومن الصابئة ، ثابت بن قره بن مروان بن ثابت بن كربا وهو الحسن الحراني الصابئ من أهل حران ،انتقل إلى بغداد وكان يؤنس المعتضد لما سجنه أبوه ،يعرفه أحوال الفلسفة والنجوم وغير ذلك ، ولما تولى الخلافة أقطعه صنايما وادخله في جملة المنجمين ، وهو الذي أدخل رئاسة الصائبة إلى العراق وعلت مراتبهم ، وقد بلغ ثابت بن قرة مع المعتضد أجل المراتب[٢] .

أما الثقافة الهندية فقد تأثر المسلمون بها عن طريق التجارة ، وبعض الأفكار الهندية تسربت إلى المسلمين عن طريق الفرس ،فقد اتصل الفرس بالهنود اتصالاً وثيقاً قبل الفتح الإسلامي ،وأخذوا الكثير من الثقافة الهندية ،ومنها دعوى التناسخ كما سيأتي:

الدور الثاني: من ولاية المأمون سنة ١٩٨-٢٠٠هـ).

كانت أخطر المراحل في عصر المأمون فقد "عج بلاطه بالوافدين عليه من كل حدب وصوب فقد شجع المأمون ترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية اليونانية إلى العربية، ففي سنة ٨٣٢ م شيد الخليفة المأمون ببغداد أول مجمع علمي ، ومعه مرصد ومكتبة جامعة وهيئة للترجمة، يعد أهم مجمع علمي شيد منذ إنشاء معهد الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث ق. م، وفي هذا المعهد ترجمت أمات الكتب من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.[٣]

ومن أشهر المترجمين في عهد المأمون : حنين بن إسحاق ، وترجمت كتب إقليدس[٤]

---

(١) تاريخ الحكماء ، ص ١٠٩-٢٢١ .

(٢) الفهرست ، ص ٣٨٠ .

(٣)انظر: History of Arabs.٣ .

(٤) اقلــيدس : عــالم رياضــة يوناني نشأ في الاسكندرية ربما في عهد بطليموس (٣٢٣-٢٨٥ق.م) أنشأ مدرسة مشــهورة بالاســكندرية وقــام بتنظيم وتنسيق علم الرياضة في عصره وضمنه مؤلفه "الاصول" ومن مؤلفاته الاخرى "الظاهرة" و "التقويم" و "البصريات" و "القسمة" . (١٨٥/١) الموسوعة العربية الميسرة .

وأبقراط[١] وأرشميدس[٢] وأبو لونوس بجهوده.

وكما كان حنين بن إسحاق على رأس المترجمين النساطرة، فقد كان ثابت بن قرة [٣] زعيماً لجماعة الصابئة، الذين كان مركزهم حران، تلك المدينة ذات التاريخ الحافل في خدمة العلم، والتي أخذت شهرة خاصة.

وكان الحرانيون وهم يسمون بالصابئة على اتصال وثيق بعلماء الفرس والعرب من (الثاني إلى الرابع من الهجرة) القرن الثامن إلى العاشر الميلادي وكان لهم دور في الترجمة [٤].

وقد ستر صابئة حران موروثهم الوثني بادعائهم الدخول في الاسلام بعد وفاة ثابت بن قرة الحراني سنة (٢٨٨هـ ـ ٩٠١م)، حيث خافوا ان يحصل لهم ما حصل لعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن أبي العوجاء، اللذين قتلا في الزندقة حيث أظهرا مذهب ماني ، فتستر صابئة حران بالاسلام لضمان بقائهم داخل المجتمع الإسلامي، وتمكنهم من نشر افكارهم ومذاهبهم تحت مسميات ودعاوى قد تبدو لأول وهلة انها إسلامية ، يقول الغزالي "لأنهم مزجوا بكلامهم الحكم النبوية والكلمات الصوفية، ليسارع من يستمعها إلى قبول باطلهم، ولأجل هذه الآفة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم، لما فيها من الغدر والخطر، كما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط، ولكنهم مع ذلك استطاعوا التمويه على كثير من

---

(١) ابقـــراط : طبـيب يـوناني يعرف بابي الطب يظن أنه ولد بجزيرة قوص ودرس باثينا واستكمل دراسته خلال اسـفاره ، فصـل الطب من الخرافات والغيبيات واقامة على اساس علمي فكان له اعمق الاثر في تقدمه ، وليس في مجموعة رسائل ابقراط إلا قليل مما تأكد نسبته إليه مثل كتاب "الحكم الابقراطيه" . (٧/١) الموسوعة العربية الميسرة

(٢) ارشـــميدس : رياضـي ومختـرع اغريقي اشتهر ببحوثه في الهندسة والميكانيكا ، طلب منه هيرو الثاني اختبار الـذهب المصـنوع مـنه تاجه هل ذهب خالص ام مخلوط بالفضة ، فلاحظ وهو يستحم ان دفع السوائل للأجسام الموضوعة بها يختلف باختلاف كثافتها وبهذا يمكن اختبار ذهب التاج ووضع قاعدة ارشميدس للاجسام المغمورة اخترع آلة لرفع المياه (الطنبور) . (١١٨/١) الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) أحـد كبار المترجمين من اليونانية والسريانيه إلى العربية وهو مؤسس مدرسة الترجمة التي انتهى إليها كثيرون من أفـراد عائلـته ،ترجم بنفسه أو ترجمت تحت اشرافه ،كتب ارشميدس وأقليدس وثيودوسيوس وبطلموس وجالينوس، الموسوعة العربية الميسرة (٥٧٧/١) .

(٤) انظـر: الفـرق الكلامـية، المغـربي (ص: ٩٤)، الجانـب الإلهي من التفكير الإسلامي،د. محمد البهي ،ط٦ ،القاهرة،مكتبة وهبة ،١٤٠٢ هـ ، (١٥٩).

الناس لاستشهادهم بالآيات الكريمة، والأحاديث المنسوبة إلى الرسول الكريم لاستدراج قلوب الحمقى" [1].

وكانت (الرها) إحدى المدن التي تركز فيها نشاط نقل تلك العلوم ،ففي هذه المدينة كانت بقايا هللينية تعود إلى ما قبل النصرانية والإسلام محتفظة هناك بتعاليمها إلى القرن التاسع.

ومدرسة جنديسابور التي أسسها كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م) في فارس، وكانت معهدا للدراسات الفلسفية والطبية. وكان كسرى قد استقبل سبعة من فلاسفة المذهب الأفلاطوني الجديد بعد هروبهم. بعد أن أغلق جوستنيان مدرسة أثينا عام ٥٢٩ م.[2]

وهكذا فإن الفلسفة التي عرفها الفرس هي الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ،وهي التي كانت تتفق مع آراء وديانة السريان ،وبعد الفتح الإسلامي امتزج المسلمون بأهل تلك البلاد،ولما نشطت حركة الترجمة كان من ضمن ما ترجم وعرفه المسلمون الفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

أما الدور الثالث فيبدأ من سنة ٣٠٠هـ إلى منتصف القرن الرابع للهجرة.

ومن أشهر مترجمي هذه الطبقة: سنان بن ثابت بن قرة[3] (ت ٣٦٠هـــ) ، ويحيى بن عدي[4] (ت ٣٦٤هـــ).

---

(١) انظر: صابئة حران وإخوان الصفا (ص:١٧٧).

(٢) انظر :تاريخ الفلسفة في الإسلام ،أبوريدة ،(١٥-١٧) ،تاريخ الحضارة الإسلامية ،محمد سرور ،ص٢٦.

(٣) ســـنان بن ثابت بن قره : أحد أبناء ثابت بن قرة الحراني كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم وتمهره في الطب ، له قوة بالغة في علم الهيئة ، خدم الخليفتين المقتدر والقاهر ، وأنشأ للأول البيمارستان الذي عرف باسمه والبيمارستان الـــذي عرف باسم والدته له تصانيف في الفلسفة وعلم الهيئة والفلك والهندسة . الأعلام(٣/١٤١) الموسوعة العربية الميسرة (١/١٠١٨).

(٤) يحي بن عدي : ابوزكريا فيلسوف ومنطقي ومترجم نصراني يعقوبي ، ممن نقلوا الفلسفة اليونانية من السريانية الى العربية ، عاش في بغداد وتوفي بها ، تخرج على يدي ابي بشر بن يونس وابي نصر الفارابي وغيرهما... وإليه انتهت رياسة المناطقة في زمانه ، له مصنفات عده في كثير من العلوم والفنون ذكرها القفطي في كتابه "أخبار العلماء بأخبار الحكمـــاء" ومـــنها كتاب "في تبين الفضل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي ".الأعلام(٨/١٥٦). الموسوعة العربية الميسرة . (٢/١٩٧٩)

ومن الملاحظ أن الثقافة الفارسية تركت أثراً في اللغة العربية ، وتسربت ألفاظ فارسية إلى اللغة العربية ،وترجمت كتب فارسية لا سيما في العصر العباسي ، ممن أجادوا اللسانين ، فمما ترجم من الكتب الدينية ترجم كتاب زرادشت (أفستا) وعهد أردشير ، وكتاب موبذ موبذان وغيرها.[١]

من كل هذا يظهر أن حركة الترجمة إلى اللغة العربية كانت واسعة النطاق، وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة وعلم، و لم تمض ثمانون عاماً على تأسيس بغداد حتى كان العرب يقرءون بلغتهم معظم ما كتبه أرسطو، وكما كان العرب يقرءون بلغتهم أكثر مؤلفات أفلاطون والأفلاطونية الحديثة، وأهم ما كتبه أبقراط وجالينوس[٢] وأقليدس وبطليموس[٣] وغيرهم من الكتاب والشراح.

و لم يقف الحد عند علوم اليونان، بل تجاوزوها إلى الترجمة من الفارسية والهندية. كما أسلفت

وتلك كانت أخطر المراحل التي اندس فيها كثير من عقائد الفكر البشري الوثني: مانوية، زرادشتية، بوذية، نصرانية، مجوسية إلى عقول بعض المسلمين.[٤]

ولا ريب أن جميع الدعوات الضالة، والحركات الهدامة التي قامت بين المسلمين، كانت جميعها تستمد تعاليمها من هذه الحصيلة الضخمة التي كانت موجودة قبل

---

(١) انظر :الفهرست ،٣٤١-٣٤٢. ،مروج الذهب (١٠٩/١).

(٢) جالينوس : (١٣٠-٢٠٠) طبيب وكاتب يوناني ، أقام بروما حيث ذاع صيته له خمسمائة مؤلف أغلبها في الطب والفلسفة ، وبقي من مؤلفاته الطبيه ثلاثة وثمانون على الأقل وبين أن الشرايين تحمل الدم لا الهواء واضاف الكثير الى المعرفة بالمخ والاعصاب والحبل الشوكي والنبض . صـ ٥٩٧ ــ الموسوعة العربية الميسرة المجـ ١ـــلد

(٣) بطليموس : عالم فلك ورياضه وجغرافيا وفيزيقا ومؤرخ يوناني مصري نشأ بالاسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي وتوفي بعد (١٦١) اكتشف عدم انتظام حركة القمر وله ارصاد هامة عن حركات الكواكب له مكانة في تاريخ العلوم ،قام بتبويب وتسجيل نتائج قوانين علماء الاسكندرية اعتبرت أعماله في الفلك والجغرافيا مرجعا اساسيا حتى ايام كوبرنيكوس (٣٨١/١) الموسوعة العربية الميسرة .

(٤) انظر في ذلك مقال "هجمات مضادة في تاريخ الإسلام " الوثنية د. عماد الدين خليل ،بمجلة الحرس الوطني،شعبان، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م ،ص ٥١ .

الاســـلام،وانتقلت إلى المسلمين بواسطة الترجمة لتكون بذلك سلاحا فتاكاً يفتك بأهله أو يحـــرف مـــن أخـــذ به عن دينه الصحيح وهو الإسلام،وهي في مجموعها من تراث الوثنية والهللينية والغنوصية [1] والتثنية والإباحة وتعدد الآلهة.

ويؤكد هذا أحد علماء إيران وهو الملاهادي السبزاوري [2] فقد عرض لثلاثة تصورات أساسية ترتبط إرتباطا وثيقا بالفكر الإيراني القديم فيما قبل دخول الإسلام .

١-فكرة الوحدة المطلقة للوجود الحقيقي الذي يوصف بأنه نور.

٢-فكرة التطور المتسقة مع المذهب الزرادشتي في مصير النفس الإنسانية والذي دعمته فيما بعد نظريات الإيرانيين ذوي المترع الصوفي أو الأفلاطوني المحدث .

٣-ثم فكرة الكائن الوسيط بين الموجود الحقيقي المطلق واللاحقيقي[3] .

مـــثال ذلك : أن الانحراف في مفهوم القضاء والقدر والصفات الإلهية ظهر في الإسلام بـــتأثير من تعاليم الكنيسة المسيحية ونفوذ أساتذتها المتكلمين أمثال القديس يوحنا الدمشقي وتلميذه ثيودور أبو قرة . وإلى هذا الرأي يذهب بعض كتاب المقالات الإسلاميين أمثال ابن حزم[4] والشهرستاني[5] والبغدادي[6] .

---

(١) الغنوصية هي : اسم علم على المذاهب الباطنية ،وتسمى العرفانية ،وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية Gnosios)) بمعنى المعرفة ،وغايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل .تعددت فرقها ومدارسها جميعها مروق عن الدين ،وفلسفتها توفيقية تمـــزج بين الديانات والأساطير والفلسفات .وكانت المانوية أهم فرقها.انظر :المعجم الفلسفي ،عبدالمنعم الحفني ،ط١ ،الدار الشرقية ،١٤١٠هـــ،ص٢٢٩ وانظر:الغنوصية في الإسلام ،هاينس هالم ،ترجمة :رائد الباش،ط١،ألمانيا ،كولونيا ،منشورات الجمل ،٢٠٠٣م.

(٢) تألـــق خلال القرن الثامن عشر ويعتبر من أعظم مفكري العصر الحديث من أهم كتبه (أسرار الحكم) طبع في إيران تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨.

(٣) تطور الفكر الفلسفي في إيران ص ١٢٨.

(٤) الفصل (٢/١٢٩) .

(٥)الابانة عن أصول الديانة، أبوالحسن الأشعري،تحقيق:د.فوقيه محمود،ط١،القاهرة،دار الانصار،١٣٩٧هـــ ،ص ٤٩

(٦) ص ١٠١ ، ١٣١

وكـــذا مســـألة خلق القرآن التي كانت بتأثير يوحنا االدمشقي [١] وتلميذه (أبي قرة) وفكرة أن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بمخلوق إذ كان كلمة الله[٢]

أما مسألة نفي الصفات الإلهية فقد ارتبطت بشخصين وهما :

الجعد بن درهم والجهم بن صفوان الراسبي .

فالجعد : كان مولى بني الحكم ولا يعرف المكان أو السنة التي ولد فيها وكل ما يعرف عنه أنه كان مقيماً بدمشق إذ كانت له دارا بالقرب من القلاسيين إلى جانب الكنيسة[٣].

ولا يستبعد أن يكون قد تأثر بهذا الجوار .

وقـــد قـــيل إن الجعد كان قد اتصل بالصابئة الفلاسفةمن أهل حران ،وأنه أيضاً أخذ شـــيئاً عن بعض اليهود المحرفين لدينهم، المتصلين بلبيد بن الأعصم الساحر الذي سحر النبي ﷺ فقتل جهم بخراسان [٤] .

وأمـــا الجهم وكنيته أبو محرز فكان مولى لبني راسب من الأزد وأصله من بلخ ويعرف بالسمرقندى لأنه عاش فترة من حياته في سمرقند فنسب إليها ولا تعرف سنة ولادته . أخذ عـــن الجعـــد منه نفي الصفات الإلهية فنسب إليه حتى صارت الجهمية علما على من ينفي الصفات الإلهية [٥].

وظهـــرت مســـألة القضاء والقدر فتأثر بعض المسلمين برأي النصرانية الشرقية وزاد الجدل والنقاش حتى ظهر المعتزلة .وذكر المقريزي أن أول من تكلم بالقدر في الإسلام معبد ابن عبد الله الجهني أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة.

---

(١)هو القديس يوحنا الدمشقي (٨١-١٣٧هـ=٧٠٠-٧٥٤م) واسمه العربي منصور . كان يحي الدمشقي عالما كبير القدرة من علماء الدين ، وقديسا محترما في الكنيستين الشرقية والغربية، موسوعة الفلسفة والفلاسفة (٢/١٥٦٤).

(٢) الملل والنحل (١/٦٣)

(٣) البداية والنهاية(٩/٣٥٠)

(٤) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٧٩٥ .

(٥)الانساب ص ١٤٥ ، الفصل (٢/١٢٩) ، الملل والنحل (١/٩٠).

كمــا ذكــر ابن نباتة[1] : أن أول من تكلم في الإسلام رجل من أهل العراق كان نصـــرانيا فأســـلم ثم تنصر وعنه أخذ معبد الجهني[2].وروى ابن قتيبه ان غيلان الدمشقي[3] أكــبر داعيه إلى القدر بعد معبد الجهني كان قبطيا فهو يدعوه غيلان القبطي ،[4] وقيل إنه اخذ اراءه من يحي الدمشقي النصراني [5]

واســتطاعت العناصــر التي تسللت إلى الإسلام أن تنشر مذهبين جديدين على فكر الإسلام هما : الحلول والتناسخ .

وتبــنت ذلــك الفرق الغالية الذين وصفهم الشهرستانى بقوله : "الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله وربماشبهوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو وللتقصير وإنما نشأت شبهاتهم من مذهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى" [6].

---

(١) هوابــو يحــي عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباته الفارقي،صاحب الديوان الفائق في الحمد والوعظ،وكان خطيبا بحلب الملك سيف الدولة وقد اجتمع الطيب المتنبي، وكان فصيحاً مفوها بديع المعاني جزل العبارة رزق سعادة تامه في خطبه، وكان فيه خير صلاح رأى النبي ﷺ في نومه ثم استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد قبل فيما قيل ،سير النبلاء (٣٢١/١٦) .

(٢)الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، الخطط (٧٦/٤) .

(٣) غــيلان بن مسلم الدمشقي القدري أبو مروان ،توفي بعد ١٠٥هــ .تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية ،وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه بعد معبد الجهني . معجم الأعلام ،ص ٥٨٢.

(٤) المعارف ، ص ١٦٦-٢٠٧ .

(٥)تاريخ الفلسفة في الاسلام دي بور ص ٤٩ ،وانظر : القضاء والقدر عبد الرحمن المحمود ص ١٤٠

(٦) انظر : الملل والنحل (١٠٢/٢)

المبحث الثالث

استمرار وجود الديانات الوثنية بعد الفتح الاسلامي

يمكن أن نستخلص من عقود الصلح أن المسلمين أتاحوا ألواناً من الحريات للسكان ، فآمنوهم في أنفسهم وآمنوهم في أموالهم وآمنوهم في عقائدهم و مللهم وأتاحوا لهم هذه الحرية الشخصية وهذه الحرية الدينية وحرية التصرف والكسب .

وكانت عقود الصلح في ذلك صريحة واضحة الدلالة ، ففي عهد المسلمين لأهل قومس[1] " هذا ما أعطى أهل قومس على أنفسهم ومللهم وأموالهم " ،وفي عهد أهل جرجان " ولهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم "، وفي صلح أهل أرمينية [2] " أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقصوا "[3]

وقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي النصراني كاتبه وبعد أن مات معاوية بقيت لسرجون مكانته ، فكان اليزيد يستشيره في الملمات ويساله الراي . ثم ورث تلك المكانة ولده يحي الدمشقي الذي خدم الأمويين زمنا ، ثم اعتزل العمل سنة (١١٢هـ =٧٣٠ م) ،والتحق بأحد الاديرة القريبة من القدس حيث قضى بقية حياته يشتغل في الأبحاث الدينية ويصنف الكتب اللاهوتية [4].

(١) قومس : قومس ، وهي كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبراستان وأكبر ما يكون في ولاية ملكها ، وهي بين الري ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام وبيار . (٤١٤/٤) معجم البلدان.

(٢) منطقة أرمينيا غير واضحة الحدود ،كانت تمتد على كامل المجاري العليا لدجلة والفرات ،وهي الآن تشمل الأراضي الجبلية في تركيا الشرقية.انظر :معجم الحضارات السامية ،ص٧٠.

(٣)انظر : تاريخ الطبري (٢٦٣١/٥/١، ٢٦٥٧، ٢٦٥٨، ٢٦٦٥)

(٤)الموسوعة البريطانية (١٠٢/١٣)

وهذا الاحتكاك بالنصارى لا يمكن أن يمضي دون أن يترك أثرا ، فعلى سبيل المثال يوحنا الدمشقي والذي كان آخر علماء اللاهوت في الكنيسة الشرقية ويعد من أعظم علماء الكلام في الشرق النصراني [(١)] وكتاباته تعد خلاصة ما بلغه الفكر النصراني في الشرق [(٢)] .

ولاشك أنه ترك أثرا فيمن احتك بهم من المسلمين لا سيما وأنه كان يتعاون معهم ويتكلم لغتهم .

ولقد كانت المناظرات تقام وهناك العديد من الكتابات التي صنفها يحي الدمشقي في الدفاع عن النصرانية وصنعها على شكل محاورات بين عربي ونصراني [(٣)] .

وفي نفح الطيب أنه حدثت مناظرات أمام المأمون فى المسيح عليه السلام [(٤)]،دونت في كتاب .[(٥)]

وبعد فتح فارس بثلاثة قرون وجدت كنائس النصارى ومعابد النار في العراق وفارس وكرمان وسجستان وخراسان وجبال أذربجان وأرّان.

كما لم تخل أي مدينة في فارس من المجوس أو معابد النار، وقد ذكر الشهرستاني اسم معبد للنار في أسفينية بجوار بغداد نفسها [(٦)] .

---

(١) MCGIFERT. Ahistory of christian thaught early and eastern ص ٣٠٨ ،

(٢) السابق ٣٣١

(٣)السـابق ٣١٠ وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، محمد علي ابو ريان ١٣٩-١٤٠ ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، محمد عبد الهادي ابو ريدة ص ٨

(٤)نفـح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن محمد المقري التلمساني.تحقيق يوسف البقاعي،ط١،بيروت،دار الفكـر،١٤٠٦ هـ ، (١٥٣/٣) . وانظر علماء النصرانية في الاسلام لويس شيخو ص ٢١-٢٣ تحقيق الاب كميل اليسوعي

(٥) انظر : المعتزله زهدي جار الله نقلا عن مجلة الشرق (٦٣٣/٦-٦٣٥) . وانظر : تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام د. مصطفى شاهين ص ٦٠

(٦) انظـر: الملل والنحل (١٩٨/١)، الدعوة إلى الإسلام،توماس أرنولد،ترجمة د. حسن ابراهيم حسن ،د. عبدالمجيد عابدين،ط٣،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م ، (٢٣٩).

ومـــن المعلـــوم أن المسلمين تعاملوا مع أصحاب الأديان بالتسامح ،لأن الاسلام يجيز للمســـلمين أخـــذ الجزية من اليهود والنصارى مقابل بقائهم على أديانهم وحمايتهم وعدم التعـــرض لهـــم في شئونهم الدينية وكذلك المجوس عوملوا بأخذ الجزية امتثالا بما روي عن رسول الله ﷺ "**سنوا بهم سنة أهل الكتاب** "[1] فصاروا بذلك يعاملون بمعاملة أهل الكتاب ـــــ والشهرســـتاني يذكر أن لهم شبهة كتاب ـــ طوال عصر الخلفاء الراشدين والأمويين فتـــركوا يمارسون طقوسهم المجوسية في حرية كاملة يحتفظون ببيوت النار وبكتبهم المقدسة وبرجال الدّين فيهم [2]،فساعد هذا التسامح على بقاء مذاهبهم،وكان من آثار ذلك أن ظلت كرمان على مجوسيتها طوال خلافة بني أمية و لم تسلم إلا في زمن العباسيين [3] .

وكان بجانب هؤلاء من دخل الإسلام دون أن يتخلى عن عقيدته وتراث الماضي ، فشاب إسلامهم شوائب ، إذ فهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قديم كان لأصحابه دولة واعتزاز ،اعتنقه قومه أجيالا، ونشأ فيه ناشئهم وشب عليه،وما دار بخلده أن تسقط هده الدوله ويزول ملكها.

ومن هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام أيضاً مجموعة من الفرس تظاهروا بالإسلام وأبطنوا المجوسية ، فاحتفظوا في قرارة نفوسهم بعقائدهم المجوسية الأصلية ، ودفعهم إلى ذلك إما التهرب من دفع الجزية ، أو الرغبة في تولي المناصب ، أو التقرب من الحكام، وكان كثير منهم قد دفعه إلى ذلك الكيد للإسلام، فهم لا يستطيعون إفساد العقيدة إلا بالانتساب إليها أولاً ، حتى يؤمن جانبهم ، وحتى يسهل على النفوس الأخذ بقولهم، ثم هم ينفثون تعاليمهم على أشكال مختلفة، فاعتبروا مجوسيتهم رمزاً لقوميتهم الفارسية ومجدهم المفقود [4] .

(١) الموطأ للإمام مالك بن أنس ، بيروت ،دار إحياء الكتب ،(١/١٣٨) .

(٢) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام، يحيى هاشم (ص: ١٨٣) ، وانظر غلاة الشيعة (ص: ٥٥٤).

(٣) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام (ص: ١٨٣).

(٤) راجـــع في ذلـــك د/أحمد أمين فجر الإسلام (ص: ٩٨)، ضحى الإسلام (١/ ١٥٠، ١٥٥) د/سميره مختار الزندقة والشـــعوبية،القاهرة، مكتـــبة الانجلو،١٩٦٨ م ، (ص: ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٢)،وانظر الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية،فون كريمر،ترجمة مصطفى طه بدر،دار الفكر العربي،١٩٤٧ م، (ص٧٤/٨٩).

وبتأثير هؤلاء جميعاً ـــ الذين بقوا على مجوسيتهم ، والذين أسلموا ظاهرياً وكادوا للإسلام والمسلمين ، والذين أسلموا برغبتهم ولكنهم استصحبوا مواريثهم القديمة ـــ بقيت المجوسية والأديان الأخرى الباطلة في قائمة وموجودة فيأفعال هؤلاء وقلوبهم تحت ظل الحكم الإسلامي [١] .

وكذلك المانوية وكان منهم أيضاً بقية أيام المأمون والمعتصم، وآخر ما انجلوا في أيام المقتدر[٢] وكان قد اجتمع منهم بسمرقند نحو خمسمائة رجل فاشتهر أمرهم.

يقول ابن النديم عنهم في عصره: " وقد قلوا في المواضع الإسلامية وفي مدينة السلام كنت أعرف منهم في أيام معز الدولة نحو ثلاثمائة، وأما في وقتنا هذا فليس بالحضرة منهم خمسة أنفس " [٣].

ولعل هذا راجع إلى محاربة الدولة العباسية لهم، فقد شكلوا تنظيماً معادياً للإسلام والعرب تمثل في الزندقة وغلاة الشيعة كما سنرى.

لكن في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ المسلمين كان تأثير المانوية عظيماً، بل كان خطرهم أشد من خطر الزردشتية [٤] ، فقد كانت المانوية منظمة في كنيسة على رأسها الإمام مقره بابل ، ويليه اثنا عشر معلماً تشبها بالحواريين الاثنى عشر ، يليهم اثنان وسبعون أسقفاً وكانت لها طقوس وأعياد انتشرت في الشرق حتى الصين ، وفي الغرب حول البحر المتوسط [٥] .

---

(١) غلاة الشيعة ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) المقـتـدر : الخليفة المقتدر بالله ، ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله الهاشمي العباسي البغدادي ، بويع بعد اخيه المكتفي في سنة خمس وتسعين ومئتين ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وما ولي أحـد قبله أصغر منه .انحطت الدولة العباسية اثناء حكمه . وكان ربعه مليح الوجه ابيض بحمرة نزل الشيب بعارضيه وعاش ثمانيا وثلاثين سنة، اعطت الدولة العباسية أثناء حكمه .(٤٣/١٥) سير أعلام النبلاء

(٣) الفهرست ص ٤٧٢.

(٤) نشأة الفكر الفلسفي (٢٠٠/١).

(٥) تا ريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم ،ط٤،القاهرة،مكتبة النهضه المصريه ،ص ٢٥٩.

وظهرت آثارهم في انتشار الزندقة ، وأثر ذلك الانتشار بدوره على الرافضة، وساهموا أيضاً في نقل فكرة الحلول من الهند إلى الرافضة كما سيتضح.

الفصل الثاني

ظهور الحركات المناوئة للدولة الاسلامية في فارس وما حولها

تمهيـــــد

المتتبع للحركات يجد أن الأساليب مختلفة والغاية واحدة وهي الكيد للإسلام، من هنا نجد أن هذه الحركات كثيراً ما تتداخل وتختلط بحيث يصعب الفصل بينها، فالباطنية والزنادقة والشعوبية كل هذه الحركات التي ما قامت إلا للكيد للإسلام نجدها عند المؤرخين متداخلة.

إلا أن أهم تآمر على الدولة العربية الإسلامية زمن الأمويين كان عن طريق الفرس، جاء من خلال انضمامهم للدعوة العباسية في مناطق خراسان ومرو وغيرها، فأيدوها بأعداد كبيرة،نكاية بالأمويين ومحاولة استغلالها وتحويل مسارها لصالحهم من جهة ثانية، لكن فت في عضدهم استمرار الدولة الأسلامية في القيادة، فبدأوا تآمرهم من جديد وكان العراق وفارس مسرحا له.

ولقد كان إقليم خراسان أكثر الأقاليم ملاءمة لقيام الثورات فيه ضد الأمويين، وقد تفهم رئيس الدعوة العباسية محمد بن علي[1] هذا الوضع فأمر دعاته باتخاذ خراسان مركزا لنشر الدعوة الجديدة، وسرعان ما انضمت مختلف العناصر إلى هذه الدعوة وأيدتها.

بل كانت القيادة العباسية توصي بضرورة اجتذاب الأعاجم إلى صفوف الدعوة.

وبصدد ذلك يقول محمد علي في خطاب إلى رئيس الدعاة في خراسان آنذاك:"واستكثر من الأعاجم فإنهم أهل دعوتنا، وبهم يؤيدها الله" [2].

وهكـــذا قامت الثورة على أساس التحالف بين مختلف العناصر، الساخطة على الحكم

---

(١) محمد علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي .أول من قام بالدعوة العباسية ،وهو والد السفاح المنصور .توفي سنة ١٢٥هـ. انظر :معجم الإعلام ،ص٧٥٠.

(٢)انظر:الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (١٣٧/٢)،أثر الفرس السياسي،د. علي عبدالرحمن العمرو،ط٣ ،الرياض،شركة الطباعة العربية ،١٤٠٦ هـ ، ص ١٢٩.

الأموي[1] من عربية وإيرانية ، استطاع الدعاة العباسيون أن يجذبوها حولهم بتلويحهم بشعارات الإصلاح والمساواة والثأر، وبمخاطبة كل فئة باللغة التي تفهمها، والدعوة للرضا من آل البيت ، لم يمنع ذلك من تسلل بعض العناصر الفارسية الحاقدة إلى بنية هذه الثورة ومحاولة الانحراف بها عن أهدافها الأساسية من أجل ضرب الأسلام.

ومن أبرز هذه الحركات:

١. حركة بيهافريد ١٣٢هـ:

ذكره الشهرستاني باسم سيسان [2] وأطلق عليه كل من البيروني [3] وابن النديم [4] بيهافريد وهما شخص واحد ، لأن ما نسبه الشهرستاني إلى سيسان هو ما نسبه إلى بيهافريد، وأيضا لأن الشهرستاني يطلق على أتباع سيسان هذا السيسانية والبيهافريدية على أن لهم رئيسا واحدا [5] ويتفق الجميع على أن هذا الرجل المذكور قد خرج في أيام أبي مسلم صاحب الدولة العباسية [6].

وكان بيهافريد من رستاق نيسابور ، وديانته في الأصل أنه كان زمزميا يعبد النيران [7] ويذكر البيروني أنه غاب في بدء أمره إلى الصين سبع سنين ، ثم رجع وحمل من طرفها مع نفسه قميصا أخضر يسع – مطويا – قبضة الإنسان دقة ونعومة وصعد إلى ناووس ليلا ثم

---

(١)صور المستشرق فلهوزن الدولة الأموية بصورة مشوهة وأن الموالي لم يتحقق لهم الحرية والمساواة بالمعنى الكامل في العهـــد الأموي، مما ألب الموالي عليهم ،انظر في ذلك ،الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٩١،وانظر العقيدة الشريعة، ص٩٤،ويحــاول المستشرقون التأكيد على مسألة العروبة لا الإسلام وأن العرب نظروا إلى الموالي مواطنين درجة ثانية إضـــافة إلى تشـــويه شخصـــيات التاريخ الأموي ،انظر :تاريخ الشعوب الأسلامية ص ٩٦، والاستشراق والتاريخ الأسلامي ، ص١٠٠ .

(٢) الملل والنحل (١ /٢٣٨)

(٣) الآثار الباقية نشر مكتبة المثنى ببغداد ١٩٢٩م. ص٢١٠

(٤) الفهرست ٤٨٣

(٥) الملل والنحل (١ /٢٣٨)

(٦) المصدر السابق (١ / ٢٣٨) الآثار الباقية، للبيروني، ص ٢١٠ الفهرست ص ٤٨٣.

(٧) الملل والنحل (١/ ٢٣٨)، الآثار الباقية ص ٢١٠.

نزل منها بالغداة وبصر به رجل حراث يكرب أرضا له فأخبره أنه كان في السماء مذ غاب عنهم وأن الجنة والنار عرضتا عليه وأوحى الله إليه وألبسه ذلك القميص وأنزله إلى الأرض في تلك الساعة.

فصدقه الحراث وأخبر الناس بأنه شاهده وهو يترل من السماء فتبعه خلق كثير من المجوس لما تنبأ ودعا، وقد خالف المجوس في أكثر الشرائع وصدق زرادشت وادعى على أهل نحلته ما كان جاء به وزعم أنه يوحى إليه في السر وفرض عليهم سبع صلوات (١) ووضع لهم كتابا بالفارسية وأمرهم بالسجود لعين الشمس على ركبة واحدة وأمرهم بإرسال الشعور وحرم عليهم الأمهات والبنات والأخوات (٢) إلى غير ذلك من الأمور التي جعلته من أعدى خلق الله للمجوس الزمازمة إذ دعا أتباعه إلى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران (٣).

ولكنه دعا بقية المجوس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير (٤).

فلما ورد أبو مسلم نيسابور اجتمع إليه الموابذة ورفعوا إليه أمر بيهافريد (سيسان) فقتله على باب الجامع بنيسابور (٥).

وبناء على دعواه متابعة زرادشت وتجديد دينه عده الشهرستاني هو وأتباعه من المجوس الزردشتية فقد أقروا بنبوة زردشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت (٦).

وبعد أن قتله أبو مسلم زعم أتباعه أنه صعد إلى السماء على برذون أصفر وأنه سيترل إليهم كما صعد وينتقم من أعدائه (٧) وقد بقى أتباعه يدينون بما جاء به ويعادون الزمازمة عداء شـديدا (٨) ، واستمر جماعـة منهـم في خراسـان إلى عصـر ابن النديم صاحب

---

(١) الآثار الباقية ص ٢١٠-٢١١.

(٢) الملل والنحل ج١ ص ٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١.

(٣) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨ –٢٣٩.

(٤) الفهرست ص ٤٨٣.

(٥) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨، الآثار الباقية ص ٢١١

(٦) الملل والنحل ج١ ص٢٣٨ –٢٣٩.

(٧)الآثار الباقية ص ٢١١.

(٨) الآثار الباقية ص ٢١١

الفهرست [١].

٢. حركة سنباذ :

كان مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها (أهروانه)[٢]،ظهر سنة ١٣٧هـ وهي السنة التي قتل فيها أبو مسلم الخرساني ثار غضبا لمقتل أبي مسلم لانه كان من صنائعه وادعى أن أبا مسلم لم يمت بل تلا اسم الله الأعظم قبل أن يقتل فصار حمامة بيضاء وطار، وأنه عائد، وكان يبشر أتباعه بان حكم العرب المسلمين صائر إلى الزوال وأن دولة المجوس آتية لا ريب فيها، كما وعد أتباعه بالذهاب إلى الحجاز وهدم الكعبة.

واجه المنصور ثورة سنباذ بالقوة والحزم فهزم وقتل من أصحابه ستون الفاً وسبيت نساوئهم وذراريهم.

وقد انتحل له أسما بعد أن أعلن ثورته (فيروز أصيهبذ) وفيروز من الأسماء التي سبق واطلقت على العديد من الرجال البارزين في تاريخ الامبراطورية الفارسية.[٣]أما (أصيهبذ) فهو اللقب الذي كان يمنح لحكام بعض المناطق في الامبراطورية الفارسية [٤] .

وهذا يوحي بتطلعه إلى احياء أمجاد الدولة الفارسية .وبتعبير آخرفانها توحى بأن ثورة سنباذ كانت ايضا ثورة القومية الفارسية ضد العربية

٣. حركة إسحاق الترك (١٣٧-١٤٠هـ / ٧٥٤-٧٥٧م)

ادعى أن أبا مسلم لم يمت بل أنه مختبئ في جبال الري، وأنه سيعود وينقذ الناس من الظلم، وأنه نبي أرسله زردشت، واتخذ إسحاق اللون الأبيض شعارا لحركته.

وهو من أبرز من ربط بين أبي مسلم الخراساني وبين زرادشت، فر إلى بلاد الترك يدعو إلى أبي مسلم .وقد تأثر بالزرادشتية في زعمه أن أبا مسلم نبي أنفده زرادشت وأضاف أن

---

(١) الفهرست ص ٤٨٣.

(٢) الكامل في التاريخ (٤٨١/٥).

(٣) المسالك والممالك، الكرخي،ابراهيم الاصطخري،تحقيق: محمد جابر الحيني،الجمهورية العربية المتحدة،وزارة الثقافة والارشاد القومي، ص ١٨،١١٨، ١٢٥

(٤) (الطبري ١٦٩/٩) . (الكامل ٥٠٩/٥)

زرادشت، حي لا يموت ولا يزال أصحابها ينتظرون دعوة أبي مسلم لينشر دين زرادشت ويرفع لواءه [(١)]

٤. الراوندية:

فرقه ظهرت بتأثير الدعاية العباسية في إيران ،وهي أخطرها ،أسسها عبد الله الراوندي، وكان أتباعها يقولون بالحلول والتناسخ ويزعمون أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وأن أبا مسلم نبيه، جاء بعضهم من خراسان إلى هاشمية الكوفة – مقر المنصور آنذاك – سنة ١٤١هـ /٧٥٨م واتوا إلى مقر الخليفة فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا مقر ربنا، فاستنكر الخليفة ذلك وحبس بعضهم فثار الباقون وأخرجوا أصحابهم من السجن وهجموا على الخليفة وكانت حياته في خطر أنقذه منهم ثباته وتفاني أصحابه، والتناقض في موقف الراوندية من ناحية تأليهم ثم سعيهم إلى قتله أمر يثير الشكوك والتساؤل، ويبدوا أنهم أظهروا حب تقديس الخليفة لا حبا به بل تآمرا عليه وعلى دولته، إذ لو سكت عنهم فهو شريك لهم في الكفر وهذا يزعزع مكانة الخليفة بين المسلمين ويحطم الأساس الأول الذي قامت عليه الدولة العباسية (وهو الأسلام) ومن هنا كان خطر هذه الحركة التي أظهرت الحب وأخفت الحقد والكره، أ أنهم أظهروا حبه وتعظيمه تقرباً إليه حتى يتمكنوا منه ويفتكوا به، وهذا بخلاف موقف المؤلهين لعلي ﵁ فإنهم فيما يبدو كانت قد تغلغلت في نفوسهم دعوى تأليهه حتى صبروا على قتله وتحريقه لهم .

وقد ارتبطت فرقة الراوندية – بطائفتيها الرزامية والأبي مسلمية –بأبي مسلم الخراساني حيا وميتا وكان أبو مسلم رمزا لكفاح المجوس ضد الإسلام والمسلمين فقد تعلقوا به والتفوا حوله فهو صاحب الدعوة العباسية والقائم على أمرها " وكان للدعوة العباسية أثرها في تنشيط الوعي القومي بين الفرس وتهيئة الظروف لنشاط الحركات الدينية الإيرانية وخاصة

(١) الفهرست ص ٤٨٣ . السيادة العربية،فان فلوش،ترجمة :حسن ابراهيم حسن و محمد زكي ابراهيم،القاهرة،مطبعة السعادة،١٩٣٤ م، ص ١٣٢. اثر الفرس السياسي ص٥٦٨.

الزرادشتية " واستغل الفرس هذه الدعوة ممثلة في صورة أبي مسلم فزعم الراوندية أنه مجدد للزردشتية وباعث نهضتها في المجتمع الإسلامي وهو الشخص الجدير بخلافة زردشت[1].

٥. حركة استاذسيس (١٥٠-١٥١هـ / ٧٦٧ – ٧٦٨م)

حركة قامت لمحاربة الاسلام وإحياء الزرادشتيه ، أعلن فيها أنه نبي زردشت وأن الدين المجوسي سينتصر على دين العرب، وكانت هذه الحركة غاية في الخطورة فقد استولت على معظم مدن خراسان .وقد وجدت استجابة كبيرة حيث أنضم اليه مايقارب من ثلاثمائة الف كما ذهب الطبري والذهبي[2].وقد قتل اتباعه من المسلمين خلقاً كثيراً.

وقد كانت حركة سياسية عنصرية دينية معادية للسياسة العباسية ،حيث استهدفت تخليص خراسان من الخضوع للعباسين وكانت ترمي إلى اثارة العناصر الفارسية ضد السيادة العربية الممثلة في الدولة العباسية.وقد أخمدت الدولة العباسية هذه الثورة حيث توجه اليهم المهدي بقوات كبيرة انهزم فيها استاذسيس وحمل من خراسان إلى المنصور في بغداد حيث أمر بقتله وانتهى امره.[3]

٦. حركة المقنع الخراساني (١٥٩-١٦٣هـ / ٧٧٦-٧٨٠م)

كان المقنع أحد ابناء خراسان من مدينة مرو أو احدى قراها من أتباع أبي مسلم وقائدا من قواده، اتخذ لنفسه قناعا غطى به وجهه المشوه ليسبغ الغموض والسرية على نفسه، واتخذ صفة الألوهية وأسقط عن أتباعه كافة العبادات سوى السجود له حيثما يكون، وأباح لهم المحرمات. وعندما فشلت حركته ادعى أنه سيصعد إلى السماء وأنـــه عائد، ورمى نفسه في تنور فاحترق فاعتقد أصحابه بأنه قد صعد إلى السماء مما زاد في اقتناعهم به وبادعاءاته.

---

(١) انظر الملل والنحل (١/٢٣٩) ، الآثار الباقية ص ٢١١ ، نشأة الفكر (٢/٣٦١-٣٦٧)

(٢) تاريخ الطبري(٩/٢٧٦) ، العبر (١/٢١٢)وانظر:الملل والنحل(١/٢٣٩)الأثار الباقية ،ص ٢١١، نشأة الفكر الفلسفس(٢/٣٦٦-٣٦٧).

(٣)تاريخ الطبري(٥/٢٧٦-٢٧٨).تاريخ اليعقوبي(٢/٣٨٠)

٧. البرامكة :

نسبة إلى جدهم برمك من مجوس بلخ وقد تمتعت أسرة البرامكة بنفوذ ديني في الحياة الفارسية، وكان خالد بن برمك أول من ظهر في الدولة العباسية ثم ابنه يحيى وأبناؤه: الفضل وجعفر ومحمد وموسى وكان أشهرهم الفضل وجعفر.

كان المنصور قد ولى يحيى بن خالد لواء أذربيجان لاعجابه الشديد به، وكان يقول" ولد الناس ابنا، وولد يحيى أبا "[١] وظل يحيى يدير شؤون الدولة سبع عشرة سنة [٢] (١٧٠ –١٨٧هـ) يعاونه في ذلك إبناه الفضل وجعفر.

استغل البرامكة نفوذهم وخاصة في عهدي المهدي والرشيد، في الاستئثار بالأموال والوظائف المهمة وحصرها في أتباعهم وأقاربهم مما جعل الرشيد ينقم عليهم خاصة بعد أن ظهرت منهم نوايا خبيثة بالعصيان في إقليم خراسان والانفصال به، فصادرهم وقضى عليهم سنة ١٨٧هـ / ٨٠٣م. وكذلك كان الحال بالنسبة للفضل بن سهل ربيب البرامكة الذي كان من أبرز المحرضين على القيام بالحرب الأهلية بين الأمين والمأمون فقد حاول نقل عاصمة الخلافة إلى مرو (عاصمة خراسان الإدارية) كمرحلة أولى لإضعاف هذه الدولة.

٨. حركة بابك الخرمي (٢٠١-٢٢٢هـ / ٨١٧ – ٨٣٧م)

كانت أخطر الحركات الفارسية التي واجهت الدولة العباسية، فقد كانت دينية في مظهرها سياسية في أهدافها. وتتميز عن الحركات السابقة بتنظيمها وسعة رقعة انتشارها وبراعة قيادتها، فقد انتشرت بين فلاحي بلاد أذربيجان والجبال، كما انضم إليها جماعة الأكراد، وانتشرت في طبرستان وجرجان حيث انضم إليها عدد كبير من الديلم. ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرّا، وكان قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره –وهي

---

(١) انظر: تاريخ الطبري(٩/٣٤٤)، الشعوبية، زاهية قدورة ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) انظر: الشعوبية زاهية قدورة ص ٢٥٠.

عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأسر خلقاً لا يحصون كثرة،كما ذكر ابن كثير .[1]

٩-حركة المازيار:

بعـــد إخماد حركة بابك قام المازيار صاحب طبرستان بحركته العلنيـــة، فقد كان على صلة ببابك وبالافشين (قائد المعتصم الذي قضى على ثورة بابك) ، وكان خرميا يمجد مزدك وبابك ، والمجوس الآخرين ، الذي أرادوا القضـــاء على الإســـلام في بلاد إيران.

وقد أغرى المازيار الفلاحين بقتل أرباب الضياع من عرب وغيرهم في طبرستان وأباح لهم ممتلكاتهم، وكان المازيار يهدف إلى انتزاع خراسان من يد بني طاهر لهذا وقف هؤلاء ضده وفضحوا علاقته بالأفشين، وقضوا على حركته عام ٢٢٤هـــ / ٨٣٩م، وتخلص المعتصم من الأفشين قائده الفارسي المشهور بسبب حقده على العرب ونواياه السياسية الخطيرة ومعاونته للمازيار وعلاقته السرية ببابك [2]

١٠-ثورة الزنج :

بعد كل الأحداث التي بدأت بقتل عمر بن الخطاب ﷺ استمرت الفتن الشيعية من وقت لأخر.

فنجد ثورة الزنج شخص ظهر عام ٢٥٥هـــ ادعى نسبه إلى آل البيت وزعم أن اسمه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن حسن بن علي بن أبي طالب ، سماه المؤرخون صاحب الزنج ، أدعى أنه أوتي آيات ظاهرة، اعتمد التقية في دعوته وأخذ يثير البلبلة والفتن في بلاد الأسلام واستغل انشغال الدولة العباسية بالحروب

---

(١) انظر :البداية والنهاية (١٠/١٤٣).

(٢) انظر الحركات السابقة بالتفصيل، تاريخ الطبري ٨/٢٩-٣١، البداية والنهاية ١٠/١٠٦ وما بعدها، تاريخ ٢٠/ ٣٨٠ وما بعدها، عوامل أهداف نشأة علم الكلام يحي هاشم ص ١٨٤ وما بعده، أثر الفرس السياسي ٣٨٠-٤١٧.

مع الروم وغيرهم ، ولقد هددت حركية كيان الدولة العباسية وامتدت من البصرة حتى أبواب بغداد واستولت على جزء كبير من العراق ، قتل فيها الكثير .[١]

وقد استمرت ثورة الزنج أكثر من أربعة عشر عاماً (٢٥٥-٢٧٠ هـ) استهدفت القضاء على الدولة الإسلامية .

١١-الزندقة والشعوبية:

أدت الفوضى السياسية في العراق بعد ضعف الدولة العباسية في أواسط القرن الثالث الهجري إلى فتح الطريق أمام المتذمرين والحاقدين والطامحين إلى القيام ضد دولة بني العباس، فانفصلت الولايات البعيدة وكونت دويلات محلية في بلاد العراق و إيران.

وترعرع في بلاطات هذه الدويلات كل اتجاه ماعد للعروبة والإسلام فظهرت الزندقة والشعوبية وأعيدت التقاليد الفارسية في المظهر والسلوك واللغة.

وفيما يلي تعريف بحركتي الزندقة والشعوبية .حيث كانت من اخطر الحركات في الكيد للاسلام ومحاربته.

معنى الزندقة :

يختلف الباحثون في أصل كلمة الزندقة اختلافا كبيرا ، فمن قائل : إنه إغريقي[٢] ، ومن قائل : إنه آرامي[٣] ، ومن قال : إنه فارسي معرب عن زنديك[٤]. والرأي الأخير هو الصحيح ، فإن الكلمة كانت تطلق بمعناها الأصلي على المتبع لماني . ولما كان الزرادشتية يعدون المانوية ملحدين خارجين على الزرادشتية ، فقد أطلقت الكلمة عندهم على كل

(١)انظر في ذلك:تاريخ الطبري (٢١٥/٩، ٤١١) البداية والنهاية (٢٠/١١، ١٩) تاريخ عصر الخلافة العباسية،يوسف العش ، ص١١١.

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٠ :٤١١.

(٢) قصة الأدب الفارسي،حامد عبدالقادر،القاهرة،مكتبة نهضة مصر،١٣٧٠ هـ ، ص : ٦٠ .

(٣) الحضارة الإسلامية ،فون كريمر ص :١٠١

ملحـــد لا يؤمن في نظرهم[١] . " وكلمة زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أي الشروح القديمة للأفستا وهو كتاب زرادشت المفضل له على النص المقدس . وقد سمي زنادقة لميلهم الى تأويل الكتب المقدسة للديانات الأخرى وشرحها حسب آرائهم وأهوائهم" [٢]

ومعـــنى ذلـــك أن الـــزنادقة في المجتمع الساساني هم أصحاب ماني الذي أعلن الثورة الإجتماعـــية علـــى الزرادشتية ، وهي دين الدولة الرسمي الذي كان يمنح الجماعة الحاكمة امتـــيازات واســـعة ، ويسمح بالتفاوت الطبقي الحاد بينها وبين أفراد الشعب ، ويبيح لها اســـتغلالهم واستعبادهم[٣] . فمن هم الزنادقة في المجتمع العربي الإسلامي؟ ومتى ظهروا فيه؟ ومـــا الأســـباب التي هيأت لنشأتهم؟ وما الأهداف التي كانوا يتوخون بلوغها؟ وما موقف الخلفاء العباسيين منهم؟

ويـــذهب ابـــن الـــنديم إلى أن الزنادقه هم المانوية الذين يظهرون الإسلام ، ويبطنون الزندقة، وأنهم كانوا منظمين لهم رؤساؤهم من كبار الوزراء والأدباء والكتاب والشعراء من الموالي الفرس خاصة ، ولهم كتبهم التي كانوا يتداولونها ويتدارسونها[٤] . ومما يدعم رأيه ما نقلـــه المسعودي عن تعقب المأمون لهم ، وأنه كان يسألهم عن أحوالهم ، ويستكشفهم عن مذهبهم ، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع عنه ، ويمتحنهم بضروب المحن كإظهار صورة ماني لهـــم ، وطلـــبه إليهم أن يتفلو عليها ، ويتبرأوا منها ، وأمره لهم أن يذبحوا طائر ماء وهو الدراج ، فمن أجابه إلى ذلك نجا ، ومن تخلف عنه قتل[٥] .

---

(١) قصة الأدب الفارسي ص : ٦١

(٢) العصر العباسي الأول ، للدكتور عبد العزيز الدوري ص :١١٠،والحضارة الإسلامية ص : ١٠١ وانظر الحركات الدينـــية السياسية في إيران، صديقي ٨٣ ،التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين،د.فاروق عمر،ط١،بيروت،مؤسسة الطباعة العربية،١٤٠٠ هـــ ، ص ١٢٢

(٣) مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، عبدالعزيز الدوري،بيروت،دار الطليعة،١٩٦٩ م، ص ٥١.

(٤) الفهرست ص ٣٣٨.

(٥) مروج الذهب ٤ ، ٩.

وليس من شك في أن كثيرا من الزنادقة كانوا من المانوية ، غير أنه كان بجانبها فئات أخرى كانت تعتنق ديانات فارسية قديمة كالمرقيونية والديصانية ، والمزدكية .(١)

فالـــزندقة كانت تعني في أول الأمر المانوية ، ثم تطورت دلالتها ، وأصبحت تستغرق كافة أصحاب الديانات الفارسية ، كالديصانية والمرقيونية ، والمزدكية ، ثم اتسعت دلالتها ، وصارت تشمل كل الملحدين والمتشككين في الدين(٢)،

يقول الغزالي: " تشاور جماعة من المجوس والمزدكية، وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملاحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما داهمهم من أمر المسلمين حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع، وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر، والمعاد إلى الله في آخر الأمر.

وقد تفاقم أمر محمد ﷺ،واستطارت في الأقطار دعوته واتسعت ولايته واستقت أسبابه، وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافا — كما يقولون.

ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم إلا بمكر واحتيال.

ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا وامتنعوا من الإصغاء إلينا. فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم، هم أركهم عقولا، وأسخفهم رأيا وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهو الروافض.

ونتحصن بالانتساب إليهم، والاعتزاء إلى أهل البت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم: من ذكر ماتم على سلفهم من الظلم العظيم، والذل الهائل، ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد ﷺ، نتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هو أسوتهم وقدوتهم، حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم، أشتد عليهم الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين.

---

(١) راجع التعريف بهذه الديانات الفصل الأول من الباب الأول.

(٢) ضـــحى الإســـلام ١٥٤:١ ،والعصر العباسي الأول ،للدكتور عبد العزيز الدوري ص:١١٣ ، واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،محمد مصطفى هدارة،ط٢،القاهرة،دار المعارف، ص ٢٢٤ .

وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأخبار، أو همنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الأحمق الإنخداع بظواهرها وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها.ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن.ثم إذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم" [(١)].

هـــذه هي الحيلة التي جربت مع المسلمين الذين انتصروا في ميدان القتال، ولقد نجحت هذه الخدعة فيما فشل فيه سيف العدو، وخرجت بالمسلمين عن دينهم

وقـــد نشـــط الـــزنادقة في العراق نشاطاً واسعاً بعد قيام الدولة العباسية ، وأصبحوا يشكّلون حركة منظمة قوية مدمرة ، وساعدهم على ذلك عدة أسباب منها طبيعة التركيب البشري في العراق ، إذ كان فيه بجانب العرب أجناس مختلفة من الناس ، وكان لكل جنس مـــنهم ثقافته وديانته[(٢)] ، وفي ظل هذه الظروف الاجتماعية و الثقافية المضطربة تبدو ظاهرة الزندقة أو الإلحاد وكأنها ضرورة حتمية[(٣)] .

---

(١) فضائح الباطنية ص ٦٨-وما بعدها ويقول أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي:" فلما فشا الإسلام بعد رسول الله ﷺ وفتحت البلدان اجتمع جماعة من الملحدين فقالوا: لا طاقة لنا اليوم بالمسلمين فهلموا حتى نظهر الإسلام وندخل فيه الآفات، وهم الباطنية يظهرون الإسلام والتعبد ومقصودهم الجهال واصطيادهم فإذا تملكوا منهم كاشفوا بالإلحاد " الوفا بأحوال المصطفى،أبو الفرج ابن الجوزي،الرياض،المؤسسة السعيدية، ص (٣٠١/١). وانظر أصول الفلسفة العربية يوحنا قمير ،بيروت،دار العزير،١٤١٠ هـــ ، ص ٣٣.

(٢)وهـــنا تســـاؤل يطرح نفسه وهو أن الدولة الأسلامية قضت على كل من الدولة الفارسية والرومانية وأن الرومان مـــثلهم مثل الفرس كان لهم دين وملة منتشرة في البقاع التي استولى عليها الأسلام وهي الشام ومصر وما وراءها، إلا أن حـــركات الـــزندقة المـــناوئة للإسلام كانت في الشرق أكثر بكثير مما كان في الغرب . أي أنها في أراضي الدولة الفارسية أكثر من أراضي الدولة الرومانية . ولعل السبب الذي جعل الفرس تكثر حركاتهم ضد الدولة الإسلامية دون الشـــعوب التي كانت تحت الدولة الرومانية هو أن الدولة الفارسية سقطت تماماً وقضي على حكمها، فبقي كثير من رجالاتهـــا وأهل العلم والدين فيهم وأهل الرياسة والشرف فوجدوا أن ملكهم آل إلى غيرهم ،وليس لهم ملجأ يلجئون إليه ودولة ينسحبون إليها فما كان أمامهم، وقد امتلأت صدروهم حقدا على الدولة الجديدة والدين الجديد إلا الكيد والدســـائس والـــثورات .أمـــا الدولة الرومانية فإنها وإن قضي على حكمها وملكها في الشام ومصر والمغرب إلا أنها استمرت في الوجود في القسطنطينية وأوربا ،لهذا لحق بها من كان ذا رئاسة وشرف وعلم وقيادة ولا يحتمل البقاء تحت الدولة الإسلامية و لم يقبل الدين الإسلامي فسلم بهذا المسلمون من كيدهم وشرهم إلى حين . والله أعلم .

(٣) الفلسفة والمجتمع ص ٧١،٧٢ ،وتاريخ آداب اللغة العربية ٥١:٢ ،واتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٣١

ومـــنها الحـــركة الثقافية التي بدأت منذ أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العباسي ، وتراوحت بين العلوم النظرية الفلسفية الجلدية ، والعلوم التجريبية التطبقية . وهي نهضـــة حـــركت العقول ، وفتحت أمامها أبواب الاجتهاد ، وأعطتها الحرية في التفكير ، فحـــرفت بعـــض المشـــتغلين بهـــا , والمتابعين لها ، والراغبين فيها إلى ضروب من الضياع والإلحـــاد[1] ، وخرجت طائفة من الزنادقة المتخبطين المفسدين ، كانت تتخذ من الزندقة وســـيلة من وسائل العبث الفكري ، التي يلجأ إليها الشكّاك دائماً يرمون من ورائها العبث بعقائـــد الناس ، وقريب من هذه الزندقة الفكرية التي نجمت عن النهضة العلمية ، والزندقة الاجتماعية التي أنتجها ونمّاها الجو الاجتماعي الزاخر بألوان الترف والظرف ، والطائفة التي استجابت لهذا النوع من الزندقة ، وروّجت له هي التي اصطنعت الزندقة وسيلة من وسائل التظرف ، وحسن المنادمة ، وسمة على الرقي الثقافي والاجتماعي[2] .

ومنها الغلو في التشيع عند غلاة الشيعة بالكوفة[3] ، الذين لا سبيل إلى إنكار أثرهم في الـــزندقة ، فعقائـــدهم المتطرفة المتضمنة مبادئ التشبيه والتمثيل ، وتأليه الأئمة ، وتناسخ الأرواح ، والحلـــول والـــرجعة شـــاهد على كفرهم وإلحادهم[4] ، ومجونهم وعبثهم دليل إنحرافهم وفسادهم[5] .

و وراء هـــذه الأسباب سببان أساسيان أدى كل منهما إلى نشأة الزندقة واستفحال خطرها :

أولهما : ديني وهو المانوية وأن أنصارها كانوا يؤمنون بها ويحافظون عليها[6] . وبدا مما تقدم أن الزندقة الدينية الحقيقية لا تعود إلى المانوية وحدها ، بل تعود إلى الملل الفارسية التي ظهرت قبل المانوية كالمرقيونية والديصانية ، والتي جاءت بعدها كالمزدكية .

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٣١٤ ، وضحى الإسلام ١٣٨:١

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٤٠ ،الزندقة والشعوبية د.حسين عطوان

(٣) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٨١

(٤) الفرق بين الفرق ص ١٣٠

(٥) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٢٣٨

(٦) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤

وأما السبب لأساسي الثاني فهو سياسي ، فقد رأى بعض الفرس أن إنتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق لهم مطالبهم ، إذ انتقلوا من يد عربية ، وهي اليد الأموية إلى اليد أخرى ، وهي اليد العباسية ، ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها ، وفي سلطتها ، ولغتها ودينها ، ورأوا ذلك لا يتحقق لهم والإسلام في سلطانه ، فأخـذوا يعملـون لنشـر المانوية و الزرادشتية والمزدكية ظاهراً إن أمكن ، وخفيةً إذا لم يمكن[1].

ولقـد كـان أغلب الزنادقة على اختلاف الدوافع التي ساقتهم إلى الزندقة ، وتباين الغايات التي كانوا يبتغون تحقيقها من الموالي الفرس ، وكان منهم موظفون كبار في الدولة العباسـية ، فستروا أمرهم ، وأعانوهم بكل ما أوتوا من قوة . إذ يروي ابن النديم أنه كان يقال إن البرامكة بأسرها إلا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة ، كما قيل في الفضل بن سـهل وأخيه الحسن مثل ذلك ، وأن محمد بن عبيد الله كاتب المهدي كان زنديقاً ، وأنه اعترف له بذلك فقتله[2] .

وكـان الزنادقة من الموالي الفرس يرومون تفسيخ الدولة العربية الإسلامية ، وتصديع كـيانها ، وتدمير أخلاقها ومثلها وقيمها ، ونسف الإسلام وهو عمادها وقوامها ، وبنسفه تـتحطم قـواعدها ودعائمها ، ويتهيأ لهم أن يحيوا تراثهم الثقافي والديني ، ويعيدوا مجدهم السياسـي على أنقاضها ، ولبلوغ ذلك الهدف اتبعوا ثلاث وسائل : أولاها بعث الديانات الفارسـية القديمـة ، والسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية وإشاعتها بين العـرب ، كما أوضحت في صنيع ابن المقفع الذي يقول المهدي :"ما وجدت كتاب زندقة قط إلا أصله ابن المقفع"[3] وفي صنيع أمثاله كعبد الكريم بن أبي العوجاء ، وحماد عجرد[4]،

(١) ضحى الإسلام ١: ١٣٩ ،وانظر من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص ٣٤ ،

(٢) الفهرست ص ٣٣٨

(٣) أمالي الشريف المرتضي،علي بن طاهر ،مصر،١٣٢٥ هـ ، (١ / ١٣٤) ، وخزانة الأدب،تقي الدين الحموي، (٣ / ٤٥٩)

(٤) حمـاد بن عجرد : شاعر الموالي من أهل الكوفة أبو عمرو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي مولاهم الواسـطي أو الكـوفي نادم الوليد بن يزيد ثم قدم بغداد زمن المهدي وبينه وبين بشار بن برد مزاح وهجاء فاحش ،

ومطيع[1] بن إياس[2] . و ثانيتها تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه ، والدسّ عليه، ومكّنهم من ذلك أنهم أجادوا العربية ، وتفقهوا بعض التفقه في الدين ، ظهروا أنهم من جملة العارفين بالأسـلام ، وأنهـم كانوا يعلنون الإسلام ، ويبطنون الكفر[3] .. وتواطأ على ذلك منهم زنادقـة الكـتاب والشعراء والأدباء[4] . وثالثتها إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجـور والتعهـر ، وإدمان الخمر ، وطلب اللهو و اللذة ، والاستهتار بالتغزل بالمذكر ، واللواط بالغلمان ، واستباحة الحرمات ، وانتهاك الأعراض . وقامت عصابات الزنادقة المجان بـذلك كلـه ، علـى نحو ما هو معروف عن حماد الراوية[5] ، وحماد عجرد ، وحماد بن الزبرقان[6] ، ومطيع بن إياس[7] وبشار بن برد[8] .

ولقد أدرك الخلفاء العباسيون نيّات الزنادقة الخبيثة ، وأهدافهم الهدّامة ، فتصدوا لهم ، وجاهـدوهم جهـاداً صـارماً ، وبدأت محاربتهم بالسيف في عهد المنصور، ثم خلفه ابنه المهـدي، فجدّ في طلبهم والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم ، وولى أمرهم عمر الكلواذي ،

وكان قليل الدين ما جنا اتهم بالزندقة ، مات سنة إحدى وستين ومئه قتله محمد بن سليمان أمير البصرة على الزندقة ، وقيل مات في سفر. (١٥٦/٧)سير النبلاء

(١) مطـيع بـن ايـاس : مطيع بن اياس الكناني أبو سلمى (٠٠٠-١٦٦هـ=٠٠٠-٧٨٣م) شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان ظريفا مليح النادرة ماجناً متهما بالزندقة ، ص ٨٤٧ ،معجم الأعلام

(٢) مروج الذهب ٤ : ٣١٥

(٣) أمالي الشريف المرتضي ١ :١٢٧

(٤)ثلاث رسائل للجاحظ ، نشرة يوشع فنكل،القاهرة،١٣٤٤ هـ ، ص،٤٢ ، وأمالي الشريف المرتضى(١/ ١٢٨)، وتاريخ الطبري(٨ / ٤٨) ، الفرق بين الفرق ص ١٦٣ ،١٦٤.

(٥) حمـــاد الــراوية : هو العلامة الإخباري ، أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني مولاهم كان مكينا ونـديما للوليد بن عبدالملك وكان احد الأذكياء طال عمره واخذ عنه المهدي وتوفي سنة ست وخمسين ومئة وهو في عشر التسعين وكان قليل النحو ربما لحن وقيل مات في دولة المهدي نحو الستين ومئه .(١٥٧/٧)سير النبلاء (١٥٧/٧)سير النبلاء

(٦) طـبقات ابن المعتز،عبدالله بن المعتز ،تحقيق.عمر الطباع،ط١،دار الارقم،٢٠٠١، ص ٦٩ ، والأغاني (طبعة دار الكتب)، (٣٢٢/١٤)

(٧) طبقات ابن المعتز ص ٩٦ ، والأغان، أبو الفرج الأصبهاني، بيروت، طبعة دار الكتب ، (١٣ / ٢٧٩)

(٨) طبقات ابن المعتز ص ٢١

فقطع رؤوس كثير منهم[١] . وفي سنة ثمان وستين ومائة مات صاحب الزنادقة فعين مكانه حمدويه ، كما بطش بالزنادقة في بغداد[٢] ، ثم أعقبه ابنه الهادي فاشتد في تعقبهم ، وصرع جماعة منهم[٣] . واستمر الرشيد يلاحقهم في أرجاء الدولة ، فأعدم بعضهم في خراسان[٤] وآخرين منهم في بغداد[٥].

الشعوبية:

حركة عنصرية مناهضة للعرب ، كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه ، وترعرعت فيه ، لأنه ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب . وهي حركة بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وبقيت مستترة طوال العصر الأموي .

حتى إذا نجح العباسيون في إنشاء دولتهم , واستخدموا الموالي ، واستعملوهم في المراكز الهامة، وأسندوا إلى بعضهم ولايات في الحكم ، وأطلقوا لهم الحرية ، أحسوا بذواتهم ، وتسلطت عليهم النزعة القومية ، فقويت حركة الشعوبية بينهم ، وتصاعد خطرها ، إذ تحولت إلى ما يشبه المنظمات التي يشرف عليها ، ويخطط لها ، ويتعهدها ويساعدها رؤساء من الوزراء و الأدباء و الكتاب و الشعراء من الموالي الفرس .

و لم تشع الشعوبية بين الموالي الفرس فقط ، فقد امتدت إلى الأمم التي أذعنت للعرب ، كالنبط[٦]

(١) تاريخ اليعقوبي (٢ /٤٨٢) ، وتاريخ الطبري ٨ :١٦٥ ، ومروج الذهب(٤ /٣١٥)

(٢) تاريخ الطبري (٨ / ١٦٧)

(٣) تاريخ الطبري (٨ / ١٩٠)

(٤) تاريخ الطبري(٨ / ٢٦٦)

(٥)مروج الذهب (٤ / ٣١٥)

(٦) النبط : أو الأنباط شعب عربي سكن الشمال الغربي من جزيرة العرب وكان على اتصال بعالم البحر المتوسط عرفت الدولة النبطية دورة حضارتها في المرحلة الهلنستية ، وكانت ، كان النبط على علاقة طيبة مع الرومان لبعض الوقت إلا أن "تراجانوس" أخضعهم عام ١٠٥م وضمهم الى إيالة الجزيرة العربية . ص ٨٣٧/٨٣٦ ، معجم الحضارات السامية

والقبط[١][٢] .

وامـــتدت أيضا إلى الزّط[٣] من أهل السند ، والزنج[٤] من أهل أفريقية ، كما يصور ذلك الجاحظ[٥] في رسالته " فخر السودان على البيضان"[٦].

ولكـــن شـــيوع الشعوبية بين الأمم الأخرى لايقلل من الدور الكبير الذي لعبه الموالي الفـــرس فـــيها ، فهم أصل الداء ، وموطن البلاء ، إذ كانوا أكثر من غيرهم عدداً وقوة ، وتولـــوا المناصـــب الرفيعة في الدولة العباسية ، مما هيأ لهم أن يذكوا تلك الحركة ، وينفثوا سمومها .

يعزى ظهور الشعوبية الفارسية لعدة أسباب منها :

أولها اجتماعي : فقد كان العرب لايزوجون غير العرب.

ثـــاني الأســـباب سياسي : تمثل في نبذ الأمويين للموالي ، وإقصائهم لهم عن المراكز الحساسة بحكم ميلهم للعرب ، واتخاذ الولاة من العرب دون غيرهم ، وهذا ظاهر في ولاتهم الذين تولوا الأقليم وغيرهم .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١٣ / ٣١٦)

(٢) القـــبـــط : كلمـــة يونانيـــة الأصـــل معناها سكان مصر والأقباط من سلالة قدماء المصريين ويقصد بهم اليوم المســـيحيون المصريو ن واللغة القبطية تطور في اللغة المصرية القديمة وكانت اللغة المستعملة في عهودالمسيحية الأولى ، ويمتد أصل الكنيسة القبطية الى أوائل ظهور المسيحية اسسها القديس مرقس ولهذا تلقب الكنيسة القبطية " الكرازة المرقسية "،(٢ / ١٣٦٩) الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) الـــزط : عرف العرب أهل أقليم السند بالزط واسمهم بالفارسية جت والمقول اليوم أنهم أسلاف النور أو الغجر . ص٣٦٩، بلدان الخلافة الشرقية

(٤) الزنـــج : اسم القبائل الزنجية التي تقطن ساحل أفريقيا الشرقي وقد أطلق مؤرخو العرب هذا الاسم على العبيد المنتقضين الذين أثاروا الرعب في القسم الأسفل من العراق ١٥سنة (٨٦٨-٨٨٣) وكانت فتنة الزنج على جانب كبير مـــن الأهمـــية ، نشبت بزعامة علي بن محمد بن عيسى المعروف بالبرقعي وبمعاونة القرامطة .(١/ ٩٢٨) الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) الجـــاحـــظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف أخذ عن النظام ، وكان أحـــد الأذكياء تصنايف الجاحظ كثيرة جداً منها " الرد على أصحاب الألهام " و " الحجة والنبوة " وأشياء قال ابن الزبر : مات سنة خمسين ومئتين ، وقال الصولي : مات سنة خمس وخمسين ومئتين . (٥٢٦/١١) سير النبلاء

(٦) رسائل الجاحظ (تحقيق عبد السلام هارون)،ط١،بيروت،دار الجيل،١٤١١ هـــ ، (١ /١٧٩)

يقول أستاذ الشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية الأستاذ محمد الطاهر: " فتولى مهرة رجال الفرس أمرها أي الشعوبية وكانوا قوة مؤهلة لها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذين انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي "[1].

وفي هذا يقول الشيخ رشيد رضا: " إن زعماء الفرس لم يكونوا أبداً مخلصين لهم ولا لدينهم، بل كانوا زنادقة من اليهود والفرس، يريدون من التشيع تفريق كلمة العرب، وضرب المسلمين بعضهم ببعض لإسقاط ملكهم "[2].

يقول ابن حزم: " والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام، أن الفرس كانوا من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلال الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ".[3]

وكان طبعياً أن تنشط الشعوبية في عصر نهضة العرب، وتوسع الإسلام وانتشاره، لأن هذا الانتشار وتلك النهضة تشكل خطرا حاسما على كيانهم ـ أي الفرس ـ وارثهم وأصولهم ومعتقداتهم المجوسية المستوحاة من نطاق حضاري خارج نطاق العروبة والإسلام، فبدأوا نشاطهمالتخريبي لضرب السيادة العربية وهدم الإسلام معتمدين أسلوب التآمر والتخريب.

---

(١) أهم الفرق الإسلامية ص ٧١ . وانظر : الشعوبية د. عبدالله السامرائي ص ١٤٩-١٥١ بغداد المؤسسة العراقية للطباعة

(٢) تفسير المنار ١٠/١.

(٣) الفصل (٢٧٣/٢)

الفصل الثالث

انتشار المذهب الرافضي في فارس وماحولها وأسبابه

تمهيـــــد:

انتشر مذهب الرافضة في مناطق عدة ، أهمها وأعظمها انتشاراً – كما ذكرت منطقة بلاد الرافدين وفارس وماحولها.

فالعراق كان هو الموطن الأول للتشيع ، وكانت الكوفة أكبر مركز للشيعة ، فقد انتقل إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حيث كانت مركز ولايته وفيها قتل وفيها دفن ، وفيها تمركزت البذرة الأولى للتشيع ، وهم شيعة علي رضي الله عنه الأوائل .

كما أن الحسين بن علي رضي الله عنه قتل في كربلاء فهيأ هذا ادعاء أماكن في العراق اتخذها الشيعة مقدسات لهم ، هيأت لهم الالتفاف حولها وجذب الناس إليها وكان أقرب المناطق لها فارس وماوراءها ، كما أن العراق كان هو الجهة المعارضة للأمويين ، الذين كانوا أعداء تقليديين كما يقال لآل البيت ممن ظنوا أنهم منافسين لهم في الحكم ، ومن هنا فقد ركب موجة التشيع كثيراً ممن كان عنده أطماع سياسية ،أو في قلبه حقد وغل على الدين .

وقد وجدت هذه الأفكار بقوة لدى الفرس الذين سقطت دولتهم ، وذهب عزهم على يد المسلمين.

فلذا وجدوا التشيع مركباً سهلاً لوصولهم إلى غاياتهم وأهدافهم التي كان من أهمها تدمير الإسلام أو الوصول إلى الحكم ، وهذا ظاهر في سائر الحركات الشيعية المناوئة للإسلام أو المناوئة للدولة الإسلامية ،حتى أن الدعوة إلى الرضا من آل البيت التي أشاعها العباسيون أولاً: كانت فكرة ذكية التف حولهم الشيعة وغيرهم بسببها، فتمكنوا من اسقاط الدولة الأموية ثم لما لم يتوصلوا إلى الحكم عن طريق العباسيين لبسوا لبوساً عديدة من الكيد الخفى و المعلن ،حتى تمكنوا كما سيأتي من الانفصال بأجزاء من العالم الاسلامي تخصهم بل

إنهم في بعض الأزمان تمكنوا من حكم سائر بلاد المسلمين ،وسنبين في المبحثين التاليين هذا الانتشار وأسبابه.

المبحث الاول

ظهور الفرق الشيعية في العراق وفارس

تمهيـــــــــد:

فيما يلي أعرض عرضاً موجزاً انتشار التشيع ، مما يعد قناة واضحة لتأثيرالفرس في الرافضة .

يرتبط التشيع كما أسلفت ارتباطاً وثيقاً بفتنة مقتل عثمان ﷺ.

ولقد كان الشطر الأكبر من خلافته ﷺ يسوده الأمن والإستقرار والرخاء إلى أن اشتعلت الفتنة في أواخر خلافته والتي ترتب عليها استشهاده ﷺ.

لقد اتسعت الدولة الاسلامية في عهده ﷺ، ودخلت في الاسلام شعوب ذات أجناس وأعراق ولغات متباينة ، لم يكن من السهل جمعهم عل منهج واحد ، أضف إلى ذلك حداثة عهدهم بالاسلام ، و لم تتشربه قلوبهم .

ولقد شجعت هذه المتغيرات وغيرها أهل الفتن إلى إشعال فتنهم طمعاً في الزعامة والرياسة من جانب ، ورغبة في تمزيق المسلمين وتفريق وحدتهم من جانب آخر . فكانت الفتنة التي أشعلها عبدالله بن سبأ اليهودي (ت٤٠هـ) ،الذي ادعى الاسلام وعاث في الأرض فساداً وذلك بتأليب الناس على عثمان ﷺ ، وادعاء أن علياً أولى بالخلافة. وقد وجدت أراؤه قبولاً خاصة فيما يتعلق بعثمان ﷺ لدى طائفة من أهل الشغب في عدة أمصار أهمها البصرة والكوفة ومصر . وهي التي جاءت منها جموع الغوغاء إلى المدينة ، فكان في ذلك مقتل عثمان ﷺ وكان ذلك في ذي الحجة عام ٣٥هـ / ٦٥٦م .[1]

وكان ابن سبأ قد أدعى لعلي العصاية ، وادعى فرقة من اتباعه ألوهية علي ، وقد تبرأ منهم ﷺ .

---

(١) الخلفاء الراشدون محمود شاكر ،ص٢٤٨ ، تاريخ الطبري(٤ / ٣٤٠ ، ٣٤١) العواصم من القواصم ص (١١١ / ١١٦)

بعد مقتل عثمان ﷺ اختير علي ﷺ للخلافة و لم يبايع معاوية بن أبي سفيان[1] والي الشام علياً إذ كان يطالب بدم عثمان وخرجت الشام عن الطاعة واشتعلت الفتنة بين علي ومعاوية فقرر الخليفة قتاله فخرج إليه علي وكان علي قد نقل العاصمه من المدينة إلى الكوفة.

ثم كانت موقعة صفين شرق الشام سنة ٣٧هـ /٦٥٧م بين علي ومعاوية ، ونشب القتال حتى رفع أهل الشام المصاحف وطلبوا تحكيم كتاب الله وتوقف القتال والتقى حكما الفريقين و لم يصلا إلى اتفاق وكتبت صحيفة التحكيم وفشل التحكيم .

بعد ذلك خرج الخوارج على علي بعد التحكيم وقد كانوا ضمن جيشه وحملوا عليه قبوله التحكيم مع أنهم هم الذين ألجأوه إليه ، فخرجوا على علي فخرج إليهم علي وبين إليهم خطأهم فارتدع بعضهم أما الأكثرية فصمموا على القتال فنشب القتال وقضى عليهم علي في معركة النهروان و لم ينج منهم إلا عدد قليل . ثم كان مقتله ﷺ على يد عبدالرحمن بن ملجم من الخوارج في رمضان ٤٠هـ /٦٦١م.[٢]

و لم يضع مقتل علي ﷺحداً للفتنة ، بل ازداد خطر الخوارج وصاروا يمثلون شوكة في جنب الدولة الأموية يهددون أمنها وفي هذا الوسط المضطرب بدأت تتبلور جماعة تشايع آل علي وتدعي حقه وحق أولاده من بعده في الخلافة وتحمل الدعوة إليهم وهكذا تولد عن هذه الفتن والاضطرابات فرقتان أو جماعتان هما : الخوارج والشيعة وبعبارة أدق ظهر الخوارج كجماعة حركية مقاتلة بينما وضعت البذور الأولى للشيعة وبدأت في النمو .

ثم بويع لمعاوية بن أبي سفيان بالخلافة عام ٤١هـ واستقرت الأمور واستتب الأمن الداخلي ، وعادت الفتوحات بعد توقفها بسبب الخلافات الداخلية وتوسعت فتوحاتهم :

---

(١) معاوية بن ابي سفيان : أبو عبدالرحمن القرشي الاموي المكي وامه هي هند بنت عتبة بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي . وقيل انه اسلم قبل ابيه وقت عمرة القضاء وبقي يخاف من اللحاق بالنبي(ص) من ابيه ولكن ما ظهر إسلامه الا يوم الفتح . ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هو ببريئ من الهنات والله يعفو عنه . مات في رجب سنة ستين وعاش سبعاً وسبعين سنة. (١١٩/٣)سير النبلاء . تهذيب التهذيب (٢٠٧/١٠)

(٢) انظر: الملل والنحل، ص١٠٧ ، تاريخ الطبري (٤ / ٥٠٦ – ٥٠٧)، الكامل (٣ / ٢٣٢ / ٢٤٣) ، تاريخ الطبري (٥ / ٤٨ ، ٥٧ ٣١٧ – ٣٢٢) .

ضد الروم في آسيا الصغرى ، والشمال الأفريقي ، وفي الميدان الشرقي : شرق العراق ثم تفرع شمالا تجاه ماوراء النهر وجنوباً فشمل بلاد السند.وأخذ معاوية البيعة لابنه يزيد[1] ، وعارضه في ذلك بعض الصحابة منهم الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير .

وطلب أهل العراق الحسين ليبايعوه وألحوا عليه فخرج إليهم إلا أنهم خذلوه و لم يخرجوا معه ، فأقام الحسين بكربلاء ،وأرسل عبيد الله بن زياد جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ،ودار بين الطرفين حوار طلب فيه الحسين أن يخلوا سبيله ويعود ،أو يبعثوه ليزيد بن معاوية ليرى فيه رأيه ،أو يسير إلى أي ثغر من ثغور المسلمين ،فيكون أحد رجاله له ما لأهله وعليه ما عليهم ،وعرض عمر بن سعد الأمر على عبيد الله بن زياد ،ولكنه رفض وطلب من عبيد أن يترل على حكمه ،ومن ثم يبعث به وأصحابه إليه لذلك اضطر الحسين إلى القتال ،فقاتل إلى أن قتل سنة ٦١هـ. فاتخذ الشيعة قتله وسيلة من وسائل شحن النفوس على الأمويين ، وإذكاء العدواة لهم ، وكذلك ترسيخ المحبة والولاء لآل بيت النبي ﷺ، لاظهار التوجع على مصابهم وإدعاء أنهم ظلموا أو دفعوا عن حقهم واستمر هذا في الشيعة إلى هذا اليوم .

وبعد مقتل الحسين تكونت حركة التوابين بالكوفة ،تلك الجماعة التي آلمها المصير المحزن الذي انتهى إليه الحسين وتعاهدوا على الانتقام له ،وندموا على عدم إجابتهم له ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له (عين الوردة) مطالبين بدم الحسين، فالتحموا مع الجيش الأموي، وقتل قائدهم وغالبية أتباعه[2] .

وبعد مقتل الحسين في كربلاء دعا ابن الزبير [3] ﷺ بالخلافة لنفسه ، فبايعته المدينة ومكة والعراق و لم يبق لبني أمية إلا جزء من الشام فقط.

---

(١) يزيد بن معاوية : ابن ابي سفيان عقد له ابوه بولاية العهد من بعده فتسلم الملك عند موت ابيه في رجب سنة ستين وله ثلاث وثلاثون سنة ، فكانت دولته اقل من اربع سنين و لم يمهله الله على فعله بأهل المدينة لما خلعوه فقام بعده ولده . ٣٥/٤(٨) سير النبلاء . تهذيب التهذيب ١١/٣٦٠

(٢) انظر :تاريخ الطبري (٢٣٥،٢٣٦/٦) ،تهذيب التهذيب (٣٥٠/٢-٣٥٢).

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام .كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة ،وله صحبة ورواية أحاديث .عداده في صغار الصحابة.كان فارس قريش في زمانه وله مواقف مشهودة .انظر في ترجمته :سير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣ وما بعدها).

وكان أن تمرد المختار الثقفي أحد أتباع ابن الزبير بمكة، ورحل إلى الكوفة ودعا بإمامة المهدي من آل البيت ، ثم تطورت آراؤه فأدعى نزول الوحي عليه وتكهن وسجع بسجع الكهان، فقتل قتلة الحسين ونكل بهم ارضاءً للشيعة، واستولى على الكوفة ، ثم قضى عليه مصعب بن الزبير[1] والي البصرة من قبل أخيـــه عبدالله عام ٦٧هـ/٦٨٦م ، وقد تبرأ منه (محمد بن الحنفية [2])، الذي ادعى امامته و أنه تابع له [3] ويمكن أن يقال إنه بعد هذه الفترة أخذت الشيعة تتكون كفرقة كلامية ،تضع أصول التشيع وتقعد المبادئ وتدافع عنها.

وظهرت الفرق المختلفة التي تنادي بحق آل البيت وتتستر بالتشيع ،وأخذ التشيع أطوارا مختلفة ،ومر بمراحل عديدة وتقمصه مجموعات متنوعة ،كل طائفة تركب مركب التشيع ، وسنرى أن هذه الفرق كلها ظهرت في العراق وماوراءها من ناحية الشرق.

ومن هذه الفرق :

١ -السبأية :

أول فرقة من غلاة الشيعة الذين ظهروا كفرقة لها عقائدها وموقفها الخاص من علي ﷺ في العراق ، حيث كانوا ضمن جيشه ، وقد سبق الحديث عن عبدالله بن سبأ .[4]

قالوا بألوهيته وقد أحرقهم علي ﷺ بالنار. والذي يظهر أن هؤلاء الذين يقدمون علياً على أبي بكر وعمر غلوا فيما بعد حتى كفروا الصحابة ،وبدأوا يؤسسون المذهب الشيعي على أصول عدة ترتكز على أمر واحد هو الغلو في آل البيت، وادعاء الإمامة لهم وما تفرع عنه من ضلالات .

ومن هنا يمكننا القول : إن التشيع بدأ بالكوفة ظاهر في الميل إلى علي ثم تفضيله على عثمان ، وتجاوز الناس ذلك حتى صارو في التشيع فرقاً ونحلاً شتى ، بدأت تتبلور بشكل

---

(١) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي.كان فارساً شجاعاً ،حارب المختار وقتله .سار لحربه عبدالملك بن مروان .قتل سنة ٧٢ ،وله أربعون سنة.

(٢) محمـــد بـــن علـــي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ،المعروف بابن الحنفية .أخو الحسن والحسين ،غير أن أمهما فاطمة،وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ،ينسب إليها تمييزا له عنهما. انظر :معجم الأعلام ،ص٧٥٠.

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٢٤٩) ، الفرق بين الفرق ، ص٥١ ،٥٢ .

(٤) راجع ص ١٨٦ .

واضح بعد مقتل الحسين ﷺ ، فظهرت الدعوى إلى ألوهية بعض الأئمة ، وادعاء الوحي إليهم .بدءاً بابن سبأ وإليه تنسب السبئية . فهو أول من أظهر القول في الغلو في علي ﷺ ومنه تشعبت أصناف الغلاة ، حيث قالت تلك الفرقة : إن علياً حي لم يقتل ، وفيه الجزء الإلهي ، وقالت بالغيبة والرجعة ، إلى غير ذلك من الأقوال الضالة المنحرفة . (١)

٢- الكيسانية (٢):

أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين علي ﷺ ، وقيل : تلميذ محمد بن الحنفية ، وقيل : نسبة إلى مولى بجيلة ، واسمه زاذان الفارسي ، وقيل : إن المختار كان لقبه كيسان ،وهذه الفرقة ظهرت بالدعوة إلى محمد بن الحنفية ، اشتهرت ما بين ٦٤-٨١ هـ .

وهي فرقة من أوائل فرق الغلاة الذين ادعوا التشيع وقد ظهرت في العراق بعد مقتل الحسين بن علي ﷺ سنة ٦٤ هـ.

تمثلت أقولها في أن الدين طاعة رجل ، وقالت بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداء والقول بأن كل شيء له ظاهر وباطن.

ومن الكيسانية فرق : البيانية(٣) والهاشمية(٤) والحمزية(٥) والراوندية(٦) والحربية(٧) .

---

(١) فرق الشيعة النوبختي،ص١٩ ، وانظر :الملل والنحل(١١٦/٢)

(٢)راجع : الشهرستاني ، الملل والنحل : (٢/ ٦٩) . الخوئي ، معجم رجال الحديث : ١٨/ ١٠٨ . أبو زهرة ، تأريخ المذاهب الإسلامية ٤٧ . د. كامل مصطفى الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ١٢٥-١٢٦ . القرشي ، عيون الأخبار : ٢٩٧/٤،٢٤٦ ٣٠٠

(٣) اتباع بيان بن سمعان . عاصرت الامام علي رين العابدين ، وكان بيان بكذب علي زين العابدين ، انظر :الملل والنحل (٦٩/٢).

(٤) اتباع أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، اعتبروه امام الكيسانية ،

(٥) أتباع حمزه بن عماره . عاصرت امامة الباقر والصادق ﷺ ٤٩-١٤٨ هـ ، ويذكر عن حمزة أنه نكح ابنته وأحل جميع المحارم ، وقال : من عرف الإمام فليصنع ما شاء ، فلا إثم عليه .

(٦) اتباع محمد بن عبدالله بن العباس ، ظهرت بعد وفاة أبي هاشم ٩٩ هـ بدعوى أنه أوصى إليه في الحميمية ، وصرف إليه شيعته قبل وفاته .

(٧) أتباع عبدالله بن حرب ، ظهرت في إمامة الصادق ١١٤-١٤٨هـ ، بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبي هاشم وفرقة منهم استحلوا الزنا .

٣- الخطابية:

أتباع أبي الخطاب محمد بن مقلاص الأسدي (بن أبي زينب) وهي من فرق الشيعة الغلاة الذين ظهروا في العراق أيضاً في الكوفه، عزا نفسه إلى الصادق وقد تبرأ منه الصادق،ولعنه ، فادعى النبوة .قال عنه الصادق :" أفسد أهل الكوفة ، فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق ، وتستبين النجوم". ظهرت دعوته في خلافة أبي جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ ، وعندما أظهروا الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب ، بعث إليهم عامله على الكوفة عيسى بن موسى رجلاً ، فقتلهم جميعاً.

قالوا: الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بإلهية الصادق عليه السلام وآبائه ، أباحوا المحارم من الزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر وشهادة الزور وترك الفرائض . وبعد مقتل أبي الخطاب تفرق اتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه . فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير ، تبرأ منهم الصادق جميعاً ولعنهم. (١)

٤-المنصورية:

أتباع أبي منصور العجلي ، عزا نفسه إلى الباقر ، ثم غلا ، فتبرأ منه ، وطرده ، فادعى أنه الإمام ، أظهر الدعوة إلى امامة الباقر .قالوا: إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المجوس في نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة . (٢)

٥- المغيرية:

أتباع المغيرة بن سعيد العجلي ، عاصر إمامة الباقر ، وكان يتعمد الكذب ، فيدس في كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة . ادعى الإمامـــة والنبوة ، ولم يعترف بإمامـــة

---

(١)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : (٢٥٨/١٤). الأشعري ، المقالات : ٥٠-٥٦ .

(٢)راجع : الأشعري ، المقالات : ٤٧ . النوبختي ، فرق الشيعة : ٣٨ . الشهرستاني ، الملل والنحل :(١٢٢/٢).

الصادق . كانت دعوته في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١٠٥هـ .فضلوا علياً ﷺ على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغيبة والرجعة .(١)

٦- العلبائية:

أتباع بشار الشعيري ، وقيل : أصحاب علباء بن ذراع الدوسي ، عاصرت إمامة الصادق. قال عنه الصادق: "إن بشاراً شيطان ابن شيطان ، أخرج من البحر ، فأغوى أصحابي وشيعتي ".

فضلوا علياً ﷺ على النبي محمد ﷺ فأنكروا شخصه وزعموا أنه عبد وعلي رب وجعلوه رسولاً لعلي ﷺ.(٢)

٧- الرازمية والمسلمية:

أتباع رجل يقال له : رازم ، ساقوا الإمامة بعد وفاة علي ﷺ سنة ٤٠هـ إلى ابنه محمد الحنفية ، ثم إلى أبي هاشم، ثم إلى علي بن عبدالله بن العباس بالوصية ، ثم إلى محمد بن علي ، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبي مسلم الخراساني (ت١٣٧هـ) .

ظهرت الرازمية في خراسان أيام أبي مسلم ، فسموا بالمسلمية ، ساقوا الإمامة إليه ، وقالوا له حظ في الإمامة لحلول روح الإله فيه ، وقيل : إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية ، واقتبس من دعوتهم عاصر إمامة الصادق ، أواخر أيام الخلافة الأموية ، وكتب إلى الصادق : " إني أظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت ، فإن رغبت فلا مزيد عليك " ، وعندما رفضه الصادق حاد إلى بني العباس .

افترق أتباعه بعد مقتله ،فمنهم من قال : إنه حي لم يمت حتى يظهر ويملأ الأرض عدلاً، ومنهم من قطع بموته .قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغيبة والرجعة وأن الإيمان معرفة

---

(١)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : ٢٦٠/١٤. الشهرستاني ، الملل والنحل : ١٢٠/٢. القرشي ، عيون الأخبار : ٢٤٧/٤-٢٥٠.

(٢)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : ٣٠٤/٣. الكرماني ، ذيل كتاب شرح المواقف : ٤٣.

الإمام. وقالوا بإمامة أبي مسلم الخراساني ، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس . [1]

٨- الهشامية:

أتباع هشـــــام بن الحكم ، كان رديئاً خبيثاً ، ثم ترك مذهبـــه كما يزعمون ، ولحق بالصادق . عاصر إمامة الصادق والكاظم. أول من قال بالإمامة نصاً ووصية ، وهذب المذهب ، قال بالتشبيه، فذمة الأئمة ، وتبرؤوا منه .

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة ،وقالوا بإلهية علي ﷺ ووجوب طاعته ، وقالوا بالتجسيم وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . [2]

٩- النعمانية:

أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول ، ويسمونه مؤمن الطاق ، له كتاب فيه أحاديث تدل على فساد يدعون أنها منسوبة إليه ، مشهور بلقب شيطان الطاق عند أهل السنة . عاصرت هذه الفرقة إمامة الصادق،وقالوا بالتشبيه والتجسيم.

قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون . [3]

١٠- الاسماعيلية [4]:

نسبة إلى إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق وقد تفرعت هذه الطائفة من الشيعة الإمامية بعد موت جعفر عام ١٤٨هـــ ، إذ أن من تسموا بالإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة

---

(١)راجع : المسعودي،مروج الذهب:(٣/٢٩٣).الأشعري ،المقالات:٦٤ .الشهرستاني،الملل والنحل:(١/٢٠٢-٢٠٧)

(٢) راجع : الخوئي : معجم رجال الحديث :١٦/١٩،٨٤/٢٣١. الشهرستاني ، الملل والنحل : (٢/١٣٥). الطوسي، الفهرست : ٢٠٣. ابن بابويه ، التوحيد : ٩٧-١٠٤ .

(٣)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : (١٧/٣٦) ، (١٩/٣٣١) . الطوسي ، الفهرست : ٢١٣. الشهرستاني، الملل والنحل :(٢/١٣٧) . ابن بابويه ، التوحيد : ١١٣.

(٤)راجع :الملل والنحل(١/١٩١)،الفرق بين الفرق ،ص٤٠،مقالات الإسلاميين (١/١٠٠-١٠١) وقد صنفها الأشعري تحت فرقة الإمامية، أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ٦٠.

موسى الكاظم الإمام السابع للاثني عشرية ،وادعوا الإمامة بدلاً عنه إلى اسماعيل أو ابنه محمد(١).

والأراء متضاربة حول تاريخ طائفة الإسماعيلية وبداية تكونها وحقيقتها ،وأياً كانت صحة تلك الآراء فقد كان لهذه الطائفة نشاط في اليمن حيث كانت أول حركة اسماعيلية، استطاع أحد دعاة الاسماعيلية ويدعى الحسن بن حوشب -كوفي الأصل- أن يظهر الدعوة للإمام الإسماعيلي المنتظر بينهم وتأسس بذلك أول دولة اسماعيلية عام ٢٦٨هـ .(٢)

قالت إن للشريعة باطناً وظاهراً ، باطن يعرفه الإمام فقط وظاهر يعرفه الناس . وبهذا فتحوا الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث على وفق ما يحقق أهدافهم .

ثم كانت الإسماعيلية الفاطمية أو العبيدية في المغرب بقيادة عبيد الله القداح المهدي الذي استطاع أن يؤسس عام ٢٩٧ دولة عرفت باسم الدولة الفاطمية . انتهت بعد وفاة المستنصر(٣) آخر أئمتهم إلى فرقتين المستعلية والنزارية . المستعلية نسبة إلى المستعلي (ت-٤٩٥هـ) الابن الأصغر للمستنصر ، والنزارية نسبة إلى الابن الاكبر للمستنصر(ت٤٩٠ هـ).

استمرت الإسماعيلية المستعلية في حكم مصر حتى ضعف أمرها ،وظهر فرع جديد لها في اليمن عرفت باسم (الصليحية) ، نسبة إلى أحد دعاة الإسماعيلية علي بن محمد الصليحي.(٤)وانتهت بمقتله عام ٤٥٩، فكانت البهرة بعد نهاية الدولة الصليحية وانتشرت في بلاد الهند وباكستان وعدن(٥) .

---

(١) الملل والنحل(١/١٩٢)،الفرق بين الفرق ،ص٤١،أصول الاسماعيلية برنارد لويس ، ص٧٠-٧٨ ، تاريخ الدولة الفاطمية حسن ابراهيم حسن،ط١٣،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٤ م ، ص٣٦-٣٧ ،مختصر تاريخ الإسماعيليين،د.فرهاردفتري.ترجمة:سيف الدين القصير،ط،دمشق،دار المدى،٢٠٠١م،ص١١ وما بعدها.

(٢) طائفة الاسماعيلية محمد كامل حسين ٢٢.

(٣) معد بن علي ابن الحاكم بأمر الله الفاطمي .ويلقب بالمستنصر بالله.من خلفاء الدولة الفاطمية .هلك عام ٤٨٧ هـ.انظر :معجم الأعلام ،ص٨٥٢.

(٤) تاريخ اليمن نجم الدين عماره اليمني ، تحقيق محمد الأكوع الحوالي،ط٣،صنعاء ، المكتبة اليمنية،١٩٨٥ م ص ٢٣٨-٢٣٩

(٥) طائفة الاسماعيلية ٥٢-٥٣

أما الإسماعيلية النزارية كانت أكبر وأخطر شأناً من المستعلية، إذ لعبوا دوراً أساسياً في كل من إيران والهند والشام .تكونت على يد الحسن بن الصباح ،الذي كان من الإمامية الاثنا عشرية، ثم تبنى المذهب الإسماعيلي وأصبح أحد دعاتهم. وقد ضعفت هذه الدولة باستسلام آخر قلاعها للظاهر بيبرس عام ٦٧٢ هـ .

ثم كانت الإسماعيلية الأغاخانية ،حيث ظهر في إيران رجل يدعى حسن علي شاه (ت ١٢٩٨ هـ). جمع حوله عدد من الإسماعيلية ،وكان قد اتصل بالإنجليز ومنوه بحكم فارس وقام بثورة عام ١٨٤٠م كانت نهايتها الفشل ، ولكن الإنجليز خلعوا عليه لقب أغاخان واعترف به إماماً للطائفة الإسماعيلية النزارية. وهكذا تأسست الأسرة الأغاخانية في الهند[١] .

١١- الإسحاقية والنصيرية:

الإسحاقية تنسب إلى اسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر ، عاصرت إمامة الصادق . وعاصر إسحاق هشام بن الحكم ومن كتبه : " مجالس هشام " فاسد المذهب ، كذاب ، وضاع للحديث . وظهرت بعدها بفترة النصيرية التي تعتبر في عقائدها امتداداً لها .

تؤله علياً رضي الله عنه وتعتبره موجواً قبل خلق السماوات والأرض ، وتجمع بينه وبين محمد ﷺ بالرسالة . قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحللوا نكاح الرجال .[٢]

النصيرية:

نسبة إلى محمد بن نصير النميري .ادعى النبوة والبابية بعد وفاة الحسن العسكري عام ٢٦٠هـ ثم تولى المذهب بعده أبو محمد عبدالله بن محمد الحنان الجنبلاني الذي عاش في القرن الثالث الهجري في جنبلا بإيران، وبعد وفاة الجنبلاني سنة ٢٨٧ هـ أصبح الحسين بن حمدان الخصيبي ٢٦٠-٣٤٦هـ المرجع الأعلى للمذهب النصيري ، وقد اتخذ مقره في بغداد ثم استقر به المقام في مدينة حلب بسوريا .وبعد وفاة الخصيبي أصبح للنصيرية مركزان الأول والأعظم في حلب، ويرأسه محمد بن علي الجلي الذي خلف الخصيبي ، والثاني في بغداد

(١) طائفة الاسماعيلون ١١٢-١١٣، يلون عبر التاريخ سليم حسن هش ص ١١٧.

(٢)راجع : الخوئي ، معجم رجال الحديث : (٣/٦٦)، (١٧/٣٣٦). الشهرستاني ، الملل والنحل :(٢/١٣٩) . الكرماني ، ذيل كتاب شرح المواقف : ٤٨ . الطوسي ، الغيبة : ٢٤٤.

ويرأسه علي بن الجسري .ثم انتقل مركز ثقلهم إلى جهات اللاذقية والجبال المسماه الآن باسمهم .[1] ومن أهم معتقداتهم القول بحلول الله تعالى في الأشخاص [2]

وموطنهم الآن في سوريا ولبنان ،ويبدو أنهم جاءوا إلى هذه المنطقة في فترات سابقة على شكل هجرات جماعية من العراق .

ومن الفرق المنحرفة أيضاً **الدروز** فرقة باطنية انتهى بها الأمر إلى الخروج من الإسلام وهم يرفضون بشدة اسم الدروز، ويفضلون أن يسموا بدلاً منه الموحدين. ومن أهم زعمائهم المعاصرين كمال جنبلاط قتل في لبنان بعد أحداث لبنان عام ١٩٧٧هـ.

وتتضمن أهم عقائدهم تأليه الحاكم بأمر الله الشيعي الإسماعيلي الفاطمي المقتول في شوال عام ٤١١هـ. وهم يتبنون المذاهب والفلسفات والأديان السابقة على الإسلام .[3]

وتنسب بداية هذه الدعوة إلى ثلاثة أشخاص : حمزه بن علي بن أحمد الزوزني. أصله من زوزن بالقرب من نيسابور. وفد إلى مصر عام ٤٠٥ هـ، وانتظم في سلك دعاة الفرس، وأصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وصلة وصل ببينهم وبين الحاكم بأمر الله، الذي ضمه إلى حاشيته. واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة ،واتفقوا سراً على تأليه الحاكم معتمداً في دعوته على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الاسماعيلية [4]

ومن بين الدعاة أيضاً الذين اتفقوا حول حمزة محمد بن اسماعيل الدرزي ،والحسن بن حيدر الفرغاني المعروف بالأحزم. أما محمد بن اسماعيل فيقال إنه تركي ، أصله من فارس ، دعا إلى تأليه الحاكم بأمر الله، وثار عليه الناس ،وأرادوا الفتك به ،فأعلن الحاكم البراءة منه ومن دعوته وسهل له الفرار إلى وادي التيم في الشام .وكذا دعا الأحزم إلى تأليه الحاكم

---

(١) انظر:الملل والنحل (١/١٨٨-١٨٩)،الفرق بين الفرق ،ص١٥٣،الحركات الباطنية في الاسلام ، مصطفى غالب ص٢٧٢.

(٢)انظر الملل والنحل ١/١٨٨-١٨٩ ، الفتاوى ٣٥/١٤٥-١٦٠

(٣) أضواء على مسالك التوحيد الدرزية سامي كرم، بيروت ،دار صادر،١٩٦٦ م ، ص ٢٦٠. وانظر : اسلام بلا مذاهب ص ٢٥٨

(٤)الحركات الباطنية في الاسلام مصطفى غالب ص٢٤١-٢٤٢

بأمر الله وانتهى به الأمر أن قتل بيد رجل من أهل السنة عام ٤٠٨هـ. واستمر حمزه في دعوته لمدة قرابة العشرين عاماً وهو مختف .[١]

تدور عقائد الدروز كلها حول تأليه الحاكم من ناحية، وأبطال الشريعة الإسلامية من ناحية أخرى . قالوا بتناسخ الأرواح ،وقد استمدوا عقائدهم من تصورات فلسفية ونصرانية وهندية ،وأفكار وفلاسفة اليونان ،وديانات ومذاهب الفرس والهنود والفراعنة وغيرها من المذاهب والفلسفات والأديان[٢]

فنحن نرى أن هذه الفرق وأن برزت في مناطق الشام واستقرت بها فإن لها أصولاً انطلقت من العراق وفارس ، إما بدايتها ، أو أصول دعاتها .

١٢-القرامطة:

ظهرت حركة أخرى عرفت بالتاريخ باسم حركة القرامطة في البحرين. تنسب إلى رجل من أهل الكوفة يقال له حمدان قرمط . انتشرت هذه الحركة مبتدئة من سواد الكوفة، وأصبحت في أواخر القرن الثالث للهجرة خطرا يهدد الخلافة ،حيث هاجم القرامطة البصرة والكوفة ونواحي الشام، وانتشروا في اليمن ونواحي البحرين والقطيف ،ودخلوا في مواجهة مع جيوش الخلافة العباسية وهزموها في عدة مواقع . واستمر إفساد القرامطة في البحرين لفترة طويلة حتى ضعف أمرهم وانتهت دولتهم عام٤٧٠هـ [٣]

١٣-الاثنا عشرية[٤]:

ورث أكثر هذه المقالات التي سبقت الاثنا عشرية، ،وهي الفرقة التي احتوت مقالات السابقين ، وتميزت عنهم بإدعاء الاثنى عشر إماماً، الذين كان قبل الأخير منهم الحسن العسكري ، والذي مات في العراق دون أن يكون له عقب، فعندها تفتقت أذهان الشيعة

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٠، ١٢،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ابن الجوزي ،أبو الفرج عبدالرحمن،الهند،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،١٣٥٧ هـ ، (٧/٢٩٨ ـ٣٠٠) .عقيدة الدروز محمد احمد الخطيب ٦٥ـ٧٩

(٢) الحركات الباطنية في العالم الاسلامي ٢٦٣ وما بعدها . إسلام بلا مذاهب ص٣١٠

(٣) الفرق بين الفرق(٢٨٢-٢٨٣) البداية والنهاية (١١/١٦٠-١٦١)

(٤)يراجع في شأنهم نشأتهم فيا سبق كتابته في الباب الأول خاصة مايتعلق بالأبواب بعد دعوى غيبة المهدي .

عن حيلة ودعوى وهي المهدي . وكلما طولبوا بابرازه واظهاره ادعوا غيبته ، وتولى النيابة عنه أبواب[1] في العراق ،كان أولهم: عثمان بن سعيد العمري ، ثم ابنه محمد، ثم أبو القاسم حسين بن روح ،وكان آخرهم علي بن محمد السمري ،الذي خشي انكشاف أمرهم وافتضاح كذبهم ، إذا لم يخرج المهدي و لم يظهر كل هذه السنين الطويلة ، فادعى قبل موته أنه غاب غيبته الكبرى . ونلاحظ هنا أن هؤلاء الأبواب كلهم كانوا في العراق .

فهؤلاء الأبواب الأربعة هم الذين أغلق بهم مع دعوى الهدية باب الأئمة واستقر المذهب الرافضي على هذه الدعوى وهي الاثنا عشر اماماً ، واستمر إلى زماننا هذا على هذه الكيفية إلا خلافات بينهم برزت بعد في قضايا أخرى غير الإمامة ،على ما سيكون تفصيل القول فيها في الباب الثالث من هذه الرسالة.

(١) انظر التعريف بهم ص٥٨٢.

المبحث الثاني

الدول الشيعية في العراق وفارس وماحولها

بعد أن ذكرنا بشيئ من التفصيل الفرق الشيعية التي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى، وبـان عند ذكرها أنها تمركزت في العراق وماوراءها من فارس. وحتى التي ظهرت في غير العراق وفارس فإن لها أصولاً ترجع إلى العراق وفارس ،حتى آل الأمر إلى الاثنى عشرية التي تـبلورت عقائـدها وثبـتت مبادؤها في نهاية القرن الثالث الهجري، بعد دعوى الغيبة لمن يسمونه المهدي .

نذكر هنا أشهر الدول الشيعية التي قامت في العراق ،والتي كانت ولا شك سبباً مباشرا في انتشار هذا المذهب في هذه المناطق .

أولاً: الدولة البويهية :

الدولة البويهية دولة شيعية ظهرت من (٣٢٠-٤٤٧هـ). وهم في الأصل أسرة فقيرة ببلاد الديلم (جنوب بحر قزوين). أول من برز منهم بويه بن شجاع كان فقيراً صياد سمك،وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنوداً في جيش (ماكان بن كامي)، أحد زعماء الديلم .

تدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش ثم تركوه ،وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم ، فخشي خطرهم وصرفهم فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه ، واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة ، وأخرج أخاه حسن من السجن ،فاستولى على أصبهان والري وهمذان.(١)

---

(١) انظر:الكامل في التاريخ (٩/٩٠-٩٢).

بدأ نفوذهم ٣٢٠هـ ٩٣٢م ،ووصلوا إلى قمة السلطان والنفوذ ،واكتمل سلطانهم على مساحة شاسعة من أملاك الدولة العباسية وطلبوا الخليفة العباسي الاعتراف بهم فتمّ لهم ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم :"وفي دولة بني بويه ونحوهم الأمر بالعكس –ويقصد من ناحية عز أهل السنة وضعف الفرق المنحرفة– فإنهم كان فيهم أصناف المذاهب المذمومة ،قوم منهم زنادقة وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة ومعتزلة ورافضة.وهذه الأشياء كثيرة فيهم غالبة عليهم ،فحصل في أهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف ،حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام ،وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك،وجرت حوادث كثيرة".[1]

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع :

عماد الدولة علي حكم فارس وله الاشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ ٩٣٢-٩٤٩م .

ركن الدولة حسن حكم الري وهمذان واصفهان وطبرستان ٣٢٠-٣٦٦هـ ٩٣٢-٩٧٦م .

معز الدولة أحمد حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠-٣٥٦هـ ٩٣٢-٩٦٦م .

وقد تقاسم هؤلاء الكبار البلاد على هذا النحو، وهو نظام حمل في طياته الشقاق ،وهو ما حصل، فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة بن ركن الدولة .وفي عهده بلغ بنو بويه أقصى درجات سلطانهم ،وبعد وفاته نشبت الحروب بين أبنائه الثلاثه واستمرت بين

(١) انظر :مجموع الفتاوى (٢٢/٤).

أخلافهم حتى دمرهم جميعاً ،وكان أخرهم الملك الرحيم ،واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه وانتهى بذلك عهد البويهيين .[١]

ثانياً: الدولة الايلخانية :

تولى الحكم في العراق الدوله الأيلخانية ، وأبرز سلاطينهم السلطان محمود غازان ٦٩٥ -٧٠٤هـ، وبعد أن توفي آخر حاكم أيلخاني لم يعقب ذرية، فشب الصراع بين الطامعين واستطاع حسن بن حسين جلائر أن يستولي على السلطة وتؤسس دولته الجلائرية في العراق.

وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولاكو، استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيجان والموصل وديار بكر وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي .[٢]

وفي عهد آل جلائر مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة ،قادها تيمور لنك ،وهو شيعي متعصب طاغية جبار ، على رأس جيوش جرارة من الشرق ووصل إلى بغداد سنة ٧٩٦هـ-١٩٩٣م ،فاستولى عليها .وبعد وفاة تيمور لنك سنة ٨٠٧هـ-١٤٠٥م وتفكك امبراطوريته عاد الجلائري إلى العراق بعد أن ضعفت الدولة[٣] .

ثالثاً : الدولة الصفوية :

في العهد العثماني استطاع الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس هذه الأسرة أن يستولي على العراق سنة ٩١٤هـ فأصبحت العراق ولاية تابعة لهم ، وكان هؤلاء من غلاة الرافضة المتعصبين ،لذلك انصب جل اهتمامهم على تشيع العراق ،حتى أنهم هدموا قبور أئمة السنة

---

(٢) انظر :الكامل في التاريخ (٩/٩٠-١١٨).

(١) انظر :إيران ،محمود شاكر ،ص٤٩.

(٢) انظر: ايران، محمود شاكر ، ص ٥٠.

وقتلوا جماعة من السنيين .وكانت فترتهم من ٩٠٥-١١٤٨هـ، حيث زحف عليهم العثمانيون ودخلوا في عاصمتهم ، وألحقوا بهم هزيمة منكرة سنة ٩٢٠هـ. [١]

ويعتبر طهماسب إسماعيل ٩٣٠-٩٨٤من أبرز حكامهم ،فقد شمل نفوذه معظم فارس واستولى عباس (٩٩٥-١٠٣٧هـ) على بغداد ، وأخرج البرتغاليين من هرمز وجعل العاصمة أصفهان وأخذ كل فارس .

وقد تحالف الشاه عباس مع النصارى ، وخاصة الإنجليز[٢]، - ومن أهم مستشاريه (انطواني وروبرت شيرلي)- ، ليضمن المساعدات ضد العثمانيين فقدم لهم تسهيلات ضخمة في بلاده ، واستطاع أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية حيث استغل حربها مع النمسا من جهة، ودعم الانجليز له ،والضعف والفتن في الدولة العثمانية من جهة ثالثة فلا غرو أن تبنى الكنائس في ايران[٣] .

وكان من أهم أسباب نشوء الخلاف بينه-الشاه عباس- وبين العثمانيين ،أن الصفويين جهدوا لنشر التشيع في الأناضول .

وبعد عباس أخذت الدولة تتجه للإنحدار والتقلص وأخذت أملاكها تتساقط في أيدي الروس والعثمانيين ،فبرز في هذه الفترة القائد التركي نادر شاه الأفشاري ،فقبض على الأمور وطرد الأفغان الذين كانوا احتلوا العاصمة وجزءا من البلاد ،وأعلن نفسه في النهاية شاها لإيران ،وانقرضت بذلك الأسرة الصفوية سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م.

وقد أعلن نادر شاه المذهب السني مذهباً للبلاد وقتل سنة ١١٦٠هـ . ثم تمكن كريم خان زعيم الزنديين من أن ينتصر على خلفاء نادر شاه ويصبح ملكاً على إيران خلال الفترة

(١) أحوال أهل السنة في إيران ص ١٨ وما بعدها ، عبد الحق الاصفهاني ، دار الكتب الأثرية ط ١ ١٤٠٩

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٠٢ .

(٣) ايران في الحضارة ،سليم واكم ، ص ١٠٠ .

١١٦٣-١١٩٣هـ ،ولم يتجاوز سلطان الأسرة حدود إيران وبعد كريم خان جاء ملوك صنعاء ثم انقرض نفوذ هذه الأسرة .[١]

رابعاً : حكم القاجاريين :

قبض القاجاريون على السلطة من سنة ١٣٤٣هـ بزعامة اغا محمد خان (١١٩٣-١٢١١هـ ، والذي حكم كل إيران ،وضم إليها جورجيا وجاء بعده ابن أخيه فتح علي،وفي عهده تغلغل النفوذ البريطاني والروسي في إيران .

وفي عهد محمد علي شاه ١٣٢٤-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٩م قسمت إيران إلى ثلاث مناطق "الجنوب لبريطانيا ،والشمال لروسيا ،واستولى العثمانيون على الحدود المتاخمة لهم مع إيران.

وبعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى انسحبت إيران تاركة البلاد تحت حكم آخر القاجاريين أحمد شاه بن محمد ١٣٢٦-١٣٤٣.

ودب الصراع بين القادة العسكريين على السلطة ، وكان أبرزهم الرقيب رضا ميرزا ،الذي بدأ زحفه سنة ١٣٤٠هـ ثم أسقط الأسرة القاجارية ،وأصبح ملكاً لإيران سنة ١٣٤٣هـ.[٢]

خامساً : العصر البهلوي وظهور الثورة الخمينية :

كان العصر البهلوي سنة ١٣٤٣-١٣٩٩هـ/١٩٢٥-١٩٧٩م. أسقط الوزارة سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ،وأسندها لسياسي إيراني هو ضياء الدين طباطبائي ،ثم خطا خطوته سنة ١٣٤٣هـ /١٩٢٥م ، فأسقط الأسرة القاجارية وأصبح ملكاً لإيران ١٣٤٣-

---

(١) انظر : الإسلام الشيعي والدولة د. محمد رضا جليلي، ترجمة .علي الخطيب ،ط١،بيروت،الرسول الأكرم ،١٤١٧هـ ، ص ٥٥-٧١

(٢) انظر : الإسلام الشيعي والدولة هـ ، ص٧٢.

١٣٦٠هـ .وهو الذي غير اسم البلاد من فارس إلى إيران، وألغى نظام الامتيازات الأجنبية، وأنشأ جيشاً حديثاً منظماً، وقلص سلطة رجال الدين ،وكان بعيداً عن الاتجاه الإسلامي تماماً.

وخلال الحرب العالمية الثانية سيطرت روسيا وبريطانيا على إيران، فاستسلمت وأصيب الشاه باحباط ،وتنازل لابنه محمد رضا سنة ١٣٦٠/١٩٤١م، ونفي إلى جنوب أفريقيا حيث مات هناك .

ثم كان عصر محمد رضا بهلوي ١٣٦٠-١٣٩٩هـ/١٩٤١-١٩٧٩م فقدم للحلفاء كل التسهيلات ،وبعد الحرب خرجت القوات الغربية والروسية من إيران ،واتجه حكمه للاستبداد، وكان علمانياً في توجهه ،فهبت بإيران ثورة عارمة بسبب خططه الاستبدادية وبسبب اعترافه باسرائيل ، وقاد هذه الثورة الخميني ،وقامت الثورات الدينية ،ونفي الخميني إلى العراق ،ولكن الثورة على هذا النظام استمرت وزادت،فاضطر الامبراطور إلى الفرار من البلاد سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م منهيا العصر البهلوي .

عاد الخميني بعد ذلك ،وأقام الدولة على المذهب الشيعي الثوري ، وكانت السلطة العليا بيد الخميني ١٣٩٩/١٩٧٩م ،حيث هو فقيه المذهب الشيعي عندهم ،ويلقب عندهم بآية الله العظمى ، وانتخب أبو الحسن بني صدر أول رئيس للجمهورية سنة ١٩٧٩م .

وبعد وفاة الخميني ١٤١٠هـ/١٩٨٩م خلفه خامنئي كقائد روحي، وتولى الرئاسة هاشمي رافسنجاني، وجددت له رئاسة أخرى في انتخابات ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. [١]

(١) انظر :أحوال أهل السنة في إيران ،ص٢٢-٢٥.

وفي ١٤١٨هـ/١٩٩٧ انتخب محمد نور خاتمي رئيساً للحكومة بدلاً من رافسنجاني.

وهكذا صار للشيعة مركز في الشرق: جنوب العراق وايران ،ومجموعات كبيرة منهم في باكستان وأفغانستان وأذربيجان بالاضافة إلى مجموعات في الخليج العربي .[1]

(١) انظر : الإسلام الشيعي والدولة ، ص ٧١-٧٢.

المبحث الثالث

أسباب نجاح الدعوة الرافضية في فارس وما حولها

المطلب الأول : ذهاب علي ﷺ إلى الكوفة واتخاذها عاصمة له ، وإطباق أهل العراق مع فارس على موالاته .

اتخذ علي ﷺ الكوفة مقراً له ، وقد كان هذا أحد الأسباب الرئيسة في نجاح الدعوة إلى الرفض أو التشيع .

يؤكد هذا الشيخ أبو زهرة رحمه الله، في كون العراق مهد الشيعة ، ومكان انتشار مذهبهم،" لأن علي بن أبي طالب أقام به مدة خلافته ، وفيه التقى الناس ، ورأوا فيه ما أثار تقديرهم . وفي عهد الأمويين كلما كان قمعهم يشتد – أي قمع أهل البيت – كان المذهب الشيعي يشتد في نفوس معتنقيه"[(1)]

المطلب الثاني :وجود قبور بعض أئمة الشيعة في العراق:

من الأسباب المهمة في انتشار التشيع في العراق وما وراءها وجود قبور تنسب إلى بعض كبار أئمتهم ،فعلي ﷺ إمامهم الأعظم قتل في الكوفة ودفن فيها كما يعتقدون،واتخذ قبره مزاراً ومعبداً ومشهداً .حيث لعلي مشهد في النجف يزعمون أنه قبره ﷺ،والحقيقة أن علياً ﷺ دفن في قصر الإمارة في الكوفة .[(2)]

والحسين ﷺ الإمام الثالث عندهم قتل في كربلاء ،وقبره بما كما يزعمون.ونقل ابن كثير أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه بخبر.[(3)] .

والمشاهد في هذا كثيرة،وقد أفردت فصلاً خاصاً في ذكر القبور التي يعظمها الرافضة .[(4)]

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ص٣٦ .

(٢) انظر :البداية والنهاية (٢٢٧/٨).

(٣) انظر البداية والنهاية (٣/٩) ،واستشهاد الحسين لابن كثير ،القاهرة ،مطبعة المدني ،ص١٣٤.

(٤) انظر ص ٤١٥.

وقد استطاع الشيعة أن يضفوا على تلك المقابر هالة من القداسة والتعظيم بواسطة الشيوخ الكذبة والروايات الموضوعة على النبي ﷺ وآل البيت .

بـــل إنهم افتروا أحاديث في قداسة تربة كربلاء [1] ومشاهدهم في العراق ،مايجعلها أعظم قداســـة وقدراً في نفوس الرافضة من الكعبة المشرفة [2] ومسجد النبي ﷺ ،مع مابتدعوه من بدع متعلقة بزيارة قبور أئمتهم .[3]

كل هذا كان له دور لاشك أساسي في تثبيت مبادئ التشيع في نفوس الأتباع والالتفاف حول شيوخهم ، ومجالاً واسعاً لهم في الدعوة إلى مذهبهم ، ونشره في تلك البقاع .

المطلب الثالث :طبيعة بيئة أهل فارس والعراق التي بدأت فيها الأفكار الشيعية :

يمكن القول إن بيئة تلك المنطقة قد اعتادت على تقبل الأفكار والنزعات والأديان المختلفة . لا سيما الكوفة كما يؤكد هذا أكثر الكتاب .

وعن السبب الذي جعل الكوفة دون غيرها مهيأة للأفكار الشيعية ومحتضنة لها . يجيبنا ابن أبي الحديد عن ذلك مفرقاً بين أهل الكوفة وغيرهم بقوله : " إن هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت تنبت أرباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة ، وأهل هذا الإقليم أهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد، وشبه معترضة في المذاهب ، وقد كان منهم في أيام الأكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم ،ولهذا نجد أن مقالة الغلاة طارئة وناشئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة لا في أيام مقامة بالمدينة وهي أكثر عمره " [4]

وفوق ذلك فإن الكوفة بعد الفتح الإسلامي قد استقبلت أناساً من أجناس شتى وأصول مختلفة قطنوا فيها وأقاموا جميعاً بها على اختلاف أهوائهم ومشاربهم .

---

(١)انظر ص٤١٩ .

(٢)انظر ص ٤١٩ .

(٣)انظر ص ٤٢٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة ،(٥١/٧).

يقول برناردلويس " كانت الكوفة مدينة جديدة آخذة في التوسع يسكنها أناس من مذاهب وأجناس لا تحصى ، كلهم مضطرب مستاء ، وكانت مرتعاً مدهشاً لحركات مختلطة العناصر " (١).

ويذكر دي بور أن العراق بما فيه الكوفة قد التقى فيه عرب وفرس ونصارى مسلمون ويهود ومجوس(٢).

ويقول الدكتور النشار " ففي الكوفة تجمع شذاذ الناس وأشرارهم ، وأتى الصحابة كما أتى النصارى واليهود ، وأقبلت القبائل العربية كما أقبل الموالي ، وانتشرت الزندقة والسحر ، وانتشرت الحلقات المتعارضة والمجامع المتنافرة . ولما استفحل النزاع بين العلوية والعثمانية أطلت رؤوس المجامع السرية والمـــراكز المتغلغلة الخـــفية (٣) ".

ويذهب فون كريمر إلى أنه كان يعيش وقت الفتح العربي أناس من أديان مختلفة جنباً إلى جنب في الأراضي الواقعة على شواطئ الفرات ودجلة ،فكان الفرس الحاكمون يعتنقون مبادئ زرادشت ،وكانت المسيحية قد حازت نصراً ملحوظاً وأصبحت لها السيادة في بعض المدن، ثم كان هناك أتباع الديانة التي أسسها ماني، وهي ديانة نشأت من اتحاد دين زردشت بالأفكار المسيحية والهندية (٤)

ويبين الدكتور محمد جابر عبدالعال تمكن النصرانية واليهودية بقوله : " فقد استقر عرب الكوفة في اقليم اختلفت عليه مدنيات وعقائد متباينة ،منها النصرانية التي كان لها تأثير قوي في حياة هذا الاقليم عصوراً طويلة ،وآوى اليهودية قبلها دهوراً وكان مركزها الروحي ومأوى لمعظم أتباعها ،وعلى أرضه نما التلمود وتطور حتى أخذ شكله النهائي وأصبح نبراس حياة اليهود (٥).

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ، ص٣٦ .

(٢) تاريخ الفلسفة في الاسلام ص٨ .

(٣) نشأة الفكر الفلسفي (٦٨/٢).

(٤) الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية، ص٧٣ .

(٥) حركات الشيعة المتطرفين، ص ١٣،٢٥،٢٦ .

وقد أفاضت الديانات الفارسية الزردشتية والمزدكية والمانوية على اليهودية والنصرانية في أرض العراق من التعاليم ما أخضعهما لطابع هذا الأقليم [1].

وقد وجدت هذه الأديان طريقها إلى عقائد الرافضة في الكوفة فتأثروا بها ،فلا غرابة أن يغلوا غلاتهم بعد ما عرفوا كذلك من أمر الفرس ما عرفوا، فيضيفون إلى علي وإلى بنيه من خصال التقديس ما لا يضاف عادة إلى الناس .[2]

المطلب الرابع : التعصب للجنس الفارسي :

يظهر هذا التعصب من أسباب التشيع ، وهو أن الحسين ﷺ تزوج من "شهربانو" ابنة يزدجرد ملك إيران بعدما جاءت مع الأسرى ، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات ، لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق على بن الحسين وفي أولاده دم إيراني مـــن قبل أمه " شهربانو"، ابنة ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم [3].

إذن ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة المجوس ، وهذا كان من أسباب انتشار التشيع في إيران . وكان الفرس يعتقدون أن للعلويين حق الملك، بصفتهم المزدوجة في أنهم ورثة آل ساسان من الأم ، والأئمة الشرعيون من ناحية الأب . وكان يقال لعلي بن الحسن: " ابن الخيرين : قريش وفارس[4] .

المطلب الخامس: تناسب التشيع مع دعوى الفرس بأن وراثة الملك حق إلهي :

كان الفرس يؤمنون بنظرية حق الملك الإلهي ،و التي كانت سائدة منذ أيام آل ساسان، والتي تعني أن الملك وراثة في ذرية الملك وعائلته ، و أن هذا حق لهم اعطوه من الآلهه.فنظروا

---

(١) حركات الشيعة المتطرفين ص ١٣،٢٥،٢٦ .

(٢) الفتنة الكبرى على وبنوه ص١٧٣ ، وانظر أصول الاسماعيلية ، د. سليمان السلوبي ،ط١،الرياض،دار الفضيلة ، ١٤٢٢ هـــ ، ص ٩٥ .

(٣) انظر : الشيعة والسنة ، ص٤٩ .

(٤) انظر : تاريخ اليعقوبي (٢/٢١٩)

إلى علي وذريته من فاطمة الذين هم ذرية النبي ﷺ نظرتهم إلى ملوك فارس وذريتهم، حيث كانوا مكاناً لتقديسهم وتعظيمهم .

وكثير من الفرس دخلوا في الاسلام ، ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي تواراثوها أجيالاً ، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية ، فنظرة الشيعة إلى علي وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين .

يقول الشيخ محمد أبو زهرة : "إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة ، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح ، ويذكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة " [1].

فأوجه التشابه قوية بين عقيدة التشيع في الإمامة وبين عقيدة الفرس في الحق الملكي المقدس ، فكان الفرس الذين دخلوا حديثاً في الإسلام ينظرون إلى الأمويين باعتبارهم غاصبين للملك، وهو أمر في نظرهم يستحق المقت ، ولذلك وجب قتالهم وانتزاع الحق المقدس منهم[2].

فالفارسي يرى الحق الإلهي ثابت للملوك ، والرافضي يرى الحق ثابت للإمام الذي يقول بإمامته .

المطلب السادس : العداء للدولة الأموية :

لقد كان العراق والشرق كما هو معلوم من حزب علي رضي الله عنه ،فكان الغرب خاصة الشام من حزب معاوية رضي الله عنه، فالعداء بين الشرق والغرب رافق تلك الفترة التي كانت الحرب فيها بين علي ومعاوية .ولا شك أن نفوس أهل العراق وما وراءها لم تطب بتولي معاوية رضي الله عنه ثم من بعده من الأمويين للخلافة ،فكان أن ثاروا على الأمويين وتتابعت كما سبق الإشارة إليه ثوراتهم وحركاتهم، كما أن الفرس كان لهم موقف آخر من الدولة الأموية التي كانت تعتمد الجنس العربي في أعمالها وولاياتها ،فأوجد ذلك في نفوسهم على تلك

---

(١) محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية (٣٨/١) .

(٢) ٥٠٦ - ٥٠٥ Arab King domand its fall pوانظر : العقد الفريد (٤٠٩/٢-٤١٠) ، الخطط (٣٦٢/١) موسوعة التاريخ الاسلامي (١٥٠/٢)

الدولة ،مع ما يرون من علوّ جنسهم وعظيم قدرهم عند أنفسهم، وما كانوا عليه من العزة والرفعة. فلما ظهرت الدعوى إلى التشيع لآل علي رأوا فيها تنفيساً عن بعض ما يجدون في نفوسهم من العداء للدولة الأموية،فمن هنا انضم إلى تلك الدعوى أو لذلك المذهب كثير منهم ،ليتخذوها وسيلة إما لتحقيق أطماعهم، أو للتنفيس عن أحقادهم.[1]

المطلب السابع : العداء والحقد على الاسلام :

من المعلوم أن الغلو في التشيع أصله ومبدؤه كان من عبدالله بن سبأ اليهودي ،الذي أراد ضرب الإسلام من داخله ،فادعى التحزب لعلي ﷺ ،وأن عليا وصي رسول الله ﷺ .

وكذلك كل من أراد الكيد للإسلام ركب مركب التشيع ، لأنهم وجدوا فيه وسيلة لضرب الإسلام والمسلمين .

ومن هؤلاء من لم يسلم حقيقة من الفرس و لم تخالط بشاشة الدين قلوبهم .فأدركوا أن الدين الذي وحّد العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له ، فمالوا إلى آل البيت مدعين حقهم بالإمامة ،ومدعين الدفاع عنه ظاهراً ،وهدفهم إشاعة البدع والفرقة والانحراف. وقد بدأ ذلك بانتحال حب آل البيت والدعوة إلى امامتهم .

يؤكد هذا ابن حزم والمقريزي من" أن الفرس كانت من سعة الملك ، وعلو اليد على جميع الأمم ، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً ، تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى ، وفي كل ذلك يظهر الله الحق ... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الاسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، بإظهار محبة أهل البيت ، واستبشاع ظلم علي – بزعمهم – ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى".[2]

---

(١) الكامل (٤/١٥٨).

(٢)الفصل (٢/٢٧٣)، وانظر : المقريزي في الخطط (٢/ ٣٦٢).

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم ممن ينتحل الاسلام فإذا مكنته الفرصة كاد للإسلام والعرب[١].

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية ،رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم.فساروا مع المختار بن أبي عبيد ،وتبوّؤا المناصب ،وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ،ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية ،كالبداء والوحي ووجود قرآن خاص بهم، والدين طاعة رجل ،والتناسخ والحلول والرجعة وتقديس الأشخاص .[٢]

وقد تنبه العرب إلى دور الفرس هذا فكتب نصر بن سيار[٣] إلى مروان بن محمد[٤]:

فقلت من التعجب ليت شعري	أأيـــقاظ أمـــيــــة أم نــــيام
فإن كانـــوا لحيــنهم نيــاما	فقـــل قوموا فقد حان القيــام

ومن صور العداء الشديد للإسلام ماكان من مؤامرة ابن العلقمي الشيعي ،والذي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم (ت٦٥٦هــ) ، حيث دبرها مع التتار للقضاء على دولة الخلافة ،وإقامة دولة على المذهب الشيعي ،فكاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد ،وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم ،وأشار على الخليفة بالخروج والمصالحة ،فما كان إلا أن قتل الخليفة ومن معه ، وكانت المحنة وسيطرة التتار على بغداد وسقوط الخلافة الاسلامية .ويقال إن نصير الدين الطوسي كان شريكاً لابن العلقمي في هذه المؤامرة.

إن المؤرخين قد اتفقوا على أن التتار قد استولوا على بغداد بمكيدة دبرت مع ابن العلقمي ،وأن هذه الخيانة قد سجلها المؤرخون في كتبهم مثل : البعلبكي في (ذيل مرآة

---

(١) انظر :البيان والتبيين (١١٠/٢).

(٢) انظر التفصيل في العقائد التي نادوا بها الباب الثالث من الرسالة.

(٣)نصــر بــن ســيار بــن رافع بن ربيعة الكناني .توفي سنة ١٣١هــ .أمير من الدهاة الشجعان .كان شيخ مضر بخراسان،ووالي بلخ .انظر :معجم الأعلام ،ص٨٩٤.

(٤)مــروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ،أبو عبدالملك.آخر ملوك بني أمية في الشام.اشتهر بمروان الجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم .معجم الأعلام ،ص٨٣١.

الزمان) ،والذهبي في (دول الإسلام) ،وابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) وابن خلدون في (العبر) وغيرهم كثيرون .

يقول ابن الاثير رحمه الله ،والذي كان كارهاً لذكر هذه الحادثة :" ولعل الخلق لايرون مـــثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا، الا ياجوج وما جوج، وهؤلاء لم يبقوا على أحد ،بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، فإنا لله وانا اليه راجعون "[1].

ومـــع ذلـــك يحاول الرافضة التشكيك في هذه القصة ،والطعن في ثبوتها .ويكفي في ثبوتها شهادة أحد مؤرخيهم بمؤامرة ابن العلقمي،وهو علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت٦٧٤هـــ) [2].

أمر آخر يؤكد حقيقة دور ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي ،هو ذلك الثناء عليهم من قبل علماء الرافضة .وفي هذا يقول الخميني عن خسارة فقدان الطوسي :"...بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي ،وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام".[3]

المطلب الثامن : اجتهاد الدول الشيعة في نشر المذهب الرافضي في فارس :

١. الدولة البويهية :

ظهرت الدولة البويهية الشيعية في أوائل القرن الرابع الهجري سنة ٣٣٤، وقيل سنة ٣٢٠-٤٤٧هـــ من شمال غرب إيران أصلاً ، واستولوا على غرب إيران .

وقد كانت لهم السلطة في العراق وبعض بلاد إيران كما أسلفت [4].

عولت الدولة البويهية على التسامح مع الشيعة الاثنى عشرية ، وانتهز فقهاء المذهب الفرصة في إعادة صياغة المذهب وشريعته ، ومن أبرزهم الكليني وابن بابويه وقد كان

---

(١)الكامـــل لابـــن الاثير(١٤٧/١٢) .وانظر :البداية والنهاية (٣٠٢/٣)وانظر الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف،سعيد حوى ،١٤٠٧ هـــ ، ص٤٣ وما بعدها ،وانظر : ماكتبه حسن الأمين في الدفاع عن النصير الطوسي : الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي،ط٢،بيروت،مركز الغدير للدراسات،١٤١٧ هـــ،ص ٢٧٥ .

(٢) انظر ترجمته :أعيان الشيعة (٣٠٥/١) .وقد ذكر هذه المؤامرة في كتابه مختصر أخبار الخلفاء،ص١٣٦-١٣٧.

(٣) الحكومة الإسلامية ،ص١٢٨.وانظر في ثناء الرافضة على النصير الطوسي وأعماله الجليلة ما كتبه الخوانساري في روضات الجنات (٣٠٠/٦-٣٠١) ،والطبرسي في مستدرك الوسائل (٤٨٣/٣).

(٤) انظر : الشيعة في موكب التاريخ ،جعفر السبحاني،ط١،بيروت،دار الأضواء،١٤١٤ هـــ ، ص٩٧

تسلطهم على الخلافة العباسية نهاية للعمل المستمر ،الذي قام به الإيرانيون للوصول إلى السيطرة السياسية في الدولة الإسلامية على حساب العرب[1].ففي مدة حكم البويهيين الذي دام نحو ١٥٠ سنة دونت أحاديث الشيعة وتكونت عقائدهم المميزة[٢].

ويمكن إيجاز مستحدثات العصر البويهي بما يلي :

- الكتابة على أبواب المساجد لعن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ [٣]

- إغلاق الأسواق في عاشر محرم ،والأمر بلبس النساء المسوح من الشعر والخروج في الأسواق حاسرات عن وجوههن ،ناشرات شعورهن يلطمن وجوههن ينحن على الحسين[٤]

- إظهار الزينة في الثامن عشر من ذي الحجة ،وفتح الأسواق ليلاً وضرب الدبادب والبوقات ،وإشعال النيران فرحاً بعيد غدير خم[٥]

- ظهور أول قرآن محرف ،والادعاء بأنه مصحف عبدالله بن مسعود وهو مخالف للمصاحف كلها[٦]

وكان سقوط الدولة البويهية عام ٤٤٨هـ كما أسلفت.

٢. الدولة الصفوية :

مؤسس الدولة الصفوية إسماعيل الصفوي كما أسلفت، الذي تبنى التشيع في الدولة رسمياً وعمل على نشره بشتى الوسائل ، كان يعلن أنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة

(١) انظر : تاريخ البشرية ، توينبي،ترجمة د. نقلا زيادة،بيروت،الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨٨ م (١٣٧/٢).

(٢) عقيدة الشيعة رونالدسن ص٢٧٤، الكامل في التاريخ (١٩/٩-٢١) المنتظم (١٠٨/١٦) .

(٣)ابن الجوزي ، المنتظم : (٢٧/٧) . ابن الأثير ، الكامل (٥٤٩/٨).

(٤) البداية والنهاية : (٢٤٣/١١) . ابن الجوزي : (١٥/٧) . ابن الأثير : ، الكامل (٥٤٩/٨) .

(٥)البداية والنهاية: (٢٤٣/١١) . ابن الجوزي ، المنتظم : (١٥/٧) . ابن الأثير ، الكامل :(٥٤٩/٨) .

(٦)البداية والنهاية: (٣٣٨/١١-٣٣٩) . ابن الجوزي ، المنتظم (١٢٣٧/٧)

لذلك فهو معصوم، وليس بينه وبين المهدي فاصل ،ووصف ولايته بأنها صادرة من " ختم النبوة وكمال الولاية وزعم أنه المقصود بالآية " (**واذكر في الكتاب إسماعيل ..**)[1]

وقد اعتبر المجلد الأول من قواعد الأحكام لابن المطهر الحلي الأساس للتعليم والتعلم، وأغرى العديد من علماء الشيعة من جبل عامل بالهجرة إلى إيران ،والاندفاع لبناء الدولة على أساس شيعي[2].

وكان من أبرز مستحدثات هذا العصر :

- السب المقترن بالاضطهاد الطائفي ،فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين ،وأمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر.

- نشر التشيع بالإرهاب والقتل ، فعندما استولى إسماعيل على تبريز [3]، وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه مستشاروه أن لا يفعل لأن ثلثي سكانها من السنة فأجاب: أنا مكلف بذلك وإن الله والأئمة المعصومين معي ، وإني لا أخاف أحداً فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقي على أحد منهم حياً[4].

- تنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه وإضافة وتطوير مجالس التعزية .

- إقامة علاقات متينة مع الكنيسة النصرانية على حساب حكومة الإسلام ،التي كان يمثلها في ذلك الوقت الدوله العثمانية، وفرض على رجال الدين إشراك شخصيات نصرانية في مواكب التعزية خاصة وأنهم اقتبسوا منهم كثيراً من الطقوس

---

(١) سورة مريم : ٥٤

(٢) الجابري ، الفكر السلفي ،ص ٢٥٤ .

(٣) مدينة شمال غرب إيران ،ثانية مدن إيران الكبرى ،فتحها نعيم بن مقرن في خلافة عمر بن الخطاب.الموسوعة العربية الميسرة (٤٨٩/١).

(٤) د . الوردي ، لمحات من تاريخ العراق ،ص ٥٧ .

الجماعية الدينية التي كانت تقام بمصائب المسيح وحوارييه ،بما في ذلك من كيفيات هذه الطقوس وأدواتها ووسائلها ،وطبقت هذه الطقوس على التشيع بطريقة خلقت في إيران رمزاً وطقوساً لم يكن لها سابقة في تاريخ إيران ولا في الدين الاسلامي ولا في المذهب الشيعي[١].

- الأخذ بالشهادة الثالثة (وعلي ولي الله) [٢].

- إضافة حي على خير العمل إلى الأذان ، ويقول ابن بابويه إنما ترك الراوي لهذا الحديث ذكرها تقية[٣]. وهي محاولة لإعطائها قدماً تاريخياً بينما لا تشير مصادر الفكر الشيعي إلى وجودها عن طريق الأئمة أو علماء الشيعة

- السجود على التربة الحسينية .

- ضرورة الدفن في النجف .

وقد اجتهد الشاه اسماعيل الصفوي في تحويل الحج من مكة إلى مشهد ، حيث سار على الأقدام من أصفهان إلى مشهد ،حيث يرقد الإمام علي الرضا ، وهو الإمام الثامن عند الشيعة الإثنا عشرية[٤] ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين.

يقول فهد النفيسي:"إن معظم علماء الشيعة في يومنا هذا هم من أصل فارسي ، وقد جهدت الدولة الصفوية ما وسعها الجهد لفرض العقيدة الشيعية على السكان ، ومن أجل ذلك استعانوا بعلماء شيعيين من جبل عامل في لبنان"[٥].

ويقول د / علي ناصر الفقيهي : " ومن عمل الشاه الصفوي يظهر للقارئ ما يخطط له الروافض ، فهم في حال ضعفهم يستعملون التقية التي هي النفاق ، فإذا سنحت لهم الفرصة اتفقوا على أهل السنة ، كما فعل ابن العلقمي والنصير الطوسي بأهل بغداد حينما تمالأ مع

---

(١) د . شريعتي ، التشيع العلوي ،ص ١٣٢-١٣٤ .

(٢) ابن بابويه ، من لا يحضره الفقيه ،ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) ابن بابويه ، التوحيد ،ص ٢٣٨-٢٤١ .

(٤) إيران ، محمود شاكر ص ٥٢،ايران ،حسن محمد جوهر،محمد مرسي ابوالليل ، ص ٧٦ .

(٥) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ،ص ٤٩.

هولاكو الكافر على أهل السنة ، إذا كانت لهم الدولة أرغموا الناس على الدخول في مذهبهم ، الذي سمته سب الصحابة وشتمهم ، بل وتكفيرهم كما فعل الشاه الصفوي(١).

بل أن من أهم الأحداث في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ،كما يذكر أحد المؤرخين هو تحول فارس من المذهب السني إلى المذهب الشيعي على يد الأسرة الحاكمة الصفوية(٢).

يقول الدكتور موسى الموسوي :" وإن من يزر الشاه في مكتبه الخاص لا بد أن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتبت عليها العبارات الثلاث أي مبادئ زرادشت المعروفة (الفكر الحسن والعمل الحسن والقول الحسن) ،وقد وضعت على جانب من مكتبه يسعد بقراءتها في كل صباح "(٣).

٣ - الثورة الإيرانية وتطلعها لإقامة الإمبراطورية الشيعية في العالم الإسلامي :

جاءت الثورة الخمينية سنة ١٩٧٩م نوبعد أن أسقطت الدولة الشيعية العلمانية التي كان على رأسها الشاه أحمد رضا بهلوي، فإذا بها تعلن مبادئ الالتزام بالمذهب الشيعي الجعفري حيث أعلن عن تمسكه بعقائد أسلافه الشيعة بكل قوة ، في كتابه " الحكومة الإسلامية " ،وأن نظريته نحو الأئمة لا تختلف عن علماء الشيعة الذين سبقوه ، والتي تقوم على تفضيل الأئمة على الأنبياء ، والرسل ، والملائكة ، وأن مكانتهم.لايبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل .

إن فكرة المهدي المنتظر،الإمام الثاني عشر والذي مضى عليه ألف سنة هي الفكرة التي قامت على أساسها الثورة الإيرانية ،بل هي أصلها ،وفقهاء الشيعة هم أوصياء الرسول ﷺ بعد الأئمة ،ثم هو أي الخميني قائم مقام إمام الشيعة الثاني عشر ،وهو وصي رسول الله ﷺ ،وعلى ذلك فطاعته واجبة تماماً مثل طاعة الإمام والنبي ،وذلك طبقاً لأساس المذهب الشيعي

---

(١) انظر : كتاب الإمامة الرد على الرافضة تحقيق د / ناصر الفقيهي ١٤٨-١٥٢. وانظر ضحى الاسلام ص٢١٢. الشيعة في موكب التاريخ ٩٦، الصلة بين التصوف والتشيع ٣٤٧/٢-٣٨١، إيران ، محمود شاكر ، ص٥١.

(٢) المعجم الموسوعي ، سهيل ، ركاز ،(٥٤٤/٢).

(٣) إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي ،ص ٢٠٤ .

لعقيدة الإمامة ونظرية الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان ،وطبقاً لأصول ونظرية ولاية الفقيه المرتبطة بزمان الغيبة الكبرى لإمام آخر الزمان .وهو ما أعلنه بوضوح غي كتابه "ولاية الفقيه".[١]

وبعد هل بعد هذا شك في أن هذه الثورة ما هي إلا خداع خدع به من لم يعرف حقيقة هذه الثورة؟!

كما أن المادة الثانية عشر من الدستور الإيراني تقول : " إن الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري . وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد .

وورد في المادة الثانية من دستورهم أن الجمهورية الإسلامية نظام يقوم على الإمامة والقيادة المستمرة ، ثم يذكرون أن هذا النظام يقوم على أساس الكتاب وسنة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين.

لقد اعتنقت بلاد فارس العقيدة الشيعية الاثنى عشرية ، وكان للعلاقات المستمرة بين مراكز الفكر الشيعي في البلدين إيران والعراق أثر في ترسيخ الأثر الفارسي في العراق ، والأثر العراقي في إيران .

وقد أسفر هذا التفاعل الشيعي الفكري بين البلدين عن نشوء حالة فكرية دينية في العراق حيث معظم السكان من الشيعة الزعامة فيها للعلماء الإيرانيين أو من أصل إيراني ، فكانوا القادة الدينيين والوعاظ في العراق ، وأصبحت لهم الكلمة النافذة فيه .

وأكثر طلاب العلم في مدارس النجف الدينية هم من الإيرانيين ويؤثر عدد كبير منهم الاقامة في كربلاء والنجف بعد أنهاء دراستهم ، وإقامتهم هذه في المدينتين المقدستين كربلاء والنجف تعمق الأثر الفارسي في الحياة الاجتماعية .

وتعد النجف مركزاً شيعياً هاماً للدراسة الدينية[٢].

---

(١) انظر تفصيل هذه العقيدة الفصل السادس من الباب الثالث.

(٢) انظر : دور الشيعة في تطور العراق السياسي (ص : ٤٩-٥٠)

الباب الثالث

عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية

الباب الثالث

عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بالديانات الوثنية

وحوى سبعة فصول

الفصل الأول: قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثاني: قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية.

الفصل الثالث: عقيدتهم في صفات الله تعالى .

لفصل الرابع: عقيدة الرافضة في الإمامة .

الفصل الخامس: قول الرافضة في معجزات الأئمة .

الفصل السادس: عقيدة المهدية و الغيبة عند الرافضة.

الفصل السابع: عقيدة الرجعة عند الرافضة .

الفصل الأول

قول الرافضة في توحيد الربوبية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية

تمهيد

معنى توحيد الربوبية :

هو توحيد الله بأفعاله . ومعناه : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق الرازق المحي المميت الضار النافع المعطي المانع المتصرف في هذا الكون بمشيئته المطلقة ، وليس معه أحد يشركه .[1]

قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ سورة الأعراف (٥٤) .

وهذا النوع من التوحيد ، وهو الإقرار بربوبية الله جملة ، وأنه الخالق الرازق ليس فيه كبير خلاف بين بني البشر ، فقد ذكر الله تعالى إقرار المشركين بذلك

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت (٦٣) .

---

(١) انظر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، محمد أحمد ملكاوي . ط١ ، الرياض . دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ،ص . العقيدة الصافية للفرقة الناجية ، سيد عبد الغني ، ط ٤١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٣٩.

فهـــذه الآيات وغيرها كثير تقرر أن المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺكانوا يقرون بربوبية الله تعالى جملة، ولكنهم يكفرون بالألوهية .

قال ابن جرير في تفسيره لآية العنكبوت : "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بـــالله مـــن خلق السماوات والأرض فسواهن ، ليقولن الذي خلق ذلك وفعله الله فأنى يؤفكـــون . يقـــول جل ثناؤه : فأنى يصرفون عمن صنع ذلك ، فيعدلون عن إخلاص العبادة له " [١].

وروى ابـــن جريـــر بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ سورة يوسف (١٠٦) .

قـــال: "مـــن إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء ،ومن خلق الأرض ،ومن خلق الجبال؟ قالوا الله وهم مشركون" [٢].

وقد بين أهل العلم أن الإيمان بربوبية الله تعالى أمر فُطر عليه بنو آدم ، وأن الشرك في الـــربوبية على اعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال لم يثبت عن طائفة مـــن الطوائف في تاريخ البشر ، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثمّ خالقاً خلق بعض العالم. [٣]

والشرك في الربوبية نوعان :

١- النوع الأول (شرك التعطيل) :

وهـــو أقبح أنواع الشرك ،ويعني :إنكار أن يكون الله تعالى رباً،وهو الإلحاد مثل شـــرك فرعون ، عندما قال كما أخبر الله تعالى عنه : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء (٢٣) .

---

(١) انظر : تفسير ابن جرير (١١/٢١).

(٢)تفسير ابن جرير (١٣ /٧٧-٧٩).

(٣)انظر : شرح العقيدة الطحاوية ، ص ١٧، ١٨ .

ففرعون من أشهر من أنكر الصانع ، لكنه كان في الباطن مستيقناً بربوبية الله تعالى وصـــدق موســـى عليه السلام فـــيما دعا ه إليه . قال تعالى :﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ سورة النمل (١٤)

وكـــذلك الدهـــريون الذين قالوا كما حكى الله عنهم : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية (٢٤)

والفلاسفة القائلون بقدم العالم وأبديته يسندون الخلق والتدبير إلى الكواكب والى العقل الفعال [(١)]، وأن العقل الفعال هو الخالق المدبر لكل ما تحته.

٢- النوع الثاني :

وهـــو اعـــتقاد أكثر من صانع للعالم كالثنوية من المجوس [(٢)]، الذين قالوا بوجود أصلين خالقين للعالم : يزدان وأهرمن كما سبق وبينت ، يزدان: إله النور وخالق الخير ، وأهرمن: إله الظلمة وخالق الشر ، إلا أنهم يرون أن اله الخير أحسن من إله الشر .

وكـــذلك شـــرك النصارى[(٣)] الذين يقولون بالأب والابن والروح القدس ، وهو التثليث عندهم ويزعمون أن المسيح عليه السلام هو الذي خلق العالم ، وهو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة ،

والســـؤال هنا : هل وُجد لدى الرافضة شيء من الشرك في الربوبية ، وهل تأثروا بمقالة أحد من الوثنين في ذلك ؟

هذا ما سيتضح بإذن الله من خلال المباحث التالية :

---

(١) العقل الفعال عند الفلاسفة : كل ماهية مجردة عن المادة أصلاً .وقد يسمون هذه العقول الملائكة .انظر :المعجم الفلسفي ،ص٢٠٩.

(٢) راجع ص٦٩ .

(٣) راجع ص١٢١ .

المبحث الأول

القول بإحاطة أرواح على العالم

المطلب الأول : قول الرافضة بإحاطة الأرواح الكاملة -وهم الأنبياء والأئمة عندهم- على العالم .

هـــذه المسألة عرضها الخميني الملقب آية الله عندهم[١] في كتابه " كشف الأسرار "[٢]، تحـــت عـــنوان " ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى"،حيث ادعى أن أرواح الأئمة لها تصرف في هذا العالم وتدبيره ،وأنّ الروح بعد موت الإنسان تصل إلى أرقى حالاتها .

يقـــول : "وقد ثبت بالبراهين القطعية والأدلة العقلية المحكمة في الفلسفة العليا، أن الروح باقية بعد الموت[٣] ،وإحاطة الأرواح الكاملة بهذا العالم هي بعد الموت أرقى " [٤].

---

(١) يطلق الرافضة على فقهائهم ومجتهديهم لقب (آية الله) وقد أطلق في أوائل القرن الرابع عشر للهجرة على الفقهاء المجـتهدين مـن الدرجة الأولى والثانية ،الذين لهم صلاحيات الاجتهاد والفتوى ،وكلمة آية الله إشارة إلى مقام العلم والفتوى والاجتهاد والمرجعية عندهم .دائرة المعارف الشيعية (٢/٨٨-٨٩).

(٢)كـتاب كشف الأسرار لمؤلفه الخميني رداً على كتاب (أسرار ألف سنة)لعلي أكبر حكمي زادة ابن بالتبني لأحد أبـناء الرافضـة في قم وهو (مهدي البابين شهري) هاجم فيه المعتقدات التي يدين بها أكثر سكان إيران وممارستهم الشركية.وذكر د.إبراهيم شتا رئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها في كلية الآداب جامعة القاهرة أن الخميني كتبه ردا على كتابات أحمد كسروي الباحث الإيراني الذي اغتالته منظمة (فدائيان إسلام) فيما بعد سنة ١٩٤٧م ، والذي كان يدعو صراحة إلى العودة لغة ودينا إلى إيران ما قبل الإسلام، وردا على دعاة التجديد داخل المذهب.

وقد طبع كتاب كشف الأسرار مترجما عن الفارسية ترجمة د.محمد البنداري وعلق عليه سليم الهلالي وقدم له د. محمد أحمـد الخطـيب.ونشرته في عمان دار عمان للنشر والتوزيع عام ١٤٠٨هـ.ولكن وبالوقوف على طبعة أخرى لم يصرح باسم مترجمها ولكن مقدمة الناشر تدل على أنها الطبعة المطابقة في ترجمتها العربية للنص الفارسي .وقد حصلت عليها من أحدى مكتبات لبنان.وهي المعتمدة في النصوص التي نقلتها في البحث .

(٣) خلود الروح مما لاخلاف فيه بين المسلمين ،وإنما المستنكر هو كلامه بعد ذلك.

(٤)كشف الأسرار ، ص ٥٦ .وهو في ص ٤٩ من طبعة دار عمار.الأردن .

ثم استشهد على ذلك بأقوال الفلاسفة الوثنيين ، وغيرهم من أصحاب الضلالات.

يقول :" ويعتقد الفلاسفة باستحالة تلف الروح [(١)] ، وهي من مسلمات الفلسفة الثابتة من أول ظهور الفلسفة لدى العلماء ، وأعاظم الفلاسفة قبل الإسلام وبعد الإسلام ، وتسالمت عليها جميع الملل من اليهود والنصارى والمسلمين ، واعتبرتها من ضروريات أديانها وبديهياتها ، بل إن بقاء الروح وإحاطتها مسلم عند الفلاسفة الروحيين والإلهيين والأوروبيين أيضاً" [(٢)]

وهذا القول من جنس ما أسنده الرافضة إلى الأئمة من تصرفهم في الكون ، لأن أرواح الأنبياء والأئمة عندهم محيطة بهذا العالم .

فإذا كانت الكواكب لها أرواح ، وتتصرف في الكون كما يقول الفلاسفة، فأرواح الأئمة الكاملة وبقائها وتصرفها من باب أولى .

وقد استند الخميني في دعواه هذه على آراء لفلاسفة عدة قبل الإسلام ، سبقوه في الإيمان بهذه الوثنيات ، حيث ادعى أن امبادقليس[(٣)] الفيلسوف كان في زمان النبي داود،وأنه أخذ منه ومن لقمان الحكيم الحكمة ، ادعى ذلك. ومما أسنده إليه قوله:"كل نفس دانية هي قشر للنفس العالية ، فالنفس النامية قشر للنفس البهيمية ، وهي قشر للنفس الناطقة ، وهي قشر العقل ، وبواسطة اللب تعود إلى عالمها ، والنفوس الجزئية من أجزاء النفس الكلية ، والنفس الجزئية أتت من العالم الأعلى وإليه تعود" [(٤)]

---

(١) قوله "استحالة "هذه اللفظة لا تصح شرعا ، ولا يصح لمثل الخميني أن يستدل بها على دعواه،وهي باطلة شرعا لان الروح غير مستحيل فناؤها ، وإنما هي باقية بإبقاء الله لها. انظر في ذلك :الروح ، لابن القيم ، ص ٤٩ وما بعدها، لوامع الأنوار البهية ، السفاريني ،(٢/٣٢) وما بعدها .

(٢) كشف الأسرار ، ص٥٧ ،ص ٥٠ طبعة الأردن.

(٣) امبادوقليس :(٤٩٠-٤٣٠ق.م) فيلسوف وشاعر وطبيب ،وزعيم ديني يوناني .قال بأن المادة كلها تتألف من عناصر أربعة :النار والهواء والماء والتراب.حكم عليه بالنفي لدفاعه عن الديمقراطية .انظر : موسوعة الفلسفة ،(١/ ٢٢٧)، د. عبد الرحمن بدوي ، ص١١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٤ .

(٤)كشف الأسرار ، ص٥٨ ، وهو في ص ٥١ طبعة الأردن .

ولا أدري ماهـــي الحكمـــة التي أخذها انباذقليس وهو ملحد عن النبي داود عليه السلام ولقمان الحكيم، إضافة إلى أن داود عليه السلام حسب كلام اليهود كان قبل الميلاد بما يقارب تسعة قرون ، أما امبادقليس هذا فيعزي تاريخ وجوده إلى القرن الخامس قبل الميلاد [1].

ونقـــل كذلك عن سقراط [2] الفيلسوف الإلهي العظيم حسب زعمه قوله : " في بـــاب النفوس الإنسانية أنها كانت موجودة قبل الأبدان بنحو من أنحاء الوجود ، وكان اتصـــال النفوس بالأبدان لأجل الاستكمال ، والأبدان قوالب وآلات للنفوس ، ثم تبطل الأبدان، وتعود النفوس إلى عالمها الكلي " [3]

ونقـــل كذلك عن أرسطو [4] حول بقاء النفس :" إذا كملت النفس في قوة العلم والعمل تصير آية إلهية شبيهة به ، وقد بلغت كمالها ، وهذا التشبه يكون حسب طاقتها واســـتقرارها واجـــتهادها ، وعندما تفارق البدن تلتحق بالأرواح والملائكة المقربين ، وتصير لذتها وابتهاجها كاملين " وقال في النفوس الخبيثة ضد هذا . [5]

وهو إذ ينقل أقوال الفلاسفة ينقلها عمن يعتمد على أقوالهم حسب زعمه . قال: ومن يرى نفسه من أهل البرهـــان فليراجع كتبـــهم ليظهر له صحة الأمر . [6]

إن اســـتدلال الخمـــيني بدعاوى الفلاسفة حتى لو قال الفلاسفة بهذا ، فلا اعتبار لقولهم ، لأن هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. فمن الانحراف الديني أن يعتمد الإنسان على أمثال هؤلاء الضلال في مسائل عقدية دينية .

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة (١/٢٧٧)

(٢) ســـقراط ولـــد نحـــو ٤٧٠ ق . م وتوفي ٣٩٩ ق.م من كبار فلاسفة اليونان جعل محور فلسفته الإنسان نفسه ودراســـة تصرفاته ، اتهم بالكفر بآلهة اليونان فحكم عليه بالإعدام فمات بالسم . انظر موسوعة الفسلفية ص ٢٤٤ ، المنجد في الأعلام ص ٣٥٨ .

(٣) انظر كشف الأسرار ص ٥٨، وهو في ص ٥٣ طبعة الأردن.

(٤) أرســـطو طاليس ولد نحو ٣٨٤ وتوفي نحو ٣٢٢ ق.م وهو أحد أشهر فلاسفة اليونان وأكثرهم تأثيرا فيمن بعدهم وهو مربي الأسكندر المقدوني وتلميذ أفلاطون . الموسوعة الفلسفية ص ٣٥ . المنجد في الأعلام ص ٣٤ .

(٥)انظر كشف الأسرار ص ٥٩، وهو في ص ٥٤ طبعة الأردن.

(٦)انظر كشف الأسرار ص ٥٦ .

ثم انـــتقل إلى النقل عن فلاسفة الإسلام ، بادئاً بابن سينا [١]، حيث يقول : " إن النفس الناطقة وهي محل الصور المعقولة ، غير قائمة ومنطبقة في الجسم ، بل الجسم آلة لهـــا ، فإذا تعطلت الآلة لا يضر بها ، بل هي باقية بالاستفادة من الجواهر الباقية ... إذا اســـتفادت النفس الناطقة ، فلا يضر بملكة الاتصال بالعقل الفعال فقدان الآلات ، لأنها تعقل ذاتها بذاتها لا بالآلات " [٢].

ويســـتمر في نقـــل أمثال هذه النقول ، لكي يثبت إحاطة الأرواح الكاملة ، أي أرواح الأئمة المقدسة عندهم ، وأنهم أحياء لا يموتون ، حيث يقول بعد هذه النقول : " وقـــد ظهر مما ذكرنا إلى الآن من هو الكاذب والمخادع الخائن ، ومقصود هذه الأقلام القاتلـــة المســـمومة – يقصد المخالفين لهذه الأفكار– من خدمة الدين أن نعتبر إذا كنا خـــدام الدين أن آلاف الملايين من الناس وأعاظم الدين والمذهب والشهداء في سبيل الله هـــم جمـــاد مهترئون[٣] ، مع أنّ الفلاسفة على مر العصور جزموا بحياتهم ، بها صرح القـــرآن، وذكـــرهم الله في تعظـــيم تام . ولمن يريدون أن نتعامل معهم باحتقار ، وأن نساهم ونستخف بروح التضحية والشهامة والشجاعة لدى المضحين في المجتمع..." [٤]

إنّـــه يريد أن يصل بكل هذا إلى أنّه إذا كان الفلاسفة يقولون بوجود الأرواح في الكواكب ، وأنها تتصرف في الكون ، فمن باب أولى أرواح أئمة الرافضة على زعمهم، وأنها تتصرف في الكون .

---

(١) هـــو الحسين بن عبدالله بن سينا ،أبو علي .صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات .أصله من بلخ ،وولد ونشأ وتعلم في بخارى .توفي سنة ٤٢٨هـــ .انظر :الأعلام (٢/٢٤١).

(٢)انظر كشف الأسرار ص٦١ ، ص ٥٤ طبعة الأردن .

(٣) هـــذا تلبـــيس وكذب منه فلا أحد في المسلمين يقول عن الموتى إنهم جماد مهترئون، سواء كانوا صالحين أو غير صـــالحين ، وإنّمـــا أجســـادهم في الأرض إذا كانوا أنبياء فلا تبلى، أما الباقون فإن أجسادهم تبلى أما أرواحهم فهي بالنسبة للمؤمنين عند ربها تتنعم ، وأما الكافرين في نار تتلظى .

(٤)كشف الأسرار ص٦٥ ، ص ٥٨ طبعة الأردن .

ولا يمنع بعد ذلك كما سأوضح عند الحديث عن انحراف الرافضة في الألوهية أن تطلب الحاجات من هؤلاء الأئمة ، ويعتقد أنهم واسطة الخلق إلى الله ، وتعظم قبورهم، ويحج إليهم.

لقد أضفوا على هؤلاء الأئمة صفات الربوبية ، وبالتالي لا يمنع أن يطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ونعوذ بالله من الخذلان .

ولاشك أن هذه المزاعم التي نادى بها الخميني ، فهو وإن كان استدل بكلام الفلاسفة على تأييد دعواه " إحاطة أرواح الأئمة على العالم " فهو في حقيقة الأمر يستند إلى روايات موجودة عندهم في كتبهم ، يسندون فيها الحوادث الكونية إلى أئمتهم كما سأبين في الفصل التالي .

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في القول بإحاطة الأرواح على العالم :

إنّ الروح مخلوقة ، خلقها الله تعالى ، وأودعها في الأبدان ، وبالموت تفارق البدن ، وتكون في برزخ محبوسة ، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (١٠٠).

ثم هي في البرزخ إما منعمة وإما معذبة . هكذا دلت النصوص الصحيحة . ودعوى الرافضة السابقة بإحاطة أرواح الأئمة على العالم ، لم أقف على من قال بها من الوثنيين إلا البوذيين ، الذين عبدوا بوذا على اعتبار إحاطة روحه على العالم ، وبقائها وأن لها تصرف في الكون .

وتأثر الرافضة بقول الوثنية البوذية واضح ظاهر،حيث يعتقد أتباعه أن بوذا يكون موجوداً دائماً في هذا الكون إما على هذه الأرض أو في السماء لأنه محور الكائنات

كلـــها وإنـــه يجيء إلى هذا العالم الأرضي من حين إلى آخر متقمصاً جسد بني الإنسان لينقذ البشرية .[1]

وإنّـــي وإن لم أقـــف على نصوص محدودة في هذا عن غير البوذيين ، إلا أنه من الظاهر المعلوم أنّ دعوى تصرف الأرواح في الكون لازمة للمشركين الذين يعبدون غير الله تعـــالى ، لأن الشـــرك أصله مبني على أحد اعتقادين :إما اعتقاد تصرف المعبود في الكون ، من ناحية إما قدرته الخاصة ، أو أنّ الله أعطاه هذه القدرة ، فهو يعبد على هذا الأســـاس ، أو اعتقاد أن الله جعل لهذا المعبود المعين أيّاً كان ميزة وقرباً منه ، يكون بها وسيطاً أو شفيعاً بين الله وخلقه . أو يجمعوا في اعتقادهم وتصورهم بين الأمرين .

وســـيظهر أثـــر هذه الدعوى في المبحث التالي فيما أسنده الرافضة إلى أئمتهم ، بإسنادهم الحوادث الكونية لهم . هذا من ناحية الربوبية .

وظهـــر تـــأثير دعوى أن الأرواح محيطة بالعالم في قولهم أيضاً في الألوهية ، حيث جعلـــوا الأئمة وسائط ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم ، وغلوا فيهم غلواً فاحشاً ، وما ذلك إلا لاعتقادهم أن للأرواح إحاطة وتصرفاً في هذا الكون.

---

(١) يدين بهذا أتباع مذهب بوذا هو مذهب (مهايان) حيث إن المذهب البوذي يمكن رده إلى مذهبين كبيرين المذهب القـــديم ويســـمى (هيـــنايان) والمذهب الجديد ويسمى (مهايان). وفي تفصيل عقائد المذهبين انظر : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها . د.عبد الله مصطفى نو مسوك. ص٣٥١. وانظر : انجيل بوذا ص٢٢٥ فقرة (١٩) من أشخاص بوذا الثلاثة .تعريب : سامي سليمان شيا ط٢ بيروت دار الحداثة ٢٠٠٤ م .

المبحث الثاني
القول في الحوادث الكونية

المطلب الأول : إسناد الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة :

الله ﷻ هو المتصرف في أمور الكون كلها ، لا يشركه في ذلك أحد ، ولكن الرافضة الإثني عشرية ادعت لأئمتها تصرفاً في أمور الكون . وقد عقد الكليني في كتابه بابا بعنوان " باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام " وأورد فيه رواية عن طريق أبي البصير أن جعفر يؤكد أن الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام . وهذا نصها : " أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعهما حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء" [1]

ونسبوا إلى أئمتهم في ذلك روايات عدة :

من ذلك ماروواه المجلسي في بحار الأنوار عن الحسن عن علي رضي الله عنهما قال : " وإنّ الله ﷻ جعل أمر الدنيا إليّ وإن أعمال الخلق تعرض في كل يوم عليّ ثم ترفع إلى الله ﷻ " . قال الراوي : ثم سرنا حتى وقفنا على سد يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو...يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد" [2]

فهذه الأفعال والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم ، فأمر الدنيا إنما هو إلى الله سبحانه وتعالى ، وأعمال الخلق إنّما تعرض على الله ﷻ لا على أحد من البشر ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ سورة فاطر (١٠)، والله تعالى هو الذي يجري الريح

---

(١)أصول الكافي ، (١ /٤٠٩)

(٢) بحار الأنوار ، (٣٦/٢٧)

ويسيرها﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ سورة الروم (٤٨) وهو صاحب الأمر على الخلق جميعاً ، وليس ذلك لأحد من خلقه .

ورووا عن علي ﷺ أنه قال :" وأنا إن شئتم أحييت لكم موتاكم" [١].

ورووا عنه أيضاً: " أنا قسيم النار ، أدخل أوليائي الجنة ، وأعدائي النار" [٢] "... أنا الذي قال الله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور) [٣].

ورووا عن علي أيضا: "أنا الذي علوت فقهرت ، وأنا الذي أحي وأميت وأنا الأول والأخر والظاهر والباطن". [٤]

الله تعالى هو الذي يدخل المؤمنين الجنة ، ويدخل الكافرين النار ، وهو صاحب الأمر (لله الأمر من قبل ومن بعد) وإليه يرجع الأمر كله . ومع ذلك جعل الشيعة في رواياتهم هذه الأمور والتي لا تكون إلا لله تعالى جعلوها لأئمتهم .

بل جعلوا علياً ﷺ وتعالى الله عن قولهم هو المقصود في قوله : (يأتيهم الله) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وعن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله : أما أنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ، قلت: من صاحبنا ؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام [٥] هكذا يزعمون ويدعون.

---

(١) بحار الأنوار ، ٤١ / ١٩٤

(٢) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٢٠٠

(٣) بحار الأنوار ، ٣٩ / ٣٥٠

(٤) انظر : الاختصاص للمفيد ،محمد بن النعمان ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤٠٢ هـ ، وانظرمقالة(فرية التقريب بين السنة والشيعة) نجيب مصطفى . مجلة التوحيد ص ٣٧.

(٥) بحار الأنوار(٢٧ /٣٣) ، وانظر الاختصاص للمفيد ص ٣٢٧ ، البرهان (٤٨٢/٢).

الله تعالى هو المتصرف في أمور الكون كلها ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ سورة الرعد(١٢)

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ سورة الروم (٢٤) .

فترول المطر والرعد والبرق والريح وغير ذلك من آيات الله تعالى هو الذي ينشؤها متى شاء، وليس ذلك لأحد من خلقه ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون .

ورووا عن أبي عبد الله : " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عُبد الله ، ولولا نحن ما عُبد الله " [١] .

والكذب في هذه الروايات واضح ظاهر ،فغيث السماء وإنبات العشب موجود قبل هؤلاء وبعدهم

وقد زاد المجلسي أن الله أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم _ أي طاعة الأئمة _ حتى الجمادات من السماويات والأرضيات كشق القمر وإقبال الشجر ، وتسبيح الحصى ، وأمثالها مما لا يحصى ، وفوض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع .[٢]

ورووا عن علي ﷺ :" والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له" [٣]

وعنه أيضاً : "والذي فلق الحبة وبرأ النسَمة إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم" .[٤]

---

(١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٧).

(٢) انظر قوله في بحار الأنوار(٢٥ /٣٤١ –٣٤٢) وانظر مارواه عن أبي جعفر في نفس المعنى(٢٥/٣٣٤).

(٣) بحار الأنوار(٣٦/٢٧).

(٤) بحار الأنوار(٢٧ / ٣٧).

أيـــن كـــان هذا لما خرج عليه معاوية ﷺ،وخرج عليه الخوارج . كيف يمكن أن يكون عليٌّ بهذه الصفة وقد فعل به ما فعل وقتل ﷺ.

وعـــنه أيضاً :" أنا علم الله ، وأنا قلب الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظرة ، وأنا جنب الله ، وأنا يد الله " (١)

ومدلول هذه الروايات هو اعتقاد الرافضة في أئمتهم ، حيث جعلوا لآل بيت النبي ﷺ ملك أمور العالمين . قال صاحب أعيان الشيعة :

هم التسعة الغرُ الذين إليهـــم		أمـــور الورى في النشأتين تئـــول

ولولاهم ما ساغ فعل لفاعـــل		ولا طـــاب منه القول حين يقول (٢)

وقد استمر هذا الإنحراف والشرك في الربوبية إلى الوقت الحاضر . جاء في كتـــاب " الحكومة الإسلامية " للخميني ، تحت عنوان " الولاية التكوينية " :

" فـــإن للأئمـــة مقامـــاً محمـــوداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون " (٣)

إن هـــذا القول وما شابهه من الأقوال السابقة هو . شرك ظاهر في الربوبية ، يكفر به معتقده .

إن القـــول بإســـناد الحـــوادث الكونية للأئمة ، معناها أنهم قادرون على الإيجاد والإعدام ، والتصرف والتدبير في جميع أمور الكون .

---

(١) بحار الأنوار (٢٤ / ١٩٨).

(٢) أعـــيان الشـــيعة(٥ / ٦٨٧) وانظر الصراع بين الإسلام والوثنية(٢ / ١٧) . والتسعة هم الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين وجعفر وحمزة وعقيل وعبد مناف .

(٣) انظر : الحكومة الإسلامية ،ص ٢٥ ، وانظر : الخميني بين التطرف والاعتدال ، د.عبد الله محمد الغريب ، ط١، ١٤٠٢ هـــ ، ص ٤٤ .

" وتخضـــع لهم ذرات هذا الكون " على حد تعبير الخميني ، وهذا لا يكون إلا لله الخالق سبحانه وتعالى ، الذي لا ظهير ولا معين له في الخلق ، ولا شـــريك له في الملك، كما قال تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ ســورة سبأ (٢٢) وقـــال جل وعلا ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة الملك (١) .

فالملـــك كله بيد الله وحده ، لم يعط أحداً من عباده منه شيئاً ، كما قال تعالى : ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ سورة فاطر (١٣) .

وقال أيضاً سبحانه عن دعوى المشركين في الملائكة ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . سورة الأنبياء (٢٦ –٢٩) .

فالملائـــكـــة وهم عباد الله المقربون لا يملكون لأنفسهم شيئاً ، ولا يملكون مع الله شيئا .

وهـــؤلاء الرســـل جميعاً وهم أفضل البشر لا يملكون مع الله شيئاً . قال تعالى عن سيدهم وإمامهم محمد ﷺ ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ سورة الأنعام (٥٠) .

وقـــال تعـــالى أيضاً لرســـوله ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ سورة الجن (٢١) ، وقال تعالى أيضاً ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ

وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأعراف (١٨٨) .

فــإذا كان رسل الله وملائكتة لا يملك أحد منهم لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا يملك أحد منهم من الأمر شيئاً ، بل الجميع عبيد مربوبون مستسلمون لأمر ربهم .

فالاعــتقاد بــأن الأئمة المزعومين متحكمون في ذرات الكون ، وأن لهم خلافة تكوينية كفر بواح ، وشرك بالله في أخص صفاته،وهي ربوبيته وحده سبحانه وتعالى.[١]

وهــذه الكلمات التي يتفوهون بها ويدعونها يكذبها الواقع التاريخي ، الذين يزعم هؤلاء إنهم أئمة فبعضهم مات في السجن ، وبعضهم قتل ومر معنا مقتل علي والحسين رضي الله عنهما[٢]، فلو كانت صحيحة لأنجوا أنفسهم مما كانوا فيه . فهذه دعاوى لا يملكون دليلا عليها.بل لدفع علي عن نفسه والحسن والحسين رضي الله عنهم وأخرهم الحســن العســكري الــذي سجن ومات في السجن[٣] فكيف وهم يملكون أمر الدنيا والآخرة كما زعموا .

وهــذا يذكرنا بدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام الذي يزعمون أنه إله الكون ثم هو قتل وصلب .

المطلـب الثانـي : أثـر الـديانات الوثنية في قولهم بإسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة :

الرافضــة حــين أسندوا أفعال الله تعالي وعزوها إلى أئمتهم والتي هي من صفات الربوبية وأفعال الرب عز وجل إنما تأثروا بهذه المقالة بقول الذين كفروا من قبل.

الله عز وجل هو المتصرف في أمور الكون كلها ، فله الربوبية المطلقة .

---

(١)لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني ، وجيه المديني ، نشر وتوزيع مؤسسة انصار الامام علي، ص ٦ ، ٧ .

(٢) انظر :مقتل علي رضي الله عنه ص٣٠٤،ومقتل الحسين رضي الله عنه ص ٣٠٥.

(٣) انظر مقتل الحسن العسكري ص١٥٨.

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة النمل (٦٠ –٦١) .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة النمل (٦٣)

ولكـــن الرافضة جعلوا هذا لأئمتهم. فالنصوص السابقة التي نقلت عنهم،تبين أهم جعلـــوا الدنـــيا والآخرة تحت تصرف الإمام ، ومن ذلك الإحياء والإماتة وإنزال المطر والرعد والبرق وإرسال الرياح ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تكون إلا لله عز وجل الرب الخالق .

أثر الصابئة :

وهم " أصحاب الهياكل" من الصابئة ، الذين يعبدون الكواكب ، الذين يتقربون إلى الله حســـب زعمهـــم بالأنبياء وبمبدعاته المدهشة في السماء ، النجوم والكواكب والملائكة ، حتى ينالوا الوصول إلى عالم النور .[١]

فالصابئة يعتقدون بما أسموه الكينونة العليا السامية ، والتي لا هيأة لها ، وأنه انبثقت عنه مخلوقات ، أنيط بها خلق العوالم الروحية والمادية ، والتي تمثلت عندهم في الكواكب والنجوم والأنبياء والصالحين ، ويعتقدون أن تلك العوالم لها تأثير في مصائر جميع مظاهر الحياة . [٢]

---

(١) انظر : كتاب "لماذا أفتى المسلمين بكفر الخميني" ، وجيه المدني ، ص ٦، ٧ .

(٢) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ص ٣٧ وانظر ص

وهـــذه العوالم الروحية والمادية يسميها البعض " أبناء النور " ، على اعتبار أن الله هو النور ، يزعمون أنهم هم المسيطرون على الكون وأحداثه .[1]

وهذا هو ما تحدث عنه كتاب الصابئة المقدس " كتره ربه " ،لما تحدث عن تكوين العـــالم ، ذكـــر أنّ الله يسمّى ملك النور ، والروح العظمى ، وهو النور والضياء ومن الضياء انبثقت الأرواح ، وتلك الأرواح وظيفتها السيـــطرة على الظواهر الطبيعية.[2]

وهـــذه الأقوال واضح اقتباس الصابئة لها من الفلاسفة ، الذين زعموا أن الله روح عاقـــل ، أو جوهر أزلي ، فهو عقل ليس جسماً ، ويعتبرونه العلة الأولى ، وزعموا أن الصانع أوجد أولاً النفس الكلية ، ومن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة ، وأنه صنع من ذلك الكواكب ، وجعل لها نفوساً ، وجعلها عاقلة خالدة ، واتخذ منها أعواناً تصنع نفوس الخلق الآخرين .[3]

كمـــا أن من معتقدات الصابئة في الشمس والتي يسمونها (شاش) ، أن لها عشرة أرواح للقـــــوة والإشراق ، وهي ترى ما يصنع كل واحـــد في العالم ولا يغيب عن نواظرها شيء .[4]

فتأثر الرافضة بقول الصابئة واضح ، إلا أن الرافضة سموا المتصرف إماماً ، والصابئة سموا المتصرف عوالم روحية ومادية ومنها الكواكب .

إن الكـــل أخرج الإله الحق رب العالمين عن أن يكون هو المتصرف بدون شريك ولا منازع .

---

(١) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ٥٨، وانظر ص ٦٦.

(٢) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ص ١٦٢، وانظر ص٦٦.

(٣)انظر : في سبيل موسوعة فلسفية ،مصطفى غالب ، ط٣١ ، بيروت مكتبة الأهدل،١٩٨١ م، ص ٥٤ — ٥٧ ، موسوعة الفلسفة ،(١ / ١٦٨ — ١٧٨) ، قصة الفلسفة ، ول ديو رانت ، ط٤ ، بيروت ، مكتبة المعارف، ١٤٠٢ هـــ ،ص ١١٢ —١١٤ ، وانظر : المنتقى للذهبي ، من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠ ، محمد بن عثمان، ط٣ ، تحقيق محب الدين الخطيب ،القاهرة ، المكتبة السلفية .

(٤) انظر : تاريخ الصابئة المندائيين ، ص ١٦٥ وانظر ص٦٦.

ولذلك رووا عن أبي عبد الله : " أما إنه ما كان من هذا الرعد والبرق فإنه من أمر صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام " (١)

ورووا عنه أيضاً : " بنا أنزل غيث السماء ونبت عشب الأرض ، ولولا نحن ما عُبد الله " (٢)

وقول الرافضة أنهم يتقربون إلى الله بأئمتهم ، ويجعلونهم هم الوسائط ، بل لولا هم ما عُبد الله هو من جنس مقالة الصابئة في التقرب إلى الله بالأنبياء وبمبدعاته المدهشة.

لقد جعلوهم أرباباً متصرفين في الكون ، ولذلك تقربوا إليهم وجعلوهم واسطة. وهو ما سأوضحه بالتفصيل عند الحديث عن اعتقاد الرافضة في الألوهية .

أثر الهندوكية (٣):

نجد إسناد الحوادث إلى غير الله تعالى لدى الهنود أيضا ، فقد زعموا لكرشنة من التصرف في ملكوت الكون ما يقرب من هذا ، ونسبوا إليه أنه قال : "أنا علة وجود الكائنات فيّ كانت وفيّ تحل وعليّ جميع ما في الكون يتكل "(٤).

وهذا يشبه إلى حد كبير ما زعمه الرافضة من أقوال منسوبه لعلي رضي الله عنه .

أثر النصارى :

يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أهين وعذب ثم صلب ومات على الصليب وهم في نفس الوقت يدعون انه خالق هذا الكون ومدبر أمره ، ولا تتحرك فيه حركة ولا سكنة إلا بإذنه .

---

(١) انظر : ص ٣٤٨.

(٢) انظر : ص٣٤٩.

(٣) أشير هنا إلى أثر الهندوكية وإن لم أعرف بها في فصل مستقل على اعتبار أن التأثر بها ليس تأثراً مباشراً ولكن التلاقح بين الأديان ترك أثره بشكل أو بآخر .

(٤) انظر : مقارنات الأديان ، الديانات القديمة محمد أبو زهرة ، القاهرة ، دار الفكر العرابي ، ص ٣٦ ، ديانة الهنود الوثنية ،مورس وليمس ، ص ٢١٢ .

وفي المقابل إذا نظرنا في دعاوي الرافضة في أئمتهم كما يروون عن علي رضي الله عنه انه قال : "لو رام احد أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى أذن له"

وكذلك دعوى الخميني "أن للائمة مقاما محموداً وخلافة تكوينية".

فهــــذه الدعاوى العريضة إذ قارناها بالواقع والحدث التاريخي الذي وقع على علي رضي الله عنه مثلا ، والحسن والحسين بن علي ومن ابتلوا بالبلايا من آل البيت نجد أنهم لم ينفعوا أنفســــهم ،و لم يدفعوا عنها شراً أراده أعدائهم بهم ، فضلا عن أن يتصرفوا في الكون ويدبـــروا أمره. فهذا ظاهر عليه الكذب كما هو ظاهر في دعاوى النصارى في المسيح عليه السلام .

المبحث الثالث

روايات تتضمن القول بالحلول والاتحاد والتناسخ

تمهيد : في معنى الحلول والاتحاد والتناسخ :

الحلـــول والاتحـــاد والتناسخ مصطلحات مختلفة ، قد تقترب في معانيها أحياناً ، وتختلف تبعاً لاستخدامها .

جـــاء في كـــتاب التعـــريفات للجـــرجاني ما نصه : " **الحلول** نوعان : سَرياني وجِـــواري. فالحلـــول السرياني هو عبارة عن اتحاد الجسمين ، بحيث تكون الإشارة إلى أحـــدهما إشـــارة إلى الآخـــر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيسمى الساري حالاً ، والمســـري فـــيه محلاً . والحلول الجواري عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز " (١)

أمـــا **الاتحـــاد** : فهـــو تصيير الذاتين واحدة ، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً. وقيل : الاتحاد هو امتزاج الشيئين واختلاطهما ، حتى يصيران شيئاً واحداً " (٢)

والفـــرق بـــين الحلـــول والإتحاد ؛ أن في الحلول بقاء الاثنين ، بمعنى أن يحل أحد الشيئين في الآخر ، مع احتفاظ كل منهما بذاته . أما الإتحاد ففناء للاثنين ، بحيث تصبح الذاتان ذاتاً واحدة ، فلا اثنينية بينهما .

فالاتحـــاد إذاً مـــبنيٌ على الحلول . والإتحاد يشبه الحلول من حيث أنه اندماج بين طرفين محدودين ، يكون أحدهما مكملاً للآخر ، بدليل ضرورة الإتحاد بينهما .

---

(١) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني تحقيق ابراهيم الأنباري ، ط١ ، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـــ ، ص ١٢٥

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٢٢ .

و**التناسخ** في اللغة : يعني التداول والتتابع ، فتناسخ الأشياء أي يكون بعضها مكان بعض ، ونسخ الشيء يكون بنقله من مكان إلى مكان وهو هو . [1]

والتناسخ عبارة عن : " تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر ، من غير تخلل زمان بين التعلقين ، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد " . هكذا عرفه الجرجاني.[2]

وعرفه آخر فقال التناسخ هو : انتقال نفس من بدن إلى آخر .

وقد دانت طوائف من شعوب شتى ، ببقاء النفس بعد فناء الجسم وتناسخها منتقلة من بدن إلى بدن آخر ، بحيث يكون بينهما وبين الثاني من العلاقة ما كان بينهما وبين الأول .

وقال فيلسوف الأمامية الملقب عندهم " صدر المتألهين الشيرازي[3]" في كتاب "المبدأ والمعاد" : إذا انتقلت النفس الإنسانية إلى بدن إنسان يسمّى نسخاً ، وإذا انتقلت إلى بدن حيوان كان مسخاً ، وإذا انتقلت إلى النبات فهو الفسخ، أو إلى الجماد فهو الرسخ ". [4]

وهكذا فيجتمع في هذه المصطلحات الأربع : الحلول والإتحاد والتجسد والتناسخ البقاء والإتحاد وعدم الفناء ، فقد تتحد النفس مع غيرها واتحادها لا يعني فناءها ، وقد تحل وتنقل في جسد آخر فتبقى ولا تفنى. وقد اعتقد الرافضة بما يمكن تسميته : حلولاً واتحاداً أو تجسداً أو تناسخاً في أئمتهم .

---

(١) لسان العرب ، جما الدين ابن منظور ، بيروت ، دار صادر ١٣٧٤ ، ص ٤٤٠٧ .

(٢) التعريفات للجرجاني ، ص ٩٣ .

(٣) الشيرازي محمد بن ابراهيم . يلقبه تلاميذه باسم صدر المتأهلين أو المعلم الأول في مدرسة الفلسفة الإسلامية الألهية.ولد في شيراز بفارس وتوفي بالبصرة .وكتابه الرئيسي الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة . موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، ص ٨٢٩ .

(٤) انظر : النفس البشرية ونظرية التناسخ ، أحمد تفاحه،بيروت الشركة العالمية للكتاب،دار الكتاب اللبناني،دار الكتاب العالمي،١٩٨٧ م ،ص ٧٣

المطلب الأول : روايات عند الرافضة تدل على الحلول والاتحاد :

رووا عن أبي عبد الله أنه قال : " ولكن الله خلطنا بنفسه " (١)

وهـــو كـــلام لا معنى له ولا حقيقة، فكيف يمكن أن يكون كما يزعمون أن الله خلط علياً والأئمة بنفسه ، فماذا يعني الخلط بنفسه ؟ !!

سؤال يطرح نفسه ولكني لم أجد في كتبهم إجابة عنه

وروى الكلـــيني أيضاً عن أبي عبد الله قال : إن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينه مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، و لم يجعل الله لأحد في مـــثل الـــذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم : الناس وصار سائر الناس همج للنار وإلى النار.(٢)

أي أن نور الله صفة من صفات ذاته ، والله تعالى خلقهم من نور عظمة الله أي أنهـــم جزء من الله _تعالى الله عن ذلك _ فكأنه أوجدهم من جزء من أجزاء ذاته وهو النور فنور عظمته كأنه خلطه بذلك الطين ، وعلى هذا فهم ليسوا من بنى ادم .

يقول الأستاذ سعد محمد حسن : " نحن لا نشك في أن ابن السوداء هو الذي نقل هـــذه النظـــرية من المسيحية المفلسفة ، وزعمها في علي وذريته ، وقد زجّ بها — كما عـــودنا في كثير من المعتقدات والمذاهب الأجنبية — في البيئة الإسلامية ، لا سيما تلك الـــتي تقدس آل البيت ، فنمت وازدهرت ، ومازال يترقرق في أعضائها ماء الحياة حتى العصور الحديثة " (٣)

(١) أصول الكافي (١/ ٤٣٥).

(٢) أصول الكافي(١ / ٤٥٣).

(٣) انظر : المهدية في الإسلام ، سعد بن محمد حسن ، مصر ، دار الكتاب العربي ،١٣٧٣ ، ص ٧٩ ، ٨٠ .

وكان السبأية مندسين في صفوفه أيضاً ، ويتظاهرون أنهم أتباعه .

وروى الجزائـــري[٢] في " الأنوار النعمانية " عن النبي ﷺ : " إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل أن يخلق الله الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض ... وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي " [٣]

وروى أيضـــاً عن محمد الباقر أنه قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه بالواحدانية ، وقال : إن الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً ، فخلق منه نور النبي ونوري ونور الأئمة ، وتكلم بكلمة أخرى فصارت روحاً ، فأسكنها في ذلك النور مع تلك الروح ، ركبها في أبداننا معاشر الأئمة ، فنحن الروح المصـــطفاة ، ونحن الكلمات التامات ، ونحن حجة الله الكاملة على الخلق ، فنحن كنا نوراً أخضر ، حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ، ولا مخلوق ولا مخلوقات ، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق ، فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلـــى نصـــرتنا . ثم تـــلا هذه الآية (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

---

(٢)هـــو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين .يتصل نسبه كما يدعـــون إلى الامام موسى الكاظم ، ولد في سنة (١٠٥٠) في قرية الصباغية من قرى الجزائر . له تأليفات قيمة في أنواع العلوم الاسلامية مشحونة من الفوائد واللطائف والقضايا والاحكام والنوادر والظرائف والملح منها "انس الوحيد في شرح التوحيد شرح على كتاب التوحيد للصدوق ،"حاشية امل الآمل" غرائب الأخبار ونوادر الآثار " وغيرها . تـــوفي في قرية (جايدر) ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شهر شوال سنة (١١١٢ هـــ)مقدمة كتاب الأنوار النعمانية _للسيد نعمة الله الجزائري .

(٣) (١٧/١) .

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً) (١)

وهذه دعوى أخرى أن علياً والنبي خلقا من نور الله ، ثم صور هذا الخلق النوراني حسب زعمهم من طينة تحت العرش .أي أنهم ليسوا من بني ادم_ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم هم يزعمون أن ذلك المخلوق صار في ذات الله متحداً فيه ، ساكناً فيه فكأن الله صار محلاً لسكنهم ، وسكناً لأجسادهم . ومع هذه الترهات أضافوا أن الله خلق من النبي ﷺ السماوات والأرض ! فما جرم النبي المخلوق الذي فتق منه السماء والأرض !! ثم زادوا على هذا القول أن ادعوا أن علياً أفضل من النبي ﷺ ، لأنهم يزعمون أن منه خلق العرش والكرسي ، فما هو جرم علي الذي اتسع أن يفتق منه الكرسي الذي وسع السماوات والأرض ، والعرش الذي هو أعظم من الكرسي ؟!

لاشك أن العقل فضلاً عن الدين قد جانب من افترى هذه الافتراءات أو صدقها.

وفي الرواية المطولة التي رووها في إثبات الرجعة وظهور القائم وكيفيته عن جعفر، وفيه قال : " ...يا معشر الخلائق ألا من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فها أنذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنذا محمد وأمير المؤمنين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فها أنذا الحسن والحسين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين فها أنذا الأئمة . وأجيبوا إلى مسألتي فأنا أنبئكم بما نُبئتم به ومالم تُنبأوا به ... " (٢)

---

(١) انظر : الأنوار النعمانية ، (٢/ ٩٩) ، حق اليقين ،(٢ /١٤ ، ١٥)،الشيعة والتشيع ، ص (٢-٣).

(٢) انظر : حق اليقين ، (٢ / ٣٦ ، ٣٧).

فهذه الرواية تتضمن دعوى التناسخ ، وهي دعوى يدعيها هذا الرّاوي عن جعفر ، أن أرواح الأنبياء والأئمة انتقلت إليه .

وقـد عابهم على مثل هذه الأقوال المستشرقون فضلاً عن علماء الإسلام ، حيث يقـول " جـولد زيهر " : " يوجد داخل نطاق التشيع نظريات مغالى فيها، تجمع على تجسـد الألوهية في علي والأئمة ، ولا يقتصر الأمر في هذا القول على اعتبار مشاركة أولـئك السادة للكائن الأعلى في الصفات والقوى الإلهية ، التي ترفعهم فوق المستوى البشري المألوف ، ولكن على اعتبار أن علياً والأئمة من ولده بخاصة هم صور وأشكال يتمـثل فـيها الجوهـر الإلهي ذاته ، وأن جثمانية هذا الجوهر ليست إلا سوى حادث طارئ". [1]

وهكذا لا يكون الشخص المغالى فيه مجرد مشارك في صفات الله فقط دون حلول الله فيه ، ولا يكون هو الإله نفسه ، وإنما هو صورة وشكل يتمثل فيها الإله ، عن طريق حلول الجزء الإلهي فيه .

وهذه الدعوى عرف بها الزنادقة والكفار ، بدءاً بالسبأية بالنسبة لهذه الأمة، الذين وصـفوا علياً بأنه الإله ، وقالوا له :" أنت هو هو" ، يعنون الله ، وانتهاء بأواخرهم في العصور المتأخرة : البهائية في دعواهم القائلة بالحلول والتجسد ، فالحقيقة الإلهية عندهم لابـد لها من التعيين في جسد بشري ، وأنها تظل تنتقل من جسد إلى جسد، حتى تبلغ كمالهـا الأعظم في هيكل إنساني هو أعظم هياكلها أو تجسداتها ، وهذا الجسد البشري هو " بهاء الله " [2] تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

---

(١) العقيدة والشريعة ،جولد سيهتر ، ترجمة محمد يوسف ، علي حسن عبد العزيز عبد الحق ، مصر ، مطابع دار الكتاب العربي ، ص ٢٠٦ .

(٢) انظر : البهائية ، عبد الرحمن الوكيل ، ص ٢٣٢ ، أديان وفرق ، أمين القضاة وآخرون ص ١٨١ .

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالحلول والاتحاد:

إن القــول بالحلول لا تكاد تخلو منه ديانة من الديانات الوثنية ، وقد ذكرت ذلك عند حديثي عن الأديان الوثنية التي كانت منتشرة في أماكن الرافضة .

أولاً : أثر الصابئة:

الصــابئة من أهم معتقداتهم " تجسيد عالم الأنوار والملائكة النورانيين أو الأرواح النورانية " ، فقد زعموا أن الإله المعبود واحد في ذاته ، جعل الكواكب مدبرة في العالم السفلي ، والإله تعالى يظهر في الكواكب ويتشخص بأشخاصها من غير تعدد في ذاته ، وقد يظهر أيضاً في الأشخاص الأرضية الخيرة الفاضلة "[١]

والله عند الصابئة يسمى ملك النور ورب العظمة ، ومن ملك النور كان الضياء، ومــن الضياء الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية .[٢] وهذا هو التجسد والحلول ، حيث تجسد وحل ملك النور وهو الله عندهم في الأرواح ، أو على حسب قولهم كان الضياء من ملك النور ، ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة على الظواهر الطبيعية .

ويظهر هذا التأثر بقول الصابئة في الرواية التي ذكرها الرافضة عن أبي عبدالله قال: " إن الله خلقــنا مــن نــور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين "[٣]

وكذلك ما زعمه الجزائري في الأنوار النعمانية عن النبي ﷺ " إن الله خلقني وعلياً من نور عظمته "[٤]

---

(١) انظر : ص ٦٦،وتاريخ الصابئة المندائين ص ٣٣ ، الصابئة ، غضبان رومي ، ص ٢٦ ، شبهة الغلو ،عند الشيعة، عبد الرسول الغفار ، ط١، بيروت ، دار الرسول الأكرم ، دار المحجة البيضاء ،١٤١٥ هــ، ص ١٢٦

(٢) انظر المبحث السابق .

(٣) انظر أصول الكافي ،(١ / ٤٥٣) وانظر ص ٣٥٩.

(٤) (١ / ١٧) ، وانظر ص ٣٦٠.

فنرى هنا أن زعمهم أن الأئمة وكذلك النبي ﷺ خلقوا من نور عظمة الله هو من جنس زعم الصابئة انه من ملك النور كان الضياء ومن الضياء كانت الأرواح المسيطرة علــى الظواهــر الطبيعية . فالضياء عندهم هو الجزء الإلهي الذي صارت منه الأرواح الفاضلة .وعند الرافضة أن النور الإلهي هو الذي خلقوا منه الأئمة ثم عجنوا بطينة خاصة .فهذه عقيدة حلول جزء الهي في الأئمة.

ثانياً : اثر الهنود :

والحلول عقيدة دينية نجدها أيضاً بوضوح لدى الهنود،حيث يجده الباحث في كتب الفيدا وبراهمان واليوبنشا والفيدانتا وهو أحدثها ، وهي تشتمل جميعاً على نزعات مختلفة متبايــنة يلحــظ فــيها تعدد الآلهة ، والوسطاء ، ونزعة التوحيد ، والحلول والتناسخ ، ووحدة الوجود وغير ذلك . بل إن فكرة اعتقاد الوسطاء بين الله والناس ، التي سأتحدث عــنها في الفصــل التالي ، ساهمت في الإنحراف في القول بالحلول والتناسخ . فقد قالوا العبارة المشهوره : أن برهما حل في الرهماثان ، وهو رئيس الكهنة حلولاً وراثياً ، يتوارثه بعد الكاهن الأعظم من يحل محله.

ثالثاً : أثر البوذية :

والبوذيون كذلك ، حيث اعتقدوا حلول روح بوذا ليس في الكاهن فقط ، بل في الكاهن ، والصنم الذي اتخذوه لبوذا بعد ذلك . [1]

رابعاً :أثر ديانة إيران القديمة :

وقــد شــاعت عقيدة حلول الإله في العظماء أو الملوك في الأمم فكان الإيرانيون القدماء يقدسون ملوكهم .الخاخاميين والساسانين لصلتهم الخاصة بإله الخير (اهورامزدا)

---

(١) انظر : الإسلام والأديان ، د. مصطفى حلمي ، ط١ ، الاسكندرية ، دار الدعوة ، ١٤١١ هـــ ، ص ٢٦ ، الدين الفلسفة والعلم ، محمود أبو الفيض المنوفي ، القاهرة ، نشر المكتبة الفيضية، ص ١٠١

كما يدعون، وكان الملك الثاني من أسرة اور (دونجي) وابنه (برسين) وغيرهما من الملوك تعبد عند السومريين .

حيث كانوا يقدسون ملوكهم ويؤلهونهم وذلك لاعتقادهم اتصالهم المباشر بالإله أو بحلوله فيهم .وكان البابليون والاشوريون يقدسون ملوكهم ويعتبرونهم فوق البشر[1].

خامساً : أثر النصرانية :

من المعلوم أن ابن سبأ قد بذر هذه الفكرة ، حين زعم أن علياً لم يمت ، وأن فيه الجزء الإلهي ، وأن روح الله حلّ فيه [2]،وتبناها الرافضة ، وساعد على ذلك كما يقول د. عبد الرحمن بدوي أن يهودية ابن سبأ كانت أقرب إلى يهودية الفلاشا ، وهم يهود الحبشة ، ويهودية الفلاشا شديدة التأثر بالمسيحية الحبشية . والمسيحية الحبشية كانت تقوم على مذاهب المونوفستيين ، الذين يرون أن للمسيح بكونه قائداً روحياً طبيعة لاهوتية مضافة إلى طبيعته الناسوتية ، ولكنها صارت إلى طبيعة واحدة ، وعندما انتقلت هذه الفكرة إلى الرافضة احتل الإمام بكونه القائد الروحي للشيعة مركز المسيح بالنسبة للمونوفستيين " [3]

ويمكن أن يقال إنه لم يكن ثمة مانع من أن ينقل ابن سبأ عن النصرانية وغيرها ، وقد عاش باليمن الزاخر بالديانات في ذلك الوقت : اليهودية والنصرانية والزرادشتية والمانوية والمزدَكية ، فأضاف إلى ديانته أطرافاً من تلك الديانات. [4]

وقد تنقل ابن سبأ في الأمصار ، محاولاً إضلال المسلمين ، وإذا كان كذلك فإنه لا يتحرج أن ينقل عن النصرانية ، سواء كان مؤمناً بها أو غير مؤمن ، فهدفه هو الإفساد .

(١) كنك نمر الهند المقدس، السيد أبي النصر أحمد الحسين ، ط١، القاهرة ، مطبعة مصر ، ص ٤٩- ٥٠.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ، ص ٢٤١ ، عبد الله بن سبأ وأثره ، ص ٢١٣ .

(٣) انظر : مذاهب الإسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوي (٢ /٢٩)، تاريخ الأمامية ، عبد الله فياض ، ص ٦٢ .

(٤) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب الشيعي ، علي الشابي ، ص ٢٤٥ .

يؤيد ذلك ما ذكره البغدادي من أن المحققين من أهل السنة قالوا : إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود ، وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي ، لكي يعتقدوا فيه ، ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام " (١)

ومن هنا نقرر أن الرافضة في دعوى حلول الجزء الإلهي في الأئمة قد تأثروا أيضاً بدعاوى النصارى في المسيح عليه السلام ، حيث من مزاعمهم أن المسيح عليه السلام هو كلمة الله وليس مخلوقاً بالكلمة كما هو الحق.

سادساً: أثر ديانات الفرس :

وبجانب المؤثرات الوثنية السابقة هناك أثر آخر ساهم في تدعيم فكرة الحلول والتجسد لدى الرافضة . ومصدر هذا الأثر فارسي .

يقول أحمد أمين : " ومما يتصل بعقائد الفرس الدينية ، أَنهم كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهيه ، اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة ، وأيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في أرضه ، أقامهم على مصالح عباده ، وليس للناس قبلهم حقوق ، وللملوك على الناس السمع والطاعة " (٢)

وكان الفارسي كما يقول " أو ليري " ينظر إلى كل ملك من ملوك الساسانيين باعتباره (باغ) ، وذلك لقب لا يفهم منه معنى إله فهماً تاماً ، وإنما يفهم منه حلول الإله ، حيث تتوارث الروح المقدسة عن طريق التناسخ بين الحكام المتعاقبين. وهكذا نسبوا إلى الملك قوى اعجازية وعبدوه باعتباره مقام حضرة إلهية (٣)

وكان الحكم في الدولة الساسانية يقوم على الإعتقاد بنظرية الحق الإلهي المقدس للملوك ، وتاج الدولة لا يلبسه إلا كائن إلهي يحاط بمظاهر الإجلال والتقديس . وكان الملوك ينظر إليهم على أنهم مؤيدون بروح علوية ، وكانت هذه النظرة لها تأثير في سير

---

(١) الفرق بين الفرق ص ١٤٤.

(٢) فجر الإسلام ، ص ١١١ .

(٣) الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، أوليري ديلاسي . ترجمة د. تمام حسان . القاهرة ، عالم الكتب ، ص ١٠٥ .

الأمور في بلاد فارس ، فإذا كان الملك معترف له بالصلة الإلهية ، فإن كل أوامره تكون مقدسة ، وإذا كان من أسرة أخرى فإن الأمر يكون بالعكس تماماً . (١)

وقد كان الفرس في ذلك تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون إلى القــول بأن الشاهنشاه هو تجسد لروح الله ، التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء . (٢)

وقد ساهم الموالي من الفرس في تدعيم فكرة التجسد ، فهم قد اعتادوا أن يروا في ملــوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته فاعتقدوا شيئاً من ذلك فيهم .

ويظهر دعوى التجسد واضحة لدى الفرس الراوندية ، فقد كان أتباع أبي مسلم. - الــراوندية — شديدي الرغبة في إتباع أمير متأله ، وسبق أن ذكرت أنهم ثاروا حين رفــض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، وألقى بقادتهم في السجن ، فقد رأوا أن الخليفة لا يكون حاكماً شرعياً إذا رفض أن يعامل معاملة الإله .(٣)

يقول فان فلوتن : " أما نظرية التجسد التي جمع الراوندية بينها وبين عقائدهم غير الإســلامية ، فقــد أخــذوها عن الفرس ، وتعني تجسد الحكمة الإلهية في شخص من الأشخاص " (٤)

أمــا التناســخ فقد ساهمت المانوية في نقله إلى الرافضة ، وهذا لا يعني أن الفكرة أساســها مانوي ، فالصحيح كما ذكرت أن فكرة التناسخ عرفت بأنها فكرة هندية ،

(١) انظر : الوحدانية ، بركات دويدار ، ص ٦٣ والصراع بين الإسلام والوثنية ص٤٢ .

(٢) انظر الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٩ .

(٣) انظر : ص ٢٨٧.

(٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات ، ص ١٠٣ .

انــتقلت إلــيهم من الديانة المصرية . وإنما نسبت إلى الهنود لأنهم هذبوها ونقحوها ، وصارت من أركان ديانتهم الأساسية .[1]

يقول الأستاذ كريستنسن : " الظاهر أنّ ماني قد أخذ نظريته في التناسخ عن المذاهب الهــندية ، ومن المحتمل أن يكون عن البوذية ، فعقيدة " الكارما "[2] في البوذية يترتب على الاعتقاد بها الاعتقاد بالتناسخ ".[3]

وهكـــذا انتقل التناسخ من الهند وانتشر في سائر الأمم ، فقد قال به فلاسفة اليونان، ووجد التناسخ أيضاً عند بعض اليهود .[4]

وقد سبق أن ذكرت أن المانوية احتكت احتكاكاً مباشراً بالرافضة .[5]

وذكــر الشهرســتاني أن التناســخية من الثنوية قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد ، والانــتقال من شخص إلى شخص ، وما يلقى الإنسان من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ما أسلفه من قبل ، وهو في بدن آخر جزاء على ذلك ..[6]

والرواية التي نقلتها سابقاً عن جعفر حيث يقول فيها : " .. من أراد أن ينظر إلى آدم وشــيث فها أنذا آدم وشيث " ... ثم ذكر أن الأنبياء كلهم تناسخوا في شخصه : نوح، وولــده سام ، إبراهيم وإسماعيل ، موسى ويوشع ، عيسى وشمعون ، إلى أن قال : " ومن أراد ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين فها أنذا محمد وأمير المؤمنين ... فها أنذا الحسن والحسين

---

(١) انظر : ما ذكره البيروني ابو الريحان في : تحقيق ما للهند من مقولة ،مقبولة في العقل أو مزدولة ، بيروت ، عالم الكتب ، ص ٣٨ ، الملل والنحل ،(٢ / ٢٥٥).

(٢) " كارما " كلمة سنسكريتية ، ومعناها : العمل . وتقوم على أن الخير يأتي بالخير ، وأن الشر يأتي بالشر ، والناس مجزيون بأعمالهم في البعوث القادمة ، تتناسخ فيها أرواحهم ، سواء في أجساد حيوانية حسب صلاح أعمالهم وفساده، أي على حسب " كارما ". انظر : البوذية ، ص ١٨٤ .

(٣) إيران في عهد الساسانيين ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ، البوذية ، ص ١٨٨ .

(٤) انظر : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ ، البدء والتاريخ ،(١ / ١٩٨) .

(٥) انظر : ص ٨٩.

(٦) انظر : الملل والنحل ، (١ / ٢٥٣ ، ٢٥٤) .

... فها أنذا الأئمة " ، ظاهر فيها دعوى انتقال أرواح الأنبياء والأئمة إلى جعفر ، وهذا هو التناسخ بأظهر صوره وأوضحها وهو صورة مكررة مما لدى الأديان الوثنية كالمانوية والهندية وغيرها .

وهــناك مظهــر أخر لعقيدة التناسخ لدى الرافضة يظهر في عقيدة الرجعة، أي رجعة الأمــوات إلى الدنــيا قــبل يوم القيامة ، وهي العقيدة التي سأفصل القول فيها في الفصل السابع.[1]

وقــد حــاول بعــض علمائهم إنكار نسبة هذا المعتقد للشيعة الرافضة الإثني عشرية وخص هذه العقيدة بالغلاة فقط .

حيث يقول عبد الرسول : " وقد عرفت أن الفرقة الناجية الأمامية الإثني عشرية تكفر كل الآراء المتقدمة – يقصد الآراء الضالة القائلة بالحلول والتناسخ لدى أصحاب الديانات الوثنية والغلاة وهي بريئة من مقولات أولئك الأشخاص.." [2]

ولكن النقول التي نقلت عن كتب الإثني عشرية أنفسهم وعلمائهم تبين وتؤكد خلاف ذلك ،ويتضح منها الحلول والتجسد وكذلك التناسخ.

---

(١) انظر الفصل السابع من الباب الثالث .

(٢) شبهة الغلو ، ص ٦٩.

المبحث الرابع
القول بالتطير ببعض الأوقات والأيام والأحوال

تمهيد :

من مظاهر الشرك بالله جل وعلا في الربوبية الطيرة والتطير وما في معناها .

وفيما يلي تعريف موجز بها .

الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : اسم مصدر من تطير طيرة .

وأصله : أنهم في الجاهلية كان إذا أراد احدهم سفرا، فإذا رأى الطير طار ناحية اليمين تيمن واستبشر واستمر ، وإن رآه اتجه يساراً تشاءم ورجع .(١)

فهذه الطيرة شرك بالله جل وعلا في الربوبية ، ذلك بالإشراك في قدرة الله الكاملة ، وقد قال ﷺ: " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك " ثلاثاً .(٢)

وإنما جعل الطيرة من الشرك في الربوبية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً ، أو تدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبها ، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى .(٣)

---

(١) انظر : لسان العرب (٤ / ٥١٢)، فتح الباري (١٠ / ٢١٢ – ٢١٣)

(٢) رواه أبو داود في الطب ، رقم ٣٩١٠ ، والترمذي رقم ١٦١٤ ، وابن ماجه رقم ٣٥٣٨ ، وابن حبان ، ١٤٢٧ في موارد الظمآن ، إلى زوائد ابن حبان .نور الدين ،تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، بيروت ، دار الكتب ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٤٢٩ .

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن النجدي بتحقيق عبد القادر الارنؤوط ، ط١ ، مكتبة دار البيان (٢ / ٥٢٠) ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ،(٢ / ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١) ، شرح السنة للبغوي ،الحسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط٢ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ،١٤٠٣هـ (١٢ / ١٧٠) .

قال تعالى﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ ﴾ سورة يونس (٤٩).

إذا هو النافع الضار.

وقد كانت هذه الظاهرة موجودة في الجاهلية ، كما كانت في الأمم السابقة .

روى الإمـــام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي[١] أنه قال لرسول ﷺ : ومنا أناس يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم" [٢] .

وقال عكرمة[٣]: كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم: خير خير ، فقال له ابن عباس : " لا خير ولا شر " .

قال ابن القيم : فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر .[٤]

وقـــد ذكر أصحاب الأخبار أيضاً تشاؤم العرب وتطيرهم بالطيور ، وأن هذه الظاهرة كانت معروفة لديهم .[٥]

والتطير قد يكون ببعض الأيام أو الطيور والأسماء وبعض الأماكن وغيرها كل هذا نوع مـــن الـــتطير . وهـــو فعـــل ذمّـــه الله تعـــالى ونهـــى نبـــيه ﷺ عـــنه وأخـــبر أنه شرك ، وأنه لا تأثير لمخلوق من مخلوقات الله تعالى في جلب النفع أو دفـــع الضر ، إلا بأذن الله تعالى .

---

(١) روى عـــن النبي ﷺ .كان ينزل المدينة ويسكن في بني سليم .له عن النبي ﷺ حديث واحد هو هذا الحديث .وله حديث آخر من طريق ابنه كثير عنه .تهذيب التهذيب (١٠/١٨٥) .

(٢) رقم ٥٣٧ ، كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ،(١ / ٣٨١ ، ٣٨٢).

(٣) ابن عبدالله القرشي مولاهم المدني أصله بربري كان مولى ابن عباس وكان ثقة ثبتاً عالماً بالتفسير حدث عن طائفة كـــثيرة من الصحابة رضي الله عنهم ، توفي رحمه الله سنة ١٠٧ هـــ ، انظـــر : تذكرة الحفاظ (١/٩٥) ، السير(٥/ ١٢)،تقريب التهذيب(١/٦٨٥) .

(٤) مفتاح السعادة ،ابن القيم ، بيروت ، دار الكتب ، (٣ / ٢٨٤).

(٥) انظر ما قاله الألوسي في : بلوغ الأرب ، في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الألوسي ، ط٢، بيروت ، دار الكتب ، (٢ / ٣٣١ – ٣٣٩) .

ولكن الرافضة خالفوا الحق في هذا ، واعتقدوا بتأثير الأيام والليالي والكواكب وغيرها بالـــنفع والضـــر ، ونسبوا إلى أئمتهم أقوالاً عدة ، فيها أن لبعض الأيام شؤماً لا تقضى فيه الحاجات ، وفي بعضها الأخر تناقضاً واضحاً يرد بعضه بعضا ،على ما سأوضحه في المطلب الآتي .

المطلب الأول : قول الرافضة بالتطير ببعض الأيام والأحوال :

أقر الرافضة بتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس والموت والحياة ،مدعمين قـــولهم بالآيـــات التي يزعمون أنها تؤيد مذهبهم،و بالأحاديث المكذوبة ،وألفوا في ذلك الكثير من الكتب .

ولا أدل علـــى ذلـــك من تأييدهم للفلاسفة والمنجمين وتمكينهم في الأرض كما فعل النصـــير الطوســـي[1] عـــندما وظـــف منجمين لرصد الكواكب ،وجعل لهم أوقافا تقوم بمعاشـــهم،قال ابن القيم في ذلك :"ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحـــدة . . ،شـــفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه فعرضهم على السيف حتى شفا إخـــوانه مـــن الملاحدة ، واشتفى هو،فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين،واستبقى الفلاســـفة والمـــنجمين ، والطبائعيين والسحرة،ونقل أوقاف المدارس، والمساجد ،والربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه"[2] .

ونسبوا كذلك علم الحروف إلى بعض الأنبياء والمرسلين ،وافتروا حديثا في ذلك عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال :(خلق الله الأحرف ،وجعل لها سرا، فلما خلق آدم عليه السلام بث فـــيه الســـر،و لم يبـــثه في الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان، وفنون اللغات) [3].

---

(١)هـــو محمـــد بن محمد بن الحسن الطوسي.يكنى بنصير الدين.من الرافضة الإمامية.فيلسوف متكلم.كانت له منزلة كبيرة عند هولاكو.مات سنة ٦٧٢هـــ.انظر :البداية والنهاية (١٣/٢٨٣) ،الأعلام (٧/٣٠).

(٢) إغاثة اللهفان (٢/٢٦٣).

(٣) إلزام الناصب (١/٢٣٢).

ومـــن هذه النصوص مالفقوه على علي ﷺ أنه قابله دهقان بن دهاقين المدائن فقال له:"أيها الدهقان المنبئ بالأخبار ،والمحذر عن الأقدار،ما نزل البارحة في آخر الميزان ؟ وأي نجم حل في السرطان؟قال :سأنظر ذلك واستخرج من كمه اسطرلابا وتقويما، قال له أمير المؤمـــنين :أنت مسير الجاريات ؟قال :لا فأنت تقضى على الثابتات؟قال:لا، فأخبرني عن طول الأسد وتباعد ه من المطالع والمراجع". [١]

ومـــا نسبوه إلى عبد الله جعفر الصادق أنه سئل عن النجوم ،فقال:"لا يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند". [٢]

كما أصدروا فتوى باسم جعفر الصادق أنه أحل لهم التنجيم .[٣]وغير هذا كثير[٤] .

وجعلوا للأيام تأثيرا في قضاء الحوائج،وقسموها إلى سعود ونحوس مثال ذلك :

مـــا ذكره نعمة الله الجزائري ،ويوسف البحراني[٥] عن جعفر الصادق قال:"إن اليوم الأول مـــن الشـــهر خلـــق الله آدم ،وهو يوم مبارك لقضاء الحوائج وللدخول على الحكام والســـلاطين ،ولطلب العلم والتزويج وللأسفار والبيع والشراء،وإذا ضل فيه حيوان أو فقد فأنه يرجع إلى صاحبه بعد ثمانية أيام ،وإذا مرض فيه مريض فإنه يعافى بإذن الله ،وإذا ولد فيه مولود يكون سمحا مرزوقا مباركا إلى آخر عمره" [٦].

وفي عهـــد الدولـــة العباســـية ظهرت أسماء لبعض المنجمين من الرافضة ،فمن هؤلاء المـــنجمين الذين وجدوا في الدولة العباسية من الرافضة،وكان لهم دور في نشر التنجيم بين

---

(١) فرج المهموم ص١٠٢-١٠٤.

(٢) الروضة من الكافي (٤٥٨/٤)

(٣)فرج المهموم ص١٠٠.

(٤) ذكـــره ابـــن طاوس، والمجلسي، ونعمة الله الجزائري عن كثير من علمائهم كالكليني ،ومحمد بن جرير بن رستم الطبري وغيرهم . انظر :فرج المهموم ص٨٥-١٢٠.

(٥)يوســـف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي .من آل عصفور .فقيه رافضي إمامي من أهل البحرين .مات سنة ١١٨٦ هـــ.انظر :الأعلام (٢١٥/٨) ،أعيان الشيعة (٣١٧/١٠).

(٦) الأنوار النعمانية (١١٣/٢).

المسلمين :أبو سهل بن نوبخت ،وآل نوبخت معروفون عند الإمامية بولايتهم لمذهبهم[1]، وأبو سهل فارسي، منجم،حاذق ،خبير باقتران الكواكب وحوادثها المزعومة[2]،قام بالتنجيم مقام أبيه،وحاز هو وبنوه الشهرة الواسعة في علم النجوم وترجمة أصوله وفصوله إلى العربية ،ولم يقنعوا بترجمة علم النجوم فقط،بل نقلوا إلى لغة كتب الفلاسفة في أنواع العلوم من لغتها الفارسية .[3]

والفضل بن أبي سهل بن نوبخت وكان في زمن هارون الرشيد .وله من التصانيف في التنجيم.والحسن بن موسى النوبختي ،ويكني أبا محمد ،متكلم رافضي فيلسوف ثقة عند الإمامية.وغيرهم كثير. [4]

وقد أكد ابن طاوس صاحب كتاب (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم)، جواز الاشتغال بعلم أحكام النجوم ،ونفي أن تكون النجوم مدبرة مختارة،وبين أن هذا هو مذهب الإمامية الرافضة ،وسرد الأدلة على ذلك ،وذكر فيها ما أسند إلى الأئمة من الأقوال ولأفعال الدالة على جواز تعلم هذه الصناعة ،واستخدامهم لها،وفسر كلام المخالفين له تفسيرا يتناسب ومذهبه، كما ذكر في هذه الرسالة جملة من منجمي الرافضة ، بل ويفتخر الرافضة اليوم بتأليف هؤلاء لهذه الكتب.

قال صاحب الذريعة:"نعم اهتمت الشيعة بالنجوم،وترجموا كتبها القديمة ،وعرضوها على أئمتهم ، وبعد أخذ موافقتهم أدخلوها في العلوم الإسلامية ،وخدموا بها الأمة جمعاء" [5].

ومما استدلوا به من الآيات :

قوله تعالى﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾التكوير ١٥-١٦.

(١)انظر :الفهرست .ابن النديم ،ص٢٥١.

(٢) انظر :تاريخ الحكماء ،ص٤٠٩.

(٣) فرق الشيعة .النوبختي ،ص٧.

(٤)انظر :الفهرست .ابن النديم ،ص٢٥١.

(٥) الذريعة (٧٣/٢٤).

قالوا :أكثر المفسرين على أن المراد بالخنس والكنس :الكواكب التي تسير راجعة تارة ومستقيمة تارة أخرى. [1]

وهذه الآية قد اختلف العلماء في تفسيرها وهو قسم لا يقرر علم أحكام النجوم كما زعموا . [2]

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى :﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾الواقعة ٧٥-٧٦.

قالوا:قد صرح الله تعالى بتعظيم هذا القسم وذلك يدل على غاية جلالة مواقع النجوم ونهاية شرفها [3]

قال ابن القيم : لم يقل أحد من أهل التفسير أنها النجوم ،فتفسير الآية بأنها النجوم كذب على الله وعلى المفسرين . [4]

وذهب جماعة منهم إلى أن إبراهيم كان عالما بأحكام النجوم وأنه كان مستعملا له نسبوا إليه ذلك[5]زورا وبهتانا وقد رد الإمام ابن القيم رحمه الله على هذه الادعاءات [6].

ولهم استدلالات من الآيات عديدة فمن أراد التوسع في ذلك فقد استوعبها كتابهم فرج المهموم [7].

قالوا: علم النجوم ،وهو علم الأنبياء والأوصياء، وورثة الأنبياء [8].

---

(١) فرج المهموم ص١٠٨.

(٢) انظر تفسير القرطبي(١٢٣٦/٩)و (٢٢٣/١٧)مجموعة الفتاوى المصرية (٢٢٩/١)مفتاح دار السعادة (١٩٠/٢-١٩٢) .

(٣) فرج المهموم ص١٠٨.

(٤) مفتاح دار السعادة (١٩٣/٢-١٩٤).

(٥)البرهان في تفسير القران(٢٥/٤)ونسبوا هذا القول زورا وبهتانا إلى جعفر الصادق، أصول الكافي (٣٨٧/١).

(٦) انظر الرد على ذلك مفتاح دار السعادة(١٩٦/٢-١٩٨).

(٧) انظر من ص٩٣-١٠٨.

(٨) انظر أقوالهم في ذلك والرد عليها :مفتاح السعادة لابن القيم (١٨٨/٢).

أما الأحاديث فقد استدلوا بها فيما نسبوه إلى آل البيت كذبا ،فمن ذلك:

ما روي عن علي أنه قال في صفة السماء :"ورمي مسترق السمع بثواقب شهبها ،وأجراها على أذلال تسخيرها من إثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها"[(١)].وقد رده ابن القيم وبين أنه لاسند له [(٢)]

ورووا عن جعفر الصادق أنه سئل عن علم النجوم فقال :"ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند". [(٣)]

ورووا عنه أنه قال :" إن الله تعالى خلق زحل في الفلك السابع من ماء بارد وخلق سائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام"[(٤)].

وغيرها من الروايات كثير كلها في إلصاق الاعتقاد بالنجوم والكواكب والتطير بها بآل البيت [(٥)]

ومع رواياتهم التي ينسبونها لعلي وأهل البيت ورد عن علي رضي الله عنه وأهل البيت ما يدل على خلاف ذلك ،فمن ذلك روي أن أحد المنجمين [(٦)] قال لعلي رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار[(٧)] إلى أهل النهروان[(٨)]: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار. قال علي رضي الله عنه : و لم ؟ قال : لأنك أن سرت في هذه الساعة أصابك أنت

---

(١) نهج البلاغة ص١٢٨.

(٢) انظر: مفتاح السعادة (٢/٢١٤).

(٣) فرج المهموم ص٨٦.

(٤) فرج المهموم ص٨٧.

(٥) انظر فرج المهموم ص٩١ وما بعدها.

(٦) في الرواية هو مسافر بن عوف ،ولم أقف على ترجمته .

(٧) الأنبار : بفتح أوله ، مدينة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما ١٠ فراسخ . انظر :" معجم البلدان" (١/٢٥٧)، "دائرة المعارف الإسلامية "(١/٣)

(٨) النهروان : بفتح اول وإسكان ثانيه وفتح الراء المهلمة ، وبكسرها أيضا، وبضمهما أيضا ، ويقال : بضم النون والراء معا ، والهاء في جميعها ساكنة ، من أعمال العراق .معجم البلدان(٥/٢٥).

وأصـــحابك بلاء وضر شديد، وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ، ظفرت ، وظهرت ، وأصابت ما طلبت.فقال علي ﷺ: ما كان محمد ﷺ منجم ،ولا لنا من بعده ، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه ؟قال : إن حسبت علمتُ .

قـــال : مـــن صـــدقك بهذا القول كذب القرآن قال الله تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ ﴾ سورة لقمان (٣٤).

ما كان محمدﷺ يدعي علم ما ادعيت علمه ، تزعم انك تهدي إلى الساعة التي تصيب الســوء من سار فيها ؟.قال : نعم .قال : من صدقك بهذا القول استغنى عن الله في صرف المكـــروه عـــنه ، وينبغـــي للمقـــيم بأمرك أن يوليك الحمد دون [الله] ربه ، لأنك أنت ـــبـــزعمكـــ هديـــته إلى الساعة التي تنجي من السوء [من سافر فيها]، فمن صدقك بهذا القـــول لم آمن [عليه]، يكون كمن اتخذك دون الله نداً أو ضداً، اللهم لا طائر إلا طائرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا اله غيرك.نكذبك ، ونخالفك ، ونسير في الساعة التي تنهانا عنها ، ثم اقـــبل علـــى الناس ، فقال يا أيها الناس ، إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، إنما المنجم كالكافر ، والكافر في النار ، والمنجم كالساحر ،و الساحر كالكافر ، والكافر في النار ، والله لئن بلغني انك تنظر في النجوم ، ,وتعمل بها ، لأخلدنك [في] الحبس ما بقيتَ وبقيتُ ،ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها ، فلقي أهل النهروان فقتلهم ثم قال : لو سرنا في الساعة التي امرنا فيها بها ،فظفرنا وظهرنا ، لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم .ما كان لمحمدﷺ منجم ، ولا لنا من بعـــده ، فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان.أيها الناس توكلوا على الله تعالى وثقوا به ، فانه يكفي ممن سواه.[1]

---

(١) أخـــرجه الحـــارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث، من زوائد مسند الحارث علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق مســـعد عبد الحميد السعدني ، مصر ، دار الطلائع ،(ص١٧٠) رقم (٥٣٩) ، عمر بن حسان عن يوسف بن زيد عن عبدالله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف قال لعلي فذكره.وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" للشيخ الإصهاني عبد

ورووا أيضاً عن أمير المؤمنين علي ﷺ ، " يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يــوم غــرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطير فيه الناس ..." (١)

وفي روايــة أخرى رووها عن أبي عبد الله تنقض فضل يوم الاثنين، وتجعله يوم شؤم، قال : " لا تسافر يوم الاثنين ولا تطلب فيه حاجة " (٢)

وقــد امتد هذا الفكر القائل بتأثير الأيام وغيرها بالنفع والضر إلى الخميني وفلسفته ، حيث أكد أن مضمون هذه الأحاديث عقيدة من عقائدهم ، و زعم أن هناك أياماً منحوسة مــن كل شهر ، يجب أن يتوقف الشيعي فيها عن كل عمل ، وأن لانتقال القمر إلى بعض الأبــراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان ، فيتوقف المرء عن القيام بعمله الذي ينويه ، حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين .

جــاء في كتاب "تحرير الوسيلة" للخميني – أثناء حديثه عن عقد الزواج – ما نصه: " يكره إيقاعه – أي عقد الزواج – والقمر في برج العقرب ، وفي محاق(٣) الشهر ، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر ، وهي سبعة : يوم ٣ ، ويوم ٥ ، ويوم ١٣ ،ويوم ١٦ ، ويوم ٢١ ، ويوم ٢٤ ، ويوم ٢٥ " (٤)

وهكذا فهذه الروايات والنقول توضح تطيرهم ببعض الأيام والكواكب ، حيث شابهوا من سبقهم من الأمم الوثنية .

الله بــن محمد بن حيان ، تحقيق رضاء الله المبار كفوري ، الرياض دار العاصمة ،١٤٠٨ هـ، (٤/١٢٣٠) (٧٠٧) من طريق عمر بن حسان قال : كان مع علي بن أبي طالب ﷺ منجم ، فذكره.

(١) انظر في ذلك : وسائل الشيعة ،(٨ / ٢٥٨) ، علل الشرائع ، ص ٩٩ ، عيون الأخبار ، ص ١٣٧ .

(٢) محاسن الشريعة ، ص ٣٤٦ ، وسائل الشيعة ،(٨ / ٢٥٥).

(٣) المحاق هو :ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليالي اكتماله.المعجم الوسيط ،ص٨٥٦.

(٤) تحريــر الوســيلة ، الخمــيني ، دمشق ، سفارة الجمهورية الايرانية ١٤١٨ هـــ ،(٢ / ٢٣٨)، وانظر : أسرار المكتوم في أسرار المخزون ،حبيب بن موسى الأفشاري النجفي،ط١،بيروت،مؤسسة البلاغ ،١٤٢٠،ص١٦٦ ــ١٦٨

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالتطير :

أولاً : أثر الصابئة:

مـــن ضـــمن الديانات التي وجدت في أماكن الرافضة : الصابئة ،وقد ذكرت عند التعريف بهـــا[١] ،أن الصابئة كانت تعتقد في الكواكب ،وأن لها تأثيراً في جلب السعادة ، أو إحداث ضـــرر أو مـــنعه ، وأن لها تأثيرات في العالم السفلي وتدعي أن لها أرواحاً وأنها تتجلى في الكواكب ونحو ذلك. [٢]

فعـــند الصابئة أيام غير مباركة يسمونها (مبطلة) ، كاليوم الثاني والعشرين من أول شهر بالسنة ، واليوم الخامس والعشرين من الشهر التالي ، والأيام الأولى من شهر" تورا " — آيار — وغيرها[٣]

والرافضـــة شابهوهم فتطيروا ببعض الأيام ، مثل يوم السبت ، والثلاثاء ، والأربعاء ، كما في الرواية التي رووها عن علي ﷺ ، وما ذكره الخميني في كتابه واضح التأثر فيه بهذا القـــول ، بل اتفق مع النقل السابق عن الصابئة في أكثر من يوم . فعند الصابئة الأيام الأولى من الشهر ، وعند الخميني يوم ٣ ، ويوم ٥ من الشهر من الأيام المنحوسة أو غير المباركة . وعند الخميني كذلك يكره يوم ٢٥ من الشهر، وكذلك عند الصابئة من الأيام المباركة اليوم الخامس والعشرين . والتأثر في هذا واضح لا يقبل الشك أو الرد .

وعـــند الصـــابئة لا يستطيع الزوج الاقتراب من زوجته بعد العقد عليها إلا في ساعة فلكية مناسبة ، يكشفها " الكترفره " [٤]

---

(١) ص٦٦.

(٢) نظر : الآثار الباقية ص ٢٠٤ — ٢٠٧ ، إغاثة اللهفان (٢/٢٤٠) وما بعدها .

(٣) انظر :تاريخ الصابئة المندائيين ،ص١٣٠ ،وانظر ص٦٦ وما بعدها.

(٤) (الكترفرة) درجة من درجات رجال الدين عند الصائبة ، وهي المرتبة الثالثة بعد الحلالي أو الشماس ، والترميده المرتبة الثانية . انظر تاريخ الصائبة المندائيين ،ص٧٨ ، وص ١٤٠ .

ووافـــق الخمـــيني الصـــابئة في ذلك ، حيث كره إيقاع عقد الزواج في أوقات معينة حددها. فتأثره بدعاوى الوثنيين واضح .

والصابئة يذهبون إلى القمر ويسمونه " سين " ذو تاثير منحوس يوماً ما[1] والرواية التي نقلـــت عـــن الخمـــيني فيها أن القمر له تأثير منحوس إن كان في برج العقرب ، وفي محاق الشهر.

والقارئ لمعتقدات الصابئة في هذا وما يقوله الرافضة يتأكد لديه أنهم يستقون من معين واحد ، الوثنية والشرك ظاهرة فيه واضحة .

يـــؤكد هذا التأثر صاحب مختصر التحفة الإثني عشرية ، حيث يقول : " إنّ الصابئين كانـــوا يتحـــرزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب ، أو الطرف ، أو المحاق ، وكذلك الرافضة " [2] .

ثانياً : أثر ديانات بابل والهند:

في ديانـــات الهند وبابل كان الاعتقاد بأيام مشئومة منتشر إلى درجة تجعل من يؤمنون بهـــذه العقيدة لا يقدمون في هذه الأيام على زواج ولا تجتمع فيها محكمة ولا يبدؤون فيها مشروعاً . وكانت عطسة أو عثرة قدم تكفي في بعض الأحيان لحمل العاطس أو العاثر على العدول عن سفر أو عمل . وكان خسوف القمر يكفي لوقف زحف الجيوش أو ردها على أعقابها.[3]

ومما يجب ملاحظته أن الرافضة وقد رووا تلك الروايات في التطير ، رووا روايات أيضاً في ضد هذا ، أي في نفي التطير .

---

(١) تاريخ الصائبة المندائيين ، ص ١٦٥ .

(٢) مختصر التحفة ،ص٢٩٩.

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٨٠ ، معتقدات يونانية وورومانية، د. كامل سعفان ، ط١، القاهرة ، دار الندى ،١٤١٩هـــ ، ص ١٦٦ .

فرووا عن أبي عبد الله أنه قال : " لا طيرة " (١)

وروى المجلسي أن النبي ﷺ كان يحب الفأل ويكره الطيرة ، وكان ﷺ يأمر من رأى شيئاً يكرهه ويتطير منه أن يقول : اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك " (٢)

وقد حمل شيخهم العاملي هذه التناقضات على التقية .(٣)

ومما يؤكد أن مذهبهم هو التطير ، وتأثرهم بالوثنيين ، وأن الروايات الواردة عندهم في نفي التطير ليس معمولاً بها ، ما نقلته عن الخميني في إثبات التطير .

(١) روضة الكافي ، ص ١٩٦ ، وسائل الشيعة ،(٨ / ٢٦٢) .

(٢) بحار الأنوار ، ٩٥ / ٢ – ٣.

(٣) وسائل الشيعة ، ٨ / ٢٥٨ .

المبحث الخامس

القول بأن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر

تمهيد :

هذا القول ، وهو أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر ، فرع عن الكلام في ربوبية الله وأفعالـــه ، وأفعال الله تعالى يتفرع عنها الكلام في القدر ، الذي هو "قدرة الله " ، كما ورد عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .[١]

وهـــذه المسألة تذكر دائماً في أبواب القدر ، فلهذا سأعطي في هذا التمهيد نبذه عن القدر والقضاء عند أهل السنة.

القدر في اللغة : من القدْر بسكون الدال ، ومن القدَر بفتح الدال . وتأتي على معان، منها : القوة ، ومقدار الشيء ، والتمكن من الأمر ، والغنى ، وقياس الشيء ، والقضاء من الله .

والقـــدر : تأتي من قدّر ، بتشديد الدال ، وتعني : تمهل في تسوية الأمر ، وفكر فيه ، وبين مقداره ، وقاسه به ، ونوى الأمر ، وقضاه ، وحكم به .[٢]

ويـــرتبط ببيان المعنى الشرعي للقدر ، بيان معنى القضاء ، إذ القضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد .

يأتي القضاء في اللغة على معان عديدة منها : الحكم والأمر والأداء والخلق وانفاد الأمر وبلوغ منتهاه .[٣]

(١) انظر : شفاء العليل ،(١ / ٢٨).

(٢) انظر : لسان العرب ،(٥ / ٧٤) ، معجم مقايس اللغة ،(٥ / ٦٢٠).

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة ،(٥ / ٩٩) .

والقضاء والقدر في الشرع قد يردان على معنى واحد ، وهو ما سبق به العلم ، وجرى به القلم ، مما هو كائن إلى الأبد ووقوعه في وقته وكيفيته .

وقد يراد بالقدر ما سبق به العلم وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد ، أما القضاء فيراد به ، وقوع الأمر وانفاذ الحكم وفق القدر السابق .(1)

فيكون بذلك القدر كالمخطط الذي يخططه الإنسان لبناء بيت مثلاً ، والقضاء كالبناء للبيت . إذا بناه وفق سابق التخطيط .

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان لحديث جبريل عليه السلام، حيث جاء فيه: " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " (2)

فقوله " وبالقدر خيره وشره " معناه : أن تؤمن بأن ما يصيبك من خير أو شر هو بقدر سابق من الله عز وجل.

والإيمان بالقدر لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بأربع مراتب ، وهي :

المرتبة الأولى : العلم

والمراد بالعلم : هو اعتقاد أن الله سبحانه وتعالى علم أعمال العباد دقيقها وجليلها ، كما علم مصائرهم إلى الجنة أو إلى النار قبل وجودهم .

والأدلة على ذلك كثيرة ، فالآيات التي تثبت عموم علم الله تعالى بكل شيء واضحة. من ذلك قوله تعالى ﴿ **وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ سورة البقرة (٢٨٢)

وقال عز وجل ﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾ سورة الأنعام (٥٩) وغير ذلك من الآيات .

---

(1) انظر : فتح الباري ،(١١ / ٤٧٧) ، النهاية في غريب الحديث ، (٤ / ٧٨) .

(2) أخرجه مسلم . أنظر بشرح النووي (١ / ١٥٧) .

ومن السنة حديث عمران بن حصين رضي الله عنه [١]، قال ، قال رجل : يارسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ فقال نعم ، قال : فلم يعملون ؟ قال : **كل يعمل لما خلق له ، أو يُسر له** " [٢]

المرتبة الثانية : الكتابة

والمراد بها : اعتقاد أن الله تعالى قد كتب جميع أعمال العباد صغيرها وكبيرها ، دقيقها وجليلها .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى :**﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾** سورة الحج (٧٠) .

وقال تعالى أيضا: **﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾** سورة سبأ (٣)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما [٣] ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال: وعرشه على الماء**" [٤]

---

(١) عمران بن حصين الخزاعي ،أسلم هو و أبو هريرة عام خيبر.استقضاه عبدالله بن عامر على البصرة ثم استعفاه ومات بها سنة اثنتين وخمسين وكان الحسن البصري يحلف بالله ماقدمها راكب خير من عمران بن الحصين .تهذيب التهذيب (١١١/٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر ،(٤ / ٢٠٤٠-٢٠٤١) باب كيفية خلق الآدمي .

(٣) عبدالله بن عمرو بن العاص وقال فيهم النبي ﷺ نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله .وقيل كان اسمه العاص فلما أسلم سمى عبدالله وأسلم قبل ابيه وكان مجتهداً في العبادة غزير العلم . مات سنة ٣٦ هـ وقيل ٦٥ هـ وقيل ٦٨ هـ وقيل غير ذلك ،تهذيب التهذيب (٢٩٤/٥) .

(٤) أخرجه مسلم ،(٤ / ٢٠٤٤)

المرتبة الثالثة : المشيئة

والمراد بالمشيئة : الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء . فلم يقع في هذا الكون شيء إلا بمشيئته ، ولم يقع إلا لأن الله قد شاء وقوعه ، وما لم يقع إنما لم يقع لأن الله لم يشأ وقوعه . وهذا شامل لكل شيء مما هو طاعة ومعصية وهداية وضلال وخير وشر . فمشيئة الله هي الموجبة لوقوع الأمر . وذلك معنى قول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والأدلة على إثبات هذه المرتبة كثيرة ، منها : قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ سورة التكوير (٢٩) ، وقوله تعالى ﴿ **مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ** ﴾ سورة الأنعام (٣٩) ، وقوله ﷻ ﴿ **وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا** ﴾ سورة يونس (٩٩) .

فهذه النصوص أثبتت أن كل شيء إنما هو بمشيئة الله تعالى .

المرتبة الرابعة : خلق الأعمال

والمراد بخلق الأعمال : أن الله تعالى كما أنه هو الخالق جل وعلا لذوات العباد وأجسادهم ، فهو كذلك خالق لأعمالهم وأفعالهم . بل كل ما في الوجود من حركة وسكون وقول وفعل إنما هو خلق الله تعالى .

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ** ﴾ سورة الزمر (٦٢)

فهذه الآية عامة في خلق الله لكل شيء . وقال ﷻ : ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ** ﴾

سورة الصافات (٩٦)

وقـــال أيضاً: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ سـورة النجم (٤٣) ، فالله ﷻ هو الذي أضـحك الإنســـان ، والإنسان هو الضاحك . والله تعالى هو الذي أبكاه ، والإنسان هو الباكي .

وقـــال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ سورة يونس (٢٢) . فالتسيير خلق الله ﷻ ، والسير فعل العبد . فالله تعالى المسير ، والعبد هو السائر .

ومن السنة حديث حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ : " إن الله يصنع كل صانع وصنعته " [(١)]

والذي يجب اعتقاده أن الله ﷻ حكيم في فعله وأمره ، وجميع ما يقدره له فيه حكمة بالغـــة ، وقد تعلم وقد لا تعلم . وهو الحكيم الخبير . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء (١١) .

والإيمـــان بأن الله قد قدر علينا ما هو واقع بنا ، وأن الله سبحانه قد شاء جميع أفعالنا منا قبل وقوعها منا ، وكذلك خلقها فينا وقت فعلنا لها ، كل ذلك نؤمن به بناء على الأدلة الشـــرعية المثبته لذلك من القرآن والسنة ، فهو إيمان بالغيب وفق خبر الله سبحانه وتعالى ، وخـــبر رسوله ﷺ . فكما أننا نؤمن بالجنة والنار وما أعده الله لأهل كل دار منهما بالغيب من غير مشاهدة منا للجنة أو النار في هذه الحياة الدنيا ، فكذلك الإيمان بالقدر إنما نؤمن به بناء على الأدلة الشرعية التي بينته ووضحته .[(٢)]

وعلـــيه فلا يجوز لأحد أن يعارض ذلك أو يرده بناء على نظر عقلي قاصر ، أو قياس على المخلوق ، لأن الأدلة الشرعية لا يجوز معارضتها بشيء من ذلك .

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ،(١ / ١٥٨).

(٢) انظـــر في المسائل السابقة : العقيدة الواسطية لابن تيمية ، جمع وترتيب خالد بن عبد الله المصلح ، ط١ ، الدمام ، دار ابن الجوزي ، ١٤٢٢ ، ص ٢١ وما بعدها ، شفاء العليل ، ص ٢٩ وما بعدها ، شرح الطحاوية ، ص ٢٦٨ وما بعدها ، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه .د.عبدالرحمن المحمود ٥٤-٨٣

بـــل الـــواجب التسليم لها ، ثم ما عقلته عقولنا فلنحمد الله على ذلك ، وما لم تعقله عقولنا فلنعلم أن القصور في عقولنا وليس في شرع الله وأمره .

وحقـــيقة الأمر أنه لا يوجد في إثبات القدر ما يتعارض مع العقل السليم ، لأن إثبات القدر هو إثبات لكمال الربوبية والملك والتصرف للخالق جل وعلا في عباده وخلقه .

والآيـــات دلت على أن إرادة الله تعالى ، أو التي أضيفت إليه في القرآن الكريم هي على نوعين :

١- **إرادة كونية قدرية** : وهي تعني إرادة إيجاد الشيء وخلقه . وهذا النوع من الإرادة لابـــد من وقوعه ، فإنه لا يتخلف ، إلا أنه لا يتعلق بالمحبة والرضا . فقد يكون مما يحـــب الله تعالى مثل طاعة المؤمنين وعبادتهم التي أراد الله وقوعها منهم، وقد تكون الإرادة ممـــا لا يحب الله ﷻ ، مثل : كفر الكافرين ، ومعصية العصاة الواقعة منهم ، فإنها لم تقع مـــنهم إلا بعـــد إرادة الله وقوعها ، لكن الله تعالى لا يحبها ، بل يبغضها ويكرهها ، وإن كانت واقعة بإرادته الكونية القدرية .

ومن الأدلة على الإرادة الكونية القدرية قول الله تعالى : ﴿ **فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ** ۚ ﴾ سورة الأنعام (١٢٥) .

وقال تعالى ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾ سورة البقرة (٢٥٣)

فهـــذه الآيات وردت فيها الإرادة المضافة إلى الله تعالى ، ومنها ما يحبه الله مثل الهداية بشرح الصدور ، ومنها ما لا يحبه مثل الضلال والقتل والغواية ، ولكن الجميع واقع بإرادته جل وعلا ، التي هي بمعنى المشيئة . قال تعالى :﴿ **إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ** ۖ ﴾ سورة الزمر (٧)

٢- **إرادة دينية شرعية** : وهي مستلزمة للمحبة والرضا ، ولا يلزم أن تقع ، وذلك مثل محبة الله تعالى طاعة العباد وإيمانهم وهدايتهم .

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ سورة البقرة (١٨٥) . وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ سورة النساء (٢٧) .

فالإرادة في هذه الآيات تسمى الإرادة الدينية الشرعية ، المستلزمة للمحبة والرضا ، ولكنها قد تقع إذا تعلق بها النوع الآخر من الإرادة ، وهي الإرادة الكونية القدرية ، وقد لا تقع إذا لم يتعلق بإيجادها أرادته الكونية القدرية .

وهذا يفيد في معرفة أن جميع الطاعات يريدها الله ديناً وشرعاً ويحبها ويرضاها . أما المعاصي فإنه لا يريدها ديناً ولا شرعاً ، وأنه جل وعلا يبغضها ويكرهها ، وأنه قد يريد وجودها كوناً وقدراً ، فتوجد من عباده ، وهو في نفس الوقت يبغضها ويكرهها ، وقد توعدهم بالعقوبة عليها .[1]

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في القدر ، وأفعال الله عز وجل وإرادته .

---

(١) انظر في ذلك : شرح الطحاوية ، ص ١١٦ وما بعدها ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، (٨ / ١٨٨) وما بعدها . إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السنة ، د. إبراهيم البريكان ١٣٩-١٥٠ ، ط١، الخبر ، دار السنة ، ١٤١٨.

المطلب الأول : قول الرافضة إن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر : -

خالف الرافضة عقيدة أهل السنّة الجماعة ، ببعض الآراء التي ذهبوا إليها ، متبعين من سبقهم ممن خالف الحق في هذه المسألة ، وأشهرهم المعتزلة .[1]

---

(١) المعتــزلة : هــم أتباع واصل بن عطاء الغزال . تلميذ الحسن البصري ، وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملــك . وقد اعتزل عن حلقه الحسن البصري بسبب قوله في مرتكب الكبيرة . وذلك أنه جاء رجل إلى حلقه الحسن البصــري يسأله عن حكم مرتــكب الكبيرة ، فأجاب واصــل بن عــطاء (ت١٣١ هــ)بأن صاحب الكبيرة ليس بمــؤمن ولا كافر ، بل هو في مترلة بين المترلتين ثم قام واعتزل إلى أسطوانة المسجد يقرر ما أجاب به عن هذه المسألة ، فقــال الحســن البصري : اعتزل عنا واصل ، فسمي هو وأصحابه معتزلة . ثم استقر مذهب الاعتزال بعد ذلك على خمسة أصول ، وهي :

١. التوحــيد : وهــو عــندهم نفي صفات الباري جل وعلا ، واثبات أسماء لا معاني لها ، وحجتهم أن إثبات الصفات يلزم منه التشبيه ، وتعدد القدماء ، لأن الصفة غير الموصوف عندهم وفي هذا يقول الخياط المعتزلي : انه لــو كان عالما بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديما أو محدثا ولا يمكن أن يكون قديما لان هذا يوجب وجود اثنين قــديمين وهو قول فاسد ولا يمكن أيضا أن يكون علما محدثا لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله في نفسه أو في غــيره أو لأي محل فان كان أحدثه في نفسه أصبح محلا للحوادث وما كان محلا للحوادث فهو حادث وهذا محــال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالما بما حله فيه ودونه ولا يعقل أن يكون أحدثه لأي محل فلا يبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته الانتصار ١١١-١١٢
٢. العــدل : وحقيقته عندهم نفي قدر الله ﷻ ومشيئته النافذة على خلقه ، وإن العباد خالقون لأفعالهم ، فسموا بذلك مجوس هذه الأمة لجعلهم مع الله خالقاً ، وسموا القدرية لنفيهم القدر .
٣. انفاذ الوعيد : وهو عندهم أن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد به لا محالة ، ولا يجوز عليه الخلف والكذب . انظر : شرح الأصول الخمسة ص ١٣٥ -١٣٦ . و الكبيرة عــندهم تحبط ثواب الطاعة . يقول القاضي عبدالجبار :"أن ما يستحقه المرء على الكبيرة من العقاب يحبط ثواب طاعته". شرح الأصول الخمسة ص٦٣٢.

ولذلك فمرتكب الكبيرة عندهم إذا لم يتب فهو من الخالدين في النار.

٤. المترلة بين المترلتين : وهي قولهم أن الفاسق في الدنيا لا يسمّى مؤمناً ولا كافراً . يقول القاضي عبد الجبار:"أن لصاحب الكبيرة اسم بين الاسمين وحكم بين الحكمين . انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٣٧
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : يرى المعتزلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه على الكفاية ، لكنهم رأوا وجوبه في المناكير ، و أنها كلها من باب واحد ،و يجب النهي عنها ، ولذا يرون وجوب الخروج على السلطان الجائر وقتاله بالسيف . انظر شرح الأصول الخمسة ص ١٤٤ .

وأنقل هنا من أقوال المعتزلة ما يبين مذهبهم في القدر .

يقـــول القاضي عبد الجبار : " اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم ، حادثة من جهتهم ، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم ، وأن من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه " [(١)]

فالمعتزلة يزعمون أن الإنسان يخلق فعله ، وينفون خلق الله لها.

ويقول القاسم الرسي راداً على من قال : " إن الله هو الخالق لأفعال العباد : ولو كان هـــو الفاعل لأعمالهم ، الخــالق لها ، لم يخاطبهم و لم يعظهم و لم يلمهم على ما كان منهم من تقصير ، و لم يمدحهم على ما كان منهم من جميل وحسن " [(٢)]

هذا هو خلاصة مذهب المعتزلة في مسألة أفعال الله تعالى وأفعال العباد .

والرافضـــة لـــيس لهـــم مـــذهب خاص بهم في هذه المسألة كما أسلفت ،بل تابعوا المعتـــزلة[(٣)]في قولهم في أفعال الله وقدره ، وحقيقة أفعال العباد ، ولقد تم ذلك أثناء الفترة البويهـــية وبصـــورة خاصة في فترة وزارة الصاحب بن عباد التي استمرت ثمانية عشر عاما

وعلـــى هذه الأصول الخمسة يقوم مذهب الاعتزال . وهم ينقسمون إلى إحدى وعشرين فرقة ذكرها أصحاب كتب والمقـــالات والفرق . انظر في هذا : شرح الأصول الخمسة ، ص ١٢٤ وما بعدها ، الملل والنحل ، ١ / ٥٢ — ٥٣ ، المعتزلة ، زهدي حسن جار الله ، ص ٢٩١ ، الفرق بين الفرق ، ص ١١٧ ، التنبية والرد للملطي ، ص ٣٥ — ٤١ ، التبصير في الدين ، ص ٣٧ — ٥٨ .

(١)انظر : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، (٢ /٣٤٠).

(٢) كـــتاب العـــدل والتوحـــيد ، للرسي ، ١(/ ١١٨) ضمن رسائل العدل والتوحيد ، تحقيق محمد عمارة مؤسسة الهلال ١٩٧١ . والقاسم الرسي هو من الشيعة الزيدية ، وهو على مذهب المعتزلة في القدر .

(٣)يكـــاد يـــنعقد إجماع كتاب الفرق من أهل السنة على أن الرافضة في القرن الرابع الهجري اقتبسوا ثم هضموا ، وتمـــثلوا تعاليم المعتزلة في الأصول خاصة في مسألتي الصفات الإلهية والقضاء والقدر انظر الملل والنحل (٢/١٠-١١)، ويقـــول ابن تيمية:" فلما كان بعد زمن البخاري من عهد بويه الديلم فشا في الرافضة التجهم وأكثر أصول المعتزلة " انظر ابن تيمية " الفتاوى" ،٣٩/٥. وقد خصص ابن تيمية كتاباً خاصاً لهذا الموضوع هو " منهاج السنة النبوية ".وقد ذهـــب إلى هـــذا الـــرأي في العصر الحديث جمع من المستشرقين والباحثين الإسلاميين ، منهم ، كولدزيهر وآدم متز والمـــرحوم جمـــال الدين القاسمي .انظر العقيدة والشريعة ص٢٢٣ . أما علماء الشيعة قديما وحديثا فقد أنكروا دعوى الاقتباس والتقليد . انظر اقوالهم :دراسات في الفرق ، عرفان عبد الحميد ص١٢٠ .

(٣٦٧-٣٨٥ هـ/٩٥٥م -٩٧٧). فالمعروف عن الصاحب ابن عباد أنه كان " يجمع بين التشيع والاعتزال "[١]، وأنه " ورث الاعتزال عن أبيه الذي ألف كتاباً في احكام القرآن سلك فيه منهج المعتزلة "[٢] ، وتأثر الصاحب خلال سني تطوره الفكري بشيوخ المعتزلة حتى تخرج عليهم وصار واحداً من ألمع أساتذهم وصار يستخدم نفوذه في نصرة الاعتزال والتبشير به ، فدخل الناس فيه رغبة في المال وطمعاً في الجاه [٣]، وهكذا انتشر مذهب الاعتزال بعد الضعف الذي نزل به في عهد المتوكل ومن بعده ، وربح الاعتزال الشيعة[٤] في العهد البويهي .

يقول المقريزي :"إن مذهب الاعتزال فشا تحت ظل الدولة البويهية في العراق وخراسان ، وما وراء النهر فدخل فيه جماعة من مشاهير الفقهاء [٥].

ولكن هناك اختلاف في القول بين متقدمي الرافضة عن متأخريهم .

يؤكد هذا ابن تيمية رحمه الله حيث يقول : " وأما ما يتكلمون به — أي الرافضة — في سائر مسائل العلم أصوله وفروعه فهم فيه تبع لغيرهم من الطوائف ، يستعيرون كلام الناس فيتكلمون فيه ، وما فيه من حق فهو من أهل السنة،لا ينفردون عنهم بمسألة واحدة صحيحة.. "[٦]

وقال في " منهاج السنة " في معرض رده على صاحب منهاج الكرامة " قال : هذه مسألة القدر . والتراع فيها معروف بين المسلمين ، فأما نفاة القدر كالمعتزلة وغيرهم فقولهم هو الذي ذهب إليه متأخروا الأمامية ، وأما المثبتون للقدر وهم جمهور الأمة وأئمتها

---

(١) ابن حجر :" لسان الميزان "، ١(٤١٣/١) .

(٢) الحموي (ياقوت):" معجم الادباء " (١٢٧/٦) .

(٣)المصدر السابق : (٤١٣/٦) .

(٤)خار الله (زهدي حسن) : المعتزلة " ، ص٢٠٩ .

(٥) المقريزي : "الخطط" ١٨٤/٤ ، الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٣٥/٢ وتفصيل ومناقشة ذلك بالأدلة من ص ١٢٠-١٢٥ ، دراسات في الفرق عرفان عبد الحميد .

(٦) منهاج السنة ،(٢ / ٢٢٩ - ٣٣٠).

كالصـــحابة والتابعين لهم بإحسان وأهل البيت وغيرهم ، فهؤلاء تنازعوا في تفسير عدل الله وحكمته والظلم الذي يجب تتريهه عنه ، وفي تعليل أفعاله وأحكامه ونحو ذلك ..." [(١)]

وهـــذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية عن الرافضة يؤيده ما في كتب الرافضة ، وما في كتب المقالات من ذكر لمذهبهم في القدر .

وخلاصة أقوالهم أن متقدميهم منهم من يوافق أهل السنة، وفيهم من يوافق المعتزلة، أما متأخريهم فهم معتزلة أو على مذهب المعتزلة في القدر ، سواء كانوا رافضة أو زيدية .[(٢)]

ومما قاله الرافضة في باب القدر مما يوضح حقيقة قولهم في أن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر ، ما قاله القزويني ــ أحد علمائهم : " العدل عند الشيعة في الاعتقاد أن الله تعالى متره عـــن الظلـــم وفعـــل القبيح .. ويعتقدون فيه تعالى انه لا يخلق في الإنسان الكفر والمعاصي والشـــرور وانه ليس من صنعة وفعله ..وإنما من فعل العبد وصنعه ..والأفعال التي تصدر من الإنســـان من ظلم وفسق وغيرهما من الشرور إنما هو من خلق العبد نفسه . ولان الله تعالى قد نزه نفسه المقدسة عن الظلم .. لأنه لو كان أي الظلم والقبيح من خلقه لا من فعل العبد نفسه فان قطع اليد في السرقة وإقامة الحد على العبد من الظلم المبين والجور القبيح.[(٣)]

هـــذا هو نفي القدر الذي تابع فيه الرافضة المعتزلة ، حيث نفوا أن يكون الخير والشر والجميل والقبيح بقضاء الله تعالى وقدره الكوني .

وهذا الذي تؤكده رواياتهم ، ومما جاء فيها ، ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر قال: كان أمير المؤمنين ﷺ جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين ، إذ أقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ قال له أمير

---

(١) منهاج السنة ، (١/ ٨٥)

(٢) انظـــر : مـــنهاج الســـنة ،(١ / ٤٤) وما بعدها القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، عبدالرحمن المحمود ، ص ٣٢١ وما بعدها .

(٣) أصـــول الشيعة – القزويني ٢١–٢٥ محمد بن محمد الكاظمي ط٢ بيروت دار الزهراء ١٤٠٥ هـــ ، وانظر النبوة والعقـــل محمـــد جـــواد مغنيه ط١٠ بيروت دار التيار الجديد . دار الجواد في معنى الكلام ١٢ –١٥ ، شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣ –٢٠٤.

المؤمنين ﷺ : أجل ياشيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر . قال لــه الشيخ : عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين ، فقال له : ياشيخ فو الله قد عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرين، فقال له الشيخ وكــيف لم نكــن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين ، وكان بالقضاء والقدر مســيرنا ومنقلبــنا ومنصرفنا ؟ فقال له : أو تظن أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ؟ إنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله تعالى .[(١)]

فهــذا النّص كما هو ظاهر قد أثبت فيه مرتبتين من مراتب القضاء والقدر وهما العلم والكــتابة ، وذلك في قوله " ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله وقدر " ، ونفــي المرتبتين الأخيرتين المشيئة وخلق الأعمال بقوله " أو تظن إنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً "

فيكون معنى قوله " بقضاء من الله وقدر " الأولى : أي علم وكتب والقضاء في الثانية المنفــية بمعنى : نفي المشيئة والخلق . وذلك يعني حسب فهمهم أنه لم يشأ شيئاً من الأفعال ولم يخلقهــا ، وهــم يزعمون أن إثبات المشيئة والخلق للأفعال جبر ، ولذلك يرون أن من نسب إلى الله المشيئة والخلق فقد نسب إليه القبائح التي تكون من بني ادم . وهذا علة نفيهم للمشيئة وخلق الأفعال .

ويؤيد أن المنفي هو المشيئة والخلق ما جاء في نهاية الرواية " إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً،ولم يعص مغــلوباً،ولم يــطع مكرهاً.."[(٢)]

فقــوله : كلف تخييراً يقصد انه جعل الاختيار للعبد دون أن يكون هناك مشيئة سابقة من الله وان نهيه للعباد عن الأفعال من باب التحذير وان المعاصي لم تقع بمشيئة سابقة من الله وذلك كله خلاف النصوص في القدر .

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٧.

(٢) حق اليقين ، ص ١٤٧ .

"ولم يعص مغلوباً" مرادهم أن الله هو الذي جعل الاختيار للعاصي ولو شاء لأكرهه على الفعل ولكنه لم يفعل ،ولذلك فهو يعصي غير مغلوب .

أما قولهم "لم يطع مكرهاً" أي أن من أطاع الله فان فعله ليس واقعا رغما عن الله وإنما الله تبارك وتعالى لم يكرهه على الفعل ولو شاء لفعل ذلك لكنه لم يفعل .

ويزيد هذا المعنى تأكيداً ووضوحاً مارووه عن جعفر أنه قال : أما الطاعات فإرادة الله ومشيئته فيها الأمر بها والرضا بها والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها ، والسخط لها ، والخذلان عليها قلت – أي السائل في الرواية– فلله ﷻ فيها القضاء ؟ قال : نعـــم . ما من فعل يفعله العباد من خير وشر إلا ولله تعالى فيه قضاء ، قلت : فما معنى هذا القضـــاء ؟ قـــال : الحكـــم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة " [١]

فالإرادة والمشيئة التي أثبتوها هو الأمر بالطاعات والرضا عنها والسخط عن المعاصي، أما أن يكون الله تعالى قضاها وأرادها كوناً ، فهذا منفي عندهم . رووا عن الرضا انه قال : مـــن زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى حجة فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وهذا هو نفي القدر [٢].

يوضح هذا عبد الله شبر في حق اليقين إذ يقول :

من قال إن أفعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره : إن أردت ان الله تعالى قضى علـــيهم بها ، أي حكم عليهم بها وألزمها عباده وأوجبها وبين مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار عليه...وإن أريد أنه قضاها وقدرها،

---

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي (٢/١٩٨).

بمعنى أنه تعالى خلقها وأوجدها فباطل ، لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي،ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله..."(١)

فالمقصود بالإرادة والمشيئة هنا على حسب مذهبهم أنه لا يحب إلا الجميل والحسن ، ويكره القبائح والفواحش ، وهذا حق من جهة الإرادة التي هي المحبة والأمر الشرعي بمفهوم أهل السنة والجماعة ، لا كما فهمها الرافضة وسلفهم المعتزلة من أنه لا يحب القبائح ولا يريدها ، ولذلك لا يقدرها ، فنفوا القدر ، وأن يكون الله مقدراً لها كوناً ،ونفوا أن يكون الله خالقاً لفعل الإنسان لها ، وأثبتوا خلق الفعل للإنسان ، ونفوه عن الله تعالى . ولهذا شبههم العلماء بالمجوس ، الذين قالوا بإلهين : النور والظلمة ، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر ، على ما سأوضحه في المطلب التالي .

المطلب الثاني: أثر الديانات الوثنية في قولهم إن الله يفعل الخير ولا يفعل الشر:-

أثر المجوس :

سبق أن ذكرت عند الحديث عن الديانات الوثنية المنتشرة في أماكن الرافضة ، أن المجوس أثبتوا أصلين النور والظلمة ، وجعلوا فاعل الخير غير فاعل الشر . اهورامزدا خالق الخير واهرمن خالق الشر(٢) .وهذا من جنس قول القزويني السابق " أن العدل عند الشيعة الاعتقاد أن الله تعالى متره عن الظلم وفعل القبيح"

ومثله ما روي عن المفيد انه قال: "أن الله تعالى لا يريد إلا ما حسن من الأفعال ولا يشاء إلا الجميل ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش"(٣).

---

(١) حق اليقين ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٢) انظر : مباحث في علم الكلام والفلسفة ، د. علي الشابي ، ط١ تونس دار بو سلامة للطباعة والنشر . ص ١٥٥

(٣) شرح عقائد الصدوق ص ٢٠٣-٢٠٤.

" ولهـــذا شبه هؤلاء – أي من يقول بهذا من الرافضة والقدرية وغيرهم – بالمجـــوس الذين يجعلون فاعل الشر غير فاعل الخير ، فيجعلون لله شريكاً آخر" [1]

ولهـــذا قال ابن عباس ﷺ : "الإيمان بالقدر نظام التوحيد" ... وقول القدرية يتضمن الإشراك والتعطيل ، فإنه يتضمن إخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها الفاعل ، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله ، وهاتان شعبتان من شعب الكفر ، فإن أصل كل كفر التعطيل والشـــرك . وهـــذا كما تقول الفلاسفة من أن الأفلاك تفعل بطريق الاستقلال ، وأنها هي المحدثة للحوادث التي في الأرض .[2]

أثر النصارى :

لم يختلف قول نصارى الشرق في القدر عما آل إليه أمر الرافضة في معتقدهم في القدر . بل أن تأثرهم به واضح .

وقـــد سبق أن تحدثت عن الأثر الذي تركه يحي الدمشقي العالم اللاهوتي النصراني في احتكاكه بالمسلمين .

ويظهر هذا التأثر جليا في الشبه الكبير بين أقواله في القدر وما يقوله الرافضة وأسلافهم المعتزلة في ذلك .

كـــان يحي الدمشقي يقول :إن الله خير ومصدر كل خير . ولا يفعل الشر وكان من نفـــاة القـــدر ودعاة حرية الإرادة فالإنسان يتمتع بحرية الإرادة والاختيار قادر على أن يأتي الفعل أو يمتنع عنه والله لم يشأ الشر ولا يجبر الناس على فعل الخير [3].

---

(١) انظر المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

(٢) انظر : المنتقى من منهاج الاعتدال ، ص ١٣٠

(٣) انظـــر : اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ، الأب سليم بسترس ط١ ، لبنان المكتبة البوليسية ١٩٨٥ ، ٨٤-٨٧ . وانظـــر :المســـيحية والحضـــارة العربية، ط٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ ، الأب جورج قنواتي ص ٧٩. وانظر : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية (٦٠/١) . نقله عن : دراسات إسلامية ، بكر ١٩٢٤-١٩٣٢،ليبتزغ (٤٤٠/١).

ويـــؤكد هذا المستشرق الايطالي نلينو حيث يقول :" كان بعض المتكلمين الأولين قد بـــدأوا تحـــت تـــأثير اللاهوت المسيحي في الشرق بطريقة غير مباشرة يبحثون هذا القدر ويحاولـــون أن يفسروه بمعنى يوافق اختيار الإنسان وحريته في أفعاله حتى يمكن تبرير وجود الثواب والعقاب في الدار الآخرة تبريراً تاماً[1].

وقد ذكر أكثر العلماء أن الذي أشاع القول بالقدر كمعبد الجهني وغيلان الدمشقي قد أخذوا آراءهم من يحي الدمشقي النصراني.[2]

(١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ألف بينها وترجمها عبدالرحمن بدوي ، ط٤ ، ١٩٨٠ ، بيروت دار القلم ، ص ٢٠٢.

(٢) انظر :تاريخ الفلسفة في الإسلام ، دي بور ص ٤٩ ، فجر الإسلام ، ص ٢٨٥.

الفصل الثاني
قول الرافضة في توحيد الألوهية وتأثرهم فيه بالديانات الوثنية

تمهيد : في معنى توحيد الألوهية .

وهو توحيد الله بأفعال العباد ، وهو المسمىّ توحيد العبادة أو التوحيد العملي .

ومعناه إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له . والاعتقاد الجازم إنه هو وحده المستحق لجميع أنواع العبادة .

وهذا النوع من التوحيد هو الذي خلق الله تعالى الإنسان من أجله . قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ سورة الذاريات (٥٦) قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره:" إلا ليوحدون" .[1] وهو الذي بعثت الرسل بالدعوة إليه وتقريره . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ سورة النحل (٣٦) . وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء (٢٥)

وهو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم . قال تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ سورة المؤمنون (٢٣) .

وهكذا قال هود وصالح ولوط وشعيب ، وسائر الأنبياء عليهم السلام إلى آخرهم نبينا محمد ﷺ .

---

(١) انظر :صحيح البخاري مع فتح الباري (٤٦٥/٨) كتاب التفسير.

وهـــو أول أمر في ترتيب المصحف(القرآن الكريم) . قال تعالى في سورة البقرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾سورة البقرة(٢١)

وهـــذا النوع من التوحيد هو معنى لا إله إلا الله ، إذ معناها : لا معبود بحق إلا الله ﷻ .

وهو الذي أباح الله بسبب إنكاره دماء الكفار ، كما قال ﷺ: " أمرت أن أقاتل الـــناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله " [(١)]

وأهمـــية هذا النوع من التوحيد وخطورته تتضح وضوحاً بيناً بخطورة الوقوع في ضده ، وهو الشرك في العبادة ، الموجب لغضب الرب وعذابه لمن مات على ذلك . قال تعالى﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ سورة المائدة (٧٢)

وقد كان مبدأ انحراف البشرية عن حقيقة التوحيد إنما هو في الشرك في الألوهية، وهكذا كل انحراف خلال التاريخ البشري إنما كان عن طريق الانحراف في العبادة .[(٢)]

قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ سورة نوح (٢٣)

وهذه الأسماء الواردة في الآية هي أسماء لرجال صالحين ، ماتوا فصورهم قومهم، ثم جاء من بعدهم فعبدوهم .[(٣)]

---

(١) أخرجه البخاري في الزكاة رقم ١٣٩٩ ، ومسلم في الإيمان رقم ١٢٤ من حيث عمر رضي الله عنه .

(٢) انظـــر : عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ،د. محمد أحمد ملكاوي ، ط١، الرياض دار ابن تيمية للنشر ١٤٠٥ . ص ١١٦ .

(٣) انظر : إغاثة اللهفان ،(٢ / ٢٠٩).

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية : "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد : أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكان لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسرا فكانت لحمير لآل ذي كلاع . وهي أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت".(١)

وكذا شرك كل قوم كان مبدؤه من الغلو في الصالحين . والعرب كذلك كانوا على بقية من دين إبراهيم عليه السلام ، حتى جاء عمرو بن لحي الخزاعي ، حيث كان أول من نصب الأنصاب حول البيت ، ويقال:إنه جلبها من البلقاء من أرض الشام ، متشبهاً بأهل البلقاء ، وهو أول من سيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام .(٢)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ، قال رسول الله ﷺ : " رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبَهُ في النار : وكان أول من سيب السيوب" (٣)

وهكذا فالشرك في الألوهية هو الأكثر شيوعاً بين الناس ، فمن صرف أي نوع من أنواع العبادات لغير الله فهو مشرك في الألوهية .

وقد فصّل القرآن الكريم في الشرك في الألوهية ما لم يفصل في غيره .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سورة يونس (١٠٦) . وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٤ / ٤٢٧).

(٢) انظر : التحفة المهدية ، ومعجم العلام ص ٥٦١ ،شرح الرسالة التدمرية ، فالح بن مهدي آل مهدي ، ط١ ، الرياض ، دار الوطن ١٤١٤ هـ ، ص ٣٥٧ ، الأصنام ، الكلبي ، هشام بن محمد السائب ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، أحمد محمد عبيد . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ص ٢٤ ،وانظر :معجم الأعلام ،ص٥٦١.

(٣) صحيح مسلم (١٨ / ١٨٧) كتاب الجنة .

دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ ﴾ سورة فاطر (١٣ – ١٤)

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ سورة الحج (٣١)

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ سورة النساء (١١٦)

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ سورة الزمر (٦٥)

وقال عز من قائل : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ سورة الكهف (١١٠)

والأمثلة في القرآن الكريم على هذا النوع من الشرك المنافي لتوحيد الألوهية كثيرة جداً ، وقد فصل القرآن الكريم القول بإفراد الله تعالى بالألوهية ، وإخلاص العبادة له ، وبسط ذلك في القرآن ، وذكره مما يرفع كل شبهة ، ويصحح كل اعتقاد باطل فيه.

وهذا النوع من التوحيد يسمّى أيضاً توحيد الطلب والقصد ، كما سماه شارح الطحاوية (١)

فالطلب لا يكون إلا من الله تعالى في أنواع العبادة التي لا تطلب إلا من الله ، والقصد والتوجه في هذه الأنواع لا يكون إلا لله تعالى .

---

(١) انظر : شرح الطحاوية ، ص ٤٢.

وهذا هو مدلول كلمة الشهادة " لا إله إلا الله " ، ففيها نفي وإثبات ، أي نفي استحقاق ما سوى الله للعبادة ، وحصر استحقاق الله وحده لا شريك له للعبادة .

ولـــذلك هـــذه الكلمة كانت أعظم واجب ، وأول واجب على الإنسان على الإطلاق ، لأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل ، وأظلم الظلم ، فلا يستحق العبادة سواه، كمـــا لا تصلح الإلهية لغيره ، فكما نفت الإلهية عما سواه ، وإثباتها له وحده ، كذلك نفت استحقاق ما ســـواه للعبادة ، وإثباتها له وحـــده .[1]

فعن ابن عباس رضي الله عنه لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى نحو أهل اليمن قال لـــه : إنـــك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله ... "[2]

وهـــذا النوع من التوحيد هو الذي أنكرته الأمم السالفة على أنبيائهم ، وردوه ولم يقـــبلوه ، كما قال تعالى عنهم : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ سورة ص (٥) .

وقـــال : ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ سورة الأعراف (٧٠)

مع أن المشركين كانوا يقرون بالربوبية ، إلا أن الله تعالى لم يقبل منهم ذلك لما أشركوا في الإلهية . قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة العنكبوت (٦١)

وتوحـــيد الألوهية هو المقصود الأعظم من بعثة الرسل . ولا يتحقق إلا بصرف العبادات كلها لله وحده دون سواه .

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ، ص ٥٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ، (١٣ / ٢٣١) .كتاب التوحيد.

وينبغي أن يعلم أن بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية عـــلاقة تضمن والتزام ، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية ، بمعنى أن من أقر بتوحيد الربوبية فأنه يلزمه أن يقر بتوحيد الألوهية .[1]

وتوحـــيد الألوهـــية متضمن لتوحيد الربوبية ، بمعنى أن من عبد الله فإن ذلك متضمن لا قراره بأن الله ربه وخالقه ورازقه .

وقـــد مر عند الحديث عن قول الرافضة في توحيد الربوبية ، بيان مدى انحرافهم في هـــذا الأصل ، فيما أولوه للأئمة من اهتمام ، وما أعطوه من أوصاف ، وما أضفوه علـــيهم مـــن ألقاب وما نسبوا إليهم من أفعال ، حيث كان شركهم في الربوبية شركاً واضحاً ، وخروجهم وبعدهم عن الحق فيه واضح .

والســـؤال هـــنا : هـــل حافظ الرافضة على هذا الأصل العظيم ، أعني توحيد الألوهية ؟ أم أن اعتقادهم في الأئمة قد أثر على عقيدتهم في توحيد الله بالعبادة ﷻ ؟!

هذا ما سأعرضه في هذا الفصل بإذن الله تعالى من خلال المباحث الآتية .

(١) انظر في ذلك : دعـــوة التوحيـــد في القـــرآن ، د. محمد خليل هراش ، ط١ بيروت ، دار الكتب ١٤٠٦ هـــ، ١٢٠ ، تيسير العزيز الحميد ، ص ٢٠ .

المبحث الأول
الاعتقاد بالوسائط

المطلب الأول : اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق :

يعـــتقد الرافضة الاثنا عشرية أن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق . ولهم في ذلك نصوص عدة .

فقد عقد الكليني في كتابه باباً بعنوان " أن الأئمة خلفاء الله ﷻ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى" [(١)]

روي عن أبي عبدا لله قال : كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتي إلا منه وسبيله الـــذي مـــن سلك بغيره هلك . وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها [(٢)].

أمـــا "ابن بابويه" فقد نعتهم بنعوت عدة بقوله : " إنهم أبواب الله ، والسبيل إليه ، والإدلاء إليه ، ومفسروا وحيه ، ومستودع علمه" [(٣)]

وعقد المجلسي لذلك باباً بعنوان " باب أن الناس لا يهتدون إلا بهم ، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله ، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم" [(٤)]

مـــن ذلـــك مـــا رواه المجلســـي في بحار الأنوار عن الأئمة " فإنهم حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق" [(٥)]

---

(١) الكافي ،(١ / ١٩٣) .

(٣) أصول الكافي (٢٥٢/١) .

(٣)الاعتقادات ، ص ٩٦ .

(٤)(٢٣ /٩٧) .

(٥)(٢٣ / ٩٧) .

وفي نهج البلاغة رووا عن علي ﷺ : "... وليس لأحد من البشر علينا نعمة ، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا ، فليس بيننا وبينه واسطة ، والناس بأسرهم صنائعنا ، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى" (١)

والاعتقاد بوساطة الأئمة دفعهم إلى تقرير مسألة أخرى ، وهي أن الدعاء لا يقبل إلا بأسماء الأئمة .

فروى المجلسي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : " من دعا الله بنا أفلح ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك" (٢)

وقد استشهد المجلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم في ذلك (٣)

وجاءت روايات كثيرة في هذا المعنى في عدد من مصادرهم المعتمدة .(٤)

رووا عن أبي جعفر الباقر عن أنه قال ، قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين اكتب ما أملي عليك قال علي عليه السلام يا نبي الله وتخاف علي النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك ، قال ، قلت : ومن شركائي يا نبي الله . قال : الأئمة من ولدك بهم يسقي أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف البلاء عنهم ، وبهم تنزل الرحمة من السماء .... "(٥)

واعتقاد أن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق أخذ الرافضة به ، والتزموا بمضمونه في عباداتهم ، فتوسلوا بذوات الأئمة ، وطلبوا الحاجات من الأموات ، وعظموا قبورهم واستغاثوا بهم ، وحجوا إلى مشاهدهم وعظموها إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه تفصيلا في المباحث الآتية .

---

(١) نهج البلاغة ،(١٥ / ١٩٤) ، باب ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار ،(٢٣ / ١٠٣) وانظر وسائل الشيعة ،(٤ / ١١٤٢) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ، (٢٦ / ٣١٩ – ٣٣٤).

(٤) انظر : معاني الأخبار ، ابن بابويه ، القمي ، بيروت ، دار المعرفة ١٣٩٩ هـ ، ص ٤٢ ، الاحتجاج للطبرسي ص ٢٧ ، ٢٨ ، وسائل الشيعة، (٧ / ١٠٣) .

(٥) بصائر الدرجات ص (٢٢/١٨٨) .

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالواسطة بين الله والخلق .

إن هـذه الدعوى القائلة بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق دعوى منكرة ، دخيلة على الإسلام ، وهذه الدعوى هي عين الشرك ، والله تعالى أرسل رسله لتخليص البشرية من هذا الشرك وأمثاله .

والمسلم في دعائه لربه ليس هناك حجب تمنعه ، ولا يحتاج لواسطة في ذلك. والله تعالى يقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة (١٨٦)

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن قال : لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإننا لا نقدر أن نصل إليه إلا بذلك ؟ فأجاب : " إن أراد أنه لا بد لنا من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق ، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ويأمر به وينهى عنه إلا بواسطة الرسل ، الذين أرسلهم الله إلى عباده . وهذا ما أجمع عليه أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى ، فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده ، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه . قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ سورة الحج (٧٥).

ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل . وإن أرادوا بالواسطة ، أنه لا بد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم ، يسألون ذلك ويرجعون إليه فيه فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار ، فمن جعل الأنبياء أو الملائكة أو الأئمة والأولياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات ، وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين [1].

(١) انظر : الواسطة بين الخلق والخالق (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام)(١/١٢١) .

أثر الصابئة :

دعوى الواسطة هي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة.

فهم يقولون: إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان، والبشر مفتقر إلى معـرفته ... ، ومحـتاج في ذلك إلى متوسط يتقرب به ... ونسمّى الوسائط أرباباً ، وآلهة، ووسائل ، وشفعاء عند الله رب الأرباب وإله الآلهة .

ويقولون : إن لكل روحاني من الروحانيات العلوية جرماً سماوياً ، وهو هيكله ، فهو مدبره والمتصرف فيه ، ولا سبيل إلى الروحاني بعينه ، فأوجبوا التقرب إلى هيكله بكل عبادة وقـربان ... ولا سبيل لنا إلى الوصول إلى جلاله إلا بالوسائط ، فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسطات الروحانية القريبة منه ... فنحن نتقرب إليهم ، ونتقرب بهم إليه ، فهم أربابنا وآلهتـنا وشـفعاؤنا عـند رب الأرباب وإله الآلهة ، فما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ..."[1]

أثر الفرس :

شـابه الرافضة الفرس في مسالة الوسائط ، فمثرا عند الفرس هو ابن (اهورامزدا) اله النور والحق والطهر،وكان يقال أحيانا: هو اله الشمس ،يقود الحرب ضد قوى الكلمة وانه يشفع على الدوام لأتباعه عند أبيه ويحميهم[2] .

والرافضـة تبعوا وتابعوا الوثنيين في الاعتقاد بالوسائط ، فالأئمة عندهم كما نقلت عنهم " حجب الرب ، والوسائط بينه وبين الخلق" [3] ، وهم – أي الأئمة – "الوسائل بين

---

(١) انظر:ص ٥٦ من البحث، وتاريخ المذاهب والأديان ، عبد العزيز الثعالبي ، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٥٨ ،ص ٢٢ – ٢٤ وإغاثة اللهفان ، (٢ /٦٦١ – ٦٦٣) .

(٢) معتقدات يونانية ورومانية ص ١٧٠ ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١١٠-١١١.

(٣) انظر : ص ٤٠٧.

الخلـــق وبين الله" [(١)]. ورووا عن علي ﷺ :"فنحن الواسطة بينهم – أي الناس – وبين الله تعالى" [(٢)]

فأثر الوثنين هنا في الرافضة واضح . وهذه العقيدة الشركية وهي الاعتقاد بالوسائط نـــتج عنها انحراف في العبادة ظهر واضحاً عند الرافضة في طلب الحاجات من الأموات ، وتعظيم قبور الأئمة ومشاهدهم ، وهو ما سيأتي توضيحه في المباحث التالية .

(١) انظر : ص ٤٠٥.

(٢) انظر : ص ٤٠٥.

المبحث الثاني
التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات

المطلب الأول : قول الرافضة بجوار التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات :

لما قرر الرافضة واسطة الأئمة بين الله تعالى والخلق ، ولا هداية للناس إلا بهم ولا يقبل الدعاء إلا بأسمائهم واعتقدوا أنهم حجب بين الله تعالى وبين خلقه ، لما قرروا كل هذا . بلغت جرأتهم أن قالوا : "إن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم صلوات الله عليهم أجمعين" (١)

وقد استشهد المجلسي على ذلك بإحدى عشرة رواية من رواياتهم (٢) .

تقول أحدى رواياتهم عن الرضا عليه السلام ، قال : لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا ، فدفع الله عنه الغرق ، ولما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً ، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجى من القتل فرفعه الله" (٣).

والرافضة تدعوا إلى الاستغاثة بالأئمة فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده ، وقد جاء في رواياتهم ما يشير إلى وظيفة كل إمام ، فقالوا : "... أما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله عز وجل ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعالى ، وأما علي بن

---

(١) انظر : بحار الأنوار(٩٤ / ٢٢) .

(٢) بحار الأنوار(٢٦ / ٣١٩ – ٣٣٤) .

(٣) بحار الأنوار (٢٦ / ٣٢٥) ، وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٤٤٦).

موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما الحسن بن علي فللآخرة ..." [1]

وقد قرر المجلسي أن الأئمة هم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم. [2]

وهكذا فأدعيتهم أكثرها على هذا ، فالأئمة عندهم هم المستغاث والمرتجى .

وفي تقرير هذا يصف المجلسي الأئمة بأنهم : "أركان البلاد ، وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان ... منائح العطاء ، بكم انفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل ... فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ، ولا مذهب عنكم يا أعين الله الناظرة ..." [3]

فهاهم قد جعلوا الأئمة هم المفزع . والمذهب إليهم ، وهم سبب العطاء والعطاء بهم محتوم .

فمعظم أدعيتهم تسير على هذا المنوال . وقد جمعت في كتب الأدعية عندهم ، مثل كتاب مفاتيح الجنان ، وعمدة الزائر وغيرهما .

بل أكثر من ذلك أنهم يكتبون على الرقاع ،ويضعون هذه الرقاع على قبور الأئمة ،يطلبون منهم الحاجات ،ويفزعون إليهم عند الملمات .

وروى المجلسي في بحار الأنوار: "إذا كانت لك حاجة إلى الله ﷻ فاكتب رقعة على بركة الله ، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت ، أو فشدها واختمها

---

(١) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣) .

(٢) بحار الأنوار (٩٤ / ٣٣) .

(٣) بحار الأنوار ،(٩٤ / ٣٧) . وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٤٥٠).

واعجـــن طيناً نظيفاً واجعلها فيه ، واطرحها في نهر جار ، أو بئر عميق أو غدير ماء ، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام ، وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه"(١)

ويكـــتب في الرقعة-كما يزعمون- :"بسم الله الرحمن الرحيم ، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً ... فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف، وقـــدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء ، فبك بسطت النعمة علي ، وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً" (٢)

وفي تفســـير الحســـن العســـكري نماذج عدة من هذه التوسلات ومشروعيتها وجوازها عندهم .

فمـــثلاً عـــند قوله تعالى :﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ســـورة البقرة (٣٨) . يقول في تفسيره : "... فلما زلت مـــن آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل قال : يارب تب علي واقبل معذرتي ... قال الله تعـــالى : يـــا آدم أمـــا تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك ... فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصاً ..." (٣)

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ ســـورة البقرة (٥٠) يقول : قال الله عز وجل : واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فـــرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون . وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عز وجل إليه : قل لبني إسرائيل جـــددوا توحـــيدي ، وأمروا بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدي وإمائي ، وأعيدوا على

---

(١) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩) .

(٢) بحار الأنوار ، (٩٤ / ٢٩ — ٣٠) .

(٣) تفسير الحسن العسكري ، إيران ١٣١٥ هـ ، ص ٩٠ — ٩١ .

أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء ، فإنه يتحول لكم أرضاً ..." [١]

أما "الرضوي" أحد علمائهم فهو نموذج آخر في الدفاع عن هذا الشرك ، حيث يقـــول : أما طلب الشيعة من أصحاب القبور عليهم السلام أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعـــالى ، فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله ، وشفعاء إليه في نجاحها . امتثالاً لأمر الله تعالى". [٢]

وقـــد امتد هذا المعتقد كما ذكرت سابقاً لدى داعيتهم الخميني ، حيث جاء في كتابه " كشف الأسرار" تحت عنوان " طلب الحاجة من الأموات " ، مانصه قال : " قد يقال إن الشرك طلب الحاجة من الأموات ، لأنه لا نفع ولا ضرر من نبي أو إمام ميتين، إن هما إلا كالجمادات .

والجواب عن هذا التوهم : .. إن الشرك هو طلب شيء من أحد غير الله باعتبار أنـــه رب ، وماعـــدا ذلك فليس شركاً ، ولا فرق في ذلك بين الحي والميت ، حتى إن طلب الحاجة من الحجر والمدر ليس شركاً ، وإن كان عملاً لغواً باطلاً " [٣]

وقـــال في موضع آخر : " إن الشرك يتمثل في القول بإلهين أو في عبادة ربين أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلا منهما إله أو صورة للإله " [٤]

يعـــني أن عبادة غير الله لا بأس بها مادام العابد لها لا يقول بأنها إله ، أو صورة إله، حتى لو كان المعبود وثناً أو كوكباً.

---

(١) تفســـير الحسن العسكري ، ص ٩٨ — ٩٩ وانظر : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم في جواز التوسل والاستغاثة والاستعانة بغير الله ، ص٣٥٥ - ٣٥٩

(٢) انظـــر : كذبـــوا علـــى الشيعة لمحمد الرضوي ، ص ٥٢ نقلاً عن ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأمامـــية. ولقد كذب هذا الرافضي على الله تعالى فأين ان الله أمر بهذا الشرك الذي ادعاه ، وهو يقول تبارك وتعالى **(قـــل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)** الأعراف ٣٣.

(٣) كشف الأسرار ، ص ٥٦ .

(٤) كشف الأسرار ، ص ٨٦ .

وقد لبس الخميني بهذا الكلام على بني قومه ، حين اعتبر الإله هو من اعتقد فيه العابد الألوهية ، وإن مارس تجاهه العبودية التي لا تكون إلا لله تعالى . وفي هذا غاية التلبيس ، إذ أن الله تعالى قد كفر المشركين بصرف العبادة التي لا تصح إلا لله إلى غيره.

قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ سورة فاطر (١٣)

هذه نماذج من شركهم في هذا الباب ، حيث جعل الأئمة وسائط ، توسلوا بذواتهم ، وطلبوا الحاجات منهم فيما لا يسأل فيه ولا يطلب إلا من الله تعالى .

وقد كانوا خلفاً لأسلاف المشركين الوثنيين في ذلك . وهو ما سوف أوضحه في المبحث التالي .

المطلب الثاني : تأثرهم بالديانات الوثنية في التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات .

لقد شابه الرافضة المشركين العاكفين على أصنامهم ،يطلبون منهم الحاجات ، حيث عمد المشركون إلى أصنام على صور قوم صالحين ، عملوها بأيديهم ، وعبدوها من دون الله تعالى تقرباً إلى الله حسب زعمهم .

ولقد كان الرافضة هم أول من أدخل الشرك في هذه الأمة بهذه المعتقدات التي نادوا بها . يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب : " أول من أدخل الشرك في هذه الأمة الرافضة الملعونة ، الذين يدعون علياً وغيره ، يطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات " (١)

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب تحقيق عبدالعزيز الرومي ، د. محمد بلقاجي ، د.سيد حجاب ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود ، (١ / ٣٦) .

ولقد ارتبطت مسألة التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات بمسألة أخرى مهمة ، ألا وهي تعظيم القبور ، فالمتوسل بذات معينه أنما يطلب الحاجة من تلك الذات عند زيارته لقبره . ولذا سأرجئ التعليق عن أثر الديانات الوثنية في التوسل بذوات الأئمة وطلب الحاجات من الموتى منهم للمبحث التالي الخاص بالحديث عن تعظيم قبور أئمتهم ومشاهدهم فهو أشمل للعرض ، وحتى لا يكون في الكلام تكرار وإطالة.

المبحث الثالث
تعظيم القبور والمشاهد [1]

أولاً : تعظيم الرافضة لقبور الأئمة والمشاهد والطواف حولها :

لم يكن مستغرباً على الرافضة بعد أن اعتقدوا بوساطة الأئمة بين الله تعالى والخلق ، وقدسوا ذواتهم ، وطلبوا الحاجة من موتاهم ، لم يكن مستبعداً أن يعظموا قبورهم ويزوروها ويتبركوا بها ويقدسوها .

وفي هذا يقول أحد كتابهم : "لأصحابنا الشيعة ببغداد اليوم قبورا يزورونها ومواضع يتبركون بها". [2]

جاء في الكافي وغيره :" إن زيارة قبر الحسين [3] تعدل عشرين حجة ، وأفضل من

(١) كلمة مشهد وجمعها مشاهد تشير إلى مفهوم خاص عند الرافضة ،وهو الإشارة إلى محل استشهاد أو مرقد الشهيد عندهم. دائرة المعارف الشيعية (٨٢٠٥).

(٢) دائرة المعارف الشيعية (١٧٥/٧).

(٣)قبر الحسين بكربلاء بالعراق ومسجد الحسين بمصر الذي أنشىء على جمجمة من جماجم الموتى في أواسط القرن السادس الهجري . وقد قيل لسلطان مصر من العبيديين (الفاطميين) حينذاك : أن هذه الجمجمة لراس جدك الحسين(وهو راس مجهول لميت مجهول) فشيد لها السلطان الفاطمي الغشوم المسجد المشهور بالقاهرة _على ضريح شيدت عليه قبة عالية .

وقد تكلم في هذا الرأس كثير من العلماء الثقات ، والمحققين من الرواة ، منهم شيخ الإسلام احمد بن تيمية في كتابه راس الحسين وتلاه بعده تلميذه ابن القيم ، ومن علماء العصر الحديث ، الشيخ محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار، وشيخ العروبة احمد زكي باشا رحمه الله تعالى في تحقيق نشرته جريدة الأهرام عام١٩٢٥ ميلادية ، واتفقوا جميعا على أن مشهد الحسين بمسجد الحسين بالقاهرة أقيم على راس ميت مجهول . وهو الآن أثر من آثار الدولة العبيدية (الفاطمية) التي أزال ملكها صلاح الدين رحمة الله تعالى.المرجع مجلة التوحيد مقال عن الشيعة للشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس عام جماعة الشيعة.١٤٠١هـ. العدد السابع.

عشرين عمرة وحجة" .[1]

وفي مصـــادر أخـــرى فاق ما تعدله زيارة قبر الحسين عن عشرين حجة . فجاء في إحدى رواياتهم : "كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ وهو يلاعبه ويضاحكه ، وإن عائشـــة قالت : يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي ؟ فقال لها : وكيف لا أحبه وأعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني ، أما إن أمتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله لـــه حجة من حججي ، قالت : يا رسول الله حجة من حججك ؟ قال : نعم وحجتين ، قالـــت : حجتين ؟ قال : نعم وأربعاً ، فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجة من حجج رسول الله ﷺوآله بأعمارها" [2]

وتـــزيد رواية أخرى على ذلك فتقول :" من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله ﷺ وآله " [3]

وهـــناك العديد من الروايات تصل بالأعداد إلى الآلاف ، وتذكر العديد من أصناف الثواب والأجر لمن زار قبور أئمتهم ، ووقف على أضرحتهم .

فـــرووا عن أبي جعفر قال : " لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً ، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال : من زاره تشوقاً إليه كـــتب الله له ألف حجة متقبلة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر ، وأجـــر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسَمة أريد بها وجه الله ، ولم يـــزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومـــن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه ، فإن مات سنته حضرته ملائكـــة الرحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضئ لنوره ما بين المشرق

---

(١) فروع الكافي(١ / ٣٢٤) ، تهذيب الأحكام للطوسي ، (٢ / ١٦)، وسائل الشيعة ، (١٠ / ٣٤٨) .

(٢) انظر : وسائل الشيعة ،(١٠ / ٣٥١) .

(٣) انظر : وسائل الشيعة(١٠ / ٣٥٠).

والمغـــرب، ويـــنادي مناد هذا من زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنّه كان من زاور الحسين الطَّيِّلاِّ" [(١)]

والروايات في هذا الباب كثيرة جداً نكتفي منها بما أوردنا ولا حاجة للإطالة فيها ، وحاصل تلك الروايات التحلل من أوامر الشرع ، واختراع دين جديد فيه ، و نقل الأقدام لزيارة قبور الأئمة ليحصل بذلك الزائر عظيم الأجر والثواب .

والغريب أن لديهم روايات ترد على تلك الروايات الغالية ، فان المجلسي الذي روى الـــرواية الســـابقة في فضل زيارة قبر الحسين يروي عن حنان قلت لأبي عبد الله الطَّيِّلاِّ : ما تقـــول في زيـــارة قبر الحسين صلوات الله عليه فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال : تعدل حجة وعمرة ؟ قال ، فقال : ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة" [(٢)]

إلا أن الرافضة يفسرون هذا على التقية . إذا يقول المجلسي بعد أن ذكر هذه الرواية: " لعل المراد أنها لا تعدل الواجبين من الحج والعمرة ، والأظهر أنه محمول على التقية " [(٣)]

وقـــد خص الرافضة زيارة الحسين يوم عرفه بفضل عظيم ، فرووا " ...من أتاه يوم عـــرفة عارفاً بحقه كتب الله له ألف حجة وألف عمرة مبرورات متقبلات ، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل" [(٤)]

والقـــارئ لهذه الرواية يرى أنها تصرح بهدف خفي وضحته أو ذكرته صراحة رواية أخـــرى، فعـــن جعفر أنه قال : " لو أني حدثتكم بفضل زيارته-أي الحسين_ وبفضل قبره

---

(١) انظر : وسائل الشيعة(١ / ٣٥٣) ، بحار الأنوار ،(١٠١ / ١٨) .

(٢) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥) .

(٣) بحار الأنوار ، (١٠١ / ٣٥) .

(٤) انظـــر : فروع الكافي(١ / ٣٢٤)، من لا يحضره الفقيه ،(١ / ١٨٢)، التهذيب،(٢ / ١٦)، وسائل الشيعة، (١٠ / ٣٥٩)وانظر كتاب قبس من شعاع الامام الحسين ، محمد الحسيني الشيرازي ،ط٣ ، بيروت ، هيئة أبي الفضل العباسي الخيرية ،١٤٢٣ هـــ ،ص ١٣-١٩ .

لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد. ويحك أما علمت أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً." (١)

يقول أحد شيوخهم معلقاً على هذه الروايات وأمثالها في فضل زيارة قبر الحسين:"إن هذا ليس بكثير على من جعله الله إماماً للمؤمنين، وله خلق السماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يؤتى منه، وجعله المتصل بينه وبين عباده من رسل وأنبياء وحجج وأولياء، هذا مع أن مقابرهم رضي الله عنهم فيها أيضاً انفاق أموال، ورجاء آمال، وإشخاص أبدان، وهجران أوطان، وتحمل مشاق، وتجديد ميثاق، وشهود شعائر، وحضور مشاعر" (٢)

وهذا يوضح جانب من جوانب الغلو التي ذكرتها في المبحث الأول من هذا الفصل، حيث جعلوا الأئمة وسائط، فهنا جعل الحسن هو الحبل والواسطة بين الله وعبادة، وأنه عين الله وبابه.

وزادوا في فضل زيارة قبر الحسين أمراً آخر، حيث جعلوها أفضل الأعمال، وقد عنون المجلسي باباً خاصاً بهذا :"باب أن زيارته عليه السلام من أفضل الأعمال" (٣) وروى في ذلك عن أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن زيارة قبر الحسين ؟ قال : إنه أفضل ما يكون من الأعمال" (٤)

ورووا عن الصادق :"من سره أن يكون على موائد من النور يوم القيامة فليكن من زوار الحسين بن علي عليه السلام ".(٥)

---

(١) بحار الأنوار (١٠١ / ٣٣) وانظر التعليق على ذلك في المنتقى ص ١٤٠، مجلة التوحيد ، باب السنة ، محمد علي عبد الرحيم ص٧٠٥ .

(٢) الوافي ، الفيض الكاشاني ، طهران ، المكتبة الاسلامية ، مج ٢ ، ج(٨ / ٢٢٤) .

(٣)(١٠١ / ٤٩) .

(٤) بحار الأنوار، (١٠١ / ٤٩) .

(٥) كامل الزيارات ،جعفر بن محمد بن قولويه ، النجف ، المطبعة المرتضوية ١٣٥٦ هـ ، باب ٤٣ ، ٥٠ .

وهكـــذا هذا حالهم في الاهتمام بالقبور والأضرحة، وشد الرحال إليها، وجعلها من أفضل الأعمال، فشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله تعالى، وأوجبوا من الشرك والكفر ما حرّمه الله تعالى.

هـــذا عن تعظيم القبور وأهلها، وشد الرحال إليها، لكن الرافضة لم يكتفوا بذلك، فـــزعموا تقديس المشاهد، فكربلاء حرماً مقدساً، والكوفة، وقمّ والنجف[١]وغيرها، كل ذلك اعتبروه أماكن مقدسة، رووا في تقديسه وفضله مئات الروايات.

رووا عـــن جعفر أنه قال : " إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرمـــاً هو المدينة ، ولأمـــير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم[٢] ، ستدفن فيه امرأة من ولدي ، تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة ". [٣]

وتقديسهم لأرض كربلاء لأنها ضمت جسد الحسين، فاستمدت قداستها عندهم بوجوده فيها.[٤]

---

(١) النجف : لمدينة النجف ثلاثة أسماء النجف – الفري- المشهد . والاسم الغالب هو النجف أما الفري فقد عرف قديما وهو غير متداول اليوم وأما المشهد فأكثر ما يعرف في العراق .

تقـــع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية من العراق وتبعد عن فرات الكوفة ما يقرب من ١٠ كلم من غربي الكوفة في مرتفع يطل من الشمال والشرق على منبسط فسيح تغمره القباب والشواهد في مقبرة لا تدرك العين مدى اتساعها . شاء القدر _كما يزعمون_ أن يحمل إليها في ليلة من الليالي (١٠/٣٦٩-٣٧٠) جثمان أمير المؤمنين علي بـــن أبي طالـــب فيدفن فيها سرا ويعمى القبر الأيمن الأبناء والأحباب وظل القبر على سريته حتى عام ١٧٠هـــ أيام الرشيد الذي كان أول من شاد البناء في النجف حين أمر بإظهار قبر علي وتعميره. انظر : دائرة المعارف الشيعية ٣٧٠/٣٦٩/١٠)

(٢) "قُـــمّ" بالضم والتشديد : كلمة فارسية . وهي مدينة مقدسة ومشهورة عند الشيعة في إيران.قدسوا قم لوجود قـــبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع. ويرجع الفضل في زيادة أهمية قم إلى الشاة عباس الصفوي الكبير، الـــذي اهـــتم اهتماماً خاصاً بتشجيع زيارة القبور الموجودة داخل المملكة الإيرانية ، حتى لا تتسرب الأموال خارج البلاد، ولنفس السبب يعزى دفن المتأخرين من الملوك الصفويين في مدينة قمّ .

ومدينة قمّ اليوم مدينة مسورة يدخلها الداخل من باب على الطراز الفارسي مزين بنقوش من الكاشاني. انظر : معجم البلدان، ٤ / ٣٩٧، مشاهد العترة،ص ١٦٢ وما بعدها، عقيدة الشيعة، رونلدسن، ص ٢٥٩ ، الممهدون للمهدي ص ١٩٧ .

(٣) بحار الأنوار ، ١٠٢ / ٢٦٧.

(٤) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٤٦٢-٤٦٤).

وقـــد أصبحت زيارة الأضرحة فريضة من فرائض مذهبهم، وتاركها قد أتى جرماً عظيماً استحق عليه النار عندهم. فعن هارون بن خارجه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عمن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير عله ؟ فقال : هذا رجل من أهل النار" [١]

يقول احد كتابهم : "إنما حضور روحي ، وروحانية كبرى للمزور ، ونفسية ممتازة، وصـــفات قدسية تفيض على نفسية الزائر ، لتطمئن بعد اضطراب وتسعد بعد شفاء وترجو بعد قنوط"[٢] .

وعقـــد المجلسي باباً بعنوان "باب أن زيارته – يعني الحسين — واجبة مفترضة مأمور بهـــا ، ومـــا ورد مـــن الذم والتأنيب والتوعد على تركها " ، وذكر فيه أربعين حديثاً من أحاديثهم في ذلك.[٣]

وقد وضعوا لهذه المشاهد مناسك مثل مناسك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام .

يقول ابن تيمية رحمه الله : "وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد كـــتاباً سمـــاه"مناسك المشاهد" ، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام ، الذي جعله الله قياماً للناس ، وهو أول بيت وضع للناس ، فلا يطاف إلا به ، ولا يُصلى إلا إليه ، و لم يأمر إلا بحجه " [٤]

وذكر شيخهم " أغابرزك الطهراني "[٥]في كتابه " الذريعة " أن مجموع مصنفاتهم في المشاهد ومناسكها قد بلغ ستين كتاباً. [٦]

---

(١) وسائل الشيعة، (١٠ / ٣٣٦ — ٣٣٧) وانظر :تهذيب الأحكام ، الطوسي (٢ / ١٤)كامل الزيارات،ص ١٩٣

(٢) دائرة المعارف الشيعية (٧/٢١٦-٢١٧) .

(٣) انظر : بحار الأنوار ، (١٠١ / ١ — ١١) .

(٤) منهاج السنة ،(١ / ١٧٥) .

(٥)ولد سنة ١٢٩٣ هـــ وتوفي سنة ١٣٨٩ هـــ .تتلمذ على أساتذة النجف من أهم مؤلفاته.الذريعة.وطبقات أعلام الشيعة،انظر :مقدمة الطبقات ،ط١،بيروت،دار الكتاب العربي ،١٣٩٠ هـــ ، ص ي ، يا .

(٦) انظر : الذريعة ، (٢٠ / ٣١٦ — ٣٢٦) .

وهذه المؤلفات والروايات إنما توضح ما وصل إليه هؤلاء القوم من الشرك في تقديس القبور والأضرحة ، والبناء والتشييد عليها ، مما لم يشرعه الله تعالى ، وأوضحت شركهم الظاهر في ألوهية الله تعالى ، بل أصبحت هذه القبور والمشاهد وأصحابها أوثاناً تعبد من دون الله تعالى .

ولقد تفننوا في بنائها وتزيينها ، مما يجعل الناظر إليها لا يشك في وثنيتهم ، فقد شابهت معابد وقبور الوثنيين ، حيث تتدلى الشمعدانات المذهبة تحت القباب ، كما في ضريح العباس عندهم .

وقد وصف المستشرق رونلدسن ، والذي عاش نحو ستّ عشرة سنة في مدينة المشهد الإيرانية ، وفيها درس الشيعة وعقائدهم دراسة قريبة حسب قوله – هذا الضريح – أي ضريح العباس – وصفاً دقيقاً . ومما قاله في ذلك : " وقبة هذا المشهد غير مذهبة " وتتدلى الشمعدانات من الفضة والذهب تحت القبة ، وفوق الضريح نفسه مشبك من الفضة بسيط الصنع ، والقبر داخل هذا المشبك وعليه عمامة وسيف ...ولعل أغرب ما يراه الإنسان هو بقعة سوداء مدورة في سقف القبة ، وتروى قصة أن رجلاً حلف يميناً كاذبة عند هذا الضريح ، فطار رأسه عن بدنه ، واصطدم بالسقف . وتؤكد القصة على الأقل أن القسم الأعظم من الشيعة يترددون في القسم برأس أبي الفضل العباس كاذباً ، ويطوف الزوار بقبره ثلاثاً ، وإذا صاروا تحت البقعة السوداء اعترفوا بذنوبهم ، واستغفروا الله " (١)

وفي وصفه لضريح الحسين قال : " أما ضريح الإمام الحسين تحت القبة الذهبية فعليه مشبكان ، الداخلي منهما من الذهب ، والخارجي من الفضة البديعة الصنع ...ويأتي الزوار بمختلف الهدايا من النقود والجواهر والمصوغات ويلقونها داخل المشبك ، وعلى الأخص عندما ينذرون نذوراً ثقيلة للإمام ، واستجيب ما يطلبونه، فيلقون بنذورهم داخل المشبك الذهبي ..." (٢)

---

(١) عقيدة الشيعة ، رونلدسن ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٢) عقيدة الشيعة ، رونلدسن ص ١١١ .

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد علي الرضا في إيران : فإذا دخل غريب لم يشعر إلا وأنه داخل الحرم ..فهو خاص بالحجيج مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء وقد تـــدفقت إلـــيه ثـــروة الأثرياء وتبرعات الفقراء أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين [١].

فهـــل يشـــك شـــاك بعـــد ذلك في مشابهة هؤلاء الرافضة الوثنيين عبـــاد القبور والأضرحة ؟!

لقـــد شـــرع شـــيوخ الرافضة لأتباعهم الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة ، فدين الرافضـــة كما ذكرت إنما هو دين الشيوخ لا دين الأئمة ، فشيوخهم هم الذين يشرعون ، ويتأولون النصوص بما يوافق مذهبهم ، فوضعوا الروايات عن آل البيت لتأييد هذا الشرك .

من ذلك مارواه المجلسي عن أبي عبد الله : "يا آل المصطفى إنا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم " وعنه أيضاً " قبل جوانب القبر" [٢]

وروى أيضـــاً عن يحيى بن أكثم[٣] قاضي سامراء قال : رأيت محمد بن علي الرضا يطوف به" أي بقبر رسول الله ﷺ وآله" [٤]

وقد جعل المجلسي هذا مستنداً عنده في تبرير هذه الشركيات والوثنيات ، على الرغم أنه قد جاء في رواياتهم ما ينقض هذا . فروى عن أبي عبدالله : "ولا تطف بقبر" [٥]

لكـــن الشـــيخ المجلسي أول هذا النهي بقوله : "يحتمل أن يكون النهي عن الطواف بالعدد المخصوص الذي يطاف بالبيت" [٦]

(١) مجلة الاعتصام عدد ٣ سنة ٤١ .

(٢) بحار الأنوار ،(١٠٠ / ١٢٦).

(٣) يحـــي بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد (١٥٩-٢٤٢) قاضي رفيع القدر ،من نبلاء الفقهاء، معجم الأعلام ، ص ٩٣٦ .

(٤) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦).

(٥) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦).

(٦) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٦). وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٤٦٨).

ومـــن مناسكهم في زيارة القبور والمشاهد ما شرعوه من أداء ركعتين أو أكثر عند قبور الأئمة .

روى المجلســـي عن أحد فقهائهم قال : "من زار الرضا أو واحداً من الأئمة فصلى عـــنده فإنـــه يكتب له بكل ركعة يركعها عنده كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل" [١]

هكـــذا تفضل الصلاة عند قبور أئمتهم على الحج إلى بيت الله الحرام ، ليس لصلاة فقـــط ، بل الانكباب على القبر ، ووضع الخد عليه ، ومناجاة صاحب القبر ، والصيام قبل الزيارة كل ذلك جعلوه من مناسكهم في الزيارة .

رووا عن جعفر في زيارة الحسين أنه أمر قبل الزيارة بصيام ثلاثة أيام ، ثم الاغتسال ولـــبس ثوبين طاهرين ، ثم صلاة ركعتين ، ثم قال : "فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة ، وأوم بطرفك نحو القبر ، وقل : يا مولاي ، يا أبا عبد الله ، يا ابن رسول الله ، عبدك وابن عـــبدك وابـــن أمتك ، الذليل بين يديك ، المقصر في علو قدرك ، المعترف بحقك ، جاءك مســـتجيراً بذمتك ، قاصداً إلى حرمك ، متوجهاً إلى مقامك ...ثم انكب على القبر وقل يا مولاي أتيتك خائفاً فأمني ، واتيتك مستجيراً فأجرني ثم انكب على القبر ثانية " [٢]

ومع كل هذا الشرك الصريح ، وعبادة غير الله ، ومناداة صاحب القبر بما لا يجوز أن يوصـــف بـــه إلا الله ، ولا يقـــدر عليه سواه ، ووصف الزائر نفسه أنه عبد لصاحب القبر مســـتغيث به ، مع كل هذا يزعم بعض الروافض كذباً وزوراً ، وإمعاناً في إضلال عباد الله أن تلك الأعمال ليست شركاً.

---

(١) بحـــار الأنوار ، ١٠٠ / ١٣٧ ، ١٣٨ ، الوافي ، مج٢ ، مج٨ / ٢٣٤. ومرقد علي الرضا أهم الأماكن المقدسة في إيران ، عليه قبة ضخمة كسيت بالذهب . انظر : مشاهداتي في إيران ، عبد الله فياض ، ص ١٠٢ .

(٢) بحـــار الأنوار ، ١٠١ / ٢٥٧ – - ٢٦١. وانظر نماذج أخرى مما قالوه في آداب زيارة القبور والحج إليها ودعاء أهلـــها : مفاتيح الجنان للقمي ، عباس ، ط٢ ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٤١٨ هـــ ، ص ٣٧٥ وما بعدها ، ضياء الصالحين للجوهري ، محمد صالح، ط١٢ ، النجف ، مطبعة الاداب ، د.ت ، ص ١٦١ وما بعدها.

فيقول محمد علي الحسيني العاملي في دراسته لعقائد الشيعة : العبادة المرضية المقبولة لا بد أن تكون خالصة لوجه الله تعالى ، فلا تجور عبادة سواه ، ولا إشراك غيره في العبادة في أي نـــوع من أنواع العبادة ، ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك ...، حكمه حكم مـــن يعبد الأوثان والأصنام ، سواء كانت العبادة واجبة كالصلاة ، وصوم شهر رمضان ، والـــزكاة والحـــج وغيرها ، أو غير واجبة كزيارة قبر النبي ﷺ ، أو زيارة قبر أحد الأئمة علـــيهم الســـلام ، أو قـــبور المؤمنين والشهداء والصالحين ، وهذه كعيادة المريض وزيارة الأخـــوان وتشـــييع الجنائز ، والصدقات المستحبة ، وإقامة المآتم الحسينية وأضرابها . فزيارة القـــبور وإقامة المآتم الحسينية وعيادة المريض وغيرها ليست من نوع التقرب إلى غير الله في العـــبادة كما توهمه بعض من يريد الطعن بالشيعة غفلة عن حقيقة الحال والغاية وقصد منها أو تغافل ، بل هي نوع من التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة " [١]

لقد شبه ما يفعلونه من شرك عند زيارة قبور الأئمة بزيارة المريض حيث هي حسب زعمه عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله ، وليس هو تقرباً إلى المريض ، وهكذا زيارة المقابر من وجهة نظره.

ثم قـــال : "وهذه الأعمال ليست من نوع الشرك في العبادة ، وليس المقصود منها عبادة الأئمة والعياذ بالله ، كما توهمه الجهل بقصد أو بغير قصد ، والحاقدين والمشنعين على الشيعة ..." ثم قال : " وإن هذا كله من تعظيم شـــعائر الله فيهم ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ سورة الحج (٣٢)" [٢]

فهـــل يمكـــن أن يفهم من الرواية التي ذكرها المجلسي غير الشرك ؟ إن الخطاب في الرواية واضح وصريح في التوجه إلى غير الله فيما لا يطلب ولا يتوجه فيه إلا إلى الله ﷻ .

---

(١) دراســـات في عقائـــد الشيعة الأمامية ، العاملي ،محمد علي الحسيني ط١ ، بيروت ، مؤسسة النعمان ، للطباعة والنشر ١٤٠٩ هـــ ، ص ٢٩٣ .

(٢) دراسات في عقائد الشيعة الامامية ، العاملي ، ص ٢٩٤ .

ولكن كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ سورة الأنعام(١٤٤)

﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأنعام (١٠٨) ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ سورة فاطر (٨) .

فتـــزين لهـــؤلاء المشركين الباطل ، فظنوا صريح الشرك توحيداً ، وتعبدوا بواضح الكفر، وظنوه إيماناً. ومع هذا الشرك المنصوص عليه عندهم ، فإنهم يزيدون من قبل أنفسهم تشريعات لتعظيم قبور معبوديهم.

يقـــول المجلســـي :"وأمـــا تقبيل الأعتاب فلم نقف على نص يعتد به ، ولكن عليه الإمامية " [1]

لم يقف الشرك عند هذا فحسب ، بل تجاوزه إلى اتخاذ القبر قبلة كبيت الله ، فرووا عن مهديهم المنتظر المزعوم ، أنه سئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام ، هل يجوز لمـــن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ، ويجعل القبر قبلة ، أم يقوم عند رأسه أو رجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ فأجاب : "..... أما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه " [2]

وقـــد تعارض هذا النص مع رواية أخرى أوردها المجلسي عن أبي جعفر محمد الباقر يقول : إن رسول الله ﷺ قال :" لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا، فإن الله ﷻ لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " [3]

---

(١) بحار الأنوار ، (١٠٠/ ١٣٦) .

(٢) الاحتجاج ، الطبرسي ، (٢ / ٣١٢) ، بحار الأنوار (١٠٠ / ١٢٨) .

(٣) بحار الأنوار ، (١٠٠ / ١٢٨) وانظر : علل الشرائع ، ابن بابويه ، ص ٣٥٨ .

ومثل هذا النهي جاء في كتب أخرى معتمدة عندهم ، مثل : الوسائل للحر العاملي، فـــروى عن أبي عبدالله عن النبي ﷺ:" لا تتخذوا قبري قبلة " [1] ، وعنه أيضاً سئل عن بناء المساجد فيها – أي في القبور – قال :" ولا تبني عندها مساجد" [2] ، وكذا في كتاب "من لا يحضره الفقيه" [3]

إلا أنهـــم لتأصل الشرك فيهم يرجحون في العمل ما هو صريح الشرك ، وينكرون التوحـــيد . فقد رجح المجلسي العمل بالرواية الأولى القائلة باتخاذ القبر قبله ، وحمل حديث النبي ﷺ ، والذي ينهى عن اتخاذ القبر أو مسجدا على التقية قال: "يمكن حمل الخبر السابق على التقية أو على أنه لا يجوز أن يجعل قبورهم بمنزلة الكعبة يتوجه إليها من كل جانب ... ومن الأصحاب من حمل الخبر الثاني_ يعني لعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد – على الصلاة جماعـــة ، والخـــبر الأول – يعني جعل القبر أمام المصلي في الصلاة – على الصلاة فرادى . قال: وسيأتي الأخبار المؤيدة – يعني في اتخاذ القبر قبلة – في أبواب الزيارات" [4]

فهل من الإسلام العمل بما نهى عنه النبي ﷺ ، واتخاذ القبور قبلة ، والصلاة عندها ؟! لقـــد جاء في رواياتهم أيضاً بطلان الصلاة إلى غير القبلة ، فرووا عن أبي جعفر أنه قال: " لا صلاة إلا إلى القبلة " [5]

ومـــع كـــل هذه التناقضات والتعارضات فالرافضة لهم اهتمام خاص بمسألة القبور والمشاهد وتعظيمها . فهذا المجلسي ضمن كتابه بحا الأنوار ثلاثة أجزاء عنون لها ب(كتاب

---

(١) (٣/ ٢٣٥) .

(٢) (٣ / ٢٣٤) وانظر في ذلك فقه المزار عند الأئمة د.عبد الهادي الحسيني ،ط١ ، مركز احياء تراث آل البيت ١٤٢٤ هـــ ، ٦-٢٢ .

(٣) (١ / ١٧٨) .

(٤) بحار الأنوار (١٠٠ / ٢٨) بتصرف .

(٥) وسائل الشيعة (٤ / ٣٠٠ ، ٣١٢) ، وانظر: من لا يحضره الفقيه ، (١ / ٧٩ ، ١٢٢) ، تهذيب الأحكام ، (١ / ١٤٦ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢١٨) وغيرها .

المــزار)، حوى مئات الروايات ،.[1] وكذا العاملي في "وسائل الشيعة" ، حيث ذكر مائة وستة أبواب بعنوان " أبواب المزار" [2]

والكاشـــاني في "الوافي" عقد ثلاثاً وثلاثين باباً بعنوان " أبواب المزارات والمشاهد" [3]وفي كتاب " من لا يحضر الفقيه " أبواب عدة حول المشاهد وتعظيمها [4]، وكذا "تهذيب الأحكام" للطوسي[5]، "ومستدرك الوسائل" [6]، حيث حوى ست وثمانين باباً في روايات في الزيارات والمشاهد .

وهـــذا غـــير ما ألفوه في المزارات من كتب خاصة ، مثل " كامل الزيارات " لابن قولـــويه ، و"مفاتـــيح الجـــنان" لعباس القمي ، و"عمدة الزائر" لحيدر الحسيني ، و"ضياء الصالحين" للجوهري ، و"تحفة الزائرين" للمجلسي ، وهو أشبه بدليل للزائر للأمكنة المقدسة عندهم،وصـــيغ للـــزيارات مجموعة للسيدة زينب ورقية وزيارة الصحابي حجر بن عدي[7] والشهداء .[8]

وكلـــها في فضائل شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد ، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم ،وذلك إما بدعة في الدين أو شرك برب العالمين [9].

---

(١) انظر المجلدات : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) انظر : (١٠ / ٢٥١) وما بعدها.

(٣) انظر : مج ٢ (٨ / ١٩٣) وما بعدها .

(٤) انظر : (٢ / ٣٣٨) وما بعدها .

(٥) انظر : (٦ / ٣) وما بعدها .

(٦) انظر : (٢ / ١٨٩ – ٢٣٤) .

(٧) حجـــر بـــن عدي بن جبلة الكندي ويسمى حجر الخير.توفي سنة ٥١ هـــ صحابي شجاع من المقدمين،معجم الأعلام ، ص ١٨٨ .

(٨) انظرها مجموعة في كتيب واحد ، دار فاضل عبد الامير الهاشمي للطباعة .

(٩) لقد استقصى د . ناصر القفاري هذه المسألة في كتابه " أصول مذهب الشيعة " زادت عن الأربعين صفحة دراسة ونقداً . فمن أراد الإستزادة فليرجع إليه : (٢ / ١٤٤ – ٣٨٤) ، انظر أيضاً : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، عبدالله النفيسي ، (٢٥ – ٢٨) ، بروتوكولان آيات قم ، عبدالله القفاري ، ص ١١٧ – ١٤٦ .

ومن أوضح الأمثلة على ذلك : مشهد الكاظمين [١]: موسى بن جعفر ومحمد التقي، وهما : الإمامان السابع والتاسع من الأئمة الاثنا عشر،ويقصدهما الرافضة طلباً لدفع الأمراض عنهم ، والاستشفاع بهما من الذنوب[٢] ،مما شابهوا فيه أسلافهم الوثنيين كما سيتضح.

وقبل أن أختم هذا المطلب أحب أن أشير إلى مسألة هي من الأهمية عند الرافضة بمكان ، ألا وهي السجود على التربة الحسينية ،وهي سيرة يسير عليها الرافضة في مساجدهم وبيوتهم أيضاً . وقد أصبحت من ممارسات الرافضة ، منذ أن دخلت إيران في التشيع ، فكان الشاه إسماعيل والملوك والصفويين يجهزون القوافل الإيرانية لزيارة الإمام الحسين في كربلاء ، وكانت الشيعة تعود إلى مناطقها وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء .[٣]

وقد نقلت في المباحث السابقة عقيدة الخميني في ذلك ، وأنه كان امتداداً لهذا الكفر الوثني ، ومؤصلاً له ، مع ما أوتي من فلسفه كفرية في هذا الباب ، بل في نصوصه وكلامه الذي استدل به ما يدينه، ويؤكد مشابهته لأسلافه الوثنيين والكفار.

وأنقل هنا نصين حول تقديس المشاهد والقبور ، تاركة نقدها للمبحث التالي في توضيح أثر الوثنية في كلامه وكلام قومه ومعتقدهم .

جاء في كتاب "تحرير الوسيلة" عن مترلة التربة الحسينية عندهم :"والأفضل التربة الحسينية – يعني بالنسبة لمواضع السجود – التي تخرق الحجب السبع ، وترتفع على الأرضين السبع على ما في الحديث" [٤]

---

(١) مشهد الكاظمين في الكاظمية: وهي مدينة تقع على نهر دجلة إلى الشمال من مدينة بغداد بحوالي ١٠ كلم ,وهي أحدى أهم المدن الدينية في العراق وتضم مشهد الإمامين ، وسميت الكاظمية نسبة موسى الكاظم . دائرة المعارف الشيعية (٤٤٣/١١) ، وانظر :الإسلام الشيعي ص ٢٦.

(٢) انظر : عقيدة الشيعة ، رونلدسن ، ص ٢٠٣ .

(٣) انظر : المتآمرون على المسلمين ، موسى الموسري ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٦ ، ص ١٧١ .

(٤) تحرير الوسيلة ، (١ / ١٤٩) . وانظر : ميزان الحكمة الطباطبائي محمد حسن ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ١٣٩١ ، (٣٠٣/٤) ، السجود على التربة ، محمد إبراهيم القزويني ، ط٤ ، بيروت ، مؤسسة الامامة للتحقيق والطباعة – ١٤٢٢- ص ٢٧-٤٠ ، بنور فاطمة اهتديت ، عبد المنعم حسن ، ط١ ،قم ، دار المعروف –١٤١٩ ، ص٢٠٣ .

وهـــذه التربة تختص عندهم بأنها شفاء ، ولهذا يسوغ في شرعهم الأكل منها ، ولا مزية لغيرها ، ولا حتى تربة قبر الرسول ﷺ ، حيث يقول :" يستثنى من الطين – أي المحرم أكلـــه – طين قبر سيدنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام للاستشفاء ، ولا يجوز أكله بغيره ، ولا أكل ما زاد عن الحمصة المتوسطة ، ولا يلحق به طين غير قبره ، حتى قبر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام" [1]

وقد يعللون فعلهم هذا أنهم لا يسجدون للتربة ، وإنما يسجدون عليها . ولكن كما يقول الدكتور موسى الموسوي يغالطون أنفسهم قبل غيرهم . يقول: "وإنني رأيت كثيراً من هؤلاء الفقهاء يقبل تلك التربة ويتبرك بها ، ويضعها على عينه ، وعندما نهرت أحدهم قائلاً: ويحك ، كيف تقبل وتتبرك بتراب لا ينفع ولا يضر، قرأ لي البيت :

أمـــر على الديار ديار ليـــلى		أقبل ذا الجـــدار وذا الجـــدار

وما حـــب الديار شغفن قلبي		ولكن حب من سكن الديارا

واســـتنـــاداً إلى مـــا قاله المجنون العامري[2]قبل عدة قرون ، سار فقهاؤنا على هذه البدعة، يتبعهم العوام عليها " [3]

أما الصلاة في هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة عند الخميني متبعاً ومؤصلاً لعقـــيدة قومه ، حيث قال :"ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة ، وعن يمينها وشمالها ، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس ، على وجه لا يساوي الإمام عليه السلام" [4]

"وكـــذا يســـتحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام ، خصوصاً مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبي عبدالله الحسين عليه السلام" [5]

---

(١) تحرير الوسيلة ، (٢ / ١٤٦) .

(٢) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (مجنون ليلى) توفي سنة ٦٨ هـ .شاعر غزل من المتيمين من أهل نجد ، لم يكن مجنوناً وانما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت مهدي بن سعد ،معجم الأعلام ،ص ٦١٨ .

(٣) انظر : المتآمرون على المسلمين ، ص ١٧٢ .

(٤) تحرير الوسيلة ، (١/ ١٦٥) .

(٥) تحرير الوسيلة ، (١ / ١٥٢) .

المطلب الثاني : أثر الأديان الوثنية في تعظيم القبور والمشاهد عند الرافضة .

إن مسألة تعظيم القبور لا تعد غريبة على المجتمع والفكر الوثني ، لا سيما في المناطق التي انتشر فيها المذهب الرافضي ، وأخص بالذكر العراق وإيران .

أثر ديانات الرافدين :

فالمصادر التاريخية تذكر أن مقابر مدينة (أور) [١] احدى المدن السومرية القديمة من أوسع ما يستشهد به في عادات الدفن ومحتويات المقابر . وأهم مقابرها مقبرة تنسب إلى عظيم عندهم يسمى "بن كلام شار" أحد أمرائها.[٢] وهذا هو بعينه ما نجده من تقديس المشاهد والمدن المعظمة عند الرافضة مثل كربلاء وقم والنجف وغيرها [٣]، فعظموا كربلاء لأنها حوت قبر الحسين ، وقم لوجود قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر إمامهم السابع .

أثر ديانة الهنود :

إذا سرنا أبعد قليلاً نجد الهنود ، وأمام العدد الهائل من الآلهة التي يقدسونها ينتقل القروي من مزار إلى مزار حسب حاجته ، فإذا أراد قضاء حاجة أو إزالة صعوبة ، راح يعبد الإله الفيل ابن سيفا، وإذا رام قوة بدينة لعمل ثقيـــل مضى يعبد الإله القرد ، وفي حالة موت أبيه يمضي لعبادة الإله (راما) ، وهكذا لكل خطب عنده إله خاص به.[٤]

(١) (أور) مدينة سومرية قديمة . جنوب بلاد ما بين النهرين على نهر الفرات . كانت مركزاً هاماً للثقافة السومرية، سقطت في يد البابلين . وتحطمت وأعاد بناءها كثير من الملوك والفاتحين ومنهم نبوخذ نصر في القرن الـــسادس وفي منتصفه اندثرت . الموسوعة العربية الميسرة ، ١ / ٢٥٧ .

(٢) الشرق الأدن القديم ى ، ص ٤١٤ .

(٣) انظر : ما ذكرت ص ٤١٩.

(٤) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص ٨١ ، تحقيق ماللهند ، ص ٤٦١.

ولاشـــك انـــه في عبادته لهذا الإله الخاص بهذه الحالة الخاصة عنده إنما يدعو إلهه في تحقـــيق مطلبه ونوال مراده ، وهذا من جنس ما حكاه الرافضة فيما رووه : " أما علي بن الحســـن فللـــنجاة من السلاطين ، ونفث الشياطين ، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخـــرة ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله تعـــالى ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار ، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى ، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الأخوان ، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ ، وأما الحسن بن علي فللآخرة". [1]

مـــع العلم بأن هذه القبور التي يطوفون حولها، ويشدون الرحال إليها، لا أصل لها، فليس هناك دليل على أن علياً ؓ قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين ؓ الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين ، بل المهم عندهم هو تعظيم هذه القبور والمشاهد ، فيبنون عليها قباباً من ذهب ، وينفقون عليها الآلاف .

وقـــد أكـــد هذا الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، حيث قال : "وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ، وهم أول من بنى عليها المساجد" [2]

ويعتبر الهندوس بعض أنهارهم مقدسة ، يقف أمامها الهندوسي خاشعاً متعبداً ، متأثراً بقصص الأقدمين وأساطير التاريخ . ومن عاداتهم حمل بعض من هذه المياه في أوعية ليتناول منها الموتى عند انطلاقهم،أو استعمالها للشفاء من بعض الأمراض"[3]

فهـــذا نهر الكنك المقدس عندهم يقصده مئات الألوف من متعبد الهنادكة ويحملوا منها تبركاً في قوارير إلى أقاربهم وأصدقائهم[4] .

ألا يشـــبه هذا ما يفعله الرافضة من الاستشفاء بقبر الحسين ؟! لقد كانت الرافضة تعود إلى مناطقها بعد رحلات قوافلها ، وهي تحمل معها تراب كربلاء للتبرك والاستشفاء .

---

(١) انظر : ص٤٠٩ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ،ص ٢٨٣ .

(٣) انظر : أديان العالم ، حبيب سعيد ، ص٨١، تحقيق ماللهند ، ص ٤٦١ .

(٣) نهر الكنك المقدس ص ٦٣ .

واستثنى الخميني من الطين المحرم أكله طين قبر الحسين رضي الله عنه للاستشفاء.[1]

لقد أتى المشركون من هذه الناحية وهي الغلو في الصالحين بدعائهم والاستغاثة بهم والتعلق والتبرك بآثارهم ومعالمهم وأطلالهم ، وقد كان ضلال قوم نوح وفساد عقيدتهم آتياً من هذه الناحية ، كما ذكر أهل العلم ، فقد حكوا أن وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا رجالاً صالحين في قوم نوح ، فلما أن ماتوا وأرادوا استبقاء ذكراهم ، صوروا صورهم، ونصبوها في معابدهم وميادينهم لتذكرهم بهـــم ، وبما كانوا عليه من الخير والدعوة لله . هكذا كانوا في بدء الأمر، ثم دب فيهم دبيب الغلو ، ثم طفر بهم الغلو حتى عبدوهم ، ونسوا الغرض الأول ، ونسوا ما كان عليه أولئـــك ، وما كانوا يدعون إليه.[2]

فالمشركون كانوا يعبدون تماثيل الصالحين ، وتماثيل الكواكب العلوية ، ويتوجهون إليها،وهم يقصدون أصحابها.فالمعبودون في الحقيقة هم من كانت تلك التماثيل على صورهم ، وان كان العابد في كثير من الأحيان يختلط عليه الأصل والمثال فينسى الأصل ويلزم المثال .وعلى هذا لا فرق بين أولئك المشركين العاكفين على أصنامهم ، وبين الرافضة العاكفين على قبور أئمتهم وأجداثهم يفعلون عندها ما يفعل أصحاب الأوثان عند أوثانهم ، فالجميع عكفوا على الجمادات ، إلا أن أولئك عكفوا على تماثيل وصور ، وهؤلاء عكفوا على قبور وأجداث.[3]

إن داعي الصورة لا يدعو في قصده صورة ، ولكن يدعو صاحبها ، ومثله العاكف على القبور ، فإن الداعي للقبور لا يدعو التراب والأحجار وإنما يدعو صاحبها ومن هو في داخلها.

اثر اليهود والنصارى :

وممن يعظم القبور : اليهود والنصارى ، فهاهي كنائس النصارى ومعابدهم تحوي رفات قديسيهم .ولقد قال رسول الله عليه السلام عندما ذكرت له كنيسة بأرض الحبشة ، وذكر

---

(٥) انظر : النص ص٤٢٩ .

(١) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٣) انظر : الصراع بين الإسلام والوثنية ، ص ١٧٦ باختصار .

له ما فيها من الصور ، قال : أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها فقال ـ وهو كذلك ـ لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ـ يحذر ما صنعوا ـ ولولا ذلك أُبرز قبره ، غير انه خشي أن يُتخذ مسجداً [2].

ففي الحديث ينهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد في أخر حياته ﷺ ، ويلعن اليهود والنصارى، ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك ، ويبين أن من يفعل ذلك يحل عليه من اللعنة ما حل على أهل الكتاب .

لأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، ومثل ذلك القباب والمشاهد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين ، فأنها هي المساجد الملعون من بناها على قبورهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فحرم رسول الله أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد ، وان كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده ، لأن ذلك ذريعة أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده . فنهى رسول الله ﷺ عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله "[3] .

---

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري ،كتاب الصلاة ، باب (٤٨) هل تنبش قبور الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١/ ٤٢٧/٦٨٩) ، باب (٥٤) الصلاة في البيعة (٦٩٩/ح٤٣٤) الجنائز ، باب بناء المسجد على القبر (٣/٢٦٧/ ١٣٤١) ومسلم . كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١/٣٧٥-٥٢٨/٣٧٦) .

(٢) صحيح البخاري مع فتح الباري . كتاب الجنائز ، باب (٦١) ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٣/٢٥٧/ ١٣٣٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١/١٦٣/١٦٤) ، وانظر : تيسير العزيز الحميد ، ص ٣٣٢. فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٧٢) فتوى رقم (٤٨٧٤) وما بعدها .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأحد أصحابه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ؟ ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمثالاً إلا طمسته" (١)

والرافضة هم أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد . يقول شارح قصيدة ابن القيم : " أول من وضع الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد ، أهل البدع الرافضة، الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد ، يدعون بيوت الله التي أمر الله أن يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ، ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويبتدع فيها دين لم يترل الله به سلطاناً " (٢)

وهذا ما أكده مجددالمذهب عندهم(موسى الموسوي) من هجر المساجد ، وازدحام المشاهد ، حيث يؤكد شرك قومه . يقول : " لقد زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا ، ودخلت كنائس المسيحيين في كثير من بلاد العالم فرأيت الناس فيها كما هي فهم يتبركون بتمثال المسيح وبأقدام العذراء وقد تركوا الله جانباً ، ويطلبون منهما العون في الدنيا والآخرة ، ودخلت معابد البوذيين والشنتو ومعابد الهنود والسيخ فرأيت ما رأيته من قبل في مشاهد المسلمين والمسيحيين معاً من تقديم القربان وطلب الحاجة وتقبيل التماثيل والركوع والخضوع والخشوع أمامها . وهكذا رأيت البشرية تعوم في سراب الأوهام . وحقاً أكبرت أولئك العلماء من المسلمين أمثال ابن حزم الأندلسي ومن حذا حذوه من الذين منحهم الله عقولاً جبارة، اتخذوها مناراً وهداية لهم وللآخرين ، فسبقوا عصورهم بقرون وقرون ، ووقفوا موقف الساخر الغاضب من هذه الأعمال. (٣)

---

(١) رواه مسلم (٣٢/٧).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ، عرض : مصطفى عراقي المكتب الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة ابن تيميه ١٤٠٤ هـ ، (٢ / ٣٦١)وانظر ما استشهدوا به في شد الرحال لزيارة القبور ، وجواز البناء عليها وتقبيل الأضرحة من أحاديث واهية وموضوعة : الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، أمير محمد القزويني ، ص ٣٤٨ -٣٥١ .

(٣) انظر : الشيعة والتصحيح ، موسى الموسوي ، ط٢ ، الكويت ، دار القلم ١٣٩٠ ، ص ٨٥ وانظر وقارن بما ورد عن النصارى من عبادة القديسين وتقديس الآثار: مختصر تاريخ الكنيسة ،(١/٥٥٣) وما بعدها .

ويقول رونلدسن وقد شاهد وعاين مزارت الشيعة صغيرها وكبيرها : " إن تعظيم الشيعة لا يقتصر على قبر الرسول ﷺ في المدينة وقبور الأئمة وغيبة الإمام المختفي ، وقبور وكلائه الأربعة ، بل ان هناك أماكن مقدسة أخرى كثيرة ينصح للزوار بزيارتها ، وقد أصبح لكل قوم أئمة محليون يزورون قبورهم أو آثارهم ، فيفرح ذلك الإمام ، ويشفع لهم وينجيهم من الفقر والمرض " (١)

وإن كان هذا المستشرق قد عم هذا وجعله علماً على جميع البلاد الإسلامية ، حيث قال : " إن أهم الصفحات في الحياة الدينية للعوام في جميع البلاد الإسلامية هو تقديسهم قبور الصالحين " (٢)

وهذا الكلام منه تعميم ليس صحيحاً ، فليس هذا حال جميع البلاد الإسلامية ، فالمسلمون في بلاد الحرمين خواصهم وعوامهم وعلماؤهم ليس هذا دينهم ، بل حاربوه ويحاربونه بكل ما أتوا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أن هذه الأفعال من تعظيم القبور وأهلها هو فعل المشركين الذين يدعون غير الله . قال :"إن الذين يدعون الأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وغير قبورهم هم المشركون الذين يدعون غير الله كالذين يدعون الكواكب والذين اتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

قال تعالى :﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ سورة آل عمران (٧٩ - ٨٠)

(١) عقيدة الشيعة ، ص ١٦ .

(٢) عقيدة الشيعة ص ٢٦٦ .

... مثل هذا كثير في القرآن ينهى أن يدعى غير الله لا من الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم فإن هذا شرك أو ذريعة إلى الشرك ..." (١)

لقد اعترف علماء الرافضة أنفسهم بمشابهتهم لمن سبقهم من الأمم السابقة في تعظيم القبور وأهلها . فها هو ذا محمد علي العاملي يقول في دراسته عن عقائد الأمامية " امتازت الشيعة عن غيرهم بزيارة قبور أئمة أهل البيت .. وبنائها بناء فخماً ضخماً ، بذل الفنانون وتعبوا حتى أظهروا ما عندهم من مهارة وبراعة وإعجاز وفن ، فأصبح كل مقام تحفة فنية من أروع وأبدع ما يتصور الإنسان ...

ولم يكن هذا غير المألوف ، لأن من رجع إلى تاريخ الأمم على اختلاف نزعاتها وعقائدها ، يعلم أنها تقدس القادة والعظماء والمخلصين من أبنائها المصلحين

ولم يكن للشيعة منذ فجر الإسلام إلى اليوم عرف خاص يخالف المألوف ، وإنما نهجوا في جميع حالاتهم نهج غيرهم من الأمم " (٢)

وقد جعل مرد ذلك — أي تقديس القبور وتعظيمها ، وشد الرحال إليها — إلى وصايا الأئمة ، حيث هم الذين شجعوا أتباعهم على زيارتهم ، والصلاة والدعاء في مراقدهم.

ثم قال : " وما أجل وأعظم تلك الأيام المعينة المخصوصة المعروفة لزيارتهم، حيث تجتمع الألوف المؤلفة في مواسم الزيارات للتشرف بتلك العتبات المقدسة ... ولا تقل تلك الجموع الحشود عن الحجيج في بيت الله الحرام كل عام " (٣)

وقد هاب عليهم بعض علمائهم المعاصرين مثل هذه الأفعال .يقول محب الدين الكاظمي :

---

(١) مجموع الفتاوى (١ / ١٧٨ ، ١٧٩)

(٢) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ، ٢٩٣ — ٢٩٥

(٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ٢٩٦ ، ٢٩٧ وانظر في نفس المعنى : أصول التشيع عرض ودراسة، هاشم الحسني ، ص ٢٦٩ – ٣٠٠

" ناهـيك عـن الأعمال المخالفة للشرع والأدب والتي نشاهدها بأم أعيننا تمارس وبالمكشـوف عند مراقد الأولياء... أيعقل أن هذا هو منهج أهل البيت" (١). "ألسنا نخشع ونبكـي عـند الأضرحة والمقامات أكثر من خشوعنا وبكائنا ونحن في حضرة الله في بيوته ومساجده أو عند قراءة كتابه والاستماع إلى كلامه" (٢).

ثم قـال في فضل المراقد وحج المشاهد :" إن هذه العقيدة الباطلة توطأ عليها أغلب الفقهاء ويصرحون بها دون حذر أو نكير لأحد". (٣)

وقال في موضع آخر:"نظرت في المصادر المنسوبة إلى أهل البيت فوجدت عجباً إذ لم أجد مسألة واحدة قط إلا وبجانبها واحدة أخرى تناقصها بحيث صارت هذه المصادر ميداناً فسيحاً يجري فيه من هب ودب من الصديق إلى الزنديق يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء" (٤).

وأتـرك أحـد علمائهم الذي ينعي عليهم هذا الفعل فيقول : " أود أن أطلب من الشـيعة في كل الأرض أن تفكر ملياً في زيارتها لقبور الأئمة ، التي لا تجدي خيراً لهم ولا للأئمة ، كما أود أن أحمل المسؤولية مرة أخرى على الزعامات المذهبية ، التي عودت الشيعة على هذا الطريق ، فحتى اليوم لم أصادف مرجعاً من مراجع الشيعة ، وهو يدخل مشهداً من مشـاهد الأئمـة يفضل قراءة القرآن الكريم على تلك الزيارات عندما يقف أمام المشهد ، ولسـت أدري لماذا نحن معاشر الشيعة نترك كلام الله ، ونركن إلى كلام المخلوق ، وحتى على فرض صحة صدورها من الإمام فلماذا نفضل كلامه على كلام الله ؟ (٥)

---

(١)سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة ، دار الأمل ،ص٩.

(٢) سياحة في عالم الشيع ص ٢٦ .

(٣) سياحة في عالم التشيع ص ٣٨.

(٤) سياحة في عالم التشيع ص ٣٩ .

(٥) الشيعة والتصحيح ، ص ٩٥، وانظر في بطلان هذا : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسوي محمد بن عبد الستار لاهور مجلس علماء بالستان ، ص ١١

وبهذا يتبين أن الرافضة قد شابهوا في موقفهم من قبور أئمتهم وما يسمونه المشاهد الوثنين من قبل فهو الأمر الذي يتصادم مع أصل الإسلام وشهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ويتفق تمام الاتفاق مع أديان المشركين عموما .

المبحث الرابع
الغلو في الأئمة وتأليههم

قبل التفصيل في مدى هذا الانحراف عند الرافضة ، تجدر الإشارة إلى معنى الغلو لغة واصطلاحاً .

الغلو : يعني الارتفاع ومجاوزة الحد والقدر في كل شيء ، أي الإفراط فيه . وغلا في الدين والأمر يغلو ، جاوز حده .[1]

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ سورة النساء (١٧١)

والغلو اصطلاحاً : هو مجاوزة الحد في الأمر الشرعي سواء كان زيادة الوصف للموصوف أو العدد للمعدود أو الحد في المحدود كالغلو في التعبدات فوق ما شرع الله أو الغلو في الزهد إلى حد الرهبنة التي لا تجوز شرعاً، ومن هذا الباب غلو الرافضة في أئمتهم بأنواع كثيرة من الغلو مما سيأتي تفصيله .[2]

فالقرآن واللغة دلاّ على أن الغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار ، فكل من قال بنبوة من ليس بنبي ، وبإلهية البشر ، وبإمامة من ليس بإمام فقد استحق اسم الغلو .[3]

المطلب الأول : غلو الرافضة في أئمتهم.

وهو من أخطر مراحل الغلو ، لأنه يؤدي إلى نفي الربوبية عن الخالق تبارك وتعالى.

---

(١) لسان العرب ، ١٥ / ١٣١ – ١٣٢

(٢) لسان العرب ١٥ / ١٣١ – ١٣٢

(٣) انظر : حركة الغلو وأصولهاالفارسية ، نظلة الجيوري ، ط١ مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩ ، ص ٧ .

لقـــد أدى الاعتقاد بالوسائط لدى الرافضة ، وأن الأئمة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق ، وأنهم يطلبون منهم الحاجات بعد موتهم ، ويعظمون قبورهم ، لقد أدى كل ذلك إلى أن غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً ، ورفعوهم إلى مرتبة فوق مرتبة البشرية ، حتى ألهوهم .

يقول هارون بن سعد العجلي[1]، وكان رأس الزيدية :

ألم تر أن الرافضين تفرقـــوا   فكلهموا في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا إلـــــه ومنهم   طوائـــف سمته النبي المـــطهرا [2]

إن الغلو في الأشخاص سمة من سمات الرافضة ، فقد غلوا في أئمتهم غلواً أخرجوهم به عن صفات البشرية إلى صفات الألوهية .

وقـــد سبق أن بينت أنهم غلوا في تعظيم أئمتهم حتى صرفوا لهم أنواعا من العبادة لا تجوز إلا لله . وقبل أن ندلل على غلو الرافضة في أئمتهم نشير إلى أن أول من أثر عنه القول بأشد أنواع الغلو هو ابن سبأ ، حيث زعم أن أمير المؤمنين علي هو الله_ تعالى عن ذلك_ حين قال : نعم أنت هو وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله.[3]

دعواهم أن الأئمة يعلمون الغيب :

أدعى الرافضة أن الأئمة يعلمون الغيب ، بل اشترطوا في الإمام أن يكون عالـــماً بالغيب ، وأن يعلم ذلك من جهة الإلهام .[4]

---

(١) هارون بن سعد العجلي . من المتزهدين ،من علماء الحديث . مات بالبصرة نحو سنة ١٤٥هـ . انظر : الأعلام (٨ / ٦٠) .

(٢) انظر : عيون الأخبار ، (٢ / ١٦٠ ، ١٦١) .

(٤) رجـــال الكشي ، محمد بن عمر الكشي ومعه (اختيار معرفة الرجال) محمد بن حسن الطوسي ، ص ٣٢٣ ، تعليق حسن المصطفوي ، طهران ،ص٣٢٣.

(٤) انظر :مختصر المعتمد في أصول الدين القاضي أبو يعلى الفراء ، تحقيق وديع زيدان حداد ، بيروت ، دار المشرق ، ص ٢٤٨ بتصرف ، وصب العذاب على من سب الأصحاب ، محمود شكري الالوسي ، تحقيق عبد الله البخاري ،

وهذه صفات لا تكون إلا لله تعالى ، فأضفوها على الأئمة.

ويقول صاحب كتاب " مشارق أنوار اليقين في أسرار المؤمنين " : " وكيف لا يطلعون على الغيب ، وعلمه واجب لهم من وجوه :

الأول : أن الله سبحانه سطر في اللوح المحفوظ علم ما كان وما يكون ، ثم أبرز إلى كل نبي منهم ما يكون له ولأوصيائه إلى ظهور الشريعة ... فوجب أن يكون عندهم ما سبق ومالحق إلى يوم القيامة " [1]

ثم قال: " ... في قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ سورة الأنعام (١١٥) فهو – أي عليّ – الصدق والعدل ، وينصب له عمود من نور، من الأرض إلى السماء ، يرى فيه أعمال العباد ، ويلبس الهيبة ، وعلم الضمير ، ويطلع على الغيب ، ويرى ما بين المشرق والمغرب ، فلا يخفى عليه من شيء من عالم الملك والملكوت ، ويعطي منطق الطير عند ولايته ". [2]

يقول أحدهم كتابهم(عبدالرسول الغفار) معلقاً على هذا القول : " وهذا كلام متين، ليس فيه غلو ، ولم يخرج عن الحد المعقول " [3]

وروي المجلسي عن أبي جعفر أنه قال : "الله أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة من يحجب عنه علم سمائه وأرضه ... لا يحجب ذلك عنه ".ورووا عن علي :" والذي نفسي بيده أني لأعلم علم النبي ﷺ ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة "[4].

يوضح هذا الاتجاه بجلاء عندهم الخميني في " كشف الأسرار" ، حيث يقول: " إن الأنبياء بل وغيرهم يتكلمون بالغيب ، ويخبرون عن الأمور المستورة والماضية

ط١ ، الرياض ، أضواء السلف ١٤١٧، ص٤٨١،عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة ،حسين يوسف العاملي ،ط١ ،بيروت دار الزهراء ،ط١، ١٤٠٧ ، ص٩٩ ، وانظر بحار الأنوار (٧/٣٩٨-٤٠٢)، مرآة العقول، محمد باقر المجليسي ، ايران ١٣٢٥ ، (١/١٩١).

(١) مشارق أنوار اليقين ، في أسرار أمير الوؤمنين رجب البرسي ، ط١٠ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ،ص ٦٨ .

(٢) انظر : مشارق أنوار اليقين ، ص ٦٨ .

(٣) شبهة الغلو ، ص ١٥٧ .

(١) بحار الأنوار (٢٦/١١٠) .

والمستقبلية ".واستشهد بكلام الفلاسفة في هذا قائلا : " نكتفي بكلام عدد من الفلاسفة المعتبرين، وعظماء علم الروح القديم والجديد ، الشرقي والغربي" .

ثم نقل عن رئيس فلاسفة الإسلام – حسب زعمه – أبو علي بن سينا : " إن جاءك خبر عن عارف يتحدث عن الغيب وصدق فصدقه ، ولا تتردد في الإيمان به ، لأن لهذا الأمر في الطرائق الطبيعية أسباباً معلومة " (١)

ونقل عن شهاب الدين الفيلسوف الإشراقي الكبير – كما سماه – والذي يعتبر من كبار العلماء بالروح – حسب زعمه - :" إذا قلت شواغل الإنسان الحسية الظاهرة ، فأحياناً يتخلص من التخيل ، و يحصل له إطلاع على الأمور الغبية "

وكذا نقل عن فلاسفة أوروبا الروحيين وغيرهم ، لتأييد مذهبه ، في أنه لا مانع من أن الأئمة يعلمون الغيب ، وقال : " فهل ندوس على كلام عظماء العالم، وبراهنيهم الواضحة ، ونتبع شرذمة من الأطفال الجهال التائهين "! (٢)

والأئمة عندهم يعلمون جميع العلوم ، فهذا الكليني عقد في كتابه باباً بعنوان " باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل " (٣)،

و " باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم " (٤)

أليس هذا ادعاء للغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ ؟ !

و"باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء". (٥)

جاء في الكافي عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك أن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام ألف باب من العلم يفتح منه ألف باب .قال فقال :يا أبا محمد علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب

---

(١) كشف الأسرار ، ص ٧٥ .

(٢) كشف الأسرار ، ص ٧٦ .

(٣) الكافي (٢/٢٥٥).

(٤) ص (٢/٢٥٨).

(٥) (٣١٦/١).

ألف باب ،قال ،قلت:هذا والله العلم ،قال :فنكت ساعة في الأرض ثم قال :إنه لعلم وما هو بـــذاك.قال ،ثم قال:يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟قال ،قلت:جعلت فداك وما الجامعة؟ قال :صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله(ﷺ) وإملائه من فلق فـــيه وخط علي بيمينه،فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش،وضرب بيده إلي فقال:تأذن لي يا أبا محمد؟قال ،قلت:جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع مـــا شـــئت،قال :فغمـــزني بيده وقال :حتى أرش هذا-كأنه مغضب- قال،قلت:هذا والله العلم،قـــال:إنـــه لعلـــم وليس بذاك.ثم سكت ساعة،ثم قال:وإن عندنا الجفر وما يدريهم ماالجفر؟قال،قلت:وما الجفر؟قال:وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضـــوا مـــن بني إسرائيل ،قال،قلت:إن هذا هو العلم، قال:إنه لعلم وليس بذاك.ثم سكت ســـاعة ثم قـــال:وإن عـــندنا لمصـــحف فاطمـــة(ع) ومـــا يـــدريهم مـــا مصـــحف فاطمـــة(ع)؟قال،قلت:وما مصحف فاطمة(ع)؟ قال:مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مـــرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.قال،قلت:هذا والله العلم ، قال:إنه لعلم وليس بذاك.ثم سكت ساعة ثم قال:إن عندنا علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ،قال قلـــت:جعلت فداك هذا والله العلم ، قال:إنه لعلم وليس بذاك .قال قلت:جعلت فداك فأي شيء العلم؟قال:ما يحدث بالليل والنهار،الأمر من بعد الأمر،والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة ".[(١)]

فهـــذا الحديث تضمن من الكفـــر والكذب الشيئ الكثير ،كذب على النبيﷺ أنه خص علیـــاً بعلوم دون الناس ، وادعاء علم الغيب ،وهـــو كفر وتكذيب لله تعالى القائل:

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٦٥) . وفيه كذب على رسول الله القائل : من كذب عليا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .[(٢)]

(١) (١/٢٩٥-٢٩٦).

(٢) انظر صحيح مسلم (١/٦٦).باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومـــن نظر في النص أدرك ما فيه من الكذب البين ،فإنه ذكر أولاً ما في الجامعة من علم يتعلق بدين الإسلام ،ثم ذكر أن عندهم الجفر وفيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء من بني إسرائيل .ففيه تعظيم علم من كان من الماضين على العلم الذي جاء به الإسلام،وهذا كذب بين ،فإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الأنعـــام ٣٨.وقال النبي ﷺ:"لَوْ كَانَ مُوسَى حَيّاً بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، ما حَلَّ لَهُ إلاّ أَنْ يَتْبَعَنِي» .(١)فهذا دليل على أن العلم المعطى للنبي ﷺ أعلى وأعظم من العلم الذي أعطيه من كان قبله.

ثم دعـــواهم أن لـــديهم مصحف فاطمة وهو ضعف القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مـــرات،وليس فيه حرف واحد مما في القرآن ،لاشك أن هذا كذب على الله وكذب على رسوله ﷺ وعلى الصالحين من آل البيت.

فكـــيف يمكـــن أن تعطى فاطمة قرآناً أعظم من القرآن المنزل على أبيها !ففي ذلك تخفـــيض وتقليل من شأن النبي ﷺ والقرآن الكريم الذي جعله الله تعالى مهيمناً على الكتب قـــبله بقوله :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴿٤٨﴾ ﴾المائدة ٤٨.

أمـــا دعواهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فهو كذب وكفر بالله ،فإن الـــنبي ﷺ وهو أعظم البشر وأفضلهم وسيدهم وأعلم الناس بالله قال الله عنه:﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ الأعـــراف ١٨٨.فلـــو كان الروافض لهم أدنى عقل أو دين لما كتبوا مثل هذا الكلام الذي فيه غض من مكانة النبيﷺ وقدره ،ورفع لآل البيت فوق مقامه وقدره.

ولقد كان من أسباب الحاد الملاحدة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ادعاء أن هناك علمـــا باطنا وعلما ظاهرا ،وأن هناك علوماً اختص بها النبي ﷺ خاصته ،إلى غير ذلك من

---

(١) مسند الإمام أحمد رقم ١٤٣٤١ (٣٤/٣)

الادعاءات التي كانت سبباً فيما اختلقه الرافضة من أكاذيب على علي ﷺ وآل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.(١)

نسبة أفعال الله تعالى لأئمتهم :

لهم في ذلك روايات عدة تنسب ما يكون لله تعالى لأئمتهم .

فروى النعماني عن محمد الباقر عن علي أنه قال : أنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى . أنا صاحب الجنة والنار ، أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم .. وإلي مرجع هذا الخلق في القيامة وعلي حسابهم " (٢)

ورووا أيضاً عن علي أنه قال : أنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، أنا الحاشر إلى الله ، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفرق ويفرق بها المجتمع .. وإلي إياب الخلق جميعاً ، وأنا الاياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء ، وإلي حساب الخلق جميعاً .. وأنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار ، وأنا خازن الجنان ... وأنا الشاهد يوم الدين ، وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا القرن الحديد ، وأنا فارق الأمة ، وأنا الهادي ، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعته وبسره الذي أسره إلى محمد وأسره النبي إلي، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وحكمه وعلمه وفهمه . يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني ". (٣)

بل أنهم رووا في إثبات الرجعة حديثاً طويلاً في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته ، وعن الصادق وفيه قال : ويسند القائم ظهره إلى الحرم ، ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء، ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله .. " (٤)

---

(١) انظر في ذلك :درء تعارض العقل والنقل (٥/٢٥ وما بعدها)(٨/٢٨١).

(٢) الأنوار النعمانية (٢ / ١٠٠).

(٣) حق اليقين(٢ / ١٦). وانظر بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ، مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي ، بيروت ، دار الكتاب الاسلامي ١٤٠٣ هـ ، ص ٧٠ .

(٤) حق اليقين(٢ / ٣٦ – ٣٧).

وهناك روايات أخرى من يقرأها لا يمكن إلا أن يقر أن المعني بها الله سبحانه وتعالى، ولكنها أفعال وأقوال نسبوها إلى أئمتهم معناها لله تعالى وغلو في أئمتهم.

فــرووا عن علي أنه قال : .. " لولا أن يقول قائلكم إن علي بن أبي طالب ساحر كما قيل في ابن عمي لأخبرتكم بمواضع أحلامكم ، وبما في غوامض الخزائن والمسائل ، ولأخبرتكم بما في قرار الأرض " [1] وعــنه أيضاً : أنا المخبر عن الكــائنات ، وأنا سر الخفيــات ... أنا مفرج الكربات ..." [2] .أنا مسبب الأسباب ، أنا ميزان الحساب ... أنا المبرهن بالآيات ... أنا مفجر الأنهار .. أنا الله ووجه الله .." [3]

" أنا مع الكون وقبل الكون ، أنا في الذر وقبل الذر .. أنا مع اللوح وقبل اللوح ، أنــا صاحب الأزلية الأولية .. أنا صاحب حابلقا وجابرسا [4].أنا مدبر العالم الأول."[5]" وإلي يرد الخلائق أجمعين ، أهلك من أريده ، وأنجي من أريده ، فإلي يرد أمر الخلق ... فإنا أعطيــنا علم المنايا والبلايا والتأويل والتتريل ... أنا أخلق وأرزق وأحي وأميت تبارك الله وتقدست أسماؤه ... أنا طيبوثا أنا حانيوثا أنا البارجلون أنا عليوثوتا أنا المشرف على البحار في قوالــيم أقالــيم الزخار " [6] أنا مجري الأنهار من ماء يثار ، وأنهار من لبن ، وأنهار من عسل مصفى، وأنهار من خمر لذة للشاربين ... أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور [7]

---

(١) إلزام الناصب ،(٢ / ١٧٩) .

(٢) إلــزام الناصــب ، في إثــبات الحجة الغائب ، علي اليزدي الحائري ، ط٥ ، مؤسسة الاعلمي ١٤٠٤ هــ ، (١٨٠/٢).

(٣) إلزام الناصب ، (٢ / ٢١٦ – ٢١٩).

(٥) هذا مما يقوم به الرافضة حسب ما يزعمون من ذكر الله بالسريانية ،وهي أحدى اللهجات الآرامية التي تعد مزيجا مــن اللغــات السامية . وهي لغة الآراميين الذين سموا أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم النصرانية . وانظر ظاهر الدين وباطنه ، محمود المراكبي ١٣-١٥.

(٥) إلزام الناصب ،(٢ / ٢٤٥).

(٦) إلزام الناصب ،(٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧).

(٧) إلزام الناصب (٢ / ٢٤٨).

ورووا عـــن علـــي بن موسى انه قال : أما بعد فنحن أبناء الله في أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم،أخذ الله علينا وعليهم الميثاق.(١)

دعواهم أن الأئمة يوحى إليهم :

روى الكليني في بصائر الدرجات عن أبي حمزة (٢) قال : سمعت أبا عبد الله يقول:"إن مـــنا من ينكت في أذنه وإن منا من يؤتى في منامه وإنا منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست وإنا منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبريل وميكائيل" ، ويروي أيضاً عـــن أبي رافـــع وهو يحدث عن (فتح خيبر) قال :"فمضى علي وأنا معه فلما أصبح افتتح ووقـــف بين الناس وأطال الوقوف " . فقال الناس إن علياً يناجي ربه فلما مكث ساعة أمر بانـــتهاب المدينة التي فتحها قال أبو رافع :" فأتيت إلى النبي ﷺ فقلت : إن علياً وقف بين الناس كما أمرته . قال : منهم من يقول إن الله ناجاه قال : نعم يا أبا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبه بقول ويوم حنين"(٣) .

فمن هذه النصوص يتبين أن الرافضة غلو في أئمتهم(٤) أكثر من غلو النصارى في المسيح، فأضافوا إليهم أفعال الله ووصفوهم بصفات الله مما ضاهوا به قول المشركين الوثنيين كما سيتبين.

المطلب الثاني : أثر الأديان الوثنية في غلوهم في الأئمة وتأليههم:

لقد سبق الرافضة أصحاب الأديان الوثنية في الغلو في معظميهم .

أثر ديانات الهنود :

---

(٣) أصول الكافي (٢ / ١٨٠) .

(٤)هـــو ثابـــت بـــن أبي صفية ،وقيل :سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي .يعتبره الرافضة من الثقات.انظر :المراجعات لعبدالحســـين بن شرف الموسوي ،ص٣٠٩ .قال الإمام أحمد بن حنبل :ضعيف ليس بشيء ،وقال النسائي :ليس بثقة .وذكره العقيلي وغيره في الضعفاء .انظر :تهذيب التهذيب (٢/٧)،رجال الشيعة في الميزان ،ص٨٣.

(٥) بصائر الدرجات (٢/٣٤).

(٦)لـــيس فقـــط في أئمتهم بل في كل أهل البيت ، وانظر على سبيل المثال ما كتبه الأمين صاحب الغدير (المعصومة الكاملة ، فاطمة الزهراء ، بيروت ،مركز باء للدراسات ٢٠٠١ م .

إن الديانـــة البراهمية والتي كانت في أصلها على ما يبدو من نصوص أشعارها ديانة توحـــيد مشوبة بعقائد وحدة الوجود ، وتناسخ الأرواح ، وما إلى ذلك من المعتقدات التي انتقل كثير منها إلى الرافضة .

وإلى هذا تشير أسفار البراهمية المقدسة وهي الفيدا ، إذ تقول على لسان براهما : " إنني أنا الله نور الشـــمس ، وضوء القمر ، وبريق اللهب ، ووميض البرق ، وصوت الرياح ... والأصل الأزلي لجميع الكائنات ، حياة كل موجود ، إنني صلاح الصالح ، أنا الأول والأخر ، أنا السماوات والأرض " [(١)]

وكرشـــنه عند الهنود جاء عنه أنه قال : أنا النور الكائن في الشمس والقمر ، وأنا النور الكائن في اللهب ، وأنا نور كل ما يضيء ، ونور الأنوار ، أنا الحافظ للعالم وربه ، أنا الابتداء والوسط والأخير والأبدي خالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه .[(٢)]

وهي عبارات وعقائد شابهت إلى حد كبير مارواه الرافضة عن أئمتهم ، حيث سبق أن نقلـــت[(٣)] مـــارووه عن علي ﷺ : " أنا بارز الشمس ، وأنا قسيم النار" ." أنا الذي سخرت لي السحاب والبرق والشمس والقمر ، أنا القرن الحديد" [(٤)]، "أنا سر الخفيات ، أنا مفجر الأنهار ، أنا الله ووجه الله" [(٥)]،" أنا صاحب الأزلية الأولية ، أنا مدبر العالم الأول" [(٦)]

وكذلك البوذيون في تقديسهم لأوليائهم وقديسيهم ، فالولي والقديس البوذي قادر على الإتيان بالمعجزات ، قدير على أن يحيط نظره بكل الخلائق وبكل العوالم، قدير على أن يسمع كلام العوالم جميعها وكل ما فيها ، ثم هو عليم بأفكار كل الموجودات" [(٧)]

---

(١) انظر : الأسفار المقدسة ، علي وافي ، ص ١٨٢ .

(٢) ديانة الهنود الوثنيين ، موريس وليمس ص ٢١٣.

(٣) انظر : ص ٤٤٣.

(٤) انظر : ص ٤٤٤.

(٥) انظر : ص ٤٤٤.

(٦) انظر : ص ٤٤٥.

(٧) انظر : الشرق الجديد ، محمد حسين هيكل ، ص ١٦٦.

والرافضة يقولون في أئمتهم مثل ذلك ، بل وأكثر . فرووا عن علي ما يشبه مثل هذا، "إلي يرد علم الخلائق أجمعين ، وإلي يرد أمر الخلق ، أنا مجري الأنهار من ماء يثار ، وأنهار من لبن ، أنا الكلمة التي تمت بها الأمور ودهرت الدهور[1] " وقال:" إني لأعلم علم ما كان وما هو كائن" [2]

أثر ديانات بلاد ما بين النهرين :

سبق أن ذكرت[3] أنه قد جرى في بلاد مابين النهرين ما سبق وجرى في دول الشرق القديم ، إذ أصبح القابضون على زمام السلطة أنفسهم مادة للقداسة ، وقد طمح ملوك بلاد ما بين النهرين إلى تقارب خاص مع آلهة السماء ، فكان ينظر إليهم كأحباء للآلهة وصنائع لها ، ويمارسون الحكم نيابة عنها وباسمها ، وجرى تصوير الملوك على النقوش سوية وجهاً لوجه مع الآلهة ، أو بسمات إلهية وبوصفهم آلهة . وكان كهنة بابل وغيرهم يؤكدون على عبادة الملوك.[4]

فبابل كان ملوكها الأوائل منذ عهد سرجون الأول حتى الأسرة الرابعة في (أور) وما بعدها يدعون الألوهية أثناء حياتهم ، وكان لملوك الأسرة الرابعة في (أور) على وجه الخصوص معابد كانت تقام لتمجيدهم ، كما أنهم يقيمون تماثيلهم في كثير من المحاريب [5].

بل إن أهم ما يلفت النظر في أساطير وملاحم سكان بلاد ما بين النهرين هو تقديمها المسألة الإلهية على سائر المسائل . الآلهة هم المحور والأساس في إنشاء الكون وتنظيمه وحفظه أو تدميره .. والآلهة هم حفظة ألواح الأقدار ، وهو أمر يجعلهم يتحكمون بكل شيء ، ويحددون مصير كل شيء .

---

(١) انظر : ص ٤٤٥.

(٢) انظر : ص ٤٤٣.

(٣) ص ٣٩.

(٤) انظر : الأديان في تاريخ شعوب العالم سيرغى توكاريف ، ص ٣٤٢ ، وانظر ص وموسوعة الأديان السماوية والوضعية ، (٢ / ٤٦) .

(٦) غلاة الشيعة ص ٤٥٤ .

وأسـطورة (اتراحسـيس) تصـف الإله (انليل) (سيد الغلاف الجوي والرياح) بأوصاف عديدة ، ومما جاء فيها : لولا انليل الجبل العظيم لما بنيت المدن ولا أقيمت المواطن ... وفي السماء لولاه ما جاءت بمائها السحب العابرة .(١)

و(مـردوخ) ملك الآلهة له من الصفات والأسماء ما يعلو على جميع الآلهة " فليكن في كلماته الخلق والفناء والسلوان والرحمة .. هو الملجأ والملاذ .. المكين القابض زمام الأرض .. الإله الوضاء ينير طريقنا "(٢)

وكـان الفرس يعظمون ملوكهم ويقدسونهم مثلهم مثل مصر القديمة والهند والصين واليابان ، ويزعمون أن الله اصطفاهم من بين عباده وخصهم بالسلطان وأيدهم بروح منه ، فهـم ظـل الله في أرضه ، أقامهم أمناء على مصالح عباده . وبلغ هذا الاعتقاد أشده أيام الأسـرة الساسـانية ، وكان له اثر عظيم عند الرافضة فكان نظرهم إلى علي بن أبي طالب وأبنائه نظر آبائهم الأولين إلى ملوكهم وأكاسرتهم.(٣)

يضاف إلى ذلك تدعيم الموالي لفكرة التجسد التي تكلمت عنها فقد اعتبرت الأفكار التي ظهرت والمعتقدات مقبولة لديهم ، مثل تقديس الإمام وتأليهه .

يقول فان فلوتن : " وظهرت أيام المختار أفكار جديدة كان لها أثر كبير في نفوس الكثيرين من الشيعة ، وكانت هذه الأفكار قد نشأت في مبدأ أمرها في البيئات الغير عربية ، كانت بقية من عبادة الملوك ، تلك العبادة التي كانت مشهورة عند قدماء الفرس "(٤)

لقد اعتادوا – أي الفرس – أن يروا في ملوكهم أحفاداً منحدرين من أصلاب الآلهة

الدنيا ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى علي وذريته "(٥)

(١) موسوعة الأديان السماوية والوضعية (٢ / ٥١ – ٥٥).

(٢) موسوعة الأديان السماوية والوضعية (٢ / ١٠١).

(٣) الدين المقارن ١٠٣ ، وانظر ماذا خسر العالم ، بانحطاط المسلمين ، أبو الحسن الندوى ط٩١ ، الكويت ، دار القلم ، ١٣٩٣ ، ص ٤٩ .

(٤) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ص ٧٦ .

(٥) مقالة في تاريخ الإسلام دوزي ، ٢٢٠ ، الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص ١٦٨ .

وقـــد ذكرت كيف أن الراوندية ثاروا حين رفض الخليفة المنصور أن يعامل معاملة الإله ، ورغم تعلقهم بأبي مسلم ومعرفتهم بأن المنصور قاتله ، نجدهم يصرحون لأبي جعفر بقولهم "أنت أنت ، وعندما يخرج ليقاتلهم يستمرون على هذا النداء ، ويقولون عنه إنه عالم بكل شيء ، وهو يحي ويميت وهو الذي أرسل أبا مسلم نبياً ، وهو يعلم سرهم ونجواهم ، وهو ربنا ويقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله" (١).

أثر اليهود :

اليهود أيضاً غالوا في بعض أنبيائهم وحاخاماتهم ،حتى أوصلوهم إلى درجة الربوبية.

جاء في سفر الخروج: "فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك "(٢).

ففـــي هـــذا النص جاوزا بموسى قدره ورفعوه من العبودية إلى الألوهية ، وهذا افتراء منهم عظيم على الله تعالى ، فالرسل إنما للدعوة إلى عبادة الله تعالى .

قال تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنبياء ٢٥.

وهـــناك نصوص كثيرة غالوا فيها مثل زعمهم أن الله قد حل في النبي دانيال (٣) ، وقد صرحوا في التلمود أن آراء الحاخامات أفضل من التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام

وفيه : " التفت بابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى (٤).

وفي التلمود أيضاً: " اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء وزيادة على ذلك

اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي (١) .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري(٧ / ٥٠٥) فرق الشيعة للنوبختي ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٣) ٧:١ .

(٤) انظر سفر دانيال ٤:٨ ، ٩ ، وأن ايليا يعلم بنزول المطر ويعلم الغيب انظر سفر الملوك الاول ١٨ :٤١-٤٥ .

(٥) الكتر المرصود، ص ٤٥ .

بــل قــد زعمــوا أن الأنبياء والحاخامات لهم القدرة على إعادة الحياة لمن أرادوا من الأموات.فهل بعد هذه المشابهة شك في تأثر الرافضة باليهود .

أثر النصارى :

نهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين ــ وهو نهي للمسلمين جميعاً ــ ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ سورة النساء (١٧١).

قــال الإمــام ابن كثير في تفسيره : " ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء ، وهــذا كثير في النصارى ، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى ، حتى رفعوه فوق المترلة التي أعطاه الله إياهــا ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قــد غلو في أتباعه وأشياعه ممن زعم انه على دينه ، فادعوا فيه العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه ، سواء كان حقا أو باطلا ، أو ضلالا أو رشادا أو صحيحا أو كذبا ، ولهذا قال الله تعالى﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ سورة التوبة (٣١) "[٢].

وقــد حــذر الرســول ﷺ أمته عن الغلو في حقه ، ورفعه فوق مترلته .ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله". [٣]

ولا يخفى التأثير النصراني على الرافضة حيث اختلط المسلمين بالنصارى ووجد المسلمون النصارى منقســمين إلى ثلاث فرق ، وكانت المناظرات اللاهوتية وفي مقدمتها البحث في طبيعة المسيح ﵇ والــذي ترتب عليه قيام عدة فرق : أهمها الملكانية في الشام والمغرب ، وهي أقدمها ، والنسطورية في

---

(١) الكتر المرصود ،ص ٤٦ ، إسرائيل والتلمود، ابراهيم خليل أحمد،، الفجالة، مكتبة الوعي العربي ،ص ٦٥ ، وانظر بذل المجهود عبد الله الجميلي ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية، ص ٤١٣ – ٤١٨.

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٩٠).

(٣) صحيح البخاري (٦/٥٥١) .كتاب أحاديث الأنبياء.

الموصل والعراق وفارس، واليعقوبية في مصر والنوبة والحبشة. وانتقل هذا الغلو في المسيح عليه السلام إلى الرافضة فادعوا كما يقول ابن أبي الحديد في علي رضي الله عنه ما ادعى النصارى في المسيح عليه السلام .[1]

ويذكر ادم متز " كثيرا ما نجد في الفرق حوالي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م من يقول أن اللاهوتية اجتمعت في علي رضي الله عنه كما اجتمعت في عيسى عليه السلام من قبل ".[2]

وقد أنشد أحد المؤلهة للإمام علي :

إذا قيل المسيح هو الإله ... واحمد مبتداه ومنتهاه

فمولانا علي روح أحمد ... أحق من المسيح ومن سواه[3]

ولقد كان للبيئة أكبر الأثر في ظهور مثل هذه الأقوال . يقول أحمد أمين : " إن أكثر شيعة علي كانوا في العراق ، وكانوا من عناصر متنوعة ، والعراق من قديم منبع الديانات المختلفة والمذاهب الغريبة ، وقد سادت فيهم من قبل تعاليم ماني ومزدك وابن ديصان ... ومنهم نصارى ويهود سمعوا المذاهب المختلفة في حلول الله في بعض الناس . كل هذه الأمور جعلت منهم من يؤله علياً " [4]

وقد نقل الرافضة عن علي رضي الله عنه ما ينفي تلك المزاعم من الغلو فيه. فعن أبي جعفر قال : إن علياً لما فرغ من قتال أهل البصرة : أتاه سبعون رجلا من الزط[5]سلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم . وقال لهم : إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق ، قال ، فأبوا عليه وقالوا له أنت أنت هو ، فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم فيّ وتتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم .قال : فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا ، فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ثم فرقهم فيها ثم طم رؤوسها ثم ألهب النار في بئر منها ليس فيها أحد فدخل الدخان عليهم فماتوا.[6]

---

(١) شرح نهج البلاغة (١/١١٨) .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (١/١٢٥).

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع ص ٦١.

(٤) فجر الإسلام،ص ٢٧١ .

(٥) الزط جنس من السودان والهنود .الموسوعة العربية الميسرة (١/٩٨٠).

(٦) رجال الكشي (١/٣٢٥) .

وفي ذلك يقول :

إني إذا أبصـــرت أمـــراً منـــكراً أوقـــدت نـــارا ودعـــوت قنبراً

ثم أحتـــــفرت حفـــراً فحـــفراً وقنـــبر يحطم حطـــماً منـــكراً

إن هـــذا الغلـــو قد أثار بعض علماء الشيعة المعاصرين أنفسهم ، فأنكروه إنكاراً شديداً، ومن هؤلاء مصحح مذهبهم موسى الموسوي ، حيث قال : إن بعض علمائنا قالوا إن الإمام يعلم كل شيء ، وله معرفة بكل العلوم والفنون ... ولست أدري ما هي الفضيلة بالنسبة للإمام أن يكون مهندساً أو ميكانيكياً أو عالماً باللغة اليابانية ، إنما الفضيلة بالنسبة للإمام أن يكون فقيهاً ورعاً وعالماً ربانياً في شئون الدين ، وفي هذا كل الفضل . ثم إذا كان القرآن الكريم يقول في الرسول الذي أرسله الله للناس ضياء ونوراً في مقام نفي علم الغيب عنه ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ســورة الأعراف (١٨٨).فكيف تسوغ لنا نفوسنا أن ننسب إلى أئمتنا صفات تعلو على صفات رسول الله ﷺ .. إنه بمحمد ختمت الرسالة ، وختمت المعجزات، وأكمل الدين، وأتمت النعمة، وجاء قول الله صريحاً وجلياً : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ .سورة المائدة (٣) .

ويمضـــي الدكتور موسى الموسوي على نهجه في الإنكار على هذا الغلو قائلاً : إن المؤســـف حقاً هو أن الغلو النظري مثل العملي ، دخل إلى أعماق القلوب عن طريق فقهاء المـــذهب والمجتهدين ، فالمسئولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقهم ، لأنهم هم الذين قادوا العـــوام على الطريق ، فهناك أمور نسبتها كتب الشيعة إلى الأئمة وتبناها فقهاء المذهب ، وذكرتها كتب الروايات الموثوقة عندهم : مثل أصول الكافي ، والوافي والإستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، ووسائل الشيعة، وغيرها من أهم الكتب والمصادر الشيعية ، وفي كثير منها الغلو ، وفي كثير منها الحط من قدر الأئمة ولكن بصورة غير مباشرة . [١]

---

(١) انظر ذلك ونصه : الشيعة والتصحيح ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

يقول محب الدين الخطيب مؤكداً هذا التشابه بين الرافضة ، وأصحاب الديانات الوثنية : " إن الشيعة يدعون لأئمتهم الاثني عشر مالا يدعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب وأنهم فوق البشرية .

وأيضاً قد سجل الكليني نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثني عشر رفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنية " (١) .إن الأئمة مهما بلغ علمهم ما هم إلا بشر ، يعتريهم ما يعتري سائر البشر من خطأ ونسيان ونقص وغفلة ، والله تعالى منزه عن ذلك سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) .

وهم زعموا إن الأرض كلها للإمام وإن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء . والله تعالى يقول إن الأرض والدنيا والآخرة لله ﷻ لا للإمام ولا لأحد من الأنام .وهم بهذا الادعاء صاروا أشد كفراً وشركاً من الكفار أصحاب الخطاب في قوله تعالى :

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٨٤ –٨٩).والله يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ سورة مريم (٤٠) وقال جل وعلا : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ سورة النجم (٢٥) .

وأما ادعائهم بأن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء فباطل ، فعلم ما كان لايحيط به كما كان إلا خالق الإنسان ، ولا يتميز الأئمة عن غيرهم من الأناسي ، وأما علم ما

---

(١) الخطوط العريضة ص ١٥ وانظر بطلان عقائد الشيعة ، التونسوي ص ١٤ وانظر : عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية ، علي السالوس ، ط١ ، القاهرة ، دار الاعتصام ،١٤٠٧ هـ ، ص ٣١ وانظر : فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة عبد المحسن العباد ص٧٥ وما بعدها ، في مذاهب الاسلامية ، د. عامر النجار ،القاهرة، دار المعارف- ١٩٩٥ ،ص١٧٥-١٨١.

يكون ففي الإسلام لا يملك مسلم أن يدعي بلوغ هذه المترلة ، أو يزعم أن أحدا من البشر قد ارتقى إليها حتى ولو كان نبياً .فعلم ما يكون غيب لا يعلمه إلا الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

وادعاء علم الغيب هو شطط في الرأي ، ينأى بصاحبه عن حظيرة التوحيد ويكبكبه في متاهات الشرك والكفران ، حيث تعدى على مقام الألوهية .

قال تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة النمل (٦٥) .﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ سورة الجن (٢٦) .﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ سورة آل عمران (١٧٩).﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة الأنعام (٥٠)[١]

وقد ورد عن أئمتهم أنفسهم ما يرد وينفي هذه المزاعم .

روى الكليني أن الحسين خرج يوماً وهو مغضب فلما أخذ مجلسه قال : ياعجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب . ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ .[٢]

وفي الاحتجاج للطبرسي يذكر التوقيع[٣] الذي خرج عن صاحب الزمان[٤] رداً على الغلاة لكتاب كتبه أحدهم إليه قال : " تعالى الله ﷻ عما يصفون سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاؤه في عمله ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) انظر في تفنيد مزاعم الشيعة والرد عليها الشيعة في التصور الإسلامي ، علي عمر فريج .

(٢) أصول الكافي(١ / ٢٥٧).

(٣) مصطلح ظهر بعد تحير الشيعة بعد موت الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ،ولم يكن له عقب فادعوا أن للحسن ولد اختفى ولم يعرفه أحد،وتبنى هذه الفكرة شيوخ الشيعة وأخذ كل منهم يزعم أنه هو النائب عن هذا الطفل المزعوم،وكل منهم أخذ يخرج(توقيعا) أي ورقة يزعم أنها من الطفل الغائب يلعن بها الآخر ،ويدعي أنه هو نائب الطفل أو الإمام الغائب فيما بعد.انظر الفصل السادس(عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة) ص٥٦٦ وما بعدها.

(٤) هو إمامهم المزعوم الذي يزعمون أنه غاب في السرداب وهو طفل ،وينتظرون خروجه آخر الزمان . انظر الفصل السادس(عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة) ص٥٧٢.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ سورة النمل (٦٥) . أنا وجميع آبائي من الأولين : آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب ، وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله ﷻ ... يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه . فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ورسوله محمدﷺ وملائكته وأنبياءه وأولياءه عليهم السلام ، وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريئ إلى الله وإلى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب ونشاركه في ملكه ، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي[1].

ومع ذلك يتأول علماؤهم النصوص الواردة والمنقولة زعماً عنهم أنهم يعلمون الغيب، وأنهم يعلمون الغيب العرضي حسب زعمهم .

حيث يقول عبد الرسول :" إن هذه العبارات منهم _ أي من الأئمة_ في نفي علمهم الغيب إنما هي في نفي الغيب الذاتي ، أما العرضي والذي يكون بالتبعية من قبيل علم النبي أو الوصايا وما ورثوه فهذا أمر محقق ، وشيء عادي بالنسبة لهم ، لأن علمهم هذا ليس طولياً مثال علم الله ، بل إنما هو في العرض يتحقق لهم . ثم قال : وما ورد في الأخبار أنهم يعلمون ما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة، أو أنهم يعلمون أسماء أصحابهم وشيعتهم وهم في الأصلاب ، وكذا يعلمون أسماء أعدائهم ويعلمون متى يموتون ، وأي شيء يحصل لهم من البلايا والمصائب ، وما أخبروه عن الحوادث التي تقع في المستقبل ، وأنهم يعرفون الإضمار وحديث النفس، ويعرفون منطق الطير ولغة الحيوانات ... إلى غير ذلك من العناوين التي قد يتصورها المخالف أنها من الغلو في حق الأئمة عليهم السلام ، بل وربما بعض المواقف أيضاً يدعيها غلواً فيهم .. فهذا الادعاء وذاك التصور من المخالفين غير صحيح .. "[2]

ويقول:" أما علمهم بالمغيبات وأخبارهم بما يجري على شيعتهم وما سيقع من الحوادث،إنما كان من العلم الذي ورثوه من الرسول ﷺ ومن الصحف التي كانت عندهم .[3]

(١) الاحتجاج (٢ / ٤٧٤)، وانظر رجال الكشي(٤ / ٥٨٧).

(٢) شبهة الغلو،ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) شبهة الغلو ص ١٥٥ .

وقس على هذا التأويل كل فعل هو خاص لله تعالى ونسبوه للأئمة ، قالوا فيه أو قال فيه مُـتأولهم فـرق بين التفويض المطلق الذي لا يكون إلا لله ، وبين التفويض الأخص الذي للأئمة ، وإذ قرأنا وتمعنا حقيقة الأعمال التي هي من التفويض الأخص والتي يقوم بها الأئمة، لا نجد حقيقتها إلا تأويلاً وإنما هي عين أفعال الله تعالى المختصة به .[1]

فهـذا المـتأول يـتأول ويقول إن هذا العلم بالغيب إنما هو مما ورثوه من الأنبياء ومن الصحف التي كانت عندهم .والذي يسميه العلم العرضي.ثم هو يسمي علم الله تعالى بالعلم الطـولي ،وهـي تسمية لامعنى لها ،وإيهام للناس بأن هناك علماً طولياً وعلماً عرضياً.ومن المعلـوم أن الله خص أنبياءه بالوحي ،وحدد المسالك إلى ذلك في قوله تعالى:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝ ﴾الشـورى ٥١.والأنبياء عليهم السلام قد ثبت لهم ذلك بلا مراء ولا شـك،أما من عداهم فادعاء ذلك لهيحتاج إلى دليل ،وإلا كان كادعاء الكذبة الذين يدعون النبوة وأنهم يوحـى إليهم وهم كاذبون .كما ـن من المعلوم أن حال من يدعون إمامتهم وعلمهم بالغيب يتنافى مع ذلـك ،فـإن الحسين ﷺ حمل أهله وأولاده وبني عمومته إلى العراق وهو يظن أن سيجد أمامه جيوشاً تنصـره ،ولكن الأمر كان على خلاف ظنه ،فقد كانت السيوف عليه وقتل ﷺ هو وأهل بيته وجميع المحـبين الذين معه.فهنا نقول :لو كان الحسين يعلم الغيب،وما سيحصل له ثم يقدم بأهل بيته على تلك المجزرة التي حدثت لهم فهو غير عاقل ،وحاشاه من ذلك.والحق أنه لم يكن يعلم لا هو ولاسائر أهل بيته شيئاً من علم الغيب،وهذا فيه أبلغ رد على كلام هذا المدعي لو كان يعقل.

روى أبـن أبي عاصم عن علي ﷺ: "ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيّ ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي".[2]

---

(١) انظر : شبهة الغلو ١٥٩ وما بعدها في هذه المزاعم الباطلة .

(٢) السـنة (٤٧٦/٢) ، وانظـر : الإلحاد الخميني في ارض الحرمين ، مقبل بن هادي ، ط١ ، القاهرة ، الحرمين ، ١٤٠٧ ، ص ١٥٦

الفصل الثالث
عقيدتهم في صفات الله تعالى

للرافضـــة الأمامية اعتقادات تبنوها في ذات الله تعالى وصفاته ، تابعو فيها بعض الفرق المنحـــرفة ،وقد خالفوا بهذه الاعتقادات صريح الكتاب والسنة ، وخالفوا بذلك أيضاً أقوال أئمـــتهم الـــتي يـــنقلونها عـــنهم. وأبين في هذا الفصل اعتقادهم في ذلك ، وبيان فساده ، ومصادمته للنصوص القرآنية وللكلام الذي ينقلونه عن أئمتهم .

وقبل أن أبين حقيقة قولهم في صفات الله تعالى ، وهو النوع الثالث من أنواع التوحيد، أقدم بتمهيد يوضح حقيقة مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى .

تمهيد :

في معنى توحيد الأسماء والصفات وبيان منهج السلف في تقريره :

هـــو اعتقاد أن الله تعالى واحد في أسمائه وصفاته لاشبيه له ولا مثيل ولا ند ولا نظير. وقـــد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منهج السلف في هذا النوع من أنواع التوحيد، حـــيث قال في الرسالة التدمرية : " فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً ، فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه.وقد علـــم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ، ومـــن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصـــفات ، مـــن غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته ، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ســورة الأعــراف (١٨٠. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ

﴿ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ سورة فصلت (٤٠) .

فطـــريقتهم تتضـــمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتا بلا تشـــبيه، وتتريهـــاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ سورة الشورى (١١) . ففي قوله ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ رد للتشبيه والتمثيل ، وفي قوله ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ رد للإلحاد والتعطيل.[١]

والسلف رحمهم الله التزموا بما ألزمهم الله تعالى به ، وألزمهم به رسوله ، من الاعتماد على كتابه وسنة نبيه ﷺ في سائر أمورهم ، ومن ذلك ما يتعلق بصفات الله تعالى .

وكتب السلف المصنفة في ذلك ، مثل : " السنة" للإمام أحمد بن حنبل ، "وخلق أفعال العــباد" للــبخاري[٢] ، "والرد على الجهمية " لابن منده[٣] ، "والرد على بشر المريسي[٤]" للدارمــي[٥] ، "وعقــيدة أصحاب الحديث" للصابوني[٦] ، وغيرها كثير ، خير دليل على

---

(١) الرسالة التدمرية ، ص ٤ .

(٢)هــو أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .صاحب الصحيح .قال أحمد بن حنبل :ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.أعلم الناس بالحديث.توفي سنة ٢٥٦هـــ.انظر :تهذيب التهذيب (٩/٤١-٤٧).

(٣)هــو الحــافظ أبوعبدالله محمد بن إسحق بن محمد بن يحي بن منده الأصبهاني .صاحب التصانيف .سمع من ألف وسبعمائة شيخ .توفي سنة ٣٩٥هـــ.انظر :تذكرة الحفاظ (٣/١٠١٣) ،شذرلت الذهب (٣/١٤٦) .

(٤)بشــر بــن غياث بن أبي كريمة عبدالرحمن المريسي ،العدوي بالولاء .معتزلي عارف بالفلسفة.يرمى بالزندقة ،وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالإرجاء وإليه نسبتها .مات سنة ٢١٨هـــ. معجم الأعلام ،ص١٣٣.

(٥)هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني .صاحب التصانيف .أكثر من الترحال في طلب الحديث،وكان لهاجاً بالسنة ،جذعاً في أعين المبتدعة .توفي سنة ٢٨٠هـــ. تذكرة الحفاظ (٢/٦٢١) ،سير أعلام النبلاء (١٣/٣١٩) .

(٦)هــو إسماعــيل بــن عبدالرحمن النيسابوري .أحد الأعلام ،وشيخ خراسان في زمانه .جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين،وكان إماماً حافظاً مقدماً في الوعظ والأدب .توفي سنة ٤٤٩هـــ. سير أعلام النبلاء (٨/٤٠) .

منهجهم وصحته في إثبات ما ورد في كتاب الله من صفاته ، وما ورد عن نبيه ﷺ ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه ، ونفاه عنه رسوله ﷺ.

وعباراتهم المروية عنهم تبين وتحدد هذا المنهج . من ذلك ما روي عن الإمام أحمد ابن حنــبل أنه قال : "يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول"، وقال: "المشبهة تقول بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي ، ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه" (١)

وقال الصابوني في عقيدته : " أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم . يشــهدون لله بالوحدانية ، وللرسول بالرسالة ، ويعرفون ربهم ﷻ بصفاته ، التي نطق بها وحــيه وتتريلــه ، أو شهد له بها رسوله ﷺ، على ما وردت الأخبار الصحاح به ، ونقلته العــدول الثقات عنه ، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ... " (٢)

ويمكن أن نحدد أن للسلف رحمهم الله في إثبات الصفات ثلاث قواعد هي:

القاعــدة الأولى : الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ نفياً وإثباتاً .

القاعدة الثانية : نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

القاعــدة الثالــثة : قطــع الطمــع عــن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات.(٣) وسأذكر بإيجاز ما يتعلق بكل قاعدة من القواعد السابقة .

---

(١) شرح الطحاوية ، ص ٦٦ .

(٢) عقيدة أصحاب الحديث (ضمن مجموعة الرسائل المنبرية)المطبعة المنيرية ١٩٧٠ ، (١ / ١٠٦) .

(٣) انظــر هــذه القواعد في : الحجة في بيان المحجة (١ / ٩٤ –٩٧) ، عقيدة أصحاب الحديث للصابوني . (١ / ١٠٦ – ١٠٧)، إبطال التأويلات لأخبار الصفات للقاضي أبي يعلى، تحقيق محمد أحمد النجدي ، ط١ ، مكتبة الذهبي ١٤١٠ ، (١ / ٤٣) ، ذم التأويل لابن قدامه ، موفق الدين ، ط١ ، الشارقة ، دار الفتح ١٤١٤ (ص ١١) ، الرسالة التدمرية ، ص ٤ ، منهج ودراسات لآيات الصفات للشنقيطي، محمد الامين ، ط١ ، الجامعة الاسلامية، ص ٦ ، ٤٤، معــتقد أهــل السنة والجماعة ، لمحمد خليفة التميمي ، ط١ ، دار ايلاف الدولية ١٤١٧ هــ ، ص ٩٥ ، عقيدة أهل

القاعدة الأولى

الإيمان بكل مارد في الكتاب والسنة من صفات الله عز وجل نفياً وإثباتاً .

قد دلت الأدلة الكثيرة الموجبة للالتزام والأخذ بكل ما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب وغيره من أبواب التوحيد والدين ومن هذه الأدلة العامة :

قوله تعالى :﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧** ﴾ الحشر ٧.وقوله تعالى : ﴿ **ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣** ﴾ الأعراف ٣.

ومما يؤكد وجوب الالتزام بما ورد في الكتاب والسنة في هذا الباب خصوصاً، وغيره من أبواب الدين عموماً عدة أمور :

١- أن الله ﷻ غيب عنا فلم نره ، ولم نر شبيها له سبحانه وتعالى ولا مماثل ، فلا سبيل إلى معرفته سبحانه المعرفة الصحيحة إلا من طريق الوحي ، وصدق الله القائل : ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠** ﴾ طه ١١٠.

٢- أنه لا يخبر عن الله ﷻ أصدق من الله ولا أعلم ولا أحكم . قال جل وعلا : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢** ﴾ النساء ١٢٢ ، ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧** ﴾النساء ٨٧.

كما ولا يخبر عن الله ﷻ أصدق من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم كما قالﷺ :" **وأوتيت جوامع الكلم** "[1] ،

السنة والجماعة في ضوء الكتاب والسنة ط١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء ١٤٢٢ ، د . سعيد مسفر القحطاني ٩٠- ١٠٠.

(١) مسند أحمد بن حنبل (١/٥٥٤).

فلا يمكن بالتالي أن يعبر أحد من الناس أصح من عبارته ﷺ ولا أدل على المراد بأكمل وجه وأقرب طريق من دلالته .

٣- أن دلالة الألفاظ الشرعية [1] على المعاني دلالة قطعية لأن الله ﷻ قد أقام الحجة بها على العباد ، قال جل وعلا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾الفرقان ١، وقال سبحانه ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ النساء ١٦٥.

فهـذه النصـوص وغيرهـا كثير فيه دلالة واضحة على أن نصوص القرآن والسنة الصحيحة قطعية الدلالة ، لأنها لو لم تكن كذلك لما قامت بها الحجة على الناس .

٤- أن الإيمـان بالصـفات وفـق مـاورد في الكتاب والسنة هو من لوازم الإقرار بالشهادتين، فمن أقر لله بالألوهية والربوبية ، وأقر للنبي ﷺ بالرسالة لزمه التسليم لكلام الله وخبره وخبر رسوله ﷺ الصحيح عن صفاته جل وعلا وأفعاله ، وإلا كان واقعاً فيما

---

(١) النصوص من حيث دلالتها على ماتتضمنه من المعاني تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- نصـوص لاتحتمل إلا معنى واحدا فهذه تفيد العلم واليقين بمدلولها قطعا مثل قوله (**فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما**) العنكبوت (١٤) ، وقوله (**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**) الأعراف (١٤٢)

٢- نصـوص تحتمل غير معانيها الظاهرة فيها ، ولكن طردها في الاستعمال على معنى واحد جعلها تجري مجرى النصوص التي لاتحتمل غير مسماها ، وكون اللفظ نصا لايحتمل إلا معنى واحدا يعرف بأحد أمرين :

أ . عدم احتماله لغير معناه وصفا

ب. ما اطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده فإنه في معنى النص لايقبل تأويلا ولا مجازا .

٣- نصوص مجملة تحتاج إلى بيان وهي بدونه عرضة للاحتمال وهذا القسم نوعان :

أ. يحال بيانه إلى خطاب آخر سواءا كان متصلا به أو منفصلا عنه كما أحال الله تعالى بيان أشياء على النبي ﷺ

ب. أن يكون الكلام محتملا عدة معان وليس معه مايبينه ، وهذا ليس منه في كتاب الله وسنة نبيه شيئ من الجمل المركبة وإن وقع في الحروف المقطعة المفتتح بها السور.

انظـر : الصـواعق المرسـلة لابن القيم تحقيق د. علي الدخيل الله ، ط١ ، الرياض ، دار العاصمة ١٤٠٨ هـ (٢/ ٦٧٠ – ٦٧٢)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عثمان علي حسن ، ط١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ١٤١٢ هـ ،(١/ ٣٩٨ – ٣٩٩).

حـــذر الله ﷻ من الوقوع فيه وذلك في قوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النســـاء٦٥ ،وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب٣٦.

٥- أن الإلتزام بمدلول الآيات والنصوص الشرعية لا يتوقف على موافقة العقل،فإن الله ﷻ قـــد أمر أمراً جازماً غير مشروط بموافقة العقل فمن ادعى موافقة العقل فقد افترى على الله ﷻ وفرّغ النصوص من معانيها وأبطل دلالتها وقيدها بقيد من عنده.

قواعد متعلقة بالصفات وفق القاعدة الأولى :

١. إثـــبات جمـــيع ماثبت في الكتاب والسنة من صفات الله ﷻ سواء ما كان مثبتا أو منفيًا عن الله ﷻ وكل ذلك صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

والصـــفات المثبتة لله ﷻ كثيرة ، منها : الوجه واليدان والعلو والعلم والكلام والسمع البصر والقدرة والإرادة والرضى والغضب والرحمة وغير ذلك .

والله ﷻ موصوف بها على صفة الكمال الذي لا يلحقه فيها نقص بوجه من الوجوه ، لأنه سبحانه الكامل من كل وجه ، وقد دلت الآيات الكثيرة على ذلك [1]، كما ينفي عن الله ﷻكـــل مانفاه عن نفسه سبحانه أو نفاه عنه رسوله ﷺ مثل قولهﷻ ﴿ وَمَا كَانَ

(١) فمن ذلك قوله ﷻ ﴿ **سبحان الله عما يصفون** ﴾ التي تدل على تتريه الله ﷻ عن كل نقص وعيب ، وقوله ﷻ ﴿ **وهو العلي العظيم** ﴾ ، فهذا في كمال العلو له سبحانه ، ﴿ **والله بكل شيء عليم** ﴾ وهذا في كمال العلم ، ﴿**إنه بكل شيء بصير** ﴾ وهذا في كمال البصر ﴿ **والله على كل شيء قدير** ﴾ .ويكفي في الدلالة على ذلك قوله ﷻ : ﴿**للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم** ﴾ .

ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ فاطر٤٤، ﴿ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾البقرة٢٥٥، ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص٤ .ونحو ذلك .

وكل صفة منفية عن الله ﷻ فهي دليل من وجه آخر على الكمال ، فنفي العجز دليل على كمال القدرة ، ونفي السنة والنوم دليل على كمال الحياة والقيومية ، ونفي المكافئ والمماثل دليل على وحدانيته في الصفات سبحانه .

ومن الصفات الثابتة في القرآن ما يكون كمالاً في حال دون حال[1] فلا تنسب لله بإطلاق ولا تنفى بإطلاق ،وإنما تثبت في الحال الذي تكون كمالاً كما في الكيد والمكر والخداع والاستهزاء ، فهذه الصفات لم يثبتها الله لنفسه إلا في مقابل فعل أعدائه فيكون معاملتهم بجنس فعلهم من الكمال في الإنتقام منهم وعقوبتهم ،وذلك في مثل قوله عزوجل: ﴿ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال٣٠، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴿١٤٢﴾ ﴾النساء١٤٢ ، ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ﴿١٦﴾ ﴾ الطارق١٥-١٦.

٢. ما لم يرد إثباته ولا نفيه في الكتاب والسنة فلا يجوز إطلاق القول به، لأنه من باب القول على الله بلا علم ، وقد حرم ذلك كما في قوله تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ

(١) وهذا يعني أن ظاهر النص يدل على أن الله يوصف بهذه الصفة في هذه الحالة المقيدة بها ، مثل قول الله تعالى (**ومكرو ومكر الله والله خير الماكرين**) فظاهر النص أن المكر صفة يوصف الله بها في مثل هذه الحالة المذكورة في الآية، فيوصف بأنه يمكر بالكافرين ، ولايقال عن الله إنه ماكر بإطلاق ، لأن الله لم يصف نفسه بذلك مطلقا ، كما وصف نفسه بالسمع والبصر والعلو ، فلذا وجب أن تقيد كما تقيدت بالآية . كما أن وصف الله ﷻ بالمكر مطلقا ـ دون قيد ـ ليس كمالا بل هو صفة نقص وهذا ظاهر في المخلوق أن صفة المكر في المخلوق صفة نقص لاصفة كمال، والله يقول عن نفسه (**وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**) .

رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف٣٣. وإنما الواجب في مثل ذلك التوقف ومعرفة المعنى المراد ، فإن أراد به معنى حقا قبل وغير اللفظ إلى ما يتفق مع الشرع حتى يؤمن اللبس ، وإن أريد معنى باطلاً رد لفظه ومعناه.

٣. أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر ، فلا يفرق بين صفات الله ﷻ ، فيثبت منها شيء ، وينفي منها شيء . بل الواجب إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة بأجمعها ، ومن أثبت شيئاً ونفى شيئاً آخر ، فقد آمن ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر ، والحجة قائمة عليه فيما أثبت على ما نفى .

٤. أن الواجب في نصوص القرآن والسنة خاصة في الصفات إجراؤها على ظاهرها اللائق بالله تعالى ، وعدم تحريف معناها بما يمنع وصفه بها سبحانه ، لأنه لا مجال للرأي فيها .

القاعدة الثانية :

نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الصفات .

مما يجب اعتقاده في هذا أن الله تبارك وتعالى موصوف بالصفات على صفة تليق بجلاله وعظمته ، وأن المخلوق موصوف بالصفات على صفة تليق بضعفه وعجزه وحاجته ، فلا تماثل صفات الخالق صفات المخلوق ، بل إن الله ﷻ لا يماثله سبحانه شيء في صفاته .

وقد دلت الأدلة على ذلك وهي قوله ﷻ ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) ، وقوله ﷻ ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص٤.

ولأهمية هذه القاعدة نفصل القول فيها في نقاط :

١. أن القول في الصفات كالقول في الذات ، وذلك أن ذات الله تعالى لا يماثلها ذات من ذوات المخلوقين ، فكذلك صفاته جل وعلا لا تماثل صفات المخلوقين .

٢. أن كل موصوف بصفة فصفاته تلائم ذاته .

وذلـك أن الموجـودات كلها موصوفة بالصفات ، ولكن كل موصوف صفاته تلائم ذاتـه، فالدواب والطير والشجر والإنسان توصف كلها بأن لها ذاتاً وحياة وسمعا وبصرا ، ولكن كل منها صفاته تختلف عن الآخر بما يتناسب مع ذاته ، فإذا كانت صفات المخلوقين غـير مـتماثلة ومتباينة ومتفاوته ، فإن صفات الخالق أولى أن تتباين فيما بينها وبين صفات المخلوق ولا تتماثل ، وأن صفاته جل وعلا تليق بذاته العلية .

٣. أن التماثل في الأسماء لا يلزم منه التماثل في المسميات .

وذلك أن الله تعالى قد وصف نفسه بصفات وصف بها المخلوقين وجعلها من صفاتهم، مـثل السـمع والبصر والعلم والحلم ونحو ذلك ، ولكن لا يلزم من هذا التماثل في الأسماء التماثل في المسميات .

وهـذا ظاهر يدل عليه : أن في الجنة عسلا وخمرا ولبنا وماء ، وفي الدنيا مثل ذلك ، ولكـن خمـر الدنيا وعسلها ولبنها وماءها يختلف عن خمر الآخرة ولبنها وعسلها وماءها ، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: " لا يوجد في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء "[١] . فإذا كان هذا في المخلوقات فلا شك أن عدم التـماثل بين الخالق والمخلوق أعظم وأكبر .

٤. أن كـل موصـوفين بصفة بينهما قدر مشترك من الصفة ، فمثلاً الإنسان موصوف بالبصر والنملة والفيل موصوف بالبصر ، فبينهما قدر مشترك من أجله وصف كـل مـنهم بالبصر . ولله المثل الأعلى فالله تبارك وتعالى موصوف بالقدرة والإنسان موصوف بالقدرة فهناك قدر مشترك من أجله صح وصف الإنسان بذلك ، وإلا لما صح

---

(١) انظر :تفسير الطبري (١/٣٩١-٣٩٢) في تفسير قول الله تعالى **(وأتوا به متشابها)** البقرة ٢٥ .من ثلاثة طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس .وانظر :الدر المنثور (١/٣٨).

اتصـــافه به ، إلا أن قدرة الخالق تليق بكماله وجلاله وعظمته ، والمخلوق قدرته وسائر صـــفاته تليق به ، وليس في هذا شيء من التمثيل أو التشبيه ، لأن التماثل والتشابه إنما يصح لو كان هناك تماثل وتشابه في مقدار الصفة وهيئتها ، فإذا لم يكن هناك تشابه في هذا ، فالقدر المشترك الذي من أجله صح الوصف بالصفة لا يلزم منه تشابه ولا تماثل ، إنما يفيد فقط صحة الوصف بالصفة .

٥. أن الغلو في نفي التشبيه تعطيل .

ممـــا يجب أن يحذر في هذا الباب ما عليه أهل التعطيل من الفلاسفة والمتكلمين ، الذين غلوا في نفي التشبيه ، حتى اعتبروا أن إثبات الصفات لله تعالى وهي موجودة في الإنسان أن ذلـــك تشـــبيه ، ولا شـــك أن هذا من أبطل الباطل ، وبناء علیه عطلوا النصوص وأبطلوا دلالتها، وزعموا أن الله لا يوصف بالصفات على تفاوت منهم في ذلك .

مـــع أن الحق أن الواجب الشرعي في ذلك هو القصد والتوسط ، فلا غلو في الإثبات يوصل إلى التمثيل والتشبيه ، ولا غلو في التتريه يوصل إلى التعطيل والتحريف ، وإنما إثبات بلا تمثيل وتتريه بلا تعطيل .

القاعدة الثالثة :

قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الباري جل وعلا بالصفات

ممـــا يؤمن به السلف في باب صفات الله ﷻ أنهم يثبتونها ويؤمنون بها ، وهم في نفس الوقت يجهلون كيف يتصف الباري بها .

وذلـــك لأن الله تعالى قد أخبرنا بالصفات ،ولكنه جل وعلا لم يخبرنا بالكيفية ، كما أخـــبرنا جـــل وعـــلا بأنـــه سبحانه لا يمكن أن يحاط به علما ، فقال جل وعلا : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ طـــه ١١٠،وقال جل وعلا ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام١٠٣.

فمـــن هنا كثر كلام السلف في أن الواجب على المسلم أن يؤمن بصفات الله ﷻ بلا كـــيف كمـــا هو مشهور عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال : " **الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة** "[١]. فذهبت هذه المقولة أصلا من أصول أهل السنة ، وهي أن الاســـتواء معلوم معنى ، لأن الاستواء في اللغة : العلو والارتفاع ، أما كيفية استواء الخالق علـــى العـــرش فهي مجهولة ولا نعقل كيف يكون ذلك ، والإيمان بالاستواء واجب شرعاً لورود النصوص العديدة به .

ونزيد هذه القاعدة المهمة توضيح بما يلي :

١. أن العقل قاصر عن إدراك معرفة كيفية صفات الله ﷻ ، وذلك أن العقل لا يمكن أن يتخيل ولا أن يتصور إلا ما رآه أو رأى شبيهاً له ، والله ﷻ غيب عنا فلم نره ولم نـــر شبيهاً له ، فلا يمكن أن نكيف صفاته ،كما أنه جل وعلا لم يخبرنا بذلك فإذاً لا سبيل لنا إلى معرفة ذلك في هذه الحياة الدنيا .

٢. أن عـــدم العلـــم بكيفية الصفات لا ينفي الصفات ولا يقدح في الإيمان بها وإثـــباتها . لأن الله ﷻ أخـــبرنا بالصفة و لم يخبرنا بالكيفية ، وطلب منا الإيمان بها ، ولا تنافي في ذلك ، لأن هناك أشياء عديدة نؤمن بها من مخلوقات الله ونحن لا نعرف كيفيتها، مـــنها الـــروح التي في الإنسان ، فإن الإنسان عاجز عن معرفة كنهها وحقيقتها ، مع أن الإنســـان يحس بها ويشعر بها وقد أخبرنا الله بها في قوله ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** ﴿٨٥﴾ ﴾الإسراء٨٥ .فأخبرنا عن الروح و لم يعطنا عن كيفيتها علما، فنحن نؤمن بها بدون أن نعرف كيفيتها ، وهذا لا يقدح في إيماننا بها ، فكذلك ولله المثل الأعلى صفات الله ﷻ فجهلنا بكيفيتها لا ينفيها ولا يقدح في إيماننا بها .

---

(١) انظر :شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٣٩٧-٣٩٨).وروي عن غيره.

٣. أن من تكلم في الكيفية فقد افترى على الله تعالى . وذلك أن الله أخبرنا عن صفاته ، و لم يخبرنا عن كيفيتها ، فمن كيّف صفات الله فقد افترى على الله ﷻ، وقفا ما ليس له به علم قال ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء٣٦.

وقد خالف السلف في الصفات فرقتان هما : الممثلة والمعطلة .

أما الممثلة فهم : كل من قاس صفات الله ﷻ بصفات خلقه ، بأن جعل ذات الله تعالى أو صفاته مثل صفات المخلوقين ، أو نص على التشبيه ، بأن يقول : بصر كبصري ، وسمع كسمعي ونحو ذلك .

وهذا هو مراد السلف في إطلاق هذا الوصف وهو التمثيل . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : "المشبهة تقول بصر كبصري ، ويد كيدي ، وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد سبه الله بخلقه" [١]

وقال نعيم بن حماد الخزاعي[٢] رحمه الله : "من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه " [٣]

وقال اسحق بن راهويه [٤]رحمه الله : " من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم " ، وقال : " علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة

(١) انظر : إبطال التأويلات ،ص٥٤ .

(٢)أبوعبدالله الخزاعي المروزي.كان شديداً على الجهمية ،وكان من أوعية العلم .ضعفه النسائي وغيره .امتحن في محنة القرآن ،وتوفي رحمه الله سنة ٢٢٨هـ. تذكرة الحفاظ (٢/٤١٨) .

(٣) انظر : العلو للذهبي ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ص ١١٦ ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ، ص ٩٣٦ .

(٤) هو إسحق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المروزي ،المعروف بابن راهويه .كان أحد أئمة الإسلام وعلماً من أعلام الدين .توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر :تاريخ بغداد (٦/٣٤٦) ،السير (١١/٣٥٨).

والجماعة ما اتهموا به من كذب أنهم مشبهة بل هم المعطلة "[١].

فعلى هذا يكون مراد السلف بالممثلة والمشبهة هم من نص على التشبيه والتمثيل ، وهذا لايعرف مذهب المشهورين بعلم وديانة ، وليس عليه فرقة معلومة ، إنما يعزى لأناس من غلاة الرافضة أو من المغمورين المجهولين .

وممن يعزى إليهم ذلك :

هشـــام بن الحكم وهو من الرافضة الإمامية : فيعزى إليه أنه قال " إن الله جسم ذو أبعاض ، وله مقدار هو سبعة أشبار بأشبار نفسه" .

وهشـــام بـــن سالم الجواليقي وهو من الرافضة ويعزى إليه القول : بأن الله تبارك وتعالى جسم على صورة الإنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت [٢].

كمـــا يعـــزى التشبيه والتمثيل إلى **الكرامية** أتباع **محمد بن كرام السجستاني**[٣]، ولايتضح في قوله التشبيه ، وإنما يظهر فيما نقل عنه من الأقوال خطأ لايصل إلى حد التشبيه والتمثيل ، ومن ذلك أنه نسب إليه القول : بان الله جسم[٤]لا كالاجسام وليس ذلك ممتنعا دائما، وإنما الممتنع أن يشابه المخلوقات فيما يجب ويجوز ويمتنع.

كما يعزى إليه وصف الله ﷻ بالصفات الفعلية التي تتعلق بها المشيئة والإرادة إلا أنه يزعم أن الله يوصف بها بعد أن لم يكن موصوفا بها وفي هذا يقولون : إن الله تكلم بعد أن

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٣٧/٤) ، وانظر : شرح الطحاوية ص ٨٥ .

(٢) الفرق بين الفرق ، (ص ٢٢٧) ، الملل والنحل (١٠٥/١) .

(٣) شيخ الكرامية.قال الذهبي :ساقط الحديث على بدعته .قال الإيمان قول بلا معرفة. انظر:ميزان الاعتدال (٢١/٤).

(٤) لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة ، التي لم يرد نفي لفظها ولا اثباته في الكتاب والسنة . والحق هو التوقف في مثل هـــذه الألفاظ ، فلا يثبت اللفظ ولا ينفى ، لعدم ورود دليل النفي أو الإثبات . وأما المعنى فإن أراد قائله حقاً كأن يثـــبت ماأثبته الله لنفسه من الوجه واليد والعلو والنزول والاستواء قبل ورد اللفظ ، وأن أراد باطلاً كأن يقصد أنه يوصف بصفة يشبه فيها صفة المخلوق كأن يقول : لله يد كيد المخلوق أو يقول : طوله كذا أو عرضه كذا ، فذلك باطل يرد به اللفظ والمعنى . والله أعلم . انظر : التدمرية ص ٦٥ ، تحقيق محمد عودة السعوي . وانظر في معنى الجسم في اللغة وعند المتكلمين بمجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢ / ٣١٦ – ٣١٨) .

لم يكن متكلما [1] .هؤلاء هم الممثلة على العموم في عرف السلف وهم من أطلقوا وصف التشبيه ونصروا عليه .

ويتمـــثل منهج الممثلة على العموم أنهم يرون أن ما ورد عن الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ من النصوص الدالة على الصفات إنما هو على ظاهرها الذي يعرف عن المخلوقات، فاعتبروا الصفات من جنس صفات المخلوقين ، فقالو بالتمثيل .

أما المعطلة فهم على فرقتين :

١-مـــن ينفـــي صـــفات الله تعالى كلها وهم الفلاسفة والجهمية والمعتزلة . وهؤلاء يعـــتقدون أن الله تعـــالى ليس له صفة في حقيقة الأمر ، ثم هم بناء على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات الواردة في الشرع كلها ، وأبطلوا دلالتها على الصفات .

٢-مـــن ينفـــي بعض الصفات ، ويثبت البعض مثل الأشاعرة [٢]والماتريدية[٣] ،الذين يثبتون سبع صفات ، هي : العلم والإرادة والقدرة والسمع والحياة والبصر والكلام النفسي، ويـــنفون سائر الصفات الأخرى الثابتة في الشرع ، سواء كانت ذاتية كالعلو واليد والوجه والقدم ، أو فعلية كالاستواء والترول والغضب والرحمة وغير ذلك .

وهـــؤلاء يعتقدون أن الله تعالى لا يوصف بالصفات التي لا يثبتونها ، ثم هم بناءا على ذلك نفوا المعاني الصحيحة لنصوص الصفات ، وأبطلوا دلالة النصوص على تلك الصفات .

---

(٤) مجموع الفتاوى (٦/٣٦ ، ٥٢٤) .

(١) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري .أثبت الأشاعرة سبع صفات على اختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في إثباتها،لدلالة العقـــل علـــيها.وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن قوله في الصفات إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .انظر:مقالات الإسلاميين (٢٩٠-٢٩٧) ،الملل والنحل (١/١-٦).

(٢) هـــم أتباع محمد بن محمد بن محمود الماتريدي الحنفي .كان يقول :إن الإيمان تصديق القلب وأن الإقرار باللسان ركـــن زائـــد ،وليســـت الأعمـــال داخلة في الإيمان .توفي سنة ٣٣٣هـــ. انظر :معجم الأعلام ،ص٧٧٥ ،شرح الطحاوية،ص٢٣٢ .

وكـــان اعتمادهم على الطرق الجدلية التي يسموها عقلاً هو مصدرهم في نفي ما نفوا من صفات الله تعالى ، وكذلك ما أثبتوه إنما أثبتوه بالعقل، لذلك يسمى الأشاعرة الصفات التي يثبتوها صفات عقلية.

وفي الاعتماد على العقل في هذا الباب يقول عبدالجبار المعتزلي الملقب بالقاضي : " إن معرفة الله لا تنال إلا بحجة العقل " (١)

وقـــول الغـــزالي الملقب بالامام : " ما ورد السمع به ينظر ، فإن كان العقل مجوزاً له وجب التصديق به ... وأما ماقضى العقل باستحالته فيجب تأويل السمع به " (٢).

وسأوضح هذا المنهج فيما سار عليه الرافضة في نصوص الصفات بين التشبية والتعطيل في المطلب التالي :

مبحث – قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الأول– :أولاً القول بالتمثيل أو التشبيه.

اخـــتلف قول الرافضة في أسماء الله تعالى وصفاته في أول أمرهم عنه في آخر أمرهم ، فقد كانوا في أول الأمر يغلون في الإثبات حتى التمثيل ، ويمكن القول أنهم تبنوا هذا المذهب في الفترة ما بين ١٥٠ – ٢٣٤ هجرية ، حيث تداخلت البدع بعضها في بعض . (٣)

بل إن أول من تكلم في الجسم نفياً وإثباتا كما يقول ابن تيمية رحمه الله هم طوائف من الشيعة والمعتزلة (٤)

يقـــول شيخ الإســـلام ابن تيميـــة : " أما الرافضـــة فلم يكن في قدمائهم من يقول بنفي الصفات ، بل كـــان الغلو في التجسيم مشهـــوراً عن شيوخهم : هشـــام بن الحكم

---

(١) شرح الأصول الخمسة ، ص ٨٨

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد الغزالي ، القاهرة ، مكتبة الجندي ،ص ١٣٢ ،المستصفى (٢ / ١٣٧ – ١٣٨).

(٣) انظر : مقدمة شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ،(١ / ٣٢).

(٤) انظر : بيان تلبيس الجهمية ،ابن تيمية ،تصحيح محمد بن عبدالرحمن بن قاسم /ط١ ،مكة ،مطبعة الحكومة،١٣٩٢ هـــ،(١ / ٥٤) ، وانظر تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة ،عبداللطيف عبدالقادر الحفظي ،ط١ ،جدة ،دار الأندلس الخضراء ،١٤٢١هـــ، ص ١١٩ .

وأمثاله " [١]

وقد قرر هذا أيضا من قبل الأشعري في مقالاته ، حيث قال : " إن أوائل الشيعة كانوا مجسمة ، إلا أنه عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل " [٢]

وهذا يدل على أن الاتجاه إلى التعطيل عندهم قد وقع في فترة مبكرة .

و مـــن أشـــهر من تزعم القول بالتجسيم منهم : هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي ،وهؤلاء ممن تعدهم الرافضة الإثنا عشرية من الثقات في مذهبها .[٣]

وهؤلاء في كتب الفرق أصحاب طوائف منسوبة لأسمائهم .[٤]

جـــاء في أصـــول الكـــافي للكليني ، وفي التوحيد لابن بابويه وغيرها ما يدل على أن الرافضة في سنة ٢٥٥ هجرية قد غلو في التجسيم لكنهم اختلفو فيه، ، فمن قائل إنه صورة، ومن قائل إنه جسم . ولما ذكروا ذلك لإمامهم حكم عليهم بأنهم بمعزل عن التوحيد ، وقد ذكر ذلك القمي ،فيما كتب إلى أبي محمد سنة ٢٥٥ هــ : قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صورة . فإن رأيت ياسيدي أن تعلمـــني مـــن ذلك ما أقف عليه ، ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك ؟ ، فوقع بخطه : سألت عن التوحيد ، وهذا عنكم معزول . الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكـــن لـــه كفواً أحد . خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ،

---

(١) شرح الأصفهانية ،تحقيق إبراهيم سعيداني ،ط١ ،الرياض ،مكتبة الأسد ، ص ٩٢ ، منهاج السنة ،(١ / ٢٠) ، وانظـــر موقـــف شـــيخ الإســـلام ابـــن تيمية من الرافضة في منهاج السنة ،عبدالله شمسان ،رسالة ماجستير ،المدينة المنورة،الجامعة الإسلامية ،١٤١١هــ ،(٨٥ – ٨٧).

(٢) مقالات الإسلاميين ،(١ / ١٠٦ – ١١٠).

(٣) انظر : أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، (١ / ١٠٦).

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين ، (١ / ١٠٦ – ١١٠).

ويصور ما يشاء وليس بمصور ، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ،﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) " (١) .

وقد تزعم هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي هذا الرأي في الغلو في التجسيم عند الرافضة ، وقد روى الرافضة ذلك عنهم .

ففي أصول الكافي عن أبي الحسن: "دع عنك حيرة الحيران ، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان " –يعني هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي.(٢)

وحينما جاء بعض الرافضة إلى إمامهم قائلاً له : " إني أقول بقول هشام " قال له إمامهم أبو الحسن علي بن محمد : ما لكم ولقول هشام . إنه ليس منا . من زعم أن الله جسم ، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة " (٣) .

وهكذا فالتجسيم والتشبيه مصدرهما الشيعة ، ثم انتقل منهم إلى غيرهم ،ثم بمرور الزمن بدأت فكرة التجسيم تخسر أنصارها لمخالفتها العقل والشرع ، ولذلك وجدنا الشيعة بعد ذلك تأخذ بالمذاهب الأخرى كالمعتزلة .

يقول ابن تيمية : " وكان متكلموا الشيعة كهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي وأمثالهم يزيدون في إثبات الصفات على مذهب أهل السنة فلا يقنعون بما يقوله أهل السنة والجماعة من ان القرآن غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة .. حتى يبتدعو في الغلو في الإثبات والتجسيم والتبعيض والتمثيل ماهو معروف من مقالاتهم التي ذكرها الناس ولكن في أواخر المائة الثالثة دخل من دخل من الناس من الشيعة في أقوال المعتزلة ... ولهذا نجد

---

(١) أصول الكافي (١ / ١٠٣) ، التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠١ ، ١٠٢ بحار الأنوار (٣ / ٢٦١) .

(٢) أصول الكافي (١ / ١٠٥) ، وانظر هذه الرواية أيضاً في التوحيد لابن بابويه ، ص ٩٧ ، وبحار الأنوار (٣ / ٢٨٨) .

(٣) التوحيد لابن بابويه ، ص ١٠٤ ، بحار الأنوار (٣ / ٢٩١) .

المصنفين في المقالات كالأشعري لا يذكرون عن أحد من الشيعة أنه وافق المعتزلة في توحيدهم ،وإنما يذكرون عن بعض قدمائهم التجسيم واثبات القدر وغيره ".(1)

ومما رووه من الأقوال في التجسيم أنّه نقل لأبي عبدالله ما عليه طائفة من الشيعة من التجسيم ، وأن بعضهم يزعم أن الله صورة مثل الإنسان . وقال آخر : إنه في صورة أمرد جعد قطط .فخر أبو عبدالله عليه السلام ساجداً ، ثم رفع رأسه فقال : سبحانه الذي ليس كمثله شيء ، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم " (2)

ومع استفاضة هذا النقل عنهم ، فإن شيوخ الرافضة يدافعون عن هؤلاء الضلال ، ويؤولون ما نسب إليهم . وفي هذا يقول المجلسي : " لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين – يعني القول بالجسم والصورة – معاندة " (3)

ولكن النقول من كتبهم المعتمدة عندهم تؤكد ذلك عنهم .

وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها ، مما تقشعر من سماعه الأبدان .

يقول عبدالقاهر البغدادي : " زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ، وأنه طويل عريض عميق ، وأن طوله مثل عرضه ... " (4)

وقال في موضع آخر : " إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه ، لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ، وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان " (5)

وعن ابن حزم : " قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه " (6) .

---

(1) منهاج السنة (1/ 45 – 47) .

(2) التوحيد لابن بابويه ، ص 103 ، 104 ، بحار الأنوار (3 / 304) .

(3) بحار الأنوار ، (3 / 288)

(4) الفرق بين الفرق ، ص 65

(5) الفرق بين الفرق ص 68 ، 69

(6) الفصل ، (5 / 40) وانظر في مثل هذه النقول عن الهشامين : التبصير في الدين ص 24 ، التنبيه والرد ، ص 24 ، الملل والنحل (1 / 184) ، البرهان للسكسكي ، ص 41 ، لسان الميزان (6 / 194) .

وتحدثت مصادر أخرى عن غلو هشام بن الحكم في التجسيم ومن تبعه [١].

فاستفاضت النقول التي تثبت أن الرافضة هم أول من أدخل بدعة التمثيل والتشبيه على المسلمين ، فلا صحة للقول بعد ذلك أن نسبته إليهم قد جاءت من الخصوم ، وأن لا شاهد عليها من كتب الرافضة ، فكبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات ، حتى شبهوا الله تعالى بخلقه وكذبوا قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى (١١) ، وصفوه بغير ما وصف به نفسه، وقد أنكر عليهم هذا المذهب من قبل أئمتهم المعتمدين عندهم .

ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً ، ففي كتاب التوحيد لابن بابويه عنون لأحد أبوابه " باب أنه ﷻ ليس بجسم ولا صورة " [٢] .

وفي أصول الكافي: "باب النهي عن الجسم والصورة " ،ومما رووه في ذلك :سئل الحسن عن الجسم والصورة،فكتب :"سبحان من ليس كمثله شيء ولا جسم ولاصورة ولاتخطيط ولا تحديد"[٣]. وفي بحار الأنوار "باب في نفي الجسم والصورة والتشبيه " .

يقول ابن تيمية رحمه الله :" فهذا الإتجاه إلى الغلو في الإثبات قد طرأ على الإثبات الحق، الذي عليه علماء أهل البيت ، وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان : اتجاه التجسيم ، الذي تزعمه هشام ، واتجاه التتريه الذي عليه أهل البيت ، كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو ثابت مستفيض في كتب أهل العلم" [٤]

---

(١) انظر : رسالة الجاحظ في بني أمية ، ص ٩٩ (ضمن كتاب التراع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم " ،تقي الدين المقريزي ،تحقيق د.حسن تونسي ،القاهرة ،دار المعارف ، وانظر ابن الخياط عبدالرحيم بن محمد بن عثمان في الانتصار ،تحقيق :د.نيبرج ،بيروت ،دار قابن، ص ١٤ ، والقاضي عبد الجبار من المعتزلة في تثبيت دلائل النبوة (١ / ٢٢٠)،وانظر :المنية والأمل ،أحمد بن يحي المرتضى اليماني ،تحقيق :محمد جواد مشكور ،ط١ ،بيروت ،دار الفكر ، ١٣٩٩ ،ص١٩.

(٢) ص ٩٧ - ١٠٤ .

(٣) (١ / ١٠٤ – ١٠٦) .

(٤) منهاج السنة (٢٠ / ١٤٤) .

ثانياً : الاتجاه إلى التعطيل :

تم تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة ، فتأثر الرافضة بقول المعتزلة [1]في توحيد الأسماء والصفات ، وتابعوهم في قولهم ، فنفوا صفات الباري ﷻ ، وقالوا : ليس لله سمع ولا بصر، وليس له وجه ولا يد ، ولا هو داخل العالم ولا خارجه ، ونفوا علوه على خلقه .

وادعـــوا أن هـــذا تتريه لله تعالى عن مشابهة المخلوقين ، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال ، وما وصفه به رسوله ﷺ.

والمعتـــزلة في نفيهم للصفات بنوا ذلك على أصول وقواعد عندهم ، فنفوا الصفات بناءا على حجتين :

الأولى : حجـــة التركيب وملخصها : إن إثبات صفة أزلية قديمة لله تعالى زائدة على ذاتـــه يجعل الصفة تشارك الذات في القدم الذي هو أخص أوصاف الذات عندهم ، فيفضي إلى تعدد القدماء وهو تركيب ينافي التوحيد عندهم .

أمـــا الحجـــة الثانية : فهي حجة الأعراض . وهذا الدليل هو المسلك المشهور عند المعتزلة وهو أشهر من دليل التركيب .

فالمعتـــزلة اســـتدلوا علـــى وجود الله بحدوث العالم ، واستدلوا على حدوث العالم بحدوث الأجسام والأعراض .

ويســـتند هـــذا إلى مقدمة كبرى مفادها أن مالا ينفك عن الحوادث فهو حادث ، ومقـــدمات ثانـــوية هي : الأجسام لا تنفك عن الأعراض ، والأعراض لازمة للأجسام ، والأعراض حادثة فإذن الأجسام حادثة .

وأول من سلك هـــذه الطريقة من المعتزلة ، واستدل بها على حدوث الأجسام أبو

---

(١) راجع ص في تأثر الرافضة بالمعتزلة في القدر ص٣٨٩ .

الهذيل العلاف [1] .فزعم أن الأجسام لم تنفك من الحوادث ولم تتقدمها ، وما لم يخل من المحدث ولم يتقدمه يجب أن يكون محدثا مثله [2] .

وعلى مسلك أبي الهذيل العلاف سار المعتزلة كلهم كما يقول القاضي عبد الجبار [3] .

وقد جمع أبو الحسين الخياط المعتزلي بين هاتين الحجتين فقال : " إن الله لو كان عالما بعلم فإما أن يكون ذلك العلم قديما أو يكون محدثا ولايمكن أن يكون قديما لان هذا يوجب وجود اثنين قديمين وهو تعدد وهو قول فاسد ، ولايمكن أن يكون علما محدثا لأنه لو كان كذلك يكون قد أحدثه الله إما في نفسه أو في غيره أو لا في محل ، فإن كان أحدثه في نفسه أصبح محلا للحوادث وما كان محلا للحوادث فهو حادث وهذا محال ، وإذا أحدثه في غيره كان ذلك الغير عالما بما حله منه دونه كما أن من حله اللون فهو المتلون به دون غيره .

ولا يعقل أن يكون أحدثه لا في محل ، لأن العلم عرض لا يقوم إلا في جسم فلا يتبقى إلا حال واحد وهو أن الله عالم بذاته [4].

فالمعتزلة يعتبرون الصفات أعراضا وحوادث لو قامت بالله للزم قيام الأعراض والحوادث به والأعراض لا تقوم إلا بجسم وما كان محلا للحوادث فهو حادث ولذا أنكروا قيام الصفات بذاته تعالى [5].

---

(١) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي ، شهرته العلاف ، امام من أئمة المعتزلة ورمز من رموز المعطلة ، توفي سنة ٢٢٦ هجرية أو ٢٢٧ هجرية ، وقيل ٢٣٥ هجرية ، انظر : لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٤١٣ – ٤١٤) ، الأعلام للزركلي (٧ / ١٣١) ، تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٦ – ٣٧٠)

(٢) انظر نقل القاضي عبد الجبار لقوله : شرح الأصول الخمسة ص ٩٥ ، وانظر شرح القاضي عبد الجبار لقوله ص ٩٦ – ١١٥.

(٣) انظر ص ٩٥ ، وانظر تفصيل كل ذلك في " الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في نفي الصفات " ، عبد القادر صوفي ،ط١ ،المدينة ،مكتبة الغرباء ،١٤١٨هـ ، (١/ ٣٤٧ – ٣٦١).

(٤) الانتصار ص ١١١ ، انظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

(٥) انظر : منهاج السنة (٣/ ٣٦١) ، درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ،تحقيق : محمد رشاد سالم ،مطبوعات جامعة الإمام ،١٤٠٣هـ ،(١/ ٣٠٥).

والله تعـــالى لـــيس بجســـم عند المعتزلة ،وقد نقل أبو الحسن الأشعري إجماعهم على ذلك[1].

وقد تأصل هذا الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائه الرابعة ، لما صنف لهم المفيد وأتباعه، كالموسوي الملقب بالشريف المرتضي[2] ، وأبي جعفـــر الطوسي . واعتمدوا في ذلك كتب المعتزلة .[3]

إن أكثـــر ما كتبه الرافضة في هذا الباب إنما هو منقول عن المعتزلة ، وما يذكرونه في كتب التفسير عندهم مما يتعلق بآيات الصفات والقدر ونحو ذلك ، إنما هو منقول من تفاسير المعتزلة حرفيا " [4]

فالعقـــل هـــو عمـــدتهم فيما ذهبوا إليه [5]، وما يثيره المعتزلة من شبهات في مسائل الصفات هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الرافضة المتأخرون .

---

(١) انظـــر مقـــالات الإســـلاميين (١ / ٢٣٥) ، طـــبقات المعتـــزلة لابن المرتضى أحمد بن يحي ،تحقيق :سنوسنة ديفلد،بيروت ،المطبعة الكاثوليكية ،١٣٨٠ هـــ، ص ٧ – ٨ ، منهاج الكرامة للحلي ص ٨١ ، انظر في نقض أدلتهم الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية ص ٤ ، منهاج السنة (٢ / ٩٥ ومابعدها) (٢/ ٤٣٣ ومابعدها) ، تلبيس الجهمية (١/ ٦٠٥ ومابعدها) .

(٢) هـــو علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن إبراهيم بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بـــن علـــي بـــن أبي طالـــب.ولد في محلة باب المحول ،في الجانب الغربي من بغداد سنة ٣٥٥هـــ ،الذي يعرف اليوم بالكرخ.كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة .كثير التصانيف .توفي سنة ٤١٣هـــ.انظر :رجال النجاشي،ص ١٩٢ طـــبعة بـــومبي ،١٣١٧هـــ ،فهرست الطوسي ،ط٢ ،النجف ،المطبعة الحيدرية ،١٣٨٠هـــ ،ص١٢٥ ،مقدمة الانتصار للسيد محمد رضا السيد حسن الخرساني ،ص٥-٤٧.

(٣) انظر : منهاج السنة ، (١ / ٢٢٩) .

(٤) انظـــر : مـــنهاج السنة (١ / ٣٥٦) .ومن الغريب ما ذكره د.محمد عمارة عن معتقد الرافضة في التوحيد كما سماه،حـــيث قـــال :"تـــتفق الشيعة الإمامية الاثني عشرية مع المعتزلة ومع الخوارج خاصة ،ومع تيار التتريه في الفكر الإســـلامي ،فهـــم مترهة .انظر :تيارات الفكر الإسلامي ،محمد عمارة ،ص٢١٦ ،وانظر :محمد عمارة في ميزان أهل السنة ،سليمان الخراشي ،ص٢٦١ .

(٥)انظر في ذلك :منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ،فهد عبدالرحمن الرومي ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٤٠٣ هـــ ،ص٤٠ وما بعدها.

يقـــول شيخهم القزويني : " التوحيد عند الشيعة هو أنهم يعتقدون أن الله تعالى واحد أحـــد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد لحكومة العقل القاطع بكل أولئك عندهم ويعتقدون أنه ليس بجسم ولا مركب وليس له حيز ولا مكان لامتناع ذلك فيه عقلا ــ فهو في كل مكان ــ ليس بجوهر ولا عرض لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ــ لا تـــراه العيون لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو اللطيف الخبير ــ ليس له شبيه ولا نظير ولا ند ولا ضد ــ غير مسبوق بغيره فيكون مخلوقا لذلك الغير ليس لوجوده نهاية فيلزم عدمه فيثبت حدوثـــه ــ بل هو سبحانه وتعالى أزلي أبدي ليس لوجوده أولى وليس له آخر غني في نفسه وهـــو القوي العزيز موجد العوالم بأسرها ومكون الحوادث برمتها بلامعين يعينه ولا ظهير يساعده فيكون محتاجا إليه محيي الموات ــ وخالق الأرضين والسماوات ــ عالم . لا يعلم ، قادر لا بقدرة ــ حي لا بحياة ــ محيي ومميت ومميت ومحيي وهو على كل شي قدير .

سمـــيع لا بسمع ، بصير لا بعين ، متكلم لا بلسان ــ وإنما هو حياة كله ، وقدرة كله وعلم كله ــ بل هو كل العلم والحياة والقدرة سبحانه وتعالى رب العالمين ليس بجالس على العرش جلوس الناس على الأرض كما يعتقده غيرهم.

وتوحيد صفاته على معناه أنه تعالى قادر بما هو عالم ــ وعالم بما هو سميع وسميع بما هو بصير إلى آخر صفاته التي يعتقدون بها أنها عين ذاته وتمام حقيقته بلا تعدد ولا اثنينية ــ ولا مخالفة ولا مغايرة جهة لأخرى خلافا لغيرهم.[1]

ومع اعتمادهم العقل كأهل الاعتزال ، إلا أنهم احتجوا على مذهبهم بروايات أسندوها إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل .

وقد افتروا على أمير المؤمنين علي ﷺ ، وبعض علماء أهل البيت : أمثال محمد الباقر ، وجعفر الصادق ، زعموا أنهم قالوا بالتعطيل ، وجعلوا هذه الروايات عمدة مذهبهم في نفي الصفات .

---

(١) أصول الشيعة وفروعها ،ص١٨-١٩.

وفي ذلك يقول الزنجاني تحت عنوان : طريقة معرفة الصفات : " هل يبقى مجال للبحث عن الصفات ، وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين ﷺ كمال الإخلاص نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه " [1] .

وهكذا فهم ليس لهم منهج ثابت ، فهم يعتمدون العقل حيناً ، وتارة يعتمدون الخبر المروي عن الأئمة .

يقول شيخهم عبدالله شبر : " صفاته عين ذاته ، غير زائدة عليها ؛ لأنها لو كانت غير ذاته لزم أن تكون ذاته تعالى من حيث هو بلا كمال أشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الأول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض .. وكما أن مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود فكذلك واجب الكمال لايجوز أن يكون مفتقرا في حد ذاته ، إذ المفيض لا محالة أكرم وأعلى وأمجد من المفاض عليه . " [2]

الرافضة تقول وتعتقد هذا وترويه عن أئمتهم ، والمسلمون يقولون ما قال ربهم جل وعلا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى (١١).

فالله تعالى نفى عن نفسه مشابهة المخلوقات ، وأثبت لنفسه السمع والبصر بما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتعالى . وهذا هو منهج أنبياء الله ورسله عليهم السلام ، ومنهج صحابته رضوان الله عليهم .

---

(١) عقائد الأمامية الإثني عشرية ، ص ٢٨ ، وانظر نهج البلاغة (١/ ٢٤) .

(٢) حق اليقين (١/ ٧٧).

وروى الكلـــيني جاء رجل إلى جعفر بن محمد وقال : الله أكبر فقال له جعفر الله أكبر مـــن أي شيء ، فقال الرجل : من كل شيء ، فقال جعفر : حددته فقال الرجل : كيف أقول : قال : قل الله أكبر من أن يوصف". [1]

أمـــا ابن المطهر الحلي عالمهم ، فقد صرح بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة.[2] بل إن بعضهم صرح إن مذهبهم مثل مذهب الفلاسفة .[3]

وأكثـــر الروايات المرويه تصف الله تعالى بالصفات السلبية ، فقد روى ابن بابويه أكثر مـــن سبعين رواية تقول إنه تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ، ولا كيفية ولا حركة ، ولا انتقال ولا بشيء من صفات الأجسام ، وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورة .." [4]

" كلم الله موسى تكليما بلاجوارح وأدوات ولا شفة ولا لهوات " [5] .

وعـــن شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت١٣٠٠) ، ويلقب عندهم بالإمام الـــثالث عشر ، لأنه قابل المنتظر المزعوم ثلاث مرات . يقول في وصف الله سبحانه وتعالى: "... لا جزء له ، ومالا جزء له لا تركيب فيه ، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض ، ومـــا ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم ، وما ليس بجسم ليس في مكان ولا زمان ولا في جهة ، ولا في وقت ، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف ولا رتبة ، وما لا كم له وكيف له ولا جهة لا وضع له ، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا في

---

(١) الأصول من الكافي ، (١ / ١١٧).

(٢) نهج المسترشدين في أصول الدين ،الحسن بن يوسف الحلي ،تحقيق :أحمد الحسيني هادي اليوسفي ،قم إيران ،مجمع الذخائر الإسلامية ، ص ٣٢.

(٣) مجالس الموحدين في أصول الدين ، الطبطبائي محمد صادق محمد ، ص٢١.

(٤) التوحيد ، ص ٣١ .

(٥) التوحيد ص ٧٩.

مكـــان لا إضافة له ولا نسبة ، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال ، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك ..." (١)

يقـــول حجتهم محمد الصادقي مفسراً مثل هذه العبارات : "فإذا قلنا : إنه لا اسم ولا جســـم نعني بذلك السلب الحقيقي . وإذا قلنا : إنه موجود أزلي عليم حي قدير ، نعني أنه لـــيس بمعـــدوم ولا حادث ولا جاهل ولا ميت ولا عاجز ، إذ أننا نعجز عن درك الناحية الإثباتية لهذه المعاني في ذات الله وصفاته (٢) .

فهل بعد هذه النقول والشروح شك في أن هؤلاء القوم معطلة نفاة .

بل زادوا على النفي والتعطيل غلواً آخر . فروا أن أمير المؤمنين سئل عن الله أين هو ؟ فقـــال : هو ههنا وههنا وفوق وتحت ، ومحيط بنا ومعنا ... وسئل عن حملة العرش عليهم السلام ؟ فقال : حملة العرش هم العلماء الذين حملهم الله عليه . يعني الأئمة " (٣)

فهم بعد أن نفوا الأسماء والصفات عن الله تعالى ، ادعوا أن الله تعالى أعطاها للأئمة ، فهم عين الله ووجهه ويده وسمعه وبصره وقوته وعلمه – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقـــد ذكـــرت جـــوانب هذا الانحراف في المبحث الأخير من الفصل الخاص بتوحيد الألوهية ، وكيف أنهم غلوا في الأئمة غلواً فاحشاً إلى حد تأليههم .

ومما رووه في ذلك عن جعفر بن محمد :"إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عـــباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبسوطة على عبادة بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتـــى منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت

---

(١) قلائـــد الفرائد في أصول العقائد ، ص ٥٠ ، وانظر : نهج المسترشدين ، ص ٤٥ – ٤٧، أصول التشيع ، هاشم الحســـني ، ٦٩ ، ٧٠ ، أصول الشيعة وفروعها : القزويني ، ص ١٨ – ٢٠ ، التشيع نشأته ومعالمه ، هاشم الموسوي ، بيروت ،دار الغدير،ص ٧٧ – ٨٢ ، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم ، ص ٢٧ – ٣٣ .

(٢) حوار بين الإلهيين والماديين ،د.محمد الصادقي ،ط٢ ،بيروت ،دار المرتضى ،١٣٠٧هـــ، ص ١٠٩ – ١١٢ .

(٣) الكافي (١ / ١٣٠) .

الـــثمار ، وجرت الأنهار، وبنا يترل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ولو لا نحن ما عُبد الله ." (١)

ورووا عـــن علي قال : أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله .(٢) وعن جعفـــر في قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ قال : " نحن الوجه الذي يؤتى الله منه (٣)

فهم نفوا الصفات عن الله ، ثم تناقضوا وزعموا أن صفات الأئمة مثال لصفات الله .

ذكر ذلك حجتهم المظفر في كتابه (علم الإمام) فقال عن صفات الإمام :

هـــي مـــثال الصفات الجليل تبارك اسمه ، ولا شبهة في أن الأبلغ في المثالية ، أن تكون صفاقم أكمل الصفات ... أما أن صفاقم مثال لصفات الخالق تعالى فهو ما يشهد له العقل والنقل ، أما النقل فكثير ومنه قول أمير المؤمنين نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا " (٤)

وقـــال أيضاً : أن العقل يرى أن اللطيف يجب عليه أن يجعل بينه وبين عباده من يقوم بتبلـــيغ أحكامـــه وبيان نظامه وذلك الحجة جامع لصفات الكمال وعار عن جميع خصال النقص ، بل يجب أن يكون متزها عن النقائص في الخَلق والخُلق" (٥)

تعـــالى الله عمـــا يقول الظالمون علواً كبيراً ، فكيف أوجبوا على الله مالم يوجبه على نفسه .

ومـــن المهم أن ننوه في مسألة الأسماء والصفات ، أن الثابت عن علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت – كما أسلفت – إثبات الصفات لله تعالى . والنقل بذلك قد استفاض في كتب أهل

---

(١) الكافي (١ / ١٤٤).

(٢) الكافي(١ / ١٤٥) ، والبحار(٢٤ / ١٩٢).

(٣) بحار الأنوار(٢٤ / ١٩٢).

(٤) علم الإمام ،محمد الحسيني المظفر ،ط٢ ،بيروت ،دار الزهراء ،١٤٠٢هـ ،ص ٢٠ .

(٥) علم الإمام ،ص ٦٢ .

العلـــم [١]، وهو أيضاً ما تعترف به بعض روايات موجودة لهم ، وسط رواياتهم الغالية في التعطيل .

فالـــروايات الأخرى تدل على أن الأئمة باعترافهم قد أخذوا بالمنهج الوسط بين غلو متقدمي الشيعة في الإثبات ، وغلو المتأخرين في التعطيل .

فهـــذا الكلـــيني عقـــد باباً بعنوان " باب النـــهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى"[٢] ، وقد ذكر فيه اثنتي عشرة رواية عن الأئمة في ذلك . ومما أورده في ذلك ما رواه عـــن أبي عبدالله أنه قال: "إن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة والتحطيط ، فكتب إليّ : سألت رحمك الله عن التوحيد ، وما ذهب إليه من قبلك ، فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عما يصفه الواصفوان ، المشبهون الله بخلقه ، المفترون على الله . فـــاعلم رحمـــك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله ﷻ، فأنف عن الله تعالى البطلان والتشبية ، فلا نفي ولا تشبية ... لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان " [٣]

وعن المفضل[٤] قال : سألت أبا الحسن عن شيء من الصفة ؟ فقال :" لا تجاوز ما في القرآن " [٥]

وهكـــذا فـــإن أوائـــل الرافضة أخذوا بالتشبية والتجسيم ، وأواخرهم أخذوا بالنفي والتعطـــيل وفيهم اضطراب وتناقض فتارة يقولون بالتشبيه وتارة ينفونه كما عند الكليني ،

---

(١) انظر : منهاج السنة (٢ / ١٤٤)

(٢) أصول الكافي ، (١ / ١٠٠ – ١٠٤)

(٣) أصول الكافي ، (١ / ١٠٠)

(٤)المفضـــل بن عمر الجعفي .عده أبو جعفر الطوسي من الممدوحين .انظر :الغيبة للطوسي ،ص٢١٠ .أما الكشي فـــروى عـــن الحســـين كفـــره وإشركه .انظر :رجال الكشي ،ص٢٧٢.وقال النجاشي :فاسد المذهب مضطرب الرواية.رجال النجاشي ،ص٢٩٥ .وانظر أيضاً :رجال الشيعة في الميزان ،ص٩٥،٩٤.

(٥) أصول الكافي ، (١ / ١٠٢)

وأعرضوا عن المذهب الوسط ، الذي هو مذهب الأئمة . فلم يأخذوا بمنهج القرآن والسنة ، ولا بطريقة الأئمة ، فكفى بمذهبهم ضلالاً وبطلاناً .

وقــد كان للبيئة والديانات المحيطة بالرافضة في أماكن انتشار مذهبهم في أكبر الأثر في قولهم في صفات الباري عزوجل على ما سأوضح في المطلب التالي .

المطلب الثاني : أثر الديانات الوثنية في انحراف الرافضة في توحيد الأسماء والصفات :

إنالفلاســفة ومن تأثر بهم أخذوا في مسائل الاعتقاد بتصورات معينة،بنوا عليها قواعد عقلية في معرفة الله تعالى ،وقدموها على الشرع المترل ،واعتبروها أصولاً في معرفة الله تعالى.

ومن المعلوم أن الأصول والقواعد تحتاج في إثباتها إلى أدلة واضحة ظاهرة ، لأن الخلل في الأصــل أو القاعــدة ينتج عنه خلل في فروع كثيرة ، وهذا ما كان من أمر الرافضة في مسألة تقرير توحيد الأسماء والصفات ، حيث اعتمدوا في تقرير هذا النوع من التوحيد على العقــل مضــافاً إلــيه الهوى ، في الروايات المكذوبة المنسوبة إلى علي ﷺ والأئمة ، لتأييد دعواهم فيما ذهبوا إليه من التشبيه والتعطيل .

يقــول الــبغوي في شرح السنة : اعلم أن الأهواء كلها ردية واردؤها وأكفرها[1] الرافضة والمعتزلة فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة [2]

أثر الفلاسفة الوثنين :

إن تقديم العقل أو تحكيمه مع الهوى في مسائل الاعتقاد والغيبيات إنما هو سمة الوثنيين من فلاسفة اليونان ، ومن سار على نهجهم .

---

(١) المراد أكفر الأهواء أهواء الرافضة ،فالضمير عائد على الأهواء لا الأشخاص.

(٢)(١ / ٥٤).

فالفلاســفة المؤلهة[1] قالوا بوجود موجود أعلى يسمونه الإله ، ومن هذا المنطلق أطلق علــيهم مــؤلهة ، وعــزوا إلى هذا الموجود ترتيب الموجودات الأخرى ، أو التصرف في الموجودات وتدبير شئونها .

وهم كثير منهم : سقراط ، وأفلاطون[2] ،وأرسطو ،وأفلوطين[3] وغيرهم من الفلاسفة المــتقدمين والمتأخــرين ، فسقراط أثر عنه أثبت صانعا مدبرا فوق الآلهة الأخرى ، والآلهة الأخرى أدوات يستعين بها في صنع هذا الوجود[4] .

أمــا أفلاطــون فذهب إلى ان الله روح عاقل محرك وهو بسيط لا تنوع فيه ثابت لا يتغير[5] ، وزعم أرسطو أن الله هو جوهر أزلي وهو عقل ليس جسما وليس له مكان ، حي ليس بميت أوحد ليس بمنقسم محرك لا يتغير ولا يتحرك وإنما هو محرك لغيره بمعنى أن الأشياء تتحــرك به على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه [6] ، وزعم أفلوطين أن الله جل وعلا هو الأول الــواحد المــبدع اللامتناهي وأنه لا يوصف بأي صفة من الصفات فهو عنده الشيء الذي لا صفة له ولا يمكن أن ينعت ولا يمكن أن يدرك [7].

---

(١) المقصود بقول "المؤلهة " أنهم يثبتون وجود موجود أعلى قد يعزون إليه ترتيب الموجودات الأخرى ،إو إيجاده منها آلهة أخرى .

(٢) أفلاطــون ولد نحو ٤٢٧ وتوفي نحو ٣٤٧ ق.م من مشاهير فلاسفة اليونان وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطو . الموسوعة الفلسفية ص ٥٢ ، المنجد في الأعلام ص ٥٤ .

٣٤) أفلــوطين ولــد نحــو ٢٠٥ م وتــوفي ٢٧٠ م وهو فيلسوف مصري تأثر بأفلاطون ، وتعزى إليه مع آخرين الأفلاطونية الحديثة ، وكان يسعى في فلسفته للتوفيق بين المعتقدات الدينية والفلسفة اليونانية وكان له تأثير كبير على النصرانية . الموسوعة الفلسفة ص ٥٧ ، المنجد في الأعلام ،ط٢٢ ،بيروت ،المطبعة الكاثوليكية ،دار المشرق ،١٩٧،ص ٥٦ .

(٤) موسوعة الفلسفة (٥٧٩/١).

(٥) في سبيل موسوعة فلسفية ص ٤٨ – ٣٩ ، موسوعة الفلسفة (١/ ١٧٤).

(٦) أرســطو المعلــم الأول ،ماجد فخري ،ط٢ ،بيروت ،الأهلية للنشر ،١٩٧٧ ، (٩٦ – ١٠٠) ، موسوعة الفلسفة (١ / ١٠٤).

(٧) موسوعة الفلسفة (١/ ١٩٩).

فالأقوال السابقة للفلاسفة يتبين منها أنهم يثبتون إلها أعلى يتفقون على إثبات وجوده وجـــودا مطلقـــا وعلى نفي وصفه بأي صفة ثبوتية ونفي الحركة عنه ويمكن أن يقال أنهم يعتبرونه ــ تعالى عن قولهم ــ عقل مجرد أوحد لا ذات له ولا حركة ولا تغير(١) وإنما يحرك غيره على طريقة تحريك المعشوق لعاشقه .

فالفلاســفة زعموا أن الله عقل ، يعني فكر أو فكرة أو شيء معقول ويعقل ويعقل ، وهذا كله إثبات معنى بدون ذات . وقولهم إنه واحد وأحد ، إنما مرادهم نفي صفاته وهذا تعطــيل ونفــي لوجــوده ، لأن كل موجود لابد أن يوصف بالصفات ، فإذا نفيت عنه الصفات فذلك نفي لوجوده .

فالتعطــيل من الرافضة ، وما ورد من النصوص عنهم في سلب الصفات عن الله تبارك وتعالى إنما هو مشابهة للوثنيين من الفلاسفة وغيرهم ممن قال بهذا .

لقــد عاصر المعتزلة حركة ترجمة كتب اليونان والفارسية إلى العربية التي تشتمل على الفلســفة والأمــور الدينــية لاسيما كتب الفلاسفة ، فتأثر المعتزلة بهم واقتبسوا قولهم في الصــفات ، يقــول الغــزالي والشهرســتاني : " إن المعتزلة وافقوا الفلاسفة على قولهم في الصفات" (٢)

وهــي دعاوى فاسدة معلوم فسادها ببداهة العقول ، فإن أي عاقل نظر في المخلوقات المحــيطة بــه ، أو نظر في نفسه أدنى نظر أدرك أن خالقه لابد أن يكون ذا صفات عظيمة وجلال وكمال من جميع الوجوه ، لأنه ما لم يكن كذلك فإنه لا يمكن أن يوجد هذا الخلق وهــذا الكــون ، وما لم يكن موصوفاً بصفات الكمال من السمع والبصر والعلم والحكمة والإرادة وغيرها فكيف يوجد الموصوفين بهذه الصفات .

---

(١) انظر التعليق على هذه الألفاظ وأمثالها ص٤٧١ هامش ٤.

(٢) نهايــة الأقدام في علم الكلام ،الشهرستاني محمد بن عبدالكريم ،تصحيح :الفرد جيوم ،طبعة مصورة عن مكتبة المــثنى،ص ٩١ ، المــنقذ من الضلال ،أبو حامد الغزالي ، ص ١٠٧ وانظر : موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها ، صالح غرم الله الغامدي ،ط١ ،الرياض ،مكتبة النعارف ،١٤٢٤هــ ،ص (٣٧٧ — ٣٩٢)

لقد تابع الرافضة المعتزلة في دعواهم وحججهم ، فالمعتزلة انكروا صفات الله تعالى بناء علـــى أنه واحد ، وهو قول الفلاسفة إنه أوحد ، والوحدانية عند المعتزلة وخلفهم الرافضة تعـــني أنّه واحد في ذاته وحدانية مطلقة ، وهذه الوحدانية تتنافى مع إثبات الصفات ، حيث يـــؤدي إلى تعدد الذوات بإثبات كل صفة لذات مستقلة ،كما ذكرت ذلك عنهم ، فيلزم مـــن ذلك وجود ذوات بعدد الصفات ، وهذا منتف عن الله تبارك وتعالى ، فإذن لابد من نفي الصفات ، حتى لا تتعدد الذوات بعدد الصفات .

وهـــذه الوحدانية التي ذكرها المعتزلة وأشباههم الرافضة ، وهي الذات الخالية من الصفات هو توحـــيد الفلاســـفة ، الذين زعموا أن الله لا يصح أن يوصف بأي صفة، لأنه واحد من كل وجه .ووحدتـــه تعني بساطة ماهيته في التصور الذهني.بمعنى انه غير مركب أصلا وذلك لأنه ليس جسما لأن المادة قوة متناهية ، وهو فعل محض غير متناه فهو جوهر مفارق للمادة لا مكان له (١) .

تـــابعهم فيه على ذلك الرافضة حين نفوا الجسمية عن الله تعالى . وهو لفظ مبتدع ، أول من ابتدعه هشام بن الحكم ، حين ادعى أن الله جسم* ، ثم نفاه المعتزلة بعد ذلك عن الله ، من ضمن ما نفوه عن الله سبحانه وتعالى .

ثم تابعـــوا الفلاسفة أيضاً في نفي الصفات الفعلية عن الله تعالى ، كالنزول والضحك وغـــير ذلك ، وحجتهم العقلية في هذا أن هذا يؤدي إلى حلول الحوادث* ، بمعنى أنه فعل فعلاً بعد فعل ، وهذا حدوث وتغير عندهم ، وكل متغير حادث ، والله متره عن الحوادث .

وهذه الدعوى - نفي حلول الحوادث — هي عين دعوى الفلاسفة الوثنيين ، في أن الله " لا يـــتغير ولا يتحـــرك* " ، أخذها المعتزلة وأضرابهم من المتكلمين ، وسموها نفي حلول الحـــوادث ، وهي دعوى باطلة شرعاً ،كما أنها باطلة عقلاً ، وغاية تحقيق هؤلاء الفلاسفة ومن سار على نهجهم هو إنكار أن يكون في السماوات رب يعبد أو اله له يصلى ويسجد

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية١٨٠ - ١٨٢.

* راجع التعليق على استخدام هذه الألفاظ ص ٤٧١ ،هامش ٤.

.. أن هــؤلاء لا يثبتون في الحقيقة إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل ويمتنع تحققه في الأعيان وإنما يرجع وجوده إلى الأذهان .

فقــولهم يســتلزم غايــة التعطيل وغاية التمثيل فإنهم يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات (١) .

ويتبع تأثير الفلسفة اليونانية الوثنية تأثير الرواقية .

يقــول عــثمان أمــين في كتاب "الفلسفة الرواقية " : " هذه الأقوال التي تحقق معنى التجســيم أو التشبيه ، كانت نتيجة للتيارات الأجنبية ، مثل الديانات الشرقية القديمة ، أو كانت نتيجة التأثر الرواقي" (٢)

والــرواقيه فلســفة وفدت كفلسفة عالمية على أثينا مع الأجانب من غير اليونانيين ، وكــان مؤسســها مــن الآسيويين ، إلى عهد ظهور المسيح عليه السلام، وإن كانوا تلقوا تعليماً يونانياً.(٣)

وظاهــرة التأثــر بالنزعات الشرقية أوضح ما تكون لدى مذهب الرواقية . وقد جمع مذهب الرواقيين مع فلسفته الخلقية الاتجاه إلى التفسير المادي ، فقالوا : إن الوجود الحقيقي هو الوجود الجسماني فحسب ، فابتداء من الله تعالى حتى الصفات الموغلة في التجريد كل هذه الأشياء هي الأخرى مادية،وتفسر على نحو مادي خالص " وإن ما هو مادي هو وحده

---

(١) انظــر : الرد على المنطقيين ،ابن تيمية ،ط٢ ،لاهور باكستان ،إدارة ترجمان السنة ،١٣٩٦ ،ص٢٢١ - ٤٦٧، الصفدية ،ابن تيمية ،تحقيق : محمد رشاد سالم ، القاهرة ،مكتبة ابن تيمية ، (١/ ٢٤٢ – ٢٤٤) (٢/ ٢٣٠).

(٢) الفلسفة الرواقية ، عثمان أمين ، ص ١٤٠ نقلاً عن الفرق الكلامية. علي عبدالفتاح مغربي ،ط٢ ،القاهرة ،مكتبة وهبة ،١٤١٥هـ ،ص ١٥٣ .

(٣) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، عبدالمنعم الحفني ، (١ / ٦٦١ ، ٦٦٢).

الذي يحدث الأثر ، أما ما عداه فليس بذي أثر ، أي ليس له وجود حقيقي ، وأن كل ما هو موجود جسم . فقالوا : إن الله مادي ، ثم نظروا إلى الصفات والكيفيات أيّاً كانت على أنها أشياء مادية " (١)

من هنا قال من قال : إن التشبيه أو التجسيم كان نتاج فلسفة شرقية رواقية .

فالمذهب الرواقي القائل بمادية الأشياء ، وإخضاع كل شيء إلى ما هو مادي محسوس ، ثم تطبيق الماديات والمحسوسات المشاهدة في الدنيا على الله تعالى ، اللامشاهد ، والذي هو غيب بالنسبة لنا ، هو بعينه المذهب الذي قال به الرافضة وسلفهم المعتزلة في الطور الأول من أطوارهم ، ألا وهو التشبية والتجسيم . أي تشبيه الله تعالى بالإنسان المادي المحسوس في صفاته وأفعاله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

أثر الصابئة :

ومن الفلاسفة اليونان الوثنيين ، والرواقية إلى الصابئة الذين تأثروا في معتقداتهم بأسلافهم فلاسفة اليونان .

فإن أكثر الصائبة يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلوب .

وفي ذلك يقول البيروني عن صابئة حران : " إنهم يصفون الله سبحانه وتعالى بالسلب لا بالإيجاب ، كقولهم : لا يُحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور . ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً ، إذ ليس له عندهم صفة بالحقيقة ، وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه " (٢)

وتشبه هذه العبارات ماروي عن الرافضة من وصف الله بالسلوب ، حيث قالوا : إنه لا يوصف بزمان ولا مكان " (٣)

وهكذا تتعدد المؤثرات الوثنية التي أثرت في قول الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ، (١ / ٥٢٧ – ٥٣٩) .

(٢) انظر : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٠٥ .

(٣) انظر ص ٤٨٣.

أثر اليهودية :

ولم يقتصـــر الأمر على فلاسفة اليونان والصابئة ، فسمة مؤثر آخر ظهر تأثيره واضحاً أيضاً فيما تبناه الرافضة من تجسيم وتعطيل ، ألا وهو اليهودية .

يذكـــر أحمـــد القاضي في كتابه " مذهب أهل التفويض في الصفات " : التعطيل في المســـلمين بـــذرة يهودية ، سقاها الصابئة المشركون ، فنمت في أرض المشرق ، ثم لقحتها رياح الفلسفة اليونانية المعربة ، حتى غدت شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. (١)

وقـــد كـــان للـــيهود مدرسة دينية في بابل ، عرفت باسم "بيت المدراش ، أو بيت الكنيست" لتوحيد الروح الدينية .(٢)

أما عن الوثنية في تاريخ اليهود فقد ظهر تأثيرها في فترة من فترات تاريخهم.

وتعـــد فتـــرات السبي والاضطهاد التي تعرض لها اليهود في تاريخهم القديم من أخطر المراحل ، حيث تعد من أهم عوامل تأثر اليهود بالأديان الوثنية.

ومن تلك الفترات : فترة السبي البابلي. (٣) على يد نبوخذ نصر (٦٠٥ — ٥٦٢) ق. م ، والذي سيق فيه اليهود أسرى إلى بابل ، وهي سياسة نهجها تغلاث فاسر الثالث (٧٤٥ — ٧٢٧) ق . م . والذي سبى سكان مملكة إسرائيل إلى أشور ، وهو أول من نهج سياسة السبي هذه في الأقاليم التي يفتحها ونقلهم إلى أقاليم أخرى .(٤)

---

(١) ص ٩٩ .

(٢) انظر : اليهود في العالم القديم ، مصطفى كمال عبدالعليم ،سيد فرج راشد ،ط١ ،دمشق ،دار القلم ،بيروت،الدار الشامية ،١٤١٦هـ ،ص ١٧١ .

(٣) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢١٤ .

(٤) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وتابعه فيها نبوخذ نصر في السبي البابلي لليهود . وقد اختلط اليهود بالبابليين اختلاطاً شـــديداً ، وامتـــزجوا بهم امتزاجاً كاملاً ، فأدى ذلك إلى أن تعودوا عادات الكلدانيين ، وتخلقوا بأخلاقهم ، وعبدوا آلهتهم. (١)

وقـــد انحرف اليهود انحرافاً شديداً في فهمهم للذات العليا ، وجنحوا جنوحـــاً كاملاً إلى التشـــبيه والتمثـــيل ، مندفعين في ذلك بتأثير الوثنيات ، التي كانت سائدة في الديانات القديمة.

فوصـــفوا الله تعالى بالنقائص . ومما قالوه في ذلك : " فندم الرب على الشر الذي قال إنـــه يفعله بشعبه" (٢) ،بل وصفوه بالبكاء وذرف الدموع : " فإن نفسي تبكي" (٣) ، وهو مايـــؤكده الشهرســـتاني : " أن التشبيه في اليهود طبع " ٤ ، بل إن الرازي يذكر ان اليهود أكثرهم مشبهة (٥).

والحاصـــــل أن الـــيهود ظهـــر لديهم الاتجاه الحسي ، وجنحوا إلى التشبيه والتمثيل متأثـــرين بذلك بالمعتقدات والتصورات الوثنية القديمة (٦) ، والدكتور محمد يوسف موسى يقـــول في ذلـــك : " مـــن الحق فيما نعتقد أن نقرر أن التشبيه يرجـــع في أصله إلى تأثير يهودي... ".(٧)

---

(١) انظر : معالم تاريخ الإنسانية ، (٢ / ٢٨٢) ، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٢٦٩ .

(٢) خروج ٣٢ : ١٤ وانظر : الله ذاتاً وموضوعاً ،عبدالكريم الخطيب ،دار الفكر العربي ، ص ٣١٠ – ٣١١

(٣) ارميا ١٣ : ١٧ .

(٤) الملل والنحل (١/١٨٥).

(٥) اعتقادات فرق المسلمين ص ٩٧ .

(٦) انظر : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ، ص ٦٨٠ – ٦٨٢ ، انظر العقيدة اليهودية ، سعد الدين صالح ص ٣١٢ ومابعدها .

(٧) انظر القرآن والفلسفة ،ط٤ ،القاهرة ،دار المعرف ،١٩٨٢ ،ص ٧٧.

والرافضة بحكم انتشارهم في تلك الأماكن تأثروا بهم وبغيرهم .[1]

يقـــول د.سامي النشار مؤكداً أثر اليهود : " كان للتشبيه والتجسيم مصادر أخرى ، ولكن كان لليهود الأثر الأكبر في كل من المذهبين ."[2]

ولا يشـــكل هـــذا مع ما تبناه ابن ميمون اليهودي في أقواله الفلسفية والتي تأثر فيها بالفلاسفة في نفي الصفات .

قال ابن ميمون : " وصف الله تعالى الصحيح لا يكون إلا بالصفات السلبية ومعرفة الله تعالى بالصفات السوالب أليق بذاته سبحانه وتعالى [3].

أثر النصارى :

يبقـــى أثر أخير قوي الصلة بتحريفات الرافضة في مفهوم الأسماء والصفات ، ألا وهو تأثير النصارى . فالنصارى غلوا في المسيح عليه السلام ، حتى جعلوه إلهاً وشبهوه بالإله ، فشبهوا المسيح بالله .

يقـــول صـــاحب علم اللاهوت النظامي:"إنه أي المسيح دون الله ، ومساو له". وقال أيضاً:"يصح أن يوصف المسيح بكل ما يصدق على ناسوته وعلى لاهوته" [4]

وقد كفرهم الله تعالى بقوله:﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴿١٧﴾ ﴾المائدة ١٧ ،٧٢.

---

(١) انظر : غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ، ص ٢٧٥ – ٢٦٢ . وانظر : قصة الحضارة، مج ٤ (٣ / ١٢٦) حيث ذهب ول ديورانت إلى أن موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي – المولود عام ١١٣٥م ، ودرس علوم الـــدين اليهودية ، حتى أصبح من أحبار اليهود المشهورين – كان يحذو حذو المعتزلة في تفسير العبارات التي تشير إلى شـــيء من أعضاء الجسم ، أو اية صفة من صفات الله . انظر : دلالة الحائرين في الفكر اليهودي ، ص ١١١ في اثبات وتأكيد ذلك .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي ، (١ / ٧٠) .

(٣) دلالة الحائرين ص ١٤٠ _ ١٤٤ .

(٤) علم اللاهوت النظامي ،دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الإنجيلية ،مطبعة دار الجيل، ١٩٧١، ص ٧٨٠ .

وهذا نموذج آخر من النماذج التي تأثر بها الرافضة في توحيد الأسماء والصفات .

والرافضة لما غلوا ، وشبهوا صفات الله بالأئمة ، شبهوا الخالق بالمخلوق فشابهوا النصارى في قولهم إن الله هو المسيح ، حيث زعمت الرافضة أن الأئمة هم أسماء الله . والتشابه بين الفريقين واضح .

ولقد ساهمت فكرة الحلول التي قال بها الرافضة في هذا الأثر الذي ظهر في أقوالهم .

وفي هذا يقول جولد زيهر :" فمذهب تجسد الجوهر الإلهي في أشخاص الأسرة العلوية المقدسة ، قد أفسح في الواقع المجال في هذه البيئات إلى عقائد وتصورات للألوهية ، مغرقة في التشبيه والتجسيم والمادية ، وإلى آراء أسطورية محضة ،تسلب أصحابها أدنى حق في معارضة الوثنية أو المقابلة بين عقائدهم وبين الوثنيين " (١)

(١) العقيدة والشريعة ، ص ٢٠٧ .

الفصل الرابع
عقيدة الرافضة في الإمامة

تمهيد : في معنى الإمامة عند أهل السنة وطريق عقدها :-

معنى الإمامة في اللغة والاصطلاح:

الإمامـــة في اللغـــة : التقدم . يقال : أمّ القوم ، وأمّ بهم ، وتقدمهم . وهي الإمامة. والإمام: كل من ائتم به قوم ، كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين . ويطلق الإمام على الخليفة وعلى العالم المقتدى به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة .[١]

وهكـــذا فإن التعريف اللغوي للإمامة يتقارب مدلول الألفاظ في التعريف بها عند أهل اللغة ، وأنها تدور حول معاني التقدم والاقتداء .

الإمامـــة في الاصطلاح : عرفها العلماء بتعريفات عدة ، تختلف في ألفاظها، ولكنها متقاربة في معانيها . ومن هذه التعريفات :

مـــا ذكـــره الماوردي ، حيث قال : " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " [٢]

أما العلامة ابن خلدون فعرفها بقوله : " هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتـــبارها بمصـــالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين ، وسياسة الدنيا به"[٣]

---

(١) انظر : لسان العرب ، (١٢ / ٢٤) مادة أمّ ، القاموس المحيط (٤ / ٧٨) مادة أمّ .

(٢) الأحكام السلطانية ، ص ٥ .

(٣) المقدمة ، ص ١٩٠

وهناك تعريفات عدة تدور حول هذه المعاني .[1]

ولعل تعريف العلامة ابن خلدون هو الجامع المانع من هذه التعريفات ، كما ذهب إلى هـــذا د. عـــبدالله الدميجي ، حيث قال : " إنه في قوله : حمل الكافة " يخرج به ولايات الأمـــراء والقضـــاة وغيرهم ، لأن لكل منهم حدوده الخاصة به ، وصلاحياته المقيدة . وفي قـــوله: " على مقتضى النظر الشرعي " قيد لسلطته . فالإمام يجب أن تكون سلطاته مقيدة بموافقة الشريعة الإسلامية . وفيه أيضاً وجوب سياسة الدنيا بالدين ، لا بالأهواء والشهوات والمصالح الفردية . وهذا القيد يخرج به الملك. وفي قوله: " في مصالحهم الأخروية والدنيوية " تبيين لشمول مسؤولية الإمام لمصالح الدين والدنيا ، لا الاقتصار على طرف دون الآخر".[2]

وقد وردت لفظة الإمام في القرآن بعدة صيغ ، فوردت مفردة في مواضع عدة ، منها : قـــوله تعـــالى في دعاء المؤمنين ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان(٧٤) ، أي أئمة يقتدي بنا من بعدنا . [3]

ووردت بصيغة الجمع في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .الأنبياء (٧٣) ، أي أئمـــة يؤتم بهم في الخير في طاعة الله في إتباع أمره ونهيه ، ويقتدي بهم ويتبعون عليه .[4]

ومن السنة قول النبي ﷺ : **" الإمام الأعـــظم الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ..." [5]**

---

(١) انظر : غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي الجويني ، تحقيق :مصطفى حلمي وزميله ،ط١ ،الإسكندرية ،دار الدعوة للطبع والنشر ،ص ١٥ ، المواقف للأيجي ، ص ٣٩٥ ، تكملة المجموع شرح المهذب ، محمد نجيب المطيعي،دار الفكر ، (٥ / ٥١٧) .

(٢) انظر : الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة ،د.عبدالله عمر الدميجي ،ط٢ ،الرياض ،دار طيبة ،١٤٠٩هـــ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) تفسير الطبري (١٩ / ٥٢) .

(٤) تفسير الطبري (١٧ / ٤٩) .

(٥) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، ١٣ / ١١١ كتاب الأحكام ، ومسلم (٣ / ١٢٥٩) كتاب الإمارة ، وأبو داود (٨ / ١٤٦) كتاب الأمارة ، وسنن الترمذي (٤ / ٢٨٠) كتاب الجهاد ، ومسند أحمد (٢ / ١٥٤) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

وقد أخذت الإمامة معنى اصطلاحياً اسلاميا ، فقصد بالإمام : خليفة المسلمين وحاكمهم . وتوصف الإمامة أحياناً بالإمامة العظمى أو الكبرى ،تمييزاً لها عن الإمامة في الصلاة . على أن الإمامة إذا أطلقت فإنها توجه إلى الإمامة الكبرى أو العامة .[1]

الفرق بين الإمامة والخلافة والإمارة :

ذهب العلماء إلى جواز إطلاق لفظ الإمام والخليفة وأمير المؤمنين على من يتولى أمور المسلمين ، فجعلوها من الكلمات المترادفة المؤدية إلى معنى واحد . وهي مترادفة من حيث دلالتها وإطلاقها على ذات واحدة ، لا أن معانيها واحدة ، فلكل واحدة معناها الخاص به .

يقول الإمام النووي[2] رحمه الله : يجوز أن يقال للإمام : "الخليفة والإمام وأمير المؤمنين".[3]

ويقول ابن خلدون : " وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب ، وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافه وإمامة ، والقائم به خليفة وإمام "[4]

أما لفظ الأمير بإطلاق فقد كان مستعملاً في عهد النبي ﷺ ، لكن لم يطلق على الخليفة ، وإنما يسمّى به أمراء الجيوش والأقاليم .

(١) انظر : الفصل لابن حزم (٤ / ٩٠) .

(٢)هو الشيخ محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف .فقيه حافظ زاهد .رأساً في الزهد والورع والقناعة .توفي بقرية نوى سنة ٦٧٦هـ .تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) .

(٣) روضة الطالبين ، يحي بن شرف النووي ،ط١ ،بيروت ،المكتب الإسلامي ، (١٠ / ٤٩) ، وانظر: مغني المحتاج، الشربيني شمس الدين محمد الخطيب، (١٣٢/٤) .

(٤) المقدمة ، ص ١٩٠ ، وانظر : المجموع ،النووي ،مصر ،مطبعة الإمام ، (١٧ / ٥١٧) .

وفي الحديث : " **من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني** " [(١)]

ومنذ خلافة عمر بن الخطاب ﷺ استعمل المسلمون لقب "أمير المؤمنين".

روى ابن سعد في طبقاته أنه لما مات أبو بكر ﷺ، وكان يدعى خليفة رسول الله ﷺ، وقيل لعمر : خليفة خليفة رسول الله ﷺ ، فقال المسلمون : من جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة رسول الله ﷺ فيطول هذا ، ولكن اجتمعوا على اسم تدعون به الخليفة ، يدعى به من بعده الخلفاء . قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : نحن المؤمنون وعمر أميرنا ، فدعي عمر أمير المؤمنين فهو أول من سمي بذلك . [(٢)]

وروى أن لبيد بن ربيعة[(٣)] وعدي بن حاتم رضي الله عنهما لما قدما من المدينة، قالا لعمرو بن العاص [(٤)]: استأذن لنا أمير المؤمنين ، فقال : أنتما والله أصبتما اسمه ، فهو الأمير ونحن المؤمنون ، فدخل عمرو على عمر ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر: ما هذا ؟ فقال : أنت الأمير ، ونحن المؤمنون ، فجرى الكتاب من يومئذ " [(٥)]

أدلة وجوبها :

اتفق السواد الأعظم من المسلمين على وجوب نصب الإمام . [(٦)]

---

(١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح (١٣ / ١١١) كتاب الأحكام ، باب قول الله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول، ومسلم (٣ / ١٤٦٦) كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وسنن النسائي (٧ / ١٥٤) .

(٢) الطبقات الكبرى ، ابن سعد (٣ / ٢٨١) .

(٣) لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري .أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية .انظر :معجم الأعلام ،ص ٦٣٤ .

(٤)عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي ،أبو عبدالله .فاتح مصر ،وأحد عظماء العرب ودهاتهم ،وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم .توفي سنة ٤٣هـ .انظر : معجم الأعلام ،ص٥٥٩ .

(٥) مجمع الزوائد (٩ / ٦١) .

(٦) انظر في ذلك : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (١ / ٢٦٤) كشاف القناع على متن الإقناع ،منصور البهوتي،بيروت ،دار الفكر ،١٤٠٢هـ ، (٦ / ١٥٨) ، مغني المحتاج (٤ / ١٢٩) ، الأحكام السلطانية ، ص٥ ، الأحكام السلطانية أبو يعلى ، ص ١٩ ، الفصل ابن حزم (٤ / ٨٧) ، السياسة الشرعية ، ابن تيمية ، ص١٦١. و لم يشذ عن ذلك إلا النجدات من الخوارج والأصم والغوطي من المعتزلة.انظر :أصول الدين للبغدادي ،ص٣٧٢ .

ويستدل أهل السنة والجماعة على وجوب الإمامة بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ ......الآية ﴾ النساء (٥٩) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : " أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء والولاة فيما كان لله طاعة ، وللمسلمين مصلحة " (١)

ويقول ابن كثير رحمه الله : " الظاهر – والله أعلم – أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء " (٢)

ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى :﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ... الآية ﴾ المائدة (٤٨)

أما السنة فقد روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، تدل على وجوب نصب الإمام .

من ذلك ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا أحدهم** " (٣)

قال ابن تيمية رحمه الله : " فإذا كان قد أوجب في أقل الجماعات ، وأقصر الاجتماعات أن يولى أحدهم ، كان هذا تشبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك " (٤)

(١) تفسير الطبري (٧ / ٥٠٢) تحقيق أحمد شاكر .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٠٣) .

(٣) سنن أبي داود مع عون المعبود (٧ / ٢٦٧) كتاب الجهاد ، مسند أحمد (٢ / ١٧٧) .

والحديث صححه الألباني رحمه الله في أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ،محمد ناصر الدين الألباني ،ط٢ بيروت ،المكتب الإسلامي ،١٤٠٥هـ ، (٨ / ١٠٦) ح (٢٤٥٤ ، وأحمد شاكر في تخريجه للمسند ، (١٠ / ١٣٣) ح ٦٦٤٧ .

(٤) الحسبة ، ابن تيمية ،دار الكاتب العربي ، ص١١ .

ومنها أيضاً الحديث المشهور في السنن عن العرباض بن سارية[1] عن النبي ﷺ أنه قال :

" ... إنـــه مـــن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " [2]

وقـــد تواتر عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم بايعوا أبا بكر ﷺ بالخلافة بعد لحاق الـــنبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، ثم استخلف أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم استخلف عمـــر أحد الستة الذين اختاروا عثمان ﷺ ، ثم بعد استشهاده بايعوا علياً بالخلافة ، فهذه سنتهم رضي الله عنهم في الخلافة ، وعدم التهاون في منصبها ، فوجب الإقتداء بهم في ذلك بأمر النبي ﷺ .[3]

ويعد الإجماع بعد ذلك من أهم الأدلة الدالة على وجوب الإمامة . وأول ذلك إجماع الصـــحابة رضـــوان الله علـــيهم على تعيين خليفة للنبي ﷺ بعد وفاته ، بل حتى قبل دفنه وتجهيزه.[4]

روى الـــبخاري في صـــحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح.[5] ...فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ ، قالت : وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكـــر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله ، فقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفســـي بيده ، لا يذيقنك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك ، فلما

---

(١)العـــرباض بـــن سارية السلمي .كنيته أبو نجيح .كان من أهل الصفة ،ونزل حمص.مات في فتنة الزبير .سنة ٧٥ هـــ.تهذيب التهذيب (٧/ ١٥٧-١٥٨).

(٢) رواه الترمذي (٥ / ٤٤) كتاب العلم . وقال حسن صحيح ، وأبو داود (١٢ / ٣٥٩) سنن أبي داود مع عون المعبود ، كتاب السنة ، مسند أحمد (٤ / ١٢٦) ، وابن ماجه في المقدمة (١ / ١٥) ، والدرامي محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن ، في المقدمة ،دمشق ،المطبعة الحديثة ،١٣٤٩ ، باب ٦ .

(٣) انظر : الإمامة العظمى ، ص٥١ ، ٥٢ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشا،تحقيق :مصطفى السقا وآخرون ،بيروت ،دار إحياء التراث ،(٤ / ٦٦٤) .

(٥) السُّنح : قيل بتسكين النون وقيل بضمها : منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي . بينه وبين المسجد النبوي ميل انظر : فتح الباري (٧ / ٢٩)

تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ، وقال : ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فـإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر (٣٠)

وقـال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ آل عمـران (١٤٤) . قال : فنشج الناس يبكون ، قال واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة [١] في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح [٢]، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا إني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت ألا يبلغه أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر ، فتكلم وأبلغ الناس ، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال حباب بن المـنذر[٣] : والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء . هم أوسط العرب داراً وأعربهم أنساباً. فبايعوا عمر أو أبا عبيدة ، فقال عمر : بل نـبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس"[٤]

وهـذه الحادثـة تبين أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قد بادروا إلى عقد اجتماع السقيفة بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة النبي ﷺ ، وأخذوا يتشاورون في أمر الخلافة ، وإن اختلفوا فيمن يولونه ، ولكنهم أجمعوا على وجوب انتخاب إمام.

---

(١)ابن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة الأنصاري .سيد الخزرج .شهد العقبة وغيرها من المشاهدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم .مات سنة ١٦هـ .انظر :تهذيب التهذيب (٣/٤١٢).

(٢) أبـو عبـيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي .فاتح الديار الشامية ،وأحد العشرة المبشرين بالجنة.لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بأمين الأمة .توفي سنة ١٨هـ .معجم الأعلام ،ص ٣٧٨ .

(٣)حـباب بـن المـنذر بـن الجموح الأنصاري الخزرجي ثم السلمي .صحابي من الشجعان الشعراء .يقال له :ذو الرأي.توفي نحو سنة ٢٠هـ. معجم الأعلام ، ص١٨٥ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (٧ / ١٩) كتاب مناقب الصحابة . باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً .

يقول القرطبي رحمه الله : " أجمعت الصحابة بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين ، حتى قالت الأنصار : " منا أمير ومنكم أمير ... " فلو كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليها ، ولقال قائل : إنها ليست واجبة لا في قريش ولا في غيرهم فما لتنازعكم وجه ، ولا فائدة في أمر ليس بواجب " (١)

وقد نقل هذا الإجماع طائفة من العلماء .(٢)

والإمامة في الإسلام تعد وسيلة لا غاية — مع ما ورد في وجوبها — تحقق مقاصد عدة، جماعها إقامة أمر الله تعالى في الأرض كما شرع ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ الحج (٤١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٣)

ومن تعريف أهل السنة للإمامة يتضح أنها تتمثل في مقصدين كبيرين هما : إقامة الدين وسياسة الدنيا به .

وتتمثل إقامة الدين في حفظه ، أي حراسة العقيدة الإسلامية ، وتطبيقها ، ونشره — أي نشر هذا الدين — والدعوة إليه ، ودفع الشبه والأباطيل ومحاربتها ، وحماية بيضة المسلمين ، وتحصين ثغورهم . والإمام هو النائب عن الأمة فإقامة هذه الأمور في حقه هي فرض عين .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢٦٤) .

(٢) انظر : الشهرستاني ، نهاية الأقدام في علم الكلام ، ص ٤٨٠ ، أحمد بن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، ص٧ ، الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٥ ، النووي ، وشرح صحيح مسلم (١٢ / ٢٠٥ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٩١ .

(٣) الحسبة ، ص١٤ .

ومـــن إقامة الدين تنفيذه ، أي إقامة الشرائع والحدود ، وتنفيذ الأحكام ، وحمل الناس على هذا الدين ، والوقوف عند حدود الله وطاعة أوامره بالترغيب والترهيب

أما المقصد الثاني من مقاصد الإمامة ، وهو سياسة الدنيا به ، أو الحكم في شئون الحياة بما أنزل الله تعالى ، وإقامة العدل ورفع الظلم .

قـــال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ النساء (٥٨) . والنبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، وذكر منهم " **إمام عادل** ". [١]

ومن غايات الإمامة أيضاً جمع الكلمة وعدم الفرقة ، وعمارة الأرض واستغلال خيراتها فيما هو صالح للإسلام والمسلمين. [٢]

طريق عقد الإمامة :

أما عن الطريقة التي تنعقد بها الإمامة ، فبالنظر إلى نصوص الكتاب والسنة ، فلا يوجد نص صريح في تعيين الطريقة التي بها تثبت الإمامة للإمام . أما عن استخلاف المسلمين لأبي بكـــر ﷺ ، فـــيقول في ذلك ابن تيميه رحمه الله رأياً ، أرى أنه راجح في مسألة تعيين أو اختـــيار الخليفة : " التحقيق أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر ، وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم على أن يكتب بذلك عهداً ، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك...فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله ﷺ بياناً قاطعاً للعذر ، لكن لما دلهم دلالات مـــتعددة علـــى أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك ، حصل المقصود . ولهذا قال عمر بن الخطـــاب في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: ليس فيكم من تقطع إليه الأعـــناق مـــثل أبي بكـــر . رواه البخاري ومسلم" [٣] ....، إلى أن قال : فخلافة أبي بكر

(١) متفق عليه . صحيح البخاري مع الفتح (١٢ / ١١٢) كتاب الحدود ، باب ١٩ ، وصحيح مسلم (٢ / ٧١٥) كتاب الزكاة ، باب إخفاء الصدقة .

(٢) انظر في مقاصد الإمامة بتوسع : الإمامة العظمى ، ص٧٩ — ١٢٢ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٣ / ٢٠٦) كتاب الأحكام ، باب ٥١ ، مسلم (١٢ / ٢٠٤) الإمارة .

الصـــديق دلـــت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ، ورضا الله ورسوله ﷺ له بها ، وانعقـــدت بمبايعة المسلمين له ، واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله بها ، وأنها حق ، وان الله أمر بها وقدرها ، وأن المؤمنين يختارونها وكان هذا أبلغ مـــن مجـــرد العهـــد بها ، لأنه حينئذ يكون طريق ثبوتها العهد ، وأما إذا كان المسلمون قد اخـــتاروه من غير عهد ، ودلت النصوص على صوابهم فيما فعلوه ورضا الله ورسوله بذلك كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة فإن ذلك لا يحتاج إلى عهد خاص" [١]

وهـــذا هو الراجح أن النبي ﷺ لم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبا بكر هو الخليفة من بعده ، وإنما علم من الله تعالى أن المسلمين سيختارونه لفضائله ﷺ . [٢]

والأدلة على عدم ثبوت النص بالخلافة لأبي بكر أو غيره كثيرة منها :

الحـــديث السابق الذي ذكرت ، حيث اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار خلـــيفة للمسلمين [٣]، ولو كان هناك نص لما اجتمعوا لذلك ، ولبايعوا من عهد له أو نص عليه بالخلافة .

وأيضـــاً قول عمر ﷺحينما طلب منه أن يختار خليفة للمسلمين بعده ، فقال : " إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني – يعني أبا بكر – وإن أترك فقد ترك من هو خير مني – يعني الرسول ﷺ "[٤] .وهذا واضح وصريح في أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعده.

ومـــا رواه الإمـــام أحمد في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : " مات النبي ﷺ و لم يوص". [٥]

---

(١) منهاج السنة (١ / ١٣٩ – ١٤١) .

(٢) حاول المستشرق فلهوزن أن يصور الموضوع بأن الموت خطف النبي عليه الصلاة والسلام ،ولم يكن هناك ترتيب فـــيمن ســـيكون خلفاً له ،فكان السبيل أن يقبض أحدهم على السلطة بسرعة خاطفة .وهذا من طرق المستشرقين في عرض الأحداث بطريقة تشوه الحدث.انظر في ذلك :الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،ص٨٠ .

(٣) انظر : ص

(٤) مناقب عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن ،ص٥٢ .

(٥) مسند أحمد (٥ / ٦٨) تحقيق أحمد شاكر ، وقال عنه : صحيح .

وهــذا فيه دليل صريح على أن النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لا لأبي بكر ولا لعلي رضي الله عــنهما ولا لغيرهمــا ، وأن الاختيار كان للمسلمين من بعده، وتمت بيعة أبي بكر بعد مشاورات بين فضلاء المهاجرين والأنصار،[١].

واســتخلف عمر رضي الله عنه بعد مشاورة الصحابة قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيه روى ابن الجوزي: لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه واستبان له من نفسه جمع الناس ومما قال : .. فأمروا عليكم مــن أحببتم ، فأنكم إن أمرتم عليكم في حياة مني كان أجدر ألا تختلفوا بعدي ... فقالوا: إرأ لنا يا خليفة رسول الله ﷺ ، قال : فلعلكم تختلفون ، قالوا: لا ، قال : فعليكم عهد الله علــى الرضا ؟ قالوا : نعم ، قال : فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده ، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهفقال : أشر علي برجل . والله إنك عندي لها لأهل وموضع فقال — أي عثمان — عمر ، فقال: أكتب فكتب ، حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه ، ثم أفاق ، فقال : اكتب عمر.[٢]

وكــذا عند تولية عثمان بن عفان رضي الله عنه اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم على توليته كمــا قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : " لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان " .[٣]

وكذلك تمت البيعة لعلي رضي الله عنه ، ولكن وجود المفسدين داخل الصف أدى إلى تصدعه، وبدأت الفرقة بين المسلمين ، تمت مبايعته رضي الله عنه بنفس الطريقة التي ثبتت بها إمامة أبي بكر ، فعــثمان رضي الله عنه لم يستخلف أحــداً بعده ،[٤] ولم يدعِ أحد الإمامة لنفسه بعد عثمان رضي الله عنه ، وعلي رضي الله عنه لم يكن حريصاً عليها .

---

(١) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ، (١٢ / ١٤٤) ، مسند أحمد (١ / ٥٦) ، سيرة ابن هشام (٤ / ٦٦٠) وانظر في صحة إمامة أبي بكر رضي الله عنه :اللمع للأشعري ص١٨٤ ، المغنى للقاضي عبدالجبار (٢٠/٢٨٨) ، نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة ص ٤٧ ، الأنباء بأنباء الأنبياء (تاريخ القضاعي ،أبو عبدالله بن محمد القضاعي ،تحقيق :د.عمر عبدالسلام تدمري ،ط١ ،بيروت ،المكتبة العصرية ،١٤١٨هــ ، ص ١٧١.

(٢) مناقب عمر بن الخطاب ، ص٥٢ .

(٣) منهاج السنة (٣ / ١٦٦) .

(٤) انظــر : مســند أحمد (١ / ٣٥٨)، التمهيد للباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب،بيروت ،المكتبة الشرقية ،بغداد ،جامعة الحكمة ،نشر :يوسف مكارثي اليسوعي ، ،ص ٢٢٩-٢٣٠، الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (٤٣/١)

عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر . قال : فأتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين مقتول ، ثم جاء آخر فقال : إن أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقـــام علي رحمه الله ، قال محمد : فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك ، قال: فـــأتي علـــي الدار وقد قتل الرجل رحمه الله ، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه ، فأتاه الناس فضـــربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقالوا: إن هذا قد قتل، ولا بد للناس من خليفة ، ولا نعلـــم أحداً أحق بها منك ، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير ، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك . قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء يبايعني بايعني ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس ." (١)

وهكذا فعلي ﷺ قبل الإمامة بعد إلحاح خوفاً من ازدياد الفتن ، ومع ذلك فلم يسلم منها ﷺ ، وهو أيضاً لم يدع أن هناك نصاً على إمامته كما ادعت الرافضة على ما سيتضح بإذن الله .

والحاصل أن الإمامة عند أهل السنة والجماعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ، وهي وسيلة لا غاية لتحقيق الخير والعدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقـــد ثبـــتت شرعية مبايعة الخلفاء الراشدين بالشورى والاستخلاف، كما أن اهل السنة يتفقون على إجازة إمامة المتغلب .

. نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور ،وهو الإمامة والسياسة .قال شارح تأويل مشكل القرآن للسيد أحمد صقر :"وهل يسيغ هذه النسبة عقل مع علافانه بأن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس ،في شـــنة ٩٢هــــ ،وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراكش في زمن الرشيد ،مع أن ابن قتيبة ولد في سنة ٢١٣هـــ ،ومات سنة ٢٧٦هـــ ،ولم تبن مدينة مراكش إلا في سنة ٤٥٤هـــ ،في عهد يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين .إن هـــذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة فضلاً عن قرائن وأدلة أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .انظر :تأويل مشكل القرآن ،ص٣٢ .

(١) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال ، ق٦٣ .

- مبحث -

قول الرافضة بالإمامة وإنها وصاية من النبي ﷺ

علـــى العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها ، هو موقف الرافضة مـــن الإمامة ، حيث تعد الإمامة أو عقيدة الإمامة من أهم ما يتميز به الرافضة من العقائد ، وقـــد انحـــرفوا فيها على نواحٍ عدة ، فهم يرون أنه ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام ، ليقود المسلمين في شئونهم الدينية بصفة خاصة ، لأن النبي ﷺ عندهم إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق ، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركها هملاً يرى كل واحد منهم رأيـــاً ، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه ، وينص على واحد هو الموثوق والمعول عليه ، فالإمام عندهم هو الذي يتولى أمر الشريعة فلا يدع الناس يزيغون عنها ، ويعتقدون أيضاً أن عند الإمام شيء من الوراثة تبعده عن الخطأ ، فالعلم ينتقل بالوراثة من إمام إلى إمام ، والعلم متوارث بين الأئمة ، ورّثه الرسول ﷺ إلى علي بن طالب ، وألقاه علي إلى أولاده ، وهم لا يخطئون فيما ينشروه للناس ، حيث أنهم تلقوا علمهم تلقياً ووراثة فكل إمام يبين للإمام الذي بعده العلم ويورثه إياه .

ويعد القول بهذا الرأي في الإمامة متفقاً عليه بين شيوخ الرافضة منذ القدم . فهذا ابن بابـــويه يصرح في عقائده عن الشيعة بأنهم " يعتقدون أن لكل نبي وصيّا أوصى إليه بأمر الله تعالى ..." [(١)]

وقـــد عنون الكليني في بعض أبواب الكافي: " باب أن الإمامة عهد من الله ﷻ معهود من واحد إلى واحد" [(٢)]، و " باب ما نص الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً " [(٣)].

---

(١) عقائد الصدوق ، ص١٠٦ . وانظر رسالة في قواعد العقائد ، نصير الدين الطوسي ، ط١، لبنان ، دار الغربة ، تحقيق : علي خازم ، ١٤١٣ ، ص ٨٩ ، والشيعة الاثناعشريه ، هنري كوربان ، ترجمة : د.ذوقان قرقوط ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٤١٤ ، ص٢٢٩ .

(٢) أصول الكافي (٢ / ٢٢٧) .

(٣) أصول الكافي (١ / ٢٨٦) .

وفي هـــذه الأبـــواب أورد العديد من الروايات التي يعدونها أدلة على الإمامة والنّص علـــيها. بـــل إنه لا فرق عندهم بين النبي والإمام . وفي هذا يقول المجلسي: "... ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ". [1]

وتـــتعدد الـــروايات عندهم ، فذهبت بعض طوائف الرافضة إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة .[2] وعند الكليني في الكافي ." تعلوا على مرتبة النبوة ". [3] وعند البعض الأخر منصب إلهي كالنبوة " [4]

ويقول نعمة الله الجزائري: " الإمامة العامة التي هي فوق درجة النبوة والرسالة". [5]

بـــل لقد صرح أحد علمائهم وهو عبدالله الغريفي بأن الإمامة هي منصب وراثي[6]، وأورد العديد من الروايات التي تؤكد مذهبه ، من ذلك ما رواه عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: " يا علي أنت أخي وأنا أخوك ... أنت وصيي وخليفتي ووزيري ووارثي ... ".

وعنه أيضاً: " أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي ..."[7]

ثم قـــال معقباً: " من خلال مجموعة اعتبارات يمكن أن نعطي للوراثة مضموناً سياسياً وفكـــرياً وروحـــياً يرتبط بمسألة الإمامة والقيادة والخلافة ... فنظرة متأنية متأملة في هذه المقاطـــع – يقصد الروايات "ووارث علمه " ، " أنت وصيي ووارثي" ...إلى غير ذلك – تضـــع الـــباحث أمـــام المضمون الكبير للوراثة التي ورد التأكيد عليها في النصوص ، فإن القـــيمومة على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واحتضان فكر الرسالة وأحكامها ، والاختصاص

---

(١) بحار الأنوار (٢٦ / ٨٢) .

(٢) فرق الشيعة ، ص١٩ .

(٣) أصول الكافي (١ / ١٧٥) .

(٤) أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

(٥) زهرة الربيع ،نعمة الله الجزائري، ص١٢ .

(٦) يقصد أن النبي عليه الصلاة والسلام قد نص على وراثة علي للإمامة ،ولقد رد بعض علمائهم القول بأن الإمامة وراثة قال : وإنما هي وصاية . انظر الإمامة لمهدي السماوي ،ط٢الكويت،دار الزهراء،١٣٩٩ هـ ، (٥٣/١).

(٧) أمالي الصدوق ، ص٢٩٥ نقلاً عن التشيع ، عبدالله الغريفي ، ص١٢٢ .

بالمهـــام التبليغية والترشيدية في حركة الدعوة ، ومسيرة الأمة ، مضامين لا تنسجم إلا مع موضع الإمامة والقيادة"[1].

بـــل لقـــد افرد أحد علمائهم وهو باقر الصدر كتابه فقط لكي يؤكد أنه لا يمكن أن يكـــون النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لعلي [2].وقبله الطبرسي ألف كتاباً في ستة عشر مجلداً في حديث واحد من أحاديثهم التي يستدلون بها على إمامة علي رضي الله عنه وهو حديث الغدير[3].

ورووا أن النبي ﷺ قال : كنت أنا وعلي بن أبي طالب قبل أن يخلق ادم بأربعة عشر ألـــف عـــام فلما خلق الله آدم انتقل النور في الأصلاب الطاهرة والأرحام الزكية حتى عبد المطلب ، فانقسم النور قسمين قسم في عبد الله وقسم في أبي طالب ، فكان لي النبوة وعلي الوصية[4] . ويعد ابن سبأ هو أول من أشاع بأن الإمامة هي وصاية من النبي ﷺ ، ومحصورة بالوصي ، وأنّه إذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره .

ومصـــادر الشيعة تذكر هذا صراحة بأن ابن سبأ " كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم " [5]

وكان ابن سبأ قد حصر الإمامة والوصاية عند علي ، ولكن الرافضة فيما بعد عمموها على مجموعة من أولاده ، مستخدمين عقيدة التقية [6] ليسهل نشر أفكارهم

وفي " رجال الكشي " أهم الكتب عندهم ، رواية تكشف بأن شيطان الطاق ، والذي تســمية الرافضـــة "مـــؤمن الطاق" [1] هو الذي أشاع القول بأن الإمامة محصورة بأناس

---

(١) التشيع عبدالله الغريفي ، ص١٢٤ ، وانظر :العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت ، جعفر السبحاني ، بيروت ، الوكالة العالمية للتوزيع ، ص ١٨٣-١٨٦ ، الشيعة في التاريخ ، عبد الرسول الموسوي،ط١،القاهرة،مدبولي، ٢٠٠٢ م ، ص ٤٨-٤٩.

(٢) انظر : نشأة التشيع والشيعة من ص٣١ إلى نهاية الكتاب تقريبا .

(٣) انظر هامش ٣ ص ٥١٥.

(٤) الشيعة معتقدا ومذهبا ص ٤٧ ، وانظر : أصول التشيع ، هاشم الحسيني ص ٢٨ومابعدها ، انظر التشيع لعبدالله الغريفـــي حـــيث ذكر خمس مجموعات في أدلة الإمامة من ص ١٦٨ إلى ١٨٨ ، والشيعة في موكب التاريخ ،جعفر السبحاني ص ١٤ –١٩.

(٥) انظر : المقالات والفرق ، ص٢٠ ، فرق الشيعة ، ص٢٢ ، ورجال الكشي ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

(٦) انظر : ص ٢٤٢.

مخصوصين من آل البيت . فعن زيد بن علي قال له: " بلغني أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفتـــرض الطاعة ؟ قال شيطان الطاق : نعم ، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم فقال: وكيف . وقد كان يؤتى بلقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها ، افترى أنه كان يشفق علي من حر اللقمة ، ولا يشفق علي من حر النار. قال شيطان الطاق : قلت له : كره أن يخبرك فتكفر ، فلا يكون له فيك الشفاعة ، لا والله فيك المشية" — كذا [(١)]

وقــد نقل الأستاذ " محب الدين الخطيب " هذا النص من " تنقيح المقال " للممقاني، وأخذ منه أن شيطان الطاق هو أول من قال بهذا ، وحصر الإمامة ، وادعى العصمة لأناس مخصوصين من آل البيت .[(٢)]

ومــع شــيطان الطاق كان هشام بن الحكم (ت ١٧٩) . ويرى القاضي عبدالجبار الهمذاني أن الذي ادعى النص ، وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم وهو ابتدأه ووضعه وما ادعى هذا النص أحد قبله .[(٣)]

ولعــل القاضي يريد النص على أناس بأعيانهم من أهل البيت ، إذ أن النص على علي وحده قد سبقه إليه ابن سبأ كما أسلفت .

وهكــذا بدأ هذا القول ابن سبأ ، ثم كان شيطان الطاق وهشام بن الحكم واتباعهما، اللذين أحيا نظرية ابن سبأ في أمير المؤمنين ، ثم عمموها على آخرين من سلالة أهل البيت ، واستثاروا مشاعر الناس بما جرى لأهل البيت ، مثل مقتل علي والحسين رضي الله عنهما . وسأذكر بعض ما يتعلق بهذه المسألة لديهم :

المطلب الأول- أن الإمامة عندهم ركن من أركان الدين،وبيان بطلان قولهم والرد عليهم .

يعـــتقد الرافضـــة أن الإمامة ، ويقصدون بها إمامة آل البيت ، أو إمامة المجموعة التي يعتقدون إمامتهم أنها ركن من أركان الدين فلا يصح إسلام أحد ما لم يؤمن بالأئمة الذين رتبوهم وادعوا لهم الإمامة . ولهذا روى الكُلِيني عن أبي جعفر الباقر أنه قال: " بني الإسلام

---

(١) رجال الكشي ، ص١٨٦ ، وانظر : أصول الكافي (١ / ١٧٤) .

(٢) مجلد الفتح ، عدد (٨٦٢) ، ص٥ ، ذو الحجة ١٣٦٧هـ .

(٣) تثبيت دلائل النبوة (١ / ٢٢٥) .

علـــى خمـــس : علـــى الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية و لم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني الولاية ". (١)

وفي روايـــة أخـــرى لهم جعلوا الإسلام ثلاثة أركان الولاية أحدها ، فقد روى الكليني عن جعفر الصادق قال: أثافي الإسلام ثلاثة الصلاة ، والزكاة والولاية ، ولا تصح واحده منهن إلا بصاحبتها ". (٢)

وروي" أن رجـــلاً دخل على أبي جعفر ومعه صحيفة ،قال له أبوجعفر :هذه صحيفة مخاصم يســـأل عن الدين الذي يقبل فيه العمل،فقال :رحمك الله هذا الذي أريد،فقال أبو جعفر :شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله،وتقر بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت..." (٣)

ومـــرة يجعلون الولاية أعظم أركان الإسلام ،فروى الكليني عن زرارة بن أعين(٤) عن جعفر قال: بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ، قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل ، فقال: الولاية ...". (٥)

وقـــال إمامهم محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، بعد أن ذكر أركان الإسلام الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، فذكر ركناً آخر سادس وقال: " الاعتقاد بالإمامة " (٦)

ورووا أيضاً: " عرج بالنبي ﷺ مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها إلى النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض" (٧)

بيان بطلان قولهم والرد عليهم :

هذه الدعوى من الرافضة بأن الإمامة ركن من أركان الدين باطلة من عدة أوجه منها:

---

(١) الكافي (٢ / ٢٢) . وانظر تعريف بمذهب الشيعة الأمامية ص ٢٠ .

(٢) الكافي (٢ / ٢٢) .

(٣) الكافي (٢/٢٧).

(٤) زرارة بـــن أعين: أجمعت الرافضة على توثيقه.انظر :تنقيح المقال(١/٤٤٠)والفهرست للطوسي،ص ١٤٢ ،اسمه عـــبدربه يكنى أبا الحسن وزارة لقبه... وفي رجال الكشي عن الصادق: " زرارة شر من اليهود والنصارى" . انظر، ص ١٦٠ .وذكره العقيلي في الضعفاء . انظر ميزان الاعتدال (٢/٦٩) .

(٥) الكافي (٢ / ١٨) .

(٦) أصل الشيعة وأصولها ص٥٨ .

(٧) بحار الأنوار (٢٧ / ٦٩) ، الخصال لابن بابويه القمي ،تصحيح علي أكبر الغفاري ،طهران ، مكتبة الصدوق ١٣٨٩ ، ص٦٠٠ ، ٦٠١ .

١-أن رواياتهم عن جعفر الصادق مسلسلة بالمجاهيل وهم يكذبون على آل البيت وينسبون إليهم ما لم يقولوه .

٢-أن كلامهم مضطرب فمرة جعلوا الأركان خمسة ، ومرة ثلاثة ، ومرة ستة، ومرة اثنتين ،فهذا دليل على الاضطراب والكذب .

٣- ومن الدليل على بطلان هذه الدعوى أن هذا الركن ليس له ذكر في كتاب الله تعالى، و لم ينص على ولاية علي رضي الله عنه ،وإنما ورد فيه نصوص عامة على الولاية وتقييدها بعلي رضي الله عنه أو غيره يحتاج الى نص صحيح، وسيأتي الرد عليهم في دعاوى تقييد النصوص.

٤- أن هذه الامامة المزعومة أنها أعظم أصول الدين لم يتحقق منها في الواقع شيء سوى إمامة علي رضي الله عنهما والحسن ستة أشهر، ثم من بعده من الأئمة المزعومين لم يتولوا خلافة ولا إمامة. بل إن الروافض مختلفين فيهم ،حتى اتفق الاثنا عشرية بعد موت الحسن العسكري الامام الحادي عشر على ادعاء الامام الغائب. وبقوا بعده من نهاية القرن الثالث الهجري وإلى الآن وإلى يوم القيامة بدون إمام. فمعنى ذلك سقوط ركن من أركان الدين بالنسبة لهم.

فكيف يمكن أن يكون ركن من أركان الاسلام بل وأعظم أركانه كما يزعمون ولا يمكن العمل به ولا التعبد به.

٥-زعمهم أن الإمامة أعظم أركان الإسلام ، ثم زعمهم أنها منصب إلهي كالنبوة، بمعنى أن الله هو الذي يختار الأئمة ،فهذا فيه دلالة على أن الأنبياء غير كافين في تبليغ الدين وبيانه، فاحتاج الأمر عندهم إلى تنصيب الأئمة لإقامة الحجة على الناس .

وذلك يكذبه ظاهر القرآن فقد قال عز وجل :﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ سورة النساء (١٦٥)

فالأنبياء عليهم السلام مبلغون عن الله عز وجل ، ثم العلماء والدعاة يبلغون دعوة الأنبياء إلى الناس ، فلا حاجة للأئمة المزعومين .

فهذا كله دليل على ان هذه الروايات في الامامة والدعوى التي ادعوها مفترة باطلة.

المطلب الثاني – أن الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب ،والرد عليهم،وبيان بطلان استدلالهم:

يعتقد الرافضة أن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب، ثم الأئمة من آل البيت على ترتيبهم لديهم ، وأن النبي ﷺ نص على ذلك . فلا يجوز للرعية اختيار الإمام ، بل لابد فيه من النّص . [١]

هذه من أهم دعاوى الروافض وما يتميزون به،وهو اعتقاد أن علياً وصي رسول الله ﷺ.

ويستدل الروافض لهذا بأدلة من القرآن والسنة منها :

١) قوله ﷻ ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ سورة المائدة (٥٥).

وقالوا : إن المراد بـ" الذين آمنوا " في الآية على ابن أبي طالب ﷺ ، وذلك أن الآية نزلت فيه حيث تصدق بخاتمه على مسكين وهو يصلي ، وزعموا أن ذلك مروي في الصحاح الستة ". [٢]

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ سورة التوبة (١١٩) .وزعموا أن المراد بـ" الصادقين " هنا على بن أبي طالب ﷺ. [٣]

ويستدلون من السنة بحديث غدير خم[٤] ، الذي ورد فيه قوله :ﷺ "من كنت مولاه

---

(١) انظر : أقوالهم في ذلك : أصول الكافي (١ / ٢٨٦) الفصول المهمة في أصول الأئمة ، ص١٢٢ ، نهج المسترشدين ، ابن المطهر ص٦٣ ، عقائد لإماميه ، المظفرّ ، ص١٠٣ ، الحقائق الخفية ، محمد حسن الاعظمي ،الهيئة المصريه العامة للتاليف،١٩٧٠ م ، ص ٢٠٤ ،لماذا أنا شيعي.محمد حسين الفقيه ،ط٤،بيروت،دار الغدير،١٤١٩ هـ، ص ٣١ .

(٢) انظر حق اليقين في أصول الدين (١ / ٢٦٢).

(٣) انظر حق اليقين في أصول الدين (١ / ٢٦٣) وانظر أيضاً هذه الأدلة : تلخيص الشافي (٢ / ١٠) مجمع البيان (٢ / ١٢٨) ، عقائد الإمامية الاثني عشرية (١ / ٨١ – ٨٢) . وانظر رجال آمنوا ،لجنة التأليف بالمؤسسه الفكريه،ط١،بيروت،المؤسسه الفكريه للمطبوعات،١٤١١ هـ ،٤٥-٦٩ .

(٤) غدير خم موضع بين مكه والمدينة تصب فيه عين . وقد مر عليه النبي ﷺ في طريق عودته من حجة الوداع انظر النهايه لابن الأثير (٢ / ٨١) .

فعلي مولاه "[1] .

وحديث : أن النبي ﷺ لما نزل عليه قوله ﷻ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء (٢١٤). جمع من أهل بيته ثلاثين فأكلوا وشربوا ثم قال لهم " من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ، ويكون معي في الجنة " فقال علي: أنا " .

ومنها حديث أن النبي ﷺ لما أراد الخروج لغزوة تبوك خلف علياً على النساء والصبيان. فقال يا رسول الله : أتخلفني على النساء والصبيان . فقال النبي ﷺ : " **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**". [2]

هذه أهم أدلتهم من القرآن والسنة على ما زعموا وهو أن النبي ﷺ قد نص على أن الخليفة بعده هو علي ، ولهم أدلة أخرى أكثرها غير صحيحة .

الرد عليهم وبيان بطلان استدلالاتهم :

الروافض يستدلون بأدلة عامة ويكذبون في وجه الاستدلال بها ، فأما الآية الأولى وهي قوله ﷻ ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون** ﴾

فالرد على استدلالهم بها ما يلي :

١. أن الآية عامة فمن ناحية لفظها ليس فيها تخصيص لأحد .

٢. أن سبب نزول الآية ذكر فيه العلماء ثلاثة أقوال :

فقيل إنها نزلت في عبادة بن الصامت[1] رضي الله عنه لما جاء إلى النبي ﷺ ، وتبرأ من يهود بني قينقاع فقال : أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم . فأنزل الله هذه الآية. [2]

---

(١)انظر :أحاديث الغدير عندهم في الاكتفاء بماروى في أصحاب الكساء .محمد حسين الحسيني ،تحقيق السيد محمد جواد الجلالي، ط١،قم،مركز النشر،١٤٢٢ هـ ،ص ٣٨٤ ومابعدها ،وسلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق (الندوة) محمد حسين فضل الله ،ط١،بيروت،دار الملاك،الجزء الثالث ،١٤١٨ هـ ،ص ٤٥٤ .

(٢) انظر حق اليقين (١ / ٢٧٥) . وانظر رؤى في الشيعة والتشيع ص٢٥ وما بعدها ، الكريم ابن المعلة ،ط ١،١٤١٢ هـ .

والقول الثاني : أن الآية عامة في كل من أسلم . وهذا قول ابن عباس وأبو جعفر محمد الباقر. (٣)

القول الثالث : أنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ حيث تصدق بخاتمه على مسكين وهو راكع ، وروى ذلك عن مجاهد (٤) وغيره، إلا أن هذه الروايات لا يصح منها شيء .

قال ابن كثير عنها : وليس يصح منها بالكلية لضعف إسنادها وجهالة رجالها ". (٥)

فهـــذه الأقـــوال تبين أن الآية ليست خاصة بعلي ﷺ ، وأن الروايات الواردة في أنها نزلت في علي ضعيفة . وكذلك يتبين كذب الرافضة حين يدعون أن الروايات واردة لدى أهل السنة في الصحاح الستة ، حيث لم ترد في أي من الصحاح .

٣-أن حمل الآية على الخلافة غير صحيح ، لأن التولي من معانية النصرة والتأييد والمحبة ، فحملها على الخلافة يحتاج إلى دليل خاص وليس عندهم دليل خاص .

أما الآية الثانية ،وهي قوله ﷻ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾.

فالرد على استدلالهم بها :

١-أن الآيـــة عامـــة فـــلا تعين أحداً بلفظها ، وإنما فيها الأمر بأن يكون المسلم مع الصـــادقين . والآيـــة من ضمن الآيـــات التي نزلت في شأن كعب بن مالك (٦) ﷺ

---

(١)عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري الخزرجي، أبو الوليد المدني.أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدراً فما بعدها . مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ٧٢ سنة ،تهذيب التهذيب (٥/ ٩٧-٩٨) .

(٢) روى ذلك ابن جرير (٦ / ٢٨٨) .

(٣) تفسير ابن جرير (٦ / ٢٨٨).

(٤)مجاهد :شيخ القراء والمفسرين مجاهدين حبر أبو الحجاجالمكي مولى السائب بن أبي السائب .عرض القرآن على ابن عـــباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة .اختلف في سنة وفاته على أقوال أشهرها سنة ١٠٣ هـــ .انظر السير (٤/٤٤٩) شذرات الذهب (١/١٢٥) .

(٥) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧) .

(٦)كعـــب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي ،أبو عبدالله .توفي سنة احدى وخمسين وقيل سنة ٥٠ هـــ أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ،وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، تهذيب التهذيب (٨/٣٩٥).

وصاحبيه[١] ، حين تخلفوا عن غزوة تبوك ، فأمرهم الله ﷻ بعد التوبة عليهم أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين .

٢-أنه ورد عن العلماء ثلاثة أقوال في الآية :

أولها : أن المراد بالصادقين . رسول الله ﷺ وأصحابه .وبهذا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وثانيهما : أن المقصود بذلك أبو بكر وعمر وأصحابهما رضي الله عنهم ، وبهذا قال الضحاك [٢].

وثالثها : أن المقصود بذلك علي بن أبي طالب ﷺ . وبهذا قال ابن عباس ﷺ [٣] .

ولـــيس في هذه الأقوال تعارض ولا تنافي ، لأن كل هؤلاء من الصادقين ، الذين أمر المسلم بأن يكون معهم ، ويلزم طرائقهم في الصدق والاستقامة.

وللرافضـــة تعلـــق بآيات عديدة لا تصح دليلاً فيما يستدلون ، ذكر هذه الآيات ابن المطهر الحلي شيخهم في " منهاج الكرامة " ، وأجاب عنها شيخ الإسلام ابن تيمية بأجوبة جامعة في كتابه منهاج السنة [٤].

وقـــد قـــدم الدكتور علي السالوس رسالة بعنوان " الإمامة عند الجعفرية والأدلة من القرآن العظـــيم " عرضاً ومناقشة للآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها الإمامية لقولهم بالإمامة . وانتهى مـــن ذلك إلى أن استدلالاتهم تنبني على روايات متصلة بأسباب الترول ، وتأويلات انفردوا بها ، ولم يصح شيء من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلاً يؤيد مذهبهم .

وفي هذا يقول د . ناصر القفاري بعد دراسة لهذه المسألة :

" وقد تبين أن القرآن ليس في ظاهره ما يدل على ما يذهبون إليه من النص على علي أو بقـــية الاثني عشر ، وأن كل ما يستدلون به من آيات يحاولون أن يصرفوا معناها إلى ما

---

(١)هما :مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي .تخلفا مع كعب بن مالك في غزوة تبوك .وأنزل الله توبتهم في قوله تعالى﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ التوبة ١١٧-١١٨ .

(٢)الضحاك:ابن مزاحم الهلالي الخراساني أبومحمد وقيل :أبوالقاسم صاحب التفسير.كان من أوعية العلم .صدوق في نفسه،وثقه الامام أحمد وغيره.توفي سنة ١٠٢ هـــ ، انظر السير (٤ / ٥٩٨)،الأعلام(٣/٢١٥) .

(٣) الدر المنثور للسيوطي .جلال الدين السيوطي،ط١،بيروت،دار الكتب،١٤١١ هـــ ، (٤ / ٣١٦) .

(٤) انظر الجزء السابع .

يريدون بمقتضى روايات موضوعة ، وتأويلات باطلة ، فهم في الحقيقة لا يستدلون بالقرآن ، وإنما يستدلون بالأخبار ، فدعواهم أخذ الأدلة من القرآن دعوى لا حقيقة لها .[1]

أما استدلالاتهم من السنة :

فالحديث الأول وهو قوله ﷺ " **من كنت مولاه فعلي مولاه** "[2] . فالرد عليهم هو أن النبي ﷺ ذكر الموالاة . والموالاة تأتي على معان عديدة ، منها المحبة والنصرة ، وهو المقصود هنا ، فيكون معناه من كنت محبوبه وواجب عليه نصرتي فعلي أيضاً يجب أن يكون محبوبه وواجب عليه نصرته ، فهذا غاية ما يدل عليه الحديث . وهو من جنس ما ذكر الله ﷻ عن المؤمنين في قوله﴿ **وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ** ﴾ التوبة آية (٧١)، أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الحديث الصحيح " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ".[3]

فلا يكون على هذا في الحديث دليل للرافضة على النص على ولاية علي رضي الله عنه .

وذكر البيهقي[4] في كتابه الاعتقاد أن الحديث له سبب ،وهو أن النبي ﷺ لما بعث علياً إلى اليمن ،كثر الشكاة منه وأظهروا بغضه ، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به ومحبته إياه ، ويحثهم على محبته وموالاته وترك معاداته.[5]

والرافضة هنا يزيدون من عند أنفسهم أشياء حتى يوهموا الناس المعنى الذي يقصدون . فيذكر " عبد الله شبر " الرافضي أن النبي ﷺ لما نزل عليه في حجة الوداع ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ**

---

(١) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٦٨٤) .

(٢) انظر تفصيل تخريجه، ص ٥٢٠ هامش رقم ٥ .

(٣) انظر صحيح البخاري رقم ٤٨١ (١/٦٧٤) كتاب الصلاة .

(٤) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الشافعي.صاحب التصانيف.كتب الحديث وحفظه في صباه وتفقه وبرع .توفي رحمه الله سنة ٤٥٨ هـ . وله مصنفات عديدة.انظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣)،شذرات الذهب(٣٠٤/٣).

(٥) الاعتقاد للبيهقي ص١٨١ . البداية والنهاية لابن كثير (٧ / ٣١٧). وانظر مناقشة أقوال الرافضة : جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب (ابن الشيخ). بيروت ،دار الآفاق ، ط١ ١٤٠١هـ ، ص١٦٦-١٦٧

صلى

بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾الآية . قام في غدير خم ثم بعد أن ذكر ما ذكر في علي ﷺ نزل عليه قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ... ﴾ الآية ، ثم زعم الرافضي أن حديث الموالاة مروى في البخاري . [١] وهذا من افتراءات الروافض .

أمـــا الآية الأولى وهي قوله ﷻ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ ... ﴾ فالذي ذكره أكثـــر أهل التفسير أن الآية نزلت في أول الإسلام ،حين كان الصحابة يحرسونه خوفاً من المشركين ،فأنزل الله تعالى هذه الآية ،فترك رسول اللهﷺ الحرس .[٢]

أمـــا الآية الثانية وهي ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾ فبالاتفاق أنها نزلت على النبي ﷺ وهو واقف بعرفة كما روى ذلك البخاري ومسلم [٣] .

أما حديث غدير خم فهو بعد عودة النبي ﷺ من الحج وهو في طريقه إلى المدينة .

ومـــن كذب الرافضي أنه ادعى أن الحديث في البخاري وهو غير صحيح ، وإنما هو مروى عند الترمذي[٤] والإمام أحمد وغيرهم [٥] ،ولم يروه البخاري ولا مسلم .

---

(١) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين (١ / ٢٧٤).

(٢) انظر الروايات في ذلك الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٢/٥٢٨)

(٣) انظر :البخاري مع الفتح (٨/١١٩)كتاب التفسير ،باب (اليوم أكملت لكم دينكم) ،وصحيح مسلم مع شرح النووي (١٨/٣٤٧) ،كتاب التفسير .

(٤)محمـــد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩-٢٧٩ هـــ) من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) معجم الأعلام ، ص ٧٦٧ .

(٥) ذكر تخريج الروايات بأسانيدها ودراستها ، وبيان حالها محقق كتاب الشريعة للآجري :الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر ،ط١ ،مؤسسة قرطبة ،١٤١٧هـــ ،(٣/ من ص٢١٤ —٢٢١)فلتنظر في موضعها ،فقد أغنت الدراسة التي قام بها عن الإطالة .أما ما ذكرت من رواية الترمذي فهي في (١٠/٢٢٩)باب مناقب علي رضي الله عنه ،وفي المسند (٤/٣٧٠) ،والحاكم (٣/١٠٩) وصححه على شرط الشيخين ،وأقره الذهبي من طريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.

وفي هذا يقول عالمهم أحمد الكاتب :[1]

"واذا كان حديث الغدير يعتبر أوضح وأقوى نص من النبي بحق أمير المؤمنين فإن بعض علمـــاء الشـــيعة الإمامـــية الأقـــدمين كالشـــريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة،حيث يقول: "إنا لا ندعي علم الضرورة في النص ، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا ، وما نعرف أحدا من أصحابنا صرح بادعاء ذلك " .

ولـــذلك فان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ، ولذلك اختاروا طريق الشورى ، وبايعوا أبابكر كخليفة من بعد الرسول ممـــا يـــدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الامام علي ، أو عدم وجودها في ذلك الزمان [2] .

أمـــا الحـــديث الـــثاني فقد رواه الإمام أحمد بسنده عن شريك بن عبد الله [3] عن الأعمش [4] عن المنهال بن عمرو[5] عن عباد بن عبد الله الأسدي[6] عن علي قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ قال: جمع النبي ﷺ من أهل بيته ثلاثون فأكلوا وشربوا. قال ، فقال لهم :" **من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة وخليفتي في أهلي**

---

(٤)مـــن مواليد كربلاء ١٩٥٣ هــ . درس العلم الشرعي على يد مرجعهم آية الله محمد الشيرازي. قام بنقد العديد من العقائد الشيعية دراسة موضوعية ناقده،وانظر على سبيل المثال كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه ،ط١٩٩٧،١،عمان ،الاردن .

(٥) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٤ .

(٦)شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي أبو عبدالله الكوفي القاضي .قال عنه أحمد بن حنبل ولد سنة ٩٠ ومات ســـنة ١٧٧ هــ وكان ثقة ،مأمونا كثير الحديث . ولي القضاء باوسط ثم الكوفه ومات بها . تهذيب التهذيب ، (٤/ ٢٩٣-٢٩٥) .

(٢) الاعمش: اسمه سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد . ثقة حافظ ورع لكنه يدلس .روى عن جامع بن شداد وعنه أبو معاوية الضرير . مات سنة ١٤٧ هــ . التقريب (٣٣١/١) .

(٣)المنهال بن عمرو : الاسدي الكوفي .صدوق ربما وهم روى عن أبي عبيدة بن مسعود .التقريب (٢٧٨/٢).

(٤)عباد بن عبدالله الأسدي الكوفي .روى عن علي .وعنه المنهال بن عمرو.قال البخاري فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقات.وقال علي بن المديني ضعيف الحديث .تهذيب التهذيب (٨٦/٥) .

فقال رجل لم يسمه شريك : أنت كنت بحراً من يقوم بهذا قال، ثم قال الآخر ، قال : فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي : أنا". [1]

هكذا روى الحديث الإمام أحمد في المسند وهو ضعيف الإسناد لضعف شريك بن عبدالله وعباد بن عبدالله الأسدي [2]، وإن كانوا لا يعترفون في أحاديثهم إلا بالطريقة التي توافق طرقهم ، ولكن مهما يكن . فإن الحديث ليس فيه دليل على الخلافة ، وذلك لأن النبي ﷺ ذكر ذلك لما أمر بالجهر بالدعوة ، فكان يريد رجلاً من أهل بيته يضمن عنه أداء الحقوق إلى الناس، ويرعى شؤون أهله لاحتمال أن يقتله المشركون إذا جهر بالدعوة ، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطمأن على إيصال الأمانات إلى أصحابها ، لأن قريشاً كانوا يأتمنونه على أموالهم . [3]

والرافضة حرفوا في الحديث حيث قالوا " خليفتي " يوهمون الناس أن المقصود الخلافة، ونص الرواية " خليفتي في أهلي " ومعناه يخلفني في أهلي يرعى شؤونهم .

كما أن في الحديث ما يشير إلى بطلانه وهو أن علياً كان عمره وقت الجهر بالدعوة ثلاث عشرة سنة ، لأنه كان حين أسلم له عشر سنوات ، والدعوة السرية ثلاث سنوات ، فيكون عمره ثلاث عشرة سنة وقت ذاك ، فهل يعقل أن يتصدى لهذا الأمر غلام دون البلوغ ، ويعزف عنه كبار بني هاشم وبني عبدالمطلب ؟

أما الحديث الثالث ،وهو: **" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي "**[4]

فالرد عليهم في استدلالهم به هو أن يقال :

ليس في الحديث دلالة على الخلافة ، لأن الحديث إنما قاله الرسول ﷺ تطييباً لخاطر علي رضي الله عنه ، وذلك أن النبي ﷺ لما خرج لغزوة تبوك خَلّفَ علياً على المدينة . فخرج علي يبكي ويقول : أتخلفني على النساء والصبيان ، فقال له النبي ﷺ مطيباً لخاطره **" أما ترضى**

---

(١) المسند (١ / ١١١) .

(٢) قاله محققوا المسند : انظر مسند الإمام أحمد ضمن الموسوعة الحديثية (٢/٢٢٥).

(٣) انظر البداية والنهاية (٣ / ٩٠) .

(٣) أورد الآجري في الشريعة تسعة طرق لهذا الحديث ،درس محقق الكتاب أسانيدها ،وبين درجة الحديث بناء على رجاله .انظرها في الشريعة (٣/٢٠٧-٢١٣) .وأصحها ما رواه مسلم من طريق ابن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه .

أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى "، أي حين استخلف موسى أخاه هارون على قومه لما ذهب لموعده مع ربه ﷻ. فالمراد هنا تشبيه الاستخلاف بالاستخلاف ،ثم إن هارون عليه السلام لم يكن خليفة لموسى عليه السلام ولا تولى بعده حتى يزعم الرافضة ما يزعمون ،وإنما مات عليه السلام قبل موسى ،والذي تولى الخلافة بعده يوشع بن نون وليس من ذرية موسى ولا هارون عليهم السلام .

وقد كان من عادة النبي ﷺ أنه كلما خرج في سفر أو غزو استخلف على المدينة ، وقد استخلف عبدالله بن أم مكتوم[١] الأعمى وغيره من الصحابة ، فلم يكن استخلافه لهؤلاء دليلاً على استحقاقهم للخلافة بعد موته عليه الصلاة والسلام .[٢] هذه أهم أدلتهم فيما يدعون من الوصية لعلي .

وعندهم روايات كثيرة مكذوبة ، وروايات أخرى وإن كانت صحيحة ، فإنها لا تدل على المعنى الذي يقصدون ، مثل قول النبي ﷺ: " **لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله** " [٣]، يعني علياً . فهذا من فضائل علي رضي الله عنه، وليس فيه دلالة على الخلافة .

وقد ورد عن علي رضي الله عنه ما ينفي دعوى النص ، ويهدم كل مزاعمهم في هذا الباب ، أو على الأقل يثبت التناقض ، والتناقض دليل على البطلان .

جاء فيه أن أمير المؤمنين علياً قال :— لما أراده الناس على البيعة — "دعوني والتمسوا غيري ، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ، ولا تثبت عليه العقول وإن تركتموني فإني كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيراً خير مني لكم أميراً ". [٤]

---

(١) عمرو بن زائدة ويقال عمرو بن قيس بن زائدة المعروف بابن أم مكتوم الأعمى مؤذن النبي ﷺ وقيل اسمه عبدالله والأول أكثر وأشهر .أسلم قديماً وهاجر قبل مقدم النبي ﷺ المدينة واستخلفه النبي ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية وقتل بها شهيداً ،وكان معه اللواء يومئذ. وهو الأعمى المذكور في القرآن في عبس وتولى . وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته .تهذيب التهذيب (٨/٣٠-٣١) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧ / ٣٢٥) .

(٣) ذكر محقق كتاب الشريعة للآجري أربعة طرق للحديث (٣/١٩٨-٢٠٠) ،أصحها ما رواه مسلم ، (١٥/ ١٤٩)،باب فضائل علي ،حديث رقم (٢٤٠٥) ،من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة.وانظر الحديث في المسند (٢/٣٨٤) في خصائص علي.

(٤) نهج البلاغة ، ص١٣٦ . تأثر بعض الكتاب بالفكرة القائلة بأن علياً رضي الله عنه كان يطمح للخلافة ومن هؤلاء عمر فروخ حيث يقول : كان علي يطمح إلى الخلافة منذ وفاة الرسول ، ويعتقد انه أحق الناس بها لنسبه في بني

فهـــذا الـــنص يدل على أنه لم يكن منصوصاً عليه بالإمامة ، وإلا لما جاز أن يقول ما قال. فكيف يرفض الإمام المعصوم مبايعته بالإمامة ، ويقول : " دعوني والتمسوا غيري "؟!

وهذا المعنى يتفق مع ما أثر عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، من أنهم ما كانوا يـــتطلعون لمنصـــب الخلافة ولا يستشرفونه ، لأن ذلك في نظرهم أمانة عظيمة ، وتكليف وليس تشريفاً ، فيه من المسؤولية ما عجزت عن حمله السماوات والأرض والجبال .

وجاء في " نهج البلاغة " أيضاً : " إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان علـــى مـــا بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجـــرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضى ، فإن خرج عـــن أمـــرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه ما تولى "[1]

وهو نص يوضح أن طريقة بيعة أمير المؤمنين عليّ لم تختلف عمن سبقه ، وأنها لم تكن ثابـــتة مـــن قبل كما يزعم الرافضة ، وإنما ثبتت بعد البيعة ، فلم يكن ثمة مجال للرد ، وأن إجماع المهاجرين والأنصار هو الأصل في اختياره ، وليس النصّ .

وهو نص صريح من كتبهم المعتمدة ، فالشورى في أمر الإمامة كانت للمهاجرين والأنصار ومـــا أجمعوا عليه ، ومن خرج عن ذلك وجب قتاله لإتباعه غير سبيل المؤمنين . ولو كان هناك نصّ في إمامة علي ﷺ لم يقل ذلك .[2]

وفي مسند الإمام أحمد ورد ما يتفق مع ما أورده صاحب نهج البلاغة عن علي، قالوا: فاستخلف علينا ، قال:" لا ، ولكن أتركتكم إلى ما ترككم إليه رسول الله ﷺ. قالوا : فما

هاشم ولمصاهرته للرسول ، ولمواقفه في الإسلام ، ولكن الأحوال لم تمكنه من ذلك حتى قتل عثمان . وكان قبول علي بالخلافة في ذلك الحين ــ فترة مطالبة رؤساء الوفود عثمان بالإصلاح ــ تضحية كبيرة . ودفع معاوية عائشة وكانت تـــريد الخلافة لأخيها فنشبت معركة الحمل سنة ٣٦هـــ . وانتصر علي على هؤلاء في المعركة . انظر: تاريخ الفكر العربي ص ١٨٤

(١) نهج البلاغة ، ص٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٧٠٠-٧٠١).

تقول لربك إذا أتيته ؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك وأنت فيهم ، فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم" .(١)

ثم إن النّص على علي ﷺ هو مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله ، لا سيما مع كثرة ما ينقل في فضائل علي، والنبي ﷺ أمر بتبليغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه .(٢)

ولو كتم الصحابة مسألة النص عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه و لم ينقلوا منها شيئاً ، وهذا خلاف الواقع ، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنقل لأن " النص على الخلافة واقعة عظيمة ، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً ، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق ، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنّه كذب" (٣)

وقد تفرد بنقله الشيعة " وهم فيه مدعون ، وفيما نقلوه متهمون ، لا سيما مع ما ظهر من كذبهم وفسقهم وبدعتهم وسلوكهم طرق الضلال والبهت ، بادعاء المحال ومخالفة العقول ، وسب أصحاب الرسول " (٤)

قال ابن حزم : " وبرهان ضروري ، وهو أن رسول الله مات وجمهور الصحابة رضوان الله عليهم ، حاشا من كان منهم في النواحي يعلم الناس الدين ، فما منهم أحد أشار إلى علي بكلمة يذكر فيها أن رسول الله ﷺ نص عليه ، ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن ألبته اتفاق أكثر من عشرين ألف إنسان متنابذي الهمم والنيات والأنساب على طي عهد عهده رسول الله ﷺ إليهم ، وما وجدنا قط رواية عن أحد في النص المدعى ، إلا رواية واهية عن مجهولين إلى مجهول ... " (٥)

---

(١) مسند أحمد ٢ / ٢٤٢ وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

(٢) انظر : منهاج السنة (٤ / ١٤) .

(٣) أصول الدين ، البغدادي ، ص١٣٧ .

(٤) غاية المرام ، الآمدي سيف الدين ،القاهرة،المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميه ،١٣٩٢ هـ ، ص٣٧٧ .

(٥) الفصل (٤ / ١٦١) . وانظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٧٠٦).

ولو كان النص على علي ﷺ صحيحاً لم يجز أن يدخل ضمن الستة الذين نص عليهم عمر بن الخطاب ﷺ ، ولقال: أنا المنصوص عليه ، ولما جاز له أن يبايع أبا بكر وعمر وعثمان .

قال ابن حزم : " ولا يجوز أن يظن بعلي – ﷺ – أنه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت . وهو الأسد شجاعة ، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرات ... " [(١)]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأن من الطرق التي نعلم منها بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يبلغ شيئاً من إمامه علي ، أن النبي ﷺ لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير ،فأنكروا ذلك عليه ، وقالوا : الإمارة لا تكون إلا في قريش .[(٢)]

وروى الصحابة في متفرقة الأحاديث عن النبي ﷺ أن الإمامة في قريش ، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ما يدل على إمامة علي ، وبايع المسلمون أبا بكر ،وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية وبني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته ، ولم يذكر أحد منهم هذا النص ، وهكذا جرى الأمر في عهد عمر وعثمان ، وفي عهده أيضاً لما صارت له ولاية لم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص " [(٣)]

ومع كل هذه الأدلة وصراحتها ووضوحها في عدم النّص على علي ولا غيره ، نجد أن الرافضة تعلقوا في إثبات النص بما ورد في فضائل علي ، وهو باب كما قال أكثر أهل العلم مما كثر فيه الكذب ، بل إن الشيعة هم الأصل فيه .

يقول ابن أبي الحديد : الكذب في أحاديث الفضائل جاء من جهة الشيعة .[(٤)]

---

(١) الفصل (٤ / ١٦٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٢٩) ، (٤ / ٤٢١) ، وهو في مسلم بلفظ " الناس تبع لقريش " ولفظ آخر " لا يزال هذا الأمر في قريش مابقي من الناس اثنان " . صحيح مسلم (٢ / ١٤٥١ – ١٤٥٢) كتاب الإمارة .

(٣) منهاج السنة (٤ / ١٤ – ١٥) .وانظر أصول مذهب الشيعة (٢/٧١٠-٧١١).

(٤) شرح نهج البلاغة (٢ / ١٣٤) . وانظر للتوسع في الرد على الأحاديث التي تعلق بها الرافضة في النص على إمامة علي: الفصل (٤ / ١٥٩ – ١٦٠) ، منهاج السنة (٤ / ٢٠ – ٢٥) ، رسالة في الرد على الرافضة للمقدسي ،

وقد توسعوا في هذا الباب واختلقوا الروايات . وقد جمع ابن المطهر الحلي جل ما يحتجون به في هذا الباب ، وكشف شيخ الإسلام ابن تيمية ما فيها من حق وباطل في كتابه " منهاج السنة ". [1]

أما من عدا علي ﷺ من أئمتهم مثل الحسن والحسين ومن بعدهم فليس في ذلك شيء يصح البتة ، سوى الكذب من الروافض والبهتان .

ومما يدل دلالة واضحة على كذب الروافض هو أنه لم يتول ممن يدعون لهم الإمامة إلا علي ﷺ ، ثم الحسن تولى قرابة ستة أشهر ثم تنازل لمعاوية ﷺ . فلو كان عند الحسن بن علي ﷺ نص من النبي ﷺ في ولايته لكان مرتكباً لمحرم في تنازله ، ولكان آثماً في ذلك ، وخاصة أنه كان معه أهل العراق وجنود أبيه كلهم كانوا معه في ذلك الوقت ، ومع هذا تنازل ﷺ وترك الأمر ، وهذه منقبة عظيمة له ، وصدق فيه قول رسول الله ﷺ " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " [2]ويقصد بذلك الحسن . وقد وقع مصداق ذلك بتنازله ﷺ بالخلافة لمعاوية عام ٤١ من الهجرة .

يقول أحمد الكاتب :

"ويتجلى إيمان الإمام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة ، في عملية خلافة الامام الحسن ، حيث دخل عليه المسلمون ، بعد ضربه ، وطلبوا منه أن يستخلف ابنه الحسن ، فقال : " لا ، إنا دخلنا على رسول الله فقلنا : استخلف فقال : لا : أخاف أن تفرقوا عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون ، ولكن إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر

ص ٢٤٦ ، مختصر التحفة ، ص١٥٥ ، ١٥٦ . وقد قام الدكتور علي السالوس بجمع كل الأحاديث المتعلقة بالإمامة والموجودة في الكتب الستة والموطأ ومسند أحمد ودرسها سنداً ومتناً وانتهى إلى أن السنة النبوية لا تؤيد ما ذهب إليه الرافضة في مسألة الإمامة ، بل تنقضه بأحاديث صحيحة ثابتة . انظر : كتاب الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة، وكتابه مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ،ص ٥٥-١٦٠ .

(١) انظر : المجلد الأخير منه .

(٢)صحيح البخاري مع الفتح (٣ / ١٦٩) كتاب الصلح ، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما إن ابني هذا سيد ، وأبو داود في كتاب السنة (٥ / ٤٨) باب ما يدل على ترك الفتنة،والترمذي في المناقب (٥/ ١٥٨) بـاب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، والنسائي كتاب الجمعة (٣ / ١٠٧) باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر ، ومسند أحمد (٥ / ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١) وانظر : الفصل (٤ / ١٧٢ - ١٧٣) .

لكم " . وسألوا عليا أن يشير عليهم بأحد ، فما فعل ، فقالوا له : إن فقدناك فلا نفقد أن نبايع الحسن ، فقال : لا آمركم ولا أنهاكم . أنتم أبصر ".[١]

وفي : (مختصــر بصائر الدرجات) عن سليم بن قيس الهلالي [٢] ، قال : سمعت عليا يقــول وهــو بــين ابنيه وبين عبدالله بن جعفر وخاصة شيعته : " دعوا الناس وما رضوا لأنفسهم والزموا أنفسكم السكوت ".[٣]

وممــا يبين كذب الروافض والشيعة عموماً في دعوى الإمامة إنك إذا قرأت في كتب الفــرق وخاصة كتبهم مثل كتاب فرق الشيعة للنوبختي – وهو شيعي – نجد أنهم يختلفون بعد موت كل واحد من أئمتهم إلى فرق عديدة . أي يختلفون في الذي بعده ، وما ذلك إلا لأن دعــواهم بالــنص على أئمتهم افتراء ، ولما مات الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر لديهم ، و لم يكن له ولد تحيروا في هذا الأمر ، فاخترعوا له ولداً وسموه محمد، وزعموا أنــه دخل السرداب و اختفى وغاب غيبة لن يخرج منها إلا آخر الزمان ، فهل تعقل حياة واحد من البشر قروناً عديدة ، وهو مهديهم المنتظر .

وقد رد عليهم منهم من يكذبهم . يقول في ذلك علي الرضا ، وهو أحد الذين ادعوا إمامته بما ينقض مسألتهم من أساسها ، حيث قال : " لو كان الله يمد أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق لمد الله في أجل رسول الله ﷺ " .[٤]

وهو قول قوي في الرد عليهم ،ومع ذلك يدعون أن بقاء هذا المزعوم المنتظر لأن الخلق محتاجون إليه.

---

(١) تثبيت دلائل النبوة (٢١٢/١) .

(٢) تذكر كتب الشيعة أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين وكان هارباً من الحجاج لأنه طلبه ليقتله ولجأ إلى أبان بن أبي عــياش فــأواه فلمــا حضــرته الــوفاة أعطــاه (سليم)كتاباً وهو كتاب سليم بن قيس .توفي سنة ٩٠ هــ الطوسي،الفهرســت ،ص ١١١ ، رجال الكشي ، ص ١٦٧ .اما السيد هاشم معروف الحسيني يعلق على رواية وقع سليم بن قيس في سندها فيقول :"ويكفي هذه الرواية عيباً أنها من مرويات سليم بن قيس وهو من المشبوهين المتهمين بالكــذب " الموضوعات في الاثار والأخبار ،ط١ ،١٩٧٣ ، ص ١٨٤، وذكر الحر العاملي أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس ،انظر خاتمة الوسائل ،بيروت ، ص ٢١٠ .

(٣) بحار الأنوار ،ط٧ ، باب أحاديث تنسب الى سليم غير موجودة في كتابة .

(٤) رجال الكشي ، ص٤٥٨ .وانظر في نقد هذه الدعاوى بتوسع :أصول مذهب الشيعة (٦٧٦/٢-٦٧٧).

يقـــول شيخهم أحمد الكاتب :" وبالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين الـــنبيﷺ للإمـــام علي بن أبي طالب كخليفة من بعده، إلا أن تراثهم يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم وأهل البيت بمبدأ الشورى وحق الأمة في انتخاب أئمتها .

ثم إن دعـــوى الـــنّص على أئمة معينين ، وحصر الإمامة فيهم ، دعوى لا يقبلها العقل والواقع ، فما الذي سيكون عليه حال الأمة بعد انتهاء العدد المعين ؟![١]

ولقـــد اضطر الرافضة للخروج من هذا المأزق إلى مسألة " نيابة المجتهد عن الإمام "، وجعلـــوا رئاسة الدولة تتم عن طريق الانتخاب ، للخروج من حصر العدد وتورطهم فيه ، اتجهوا إلى حصر النوع ، فقصروا رئاسة الدولة على الفقيه الشيعي،[٢] وهو الذي ينوب عن الإمام ، لكنهم اشترطوا فيه الفقه . ونعوذ بالله من الخذلان .

والرافضة مع كذبهم وافترائهم وتصديقهم للروايات المكذوبة يُكَذِّبُون بالحق ويردونه . فهنا أدلة عديدة تـــدل علـــى خلافة أبي بكر ﷺ وخلافة عمر أيضاً يردها الروافض ويكذبون بها مع صراحتها وصحتها ووضوحها ، وأدلة أخرى تدل على مكانة أبي بكر ﷺ من رسول الله ﷺ لم يرد لعلي ﷺ مثلها ، منها :

أن الله ﷻ قال :﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾. سورة التوبة (٤٠)

فهذه خصيصة لأبي بكر لا يشاركه فيها أحد ، وقد عاب الله ﷻ أهل الأرض كلهم لعـــدم نصرهم لنبيه ، ولم يخرج من ذلك إلا أبو بكر الصديق ﷺ . وأثبت الله له في هذه الآية الصحبة ، وأن الله ثالثهم بمعيته وحفظه ولطفه ونصره .

ومع ذلك يزعم الرافضي أن النبي ﷺ إنما أخذ أبا بكر معه لأنه كان خائفاً منه .

وهنا أدلة من السنة تدل على خلافة أبي بكر ﷺ دلالة واضحة منها :

١. أن النبي ﷺ قال في مرض موته: " **مروا أبا بكر فليصل بالناس**" .[٣]

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي ص١٥.

(٢) انظر : الحكومة الإسلامية ، ص٤٨ .

(٣) أخرجه البخاري . الصحيح مع الفتح (١ / ١١٣) .

ولمـــا سمع صوت عمر يصلي بالناس قال عليه الصلاة والسلام: " **أين أبو بكر يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر** "[1] ،فكان أبو بكر ﷺ يصلي بالناس إلى أن توفى رسول الله ﷺ .

فهـــذا فـــيه إشـــارة واضحة إلى أن النبي ﷺ قد رشحه لخلافته ، حيث كلفه بالقيام بالإمامة في أعظم أركان الإسلام وهي الصلاة ، وقد كان علي أمام ناظري النبي ﷺ ، فلو كـــان على ما زعم الروافض من الوصية له بالخلافة لأنابه عنه في الصلاة ، ولكنه لم يفعل ، لأن جميع ما يدعيه الرافضة من الوصية هي من باب الكذب على النبي ﷺ .

٢-عـــن محمـــد بن جبير بن مطعم[2] عن أبيه ﷺ قال : ان امرأة سألت النبي ﷺ شيئاً فأمـــرها أن ترجع إليه . فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك. قال أبي: كأنها تعني الموت . قال رسول الله ﷺ :" **إن لم تجديني فأت أبا بكر**"[3] . فهذا فيه إشارة واضحة إلى أن ولى الأمر بعده أبو بكر ﷺ .

٣-عن أبي هريرة ﷺ قال ،قال رسول الله ﷺ : " **بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافه . فترع منها ذنوباً [4] أو ذنوبين . وفي نزعه – والله يغفر له – ضعف ثم استحالت غرباً [5] فأخذها ابن الخطاب . فلم أر عبقرياً [6] من الناس يترع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن [7] ".** [8]

فهذا فيه إشارة واضحة لخلافة أبي بكر وخلافة عمر رضي الله عنهما .

---

(١) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٦٦) الإمام أحمد في المسند (٤ / ٣٢٢) .

(٢) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف بن قصي النوفلي أبو سعيد المدني . من تابعي أهل المدينة تـــوفي في خلافة سليمان بن عبدالملك. وكان ثقة قليل الحديث .وكان أعلم قريش بأحاديثها . كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وذكره ابن حبان في الثقات .تهذيب التهذيب (٩/٨٠) .

(٣) أخـــرجه البخاري الصحيح مع الفتح (٥ / ٥) م . (٤ / ١٨٥٦) وانظر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر ، مباحث المفاضلة في العقيدة ص ٢٤٥-٢٤٨ .

(٤) الذنوب : الدلو المملوء ماءاً . وفي الحديث إشارة إلى قصر ولاية أبي بكر وهي سنتان وقليل .

(٥) الغرب : هو الدلو العظيمة .

(٦) العبقري : السيد .

(٧) يعني أن الناس رووا إبلهم وآووها إلى أماكن راحتها .

(٨) اخرج الحديث مسلم (٤ / ١٨٦٠) .

٤-عن حذيفة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ :" **اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** " [١]

٥-وروى سفينة[٢]أن النبي ﷺ قال: "**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**"[٣]

وهـــذا الـــذي كان فإن أبا بكر ﷺ تولى سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال، وكانت خلافة عمر ﷺ: عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وخلافة عثمان ﷺ اثنتا عشرة سنة إلا اثنـــتا عشـــرة يوماً ، وكانت خلافة علي ﷺ خمس سنين إلا شهرين وتكميل الثلاثين بخلافـــة الحسن بن علي ﷺ نحواً من ستة أشهر حتى نزل لمعاوية عام أربعين من الهجرة [٤] ومعاوية هو أول ملوك المسلمين .

فهـــذا فيه دلالة واضحة على خلافة الخلفاء الأربعة أو الخمسة ، وأنها كانت حق على التـــرتيب ، بخلاف دعوى الروافض من أن أبا بكر وعمر وعثمان اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنهم جميعاً .

كمـــا أن هنا أدلة من السنة الصحيحة عن النبي ﷺ في فضائل أبي بكرﷺ،وإن كان الرافضة لايقرون بالأحاديث التي يرويها أهل السنة ،فتكذيبهم للثابت الصحيح لايبطله ،فإذا أرادوا أن يردوا مـــثل هـــذه الـــروايات فعليهم أن يقيموا الأدلة على كذب الرواة ،أو عدم صحة الرواية ،أما أن يرفضوها لأجل رواية أهل السنة لها فهو منهج باطل ،وهي روايات عديدة نذكر منها:

١-عن أبي سعيد الخدري[٥] ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ:" **إن أَمَنَّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن إخوة**

---

(١) أخرجه . الترمذي (٥ / ٦٠٩) والإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٨٥ ، ٤٠٢) وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة (٣ / ٢٣٣) .

(٢) سفينة مولى رسول الله ﷺ أبو عبدالرحمن ويقال أبو البختري كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ . يذكر سفينة أنه كان مع النبي ﷺ في سفر وكان إذا أعيى بعض القوم ألقى علي سيفه، ألقى على ترسه حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً، فقال النبي ﷺ أنت سفينة .تهذيب التهذيب (١١٠/٤) .

(٣) أخرجه الترمذي (٤ / ٥٠٣) وأبو داود (٢ / ٥٦٤) واحمد في المسند (٥ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٤) انظر : البداية والنهاية (٦ / ١٩٥) .

(٥) سعد بن مالك بن سنان بن الخزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري. استصغر يوم أحد وغزا بعد ذلك اثني عشرة غـــزوة .لم يكن أحد من احداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد .مات سنة ٧٤ وقيل مات سنة ٦٤ هـــ وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب (٤١٦/٣-٤١٧) .

الإسلام . لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر " [1].

وفي حديث عبدالله بن مسعود[2] ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : **" لو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي . وقدّ اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلاً"**

٢-وعن عمرو بن العاص ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل ، فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك . قال: "**عائشة** " قلت من الرجال ؟ قال: " **أبوها** " قلت : ثم من ؟ قال: " **عمر** " فعدّ رجالاً. [3]

٣-عن ابن عباس ﷺ قال: وضع عمر بن الخطاب ﷺ على سريره فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلون عليه ،[4] قبل أن يرفع قال : فلم يرُعْني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي فالتفت إليه فإذا هو علي ﷺ . فترحم على عمر وقال : ما خَلَّفْتَ أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وذاك أني كنت أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول : جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو أو لأظن أن يجعلك الله معهما"[5]

٤-وعن محمد بن علي أبي طالب (ابن الحنفية) قال ، قلت لأبي – يعني أباه علياً ﷺ – أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر ، قلت: ثم من ؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان . قلت: ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين" .[6]

فهذه الأدلة وغيرها كثير فيها دلالة واضحة على عدم صدق الروافض فيما ادعوا ،من

---

(١) الخوخة هي الباب الصغير بين البيتين أو الجدارين وهي فتحات كانت مفتوحة من بيوت الصحابة يدخلون منها على مسجد الرسول ﷺ مباشرة فأمر النبي ﷺ بسدها كلها إلا خوخة أبي بكر .

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب . أاسلم بمكة قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ،وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ .قال البخاري مات بالمدينة قبل عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة ٣٣ ،وقيل مات بالكوفة والأول أثبت .كان سادس الاسلام .تهذيب التهذيب (٦/٢٤-٢٥).

(٣) أخرج هذه الأحاديث مسلم (٤ / ١٨٥٤ – ١٨٥٦) .

(٤) يقصد بذلك لما طعن عمر ﷺ ومات فجاء الناس وهو على السرير قبل أن يحمل إلى قبره .

(٥) صحيح مسلم (٤ / ١٨٥٩) .

(٦) أخرجه البخاري – الصحيح مع الفتح (٧ / ٢٠) .

مسألة الإمامة ، ورد عليهم فيما طعنوا فيه في أبي بكر[1] رضي الله عنه .

وللرافضــة أدلــة أخرى خاصة بهم سوى ما استدلوا به من الكتاب والسنة ليلبسوا به علــى الناس ، حتى يقنعوا المتشككين والحائرين من أتباعهم أن هذا من العقائد المتفق عليها بين السنة والشيعة ، فزعموا أن هناك كتباً إلهية تنزل من السماء في النص على علي والأئمة، ولكن هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠من الهجرة مع الغائب المنتظر .

وزعمــوا أيضاً أن هناك نصوصاً صريحة في القرآن في النّص على أئمتهم الإثني عشر، ولكن هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة – عليهم من الله ما يستحقون .

وزعمــوا أيضاً نصوصاً صريحة من الرسول ﷺ ، وأن الأمة اجتمعت على كتمانها ، وأن أول من أظهرها هو ابن سبأ حسب زعمهم .

وأخيراً تأويلات باطنية لآيات القرآن ، تشير إلى الأئمة ، ولا يعرف هذه التأويلات إلا أئمتهم وشيوخهم .

وهم يدعون كل هذه المزاعم والأباطيل بدعواهم أن للأئمة معجزات خارقة ، وعصمة مطلقة ، وكتب موروثة ، وعلوم متلقاه عن الوحي السماوي ، وعلامات في الأئمة ينفردون بها دون سائر البشر[2].

---

(١) أشــار المقريــزي إلى نكتة لطيفة ، قال فيما نقل : أن السر في خروج الخلافة بعد رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالــب إلى أبــو بكر وعمر وعثمان أن علياً لو ولي الخلافة حينئذ وهو أبو الحسنين لأوشك أن يقول قائل ويتخيل متخــيل انه ملك متوارث لا يكون إلا في آل البيت كما تزعم الرافضة، فصان الله العقائد من هذه الشبهة كما صانها من شبهة قول القائل عن النبي ﷺ هو رجل يطلب ملك أبيه وهو معنى حسن . ولهذا السر جعل النبي ﷺ الخلافة لعامة قــريش ولم يخص بها أهل بيته ولا بني هاشم حتى لا يتخيل متخيل انه ملك متوارث والله سبحانه اعلم . كتاب التزاع والتخاصــم ص ٩٢ . وانظر صحة خلافة أبي بكر رسالة الالوسي:النفحات القدسية في الرد على الأمامية ص ٦٩٢ ومــا بعدها ضمن رسالة جهود أبي الثناء الالوسي في الرد على الرافضة ، وكتاب الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم الاصبهاني . تحقيق د.علي الفقيهي ص ٢٤٣-٢٤٩ ، وقد نشر بتحقيق إبراهيم التهامي،ط١،بيروت،دار الامام مسلم ،١٤٠٧ هــ . تحت عنوان تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة وهما واحد .

(٢) انظــر في ذلك الاستغاثة في بدع الثلاثة ، علي بن احمد المعروف بابي القاسم الكوفي من ص ٢٨-٥٦، ١٣٣-٢٠٥ ، ٢١٣-٢٣٨ ، باكستان ، نشر إدارة إحقاق الحق .

وفي هـــذا يقول شيخهم أحمد الكاتب :" ان مؤرخي الامامية لم يستطيعوا اثبات أي نص حول إمامة الأئمة وخاصة الإمام علي بن الحسين، الذي يشكل حلقة الوصل بين الإمام الحسين وبين بقية الأئمة إلى يوم القيامة ،ولذلك فقد ذهب منظروا فلسفة الإمامة الإلهيه إلى الاعتماد على وسائل أخرى غير النص في اثبات الإمامة للأئمة الأخرين وهي الوصية والعقل والمعاجز وما إلى ذلك .[(١)]

وفي موضـــع آخر يقول :" كان الالتزام بمبدأ التقية ضروريا جداً لتحرير نظرية الإمامة والصاقها بأهل البيت .[(٢)]

وقبل أن أختم هذا المبحث أشير إلى نقطة مهمة ترتبط بموضوع الإمامة ألا وهي قولهم **إن قول الإمام ينسخ القرآن ،ويقيد مطلقه ويخصص عامه:**

يـــزعم الرافضـــة أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه.فالأئمة قد فُوضوا في أمر هذا الدين كما فُوض رسول الله ﷺ، فلهم حق التشريع.

يقـــول الكلـــيني في الكافي: " إن الله عز وجل فوض إلى نبيه ﷺ فقـــال: **{ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}** [الحشر:٧]، فما فوُض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا" [(٣)].

وعقـــد الكليني في كتابه باباً بعنوان (التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ،وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين) .[(٤)]

ذلـــك أنهم يرون " أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكـــنه –ســـلام الله عليه– أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعد بها إلى الآخر لينشرها في الـــوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص أو مطلق أو مقيد، أو مجمل مبين، إلى أمـــثال ذلك، فقد يذكر النبي علماً عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصيه إلى وقته"[(٥)].

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٥٨ ، وانظر: الارشاد للمفيد ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢)تطور الفكر السياسي ، ص ٦٨ .

(٣) أصول الكافي (١/٢٦٦).

(٤) انظر :أصول الكافي (١/٢٦٥).

(٥) أصل الشيعة، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٧.

وقد ظهر هذا الانحراف في ذلك الكم الهائل من الروايات في مسائل العقيدة وغيرها، والـتي شـذوا بها عن أمة الإسلام، فخصصوا الألفاظ الواردة في الكفر والكفار، والشرك والمشركين في كتاب الله تعالى والتي تعم كل من كفر وأشرك، خصصوا هذا العموم بالكفر بـولاية علـي، والشرك باتخاذ إمام معه، فخصصوا عموم الكتاب بلا مخصص، أو حرفوا النصـوص، وزعموا أنه تخصيص، واعتبروا مسألة الإمامة أخطر من الشرك والكفر بلا دليل من عقل أو نقل صحيح.

فكـلام الله سبحانه عرضة عندهم للتبديل والتغيير بناسخٍ أو مخصصٍ أو مقيدٍ أو مبينٍ أو عامٍ ،يزعم شيوخ الرافضة نقله عن أئمتهم.

وادعـاءاتهم تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثنى عشر لإكماله، وأن كـتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع، وأن رسول الهدى لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعضه وأسرَّه لعلي.[1]

والله تعـالى يقـول: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة:٣]، ويقول: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء} [النحل:٨٩].

(١) انظر التفصيل في نقد هذا المعتقد :أصول مذهب الشيعة (١/١٤٥) وما بعدها.

المطلب الثالث

أثر الأديان الوثنية في قول الرافضة بالإمامة

لقد تعددت المؤثرات التي أثرت في الرافضة في معتقدهم في الإمامة ، فعزا بعضهم هذا الأثر إلى الفرس ، وبعضهم عزاه إلى معتقدات الفرس المتأثرين بالهنود ، وآخر جعل تأثرهم في هذا المعتقد راجع إلى اليهود .

أثر ديانات الفرس :

بتتبع المعتقدات الدينية التي كانت سائدة لدى شعوب بلاد ما بين النهرين ، يتضح منها أن للملك دوراً رسمياً في العبادة ، فيعدونه مثل الآلة على الأرض ، أو أنه ينوب عن الآلهة ، بل إن بعض الملوك مثل (رام — سين) ملك آكد في العصر البابلي ، وكذلك خلفاء (اور — غو) ملك أور ، طالبوا بتأليه أنفسهم ، إذ وضعوا أسماءهم بعد أسماء الآلهة مباشرة .

وتذكر بعض المآثر العراقية القديمة أن نظام الملوكية هبط من السماء ، وأن الإله (انليل) والآلهة (عشتار) بحثا عن راع البشر ، إذ لم يكن في الأرض ملك ، فنصب الإله (انليل) ملكاً من البشر.[1]

والرافضة أيضاً يصرحون في عقائدهم كما ذكر ذلك ابن بابويه أن لكل نبي وصياً موصى إليه بأمر الله تعالى والتشابه بين المعتقدين واضح .

وقد ظلت فكرة الانتخاب الإلهي هذه أهم مبرر للوصول إلى الحكم ، إلى زمن قورش الذي برز حكمه لبلاد بابل بقوله : لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار يبحث عن ملك وفق رغبات قلبه . لقد سمى اسمه قورش " صاحب الشأن " وجعله ملكاً على الكون . ولقد كان ملوك العراق أبناء آلهة بالتبني .[2]

---

(١) انظر : معتقدات آسيوية ، ص ١٢ — ١٤ .

(٢) انظر : معتقدات آسيوية ، ص ١٢ — ١٤ .

ولما غلبت الديانة الزرادشتية في إيران ، كانت السيادة والقيادة الدينية والحكم في قبيلة ميديا ، ثم انتقلت هذه الزعامة إلى قبيلة المغان ، حيث كان الفرس يعتقدون في طبقة الكهنوت أنهم ظل الله على الأرض ، ولم يخلقوا إلا لخدمة الآلهة.[١]

وإذا نظرنا إلى عقيدة الإمامة الغالية عند الرافضة ، نجد أنها قد وصلت في حدودها وأبعادها إلى تقديس علي ﷺ والأئمة من بعده ، بل إلى حد تأليههم في بعض المواضع كما أسلفت ، [٢] وهذا الذي حدا بأكثر الباحثين إلى تأكيد هذه النزعة الفارسية .

يقول المستشرق دوزي : " إن أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية ، لأن العرب تدين بالحرية ، أما الفرس فيدينون بالملك الوراثي ، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، فلما توفي رسول الله ﷺ ولم يترك ولداً ،كان أحق الناس بالملك بعده ابن عمه علي بن أبي طالب ، فمن أخذ الخلافة منه كأبي بكر وعمر اعتبروه مغتصباً " [٣] .

فهاهم الفرس يعدون الملك مثل الآلهة على الأرض أو ينوب عنها ، والرافضة يرون أن الإمامة عهد من الله ﷻ ، كما عنون الكليني في أصوله .[٤]

وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة تقديس ، بل كانوا يرون أنهم وحدهم الذين لهم الحق في لبس تاج الملك بما يجري في عروقهم من دم إلهي . وهذه هي عين نظرة الرافضة إلى علي وآل بيته نظرة تقديس وطاعة ، فهم وحدهم الذين يستحقون الإمامة والخلافة ، بل كما صرح ابن سبأ بفرض إمامة علي ﷺ [٥]، وتابعه شيطان الطاق في

---

(١) انظر : صورتان متضادتان ، أبو الحسن الندوي ،لكنو، المجمع الاسلامي العالمي ،الهند ، ١٤٠٥ هـ ، ص٨٥ ، وانظر الشيعة و الأمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام ربيع المسعودي، ط٢،القاهرة،مكتبة ابن تيمه ،١٤١٤ هـ ، ص ٢١٠ .

(٢) انظر : ص ٤٣٩.

(٣) دوزي . مقالة عن تاريخ الإسلام (بالفرنسية) ، وقد ترجم الكتاب إلى التركية عبد الله جودت بعنوان " تاريخ اسلاميت" في كتاب : الخوارج والشيعة ، فلهوزن ، ص٢٤٠ ، وفي الغربية ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) انظر : ص ٥٠٩.

(٥) انظر : ص ٥١٢.

سلسلة هذا المعتقد ، وحصر الإمامة بأناس مخصوصين من أهل البيت ، فهم الذين يستحقونها. [1]

فكأن نظرية الفرس إلى ملوكهم ، طبقت على علي وأبنائه ، فكما نظر الفرس إلى ملوكهم أنهم اصطفاهم الله للحكم ، ولهم وحدهم حق لبس التاج لجريان الدم الإلهي في عروقهم ، فعلي استحق الحكم عن طريق انتسابه لآل البيت، وهو يتولى حكمه بأمر الله ، فالإمامة منصب إلهي ، تماماً كما يتولى الأكاسرة.[2]

وكان الفرس قد اعتقدوا أن الحسين بن علي وقد تزوج شهربانو ابنة يزدجرد الثالث أخر ملوك الساسانيين ، واستناداً إلى هذا أصبح الأئمة من الشيعة لا يمثلون حق أهل بيت النبوة وخصائصها فحسب على اعتبار أن الحسن اصغر ولدي فاطمة بنت النبي ﷺ بل يمثلون حق الملك وفضائله أيضاً من حيث كونهم يتمتعون بانحدارهم من أصل مزدوج من بيت الرسالة ومن أسرة ساسان وربما كان هذا المعتقد هو الذي دفع الفرس إلى اخذ البيعة للحسين وأعقابه من بعده[3].

يقول أحمد أمين: " لما ظهرت الدعوة للإمامة تشيع قوم من الفرس خاصة ، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه ، وأن دم الملوك ليس من جنس دم الشعب ، فلما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبي نظرة كسروية، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك ، فإذا مات النبي فأحق الناس بالخلافة أهل بيته " [4]

---

(١) انظر : ص ٥١٢.

(٢) انظر : دراسات في الفرق والمذاهب القديمة ، عبدالله الأمين ،ط١،بيروت،دار الحقيقة ،١٤٠٦ هـ ، ص٩ ، ١٠ فجر الإسلام ، ص١١١ أدب الشيعةإلى نهاية القرن الثاني الهجري ،عبدالحسيب طه حميد ،ط٢،مصر،مطبعة السعادة ، ١٣٨٨ هـ ، ص٨٨ .

(٥) انظر: تاريخ الأدب في إيران (١/١٣٠) ، إيران في عهد الساسانيين ٤٩٣-٤٩٤ ، دولة الإسماعيلية في إيران، د.محمد جمال الدين ،ط١،القاهرة،الدار الثقافية للنشر ،١٤١٩ هـ ، ص ١٧.

(٤) ضحى الإسلام (٣ / ٢٠٩) .

أما من عزا التأثر إلى الفرس الذين كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية ، فذلك لأن الفكرة الهندية الآرية تقول بالعائلة الإلهية المختارة ، التي تنقل في أصلابها النور الإلهي ، جيلاً بعد جيل منتهية بالساوسخايانت أو المسيح المنتظر ، وأن هذه الفكرة أدخلت في الإسلام وتبلورت في آل البيت وشخص علي " (١)

وقد ذهب إلى هذا الرأي المستشرق مولر (٢) أيضاً ،وأضاف أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بزمن طويل يميلون إلى القول بان الشاهنشاه هو تجسيد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء. وقد سبق أن ذكرت هذا عند الحديث عن قولهم بالتجسد . فانظر مدى ارتباط عقائدهم المنحرفة بعضها ببعض .(٣)

وهذا نجده عند الرافضة من نقولاتهم أنفسهم ، وإن اختلفت المسميات ، فالهنود أطلقوا عليهم العائلة الإلهية المختارة ، والرافضة خصوها بأئمة آل البيت . وقد سبق أن نقلت ما عنونه الكليني لباب من أبواب كتابه: " باب ما نصّ الله ﷻ ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً ". (٤)

ألا يشبه هذا النص ، والانتخاب المزعوم من قبل الرافضة للأئمة من الله واحداً فواحداً ما يقوله الهنود عن العائلة الإلهية المختارة !

أثر اليهود :

أما من قال بالأثر اليهودي ، فلهم أدلتهم ، والتشابه بين الرافضة واليهود يظهر من عدة جوانب ، فإطلاق لقب " وصي " على من يخلف رسول الله ﷺ ، ولم يعرف عند المسلمين ، وإنما عرفوا لقب خليفة أو أمير المؤمنين كما وضحت،(٥) ولم يعرف هذا اللقب

---

(١) Lewis B The Origins Of ismalism . p .is

(٢) مستشرق نمساوي .تعلم العربية في فيينا .وتولى رئاسة المجلة النمساوية الشرقية .سافر إلى اليمن على رأس بعثة لدراسة نقوشها الأثرية .انظر :طبقات المستشرقين ،د.عبدالحميد صالح حمدان ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،ص٢٠٢.

(٣) الخوارج والشيعة ، ص ٢٤١.

(٤) انظر : ص ٥٠٩.

(٥) انظر: ص ٥٠٠ .

إلا من ابن سبأ ، حين زعم أن علياً وصي رسول الله ﷺ ، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وهذا يوضح أن أصل لقب " وصي " يهودي انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ اليهودي .

وشابه الرافضة اليهود في أمر آخر ، فإن كلاً من الرافضة واليهود اتفقوا على وجوب تنصيب وصي بعد النبي .

جاء في سفر العدد: " فكلم الرب موسى قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة ، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها . فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح ، وضع يدك عليه ، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم ، ففعل موسى كما أمره الرب ..." (١)

فهذه الرافضة ادعت وجوب تنصيب الإمام ، واليهود ادعوا كذلك وجوب تنصيب وصي بعد النبي . وشبهت اليهود الأمة بغير وصي بالغنم التي لا راعي لها ، وقالت الرافضة: إن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت " (٢)

ومن وجوه المشابهة أيضاً أن اليهود والرافضة اتفقوا على أن الله تعالى هو الذي يتولى تعيين الوصي ، والنّص السابق الذي نقلت عنهم يوضح أن الله تعالى عن قولهم — هو الذي أمر موسى أن يتخذ يشوعاً وصياً له . ولقد دلت روايات الرافضة أن الله تعالى هو الذي أمر نبينا ﷺ أن يتخذ علياً وصياً ، وأن ولاية علي جاءت من فوق سبع سموات.(٣)

---

(١) إصحاح ٢٧ : ١٥ — ٢٣

(٢) أصول الكافي (٥٣٤/١) .

(٣) انظر : ص ٥٠٩ .

والرافضة واليهود كل منهم يترل الوصي مترلة النبي . فقد جاء في أسفار اليهود أن الله قال ليشوع: " اليوم ابتدأ أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك " (١)

والرافضة يزعمون أن لعلي ﷺ ، وغيره من الأئمة مترلة تعادل مترلة النبي ﷺ ، وأهم في درجته بل وتفوق درجتهم – أي درجة الوصاية والإمامة – درجة النبوة.(٢)

وهذا جانب من جوانب الاتفاق بين اليهود والرافضة ، وهو لا يعد أمراً غريباً ، فابن سبأ هو الذي ادعى ذلك ودعا إليه ، حيث زعم أن علي بن أبي طالب هو وصي رسول الله ﷺ .

وقد أكد هذا القول طائفة من علماء الإسلام ، والمستشرقين بل وعلماء الشيعة أيضاً ، حيث نقلوا ما صرح به ابن سبأ عن نفسه ، أنه لم يأخذ هذه الفكرة من مصدر إسلامي ، بـــل أخذها من التوراة ، وأنه كان يقول وهو على يهوديته بهذا القول – أي الوصية – في يشوع بن نون .

قـــال الطبري : " كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم ... ثم قال بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصـــي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك: ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة " (٣)

ونقـــل البغدادي عن الشعبي (٤) أن عبد الله بن سبأ ذكر لأهل الكوفة: " أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً ، وأن علياً ﷺ وصي محمد ﷺ ، وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء " (٥)

---

(١) يشوع إصحاح ١ :٥-٧ .طبعة الأرثوذكس.

(٢) انظر : ص ٥١٠ .

(٣) تاريخ الطبري (٢ / ٦٤٧) .

(٤)الشعبي : هو عامر بن شراحيل الهمذاني ، ثقة مشهور فقيه فاضل .حدث عن جمع كثير من الصحابه.توفي رحمه الله سنة ١٠٥ هـــ ،وقيل غير ذلك .انظر :تاريخ بغداد (٢٢٢/١٢) ، السير (٢٩٤/٤) .

(٥) الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٥ .

وقد قرر الشهرستاني أن عبد الله بن سبأ هو أول من أظهر القول بالنّص على إمامة علي ﷺ. قال: " زعموا أنه – أي ابن سبأ – كان يهودياً فأسلم ، وكان في اليهودية يقول في يشوع بن نون وصي موسى عليهما السلام ، مثل ما قال في علي ﷺ ، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ﷺ ..." [1]

وذكر المقريزي: " أن عبدالله بن سبأ قام في زمن علي ﷺ ، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده ، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص " [2]

وتابع الرافضة داعيتهم إلى الضلالة ابن سبأ ، فادعوا أن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده ، تماماً كما ادعى اليهود الملك في آل داود .

جاء في سفر الملوك الأول: " ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب" [3] وفيه أيضاً : " وكرسي داود يكون ثابتاً أمام الرب إلى الأبد" [4] وفي سفر حزقيال: " ...عبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد " [5]

والرافضة قالت لا تكون الإمامة إلا في علي وولده كما أسلفت [6]

وفي هذا يقول الشعبي:" أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ... وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب" [7] .

---

(١) الملل والنحل (١ / ١٧٤)

(٢) الخطط (٢ / ٣٥٦)

(٣) إصحاح ٢ : ٣٣

(٤) إصحاح ٢ : ٤٥

(٥) إصحاح ٣٧ : ٢١ ، ٢٥

(٦) انظر : ص ٥٠٩.

(٧) العقد الفريد (٢/٤١٠) .ولم أقف عليه عند غيره ،ووجدته بمعناه في تفسير القرطبي (٣٣/١٨).

وقد أكد هذا التشابه العديد من العلماء . [1]

ومن المستشرقين أيضاً " فلهوزن " والذي بنى رأيه على ما ذكره الطبري، ثم قال: " أما مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبد الله بن سبأ أنه مؤسسه ، إنما يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين ، فالفكرة القائلة بأن النبي ملك يمثل سلطان الله على الأرض قد انتقلت من اليهودية إلى الإسلام ، إذ أن المبدأ الأساس الذي بدأ منه مذهبهم أن النبوة وهي المعرض الشخصي الحي للسلطة الإلهية ، تنتسب بالضرورة إلى الخلافة ، وتستمر تحيا فيها ، وقبل محمد وجدت سلسلة طويلة متصلة من الأنبياء الذين يتلو بعضهم بعضاً على نحو ما يقول اليهود بسلسلة دقيقة من الأنبياء – وكما ورد في الإصحاح ١٨ من سفر " تثنية الاشتراع" من أنه لم يخل الزمان أبداً من نبي يخلف موسى ومن نوعه ، وهذه السلسلة لا تقف عند محمد ، ولكل نبي خليفته إلى جانبه ، يعيش أثناء حياته . وهذا الزميل الثاني ، هو أيضاً فكرة يهودية ، فكما كان لموسى خليفته هو " يوشع" ، كذلك لمحمد خليفة هو علي به يستمر الأمر. على أن كلمة نبي لم تطلق على علي وبنيه ، بل أطلق عليهم أسماء"الوصي" أو"المهدي" أو " الإمام" عامة، ولكن إن لم يطلق الاسم فإن الحقيقة العقلية كانت مقصودة بوصفهم عارفين بالغيوب، وتجسيدات للخلافة عن الله ". [2]

وقد اعترف علماء الرافضة ومحققوهم بأن عبدالله بن سبأ هو أول من أحدث القول بوصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه .

يقول النوبختي : " وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي بمثل ذلك . وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من

---

(١)انظر :الصواعق المرسلة لابن القيم(١ / ٢١٦)،السنة للخلال (٣ / ٤٩٧)التبصير ك الدين للاسفرائيني، ص٤٢ منهاج السنة لابن تيمية (١ / ٢٤)قواعد المنهج السلفي ، مصطفى حلمي،ط٢،الاسكندرية،دار الدعوة١٤١٣ هـ ، ص ١١١، بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود ،ص ١٩٩ ومابعدها .

(٢) الخوارج والشيعة ، ص ٢٤٥ – ٢٤٧ . وانظر : الشيعة معتقدا ومذهبا ، صابر طعيمة،ط١،بيروت،المكتبة الثقافيه،١٤٠٨ هـ ، ص ٤٧ .

أعدائـــه، وكاشـــف مخالفيه ، فمن هنا قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية " [١]

ونفـــس الـــنص ذكـــره ركـــن الإسلام عندهم " الكشي"، [٢] وكذا المامقاني ،[٣] والجزائري[٤] وغيرهم.[٥]

وقد حاول بعض الرافضة تعصباً وتمسكاً بالباطل بعد بيان الحق الرد على هذه الأقوال، وزعموا أن هذا هو حال خصوم الرافضة في الطعن والتجريح ، ونقل ذلك عرفان عبدالحميد في كتابه " دراسات في العقائد "،[٦] وكذا محمود إسماعيل في " فرق الشيعة" [٧] .

بل إن أكثر المستشرقين أيضاً أيدوا القول القائل بهذا الأثر اليهودي ، أمثال: فلهوزن[٨] وجولدزيهر،[٩] .

وبعـــد نقـــل أقـــوال المحققين من أهل السنة ، واعتراف كبار علماء الرافضة ، وأكثر المستشرقين بأن عبدالله بن سبأ هو أول من أحدث القول بالوصية ، واعتراف ابن سبأ نفسه بأنه استمد هذه الفكرة من التوراة ، إلى غير ذلك مما ذكرت من الأدلة كل ذلك يؤكد ما ذهـــب إليه أصحاب هذا الرأي أن مصدر هذه العقيدة " الإمامة وإنها وصاية " هو مصدر يهودي ، انتقل إلى الرافضة عن طريق عبدالله بن سبأ اليهودي.

---

(١) فرق الشيعة ، ص٢٢ .

(٢) معرفة أخبار الرجال ، ص ٧١ .

(٣) تنقيح المقال ، (٢ / ١٨٤) .

(٤) الأنوار النعمانية (٢ / ٢٣٤) .

(٥) انظر : عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ، ص٦١ .

(٦) ص٣٤ .

(٧) ص٩٥ .

(٨) فلهوزن . أحزاب المعارضة ، ص٢٤١ .

(٩)العقيدة والشريعة ،ص٢٤٩ .وانظر .كلام المستشرق جب في كتابه : Gibb . H . AR. Mohammad aanism ،١٢١، والمستشرق نكلسون في كتابه Nicolson . R . A . Aliterary H istory of rhe Arabs . p . ٢١٤ ، والمستشرق فرد لندر في كتابه Fried laender . I . The Hetero doxies of the shiites p . ٢٤

وهـــناك رأي أخير تزعمه " مونتجمري وات " في أثر قول الرافضة بالإمامة ، حيث ذهـــب إلى أن هـــذا القول راجع إلى رجال الشيعة الأوائل ، الذين كانوا من عرب اليمن الجنوبيين ، وكانت اليمن من سلالات الملوك ، الذين يتوارثون الحكم ... ومع أن الإسلام لا يشـــجع الملكية الوراثية إلا أن كون هؤلاء من عـــرب الجنوب ، ممن اعتادوا تقديس الملوك يحملنا على الاعتقاد بتأثرهم بماضيهم التاريخي في هذا الخصوص .[١]

ومهمـــا يكن صحة هذا الرأي فأحب أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن الوثنية ليست ديناً واحداً ، بل هي أجمة [٢]من العقائد المتشابكة المتناقضة المتنافسة ، وكثيرا ما كان يتداخل بعضها في بعض وتختلط اختلاطا متعمداً مختاراً .

وفي هذا يقول أحد كتابهم وهو أحمد الكاتب :" اكتشفت الها كانت _أي الأمامة _ من صنع المتكلمين وبعيدة بل ومتناقضة مع أقوال الأئمة من أهل البيت وأحاديثهم الصحيحة الرافضـــة لاحتكار السلطة أو تداولها بشكل وراثي ،والداعية إلى اختيار الامام من قبل الأمة عبر الشورى ".[٣]

(١) The conception of charismatic community in islam Numen . (١٩٦٠) P. ٧٧٩٠

(٢) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف . انظر : المعجم الوسيط ص ٧ .

(٣)تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٧ .

الفصل الخامس
قول الرافضة في معجزات الأئمة

تمهيد : في معنى المعجزة ومفهومها عند أهل السنة .

العجـــز في اللغة : الضعف . وأصله : التأخر عن الشيء . وهو ضد القدرة. وأعجز الشيء : فاته ، وأعجزت فلانا ، وعجّزته ، وعاجزته : جعلته عاجزاً .

وجاء في القرآن الكريم : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ سورة العنكبوت (٢٢)

ومصـــدر أعجز : الإعجاز . ومنه اشتقت كلمة " معجزة ". وهي اسم الفاعل منه ، لحقت تاء التأنيث ، وواحدة معجزات الأنبياء ، التي تؤيد بها نبوتهم . (١)

وقـــد صـــار لها هذا المعنى — أي للمعجزة — في زمن متأخر عن الرسالة . فأطلقها العلماء عليه اصطلاحاً ، كما أطلقوا المصدر " الإعجاز " على اتصاف الشيء بها، أي بأنه أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة .

ولم يرد في القرآن لفظ معجزة ، وإنما جاء فيه ألفاظ : آية وبرهان وسلطان . وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة ، وإنما تدل على جزء من معناها ، الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد . وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة ، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء ، أو دليل الألوهية ، ولا يدل على أكثر من ذلك .

أما كلمة معجزة في الاصطلاح فتدل على : أمر خارق للعادة ، يكون دليلاً على نبوة أحد الأنبياء دون غيره ويعجز غيره من الخلق على الإتيان بمثله .

---

(١) انظر : لسان العرب ،مادة عجز ، المعجم الوسيط ، ص٥٨٥.

ومن الصعب جداً أن نحدد الزمان أو المكان أو الأثر الذي استعلمت فيه كلمة معجزة أول مرة ، بهذا المعنى الديني الاصطلاحي .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " المعجزة تعم كل خارق للعادة في اللغة ، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يسمونها الآيات ، لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما ، فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي ، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " [(١)]

وعلى الرغم من أن الجدل في أمر النبوة بدأ في عهد النبي ﷺ ، وأثاره أرباب الديانات الأخرى ، فإن كلمة معجزة لم تظهر لظهوره . يدل على ذلك أن علي بن ربن الطبري[(٢)] الذي ألف كتاب " الأسلوب والبلاغة " في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري لم يستعمل في كتابة كلمة معجزة أو كلمة أخرى مشتقة منها ، بل استخدم في المناسبات التي تدعو إلى استخدامها كلمة آية ، التي كانت لا تزال مستعملة في عصره لمعناها .

ولا يستنتج من ذلك أن كلمة معجزة لم تستعمل حتى ذلك الوقت ، وإنما يمكن التأكيد أنها لم تكن شائعة الاستعمال ، ولم تكن من القوة بحيث تكتسح مرادفاتها القريبة منها مثل : الآية والبرهان والسلطان كما حصل فيما بعد . [(٣)]

وأهل السنة يرون أن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام، ومن أصولهم التصديق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادات ، في أنواع العلوم والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة .[(٤)]

---

(١) انظر : قاعدة في المعجزات والكرمات ، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ٣١١ ، ٣١٢)

(٢)

(٣) انظر في المعجزة : التعريفات :الجرجاني ، ص٢٨٢ ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٩٥ ، الجواب الصحيح ، ابن تيميه ،القاهرة ،مطبعة المدني ،(٤ / ٦٧) ، الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ،ط٩ ،بيروت ،المكتب الإسلامي ،١٣٩٩هـ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى (٣ / ١٥٦) .

والله تعالى لم يؤيد رسله بما أيدهم به من المعجزات إلا لتكون حجة لهم على أقوامهم، وتحق بها الكلمة على الجاحدين المعاندين ، وذلك لا يكون إلا بإظهارها ، فهو واجب لإتمام تبليغ الدعوة التي أرسلوا لتبليغها . وما كان الأنبياء يدعون الله بشيء من خوارق العادات غير ما يؤيد به من الآيات الدالة على صدقهم في دعوى الرسالة .

وقد كان المشركون يطلبون من النبي ﷺ الآيات الكونية ، فيجيبهم بأمر الله تعالى بما هو صريح في أن الآيات من عند الله ، وأنه هو القادر عليها . يقول تعالى : ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً** ﴾سورة الإسراء (٩٣) . تعجباً مما يقول هؤلاء القوم ويطلبون .

وقد أظهر الله من الكرامات الكثير على أيدي أوليائه ، مثل " إظهار عمر رضي الله عنه مخاطبة سارية على المنبر ، وكالغلام الذي أتى الراهب وترك الساحر ، وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربه ، وكان قبل ذلك قد خرقت له العادة فلم يتمكنوا من قتله . ومثل هذا كثير".[(١)]

ولا حجة بناء على ذلك لمن يكذب بكرامات الأولياء مستدلين أن العادة لا تخرق إلا لنبي . وفي هذا يقول ابن تيميه رحمه الله : " الأولياء إنما خرقت لهم لمتابعتهم الرسول ... تواتر من الخوارق لغير الأنبياء ، وهي موجودة مشهودة لمن شهدها ، متواترة عند كثير من الناس " [(٢)]

والخوارق مراتب : آيات الأنبياء ، ثم كرامات الصالحين ، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان ، وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين .

أما الصالحون فإذا جرت الكرامة على أيديهم فإنهم يقولون: " إنما حصل لنا هذا بإتباع الأنبياء ، ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا ". [(٣)]

---

(١) انظر : النبوات ، ابن تيمية ، ص٧ – ٨ .

(٢) النبوات ، ص٦ .

(٣) النبوات ص ٨

ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين ، فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسـلين ، كمـا أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم . وكراماتهم تدل على صـحة الـدين الذي جاء به الرسول ، لا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله .

ومن هنا ضل كثير من الناس ، حين ظنوا أن الكرامة تستلزم عصمة صاحبها ، كما يسـتلزم عصمة الأنبياء ، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط ، فإن النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبياً ادعى النبوة ، ودلت المعجزة على صدقه ، والنبي معصـوم . وهنا المعجزة ما دلت على النبوة ، بل على متابعة النبي وصحة دين النبي ... وآيات الأنبياء وبراهينهم لا توجد إلا مع النبوة ، ولا توجد مع ما يناقض النبوة ، ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب ، والكذب يناقض النبوة ، فلا يجوز أن يوجد مع المناقض لها مثل ما يوجد معها ، وليس هنا شيء مخالف لها ولا مناقض ، فإن الكفر والسحر والكهانة كل هذا يناقض النبوة لا يجتمع هو والنبوة ". (١)

هـذا هـو مفهوم أهل السنة لمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وخوارق العادات عمـوماً ، ليس فيه غلو ولا تطرف يثبتون المعجزة للنبي ، والكرامة للولي بما لا يناقض نصاً صريحاً ، ولا يخالف عقلاً صحيحاً .

---

(١) انظر في ذلك : النبوات ص٨ – ٩ .

المبحث الأول

قول الرافضة بوقوع المعجزات من الأئمة كما تقع من الأنبياء.

عرف شيخهم القزويني المعجزة : " بأنها ما كان خارقاً للعادة ، أو صارفاً للقدرة عند التحدي مع عدم المعارضة والمطابقة للدعوى" [١] .

فهي معجزة خارقه للعادة ، المقصود بها التحدي لإقامة الدعوى .

ولقد خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقوعها ، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة منه ، كما سيأتي ، لأنهم يقولون:" إن الإمامة استمرار للنبوة ". [٢]

وقالـــوا أيضـــاً : " كمـــا أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيده بالمعجزة ، فكذلك يختار للإمامة ". [٣]

لقد ذهب الرافضة في الكرامات إلى أنها معجزات لإثبات الإمامة ، وإقامة الحجة على الخلق – حسب زعمهم – فالأئمة عندهم كما سبق ذكره هم الحجة البالغة على الخلق .

يقـــول الكليني في أصوله : " إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام " [٤] . " فهم الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض" . [٥]

والروايات في ذلك كثيرة وقد سبق إيرادها في فصل الإمامة . [٦]

---

(١) قلائد االفرائد ، ص ٧٢ .

(٢) انظر : عقائد الأمامية ، ص ٩٤ .

(٣) انظر : أصل الشيعة وأصولها ، ص ٥٨ .

(٤) أصول الكافي (١ / ١٩٢) .

(٥) انظر : علم الإمام ، المظفر السمعاني ، ص ٤٣ .

(٦) انظر : الفصل الرابع من الباب الثالث.

فالأئمة عند الرافضة كالأنبياء والرسل ، بهم يقيم الله الحجة على العباد ، ولذلك هم يحتاجون إلى المعجزات لإثبات رسالتهم . ولهم أي لهؤلاء الأئمة من الفضل ووجوب الطاعة ، وما يتحقق لهم من المعجزات ، ما يصلون به إلى مرتبة الرسل والأنبياء .

رووا في ذلك عن أبي عبدالله : " ما جاء به علي ﷺ آخذ به وما نهى عنه انتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد كان أمير المؤمنين كثيراً ما يقول .. لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي ، المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، و لم يعزب عني ما غاب عني ، أبشر بإذن الله ، وأؤدي عنه كل ذلك مكنني فيه بعلمه ". [(١)]

ورووا عن جعفر أيضاً قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خؤولة من علي عليه السلام ، فأتاه شاب منهم يوماً ، فقال : يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزناً شديداً ، فقال : فتحب أن تراه ؟ قال : نعم ، فانطلق بنا إلى قبره ، فدعا الله وقال : قم يا فلان بإذن الله فإذا الميت جالس على رأس القبر ". [(٢)]

ولقد بوب المجلسي باباً بعنوان " إنهم — أي الأئمة — يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء ". [(٣)]

فهذه معجزات الأئمة عندهم لإقامة الحجة على الخلق ، وليست من قبيل الكرامات، بل هي كمعجزات الأنبياء ، افتروا على أئمتهم ، وأوصلوهم إلى مرتبة الألوهية، ونسبوا إليهم من الأفعال ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ .

ولقد صنف الرافضة في معجزات الأئمة المصنفات العديدة ، خرجوا بها بالأئمة من طور البشر ، وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا .

---

(١) أصول الكافي (١ ١٩٦ — ١٩٧) .
(٢) بحار الأنوار (٤١ / ١٩٢) .
(٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٢٩ — ٣١) .

فهـــذا أحـــد علمائهم في القرن الخامس : " حسين عبد الوهاب " ، صنف كتاب "عيون المعجزات ، ذكر فيه من معجزاقم : أهم يحيون الموتى ، ويتحدثون مع الحيوانات ، وأن الحيوانات تشهد لهم بالإمامة ، وأهم يحدثون بما كان وما يكون، ويرون أعمال العباد بواسطة عمود من نور يكون معهم منذ ولادقم . وغير ذلك مما ذكره تفصيلاً .[1]

وهـــذا شيخهم هاشم البحراني صنف كتاب " ينابيع المعاجز وأصول الدلائل " [2]، جعله في واحد وعشرين باباً ، في ذكر هذه المعاجز .

ولـــه كتاب آخر ، وهو" مدينة المعاجز " ، ذكر فيه الأئمة ومعجزاقم ، فعقد الباب الأول في معجـــزات أمـــير المؤمـــنين ، وذكر له (٥٥٠) معجزة ، منها ما حصل له من معجـــزات عند ولادته ، ومناجاة الله له – تعالى الله عن قولهم – ، وعروجه للسماء وأن الأرض تكلمت معه . بل إنه ذكر له معجزات حتى قبل وجوده . وأنه حضر عند فرعون ، وأن الـــنبي ﷺ قال له – حسب ما يدعون -: " إن الله أيد بك النبيين سراً ، وأيدني بك جهراً ". [3]

وهكذا ذكر لكل إمام معجزاته ، حتى منتظرهم المزعوم ذكروا له معجزات ، وأنه قرأ وقت ولادته الكتب المترلة كلها ، وكيف أنّه صعد إلى سرادق العرش .. إلى غير ذلك مما تفننوا في سرده من الترهات والأباطيل ، ومما لا يقوم عليه دليل ولا برهان.

ومـــن عجائب ما ذكروه في ذلك ما ذكره ابن المطهر الحلي أنّه استعار كتاباً ، ولم يســـمح له صاحب الكتاب باستعارته إلا ليلة واحدة، فأتاه هذا المنتظر المزعوم ، ونسخ له الكتاب كله .[4]

---

(١) انظر : عيون المعجزات ،حسين عبدالوهاب ،ط٣ ،مؤسسة الأعلمي ،١٤٠٣هـــ ، ص ١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٧٥ ، ٨٠ .

(٢) انظر : ينابيع المعاجز وأصول الدلائل، هاشم البحراني ،قم –إيران ،دار الكتب ، ص ٢ .

(٣) انظر : مدينة المعاجز ،هاشم الحسيني البحراني ،طهران ،مكتبة المحمودي ،ص ٩ ، ١٢ ، ١٦ .

(٤) انظر : بحار الأنوار (٥١ / ٣٦١)

وحكى شيخهم النوري الطبرسي أن المعجزات تجري على يد هذا المنتظر المزعوم إلى الآن ، وأنها تظهر في أشخاص شيوخ الشيعة ، وآياتهم .[١]

ليس هذا فحسب ، بل ادعوا حصول الخوارق عند قبور الأئمة . وفي هذا عقد المجلسي أبواباً في إثبات ذلك ، مثل باب " ما ظهر عند الضريح المقدس من المعجزات والكرامات "[٢] ، وباب " جور الخلفاء على قبره الشريف ، وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته " .[٣]

ومما رووه في ذلك عن حسين بن عبد الكريم الغروي[٤] قال : كان قد وفد إلى المشهد الشريف[٥] على ساكنه السلام رجل أعمى ، وكان قد عمي على كبر، وكانت عيناه ناتئتين على خده ، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة يخاطب الجناب الأشرف المقدس بخطاب غير حسن ، وكنت تارة أهم بالإنكار عليه ، وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه ، فمضى على ذلك مدة ، فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة ، فظننت أنه قد جاء للعلويين رمد بغداد ، أو قتل في المشهد قتيل ، فخرجت ألتمس الخبر ، فقيل لي ههنا أعمى قد رد بصره ، فرجوت أن يكون ذلك الأعمى ، فلما وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه وعيناه كأحسن ما يكون ".[٦]

(١) أنظر : كتاب جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى .ميرزا حسين النوري الطبرسي،ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار ،بيروت ،دار إحياء التراث ،١٤٠٣هـ ،ص٢٣ .

(٢) انظر : بحار الأنوار (٤٢ / ٣١١) الباب التاسع والعشرون .

(٣) انظر : بحار الأنوار (٤٥ / ٣٩٠) الباب الخمسون .

(٤)الخازن أو الخادم للحضرة الغروية.انظر :طبقات أعلام الشيعة، أغا برزك الطهراني ،تحقيق :علي نقي متروي بيروت ،دار الكتاب العربي (المائة السابعة /٤٩) .

(٥) يقصد المشهد الغروي.

(٦) بحار الأنوار (٤٢ / ٣١٧) .

وما أكثر الروايات عندهم في هذا ،مما تؤلف فيه الكتب ، فهذا حيوان ذهب لضريح الأئمـــة طلـــباً للشـــفاء ، فتمرغ في القبر لشفاء جرحه فشفي ،[1] وآخر أودع أمانة عند الضريح ،فحفظها صاحب الضريح. [2]

والأعجـــب من ذلك أن الزائر يزور القبر ، ويتمزق رداؤه عند الضريح ، فيخاطب صاحب الضريح ، ويستجيب له .

يقول المجلسي : ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي قدس الله روحه على ظهر كـــتاب بالمشهد الكاظمي على مشرفها السلام ، ما صورته قال : سمعت من شهاب الدين بندار بن ملكدار القمي[3] يقول : حدثني كمال الدين شرف المعالي غياث القمي[4] ، قال: دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فزرته وتحولت إلى وضع المسألة ، ودعوت وتوسلت ، فتعلق مسمار من الضريح المقدس صلوات الله عليه في قبائـــي فخرقه ، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين ما أعرف عوض هذا إلا منك . وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي، فقال لي مستهزءاً : ما يعطيك عوضه إلا قباء ورديا. فانفصلنا وجئـــنا إلى الحلة ، وكان جمال الدين قشتمر الناصري[5] رحمه الله قد هيأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له " ابن مايست " قباء وقلنسوة ، فخرج الخادم على لسان قشتمر ، وقـــال : هاتوا كمال الدين القمي المذكور ، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة ، وخلع علي قباء ملكيّاً ورديا ، فخرجت ودخلت حتى أسلم على قشتمر، وأقبل كفه ، فنظر إلي نظراً عرفت الكراهة في وجهه ، والتفت إلى الخادم كالمغضب ، وقال : طلبت فلاناً — يعني ابن مايســـت — فقـــال له الخادم : إنما قلت كمال الدين القمي ، وشهد الجماعة الذين كانوا جلســـاء الأمير أنه أمر بحضور كمال الدين القمي المذكور ، فقلت : أيها الأمير ما خلعت

(١) بحار الأنوار (٤٢ / ٣١٢) .

(٢) بحار الأنوار (٤٢ / ٣١٨) .

(٣) لم يذكر في طبقات أعلام الشيعة أي تعريف به .طبقات أعلام الشيعة ، (المائة السابعة /٢٦) .

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

علـــي أنت هذه الخلعة، بل أمير المؤمنين خلعها عليّ ، فالتمس مني الحكاية ، فحكيت له فخـــر ســـاجداً ، وقـــال : الحمد لله . كيف كانت خلعة على يدي ، ثم شكره وقال : تستحق" . [١]

والقصص كثيرة ولا تنتهي . غرائب تدعوا إلى الشرك ، وتعطل التفكير ، وقد توصل إلى الكفر والعياذ بالله . تبرأ من ذلك أئمتهم . فهذا جعفر رضي الله عنه كما تروي كتبهم يقول : والله لـــو أقررت بما يقول فيّ أهل الكوفة لأخذتني الأرض ، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضر ولا بنفع ". [٢]

فالقـــول بـــأن الأئمة هم حجج الله ، ولا تقوم الحجة إلا بهم ، وأن المعجزات تجري علـــى أيديهم لإثبات إمامتهم إنما هو محض إفتراء ، فالحجة إنما قامت على العباد بإرسال الرسل ، كما أخبر بذلك المولى عز وجل . قال تعالى : ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ** ﴾ سورة النساء (١٦٥) .

ولســـت أدري ما هو مصدرهم في تلك الدعاوى حول معجزات الأضرحة ، سوى شـــياطينهم الداعين إلى الشرك . فقد عُلم أن الميت لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، والحي نفسه لا حول ولا قوة ، ولا ملجأ له إلا الله تعالى .

وقـــد أرشـــدنا إلى هذا المولى عز وجل في مواطن عديدة من كتابه . حيث أمر نبيه ﷺ أن يقـــول: ﴿ **قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ســـورة الأعـــراف (١٨٨) ، ويقول تعالى أيضاً:﴿ **قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ** ﴾ سورة الأنعام (٥٠). وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** ﴾ سورة الكهف (١١٠) .

---

(١) بحار الأنوار (٤٢ / ٣١٦) .

(٢) انظر : تنقيح المقال (٣ / ٣٣٢) .

فهـذا رب العـزة والجلال يأمر نبيه أن يقرر هذه الحقائق لقومه ولأمته ، وهو سيد الأولين والآخرين ، فكيف بمن هو دونه .

وهـذه الـدعاوى التي نادى بها الرافضة ، والتي رفعتهم أي رفعت الأئمة من مقام البشـرية إلى مقـام الألوهية ، لم تأت من فراغ ، وإنما هي موروثات ورثها الرافضة ممن احتكوا بهم ، وممن انتشر المذهب الرافضي في دولتهم على ما سأوضح في المبحث التالي .

المبحث الثاني

أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بمعجزات الأئمة

عـــندما تفتقر الدعوى إلى الإقناع العقلي والبرهان المنطقي لإثباتها ، لمصادمتها الفطرة السـليمة ، وبداهة التفكير ، يلجأ دعاتها إلى تعويض نقص بضاعتهم من الأدلة إلى أدعاء الخوارق والمعجزات ، قاصدين التمويه على العقول الضعيفة ، واستغفال النفوس الساذجة .

ولقـد كانـت تلك الدعاوى الغالية من الرافضة في الأئمة ، والتي ترفعهم إلى مقام الألوهـية ، ويسمونها معجزات من هذا الجنس . ولكن هذه الدعاوى لم تأت من فراغ ، فـإن المتتبع لتاريخ الأديان ، وما ادعاه الأتباع في أدعياء النبوة من خوارق وأساطير ، يجده يتشابه إلى حد كبير مع ما ذكره الرافضة عن أئمتهم .

أثر المجوس :

لا يسـتبعد أن مـثل هذه الأفكار هي من موروثة المجوسية ، الذين دخلوا في سلك التشيع للكيد للإسلام ، أو لإظهار عقائدهم باسم الإسلام .

يقول القاضي عبد الجبار : إن المجوس تدعي لزرادشت من المعجزات والآيات أكثر مما يدعيه النصارى ". [1]

وبالفعـل فالقـارئ لما قام به زرادشت من خوارق وأساطير يحكونها يتأكد له هذا، فهاهـو زرادشـت بخوارقه يستطيع أن يبرئ جواداً للملك ظل راقداً على الأرض ، وقد ضمرت سيقانه ، كأنها الأعشاب الجافة مغروسة في الطين ، فاستطاع أن يشفيه كما تحكي روايـاتهم بعد أن عجز الكهنة والأطباء ، وإذا بالجواد يبرأ بعد أن دلكه زرادشت بيديه ،

---

(١) تثبيت دلائل النبوة (١ / ١٨٥) .

وقفــز واقفاً وراح يتمسح في الرجل الذي شفاه وأنقذه ، ويلعق يديه ورجليه .[1] وخوارقه ومعجزاته كثيرة .

وهـــذا لا يختلف كثيراً عما رواه الرافضة من قصة شفاء الأعمى عند الضريح وغيرها من الخوارق التي ذكروها .

أثر النصارى:

أمـــا النصـــارى فإن حديثهم عن معجزات المسيح عليه السلام تعتبر ماده خصبة تطغى على غيرهـــا من المواد ، وإن كان القرآن الكريم قد أشار إلى هذه المعجزات في مواضع مختلفة . ولكن القرآن يوردها ليبين قدرة الله سبحانه وتعالى ، الذي أرسل عيسى عليه السلام بالحق ، بينما النصـــارى في أناجيلهم يهتمون بهذه المعجزات وتفصيلاتها للوصول إلى شيء آخر ، وهو قدرة المسيح ذاته بوصفه إلهاً .

جـــاء في إنجيل متى : " وكان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشـــارة الملكـــوت ، ويشفي كل مرض ، وكل ضعف في الشعب ، فذاع خبره في جميع ســـورية ، فأحضـــروا إلـــيه جميع السقماء ، المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة ، والمجانين والمصروعين والمفلوجين ، فشفاهم " .[2]

وجـــاء فـــيه أيضاً :"ولما نزل من الجبل ، تبعه جموع كثيرة ، وإذا أبرص قد جاء ، وسجد له قائلاً : يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني ، فمد يسوع يده ولمسه قائلاً: أريد ، فاطهر وللوقت طهر برصه .. ولم دخل يسوع كفر ناحوم جاء إليه قائد مئة ، يطلب إليه ويقـــول : يا سيد غلامي مطروح في البيت مفلوجاً متعذباً حداً ، فقال له يسوع : أنا آتي أشفيه ". [3]

---

(١) انظر : في ذلك : قصة الديانات ، ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

(٢) انجيل متى الإصحاح ٤ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) انجيل متى الإصحاح ٨ : ١ — ٧ .

والمتصفح للأناجيل ، يلمح هذه النغمة شفاء المسيح للأمراض، وإحياء الموتى ، دون أن يذكر واحد منهم أن ما كان يحدث كان يحدث بإرادة الله .

وفي القرون الأولى للنصرانية كان معظم المعجزات يدور حول شخصية المسيح وأمه، وشـــيء منها للرسل والتلاميذ ، لكن الكنيسة لم تقتصر على المعجزات الربانية الحقة ، بل نسج خيالها خوارق أخرى ، هي أخلاط وأوهام، غلب عليها عنصر التهويل ، واتسمت بطابع الأساطير الوثنية القديمة، التي تخيلها شعراء اليونان وغيرهم. [(١)]

وفي العصـــور اللاحقـــة اتســـع نطاق المعجزات ، حتى أصبحت مكانة رجل الدين وقداســـته مـــرهونة بما يظهر على يديه من الخوارق ، وما يتعاطى من الشعوذات ، وكان بإســـتطاعته أن يترقـــى في منصبه بالقيام بأي عمل تجهل العقول الساذجة علته الحقيقية ، مدعياً أن ذلك هبة من الروح القدس له .[(٢)]

وهكـــذا تأثر الرافضة في قولهم بالمعجزات ووقوعها من الأئمة ، وما اتسمت به هذه المعجزات والخوارق من طابع أسطوري خيالي ، وتأثروا في كل ذلك بالعديد من أصحاب الديانات ، وأبرز من تأثر به كان المجوس والنصارى ، فيما وجد من نقاط التقاء بينهم ، مما يؤكد أن المجاورة لأصحاب الديانات المحرفة ترك أثره فيهم في جوانب متعددة .

---

(١) انظر : قاموس أساطير العالم ، ارثر كورتل ، ص ١٢٦ وما بعدها .

(٢) انظر في ذلك : تاريخ العالم ، أوروسيوس ،تحقيق :عبدالرحمن بذوي ،ط١ ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات ، ١٩٨٢م ،(٥ / ٥٠٢) .

الفصل السادس
عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة

تمهيد :

تعتـــبر عقيدة المهدي من العقائد التي اختلف حولها كثيراً . فالاعتقاد بها ليس غريبا على المسلمين ، ولكن المشكلة كانت فيما أحاط بهذه العقيدة من حيث مسماها أو دلالتها عـــند أهل السنة ومخالفيهم من الرافضة وغيرهم . ففي الوقت الذي نظر فيه علماء السنة وأئمتهم إلى عقيدة المهدي على أنها من الغيب الذي بشرت به الأحاديث النبوية ، وهي من جملة مسائل الإيمان ، فإن الرافضة الأمامية جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركناً من أركان مذهبهم ، وأصلاً من أصولهم .

وقـــبل بيان معنى هذه العقيدة عند الرافضة تجدر الإشارة إلى حقيقة المهدي عند أهل السنة .

المهدي عند أهل السنة :

المهدي لغة : اسم مفعول من هدى والهدى هو الرشاد والدلالة [(١)] وفي اللسان الهدى ضد الضلال وهو الرشاد أو الدلالة عليه. والمهدي الذي قد هداه الله إلى الحق[(٢)].

وكلمـــة مهـــدي تشـــير إلى رجـــل هداه الله الطريق ، أي عرفه عليه وبينه له فهو مهدي.[(٣)] وكلمة " مهدي " لم ترد في القرآن الكريم ، ولكن وردت في بعض الأحاديث ، تدل على حاكم عادل يأتي في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا .

---

(١) الصحاح للجوهري (٢٥٣٣/٦).

(٢) لسان العرب (٣٥٣/١٥-٣٥٤).

(٣) انظر : المعجم الوسيط ص ٩٧٨ .

وهي بهذا المدلول لم ترد في صحيحي البخاري ومسلم صراحة وإنّما فيهما الإشارة.

من ذلك مارواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله :"**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم** ".[1] ، وما رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ بمثل حديثه عند البخاري .[2]

وعن جابر[3] ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول :" **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهـــرين إلى يوم القيامة . قال يترل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم تعال صل بنا ، فيقول لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**".[4]

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :

أحــدهما: أنه عند نزول عيسى بن مريم ﷺ من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلا منهم .

والثاني :أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى ﷺ عند نزوله أن يــتقدم ليصــلى لهــم ،ليدل على صلاح في هذا الأمير وهدى . وهي إن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت.

وقــد جــاءت الأحاديــث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصـــحيحين ،ودالة على أن ذلك الصالح يسمى محمد بن عبدالله ويقال له المهدي ، والسنة يفسر بعضها بعضا .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (٤٩١/٦) .

(٢) صحيح مسلم (١٣٦/١) رقم ١٥٥ .

(٣) جابــر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري .صحابي جليل .غزا تسع عشرة غزوة ،ومات بالمدينة .توفي بعد السبعين ٧٣ ،وقيل ٧٧ ،وقيل ٧٨ أو بعد ذلك .تهذيب التهذيب (٤٢/٢).

(٤) صحيح مسلم (١٣٧/١) رقم ١٥٦ .

ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث ابن أبي أسامة[(١)] في مسنده بسنده عن جابر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ :"**ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة** "[(٢)].

وهذا الحديث قال فيه ابن القيم في المنار المنيف إسناده جيد [(٣)]. انتهى. وهو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم هو الذي طلب من عيسى ابن مريم عليه السلام أن يتقدم للصلاة يقال له المهدي .

وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الإذاعة جملة كبيرة من أحاديث المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ثم قال عقبه:" وليس فيه ذكر المهدي ولكن لا محل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدي المنتظر كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة ".[(٤)]

وقد جاء في هذه الأحاديث بيان بعض أوصاف المهدي ، ونسبه ، وما يقوم به من أعمال [(٥)].

من هذه الأحاديث ماروراه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث فيه رجلاً مني ومن أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً** ".[(٦)]

---

(١) هو أبو محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر التميمي البغدادي ،صاحب المسند .ولد سنة ١٨٦هـ ،وتوفي سنة ٢٨٢هـ .تذكرة الحفاظ (٢/٦١٩) .

(٢) انظر: المنار المنيف ،ص١٤٧ ،١٤٨.نقله عن مسند الحارث و لم أقف عليه بلفظه عند غيره .

(٣) المنار المنيف ،ص ،١٤٨.

(٤)الإذاعة لما كان ومايكون بين يدي أشراط الساعة .صديق حسن خان،ط٢،جدة،دار المدني ، ١٤٠٦ هـ ،ص٤٦

(٥)انظر:أشراط الساعة ،يوسف بن عبدالله الوابل ،ط٣ ،الدمام ،دار ابن الجوزي ،١٤١١هـ ،ص٢٥٠وما بعدها والفتن للحافظ نعيم بن حماد المروزي ،تحقيق :أيمن محمد عرفة ،القاهرة ،المكتبة التوفيقية ،ص٢٧٧ وما بعدها .

(٦) سنن أبي دواد (٤ / ١٠٦ ، ١٠٩) كتاب المهدي . وهذا الحديث سكت عليه أبو داود والمنذرى وكذا ابن القيم في تهذيب السنن وقد أشار إلى صحته في المنار المنيف وصححه ابن تيميه في منهاج السنة النبوية وقد أورده البغوي في مصابيح السنة في فصل الحسان وقال عنه الألباني في تخريج أحاديث المشكاة وإسناده حسن ، انتهى . والحديث مداره على عاصم بن أبي النجود وقد لخص في عون المعبود شرح سنن أبي داود الأقوال التي قيلت فيه

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : " **لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً**. [(١)]

وقد جاء في هذه الأحاديث أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس ، وأنه يخرج في آخر الزمان ، كشرط من أشراط الساعة ، وأنه يبايع بين الركن والمقام ، وأنه من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ويظهر المسيح الدجال في عهده ، وينزل بعده عيسى عليه السلام فيقتل الدجال والأحاديث في ذلك كثيرة .

وقد درس أحاديث المهدي علماء الحديث ، ففحصوا أسانيدها وميزوا صحيحها من سقيمها .

وفي هـــذا يقول ابن تيمية رحمه الله : " وأحاديث المهدي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود[(٢)] والترمذي وغيرهم ". [(٣)]

فقـــال وعاصـــم هذا هو ابن أبي النجود بهدلة احد القراء السبعة قال احمد بن حنبل كان رجلا صالحا وأنا اختار قراءته وقال احمد وأبو زرعة أيضا ثقة وقال أبو حاتم محله عندي محل الصدق صالح الحديث و لم يكن بذلك الحافظ وقال أبو جعفر العقيلي لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدار قطني في حفظه شيء واخرج له مسلم قال الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم وهو حسن الحديث والحاصل أن عاصم بن بهدلة ثقة على رأي احمد وأبي زرعة وحسن الحديث صالح الاحتجاج على رأي غيرهما و لم يكن فيه إلا سوء الحفظ فرد الحديث بعاصـــم لـــيس من دأب المنصفين على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضا فارتفعت عن عاصم مظنة الـــوهم والله اعلـــم .انظر دراسة الشيخ عبدالمحسن العباد لأحاديث المهدي في كتابه :عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ،ص١٧٨ وما بعدها .

(١) سنن الترمذي (٤ / ٥٠٥ ، ٥٠٦) كتاب الفتن ، باب ما جاء في المهدي .

(٢)سليمان بن الاشعث السجستاني الحافظ. سكن البصرة وقدم بغداد غير مرة وروى كتابه في السنن ويقال إنه صنفه قديماً وعرضه على أحمد .وقال الآجرى سمعته يقول ولدت سنة ٢٠٢ ،وصليت على عفان ببغداد سنة ٢٠ هـــ . مات لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمسة وسبعين ومائتين .تهذيب التهذيب (٤/١٤٩-١٥١) .

(٣)منهاج السنة النبوية (٢ / ١٦٦). وانظر الترمذي (٤/٥٠٥-٥٠٦)ثلاثة أحاديث ، أبو داوود (٤/١٠٦-١٠٩) ثلاثة عشر حديثا . ابن ماجه(٢/١٣٦٦-١٣٦٨) ذكر سبعة أحاديث . احمد (١/٨٤) .

وقـال في موضـع آخر : " ورواه – أي حديث المهدي – الترمذي وأبو داود من رواية أم سلمة[1] ، وأيضاً فيه :" **المهدي من عترتي من ولد فاطمة** "[2]، ورواه أبو داود من طريق أبي سعيد وفيه : " **يملك الأرض سبع سنين** "[3] ، ورواه عن علي ﷺ ، أنه نظر إلى الحسن وقال :" **إن ابني هذا سيد** – كما سماه رسول الله ﷺ – **وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، ولا يشبهه في الخلق ، يملأ الأرض قسطاً** "[4].

وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف : طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن الـنبي ﷺ قـال : لا مهدي إلا عيسى بن مريم "[5]، وهذا الحديث ضعيف .. وليس مما يعتمد عليه ". [6]

وقـد قـبل هذه الأحاديث أيضاً ابن القيم رحمه الله ، وقد ذكر أن أحاديث المهدي أربعة أقسام :" صحاح وحسان وغرائب وموضوعة ". [7]

---

(١)هـند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر ابن مخزوم المخزومية أم سلمة زوج النبي ﷺ تزوجها النبي ﷺ سنة أربع على الصحيح ويقال سنة ثلاث .ماتت في آخر سنة احدى وستين بعدما جاءها نعي حسين بن علي رضي الله عنهما .تهذيب التهذيب (١٢/٤٨٣-٤٨٤) .

(٢) سـنن أبي داود (٤/١٠٧) ،وعـون المعـبود (١١/٣٧٣، ٣٧٤) قال الألباني عنه:هذا سند جيد رجاله كلهم ثقات،ولـه شواهد كثيرة.سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٩٣) وقال في صحيح الجامع الصغير:صحيح (٦/٢٢)لرقم ٦٦١٠.ولم أقف عليه عند الترمذي بهذا اللفظ ،وهو في سنن ابن ماجه (٢/١٣٦٨)رقم ٤٠٨٦.

(٣) (٤/١١٠) كـتاب المهدي،رقم٢٤٨٥ .وأخرجه الحاكم في المستدرك باختلاف في بعض ألفاظه (٤/٥٥٧).قال الألـباني:اسـناده حسن ،صحيح الجامع الصغير(٦/٢٢) رقم ٦٦١٢.وقال البستوي في الحكم على الحديث:الحديث حسن لشواهده ،انظر:الموسوعة في أحاديث المهدي ص١٧٥.

(٤) (٤/١٠٩) .كـتاب المهدي،رقم ٤٢٩٠ .قال الألباني في تعليقاته على المشكاة :إسناد الحديث ضعيف (٣/٢٦) فالحديث باسناده (أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة قال أخبرني عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحق قال قال علي ...الحديث ،أما قوله "إن ابني هذا سيد" فهو مرفوع.انظر :الموسوعة في أحاديث المهدي للبستوي ،٣٤٨،٣٤٩.

(٥) (٢/١٣٤٠) .

(٦) منهاج السنة النبوية (٤ / ٢١١) وكذا ذكر ذلك القرطبي في كتابه " التذكرة " أن إسناده ضعيف ، ص٧٢٢

(٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم ، ص ١٤٨.

ونقـــل ابـــن القـــيم عن صاحب كتاب مناقب الشافعي [1] قوله : " إنه قد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج ، فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلي عيسى خلفه " [2]

ثم قـــال : " وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي ما يقوي بعضها ببعض ويشد بعضها ببعض " [3]

والحاصل أن بعض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة ، فلذلك نعتقد مضمونها دون ما لم يثبت صحته.

وقـــد استقصى الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد أسماء العلماء الذين صححوا أحاديث المهـــدي وقـــبلوها ، كما ذكر أيضاً أسماء العلماء الذين ألفوا كتباً خاصة تبنوا فيها القول بظهـــور المهـــدي وأثبتوا ذلك وكذلك البستوي ، في دراسة تعتبر من أوفى ما كتب عن المهدي ، ورداً على من أنكره .[4]

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري .

(٢) المنار المنيف ، ص ١٤٢.

(٣) المنار المنيف ، ص ١٥٢ .

(٤) انظـــر كـــتابه " الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي ، يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ، المدينة المنورة ،مطابع الرشيد ،١٤٠٢هـــ ،ص ١٤١ — ١٧١ .وانظر المهدي وفقه أشراط الساعة د. محمد احمد المقدم، ط١ ،الإسكندرية ،الدار العالمية ،١٤٢٣هـــ ، (٦٤-٩١) . الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة د. عبدالعظيم البستوي . المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وأراء الفرق المخـــتلفة، ط١ ،مكـــة ،المكتـــبة المكية ،بيروت ،دار ابن حزم ،١٤٢٠هـــ ، ص١٤٣-٢٣١،١٥٠-٢٤٣. وانظر أيضـــا كتاب :الصـــحيح المســـند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، أبو عبدالله مصطفى بن العدوي ، ط،الـــرياض،دار بلنســـية ،١٤٢٣هـــ ،ص٣٥٨-٣٦٣.وانظر: اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ،حمود بن عبدالله التويجري ، ط١،الرياض ،مطبعة المدينة ، ١٣٩٦ هـــ (٢/٣-٤٠) .

هـــذا هو اعتقاد أهل السنة في المهدي . وهو مرتبط بنصوص الشرع لثبوته بها، مثله مـــثل الأمور الشرعية الأخرى الغيبة التي أخبرنا الله تعالى عنها ، أو أوحي الله بها إلى نبيه محمـــد ﷺ ، مـــثل رفع عيسى عليه السلام ونزوله أخر الزمان ، وخروج الدابة ، وغيرها من الآيات والأمور الغيبية .

وبناء عليه فلا صحة في رأيي لما يدعيه البعض من أن الاعتقاد بظهور المهدي نشأ في ضـــوء الظـــروف السياســـية والاجتماعية للمسلمين ، وعلى قدر ازدياد تذمر المسلمين وســـخطهم ، كمـــا ذهـــب إلي ذلك بعض المستشرقين [1] ، وتأثر بهم بعض كتاب المسلمين. [2]

فكمـــا أسلفت أن الاعتقاد بالمهدي عند أهل السنة ثابت بالنصوص الشرعية ، فهو حق ووجود عقيدة نحوا من ذلك عند الأمم السابقة كدعواهم بمخلص منتظر لا يبطل هذا الاعـــتقاد ، ولكن الفهم الخاطئ للنصوص ، والتعصب الذميم ، والانحراف العقدي الناتج عن التأثر بالوثنيات وغيرها قد يؤدي إلى ما وصل إليه الرافضة في دعاويهم في المهدي على ما سأوضح في الأسطر التالية .

المهدي والغيبة عند الرافضة :

يحـــاول بعـــض الملبســـين من الرافضة أن يوهموا أن فكرة المهدي يؤمن بها جميع المسلمين ، مستدلاً بالأحاديث الواردة عند أهل السنة في ذلك ، وأنها عقيدة كل المسلمين، وليست هي عقيدة الشيعة وحدهم ، ولا خلاف بينهم – أي بين أهـــل السنة والشيعـــة

(١) انظر : فان فلوتن ، السيادة العربية ، ص١١٤ .

(٢) انظر : أحمد محمد صبحي . نظرية الإمامة ، ص ٣٩٩.

حسب قوله إلا في تحديد شخصية هـــذا المهدي .

ويقـــول في ذلك:"ويوم يسمع المسلمون دعوته ، ويشهدون حركته ، يختفي ذلك الخلاف ،ويتحد الجميع حول المصلح العظيم". [1]

ولكن الواقع الذي عليه معظم الرافضة ، أنه توجد لديهم فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب ، حيث تعتقد كل فرقة في إمامها بعد موته أنه لم يمت ،وأنه سيعود إلى الظهور في المســـتقبل مهـــدياً . وهذه الفرق لا تختلف إلا في تحديد الإمام الذي سيعود ، والأئمة الذين يكون منهم الإمام الغائب . هذا هو معنى الغيبة على العموم .

(١) انظر : هاشم الموسوي في كتابه : التشيع وقد استغرق هذا التضليل من ص ٢٠٦ – ٢١٢ .

المبحث الأول

قول الرافضة بعدم موت بعض أفراد أهل البيت وزعم غيبتهم وعودتهم مرة أخرى

الغَيْـبة : خلاف شهد وحضر من الفعل : غاب . والغيبة : البعد والتواري . يقال أوحشتني غيبة فلان ، وقد أطلت غيبتك .[1]

وقد قال الرافضة بغيبة بعض أفراد أهل البيت ، وأنهم سيعودون مرة أخرى .

وأول من قال بذلك عبدالله بن سبأ ، حيث زعم أن علياً غاب ، وأنه لم يقتل ، ولم يمت ولا يقتل ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت ظلماً وجورا.[2]

وفي هذا يقول القمي والنوبختي : " ولما بلغ عبدالله بن سبأ نعي علي بالمدائن ، قال للذي نعاه : كذبت لو جئتنا به في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ، ولا يموت حتى يملك الأرض ". [3]

وقد ظلت السبأية تنتظر عودته من غيبته ، وانتقلت هذه الفكرة إلى بعض الفرق الأخرى .[4]

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ، ص ٦٦٧ .

(٢) انظر في ذلك : المقالات والفرق ، القمي ، ص ١٩ ، ٢٠ ، فرق الشيعة ، النوبختي ، ص٢٢ ، الملل والنحل ، الشهرستاني (١ / ٧٤) ، مقالات الإسلاميين(١ / ٨٦) ، مع الشيعة الأمامية ، جعفر السبحاني ، ط١ ،بيروت،دار الاضواء،١٤١٤ هـ ، ص ٧١ – ٧٤، كتاب الغيبة ، الطوسي ، ص ٣ .

(٣) المقالات والفرق ، ص ٢١ ، فرق الشيعة ، ص ٢٣.

(٤)انظر الفرق وأقوالها في أئمتها والمهدي المنتظر : مقالات الإسلاميين (١ / ٩٢ ، ٩٣)،الفرق بين الفرق ،ص ٤١ التبصير في الدين ، ص ١٨ ، ١٩ .

وقـــد شاع التوقف على الإمام وانتظار عودته مهدياً بين فرق الرافضة ، فكلما مات إمام من آل البيت ادعت فرقة من أتباعه دعوى عودته ومهديته .

والرافضـــة يدعون أن الإمامة في أولاد علي من فاطمة : الحسن ثم الحسين رضي الله عـــنهم ، ثم في أولاد الحسين بن علي . وهم كلما مات إمام من أئمتهم اختلفوا في الذي بعده إلى فرق عديدة .

ولمـــا مات إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه اختلفوا اختلافات كثيرة ، فمنهم من قال بإمامـــة إسماعيل وأنه لم يمت ، وإنما غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من نقلها إلى ابنه محمـــد ، وادعوا فيه أنه غاب وسيقوم آخر الزمان . ومنهم من قال بإمامة أخيه موسى ، ومنهم من قال بإمامة أخيه عبدالله بن جعفر .

ولما مات موسى اختلفوا ، فمنهم من قال بأنه مات وسيقوم آخر الزمان ، ومنهم من قال لم يمت ، بل هو حي وسيظهر آخر الزمان .[1]

ثم كـــان خلافهـــم حول الحسن بن علي العسكري . وهو ابن علي النقي ابن محمد التقـــي ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه .

تـــوفي سنة ٢٦٠هجرية، وعمره ثمانية وعشرين عاماً ، ولم يكن تزوج ، ولم يولد له ولـــد . لهذا اقتسم ميراثه أخوه جعفر وأمه . فافترق الرافضة بعده إلى أربع عشرة فرقة ، كما يقول النوبختي [2]، أو خمس عشرة فرقة كما ينقل القمي .[3]

فمـــنهم من أنكر إمامة الحسن ، وقال بإمامة أخيه جعفر ، ومنهم من قال إن الحسن أوصـــى إلى جعفر أخيه ، فهو الإمام بعده . ومنهم من أنكر إمامة جعفر والحسن وادعاها

---

(١) انظر : فرق الشيعة ، النوبختي ، ص ٦٦ — ٨٦ .

(٢) فرق الشيعة ، ص ٩٦ .

(٣) المقالات والفرق ، ص ١٠٢.

لأخيهما محمد بن علي . ومنهم من أقر بإمامة الحسن، وقالوا: إنه حي لم يمت ، ولا يجوز أن يموت ، وإنما غاب وسيظهر آخر الزمان .

ومـــنهم مـــن قال : إنه مات وسيقوم آخر الزمان وهو المهدي . ومنهم من زعم أن الحسن ولد له ولد من جارية عنده ، فمنهم من قال : ولد في حياة أبيه ، ومنهم من قال : مات أبوه وهو في بطن أمه ، فولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر.

ومنهم من قال : إنه لا زال حملاً في بطن أمه لم تلده . ومنهم من قال : إن الحسن العســـكري مات ، ولا نعلم له ولد عل التعيين ، ولكن لا بد أن يكون له ولد ، وإن لم نعلـــم ولادته ولا اسمه ، ولكن نعتقد أن له ولداً ، وهو مختف ، وسيظهر آخر الزمان وهو المهدي .[(١)]

لقـــد ارتبطت عقيدة الغيبة عند فرق الرافضة بأفراد من أهل البيت معروفين ، وجدوا في الـــتاريخ فعلاً ، وعاشوا مع الناس ، فلما ماتوا ادعت فيهم هذه الفرق تلك الدعوى ، فلـــم يصـــدقوا بموقم ، وزعموا غيبتهم ، وظهورهم مرة أخرى . وعند الاثني عشرية من الرافضة ارتبطت هذه الفكرة بشخصية خيالية لم يرها الناس و لم يعرفوها و لم يعرفوا مكانها، وأحـــيطت هذه الشخصية بسياج من الكتمان منذ الحمل والولادة والنشأة . تلك كانت شخصـــية مهـــديهم المنتظر ، وتشكل عندهم أصلاً يبنى عليه مذهبهم ، فبعد وفاة الحسن العسكري أصبح الإيمان بغيبة ابنه المزعوم هو المحور الذي تدور عليه عقائدهم .[(٢)]

وقـــد سبق أن ذكرت [(٣)] أن الإمام عند الرافضة يعد الحجة على أهل الأرض ، ولا دين عندهم بدون إمام [(٤)]، " إذ لو بقيت الأرض بغير أمام لساخت " [(٥)] .

وبعد وفاة الحسن العسكري بلا عقب ، وهم الذين رووا: " ولو أن الإمام رفع من

---

(١) هذه أقوال الرافضة في آخر أئمتهم نقلها الحسن بن موسى النوبختي في فرق الشيعة ، ص ٩٦ — ١١٢ .

(٢) انظر :أصول مذهب الشيعة (٨٢٦/٢).

(٣) انظر الفصل الرابع من الباب الثالث .

(٤) أصول الكافي (١ / ١٨٨) .

(٥) أصول الكافي (١ / ١٧٩) .

الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله "[1]، ولم يحدث شيء من هذه الكوارث ، تحير الرافضة ، واختلفوا في أمر تعيين الإمام عندهم ، وتفرقوا مذاهب شتى كما أسلفت قبل قليل .

ويمكن أن نجمل حاصل الأقوال السابقة فيما يلي :

القول الأول : أن الحسن العسكري له ولد ، وكان الحسن قد أخفى مولده ، وستر أمره لصعوبة وشدة طلب السلطان له ، فلم يظهر في حياته ، ولا عرفه أحد بعد وفاته .

القول الثاني : قال أصحابه : إن الحسن بن علي قد صحت وفاته كما صحت وفاة آبائه ، ولا ولد له ، وبذلك انقطعت ، الإمامة كما تنقطع النبوة وهو جائز، فالرسالة والنبوة أعظم وأجل وقد انقطعت فكذلك يجوز أن تنقطع الإمامة .

القول الثالث : قول من قال بموته ، وأنه لا خلف له . وأن الله سيبعث قائماً من آل محمد ، ممن قد مضى ، إن شاء بعث الحسن بن علي ، وإن شاء بعث غيره. ونحن الآن في زمن فترة انقطعت فيه الإمامة .[2]

وهذه التخبطات من الرافضة إن دلت على شيء فإنما تدل على كذبهم ، وسخف هذه الدعوى _دعوى الأمامية _ .

وأراد الله تعالى كشف هذا الكذب والإفتراء، فمات الحسن بن علي العسكري ولم يعقب ، فأسقط في أيديهم ، لأنه بموته بدون ولد يسقط المذهب كله ، وينكشف كذبه ، فتفتقت أذهانهم عن هذه الحيلة ، وهو أنه ولد له ولد ، وهو غائب، وسيقوم آخر الزمان، وهو حجة في زعمهم على الخلق كافة . ولست أدري كيف يكون حجة وهو غائب؟ !

(١) أصول الكافي (١ / ١٧٩) .

(٢) انظر الأقوال السابقة : الإرشاد ، المفيد ، ص ٣٨٩ ، المقالات والفرق ، القمي ، ص ١٠٨ ، فرق الشيعة ، النوبختي ، ص ١٠٥ .

المطلب الأول–أسطورة المهدي المزعوم من ولادته إلى غيبته :

عـــندما يقــرأ المــرء قصة المهدي في كتب الرافضة يشعر وكأنه يقرأ أسطورة من الأســـاطير،تمجها العقـــول والفطر السليمة ، بدءاً من اختيار الحسن لأم المهدي المزعوم ، مروراً بولادته ، واختفائه ، ثم عودته وسيرته .

فتروي كتبهم أن الحسن بعث خادمه ، وأعطاه أوصاف الجارية التي سيتزوجها، وما ســتنطق به ، وكيف أن الخادم يرى صدق ذلك ، ويتعجب حين تكشف له عن هويتها، وأنها مليكة بنت يوشع بن قيصر ملك الروم . وتسرد له قصة حياتها ، وأنها رأت في منامها أن رســول الله ﷺ جــاء يخطبها من المسيح ، وقال له : ياروح الله ، جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأومأ بيده إلى أبي محمد الحسن العسكري .

وتتتابع الرؤى ، وتزورها أم الحسن العسكري في المنام ، ومريم بنت عمران ، وكيف أنها تسلم ، فتبدأ زيارات الحسن العسكري لها في الأحلام ، وتلتقي بعد ذلك بالحسن ولا تجد غرابة في لقائه ، لأنها تعرفه وتتصل به من خلال الرؤى والأحلام ، فيزف لها البشرى بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

و لم يظهــر لها أثر حمل بهذا المهدي – كما تذكر المصادر – والأغرب من ذلك أنها حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها ، حتى قالت لحكيمة بنت محمد بن علي ابن موسى بن جعفر الصادق : يامولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا .[1]

وتستمر الروايات ، والتي ينقض أخرها أولها ، من أنه لم تظهر أمارات الحمل على أم المهدي ، وأن المولود كان يتكلم في بطن أمه ، وفي هذا تقول حكيمة : فأجابني الجنين من بطــنها ، يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلم عليّ " [2]. على الرغم أنه ورد عن حكيمة نفسها في موضع آخر أنها لم تر أثراً للحمل . وعادت إلى الحسن وأخبرته بذلك .[3]

(١) انظر : كمال الدين . ابن بابويه ، ص ٣٩٥ – ٤٠٤ . الغيبة ، الطوسي ، ص ٧٤ .

(٢) انظر : كمال الدين ، ص ٤٠٤ .

(٣) انظر : كمال الدين ، ص٤٠٤ .

وتحكـــي القصة بعد ذلك أنه حينما ولد سقط من بطن أمه جاثياً على ركبته ، رافعاً سبابته إلى السماء ، ثم عطس ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله. زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك .(1) ثم عرج به إلى الســـماء بواسطة طيور خضر ، وحينما بكت الأم على ولدها ، قال لها الحسن : " سيعاد إليك كما رد موسى إلى أمه ". (2)

وتذكـــر رواياتهم المزعومة أنه نما نمواً مخالفاً تماماً لسنة الله في خلقة ، وتروي في ذلك حكيمة بنت محمد : " لما كان بعد أربعين يوماً ، دخلت على أبي محمد عليه السلام ، فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه، ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبـــو محمد عليه السلام ، هذا المولود الكريم على الله عز وجل ، فقلت : سيدي أرى من أمره ما أرى وله أربعون يوماً ، فتبسم ، وقال يا عمتي أما علمت أنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة ". (3)

ومع كل هذا لم يعلم أحد بهذا المولود ، ولم ير له أثر . وما لبث أن غاب ، ولم يعلم بأمره ولا غيبته أحد إلا حكيمة ، والتي تقول _كما تروي كتبهم — إن الحسن أمرها ألا تفشـــي هذا الخبر في أمر هذا المولود حتى ترى اختلاف شيعته بعد وفاته ، حيث قال لها: " فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا ، فأخبري الثقات منهم ، فإن ولي الله يغيـــبه الله عـــن خلقه ، ويحجبه عن عباده ، فلا يراه أحد ، حتى يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ". (4)

فالراوي لهذه القصة ، ومسرب خبرها كما تحكي كتبهم هو حكيمة . يقول د. ناصر القفاري معلقاً على ذلك : " وما أدري كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير معصومة في أصـــل المـــذهب ، وهم الذين يردون إجماع الأمة بأسرها إذا لم يكن المعصوم فيهم ،

---

(1) كمال الدين ، ص٤٠٦ ، الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٧ .

(2) كمال الدين ، ص٤٠٥ .

(3) الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٤ .

(4) الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٢ .

وتلاحظ أن إمامهم يأمر بحجب أمر المهدي وغيبته إلا عن الثقات من شيعته ، مع أن من لم يعرف الإمام – عندهم – فإنما يعبد غير الله ، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ". [١]

وتتضارب الروايات حول الوقت الذي غاب فيه هذا المهدي . فعن حكيمة قالت : " ... فلما كان بعد ثلاث (من مولده) اشتقت إلى ولي الله ، فصرت إليهم ، فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن [٢] فيها ، فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً، فكرهت أن أسأل ، فدخلت على أبي محمد فاستحيت أن أبدأ بالسؤال فبدأني ، فقال : هو ياعمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه ، حتى يأذن الله له ". [٣]

وتتضارب الروايات أيضاً حول الوقت الذي فقدته فيه ، مابين سبعة أيام ، وأربعين يوماً ، وخمس سنوات [٤]. ولا أحد يدري سوى حكيمة التي نقلت خبره إلى الثقات من القوم كما يزعمون .

أما مكان غيبته فلم يسلم من التضارب مثل حمله وولادته وغيبته ، حيث رفض بابهم الذي يدعي الصلة بالمهدي البوح بمكانه ، حتى لا يدل عليه . ولكن دلت بعض الروايات على البلد الذي يختفي فيه ، فروى الكليني وغيره : " لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولابد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة ". [٥]

وفي رواية أخرى أنه مقيم بجبل يدعى رضوى . فرووا عن أبي عبدالله ، أنه نزل الروحاء [٦] ، ونظر إلى جبل مطل عليها ، فقال : هذا الجبل يدعى

---

(١)انظر:أصول الكافي (١/١٨١) وانظر التفصيل في القصة المزعومة: أصول مذهب الشيعة (٢ / ٨٤١-٨٤٤) .

(٢) ورد اسمها هنا سوسن ، وفي رواية أخرى اسمها نرجس . والله وحده أعلم بما يقولون .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ١٤٢ .

(٤) انظر : الغيبة ، الطوسي ، ص١٤٢ ، ١٤٤ ، كمال الدين ، ص٤٠٥.

(٥) أصول الكافي (١ / ٣٤٠) ، الغيبة ، النعماني ، ص١٢٥ ، بحار الأنوار (٥٢ / ١٥٣) .

(٦) الرَوحاء : قرية ، بينها وبين المدينة أحد وأربعون ميلاً . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،عبدالله بن عبدالعزيز البكري ،بيروت،عالم الكتب ، (١ / ٦٨١) .

رضوى [1] من جبال فارس[2]، أحبنا فنقله الله إلينا ، أما إن فيه كل شجرة مطعم ، ونعم أمـــان للخائـــف مرتين ، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين ، واحدة قصيرة والأخرى طويلة". [3]

وفي روايـــات أخـــرى أنه يختفي في بعض وديان مكة . فرووا عن أبي جعفر قال : " يكـــون لصـــاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب – ثم أومأ بيده إلي ناحية ذي طوى ". [4]

ولكن القارئ للأدعية في كتبهم ، والزيارة لمقامات الأئمة ، يرى أن إمامهم الغائب هـــذا مقيم بسرداب سامراء [5]. وفيها : " ثم ائت سرداب الغيبة وقف بين البابين... ثم تنحـــنح كالمســـتأذن وســـم وانزل ، وعليك السكينة والوقار ، وصل ركعتين في عرضة السرداب ... ". [6]

وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من هذا السرداب . [7]

---

(١) رضوى : جبل بالمدينة ، فيه أشجار ومياه كثيرة . يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنيفة مقيم به حي يرزق معجم البلدان (٣ / ٥١) .

(٢) لست أدري ما السر في كونه من فارس ،ولماذا فارس بالذات .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص١٠٣ .

(٤) بحار الأنوار (٢٥ / ٣٤١) وذي طوى : بفتح أوله ، مقصور منون على وزن فعل . واد بمكة . انظر معجم ما استعجم (٢ / ٨٩٦) .

(٥) ســامراء : بلـــد علـــى دجله . فوق بغداد . يقال لها : سر من رأى ، فخففها الناس وقالوا : سامراء ، وفيها الســـرداب الذي يزعم الرافضة خروج المهدي منه . انظر : معجم البلدان (٣ / ١٧٣) ويذكر رونلدسن صاحب كـــتاب عقيدة الشيعة عن سامراء وقد زارها أنها ذات أهمية عظمى لاحتوائها على المشهدين . حيث أمر ناصر الدين شـــاه ببناء قبة ذهبية على مشهد العسكريين ، وبنيت سنة ١٩٠٥ وفيها قبور أربعة وهي للأمامين علي النقي وابنه الحســن العســكري ، وامرأتين وهي حكيمة أخت الإمام علي النقي ، التي رويت عنها أخبار ولادة الإمام الغائب ونـــرجس خاتون الجارية النصرانية ، التي قيل إنها أم الغلام . قال : أما المشهد الثـــاني فهو محل غيبة الإمام المختفي وعلـــى هـــذا المشهد قبة صغيرة مغطاة بالكاشاني الأزرق ، وتحتها السرداب ، الذي يقال إن الإمام الطفل غاب فيه وينزل الزوار إلى السرداب بدرج . انظر : عقيدة الشيعة ص٢٤٨.

(٦) بحار الأنوار (١٠٢ / ١٠٢ – ١٠٣) .

(٧) انظر : وفيات الأعيان (٤ / ١٧٦) ، الكامل في التاريخ (٥ / ٣٧٣) .

ولقد حاول بعض المعاصرين من الرافضة أن ينفي واقعهم هذا ، وهو محسن الأمين حيث يقول : " لم يرد خبر، ولا وجد في كتاب من كتب الشيعة أن المهدي غاب في السرداب، ولا أنه عند ظهوره يخرج منه ، بل يكون خروجه بمكه ويبايع بين الركن والمقام". [(١)]

ولكن الواقع المشهود يكذب ذلك وينفيه . فالرافضة إلى الفترة التي صنف فيها ابن خلدون تاريخه الكبير ، أي أواخر القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ، وهم يجتمعون في ليال معينة من كل عام بباب سرداب سامراء ، ويهتفون باسمه ، ويدعونه للخروج ، حتى تشتبك النجوم ، ثم ينفضون إلى بيوتهم بعد طول انتظار ، وهم يشعرون بخيبة الأمل والحزن ، وهذا ما أكده أمير علي أحد معاصريهم .[(٢)]

يقول ابن القيم رحمه الله : " ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل ". [(٣)]

أما مدة الغيبة ، فقد اختلفت الروايات في تحديدها ، فقد جاء في بعضها أنها لا تعدو ست سنين في أقصى الأحوال . وفي ذلك رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال عن منتظرهم : " تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون". ولما سئل كم تكون الحيرة والغيبة ، قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين .. ". [(٤)]

ثم تغير الحال بعد أن طال العهد ، ولم يظهر هذا المزعوم ، فتغير توقيت ظهور هذا المهدي إلى سبعين سنة ، ثم غير إلى مائة وأربعين ، ثم إلى غير أمد معين .[(٥)] وقد نسبوا

---

(١) البرهان على وجود صاحب الزمان ، ص١٠٢ .

(٢)انظر :مقدمة ابن خلدون (٢ / ٥٣١ ، ٥٣٢) ،روح الإسلام ، أمير علي سيد ،ترجمة أمين الشريف ،المطبعة النموذجية ، ١٩٦١ ، (١ / ٢١٠) Islam in Asiaص ٣٠ ، وانظر أيضا : رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار ،تحقيق علي المنتصر الكتاني ،ط٢،بيروت،مؤسسة رسالة،١٣٩٩ هـ ، (١٢٩-١٣١) .وانظر:أصول مذهب الشيعة (٨٤٨/٢)

(٣) المنار المنيف ، ص١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) أصول الكافي (١ / ٣٣٨) .

(٥) أصول الكافي (٦ / ٣١٤) ، وانظر : الغيبة ، الطوسي ، ص٢٦٣ ، الغيبة النعماني ، ص١٩٧ .

للأئمة استطلاع خروج الغائب من الحروف المقطعة في أوائل السور.[1]

واختلفت رواياتهم التي وضعوها لحل هذا الإشكال في تحديد فترة الغيبة ، حيث أمرتهم بالتسليم تارة [2]، وتارة أرجعت سبب هذا التأخير في ظهور الغائب إلى أن الشيعة أفشت سره [3]، ومرة أرجعوا ذلك بسبب قتل الحسين .[4]

ثم أخيراً أرجعوا ذلك كله إلى عقيدة البداء .[5] وفي هذا يقول أحد علمائهم : "توقيت ظهور هذا الأمر توقيت بدائي فلذلك جرى فيه البداء " [6] ولذلك رووا:" كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون ". [7]

أما سبب غيبته ، فقد جاء في الكافي : عن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : و لم ؟ قال : إنه يخاف وأوما بيده إلى بطنه يعني القتل ". [8]

وقد أكد ذلك شيخهم الطوسي ، حيث قال : " لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار ، وكان يتحمل المشاق والأذى ، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى ".[9]

ولست أدري كيف يكون هذا الإمام المنتظر حجة وهو خائف غائب ؟!

وكيف يخاف هو ولا يخاف نوابه الذين ينشرون أقواله بين الناس على ما سأوضح.

(١) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١٠٦ – ١٠٩) .

(٢) انظر : أصول الكافي (١ / ٣٦٩).

(٣) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١١٧) .

(٤) انظر : أصول الكافي (١ / ٣٦٨) .

(٥) بحار الأنوار (٥٢ / ١١٧) .

(٦) المازندراني في شرح جامع (٦ / ٣١٤) ، الغيبة ، الطوسي ص٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٧) أصول الكافي (١ / ٣٦٨) ، الغيبة ، الطوسي ص٢٦٢ ، بحار الأنوار (٥٢ / ١٠٣ ، ١٠٤) .

(٨) أصول الكافي (١ / ٣٣٨) وانظر : كمال الدين ، ص٤٤٩ ، الغيبة ، النعماني ، ص١١٨ .

(٩)انظر : الغيبة ، ص١٩٩ ، وانظر: الأنوار البهية ، عباس القمي ،ط١،بيروت،دار الاضواء،١٤٠٤ هـ ، ص ٣١٠

إن ذلك إن دل على شيء ليدل على كذب هذه الدعوى ، ولذلك زعموا أن أئمتهم الكبار أمثال الخميني ومن كان على شاكلته هم نواب الإمام الغائب .

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على ذلك: " ويالله العجب من هؤلاء الطغام .[1] وإن هـــم إلا كالأنعام ، يعتقدون إمامته ، ويحققون غيبته ، ويقولون : إن نصب الإمام لطف واجب على الله ، فأي لطف في النصب مع الاختفاء ؟! وأي نفع في الإمامة مع الخوف من الأعداء . على أنه لم ينقل عن أحد من المؤرخين أن ولداً للحسن العسكري ادعى الإمامة وطلـــب الـــزعامة ، وانتهض للخلافة ، وأن أحداً من خلفاء وقته هدده وأخافه. على أن الذين يخافهم إن كانوا فقد انقرضوا أجمعين منذ مئات السنين . وقد شاع التشيع في كثير من البلاد ، وتسلط الجم الغفير من شيعته على العباد ... فهلا حدثته نفسه بالظهور ؟ وما تـــراه يخطر له ببال ، ولا يمر له بخيال . بل يزداد كل يوم تستراً واختفاء ، وهجراً لشيعته وجفاء. فتسمية هؤلاء بالعنقائية [2] أولى من تسمية أنفسهم بالإمامية . ولله در القائل :

ما آن للسرداب أن يلد الذي		ضيعتموه يجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء لأنكم		ثلثتموا العنقاء والغيلانا

فالحق الحقيق بالقبول ، والكلام الذي يرتضيه ذووا العقول أن المهدي ليس بغائب ولا مختف في السرداب ولا هارب . والقول بوجوده وغيبته الآن ضرب من الهذيان .[3]

ثم إن القول بأن هذا المزعوم غائب، لأنه يخاف على نفسه القتل يتناقض ويتعارض مع

---

(١) الطغام : أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء . مختار الصحاح مادة (طغم).

(٢) العنقائية : نسبة إلى العنقاء . ويقال لها : عنقاء مغرب ومغربة . طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم . وقيل: هي كلمة لا أصل لها ، وقيل : من الألفاظ الدالة على غير معنى . وقيل : هو طائر لم يره أحد . ويضرب به المثل في الميؤوس منه. قال الشاعر :

الجود والغول والعنقاء ثالثة		أسماء أشياء لم توجد و لم تكن .

انظر :حياة الحيوان الكبرى ،كمال الدين الدميرى،القاهرة،١٣٩٩ هـــ (٢ /١٦٢ – ١٦٤)تاج العروس(١٣/٣٦٠)

(٣) انظر : جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،رسالة دكتوراه ،اعداد عبدالله شعيب البخاري،١٤١٨ هـــ الجامعة الاسلامية ، ص٣٥٤ – ٣٥٥ .

ماورووه عن أئمتهم أهم " يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيار منهم " [1]

وفي ذلك يقول أحمد الكسروي[2] : " إذا كان منتظرهم قد اختفى لخوفه على نفسه، فلم لم يظهر عندما استولى آل بويه الشيعيون على بغداد ، وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم ؟

و لم لم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي ، وأجرى من دماء السنيين أنهاراً؟

فلــم لم يظهر عندما كان كريمخان الزندي ، وهو أكبر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم (صاحب الزمان) ، ويعد نفسه وكيلاً عنه ؟

وبعــد فلــم لم يظهــر اليوم وقد كمل عدد الشيعيين ستين مليوناً ، وأكثرهم من منتظريه؟ [3]

وقــد تمســك بعضهم بالقول بأن سبب غيبته لحكمة . رووا عن جعفر بن محمد أنه قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها .. لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت فما وجــه الحكمة في غيبته قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبيات من تقدمه من حجــج الله تعــالى ذكره . إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره .. ومتى علمــنا أن الله ﷻ حكــيم صدقنا بان أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا[4] .

---

(١) انظر ذلك : ص ٤٤٢ .

(٢) أحمــد الكسروي: هو أحمد مير قاسم بن مير قاسم بن مير أحمد الكسروي رافضي الأصل ولد في تبريز عاصمة أذربــيجان أحد أقاليم ايران، وتلقى تعليمه في ايران، وعمل أستاذا في جامعة طهران ،وتولى عدة مناصب قضائية . وكان عارفاً باللغة العربية والتركية والإنجليزية والأرمينية والفارسية والبهلوية(الفارسية القديمة) وله كتب كثيرة جداً ومقالات منشورة في الصحف الأيرانية .له كتاب التشيع والشيعة والذي أوضح فيه بطلان أصول المذهب الشيعي، وما إن أتم كتابه هذا حتى ضرب بالرصاص من قبل مجموعة من الروافض أدخل على أثرها المستشفى، وأجريت له عملية جــراحية وتم شفاؤه . وضرب بالرصاص مرة أخرى في نهاية سنة ١٣٢٤ هــ ومات أثر ذلك ، عاش بين الروافض وترك الرفض ونقضه بهذا الكتاب وغيره ، مسألة التقريب (٢/٢١٨) وما بعدها .

(٣) التشيع والشيعة ، ص٤٢ .

(٤) الأنوار البهية (٣١٠-٣١١).

ولقـد طالـت غيبة مهديهم وانتظاره ، وعللوا ذلك بأنه امتحان لهم ، فقد جاء في أصول الكافي : " لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا ، ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس ، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد" .[1]

فهي دعوى أن ما حل بهم بسبب دعوى الغيبة إنما هو لكي يمحصوا أو يبتلوا .

ولكـن الواقـع أن أكثـرهم انتهى بهم الأمر إلى الشك في أمر هذه الغيبة ، وشهد شـيخهم النعماني ، وهو من شيوخ القرن الثالث بذلك ، فقال : " فإنا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيع ، المنتمية إلى نبينا محمد وآله صلى الله عليهم ممن يقول بالإمامة ... قـد تفرقت كلمتها ، وتشعبت مذاهبها ، واستهانت بفرائض الله ﷻ ، وخفت إلى محـارم الله تعالى ، فطال بعضهم غلواً ، وانخفض بعضهم تقصيراً ، وشكوا جميعاً إلا القليل في إمـام زمانهم وولي أمرهم وحجة ربهم ... للمحنة الواقعة بهذه الغيبة " [2] بل قد أخذ بعضهم يلعن بعضاً ، ويبرأ منه ، ويشهد عليه بالكفر .[3]

والمضـحك أنهم عالجوا مشكلة التكذيب والتلاعن والتفرق بوضع روايات على أهل البيت تنبئ بحدوثها ، وتبشر بالخير عند وقوعها ، لأنها مؤذنة بعودة القائم . ولكنها وقعت ولم يخرج هذا القائم .[4]

ووضـعوا كـذلك روايات تجعل من انتظار الفرج بخروج القائم من أفضل الأعمال وأعظمها .[5]

---

(١) أصول الكافي (١ / ٣٧٠) .

(٢) الغيبة ، ص١١ .

(٣) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ١١٥) .

(٤) انظر : الغيبة ، النعماني ص١١٢- ١١٨ ، أصول الكافي (١ / ٣٤١ – ٣٤٢) .

(٥) انظـر :أصـول الكافي (١ / ٣٣٣) ، بحار الأنوار(٥٢ / ١٤٥) وقد ذكر المجلسي (٧٧)رواية في عقيدة الانـتظار ، في بـاب بعـنوان فضـل انتظار الفرج ، ومدح الشيعة في زمن الغيبة وما ينبغي فعله في ذلك الزمان (٥٢ / ١٢٢ – ١٥٠).

يقـــول د. ناصر القفاري معلقاً على هذه الروايات وأمثالها : فجعلوا الغيبة أمارة على ظهور الفرج ، مع أنه قد مضى اليوم على الغيبة أكثر من ألف ومائة سنة ، ولم يقع شيء مـــن هذه الوعود ، فما تأثير ذلك على من يقرأ أمثال هذه الأماني من الشيعة ؟! ألا يزداد الشك ويضعف اليقين ، وقد يبحث عن مذهب آخر سوى الإسلام ؟ لأنه قيل له زوراً أو بهتاناً إن هذا المهدي الموعود متفق عليه بين السنة والشيعة .[١]

وقـــد نسبوا إلى رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً أنه قال : " أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله ﷻ " [٢] أي انـــتظار خـــروج المزعوم ، وجعلوا هذا الانتظار أحب الأعمال إلى الله، والمنتظر لخروجه يعد أفضل أهل كـــل زمان .[٣]

ومع هذا الترغيب بشأن القائم كان التهديد والوعيد بالكفر والخلود في النار لمن أنكر غيـــبة القائم ، حتى جعلوا إنكارها كالكفر برسالة النبي ﷺ . فرووا عن أبي عبدالله : من أقـــر بالأئمـــة من أبائي وولدي ، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحـــد محمداً ﷺ ، فقلت : يا سيدي : ومن المهدي في ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ، ولا يحل لهم تسميته ". [٤]

وادعـــوا أنـــه يظهر لمن تمتع بالأهلية والشرف للقائه . قالوا :" أن فريقا من الأبرار والطيبين الأتقياء الذين كانوا يتمتعون باللياقة الأهلية للتشرف بلقاء الإمام المهدي قد رأوه والـــتقوا بـــه ، واستفادوا من علومه وإشاراته واستفاد الآخرون من هذا الطريق من أثاره المباركة ، وبركات وجوده الشريف".[٥]

فهل بعد هذا الافتراء افتراء . وحسب الباطل عرضه .

---

(١) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٨٥٩) .

(٢) بحار الأنوار (٥٢ / ١٢٢) .

(٣) بحار الأنوار (٥٢ / ١٢٢) .

(٤) كمال الدين ص ٣٨٨ .

(٥) انظر : العقيدة الإسلامية،جعفر السبحاني ، ص ٢١٥ .

نواب الإمام المزعوم :

كـــان ابـــن سبأ قد وضع عقيدة النّص على عليّ بالإمامة والغيبة ، وقام بعد ابن سبأ شـــخص آخر يدعى عثمان بن سعيد العمري ، وزعم أن للحسن ولداً قد اختفى وعمره أربـــع سنوات ، وأنـــه هو الذي يلتقي بـــه ، ولا أحد يلتقي به سواه، وأنـــه السفير بينه وبين الشيعـــة ، يستلم أموالهم ، ويتلقى أسئلتهم ومشكلاتهم ليوصلها للإمام الغائب .(1)

و لم تقتصر هذه الدعوى عل عثمان بن سعيد هذا ، فقد ادعى مثل دعواه آخرون كل يزعم أنه الباب للغائب ، وكان التراع بينهم على أشده .

وهـــؤلاء الـــوكلاء في معظم الديار الإسلامية يدعون لإمامة هذا الغائب ، ويقولون ببابية عثمان بن سعيد ، ذكرهم تفصيلاً ابن بابويه القمي ، ومحمد باقر الصدر .(2)

والفـــرق بين الباب والوكيل عندهم أن الباب يلتقي بالإمام الغائب ، والوكيل يلتقي بالباب ولا يرى الإمام ، وهو الواسطة بين الرافضة والباب .(3)

وكـــان عثمان بن سعيد يقوم بدوره في منتهى السرية ، حتى كان يتجر في السمن ، تغطية على الأمر ، وكان يتلقى الأموال التي تؤخذ من الأتباع باسم الزكاة والخمس وحق أهل البيت ، فيضعها في جراب السمن وزقـــاقة تقية وخوفاً.(4)

ولمـــا تـــوفي عثمان بن سعيد الباب الأول المعتمد عند الرافضة الاثني عشرية عين من بعده ابنه محمداً ، فخالفه طائفة منهم ، و لم يرتضوا بابية ابنه ، فتنازعوا .

وقـــد نقـــل الطوسي سبب هـــذا التنازع عن رجـــل يدعى: محمـــد بن علي بن

---

(1) انظرهم في : الغيبة ، الطوسي ، ص٢٥٨ .

(٢) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر،ط٢،مكتبة الالفين،١٤٠٠ هـــ ، ص ٦٠ .

(٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، ص ٦٩ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ص٢١٤ ، ٢١٥ ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص٣٩٦ ، ٣٩٧ .

بلال[1] بأنه رفض بابية محمد بن عثمان العمري ، حيث تمسك محمد بن علي هذا بالأموال التي كانت عنده للامام ، وامتنع من تسليمها ، وادعى أنه الوكيل ،حتى تبرأت منه الجماعة ولعنوه .[2]

فهذا محمد قد شارك عثمان بن سعيد في الوكالة ، ثم أنه لما توفي استأثر بالمال .

وهـــنا يظهـــر جانـــب خفي في أسباب القول بالمهدية والغيبة ، أشارت إليه بعض الروايات التي ترويها الاثني عشرية ، والتي تدعي الغيبة للحسن العسكري ، على عكس ما تدعيه طائفة أخرى تقول بوقف الغيبة على موسى الكاظم . من ذلك :

"مات أبو إبراهيم (موسى الكاظم) وليس من قوامه — أي نوابه ووكلاؤه — أحد إلا وعنده المال الكثير ،وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال .وكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ،وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار .. "[3]

فظهـــر هـــنا هذا السبب الخفي وراء دعوى غيبة الإمام وانتظار رجعته ، وهو الرغبة في الاستئثار بالأموال ، وأن هناك من ينتفع بالدعوى إلى هذه العقيدة ، فيغرون السذج ، ويأخذون أموالهم بدعوى أنهم نواب الإمام ، ويستمر دفع الأموال إليهم باسم خمس الإمام الغائب .

فهـــو إذن تزاحم على البابية من أجل جمع الأموال ، فلو كان هناك إمام غائب يسير أمر الشيعة عن طريق الأبواب لما أصبحت الأموال في يديه !![4]

وقد أشار أحمد أمين إلى سبب آخر دعا الرافضة إلى تبني فكرة المهدي المنتظر ، وهو مـــا آلـــت إلـــيهم أحوالهم بعد مقتل علي ، وتولى معاوية الأمر ، ومبايعة الحسن له ، ثم

---

(١) محمـــد بن علي بن بلال : قال هاشم معروف :" من المذمومين عند المحدثين ونص الطبرسي في الاحتجاج على وجود بعض المرويات في ذمه والتشهير به. وأضافوا إلى ذلك أنه كان لديه بعض الأموال إلى الأمام فأنكرها وتمنع عن صرفها في مواضعها إلى غير ذلك من الطعون الموجهة إليه " .رجال الشيعة في الميزان ص ١٤٣ .

(٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤٥ .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص٤٢ ٤٣ .

(٤) أصول مذهب الشيعة (٢/٨٣٦).

استشهاد الحسين ، وفشل الحركة الثورية التي قاموا بها ضد الأمويين ، فخشي الأشياع أن يدب اليأس في نفوس الأتباع ، وأن تتلاشى حركتهم ، فعملوا على تحويل دعوتهم إلى دعوى سرية تعمل في الخفاء للإحاطة بالحكم الأموي ، فربطوا أتباعهم بأمل يتطلعون عليه، وكان ذلك الأمل هو الإمام الغائب أو المهدي المنتظر محمد بن الحنفية ، أو محمد بن الحسن العسكري ، وفقاً لاختلاف فرق الشيعة ".(١)

ويقول د . عبدالله الغفاري : " وثمة أسباب أخرى لنشوء فكرة الغيبة ، منها تطلع الرافضة إلى قيام كيان سياسي لهم مستقل عن دولة الإسلام ، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم بمسألة الإمامة . ولما خابت آمالهم ، وغلبوا على أمرهم ، وانقلبوا صاغرين ، هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي ينقذون به أنفسهم من الإحباط ، وشيعتهم عن اليأس ، فأخذوا يبثون الأمل ، ويبعثون الرجاء في نفوس أصحابهم ، ويمنونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم " .(٢)

يؤكد هذا أكثر د . علي السالوس بقوله : " وأعتقد أنه لولا هذه الأموال ، لما ظل الخلاف قائماً بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد ، فكثير من فقهائهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال ".(٣)

ولما توفي محمد بن عثمان بن سعيد (ت ٣٠٤ أو ٣٠٥) ، كان قد تولى البابية نحواً من خمسين سنة ، والناس تحمل إليه الأموال ، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا ، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة .(٤)

---

(١) انظر : ضحى الإسلام (٣ / ٢٤١ ، ٢٤٢) .

(٢) انظر : بروتوكولات آيات قم ، د.عبدالله الغفاري،١٤١١ هـ ، ص٢٢ .

(٣) أثر الإمامة في الفقة الجفرى ،د.علي السالوس ،ط١،القاهرة،دار وهدان،١٤٠٢ هـ ، ص ٤٠٨. وانظر :الخمس جزية العصر ، علاء عباس الموسوي ،ط١،مركز احياء تراث آل البيت ،١٤١٤ هـ ، ٧-٢٠ .

(٤) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٢٣ .

وتـــولى بعد محمد بن عثمان آخر يدعى أبا القاسم الحسين بن روح ، وقد كان يقوم بمهمـــة البابية في آخر حياة محمد بن عثمان ، وكان يحيل إليه استلام الأموال التي يأتي بها الأشياع .

وفي هذا يقول أحد الوكلاء [1] :" كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلي أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ، فيقبضها مني ، فحملت إليه شيئاً من الأموال في آخر أيامـــه قـــبل موته بسنتين أو ثلاث سنين ، فأمر بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي ، فكنت أطالـــبه بالقـــبوض ، فشـــكا ذلـــك إلى أبي جعفر (محمد بن عثمان) فأمرني ألا أطالبه بالقـــبوض، وقـــال : كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلي ، فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ، ولا أطالبه بالقبوض ..[2]

وحدث ذات يوم أن تردد أحدهم في تسليم أمواله إلى أبي القاسم بن روح ، فغضب مـــنه الباب محمد بن عثمان وقال له : لَمَ لم تمتثل ما قلته لك ؟ ولكن الرجل حاول تهدئته خوفاً من أن يخرج له توقيعاً بلعنه والبراءة منه .[3]

وقد كانت هذه عادة الأبواب فيمن يرفض دفع الأموال إليهم ، فقال له متلطفاً : لم أجســـر على ما رسمته لي " فأجابه الباب غاضباً : " قم كما أقول لك " . يقول الرجل : فلم يكن عندي غير المبادرة ، فصرت إلى أبي القاسم بن روح ، وهو في دار ضيقة ، فعرفته ما جرى ، فسر به ، وشكر الله ﷻ ، ودفعت إليه الدنانير . وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير ." [4]

وهكـــذا يحيط هؤلاء أنفسهم بالقداسة ، وأنهم معصومون ، وتجب طاعتهم المطلقة ، وألا فاللعن والطرد من رحمة الله .[5]

---

(١) هو :محمد بن علي الأسود.

(٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٢٥ ٢٢٦ .

(٣) انظر : المبحث من هذا الفصل في تأثير النصارى في أقوالهم هذه .

(٤) الغيبة، الطوسي ، ص٢٢٤ .

(٥) انظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٨٣٦-٨٣٧).

ولمـــا تعين أبو القاسم بن روح ، حصل نزاع كبير بين الخلايا السرية ، فانفصل عدد مــــن رؤســـائهم ، وادعـــوا البابية لأنفسهم ، وكثر التلاعن بينهم . واضطر بعضهم لأن يكشف حقيقة دعوى البابية ، عندما فشل في أن يجمع حوله أكبر عدد من الأتباع، وكان منهم محمد بن علي الشلمغاني ، والذي قتل سنة ٣٢٣ هـــ. وقد ادعى النيابة عن المهدي ، ونافس أبا القاسم بن روح . ومما قاله في فضح أمرهم : " ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين ابـــن روح إلا ونحـــن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف".[١]

ويعقب على هذا القول السابق أحمد الكسروي الإيراني ، وهو من أصل شيعي قائلاً: " لقـــد صدق فيما قال ، فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال ، كان الرجل يجمع المال ويطمع فيه ، فيدعي البابية لكيلا يسلمه إلى آخر ".[٢]

ولما توفي ابن روح سنة ٣٢٦ هـــ ، انتقلت البابية بوصية منه إلى باب رابع وهو: أبو الحسن علي بن محمد السمري . وفي تلك الفترة كان قد انقضى على غيبة الإمام المزعوم ما يقـــرب من سبعين عاماً ، لم يرجع فيها هذا المزعوم . فتخلفت وعود الروافض في ظهور هذا الغائب وبدأت الشكوك تتسرب ، وتتكشف حقيقة الأمر ، لا سيما بعد النزاع الحاد الذي وقع بين أدعياء البابية ، فاختفى نشاط الباب ، و لم يعد له أثر في كتب الرافضة، كما كـــان للأسلاف من الرقاع والتوقيعات التي تنسب للغائب المنتظر ، وعزا بعض شيوخهم هذا الأمر إلى كثرة الضغوط الواقعة على الشيعة .[٣]

أمـــا السمري فقد استمر في هذا المنصب الشكلي ثلاث سنوات ، فلما أوشك على الموت ، سئل : من وصيك من بعدك ؟ قال : لله أمر هو بالغه "[٤] وأرجع رونلدسن قوله

---

(١)الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤١ وانظر عنه :البداية والنهاية ، ابن كثير(١١ / ١٧٩)الكامل في التاريخ (٨ / ٢٩٠)

(٢) التشيع والشيعة ، ص٣٣ .

(٣) انظر : تاريخ الغيبة الصغرى ، محمد باقر الصدر ، ص ٤١٤.

(٤) الغيبة ، الطوسي ، ص٢٤٢ .

هذا إلى أنه ربما شعر بتفاهة منصبه كوكيل معتمد للإمام الغائب.[1]

هؤلاء هم الأبواب الأربعة : عثمان بن سعيد ، وابنه ، وابن روح ، والسمري، الذين أسســوا قضية الغيبة والمهدي ، وتسمى فترة عملهم في البابية بــ" الغيبة الصغرى "، وقد استمرت سبعين سنة أو تزيد على خــلاف بينهم في تحــديد المدة ". [2]

يقول أحمد الكاتب في التعليق على دعوى النيابة المزعومة:

ولايــوجد مايثبت صحة دعوى (النواب الأربعة) من بين أكثر من عشرين شخصاً كــان يدعــي (النيابة الخاصة) في تلك الأيام ، سوى مجموعة اشاعات عن قيام النواب بالمعاجــز وعلمهم بالغيب ، وهذه أمور ذكرها المؤرخون (الكليني والصدوق والطوسي والمفيد) في كتبهم وصدقوا حدوثها بالنسبة لبعض (النواب)، ورفضوا تصديقها بالنسبة إلى البعض الآخر .

وإذا رفضــنا قبول حكايات المعاجز والعلم بالغيب التي ادعاها (النواب الأربعة) أو روجهــا عــنهم أنصارهم .. فلا يبقى لدينا مانستدل به على صدقهم وتمييزهم عن سائر المدعين الكذابين ، لأن الجميع متهم بجر النار إلى قرصه.[3]

وبــذلك وصــلت دعوى الغيبة إلى طريق مسدود ، حيث لم تنجح تلك الدعاوى البابية، ولكن شيوخ الرافضة مع ذلك أخرجوا توقيعاً نسبوه للسمري عن منتظرهم ، يعلن فــيه انقطاع البابية المباشرة ، وظهور مبدأ النيابة العامة ، التي يشترك فيها شيوخ الرافضة . وفــيه يقــول : أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ". [4]

---

(١) انظر : عقيدة الشيعة ، ص٢٥٧ .

(٢) انظر : الخلاف في تحديد تلك الفترة : تنقيح المقال ، المامقاني (١ / ١٨٩) ، تاريخ الغيبة الصغرى ، ص٣٤٥

(٣) انظر : تطور الفكر السياسي ، ص ٢١٥ .

(٤) انظر : كمال الدين ، ص٤٥١ ، الغيبة ، الطوسي ، ص١٧٧ ، الاحتجاج ، الطبرسي ، ص١٦٣.

غيبة الامام المزعوم :

أطلق على انقطاع البابية وتحولها إلى نيابة عامة " الغيبة الكبرى " ، فصار للإمام غيبتان صغرى وكبرى . ووضعوا الروايات التي تتناسب مع هذا الوضع ، وتتحدث عن غيبتين . عن أبي عبدالله عليه السلام قال : " للقائم غيبتان أحدهما قصيرة والأخرى طويلة ، الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم إلا خاصة مواليه في دينه ". [1]

وقد تبوأ شيوخ الرافضة منصب البابية ، واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النيابة عن الإمام ، وأطلق على من وصل إلى منصب النيابة اسم " المراجع" وآيات الله " فهم مظاهر للإمام ومن رد عليهم كان كمن رد على الله تعالى .

يقول شيخهم المظفر : " عقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، والراد عليه راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله ، كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت – عليهم السلام – فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط ، بل له الولاية العامة ، فيرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء ، وذلك من مختصاته لا يجوز لأحد أن يتولاها دونه إلا بإذنه ، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلا بأمره وحكمه ، ويرجع إليه في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته . وهذه المترلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة ، ولذلك يسمّى (نائب الإمام). [2]

لقد أعطى التوقيع المنسوب للمنتظر لشيوخ الرافضة حق النيابة في الفتوى حول المسائل الجديدة ، حيث قال : " أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، و لم يتحول هؤلاء الشيوخ للنيابة العامة ، ولكنهم توسعوا في مفهوم النيابة ، حتى وصلت إلى قمة الغلو في هذا العصر على يد آيتهم الخميني .

(١) الغيبة ، النعماني ، ص١١٣ . وانظر تاريخ الغيبة الكبرى (٢/١٠) ، سطوع نجم الشيعة ، جرهارد كونسلمان ص ١١٦ وهو مؤلف متعصب جدا للشيعة .

(٢) عقائد الأمامية ، ص٥٧ .

وقــد مــثل الخمــيني في هذا العصر " الفقيه الشيعي ، والذي تقلد وظائف المهدي وصــلاحياته بعد طول غيبته . وفي هذا يقول : " قد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثــر من ألف عام ، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طــول هــذه المدة المديدة ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة ؟ يعمل الناس من خلالها ما يشاءون ؟ ألا يلزم من ذلك الهرج والمرج القوانين التي صدع بها نبي الإسلام ﷺ وجهد في نشــرها وبيانها وتنفيذها ، طيلة ثلاثة وعشرين عــاماً، هل كان كل ذلك لمدة محدودة ؟ هــل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلاً ؟ الذهاب إلى هذا الرأي أسوأ في نظري من الاعتــقاد بأن الإسلام منسوخ ". [١]

وبالــتالي رأى الخميني ضرورة خروج الفقيه الشيعي وأتباعه للاستيلاء على الحكم في بلاد الإسلام ، نيابة عن المهدي ، وإن خالف وصايا أكثر أئمته في ضرورة انتظار الغائب ، وعدم التعجيل بالخروج . [٢]

وولايــة الفقيه الشيعي عند الخميني كولاية رسول الله ﷺ ، حيث يقول:" فالله جعل الرســول ولــياً للمؤمنين جميعاً ، ومن بعده كان الإمام ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع .. ثم يقول . نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه ، بفــارق واحد هو أن ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصــبهم ، لأن الفقهــاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية " [٣] فالولاية العامة للفقيه وظــيفة عمليه ومنصب اعتباري جعله الله تعالى في حال غياب النبي والأئمة عليهم السلام ــحسب زعمهم ــ للفقهاء والجامعين لشرائط الفقاهة . [٤]

---

(١) الحكومة الإسلامية ، ص٤٨ .

(٢) انظر : الغيبة ، النعماني ، ص ١٢٩ ، بحار الأنوار (٥٢ / ١٣٦) .

(٣) الحكــومة الإســلامية ، ص ٥١ . وانظــر : موقــف الخميني من الشيعة والتشيع ، محمود سعد ناصح ١٩٧٩ ٢١-٢٥ القاهرة المطبعة الفنية .

(٤) ولايــة الفقيه ، السيد علي عاشور،ط١،بيروت،دار الهادي للطباعة ، ص ٨ .وانظر :آراء مجموعة من الكتاب ممن تأثــر بهذه الآراء المنحرفة أو الفكرة التي لم تنل نجاحاً على أرض الواقع (ثورة الفقيه ودولته) قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني .اعداد . حميد حلمي زادة،ط٢،بيروت،مؤسسة البلاغ ،١٤٢٣ هــ .

وهكذا أصبح مبدأ ولاية الفقيه نيابة عن المهدي حتى يرجع ، وهو اتجاه لا يختلف في رأيـــي عن مذهب البابية ، فالفقيه الشيعي يمثل المهدي ، تماماً كما كان الباب يزعم . بل يمكـــن القـــول : إن الخميني أخرج المهدي المنتظر عند الروافض ، حيث أناط صلاحياته ووظائفه بالفقيه ، وهو مبدأ استحقه أكثر شيوخهم ، حيث يقول: " إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم ". [١]

وهذه الأقوال إن دلت على شيء لتدل على فساد مذهب الرافضة من أصله ، القائل بالـــنّص على إمام معين ، ذلك المذهب الذي نازعوا فيه أهل السنة وكفروهم من أجله ، فهاهم يخرجون عليه بما يسمّى" عموم ولاية الفقيه " بعد أن طالت غيبة هذا الإمام المزعوم، واستيأســـوا من خروجه ، فأفرغ الخميني كل مهامه ووظائفه لنفسه ، ولبعض الفقهاء من بني جنسه ودينه ، حيث يرى ضرورة تولي مهام منصب الغائب في رئاسة الدولة . وكفى بهذا فساداً لمذهبهم .

المطلب الثاني-أدلة الرافضة على وقوع الغيبة :

كعادة الرافضة لجأوا إلى التأويل الباطني لكتاب الله تعالى للاستدلال على هذه الغيبة. فاستدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ سورة الليل (٢) .قال القمي في تفسيره: النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت ". [٢]

وجاء في أصول الكافي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ ســورة الملك (٣٠) قال : " إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد ". [٣]

---

(١) الحكومة الإسلامية ، ص ١١٣.

(٢) تفسير القمي (٢ / ٢٤٥) .

(٣) أصول الكافي (١ / ٣٣٩) ، وانظر : كمال الدين ص٣٣٩ .

وذكر العياشي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾ سورة التوبة (٣) قال:" خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه ". [1]

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ سورة القصص (٥) . فرووا عن أمير المؤمنين قال : هم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ، ويذل عدوهم ". [2]

ورووا عن جعفر في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا ﴾ سورة آل عمران (٨٣) .

يقول :"إذا قام (القائم المهدي) لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [3]

وهم في كل هذا ، ولكي يستدلوا على هذه الغيبة غلوا غلواً شديداً ، وحرفوا كتاب الله تعالى .

يقول ابن بابويه في الاستدلال على الغيبة ووقوعها : " وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ سورة النساء (١٦٤) .

فكانت حجج الله تعالى كذلك ، من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام ، أوصياء مستعلنين ومستخفين ... ، فلما آن وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عز وجل في أرضه ، يتوارثون الوصية كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى

(١) تفسير العياشي (٢ / ٧٦) .

(٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٣٢٢)

(٣) انظر : دراسات في عقائد الشيعة ص٢٧٤ ، ٢٧٥ . والأمثلة في هذا كبيرة ، حتى ألفوا كتباً مستقلة في هذا مثل " ما نزل من القرآن في صاحب الزمان ، لعبدالعزيز الجلودي ، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة ، لهاشم البحراني .

وقت كون موسى عليه السلام.... ، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك ، مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .... ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عز وجل كذلك مستعلنين ومستخفين ، إلى وقت ظهور نبينا محمد ﷺ ، فقال الله عز وجل له في الكتاب : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ سورة فصلت (٤٣) ، ثم قال عز وجل: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ سورة الإسراء (٧٧)

فكان مما قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله ﷺ أوصياء كذلك ، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمة عليهم السلام ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً نقلت الأئمة بأجمعها عنه ، وأن عيسى عليه السلام يترل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام ، المنتظر للقسط والعدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود...". [1]

واستدل بعض علمائهم أيضاً على الغيبة بغيبة يوسف عليه السلام ، واستتار خبره عن أبيه – كما جاءت به سورة في القرآن – إلى أن كشف الله أمره ، وظهر خبره ، وجمع بينه وبين أبيه وأخوته . وقصة يونس بن متى نبي الله عليه السلام مع قومه ، وفراره منهم حين تطاول خلافهم له ، واستخفافهم بحقوقه ، وغيبته عنهم وعن كل أحد ، حتى لم يعلم أحد من الخلق مستقره وستره الله تعالى ، وأمسك عليه رمقه بضرب من المصلحة ، إلى أن انقضت تلك المدة ، ورده الله إلى قومه ، وجمع بينهم وبينه ". [2]

---

(١) كمال الدين ، ص٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الغيبة ، الطوسي ، ص٧٧ ، وانظر : مسائل كلامية "ضمن الرسائل العشر للطوسي ، محمد بن الحسن بن علي ص ٩٩، وإلزام الناصب في إثبات الحجة للغائب (١/٢٧٣-٢٨٣).

وكذلك استتار نبينا محمد ﷺ في الغار . قال الطوسي : " أليس النبي ﷺ قد اختفى في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد ، واختفى في الغار ثلاثة أيام ". [(١)]

والمستمعن في تفسير كلام الله تعالى يعلم أن ما استدلوا به من غيبة الأنبياء وغيرهم لا يقوم به حجة لهم ، فغيبة الأنبياء : موسى ويوسف ويونس عليهم السلام قد أخبر الله تعالى بها في كتابه بنص صريح واضح ، لا لبس فيه ولا غموض .

وعن غيبة نبينا محمد ﷺ في الشعب فليس بغيبة ، فقد كان محاصراً مقاطعاً ، ولا تسمّى غيبة ، وأما غيبته في الغار كما يدعي الرافضة ، فاستدلال في غير محله ، فاستتار النبي ﷺ لم يكن لإخفاء دعوى النبوة ، بل كانت من جنس التورية في الحرب ، حتى لا يسد الكفار عليه الطريق ، ثم هذا الاختفاء كان ثلاثة أيام . فقياس ذلك على غيبة مهديهم في غاية الحماقة .

ففرق واضح بين الاختفاء الذي كان مقدمة عاجلة لظهور الدين ، وبين الاختفاء المتطاول الذي لازمه الخذلان ، وترك الدعوة ، وانتشار الطغيان ". [(٢)]

أمر آخر وهو أن الروايات التي يروونها تنتهي إلى من أسموها حكيمة إن صحت النسبة إليها ، والأبواب الأربعة ، أصحاب المصلحة حيث تدفق المال بين أيديهم اسم الغائب المنتظر ، ولذلك ادعى البابية كثيرون ، وغائبهم لم يعرفه أحد. لكن غيبة هؤلاء الأنبياء الذين استدلوا بغيبتهم كانت محدودة الزمان المكان، وما لبثوا أن عادوا إلى قومهم وأهلهم، أما هذا المنتظر المزعوم فقد مضت القرون، ولم يعرف له أثر ، ولم يعلم له مكان .

والرسل عليهم السلام لما غابوا أقاموا الحجة على أقوامهم ، وبلغوا رسالات ربهم ، أما هذا الغائب فلم نسمع منه شيئاً.[(٣)]

---

(١) الغيبة ، الطوسي ، ص١٣.

(٢) انظر : مختصر التحفة ، ص ١١٩.

(٣) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٨٦٢-٨٦٥).

ومما رووه في إثبات الغيبة :

عـــن أبي عبدالله قال :"إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقـــتاد، ثم قال هكذا بيده، فأيكم يمسك شوك القتادة بيده ، ثم أطرق ملياً ثم قال : إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه ".

وعنه أيضاً يقول : " وإن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها ". [(١)]

وســـئل أبا جعفر عن قوله تعالى (**فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس**) ، فقال : إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء ، فإن أدركت زمانه قرت عينك ".[(٢)]

وعن احمد بن إسحاق[(٣)] قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أساله عن الخلف بعده فقال لي : أن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق ادم ، ولا تخلـــو إلى يوم القيامة من حجة لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغـــيث ، وبه يخرج بركات الأرض . قال فقلت : يا أبن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعـــدك ؟ فنهض عليه السلام ، فدخل البيت ثم خرج، وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة الـــبدر ، مـــن أبناء ثلاث سنين ، فقال يا احمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله وعلى حججـــه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ﷺ وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلماً. يا احمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام[(٤)]

---

(١) انظر : الروايات السابقة في أصول الكافي (١ / ٢٧١) كتاب الحجة ، باب في الغيبة .

(٢) أصول الكافي (١/٣٩٨) .

(٣) أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط . قال الذهبي : لا يحل الاحتجاج به فهو كذاب . ميزان الاعتدال (١/٨٢-٨٣) .

(٤) الخضر :ذكر في سورة الكهف بلفظ عبد قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝ ﴾سورة الكهف (٦٥) .وقد اختلف في اسمه ونسبه واشتهر بلقبه وهو الخضر ،لحديث النبي ﷺ "إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء " صحيح البخاري مع الفتح (٦/٥٣٥) كتاب

مـــثله كمثل ذي القرنين[1]. والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من يثبته الله على القـــول بإمامـــته ، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه. قال احمد بن إسحاق: يا مولاي هل من علامـــة يطمـــئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح ، فقال : أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين .[2]

تلك كانت بعض رواياتهم في إثبات هذه الغيبة .

ومن الأدلة العقلية التي استدلوا بها لإثبات الغيبة ما قاله شيخهم الطوسي:" أن الإمام القـــائم حي موجود في كل آن وزمان لأنه لطف للناس واللطف واجب على الله تعالى في كل زمان فيكون الإمام حياً ، وألا لزم أن يكون الله تعالى مخلا بالواجب" .هكذا ادعى.[3]

وأعرض هنا لأمر مثير للعجب ، مما يعرف به كذب هذه الدعوى ، وهو كيف يمكن أن يكـــون هـــذا الغائـــب حياً إلى الآن ! فلا يعرف أحد ولد في زمن الإسلام عاش مائة وعشرين سنة . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "أرأيتكم ليلتكم هذه ، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد " [4] فالواقع كذب الخبر .

قال ابن تيمية رحمه الله : " فمن كان في ذاك الوقت له سنة ونحوها لم يعش أكثر من مائـــة ســـنة قطعاً ، وإذا كانت الأعمار في ذلك العصر لا تتجاوز هذا الحد فما بعده من

أحاديـــث الأنبـــياء ،باب الخضر مع موسى.رجح أكثر العلماء نبوته من قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ .انظر القرطبي في الجامع (١١/١٦) وابن كثير (٣/٩٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥/٤٢٥) .

(١) هـــو الـــوارد في قـــوله تعالى **(ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا)**الكهف ٨٣.اختلف في اسمـــه.انظـــر :الـــبداية والنهاية (٢/٤٩١) ،وحكى القرطبي عن السهيلي :الظاهر أنهما اثنان ،أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ،ويقال أنه الذي قضى لإبراهيم حين تحاكموا إليه في بئر السباع بالشام ،والآخر أنه كان قريباً من عهد عيسى عليه السلام .الجامع لأحكام القرآن (١١/٤٦-٤٧).

(٢) الأنوار البهية ٢٩٦ .

(٣) انظر : الاعتقادات للطوسي ضمن الرسائل العشر ص ١٠٧.

(٤) صحيح البخاري (١ / ٣٧) كتاب العلم ، باب السمر في العلم ، ومسند أحمد (٢ / ١٢١ ، ١٣١).

الأعصـــار أولى بـــذلك في العادة الغالبة العامة ... ثم أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، وقليل ممن يجوز ذلك كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح". [١]

فالرافضـــة لما أسقط في أيديهم ، حاولوا تبرير طول عمر هذا المهدي المزعوم بتشبيهه بـــبعض الأنبياء عليهم السلام ، الذين زادت أعمارهم عن المعدل الطبيعي المألوف للبشر ، فشبهوه بنوح عليه السلام ، الذي لبث في قومـــه ألف سنة إلا خمسين عاماً ". [٢]

وأسندوا هذه الروايات إلى بعض آل البيت لتوهم القطع ، فآل البيت هم المعصومون عـــندهم . فـــرووا عن علي بن الحسين قال : " في القائم سنة من نوح عليه السلام ، وهو طول العمر ". [٣]

بـــل لقـــد شـــبهوا بقـــاء هذا المهدي وطول عمره ، ببقاء عيسى بن مريم عليه السلام ، والخضر.[٤]

ولكن هؤلاء الذين عقدوا المقارنة هم يختلفون عن هذا المهدي اختلافاً كبيراً ، فنوح عليه السلام لـــبث يدعو قومه تلك المدة حتى أوحى الله إليه ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ سـورة هود (٣٦) ، وعمر المهدي قد زاد عن هذه المدة . وعيسى عليه السلام بلغ رســـالة ربه ، وأقام البينات على دعوته قبل رفـــعه إلى السماء ، فبلغ وأدى الأمانة ، أما هذا الغائب منذ الطفولة تركهم مختلفين ، حتى كفر بعضهم بعضا .[٥]

---

(١) مـــنهاج السنة (٢ / ١٦٥) . وانظر الحديث : سنن الترمذي (٤ / ٥٦٦) كتاب الزهد باب ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ،(٥ / ٥٥٣) كتاب الدعوات ،باب في دعاء النبي ﷺ ،وابن ماجه(٢ / ١٤١٥) كـــتاب الزهد ، باب الأمل والأجل ، ومستدرك الحاكم ،محمد بن عبدالله الحاكم ،الرياض،مكتبة ومطابع النصر ، (٢ / ٤٢٧) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، قال الألباني رحمه الله : الصواب أنه حسن لذاته ، وصحيح لغيره . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٣٩٧) .

(٢) انظر : الغيبة ، الطوسي ، ص٧٩ .

(٣) كمال الدين ، ص ٤٨٨.

(٤) انظر : عقائد الأمامية ، ص ١٠٨ ، إلزام الناصب بإثبات الحجة للغائب ، الحائري ، (١ / ٢٨٣).

(٥) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٨٦٦-٨٦٨).

وعـــن الخضـــر فجمهور العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة يقولون بموته ومنهم البخاري وإبراهيم الحربي[1] والشيخ أبو الفرج بن الجوزي[2] وابن كثير وغيرهم ، ويحتجون على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة ،ومن أدلتهم :

منها قوله تعالى :﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾سورة الأنبياء (٣٤) . أي لو جعلـــنا الخلود لبشر غيرك لكنت أنت أولى بالخلود ، لأنك أنت أولى بالخلود ، لأنك خاتم رســـله وأنبـــياءه وأحب الخلق إلى الله . قال الحافظ بن الكثير :"فالحضر إن كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح . والأصل عدمه حتى يثبت . ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله". [3]

والدليل الثاني على موت الخضر عليه السلام قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ سورة آل عمران (٨٣).

قـــال ابن كثير في تفسير هذه الآية قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق ، لئن بعث محمد وهو حي ليومئن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخـــذ على أمته الميثاق لئن بعث

---

(١) إبـــراهيم الحربي:إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي،من أعلام المحدثين،أصله من مرو،واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـــ ،انظر سير أعلام النبلاء:(٣٥٦/١٣)، الأعلام:(٣٢/١) .

(٢) أبـــو الفرج الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف مولده ببغداد سنة ٥٠٨ هـــ ووفاته بها سنة ٥٩٧ هـــ . انظر الأعلام:٣١٦/٣.

(٣) البداية والنهاية :(٣٧٣/١) ، وانظر: أضواء البيان للشنقيطي، محمد الأمين،الرئاسة العامة لأدارة البحوث العلمية والأفتاء،١٤٠٣ هـــ (١٦٤/٤) .

محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه .. فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذاالميثاق، فلو كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان اشرف أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل احد من الأعداء إليه ، لأنه إن كان وليا فالصديق أفضل منه ، وان كان نبيا فموسى أفضل منه "[1] .

قـــال ابن كثير : " قال ابن الجوزي : فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حـــياة الخضـــر . قالوا : فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الـــذي يترقـــى في القوة إلى القطع فلا إشكال ، وان كان قد أدرك زمانه ، فهذا الحديث يقتضـــي إن لم يعـــش بعد مائة سنة ، فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً ، لأنه داخل في هذا العموم ، والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم". [2]

إلى جانـــب ما سبق فقد جاءت أقوال لأئمة المسلمين تؤيد ما قيل في ذلك أن الخضر عليه السلام مات و لم يكن على قيد الحياة .

فقـــد سأل إبراهيم الحربي أحمد ابن حنبل عن تعمير الخضر ، فقال الإمام احمد : "من أحال على غائب لم ينصف منه ، وما ألقى هذا إلا شيطان ".

وســـئل البخاري عن الخضر هل هو في الأحياء ؟ فقال : كيف يكون هذا وقد قال النبي ﷺ : "لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد" ؟.[3]

فالقول الحق والله اعلم :من قال بمماته .قال ابن القيم رحمه الله : "الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد".[4]

---

(١)البداية والنهاية : (٣٧٣/١)وانظر : هامش الزهر النضر في حال الخضر ،ص٥٠ ،صحيح البخاري مع الفتح(٢/ ٥٦٤/٥٦) ، باب السمر في الفقه.

(٢) البداية والنهاية (٣٧٥/١) .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام :(٣٣٧/٤) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة :(٢٠٩/٣)، فتوى رقم ٥٥١٣ و ٦٠٠١

(٤) المنار المنيف ،٦٦-٧٤ .

ولعلـــي الرضا كما يروون عنه قول يرد على مثل هذه الادعاءات ، التي تقول بحياة بعض آل البيت ، وترد عليهم بما ينقض دعواهم من أصلها . فرووا أن علياً الرضا قيل له : إن قوماً وقفوا على أبيك ويزعمون أنه لم يمت . قال : كذبوا وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ ، ولو كان الله يمد في أجل أحد لمد الله في أجل رسول الله ﷺوآله ". [١]

ولـــيت الأمـــر وقف عند هذا الحد بالنسبة لهذا المهدي ، فالمصادر تشير إلى أن هذا المهـــدي إذا رجع من غيبته فسيغير كثيراً من شرائع الإسلام ، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ [٢] وهذا فيه تأكيد لخروجه عن سنة رسول الله ﷺ وتبديله لها .

ففـــي أصـــول الكـــافي عن أبي عبدالله : " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة ". [٣]

وعـــنونوا لـــذلك في باب خاص عند الكليني " باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة ". [٤]

وتقوم دولة هذا المنتظر المزعوم على الحكم لأهل كل دين بكتابهم . فرووا في ذلك: " إذا قام القائم قسم بالسوية ، وعدل في الرعية ، واستخرج التوراة وسائر كتب الله تعالى من غار بأنطاكية ، حتى يحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن ". [٥]

---

(١) انظر : رجال الكشي ،ص٤٥٨. .

(٢) انظر :أصل الشيعة ،ص٧٠.

(٣) أصول الكافي (١ / ٣٩٧) . وانظر : الإرشاد ، المفيد ص٤١٣ .

(٤) أصول الكافي (١ / ٣٩٧) .

(٥) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥١) .

لـــيس هذا فقط ، بل إنه سيلغي الحكم بالقرآن ، ويحل محله كتاب آخر . فرووا عن أبي بصـــير قال ، قال أبو جعفر ﷺ : " يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد ".[١]

وفي رواية أخرى:"لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد".[٢]

ومهدي الرافضة يأتي بالقرآن الكامل .رووا عن أبي جعفر قال :" إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط[٣] يعلم فيها القرآن على ماأنزل فأصعب مايكون على من حفظة اليوم لأنه يخالف فيه التأليف"[٤].

ويضيفون أموراً أخرى سيقوم بها هذا المهدي ، حيث سيقوم بعملية هدم وتخريب في الحـــرمين الشـــريفين ، فرووا : " أن القائم يهدم المسجد الحرام ، حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول ﷺ وآله إلى أساسه ، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه ".[٥]

ثم يـــتجه إلى قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، ثم يقوم " بكسر الحائط الذي على القبر ... ثم يخـــرجهما – أي صـــاحبي رسول الله ﷺ – غضين رطبين ، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ، ثم يترلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح ".[٦]

وهـــذا يوضح جانباً مما في نفوس هؤلاء الرافضة ، وما تكنه صدورهم من العداء لهذا الدّين ، حتى يتمنوا لو تتاح الفرصة لهدم الحرمين ، ونبش القبرين .

---

(١) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤) ، إلزام الناصب (٢ / ٢٨٣) .

(٢) انظـــر : بحار الأنوار (٥٢ / ١٣٥)وانظر : الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر ،ابن طاووس الحسيني،ط٦ بيروت،مؤسسة الوفاء،١٤١٢ هـــ ، ص ٦٣ .

(٣)فســـاطيط جمـــع فســـطاط وهو بيت يتخذ من الشعر ،ومدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص في موضع فسطاطه.انظر المعجم الوسيط ،ص ٦٨٨ .

(٤) الارشاد للمفيد،ط٣،بيروت،مؤسسة الاعلي ،١٩٧٩ ،ص ٣٦٥، وانظر.حتى لاننخدع،ص ١٣٥ ومابعدها .

(٥) انظر : بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) ، الغيبة ، الطوسي ، ص٢٨٢ .

(٦) بحار الأنوار (٥٢ / ٣٨٦) .

وأخبارهم تنذر بملحمة كبرى تأخذ الجميع ولا تغادر منهم أحداً . قال أبو عبدالله فيما يروون عنه :"ما بقي بيننا وبين العرب إلاالذبح". (١)

وسوف تخص قبيلة قريش بالذبح والقتل . فرووا عن أبي عبدالله قال : "إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى ، حتى يفعل ذلك ست مرات . قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال : نعم منهم ومن مواليهم ".(٢)

ويخرج قائمهم كما يزعمون ، فيحصد أهل السنة ، ويلقبونهم بالمرجئة لأنهم زعموا أن الله تعالى أخر نصب الإمام ، ليكون نصبه باختيار الأمة بعد النبي ﷺ ،(٣) وأحياناً يسمون بالنواصب . ورووا في ذلك : " فإذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه ، فإن أقر بالإسلام وهي الولاية وألا ضربت عنقه، أو أقر بالجزية فأداها كما يؤدي أهل الذمة ". (٤)

وهي رواية تتعارض مع ما رووه ، ونقلته عنهم أنه لن يقبل الجزية .

وتحكي رواياتهم ما سيؤول إليه الأمر من سفك الدماء : " لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس ... حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم ".(٥)

وقد سُئل الباقر – كما يزعمون – أيسير القائم بسيرة محمد ؟ فقال : هيهات ! إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين ، وكان يتألف الناس ، والقائم أمر أن يسير بالقتل ، وألا يستتيب أحداً فويل لمن ناوأه ".(١)

---

(١) انظر : الغيبة ، النعماني ص١٥٥ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٤٩) .

(٢) الإرشاد ، ص٤١١ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٣٨) .

(٣) انظر : مجمع البحرين،فخر الدين الطريحي ،تحقيق .أحمد الحسيني ،ط٢،بيروت،مؤسسة الوفاء،١٤٠٣ هـ (١ / ١٧٧ ، ١٧٨) .

(٤) انظر : تفسير فرات،فرات بن إبراهيم الكوفي،النجف،المطبعة الحديثة مكتبة الداوري، ص١٠٠ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٧٣) .

(٥) الغيبة ، النعماني ، ص١٥٤ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٤) .

فهذا اعتراف منهم أنه يسير بسيرة تخالف سيرة رسول الله ﷺ. فأين شريعة الإسلام مما يدعـــو إليه مهديهم المنتظر المزعوم، وما الذي غاب وسيرجع من أجله ؟! هل هو أمر غير الإسلام ؟!

لـــيس الخلاف والخروج عن سيرة النبي ﷺ وحسب ، بل هو مخالفة حتى لسيرة من تشيعوا ويتشيعون له وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقد سئل الصادق – حسب زعمهم – أيسير القائم بخلاف سيرة علي ؟ فقال : نعم . وذاك أن علياً سار بالمن والكف ، لعلمه أن شيعته سيظهر عليهم من بعده ، أما القائم فيسير بالسيف والسبي ، لأنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم مـــن بعده أبداً ".[1]

وهكـــذا فهـــذا المهدي سيأتي بأمر جديد ، وشرع جديد ، وكتاب جديد وقضاء جديد،كما صرحوا .

ولكـــن هذا القتل والسبي كما تذكر رواياهم لن يشمل جند هذا المـــهدي المزعوم، فإنهم سيحيون حياة أخرى ، " فيسير ويسيرون معه ، فأول مترل يترله يضرب الحجر فينبع مـــنه طعـــام وشراب وعلف ، فيأكلون ويشربون ودوابهم ، حتى يترلوا النجف من ظهر الكوفة ".[2]

" وإذا قام اجتمعت إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها ، فيعطي أصحابه ما لم يعطـــه أحد كان قبله ، ويتضاعف الرزق على يديه ، فيرزق في الشهر رزقين، ويعطي في السنة عطاءين ".[3]

ثم طالت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من ســـلطان ، فأوقفوا بسبب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة

---

(١) الغيبة ، النعماني ص١٥٣ ، بحار الأنوار (٥٢ / ٣٥٣) .

(٢) الغيبة ، النعماني ص ١٥٨ .

(٣) الغيبة ، النعماني ، ص ١٥٨ .

ثم طالت هذه الغيبة ، فكان أن استحدثت الرافضة عقائد وأحكاماً ما أنزل الله بها من سلطان ، فأوقفوا بسبب انتظار رجوع هذا المهدي إقامة صلاة الجمعة ، كما منعوا إقامة إمام للمسلمين ، وقالوا: " الجمعة والحكومة لإمام المسلمين " [(١)] والإمام هو هذا المنتظر عندهم .

وهم يجددون البيعة لهذا الإمام المزعوم ، إذ لا يرون بيعة شرعية إلا له ، ولهم دعاء في ذلك يسمى " دعاء العهد " ، وفيه : " اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا ، وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي لا أحول عنها ، ولا أزول أبداً ".[(٢)]

ولذلك فالإمام المفترض طاعته على المسلمين منذ سنة ٢٦٠ هـ إلى اليوم هو المنتظر الغائب في السرداب ، والأئمة الاثني عشر قبله ، فلا إمامة لمن قبل هؤلاء ولا بعد هذا الغائب . ومنعوا الجهاد مع المسلمين وولي أمرهم ، إذ لا جهاد إلا مع الإمام . ورووا في ذلك عن أبي عبدالله قال : " القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ".[(٣)]

أما عن إقامة الحدود فيقول المفيد : " فأما إقامة الحدود فهو إلى سلطان الإسلام، المنصوب من قبل الله ، وهم أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ، ومن نصبوه لذلك من الأمراء والأحكام قد فوضوا النظر فيه إلى فقهاء شيعتهم مع الإمكان ".[(٤)]

فإذن حدود الله ﷻ لا تقام في دولة الإسلام لأن الإمام غائب ، وهو المنصوص عليه من قبل الله تعالى ، ولا بد من انتظار عودته حتى يقيم الحدود . ولكن ومع ظهور مبدأ النيابة العامة للفقيه الشيعي ، أصبح هذا الغائب يحق له دون سائر قضاة المسلمين أن يتولى إقامة الحدود ، فلا يتولى إقامة هذه الحدود إلا المنتظر أو نائبه . وقد استحل الفقيه الشيعي باسم النيابة أموراً كثيرة .[(٥)]

---

(١) انظر : منهاج الكرامة (٢/٦٩) كتاب الصلاة.

(٢) مفاتيح الجنان ، القمي ، ص ٥٣٨ ، آداب الحرمين آل شاهرودي سيد جواد ، طهران ،مؤسسة انتشارات عصر ظهور ، ١٣٧٨.

(٣) فروع الكافي (١ / ٣٣٤) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ / ٣٣٨) وانظر : من لا يحضره الفقيه ، ابن بابويه (٤ / ٥١) تهذيب الأحكام ، الطوسي (١٠ / ١٥٥) .

(٥) انظر :أصول مذهب الشيعة (٢/٨٨٩).

هذه جملة من شرائع الإسلام حرمتها الرافضة بسب غيبة مهديهم ، وأوقفت العمل بها حتى يخرج من سردابه .

إن كل من نظر في النصوص الشرعية ، والدلائل العقلية يتأكد له أن عقيدة المهدية والغيبة عند الرافضة هي ضرب من الخيال ، فهذا المهدي " ليس له عين ولا أثر ، ولا يعرف له حس ولا خبر ، لم ينتفع به أحد لا في الدنيا ولا في الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد " كما قال ابن تيميه رحمه الله .[١]

وأهل العلم بالأنساب والتواريخ ذكروا أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب .[٢]

والرافضة أنفسهم لم تلق هذه الدعوى القبول لديهم إلا في فترة متأخره نسبياً .

جاء في الكافي " ... لما مات الحسن العسكري سنة ستين ومائتين ضجت سر من رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا ، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاءوا بنساء يعرفن الحمل ، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ، فوضعت تلك الجارية في حجرة، ووكل بها بعض النسوة ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته ... فلما فرغوا من ذلك، بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل للصلاة عليه ،فلما دنا أبو عيسى منه كشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب...ثم قال: هذا الحسن بن علي بن محمد الرضا ، مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته ...ثم صلى عليه وبعد دفنه أخذ الناس والسلطان في طلب ولده ،

---

(١) منهاج السنة (٤ / ٢١٣) .

(٢) انظر : منهاج السنة (٢ / ١٦٤) .

وكثـر التفتـيش في المنازل والـدور ، وتوقفوا على قسمة ميراثه ، و لم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل ملازمين لها حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر ".(١)

وهذه الرواية ساقها الرافضة للدلالة على بطلان القول بالوقف على الحسن العسكري في إنكـار وفاتـه ، ولكـنها تبين من وجه أخر بطلان دعوى الولد . ولقد قرر القمي والـنوبختي وآخـرون أن الشيعة افترقوا بعد وفاة الحسن العسكري إلى فرق عديدة ،أنكر أكثرها وجود الولد أصلاً ،(٢) حتى قال بعضهم: " إنا قد طلبنا الولد بكل وجه فلم نجده ، ولـو جـاز لنا دعوى أن للحسن ولداً خفياً لجاز مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خلف ، ولجاز أن يقال في النبي ﷺ إنه خلف ابناً نبياً رسولاً ، لأن مجيء الخبر بوفاة الحسن بـلا عقـب كمجيء الخبر بأن النبي ﷺ لم يخلف ولداً من صلبه . فالولد قد بطل لا محالة ".(٣)

ولعـل هـذا هـو الذي دفعهم لاختلاق الروايات المزعومة وأسطورة حمله وولادته وغيبته، ، إلى غير ذلك من دعاويهم حول هذا المهدي .

وقـد شهد أقرب الناس إلى الحسن العسكري ، وهو أخوه جعفر بأن أخاه مات و لم يعقب (٤)، وقد حبس جواري أخيه وحلائله حتى ثبت له براءتهن من الحمـل .(٥)

ولكـن كعادة شيوخهم المتأولين ، أول الطوسي هذا الانكار من جعفر ، وأنه ليس بشبهة يعتمد عليهـا ، حيث اتفق الكـل حسب قوله على أن جعفراً لم يكن له عصمة

---

(١) أصول الكافي (١ / ٥٠٥) وانظر : كمال الدين ص ٤١ – ٤٢ ،وانظر أيضا مجموعة رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية . ص ٥

(٢) انظر : المقالات والفرق ، ص١٠٢ – ١١٦ ، فرق الشيعة ، ص ٩٦ – ١١٢

(٣) انظـر : المقـالات والفرق ص ١١٤ – ١١٥ ،الغزو الثقافي المقدمات والخلفيات الخامنئي،بيروت،مؤسسة دار الـولاية،ص ١٨٣ ومابعـدها ، فرق الشيعة ص ١٠٣ – ١٠٤،وانظر تفصيل القول في ذلك والرد على مزاعمهم كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي لأحمد الكاتب،١١٦-١٢٠-١٢٤-١٢٦-١٣٠ .

(٤) انظر : الصواعق المحرقة ، ص ١٦٨

(٥) انظر : الغيبة ، الطوسي ص٧٥

كعصمة الأنبياء ، والغلط غير ممتنع منه .[1]

بل لقد نسبوا جعفر للكذب ، وأنه فعل ذلك طمعاً في ميراث أبيه .[2] ولكن الدعوى لم يقل بها جعفر وحده ، بل قال بها أبناء العمومة أيضاً من نفس بيت الولد المزعوم .[3]

أضف إلى ذلك أن الحسن العسكري نفسه نفى ذلك وأنكره ، حيث أوكل في مرضه الذي توفي فيه أمر تنفيذ وصيته إلى والدته ، وأشهد على ذلك وجوه الدولة ، وشهود القضاء ، روى ذلك الكليني [4]، وابن بابويه [5] وغيرهم [6] .

ومع هذا يتأول متأولهم ، ويتشبث زاعمهم بدعوى لا برهان عليها ، حيث يقول الطوسي في ذلك : " إن الحسن فعل ذلك قصداً إلى إخفاء ولادة ابنه وستراً له عن سلطان الوقت ". [7]

ومن البراهين الواضحة على بطلان هذه الدعوى — دعوى المهدية والغيبة — أن الخليفة المقتدر أمر بإحضار مشايخ آل أبي طالب للتحقيق في مسألة عقب الحسن ، وعلى رأسهم نقيب الطالبين أحمد بن عبدالصمد المعروف بابن طومار ، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن . وقد ضج بنو هاشم من دعوى هذا المدعي ، وقالوا : يجب أن يشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، فحمل على جمل وشهر يوم التروية ويوم عرفه ، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي .[8]

---

(١) انظر : الغيبة ، الطوسي ص٧٥ .

(٢) انظر : كمال الدين ، ص٣١٢ .

(٣) انظر الرواية كاملة : كمال الدين ص ٤٥١ ، الاحتجاج ، الطبرسي (٢ / ٢٨٣) .

(٤) أصول الكافي (١ / ٥٠٥) .

(٥) كمال الدين ص ٤٢ .

(٦) انظر : الغيبة ، الطوسي ص ٧٥ .

(٧) الغيبة ، ص٧٥ .

(٨) تاريخ الطبري (١٣ / ٢٦ — ٢٧) .وانظر:أصول مذهب الشيعة (٢/٩٠٠-٩٠٢).

قـــال محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى :" وهذه الشهادة من بني هـــاشم ، وعلـــي رأسهم نقيب الطالبيين مهمة ، لأهما من نقيب العلويين ، الذي كان عظيم العناية بتسجيل أسماء مواليد هذه الأسرة في سجل رسمي ". [(١)]

وزاد د. ناصر القفاري في بيان أهمية هذه الشهادة قائلاً : " ولقدم فترهما الزمنية،حيث إهـــا واقعة في زمن الغيبة الصغرى التي كثر فيها ادعاء هذا الولد ، وادعاء بابيته من العديد من الرموز الشيعية ".[(٢)]

إنها لفرية عظيمة . فرية إمام يغيب ، ويمكث ألف سنة وأكثر ، ولا يخرج من مخبئه .

إنهـــا فرية لم ترد لا في قرآن ولا في سنة ، ولا قال بها إمام من أئمة الرافضة المتقدمين قبل ظهورها ،أي قبل سنة ٢٦٠هـــ ،وظهور فكرة الإمام الغائب. ومثل هذا الحدث كان لا بد من ذكره في القرآن والسنة . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ سورة مريم (٦٤)

فالله تعالى أخبرنا في كتابه بعامة الأحداث العظيمة إلى قيام الساعة . ونبيه ﷺ لم يترك صغيراً ولا كبيراً مما يكون بينه وبين الساعة إلا ذكره ، وقد اخبر النبي ﷺ عن خروج نار مـــن المدينة تضئ لها أعناق الإبل ببصرى ، فهل يترك تذكيرنا بأعظم حدث يكون بعده، ومـــا قـــيمة هذه النار التي ستخرج من المدينة ، والتي ستضيء لها أعناق الإبل ببصرى مع خـــروج المهدي المزعوم عند الرافضة ، والذي سيكون كما يزعمون أكبر من كل الأنبياء والمرسلين والأئمة أثراً وبركة .

فكيف لم يحدثنا النبي ﷺ عن هذا الإمام المزعوم ، والذي هو أعظم أثراً ، وأكبر بركة وأعـــم خيراً منه ومن جميع الأنبياء والرسل ؟! كيف لا يحدثنا عن نشأته وغيبته ومدخله ومخرجه وعن النائبين عنه ، والمتكلمين باسمه من أمثال الخميني وغيره ؟!

---

(١) ص ١٧٣ .

(٢) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٠٢) .

وبعـــد فهذه شهادة أهل السنة ، وأكثر فرق الرافضة ، والحسن العسكري ، وأخيه جعفر وغيرهم من الأسرة ، كلها تنفي الولد وترد الدعوى من ادعاء البابية وغيرها ودعوى بقائـــه على فرض وجوده مئات السنين ، إذ لو مد الله في عمر أحد من خلقه لحاجة الناس إليه لمد في عمر رسول الله ﷺ كما قال أبو الحسن الرضا .

والمفترض أنه المسئول عن هذه الأمة ، فكيف يغيب هذه المدة الطويلة ؟! إن كل هذا يـــؤكد أسطورة هذا الفكرة ، التي استفاد منها أصحاب الأطماع المادية أولاً ، وأصحاب الأطمـــاع السياسية ثانياً ، الذين اخترعوا فكرة الإمام الخفي من أهل البيت ، والذي يجعل الرئاسة والزعامة في أيديهم.[1]

يقول أحمد الكاتب معلقاً على هذه العقيدة وإيمان الرافضة بها:

"إذن فلا يمكن في الحقيقه الاستدلال بأحاديث الغيبة العامة والغامضة والضعيفة على اثبات وجود الإمام محمد بن الحسن العسكري.

وأعتقد أنهم كانوا يوردونها ــأي الروايات ــ من باب الغريق يتشبث بكل قشة وإلا فـــإنهم أعرف الناس بضعفها وهزالها ولو كانت فرقة أخرى تستشهد بمثل هذه الروايات علـــى وجـــود أئمة لها أو أشخاص من البشر لسخروا منها واستهزءوا بعقولها واتهموها بمخالفة المنطق والعقل والظاهر.[2]

أن الشيعة الأوائل في عصر الأئمة من أهل البيت لم يعرفوا هذه النظرية بتاتا ، كما لم يعرفها الشيعة بعد وفاة الأمام الحسن العسكري مباشرة ، وكان المهدي مجهولا لديهم بالمرة وغامضا غير محدد في شخص معين ، كمـــا أن الشيعة لم يجمعوا على هذه النظرية في فترة (الغيبة الصغرى) .وبغض النظر عن مناقشة هذه الروايات المختلقة أو المستوردة من الفرق

---

(١) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٠٣) ، وانظر : أيضا في نقد الغيبة الكبرى والنواب " المتآمرون على الشيعة" ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ١٩٥ ،٢٠٤ .

الشـــيعية والحركات المهدوية القديمة ، فإن نقل علمائهم لها يكشف عن تراجع عامة الشيعة عن القول بوجود (محمد بن الحسن العسكري) بعد قول فئة منهم بذلك فترة من الزمن .

وإذا كانـــت النظرية قد أصبحت في وقت لاحق عند قسم من الشيعة الإمامية وهم (الاثـــني عشـــرية) أشبه بالعقيدة الراسخة التي لاتقبل الجدل أو النقاش ، فليس ذلك إلا بسبب عملية أعلامية كبرى قام بها أدعياء النيابة وأعوانهم ، وأمتدت آثارها إلى اليوم" [١].

تعقيب :

إن عقـــيدة أهـــل السنة الصحيحة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الرافضة فيه، فأهل السنة لا يذهبون كما ذهب الرافضة إلى أن المهدي وُجد في لحظة تاريخية ، ثم غاب في سرداب ، أو اختفى في جبل رضوى ،ثم يظهر بعد غيبته ، وإنما هم يلتزمون بما ورد في الأحاديـــث مـــن أن المهدي سيظهر آخر الزمان ، وأنه سيجدد أمر الدين ، ويملأ الأرض عـــدلاً، ويتولى إمرة المسلمين ، وفي زمانه يخرج الدجال، ويترل عيسى بن مريم عليه السلام ، كمـــا أن المهـــدي عند أهل السنة غير معصوم[٢] . فهذه العقيدة بهذه الصورة لها سندها القوي من الأحاديث والآثار التي سبق إيرادها .

إن عقـــيدة المهدي عند أهل السنة ليس فيها ذلك الجانب الأسطوري الذي جنح إليه الرافضـــة في مهـــديهم . ففي الإسلام أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء ، وسيعود في آخر الزمان ، وهي ليست فكرة غريبة على الأصول الإسلامية.

ولقـــد اغتنمت الرافضة وجود قاسم مشترك بينها وبين أهل السنة في اعتقاد بظهور المهدي ، وأضافت بفعل مؤثرات أجنبية إلى عقيدة المهدي ما أخرجها بالمفهوم الشيعي عن أن تكون عقيدة إسلامية صحيحة .وهو ما سيتضح في المبحث التالي.

---

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

(٢) العصمة في اللغة تعني :المنع،وعصمة الله عبده :أن يعصمه مما يوبقه،واعتصم فلان بالله إذا امتنع به. انظر:تهذيب اللغـــة مـــادة(عصم) في الاصطلاح: هي حفظ الله لأنبيائه ورسله من الوقوع في الذنوب والمعاصي فهي ثابتة للأنبياء ،زميزهم الله بها ،ولم تكن لأحد إلا للأنبياء..انظر:النبوة والأنبياء للصابوني ،ص٥٠. والمقصود أنه غير معصوم بالمعنى الاصطلاحي للعصمة.

المبحث الثاني
أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالمهدية والغيبة

لقد كان لفكرة المهدية عند الرافضة مصدراً ، أو لنقل مصادر عديدة استقت منها الرافضة مقولتها ، وأخرجتها في هذا الثوب الأسطوري ، شابهت أقواماً عديدين قالوا بها.

والدارس لعقيدة المهدي عند الرافضة وعند أهل السنة يلحظ تناقضاً واضحاً بين العقيدتين ، بحيث لا يمكن القول بأن مصدرهما واحد .

والواقع أن مسألة المهدية والغيبة حسب ما يعتقده الرافضة في مهديهم المزعوم لها جذورها في بعض الديانات والنحل ، بحيث لا يستبعد أن يكون لأتباع تلك الديانات دور في تأسيس هذه الفكرة وتطورها إلى الحد الذي وصلت إليه في أذهان الرافضة .

إن فكرة ظهور الرجل المنقذ ، الذي ينقذ البشرية من الظلم ، وتتجسد فيه العدالة والفضيلة فكرة وجدت عند العديد من أصحاب الديانات .

وهذا الذي ذكرته يؤكده عالم من علماء الشيعة أنفسهم ، وهو د . موسى الموسوي، حيث يقول : " فكرة المهدي ، وظهور قائد في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً موجودة في كثير من الأديان".[١]

لقد تعددت آراء الكتاب حول الديانة الوثنية التي كان لها الأثر البارز في القول بالغيبة والمهدية ، ولكن الغالبية العظمى أكدت التأثير الوثني أياً كان مصدره ، سوى النادر ممن أنكر هذا التأثير .[٢]

---

(١) الشيعة والتصحيح ، ص ٦١ – ٦٢ .

(٢) انظر : كلام د . حسن إبراهيم في تاريخ الإسلام (١ / ٥٤١) ، حيث ذهب إلى فكرة المهدي عربية النشأة .

أثر ديانات الفرس :

إن الدارس لتاريخ الأديان يلحظ أن مبدأ الغيبة قد آمن به كل من الفرس المانوية والمزدكية ، والمجوس والبراهمة ، والبوذيون والزرادشتيون . كل هؤلاء آمنوا بها .

أثر الهنود :

زعم الهنود أن (كرشنا) مات وسيرجع ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب ، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتزلزل الأرض ، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء وهو الذي سيدين الأموات.[1]

ويتحدث الهنود عن فيشنو وعودته المرتقبة فيقولون : إن الإله فيشنو يعود إلى الدنيا أحيانا . يقولون على لسان فيشنو :"في أي وقت يعجز القانون ويسود الظلم ، أعود إلى الوجود المادي لكي احمي الخير وأدمر الشر وأعيد العدل إلى الأرض ، ولهذا أولد زمنا بعد زمن"[2].ففيشنو يحل في صورة كرشنا أو غيره ثم يترل إلى الأرض ليقيم العدل[3].

الزرادشتيه :

كان الزرادشتيون يعتقدون في غيبة ساوشيانت بن زرادشت ، وأنه سيرجع إلى الأرض لمناصرة (أهورامزدا) إله النور في صراعه مع (أهرمن) إله الظلمة ، وسيدحر إله النور إله الظلمة ويكون الظفر له .وهناك فكرة المنقذ (سوستنيان) في فارس القديمة.[4]

وأكثر المخلصين في الديانات الوثنية ولدوا في كهوف أو جحور تحت الأرض . وكذا مهدي الرافضة في سرداب سامراء .

---

(١) مقارنات الأديان ص ٣٣ .

(٢) الهند ــ أبو الليل (٥٩-٦٠) .

(٣) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد بن طاهر التنير البيروتي ، تحقيق .محمد عبدالله الشرقاوي،ط،بيروت،دار عمران،القاهرة،مكتبة الزهراء،١٤١٢ هـ ، ص ١٠٦.

(٤) الشيعة الاثنا عشرية ، هنري كوربان، ص ٢٢.

والمخلصون في الديانات الوثنية قهروا بقوى الشر والظلم ، وكذلك الروافض زعموا أن أئمتهم قهروا وقتلوا .

أثر المجوس :

ولكـــن أكثـــر العلماء والباحثين ، بل ومن علماء الرافضة أنفسهم يؤكد أن فكرة المهديـــة والغيبة هي فكرة مقتبسة من المجوس الفرس . " فالمجوس تدعى بأن لهم منتظراً حياً باقـــياً مهدياً من ولد بشتاسف بن بهراسف ، يقال له ابشاوثن " وأنه في حصن عظيم من خراســـان والصـــين" [١] ، " فاهـــتدى لهذه الفكرة محمد بن نصير النميري وزملاؤه من الإمامـــية، فادعـــوا أن للحسن العسكري ولداً خبأه في سراديب بيت أبيه خوفاً عليه من الظلمة ، وأراد هو وزملاؤه بذلك الاحتيال على عوام الشيعة والمغفلين للاستمرار في جباية الأمـــوال وأخـــذ الزكاة منهم باسم إمام موجود . وقد أراد محمد بن نصير أن يكون هو الباب لصاحب السرداب الموهوم، حتى يكون هو الواسطة بين الإمام المزعوم وبين شيعته ، ليتولى جمع الأموال منهم باسم الإمام صاحب الزمان ، ولكن زملاءه وهم شياطين الأنس مـــثله خالفـــوه في ذلـــك ، لأنه رجل قوي الشخصية ، فخشوا أن يبعدهم آخر الأمر ، ويســـتولى على جميع الأموال فحالوا بينه وبين الباب ، ثم لعنوه وطرده ، واختاروا شخصاً ضـــعيفاً ليكون هو الباب ، وهو عثمان بن سعيد العمري السمان ، فانشق محمد بن نصير عنهم ، وأسس فرقة النصيرية المعروفة ".[٢]

هذا التشابة بين الرافضة والفرس والاقتباس لم ينفرد بذكره علماء المسلمين ، بل أكده علماء الرافضة أنفسهم ، ومن هؤلاء أحمد الكسروي ، حيث أكد أن فكرة المهدية والغيبة هي فكرة مقتبسة من الفرس . وفي هذا يقول : " لا يخفى أن قدماء الفرس كانوا يعتقدون بإلـــه خـــير يســـمّى (يزدان) ، وإله شر يسمّى (أهر من) ، ويزعمون أنهما لا يزالان يحكمـــان الأرض حتى يقوم ساوشيانت النبي ، فيغلب أهرمن ، ويصير العالم مهداً للخير .

---

(١) انظر : تثبيت دلائل النبوة ، القاضي عبدالجبار المعتزلي ، (١ / ١٧٩) .

(٢) الإمامة أبو نعيم الأصبهاني ، ص ٧٣ .

وقـــد تأصـــل عـــندهم هذا المعتقد ، فلما ظهر الإسلام ، وفتح المسلمون العراق وإيران، واختلطوا بالإيرانيين ،سرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ،ونشأ بينهم بسرعة غريبة " [(١)]

وهو ما أكده د . ناصر القفاري أيضاً في دراسته لعقائد الشيعة الاثني عشرية ، حيث رجح أن عقيدة الرافضة في المهدي والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية [(٢)]وقال عالمهم موسى الموســـوي مـــؤكداً هذا الأثر :" أما لقب آية الله فانه محرف من لقب مجوسي كان يلقب الكهنة به ملوك الفرس وهو ظل الله محرف إلى آية الله ليصبح لقب ولاة الفقه" . [(٣)]

أثر اليهود :

هـــناك رأي آخر أيضاً له ما يؤيده من نصوص الرافضة الواردة حول عقيدة المهدي ، هـــذا الـــرأي يـــذهب إلى أن فكرة المهدي عند الرافضة ترجع إلى أصول يهودية ،فاليهود ينتظرون مسيحاً [(٤)]يقدم عليهم آخر الزمان ويملكون به العالم كما يزعمون، ويقوم به عزهم الذي ظلوا يؤملونه ألفي عام أو تزيد.

يـــأتي هذا المسيح ليجمع شتات اليهود كما يعتقدون ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويعم السالم العالم..."

وأهـــم نص يعتمده اليهود ويدل حسب تصورهم على المنتظر ما ورد في سفر التثنية: "يقـــيم لـــك الرب إلهك نبياً من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون" ،إلى قوله: قال لي

---

(١) انظر : التشيع والشيعة ص٣٥ .

(٢) انظر : أصول الشيعة (٢ / ٨٣٣) .

(٢) يا شيعة العالم استيقظوا ص ٦٢ .

(٣) ترد لفظة المسيح في نصوص العهد القديم (التوراة والأسفار) ويراد بها المسيح المنتظر عند اليهود وقد يطلق بعض اليهود عليه لفظ (المسيا) الذي ورد في الانجيل لأن كلمة (مسيا) معناها المسيح وتلفظ في العبرية (هاما شيح) أو (هاما شـــياح) وهـــي كلمـــة تطلق عندهم في الأصل على كل من مسح بالزيت المقدس. وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على انه قد اصبحت لهم مكانة خاصة. و لم تستخدم كلمـــة المسيح في العهد القديم بالمعنى الذي اصبح يعنى به فيما بعد. وإنما كانت كلمة ذات دلالة تشير إلى كل الملوك الـــيهود والأنبـــياء، بل أطلقها اليهود على قورش ملك فارس ومحرر الشعب اليهودي من الأسر البابلي. ثم تطور معنى الكلمة فيما بعد .انظر :المسيا المنتظر نبي الإسلام ،أحمد حجازي السقا ،ص٧٩-٨٢ .

الـــرب قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فـــيكلمهم بكـــل ما أوصيه به، ويكون أن الانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا اطالبه" (١).

ومهمـــا حـــاول اليهود التمسك بهذا النص فهذا النص لا ينطبق على ما أرادوا، لذا أضـــافوا إلى أوصاف منتظرهم المسيح ابن داود الملك وصف النبوة، لتنطبق عليه مثل هذه النـــبوءة، والبشـــارة لم تتحدث إلاعن نبي يجيء بعد موسى عليه السلام ،وليس فيها حديث عن (مســـيا) أو ملك من نسل داود أو من سبط يوسف ، ولكن اليهود كفروا بعيسى عليه السلام ، وحسدوا العرب على خروج النبي محمد ﷺ من بينهم، فزعموا أنهم وعدوا بنبي بعد موسى من نسل داود يكون ملكاً ،فأخرجوا بذلك عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ .(٢)

وفي سفر أشعيا :"يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ... الها قديرا أبآ أبـــديا رئـــيس السلام لنمو رياسته وللسلام لا نهاية ،على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد" .(٣)

وتقـــرر أســـفارهم ما يفعله المنتظر بجيران اليهود آنذاك من قتل وتدمير:" ... تحطم أطفالهم أمام أعينهم وتنهب بيوتهم تفضح نساؤهم" (٤).

وعـــندهم إنها مذابح ستشمل معظم الأرض تقريبا : بابل " العراق "، ومواب ، وسط الأردن وفلسطين ودمشق ومصر وبلاد العرب. (٥)هذا ما ورد من نبوآت في العهد القديم .

---

(١) (١٨: ١٥-١٩) .

(٢) انظـــر في الرد عليهم فيما ادعوه تنقيح الابحاث في الملل الثلاث، ابن كمونة اليهودي، القاهرة ،دار الأنصار ص ٩٤١.اليهودية ،أحمد شلبي ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٨ ،ص٩٤.

(٣) (٩: ٦-٧) .

(٤) (١٣: ١٠-١٢) .

(٥) انظر في ذلك ما نقله المقوشي من ص ٢٩٥-٣٠١ مستنداً إلى أسفارهم .

وقد جاء ذكر هذا في كتبهم المعتبرة كالتلمود وكلام حاخاماتهم المتقدمين والمتأخرين المعصـــومين عندهم[١]،وقد كانت بداية هذه التنبؤات في مرحلة النفي حين كانوا في الأسر البابلـــي ،فظهرت الكتابات عن موعد مجيء المسيح المنتظر وظلوا ينتظرونه من سبي بابل إلى زمن يحي عليه السلام فكذبوا بعيسى عليه السلام وزعموا انتظار مخلص آخر .[٢]

ويرى بعض الباحثين أن هذا الادعاء كان نتيجة لما لاقاه اليهود من اضطهادات وكان هـــذا يـــتجدد عندهم كلما ألمت بهم النوائب .ولا يزال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يملك العالم ،ويقيم لهم مملكة بأمر الرب. [٣]

وهكـــذا يصـــور الـــيهود مسيحهم ومحررهم المنتظر نالذي يترقبون ظهوره على أنه مضطهد سيترل النكبات والفواجع والكوارث بغير اليهود ،وفي صلواتهم يتبهفون لمجيء ذلك المسيح خصوصاً ليلة عيد الفصح .[٤]

هـــذا هو اعتقاد اليهود في مخلصهم ، وكان أول من قال بهذه الفكرة ابن سبأ ، وهو حبر من أحبار اليهود .

وقـــد رجـــح هـــذا الـــرأي الأصول اليهودية كفكرة المهدي عند الرافضة عدد من المستشـــرقين أمثال جولد تسيهر وفان فلوتن ، إذ يرى جولد تسيهر أن اليهود يعتقدون أن النبي ايليا قد رفع إلى السماء ، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحـــق والعدل ، وأن ايليا هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوماً ما كمهديين منقذين للعالم ".[٥]

---

(١) اليهودية والمسيحية، الاعظمي محمد ضياء الرحمن ،ط١ ،المدينة ،مكتبة الدار ،١٤٠٩هـــ ،ص ١٨٧ .
(٢) انظر : اليهودية شلبى ص ٢١٨ .
(٣) ٩ : ٦-٧ . (رسالة السبعية ص ٣٧-٣٨) وانظر : الكتر المصور في قواعد التلمود ٧٠-٧١ .
(٤) فضح التلمود ،ص ١٤٩ .
(٥) انظر : العقيدة والشريعة ، ص١٩٤ .

أما فان فلوتن فيرى في عقيدة المهدي نوعاً من الإسرائيليات التي نشرها بين المسلمين وهب بن منبه[١] وكعب الأحبار[٢] ".[٣]

وأيّاً كان مصدر الفكرة كعب الأحبار أو وهب منبه ، فإن صفة المهدي في الفكر الرافضي هي صفة المسيح اليهودي ، الذي سيأتي من السماء لينتقم كما وردت به الأخبار اليهودية في سفر يوئيل [٤] في العهد القديم ، حيث طغت صفة القائم المنتقم في الفكر اليهودي على صفات المهدي المنتظر عند الرافضة. [٥]

وقد ورد عند الرافضة أن عينين ستنبعان لمهديهم في مسجد الكوفة ، تفيض أحداهما ماء، والأخرى لبناً يغترف منها شيعته .

روى المجلسي عن أبي جعفر قال :"إذا قام القائم بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه :ألا لايحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً /يحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينا ،فلا يترل مترلاً إلا نصبه فانبجست منه العيون ،فمن كان جائعاً شبع ،ومن كان ظمآن روي ،فيكون زادهم حتى يترلوا النجف من ظاهر الكوفة ،فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً فمن كان جائعاً شبع ،ومن كان عطشاناً روي ".[٦]

---

(١) ابن كامل بن سيج أبوعبدالله الصنعاني ،اليماني ،عالم أهل اليمن .عنده من علم أهل الكتاب شيء كثير.توفي سنة ١١٤هـ .انظر :تذكرة الحفاظ (١/١٠٠) ،سير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤) .

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري .من أهل اليمن .كان من أوعية العلم ،ومن كبار علماء أهل الكتاب .أسلم في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،وقدم من اليمن في عهد عمر رضي الله عنه ،فأخذ عن الصحابة .توفي سنة ٣٤هـ انظر :تذكرة الحفاظ (١/٥٢) ،السير (٣/٤٨٩).

(٣) السيادة العربية ، ص ١١٤ .

(٤) انظر : إصحاح ٣ : ١٨ .

(٥) انظر : اثبات ذلك التشابه بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود ، ص ٢٠٧-٢٤٤ .

(٦) بحار الأنوار (٥٢/٣٣٥).

وهـــذا المعتقد أصله يهودي ، وورد في العهد القديم ، حيث جاء أنه يكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عسلاً ، والتلال تفيض لبناً ، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء من بيت الرب يخرج ينبوع ".[1]

والتشابه بين النصين واضح .

بـــل إن ما نقله الرافضة عن الحكم والقضاء في دولة المنتظر ، وأنه " إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم دواد وسليمان ولا يسأل بينة "[2]، وما بوب الكليني في أصوله " باب في الأئمـــة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يســـألون البينة "[3]. فإنه لا يخفى ما في هذا الاتجاه من نزعة يهودية وتأثر يهودي .

ولقـــد علق الشيخ محب الدين الخطيب على هذا بقوله : " أي أنهم ينسخون الدين المحمدي ويرجعون إلى دين اليهود ".[4]

وبـــدورنا نســـأل : بمن سيفتك القائم ؟ ودماء من هذه التي سيجريها بهذه الصورة البشعة ؟. إنها دماء المسلمين كما نصت عليه الروايات.

يقول أحد علمائهم وهو حسين الموسوي : ظهور القائم سيكون نقمة على المسلمين لا رحمـــة لهـــم ، ولهـــم الحـــق إن قالوا : إنه ليس من آل محمد ، نعم لان آل محمد يرحمون ويشـــفقون على المسلمين ، أما القائم فانه لا يرحم ولا يشفق فليس هو إذن من آل محمد ، ثم فليس هو –أي قائم – سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد إن ملئت جوراً وظلماً ؟

فأين العدل أذن إذا كان سيقتل تسعة أعشار الناس وخاصة المسلمين ؟ وهذا لم يفعله في تـــاريخ البشـــرية احد ولا حتى الشيوعيون الذين كانوا حريصين على تطبيق نظريتهم على حساب الناس فتأمل ..

---

(١) يوئيل ٣:١٨.

(٢) انظر : ص ٥٩٩.

(٣) انظر : ص ٥٩٩.

(٤) انظر تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال ص٢٠٢ . مع ما في عبارة الدين المحمدي من التحفظ .

لقد أسلفنا أن القائم لا حقيقة له وانه غير موجود ، ولكنه إذا قام فسيحكم بحكم آل داود وسيقضي على العرب والمسلمين ويقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة ، ويهدم المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ويأخذ الحجر الأسود ، ويأتي بأمر جديد وكتاب جديد،ويقضي بقضاء جديد ، فمن هو هذا القائم ؟ وما المقصود به ؟.

إن الحقيقة التي توصلت إليها بعد دراسة استغرقت سنوات طوالاً ومراجعة لأمهات المصادر هي أن القائم كناية عن قيام دولة إسرائيل أو هو المسيح الدجال لأن الحسن العسكري ليس له ولد كما أسلفنا وأثبتنا ، ولهذا روي عن أبي عبد الله - وهو بريء من ذلك- : " ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب ، أن الله قد احلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا[1].

ولماذا حكم آل داود؟ أليس هذا إشارة إلى الأصول اليهودية لهذه الدعوة ؟.

وقيام دولة إسرائيل لا بد أن يسودها حكم آل داود ، ودولة إسرائيل إذا قامت ، فان من مخططاتها القضاء على العرب خصوصاً المسلمين والمسلمين عموماً كما هو مقرر في بروتوكولاتهم . تقضي عليهم قضاء مبرماً وتقتلهم قتلاً لا رحمة فيه ولا شفقة .

وحلم دولة إسرائيل هو هدم قبلة المسلمين وتسويتها بالأرض ، ثم هدم المسجد النبوي والعودة إلى يثرب التي اخرجوا منها ، وإذا قامت فستفرض أمرا جديداً وتضع بدل القرآن كتاباً جديداً ، وتقضي بقضاء جديد ، ولا تسأل بينة ، لان سؤال البينة من خصائص المسلمين ، ولهذا تسود الفوضى والظلم بسبب العنصرية اليهودية .

ويحسن بنا أن ننبه إلى أن أصحابنا اختاروا لهم اثني عشر إماما ، وهذا عمل مقصود فهذا العدد يمثل عدد أسباط بني إسرائيل ، و لم يكتفوا بذلك بل أطلقوا على أنفسهم تسمية الاثني عشرية تيمناً بهذا العدد ، وكرهوا جبريل عليه السلام والروح الأمين كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم ، وقالوا إنه خان الأمانة إذ يفترض أن يترل على علي عليه السلام ولكنه حاد عنه فترل إلى محمد عليه السلام فخان بذلك الأمانة .

(١) انظر : البحار (٥٢/٣٧٦).

ولهذا كرهوا جبريل ، وهذه هي صفة بني إسرائيل في كراهتهم له ، ولهذا رد الله عليهم بقوله الكريم : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ سورة البقرة (٩٧-٩٨)، فوصف من عادى جبريل بالكفر ، واخبر أن من عاداه فانه عدو الله تعالى .

زعم ورده :

من المثير للعجب أن يرجع أحد علمائهم فكرة المهدية إلى مصدر آخر ، وهو أحد صحابة النبي ﷺ زوراً وبهتاناً منه ، إذ ينسبها الشيبي إلى عمر بن الخطاب ﷺ ، حيث يقول: " لما مات النبي ﷺ قال عمر برجعته ومهديته ، حيث قال : والله ما مات ولا يموت، وإنما تغيب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود " وأسند هذا الخبر إلى اليعقوبي .[١]

وقد جعل الشيبي قول عمر بن الخطاب المنسوب إليه دليلاً على أن الأصل في فكرة المهدي اتصالها باليهودية والمسيحية ، وهو مايؤيده .[٢]

وقد استند في بيان التأثير النصراني إلى ما نقله عن الشهرستاني أن عمر كان يرى أن محمداً رفع إلى السماء كما رفع عيسى ".[٣]

لقد حاول الشيبي أن يجعل فكرة المهدي فكرة موازية لما هي عند اليهودية والمسيحية، مستدلاً بتلك الروايات المنسوبة إلى عمر والتي على فرض صحتها لا تنهض دليلاً لما يقول. وأخذ يلوي عنق النصوص حتى يثبت أن فكرة المهدية لا بد أن يأتي بها الإسلام للتوازي بينه وبين اليهودية والنصرانية.

---

(١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١ / ١٠٨ – ١٠٩) ، وتاريخ اليعقوبي (٢ / ٩٥) .

(٢) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١ / ١١٣) .

(٣) انظر : الملل والنحل (١ / ١٥) .

يقول : " لقد حاول الإسلام أن يجعل من محمد ﷺ مهدياً . ولكن التيار التطوري جرف هذه العقيدة ، وخنقها في مهدها ، ومن هنا اتجهت هذه العقيدة إلى محمد آخر ليتم التناسق بينها وبين الفكرة المسيحية واليهودية . وهكذا نشأت هذه الأحاديث التي تعين اسم المهدي ، وتجعله مطابقاً لاسم النبي اسماً وكنية مره، واسماً واسم أب مرة أخرى . ولو كان الأصل في هذه الأحاديث التي تذكر المهدي الاسم نفسه ما رأينا مهديين من كل صنف ليس لاسمهم صلة بالنبي ، بل لقد وجدنا كثيراً من المهديين لا يهتم أتباعهم بالشبه بين أسمائهم واسم النبي ، وهذا يعود بنا من جديد إلى أن فكرة المهدي الإسلامية آتية من ذلك الحديث الذي يجعل الإسلام ديناً موازياً لليهودية والمسيحية ، وأن الأحاديث التي تعين الاسم بأنه مطابق لاسم النبي قد كانت موضوعة على أساس الاستنتاج الذي ذكرناه من مهدية موسى بنفسه ،وعودة عيسى بشخصه ، وأن محمداً لم تثبت مهديته في عقائد الإسلام فأنتقل بها المحدثون إلى محمد آخر يكون شخصاً غير النبي،ولكنه يتصف بأوصافه .(١)

وللدكتور صابر طعيمة تعليق جميل على هذه التخبطات في فكرة المهدي ، وما صدر عن الشيي من تفسيرات ، حيث يقول : " إن عقيدة المهدي [عند الشيعة] قد مرت بأطوارها المختلفة ، وهي تحمل جرثومة الفكر اليهودي ، حتى انتقلت إلى القول بأن القائم الذي سيظهر به دين الله على جميع الأديان أفضل من النبي محمد ﷺ . وهذه العقيدة تمثل خروجاً حقيقياً عن دين الإسلام ، خاصة وأن الشيعة غير متفقين على مهدي يمثل جوهر العقيدة عندهم ... إن المهدية ذات أصل ديني صحيح ، إلا أن التفسير الشيعي لها حصرها في أئمتهم بالشكل اليهودي ، الذي بدأت به عندهم بشكل منحرف كتعبير عن معتقدهم في الوصية . وبالرغم من اتفاق معظم علماء المقالات على أن مبدأ القول بالرجعية مبني على نفي عبدالله بن سبأ موت علي بن أبي طالب حينما نعي إليه ، إلا أن هناك من المفكرين المحدثين مثل الدكتور كامل الشيبي .. من ينسب المهدية بشكلها الشيعي إلى غير الشيعة .. بل إلى غير ابن سبأ ، إنما ينسبها إلى عمر بن الخطاب ... وهذا الرأي فيه من

---

(١) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١ / ١١٤ ، ١١٥) .

التجني على الحقيقة ، بل والتعسف بما ينبغي رفضه تماماً ، إذ لا يمكن أن يكون موقف عمر ﷺ بداية للقول بالرجعة أو المهدية ، لأنه موقف انفعال تلاشى ، وانتهى أمام الحقيقة التي أعلنها الصديق ﷺ في خطبته المشهورة التي رواها البخاري حين قال ﷺ : " من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت " [1]، ولو كان الأمر كما يقول المجتهدون العصريون لوجدنا فرقة تقول برجعة النبي ﷺ ، وتعتمد في مذهبها عل موقف عمر . وهذا ما لم يحدث قط في تاريخ المسلمين.[2]

يؤكد هذا الشيي نفسه في موضع آخر من كتابه قائلاً : " إن كلمة المهدي في الواقع تقريب للفظة المسيح الموجودة في التوارة ، فالمسيح معناه : المسوح ، أي أنه ذلك البطل المنقذ الذي يمسحه الإله . والمسح في التوارة معناه الهداية والإرسال،والتأييد الرباني . ومن يقرأ سفر أشعيا في التوارة يجد تشابهاً غريباً بينه وبين ما يؤمن به الشيعة في شأن الإمام والمهدي".[3]

أثر النصرانية :

وفي بيان التأثير النصراني لهذه العقيدة يؤكد عالمهم موسى الموسوي هذا التأثر ، وكيف نقل الرافضة هذه الفكرة أيضاً وتأثروا بمن سبقهم . حيث يقول : " إن فكرة نواب الإمام المهدي ، أو النيابة عن المهدي ، هذه الفكرة فكرة حلولية ، دخلت الفكر الإسلامي من الفكر المسيحي ، والقائل إن الله تجسد في المسيح ، والمسيح تجسد في الحبر الأعظم .

وفي عصر محاكم التفتيش في أسبانيا وإيطاليا وقسم من فرنسا كان البابا يحكم المسيحيين وغيرهم باسم السلطة الإلهية المطلقة ، حيث كان يأمر بالإعدام والحرق والسجن ... وقد دخلت هذه البدعة إلى الفكر الشيعي بعد الغيبة الكبرى ، وأخذت طابعاً عقائدياً، عندما أخذ علماء الشيعة يسهبون في الإمامة ، ويقولون بأنها منصب إلهي أنيط الإمام كخليفة لرسول الله ﷺ . وبما أن الإمام حي ، ولكنه غائب عن الأنظار ، ولم يفقد سلطته

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٧ / ١٩) .

(٢) انظر : الشيعة معتقداً ومذهباً . صابر طعيمة ، ص ٦٤ — ٦٥ .

(٣) انظر : الصلة بين التصوف والتشيع (١ / ١١٠).

الإلهـــية بسبب غيبته ، فإن هذه السلطة تنتقل منه إلى نوابه ، لأن النائب يقوم مقام المنوب عنه في كل شيء ".[1]

وقـــد نقلت معتقدهم في مسألة النيابة عن الإمام ، وأن النائب هو الحاكم والرئيس المطلق... والراد على النائب راد على الإمام ، والراد على الإمام راد على الله".[2]

وفي أصـــول الكـــافي رووا عـــن أبي عبدالله :" مامن شيء أحب إلى الله من أخراج الدراهم إلى الأمام وأن الله يجعل الدرهم في الجنة مثل أحد.[3]

وفي روايـــه" درهم يوصل به الأمام أفضل من ألف الف درهم فيما سواه من وجوه البر".[4]

يقول محب الدين عباس الكاظمي "وإذا كان الأمام قد غاب فله نواب وأحباب والأمر لايحتاج أكثر من تحويل الصك من اسم الغائب إلى اسم النائب ".[5]

" كـــل مـــن كانت عليه مظلمة أو تقصير في حق شرعي له أن يدفع مبلغا من المال مقابل كل مظلمة فيغفر له بذلك ويسمى (رد المظالم) .

قال :" إنها بالضبط صكوك الغفران التي كان يتعامل بها الأحبار والرهبان في اوروبا في القرون الوسطى ".[6]

وقـــد تعرضت نظرية ولاية الفقيه للنقد ، حيث لم تحقق ولن تحقق ما كانت تدعيه على لسان مدعيها .. فالواقع الإيراني الحاضر يثبت انه بعد تطبيق نظرية ولاية الفقيه أصبح يعاني

---

(١) الشيعة والتصحيح ص ٧٠ .

(٢) انظر : ص ٥٨٨.

(٢) (٥٣٨/١) .

(٣) (٥٣٧/١) .

(٤) سياحة في عالم التشيع ، محب الدين عباس الكاظمي ، القاهرة،دار الأمل ، ص ٧٦ .

(٥) سياحة في عالم التشيع ، ص ٧٦ .

دكتاتورية اشد بطشا مما كان في عهد الشاه ، بل لقد تفشى الذعر والاضطراب في عهده ، حيث فشل في تحقيق ما وعد به .

" لقـــد صـــاغ خميني نظريته ضمن إطار فكري معين ينتهي لا إلى ادعاء النيابة العامة المطلقـــة عن الأمام الغائب فحسب ،بل و إلى أدعاء مقامه ورتبته ومنصبه الألهي أيضاً فهو الأمـــام المعصوم بعينه.لقد أثبتت الأحداث والواقائع زيف الشعارات الأسلامية التي تاجرت بها الخمينية "[١].

وهناك العديد من الآراء لبعض علماء الشيعة حول نظرية ولاية الفقيه انقل بعضها مما بين بطلانها وفسادها .

فهذا د. موسى الموسوي يقول :"ولاية الفقيه هي الجناح أو البدعة الثانية التي أضيفت إلى سلطة الذين يدعون أنهم نواب الإمام المهدي في عصر الغيبة الكبرى "

وذكر محمد جواد مغنية :" أن ولاية الفقيه أضعف وأضيق من ولاية المعصوم ".

موضـــوع ولايـــة الفقيه من البدع التي ابتدعها الخميني في الدين الإسلامي ، واتخذ منه أساسا للاستبداد المطلق باسم الدين . أن يكون الفقيه ولياً للمسلمين يفعل ما يشاء ويحكم مـــا يـــريد فإنه هذيان يأبى من قوله حتى المجانين ، أن ولاية الفقيه ما هي إلا تجسيد وإحياء لنظرية السلطة الإلهية التي كان رؤساء الكنيسة الكاثوليكية يصفون أنفسهم بها في عهد في القرن الثامن والتاسع الميلادي .

واليوم يجدد الخميني أسطورة السلطة الإلهية المسيحية ولكن لتتجسد هذه المرة لا في البابا بل في الإمام الخميني . فالفقيه هو من يستبط الأحكام الشرعية عن الكتاب والسنة الواردة مـــن الرسول الكريم، أو الروايات التي صدرت عن أئمة الإسلام ،فالعالم بالأحكام المتعلقة

---

(١) نظـــرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل ونقد ، عرفان عبدالحميد ،ط١،عمان، دار عمار،١٤٠٩ هـــ ، ص ٥٩-٦ وانظر : محمد مال الله نقد ولاية الفقيه ص٢٧ وما بعدها .

بالمعاملات والديانات وغيرها يكون فقيها .فما الرابطة بين الاختصاص في الأحكام الشرعية وإدارة دفة الحكم[1].

بقـــي أن أشـــير إلى أمر أخير يرتبط بما ذكره الرافضة عما سيقوم به مهديهم، وما وعـــدوا بـــه العرب من ملحمة على يد غائبهم ، وأنها لن تغادر أحداً من العرب . فهذا التخصـــيص للعرب وقريش كما ورد عنهم ، فيه إشارة إلى تغلغل اتجاه شعوبي من زاوية لـــدى مـــن وضع هذه الروايات ، وفيه تبيين لمدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسسي الرفض إن صح التعبير ، وكيف أنهم يرغبون في التشفي منهم بقتلهم . وهذا التوجه يؤكد الرواســـب الوثنـــية الموجودة لدى أسلاف الروافض ، أولئك الأسلاف الذين حملوا في داخلهم العداء والحقد على هذا الدين ، وظهر بشكل آخر في الروايات التي وضعها علماء الرافضة .

---

(٣) الثورة البائسة د. موسى الموسوي . ص ٤٩-٥٠ .

الفصل السابع
عقيدة الرجعة عند الرافضة

تمهيد : في معنى الرجعة .

قبل بيان معنى الرجعة أود أن أشير إلى مسألة مهمة وهي أن القول بعقيدة الغيبة عند الرافضة قد أفسح القول باعتقاد الرجعة وذلك لطول الغيبة المزعومة عندهم ، وحتى تتأكد مسألة مهديهم المنتظر المزعوم ، وكأنها عقيدة حتمية حيث لا بد أن يأتي هذا المهدي المخلص المزعوم[1]. وكأنه لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم لما بينهما من التلازم إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة ، ولا فائدة في الرجعة دون مهدية .

أما تعريف الرجعة :

قال في القاموس : الرجعة هي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت[2].

أما الرافضة فالرجعة عندهم تعني : رجعة كثير من الأموات إلى الحياة ، قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها[3].

وعرفها عبدالله شبر بقوله : الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعرفته ويبتهجوا لظهور دولته وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته.[4]

والرجعة عندهم من أصول المذهب ، وهي من العقائد الخاصة بهم ، وهي فرع من فروع عقيدة الإمامة ، وتعني أن : الإمام المهدي الغائب حين يظهر ويخرج من الغار في ذلك الوقت يبعث الرسول وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين ، وجميع الأئمة

---

(١) انظر في ذلك : الصلة بين التصوف والتشيع (١/١١٥) .

(٢) القاموس المحيط (٣/٢٨) .

(٣) انظر : أوائل المقالات ،ص٥١ ، ٩٥ ، مع الشيعة الإمامية ،جعفر السبحاني ،ص١٣٥ وما بعدها ،الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص٤٣– ٤٥، عقائد الإسلام ، المجلسي محمد باقر ،ط١ ،دار الهداية للدراسات ،١٤١٣هـ، ص ٦٣ .

(٤)حق اليقين (٢/١٠)وانظر عقائد الشيعة للزنجاني ، مجلة التوحيد مقال :فرية التقريب بين السنة والشيعةص٣٧_٣٨

والخواص المقربين . يبعث هؤلاء أحياء فيخرجون من قبورهم ، ويبايعون المهدي . ويكون رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي أول من يبايعه هكذا زعموا .

ويبعث أبو بكر وعمر وعائشة ومن والاهم من خواص الكفار والمنافقين حسب زعمهم أحياء فيتم عقابهم[1].

(١) انظر : الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ص١٩٠ .

المبحث الأول
قول الرافضة بالرجعة

روى الرافضة في ذلك عن جعفر بن محمد الباقر : " ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ".[1].

وعن ابن بابويه : " واعتقادنا في الرجعة إنها حق"[2].

وقال المجلسي في بحار الأنوار ــ بعد أن سرد الأخبار الكثيرة عن الرجعة ــ : " اعلم يا أخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك القول في الرجعة، التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الإعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار ، وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام ، والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم "[3].

وتعد الرجعة عند الرافضة أمراً متفقاً عليه . وفي ذلك يقول المفيد : "واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات" [4].

فهي موضع إجماع عندهم ، بل هي من ضروريات المذهب[5].

يقول محمد رضا المظفر : " إن الذي تذهب إليه الإمامية بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات في صورهم التي كانوا عليها ... قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة إلى الدنيا ، وتضافرت به الأخبار عن بيت العصمة . ثم يقول : إن

---

(١) من لا يحضره الفقيه ، (٣/٢٩١) ، وسائل الشيعة (٧ /٤٣٨) ، بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) .

(٢) الاعتقادات ، ص٩٠ .

(٣) بحار الأنوار (٣ / ٢٢٠) .

(٤) أوائل المقالات ، ص٥١ .

(٥) انظر : مجمع البيان ، الطبرسي (٥ /٢٥٢) ، بحار الأنوار (٥٣ /١٢٣) ، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة،محمد بن الحسن الحر العاملي ،قم –إيران ،المطبعة العالمية ، ص٦٠ . وقد نقل الشيخ إحسان إلهي ظهير عن د . علي عبدالواحد وافي قوله : إن الرجعة ليست من العقائد المتفق عليها عندهم ورد عليه بعدة ردود . أنظرها في كتابه " الرد على د. علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة "،ط٢ ،باكستان ،إدارة ترجمان السنة ، ص١٦٤–١٦٧ .

الاعـتقاد في الـرجعة لا يخـدش في عقيدة التوحيد ولا في عقيدة النبوة ، بل يؤكد صحة العقيدتين ، إذ الرجعة دليل على القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر[1].

وعند الرافضة أيضاً أن لا بد من الإقرار بالرجعة واعتقادها ، وتجديد الاعتراف بها في الأدعـية والزيارات ويوم الجمعة ، وفي كل وقت ، تماماً كالإقرار بالتوحيد والنبوة والإمامة والقيامة[2]. وألفت في الرجعة المؤلفات العديدة[3].

ويرتبط بالرجعـة عند الرافضة عقيدة أخرى ، ذكرها د . ناصر القفاري في كتابـه: " أصـول مذهب الشيعة " كعقيدة مستقلة عن الرجعة ، ألا وهي " عقيدة الظهور" قال : "أي ظهـور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم ، وهذه العقيدة غير رجعة الأئمـة ، فالأئمة يظهرون بعد موتهم ، ويراهم بعض الناس وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة ، بل هو خاضع لإرادة الأئمة " [4].

فالفـرق بين الرجعة والظهور تبعاً للكلام السابق أن الرجعة تختص بوقت معين، أما الظهور فلا يختص بوقت معين .

وقـد ذكر د. ناصر أن هذه العقيدة لم يتعرض لها من كتب عن معتقدات الشيعة مع استفاضتها[5].

وقد جمعت بين العقيدتين في الحديث عنها ، من ناحية أن كلاً منهما ترتبطان برجوع الأمـوات ، سواء في وقت محدد ، فلست بصدد التفصيل عن هذا الخلاف ، بقدر الحديث عن أثر الديانات الوثنية في هذا القول عند الرافضة أي رجوع الأموات وظهورهم في الحياة الدنيا .

---

(١) انظر : عقائد الإمامية ، ص٦٧ ، ٦٨ ، حق اليقين ، عبدالله شبر (٢ / ١) .

(٢) انظر : الإيقاظ من الهجعة ، ص٦٤ .

(٣) انظر أكثرها : الرد على د. علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة ، أحسان إلهي ظهير ، ص١٧١

(٤) أصول مذهب الشيعة (٢/٩٣٠ – ٩٣٣) . وانظر : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ، ص٦٥ ، نقد ولاية الفقيه ، ص٦١ ، ٦٢ .

(٥) أصول مذهب الشيعة (٢ / ٩٣٣) .

ومـــن رواياتهم في الظهور ما رووه أن أبا الحسن الرضا كان يقابل أباه بعد مـــوته ، ويتلقى وصاياه وأقواله" [(١)].

وروى المجلســـي أن أحـــدهم [(٢)] دخل على أبي عبدالله فقال له : تشتهي أن ترى أبا جعفر - أي بعد موته — قال ، قلت : نعم ، قال : قم فادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبا جعفر " [(٣)].

ومن مفترياتهم أيضاً ما رووه : " قال أبو عبدالله : أتى قوم من الشيعة الحسن ابن علي عليه السلام بعـــد مقـــتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فسألوه فقال : تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه ؟ قالوا: نعم ، قال : فارفعوا الستر فعرفوه[(٤)]، فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه " [(٥)].

ولهـــم مفتـــريات وادعاءات عدة ، فادعوا أن الأموات الأولين يظهرون بعد موتهم ، فرووا أن أحدهم دخل على أمير المؤمنين وعنده رجل رث الهيئة ، وأمير المؤمنين مقبل عليه يكلمـــه ، فلما قام الرجل ، قال : يا أمير المؤمنين : من هذا الذي أشغلك عنا ؟ قال : هذا وصي موسى عليه السلام"[(٦)]

وادعوا أيضاً أن رسول الله ﷺظهر بعد موته لأبي بكر رضي الله عنه، وأنه أمره بطاعة علي .

عن أبي عبدالله قال : إن أمير المؤمنين أتى أبا بكر فقال له : أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني ، فقال : لا ولو أمرني لفعلت . قال : فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول الله ﷺ يصلي ، فلما انصرف قال علي رضي الله عنه : يارسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله ورسوله أن تطـــيعني فقال لا ، فقال رسول الله ﷺقد أمرتك فأطعه . قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر

---

(١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣) .

(٢) هو مروان بن سماعة ولم أقف على ترجمة له.

(٣) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٣) .

(٤) هكذا وردت ولعلها " فرفعوه " .

(٥) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٤) .

(٦) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

فقال له : مالك ، فقال : قال لي رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال : تباً لأمه ولولاك أمرهم أما نعرف سحر بني هاشم "[1].

تلك كانت بعض الروايات في الظهور عندهم .

أمـــا عقـــيد الـــرجعة فإن أول من قال بها كان ابن سبأ ، إلا أنه قال بأن علياً غاب وسيرجع و لم يصدق بموته .

وقد تطورت عقيدة الرجعة من القول برجعة الإمام كما كانت عند ابن سبأ والسبأية وغيرها ، فأصبحت عند الرافضة لا سيما الاثنا عشرية عامة للإمام وكثير من الناس .

وقد أشار إلى ذلك الألوسي في "روح المعاني" ، وأن ذلك كان في القرن الثالث . قال: " أول من قال بالرجعة عبدالله بن سبأ ، ولكن خصها بالنبي ﷺ، وتبعه جابر الجعفي [2]في أول المائة الثانية ، فقال برجعة الأمير كرم الله تعالى وجهه أيضاً لكن لم يوقتها بوقت . ولما أتـــى القـــرن الثالث قرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي "[3].

ويشمل مفهوم الرجعة عند الرافضة الاثني عشرية ثلاثة أصناف :

١. الصنف الأول : الأئمة الاثنى عشر . حيث يخرج المهدي من مخبئه ، ويرجع من غيبته ، وكذلك باقي الأئمة يحيون بعد موتهم ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا .

٢. الصنف الثاني : ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة _حسب زعمهم_ من أصـــحابها الشـــرعيين ، أي الأئمـــة الاثنى عشر عندهم ، فيبعث هؤلاء الخلفاء، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان من قبورهم ، ويرجعون إلى هذه الحياة الدنيا ، فيقتص منهم ، كما تدعى رواياتهم المكذوبة المتخيلة .

---

(١) بحار الأنوار (٢٧ / ٣٠٥) .

(٢)جابـــر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي .قال ابن حبان :كان سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ.وقال النسائي وغـــيره :متـــروك ،وقـــال ابن حجر :ضعيف .انظر :ميزان الاعتدال (١/٣٧٩-٣٨٠) .وفي كتب الرافضة تتناقض أخبارهم عنه ما بين مدح ،وأخبار تطعن فيه ،لكنهم يحملون أخبار الطعن على التقية.انظر :وسائل الشيعة (٢٠/٥١) ،رجال الكشي ،ص١٩١.

(٣) روح المعاني (٢٠ / ٢٧) .

٣. الصنف الثالث : المؤمنون من عامة الناس . ويخص منهم المؤمنون حقاً . وهم الشيعة عموماً حسب زعمهم ، لأنهم آمنوا بإمامة الاثنى عشر ، والتي هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان[1]. ويشمل كذلك الشق الثاني من عامة الناس ، وهم الكفار في نظرهم ، وهم كل الناس عدا المستضعفين . فالذين سيرجعون إلى الدنيا عندهم هم : النبي الخاتم ، وسائر الأنبياء ، والأئمة المعصومون ، ومن محض في الإسلام، ومن محض في الكفر دون المستضعفين"[2].

والمستضعفون مصطلح عندهم يعني : ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات ، والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة ، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار[3].

وزمن الرجعة كما أسلفت يكون عند قيام مهديهم ، مهدي آل محمد ورجوعه من غيبته هذا عند البعض[4].

وذهب البعض الآخر من شيوخهم إلى أن هذه الرجعة وهي العامة عندهم غير مرتبطة بظهور المهدي ، فالإمام حي غائب ، سيظهر إن شاء الله ، وأن مبدأ الرجعة هو من رجوع الحسين إلى الدنيا[5]. ورووا في ذلك : " أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام" [6].

وهناك روايات أخرى تذكر أن الرجعة تبدأ بعد هدم الحجرة النبوية ، وإخراج الجسدين للخليفتين الراشدين كما يزعمون . وفي هذا يقول منتظرهم في رواياتهم : " وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة ، وأخرج من بها وهما طريان ، فآمر بهما تجاه البقيع ، وآمر

---

(١) انظر : منهاج الكرامة في معرفة ا؟لإمامة ، ص١ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١ /٢٠٣) .

(٣) انظر : بحار الأنوار (٨ /٣٦٣) .

(٤) انظر : أوائل المقالات ، ص٩٥ ، الإيقاظ من الهجعة ، ص٥٨ .

(٥) انظر : الفطرة السليمة ، كريم بن ابراهيم ، ص٣٨٣ .

(٦) بحار الأنوار (٥٣ /٣٩) .

بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما ، فيفتن الناس بهما أشد من الأولى ، فينادي منادي الفتنة من السماء : يا سماء انبذي ، ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن ، ثم يكون بعد ذلك الكرة والرجعة " [١].

وهذا الاعتقاد الفاسد بالإضافة إلى كونه يتضمن حقداً وعدواناً بل وكفراً بحق أصحاب النبي ﷺ، فإنه يقول باعتقاد بعث غير البعث الذي يعتقده المسلمون ، وهو ما أبطلته آيات القرآن في كتاب الله تعالى على ما سأوضح .

وكأن الغرض من الرجعة عندهم انتقام الأئمة والرافضة من أعدائهم[٢]. والذين هم عندهم سائر المسلمين من غير الرافضة ما عدا المستضعفين منهم .

يذكر الطوسي عن جعفر الصادق ما نصه : " إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلا السيف ، ما يأخذ منها إلا السيف" [٣].

ورووا أيضاً عن جعفر : "عندما يظهر الإمام المهدي فإنه يقوم بالقضاء على أهل السنة قبل الكفار ، ويبدأ عمله بقتل علماء أهل السنة" [٤].

وفي الأنوار النعمانية للجزائري " أن القائم يقوم بإحياء أبي بكر وعمر ويحكم عليهما بالإعدام ، وينفذه عدة مرات ، بمعنى أن يقتلهما ويحييهما عدة مرات حتى يشفي غله" [٥].

والأنبياء يرجعون ليكونوا جنداً لعلي حسب زعمهم . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . روى المجلسي " لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين" [٦].

---

(١) بحار الأنوار (٥٣ / ١٠٤ –١٠٥) .

(٢) الايقاظ من الهجعة ، ص٥٨ .

(٣) الغيبة ، الطوسي ، ص ٢٣٣، تاريخ ما بعد الظهور ،٢٤٤-٢٤٥ ، السيد محمد الصدر .

(٤) حق اليقين باقر المجلسي ، ص٣٩ باللغة الفارسية .

(٥) الأنوار النعمانية (١ /١٥٢) .

(٦) بحار الأنوار (٥٣ / ٤١) .

وستكون حياتهم في الرجعة في نعيم لا يخطر على البال " يكون أكلهم وشربهم من الجنة ، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم" (١).

وتذكر رواياتهم المكذوبة أن المؤمن منهم يخير وهو في قبره بين الرجعة أو الإقامة في القبر ، فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبك ، فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم" (٢).

ويروي نعمة الله الجزائري حكاية غريبة عند ظهور المهدي ، أن ملكاً من الملائكة سوف يخرج إلى قبور الشيعة قائلاً : " يا أيها الشيعي إن كنت ترغب الحياة فتعال معي ، وألا فتمتع بالجنة إلى يوم القيامة" (٣).

وجاء في نفس الكتاب أن الشيعي يتمتع بصحة جيدة عند ظهور الإمام ، وأنه لا يتعرض للشيخوخة ولا الوهن ، وكذلك يتمتعون بزيادة القوة السامعة والبصر ، حيث أنهم يقومون باتصالاتهم مع الإمام من مسافات بعيدة بكل سهولة" (٤).

ويذكر أيضاً هذا الداعي أن الحرمين المكي والمدني سيقضى عليهما عند بدء ظهور الإمام ، ويتم إنشاء المسجد في الكوفة على انقاضهما" (٥).

والواقع أن الروايات التي وردت بخصوص رجعة الغائب وغيره لا تتجاوز أكثر من الخرافة والأباطيل التي لا يقبلها العقل ولا المنطق السليم ، بل إنها توضح التفكير الرافضي الذي يقوم على الحقد والحسد والانتقام ، وكذلك التطلع إلى السلطة التي كانوا يرغبون فيها منذ نشأتهم .

والذي يبدو من دراسة أطوار الرجعة عند الرافضة الإمامية ، أنها خضعت لمؤثرات فكرية ونفسية ، أساسها الشعور القوي عند الرافضة في الرغبة من الانتقام من كل من خالفهم ، وخاصة أولئك الذين ينظر إليهم الرافضة بحقد شديد ، أعني صفوة أصحاب

---

(١) بحار الأنوار (٥٣ /١١٦) .

(٢) بحار الأنوار (٥٣ / ٩٢) ، الغيبة ، الطوسي ،ص٢٧٦ .

(٣) الأنوار النعمانية (١ /١٦٣) .

(٤) الأنوار النعمانية (١ /١٦٠) .

(٥) الأنوار النعمانية (١/ ١٥٧) .

رسول الله ﷺ، فإنه ما أتى القرن الثالث الهجري إلا وأصبحت عقيدة الرجعة تحمل مضمون الانتقام عندهم ممن خالفهم ، إذا أصبح القول بالرجعة يشمل جميع الذين يعتقدون بعقيدة الإمامة ، والذين يخالفونهم ليتم للرافضة الإمامية القصاص من مخالفيهم .

إن سائر العقلاء يؤمنون أن لا رجعة لأحد بعد موته ، والمسلمون كلهم يؤمنون برجعة واحدة تكون يوم القيامة ، حين يجمع الله الخلائق لفصل القضاء ، كما علم من دين الإسلام بالضرورة بخلاف ما عليه الرافضة .

أدلتهم على الرجعة :

في استدلالهم على الرجعة ذهب الرافضة كعادتهم يتلمسون بتأويلاتهم الباطنية من كتاب الله تعالى ما يؤيد مذهبهم .

فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة الأنبياء (٩٥) .

يقول شيخهم القمي في تفسيره : " هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك ومن لم يهلك" [(١)].

والآية تعد حجة عليهم ، حيث تدل على نفي الرجعة إلى الدنيا . وقد صرح بذلك ابن عباس ، وأبو جعفر الباقر ، وقتادة ، وآخرون ، بأن المقصود أنه حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة[(٢)]. وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٣١) .

فزيادة (لا) هنا لتأكيد معنى النفي من حرام . وهو أسلوب من أساليب التتريل البديعة البالغة في الدقة . وسر الإخبار بعدم الرجوع مع وضوحه هو الصدع بما يزعجهم ويؤسفهم ويلوعهم من الهلاك المؤبد ، وفوات أمنيتهم الكبرى وهي حياتهم الدنيا[(٣)].

---

(١) تفسير القمي (٢ /٧٦) وعنون لهذه الآية "أعظم آية دالة على الرجعة" .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٠٥) .

(٣) تفسير القاسمي (١١/ ٢٩٣) .

وإذا كان المقصود إثبات الرجعة فهو رجعة الناس ليوم القيامة بلا ريب ، أي ممتنع البته عدم رجوعهم إلينا للجزاء[1]. وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر ، مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله تعالى (كل إلينا راجعون) لأنهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم[2].

ويستدلون أيضاً بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ سورة البقرة(٥٦) .

قال الطبرسي : واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة . وقول من قال إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي لتكون معجزة له دلالة على نبوته باطل ، لأن عندنا بل عند أكثر الأئمة يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمة والأولياء . والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول[3].

استدلوا أيضاً بقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ سورة النمل(٨٣) . فالآية هي في يوم الجزاء والحساب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

هذا ما يقوله المفسرون[4]. ولكن الرافضة جعلوها في الاستدلال على الرجعة . يقول شيخهم شبر بأنها فسرت في أخبارهم في الرجعة[5].

---

(١) فتح القدير (٣ /٤٢٦) .

(٢) روح المعاني (١٧/ ٩١) .

(٣) تفسير الطبرسي (١/ ٥٠) ، الصافي في تفسير القرآن ، ملامحسن الكاشي نقلاً عن التفسير والمفسرون للذهبي (١٨٣/٢) .

(٤) انظر : تفسير الطبري (١٧/٢٠) ، تفسير البغوي (٤٣٠/٣) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٣) تفسير ابن كثير (٣٩٣/٣) ، فتح القدير (١٥٣/٤-١٥٤) .

(٥) تفسير شبر ، ص٣٦٩ .

قالوا إن دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض ، فدل بذلك على أنه يحشر قوم دون قوم ، وليس ذلك صفة يوم القيامة ، الذي يقول فيه سبحانه ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ سورة الكهف(٤٧) [1].

قال الألوسي في روح المعاني : أما كون (من) الأولى للتبعيض فهذا شائع ، لأن كل أمة منقسمة إلى مصدق ومكذب . أي ويوم يجمع من كل أمة من أمم الأنبياء[2].

وهذا لا يدل على مسألة الرجعة التي يدعيها هؤلاء ، ولكنهم يتعلقون بآيات ويتأولونها لتأييد ما يريدون . وتخصيص المكذبين بهذا الحشر لا يدل على ما زعموا ، لأن هذا حشر للمكذبين للتوبيخ ، والعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق . أما (من) الثانية فهي بيانية ، جئ بها لبيان فوجاً[3].

وربما يقال أيضاً : مما يأبى حمل الحشر المذكور على الرجعة أن فيه راحة لهم في الجملة، حيث يفوت به ما كانوا فيه من عذاب البرزخ الذب هو للمكذبين كيفما كان أشد من عذاب الدنيا ، وفي ذلك إهمال لما يقتضيه عظم الجناية .

وأيضاً كيف تصح إرادة الرجعة منها ، وفي الآيات ما يأبى ذلك من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون(٩٩-١٠٠) .فإن آخر الآية ظاهر في عدم الرجعة مطلقاً .

وكون الأحياء بعد الإماتة ، والإرجاع إلى الدنيا من الأمور المقدرة له ﷻ مما لا يختلف فيه اثنان ، إلا أن الكلام في وقوعه ، وأهل السنة ومن وافقهم لا يقولون به ، ويمنعون إرادته من الآية . ويستندون في ذلك إلى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ سورة الحج(٦٦) ،

---

(١) تفسير الطبرسي (٥/٢٥١-٢٥٢) .

(٢) روح المعاني (٢/٢٦) .

(٣) روح المعاني (٢٠/٢٦) ، فتح القدير (٤/١٥٤) .

ومنها ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة البقرة (٢٨) . ومنها ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس (٣١)[١].

يؤيد هذا ما قاله أحد مفسريهم ، وهو محمد جواد مغنية ، حيث قال في تفسير الآية[٢]: (من) هنا بيانية وليست للتبعيض تماماً كخاتم من حديد . والمعنى : أن في الأمم مصدقين ومكذبين بآيات الله وبيناته . وهو يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناء وخصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع ، لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد[٣].

والحاصل أن لهم تعلق بآيات عديدة من قرأها وقرأ تفسيرها ، ونظر فيما يقوله هؤلاء الرافضة تبين له جهلهم بلغة القرآن ، وتحريفهم لمعانيه لتأييد بدعتهم وخروجهم عن الحق[٤].

وقد جمع شيخهم الحر العاملي (٧٢) آية جعلها دليلاً على الرجعة ، ومع كل هذا واعتذر أنه لم يذكر كل ما عنده لعدم حضور الكتب عنده[٥].

يقول الألوسي رحمه الله معلقاً على استدلالاتهم وأقوالهم : " القول بالرجعة حسبما تزعم الإمامية مما لا ينتهض عليه دليل ، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة للتأويل، وكأن ظلمة بعض الصحابة حالت بينهم وبين أن يحيطوا علماً بتلك الآيات ، فوقعوا فيما وقعوا فيه من الضلالات" [٦].

---

(١) انظر : روح المعاني (٢٠/٢٧) ، جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة ، ص٣٩٨ .

(٢) يقصد قوله ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [النمل٨٣] .

(٣) التفسير المبين ، ص٤٤١ .

(٤) انظر : هذه التأويلات : تفسير القمي (٢/٤٠٥) ، تفسير العياشي (١/٢١٠) ، بحار الأنوار (٥٣/٧١) .

(٥) الإيقاظ من الهجعة ، ص٩٨ .

(٦) روح المعاني (٢٠/٢٨) .

أمـــا المسلك الثاني الذي سلكوه في الاستدلال على الرجعة فهو الروايات المكذوبة ، والتي لا يقف عليها المرء في كتبهم ، وهو كاف في الرد عليهم ، وسماع هذه الروايات يجعل المـــرء يصاب بقشعريره تسري في جسده ، ويدرك أن حقد هؤلاء الروافض على الإسلام ، وخاصـــة شيخي الإسلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قد بلغ حداً لا يمكن أن يوصف ، وأشرب في قلوبهم ، حتى أصبح من ضروريات حياتهم ودينهم .

ومما ينسبونه إلى علماء أهل البيت زوراً والذين يدعون عصمتهم زوراً أيضاً:

" عن أبي عبدالله يقول وتلا هذه الآية (**وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم**) الآية . قلت : ليؤمنن برسول الله ، ولينصرن علي بن أبي طالب قال : والله من لدن آدم وهلم جرا ، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا أرجعهم جميعاً إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب" .

ورووا عـــن الباقر انه قال : إن عليا ﷺ خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها وقال فيها ما قال ومنه : وقد أخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصرن كل منا صاحبه ، فأما أنا فقد نصـــرت الـــنبي ﷺ واله بالجهاد معه ، وقتلت أعداءه ، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء علـــيهم الســـلام فلم تحصل بعد ، لأنهم ماتوا قبل إمامتي، وبعد هذا سينصرونني في زمان رجعـــتي ، ويكون لي ملك مابين المشرق والمغرب ، ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من ادم إلى محمد ، يجاهدون معي ، ويقتلون بسيوفهم الكفار الأحياء ، والكفار الأموات الذين يحييهم الله تعـــالى . وأعجب وكيف لا أعجب من أموات يحييهم الله تعالى يرفعون أصواتهم بالتلبية فـــوجا فوجا لبيك . يا داعي الله . ويتخللون أسواق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين الأولين والآخرين حتى يحصل ما وعدنا الله تعالى[1] .

وعـــن جابـــر الجعفي عن أبي جعفر في قول الله (**يا أيها المدثر قم فأنذر**) يعني محمداً وقـــيامه في الرجعة فينذر فيها . وفي قوله : (**إنها لأحدى الكبر**) يعني محمداً نذيراً للبشر في الرجعة . وفي قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) يعني في الرجعة .

(١) الأنوار النعمانية (٢/٩٩)

وعن أبي عبدالله قال ، في قول الله **(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)** فقال : ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء الله كثيراً لم ينصروا في الدنيا وقتلوا ، وأئمة قتلوا و لم ينصروا . فذلك في الرجعة وفي قوله : **(واستمع يوم ينادي المنادي)** الآية قال : هي الرجعة[1].

ونقل الشيخ محب الدين الخطيب عن شيخهم المفيد في كتابه " الإرشاد عن أبي جعفر قال : كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة ، وسار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد .

قال الشيخ محب الدين معلقاً : " مروية بأسانيدهم المكذوبة – بلا شك – على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم . وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في إيران ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا .

ولأن عقيدة الرجعة ومحاكمة حكام المسلمين فيها من عقائد الشيعة الأساسية كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) ، وهو أخو الشريف الرضي الشاعر ، وشريكه في تزوير الزيادات على (نهج البلاغة) ولعلها أكثر من ثلث الكتاب . وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم" [2].

رووا عن الإمام جعفر الصادق قال : " من دعا إلى الله أربعين صباحاً بهذا العهد كان من أنصار قائمنا ، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره ، وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة ، وفيه :

(١) انظر الروايات السابقة : النجعة في الرجعة ، محمد رضا الطبسي الخراساني ، ص٢٧ وما بعدها .
(٢) الخطوط العريضة ، ص٢٦ .

اللـــهم بلـــغ مـــولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهـــرين . عـــن جمـــيع المؤمـــنين والمؤمـــنات . في مشارق الأرض ومغاربها . سهلها وجبلها.وبرها وبحرها . وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد كلماته . وما أحصاه علمه . وأحاط به كتابه .

اللـــهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي . لا أحول عنها ولا أزول أبداً .

اللـــهم اجعلـــني مـــن أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه . والممتثلين لأوامره . والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته . والمستشهدين بين يديه .

اللـــهم إن حـــال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً. فأخرجني من قـــبري. مؤتـــزراً كفـــني . شاهراً سيفي . مجرداً قناتي . ملبياً دعوة الداعي إذا دعـــاني في الحـــاضر والبادي .

اللـــهم أرني الطلعـــة الرشيدة . والغرة الحميدة . وأكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل فـــرجه. وسهل مخرجه . وأوسع منهجه . واسلك بي محجته . وأنفذ أمره . واشدد أزره . فأظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مـــزقه . ويحق الحق ويحققه . واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم عبادك . وناصراً لمن لا يجد له ناصـــراً غيرك . ومجدداً لما عطّل من أحكام كتابك . ومشيداً لما ورد من إعلام دينك وسنن نبـــيك ﷺ واجعله اللهم ممن حصنته من بأس المعتدين .اللهم وسر نبيك محمد ﷺ برؤيته . ومن تبعه على دعوته . وارحم استكانتنا بعده.

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره وعجل لنا ظهوره إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين .

ثم تضرب على فخدك الأيمن ثلاث مرات وتقول : العجل يا مولاي يا صاحب الزمان . ثلاث مرات[1].

ورووا عـــن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب انه قال : التاسع من ولدك يا حسين هو القـــائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين فقلت له يا أمير المؤمنين وإن ذلك

---

(١) بحار الأنوار (٥٣/٩٥ – ٩٦) .

لكـــائن فقال أي والذي بعث محمدا ﷺ بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحـــيرة فلا يثبت على دينه إلا المخلصون المباشرون يوم اليقين الذين أخذ الله ﷻ ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه.(١)

وهم إذ يستدلون بالآيات والأحاديث ، يستدلون بأمور أخرى ، منها : إجماع الإمامية على الرجعة كما يزعمون . وقد أشار إلى ذلك الطبرسي(٢)، والمجلسي(٣).

وقـــد ذكرت فيما مضى(٤)أن الإجماع لا يعد حجة عند الرافضة ، فكيف أصبح دليلاً للاستدلال الآن على عقيدة الرجعة عندهم ؟!ولكن نقول :وإن كان إجماعهم حجة عندهم فيما يعتقدون،فإن إجماعهم لايعد حقاً.

بـــل من الرافضة من ينكر الرجعة ، ويؤول أخبارهم برجوع دولة الشيعة ، كما نقل ذلك أكثر شيوخهم(٥). فأين هذا الإجماع ؟ وكيف يوثق بصدق النقل عنهم ؟!

وآيـــات القـــرآن الكريم صريحة في نفي هذه العقيدة . يقول الله تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٩٩-١٠٠) . أي أنهم ماكثون في البرزخ دون رجعة إلى يوم البعث .

قال صاحب مختصر التحفة : " وهذا صريح في نفي الرجعة مطلقاً " (٦).

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ سورة يس(٣١) .

---

(١) بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان ص ٥٦

(٢) مجمع البيان (٢٥٢/٥) .

(٣) بحـــار الأنـــوار (١٢٧/٥٣) وانـــظر : الرجعة ، أحمد الأحسائي ، ص٢٥-٤٢ حيث استغرق مـــا يزيد عن عشرين صفحة من كتابه في مناقشة أهل السنة في إثبات الرجعة .

(٤) انظر : ص٢١٩ .

(٥) مجمع البيان (٢٥٢/٥) ، بحار الأنوار (١٢٧/٥٣) .

(٦) ص٢٠١ .

فقـــد ســـبق في قضائه سبحانه وتعالى أنهم لا يرجعون إلى الدنيا مهما سألوا ، فالدنيا ليســـت دار جزاء ، والرجوع قبل يوم القيامة إليها ينافي طبيعتها ، وأنها ليست دار جزاء .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ سورة آل عمران (١٨٥) .

فقولهم هذا مستلزم تكذيب ما ثبت قطعاً في الآيات والأحاديث من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا [١].

قال ابن حجر رحمه الله : " التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدم علياً على أبي بكـــر وعمر فهو غال في تشيعه ، ويطلق عليه رافضي ، وألا فشيعي . فإن أنضاف إلى ذلـــك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو "[٢].

وفي مســـند الإمام أحمد عن عاصم بن ضمرة – وكان من أصحاب علي رضي الله عنه – قال للحسن بن علي إن الشيعة يزعمون أن علياً يرجع ؟ قال الحسن : كذب أولئك الكذابون . لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه " [٣].

ومـــا زعمه الرافضة من عقوبة خيار أصحاب النبي ﷺ من صلبهما على شجرة وهي رطـــبة فتصـــبح يابسة ، فهو افتراء ومخافة للعقل والواقع ، فكيف يعقل أن يجازيا على قتل الحســـين ولـــيس لهما صلة بذلك ، وما هو الذنب الذي ارتكباه إن صح ما يزعمه هؤلاء الأعـــداء من غصبهما الخلافة – حتى تصل هذه العقوبة إلى هـــذا الحـــد ؟! وعلى فرض إثـــبات هـــذا العقاب وجريانه فهو يؤدي في النهاية إلى نتيجة لا يريدها هؤلاء الرافضة ، فأولئك الناس برجوعهم إلى الدنيا للجزاء قبيل القيامة يعني أن أمرهم سيؤول إلى الجنة ، فهل مـــن العدل أن يعذبوا مرة أخرى ، فكأنهم خفف عنهم وارتاحوا بالعذاب في تلك الرجعة المـــزعومة . وهذا يناقض مذهبهم ، حيث هم يقولون باستمرار العذاب على من آذى آل البيت .

---

(١) انظر : رسالة في الرد على الرافضة ، محمد بن عبدالوهاب ، ص٤١ ،٤٢ .

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ص٤٥٩ .

(٣) مسند أحمد (٣١٢/٢) . وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

وهم قد استعجلوا العذاب ، ولو أرادوا ذلك فلماذا لم يكن وقت وقوع الجرم منهم، فينتظر حتى يخرج هذا المهدي المزعوم .

وغصب الخلافة لا يستحق كل هذا الحد والعقاب . ولو كان الأمر يقتضي رجعة لكان رجوع الكفرة والمشركين ومن ادعى الألوهية مثل فرعون والنمرود أولى ، وهم لم يقولوا بذلك ، فكأن غصب الخلافة أعظم وأشد جرماً من الشرك والكفر . وهذا يرد عليهم قولهم من أصله .

كما أن رجوع هؤلاء الأنبياء والأئمة كما يزعم الرافضة يلزم منه أن يتجرع هؤلاء آلام الموت مرة أخرى ، وكيف يعذب الله أولياءه بالموت مرتين في الدنيا وغيرهم مرة واحدة ؟!

والردود عليهم في هذا الباب كثيرة لتناقضهم وانحرافهم الواضح . وأبلغ رد وأشنعه هو ما كان منهم . حيث شنع عليهم الدكتور موسى الموسوي قائلاً : "وعندما تمتزج الأسطورة بالعقيدة ، والأوهام بالحقائق تظهر البدع ، التي تضحك وتبكي في آن واحد" [1].

حتى وإن حاولوا أن يردوا القول بهذه العقيدة ، ويقولون إنهم قد عدلوا عنها – تقية – فهو خطأ كبير أثبته أكثر العلماء ، لمخالفته الواقع ، فالشيعة منذ قيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقيدة أكثر مما كانوا قبل ذلك[2].

وخلاصة القول أن عقيدة الرجعة — من أركان الاعتقاد عند الرافضة ، وهي بالشكل الذي ترويه مصادرهم تقرر بعثاً لبعض خلق الله في هذه الحياة الدنيا، دون مسئولية أو تكليف . وهي عقيدة تتنافى مع ما جاء في كتاب الله تعالى ، من وقوف الخلق يوم القيامة للحساب عما قدموا من خير أو شر . ولكن الحقد الدفين في قلوب الرافضة ، جعلهم يستعجلون عذاب مخالفيهم ، والانتقام من أعدائهم تحت إشراف قائمهم الذي لله يقوم إن شاء الله ، ومرة يوم الحساب العظيم إن كانوا يدينون به .

---

(١) الشيعة والتصحيح ، ص١٤٠ . وانظر : بطلان عقائد الشيعة ، محمد التونسوي ص ٨٦

(٢) الخطوط العريضة ، ص٢٤ .

ومع الحقد الدفين كانت هناك مؤثرات عدة من وثنية وغيرها خرجت بهم عن الجادة وعن منهج أهل الحق للقول بما لم يترل الله به من سلطان ، أعرض لتلك المؤثرات في المبحث التالي :

المبحث الثاني

أثر الديانات الوثنية في قول الرافضة بالرجعة

لم يذكر القرآن الكريم رجعة وحياة ثانية إلا في يوم القيامة . وطالب العباد بالإيمان بتلك الرجعة ، وكانت قطب الرحى في الإيمان ورد على من ينكر ذلك

﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾ سورة ق (٣-٤). قال تعالى حكاية عن المكذبين: ﴿ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ سورة المؤمنون (٨٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ سورة النازعات (١١-١٤) .

هـــذه هـــي الرجعة التي تحدث عنها القرآن ، ودعا إلى الإيمان بها ، وهذه الرجعة هي البعث .

إن فكرة الرجعة عند الرافضة تطورت إلى العقيدة باختفاء الأئمة ، وأن الإمام سيعود فـــيملا الأرض عـــدلاً ، ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر . وينطبق هذا الكلام أيما انطباق عـــلى تصورات الرافضة ، إذ لا يمكن الفصل بين العقيدتين عندهم ، لما بينهما من التلازم ، إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة ، ولا فائدة من الرجعة دون مهدية .

وقـــد صدرتا فعلاً كما ذكرت ، فهذا ابن سبأ أخرجها مخرجاً أسطورياً ، ظل مناطاً لأخـــيلة الرافضـــة وأهوائهم على مر العصور ، فهما وجهان لحقيقة واحدة تمسك الأشياع بأهداب العمل المرتقب لها في غمرة من الهزائم والآلام[1].

---

(١) انظر في ذلك : أثر التراث الشرقي في أصول المذهب السبيء ، علي الشابي ، ٢٥٣-٢٥٤ . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية . السنة الأولى . العدد (١) / ١٩٧١م .

وبالنظر إلى مصدر هذه الفكرة في المجتمع الإسلامي يجد الباحث مؤثرات عدة . ففكرة رجوع الأشخاص وعودهم بعد موهم فكرة قالت بها أمم كثيرة وديانات مختلفة .

أثر ديانات ما بين النهرين :

أعـــتقد الكلدانـــيون برجعة هابيل بعد أن قتله قابيل [١] . وكانوا في عيد راس السنة يقيمون تمثيلية ترمز إلى موت الأرض والى قيامة مردوخ (الإله السامي في بابل) ولقبه البعل (اله الأمة الأول) من الموت . [٢]

أثر ديانات الفرس :

أن مثـــرا مخلـــص الفرس ، وهو الوسيط بين الله والناس كانت عبادته شائعة في بلاد الفرس والأرض وآسيا الصغرى ، مات قتيلاً ، ويعتقد الفرس أنه قام وسيرجع[٣].

ديانات الشرق :

تشير أساطير الديانات القديمة في الشرق إلى اعتقاد أن الآلهة فقط هم الخالدون ، وعدد مـــن الأساطير في قصة اله الحياة النباتية الذي يموت وبهذا يحرم الأرض من محصوله ولكنه في النهاية يعود إلى الحياة ويستعيد الوفرة للأرض وسكانها . [٤]

والهنود أيضاً يعتقدون أنه متى عادت النجوم إلى المكان الذي كان منـــه ابتداء دورها، والحـــين الـــذي ابتدأ منه كل شيء ، يظهر فشنو بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح ، وراكـــب على فرس أشهب ذي أجنحة ، يحمل باليد الأولى حساماً مشتعلاً كمذنب يهلك بـــه الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجـــه الأرض ، ويحمل في اليد الثانية خاتماً مضيئاً

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ص ٧٠

(٢) موجز تاريخ الشرق الأدنى ص ٥٨

(٣) السيادة العربية ، فان فلوتن ، ص١٠٩، العقائد الوثنية ، ص١٦١ .

(٤) المعجم الوسيط ، سهيل زكار (١/٢٨-٢٩)

إشارة لابتداء (الياكوس) ، أي الأجيال العظيمة ، وإن الآخرة أتت وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر ، وتهتز الأرض ، وتسقط النجوم[1].

ويعتقد البوذيون بظهور بوذا مرات عديدة بالناموس ليؤهلهم ويعلمهم باتحادهم بذاته المحـيطة وأنه في الأيام الأخيرة يأتي أيضاً ، وقد جاء ذكر هذا المجيء في كتبهم المقدسة وأن المقصـود مـن مجيئه إلى هذا العالم هو إعادة النظام والسعادة إلى هذه الدنيا [2]. وهذا ما تؤكده الأسفار البوذية (تريب بيتاكا)[3] نصوص كثيرة تنادي برجعة الروح بعد الموت إلى دورات حياة جديدة . سئل بوذا عما يحدث لمجرم قال: إن القاتل يعاقب في الدنيا بان يموت ويعود للحياة .[4]

أثر المجوس

والمجـوس كـذلك اعتقدوا بوجود ذات مقدسة بأرض تدعى (كانكورد) منتظرة أمر (يزيد سيروش) ، وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس ويعيد فيها الدولة القديمة ، وينشر دين (زورستر) إلههم في الدنيا . ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات، ويكسـوهم (أورمزد) لحماً ودماً . والذين يكونون أحياء إلى اليوم الآخر يميتهم ثم يحييهم كغيرهم من الناس[5].

أثر اليهود :

أكثر الباحثين يرى أن فكرة الرجعة تسربت إلى الرافضة عن طريق اليهودية.

---

(١) أديان الهند الكبرى أحمد شلبي ، ص٦٩، العقد الفريد (٢/٤٠٨) ، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، أحمد شلبي (٢/١٦٥) .

(٢) انظر : العقائد الوثنية ، ص١٦٧ .

(٣) تري بيتاكا (Tripitaka) هو الكتاب المقدس لدى البوذيين ويعد أهم الكتب البوذية كلها لأنه يتضمن النصوص الدينـية الـتي جمعتها المجامع البوذية المختلفة طيلة قرون طويلة و(سوتان) أي الخطب والمواعظ التي ألقاها فودا على تلاميذه . انظر البوذية . عبدالله نومسوك ص ٢٤ وما بعدها ، ص٢٢٨

(٤) انظر تري بتياكا الكتاب المقدس عند البوذيين (٤٧٧-٤٧٨)

(٥) انظر : العقائد الوثنية ، ص١٦٧-١٦٨ .

فالذي يبحث في الديانة اليهودية يجد أن اليهود قالوا برجعة بعض أنبيائهم ، ومعلوم أن اليهود قد اتصلوا بالرافضة ، حيث كان لليهود وجود في مناطق انتشار الشيعة .

ويذكر الشهرستاني أن من مسائل اليهود العامة تجويز الرجعة ، وتقع لهم من أمرين : حديث عزير عليه السلام ، إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه ، وحديث هارون عليه السلام إذ مات في التيه. وقد نسبوا موسى إلى قتله بألواحه حسداً له فاختلفوا في حال موته ، فمنهم من قال : إنه مات وسيرجع ، ومنهم من قال غاب وسيرجع[1].

ويوجد عند اليهود أيضاً عقيدة المسيح المنتظر[2] . والبحث في هذه العقيدة يفيد في المقارنة بين أقوالهم عند عودة هذا المسيح ، وبين أقوال الرافضة فيمن سيرجعون .

ويذهب الدكتور أحمد شلبي إلى أن اليهود قد لجأوا إلى فكرة المسيح المنتظر عندما وجدوا أنفسهم هدفاً للبلايا والنكبات ، فاتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوحدة ، ويضعهم في المكانة التي أرادوها ، وأطلقوا على هذا الملخص (المسيح المنتظر) ، ووصفوه بأنه رسول السماء ، والقائد الذي سينال الشعب المختار بهدية وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد[3].

وإذن فقد ثبت أن اليهود يقولون برجعة بعض الأشخاص ، وأنهم ينتظرون مسيحاً له أوصاف معينة ، وأعمال محددة أما عن مصدر هذه الفكرة عند الرافضة فإننا عند البحث نقول :انه إذا علمنا أن أول من قال بالرجعة هو عبدالله بن سبأ ، فهو الذي أدخلها في الفكر الشيعي ، وبدأها في شخص النبي عليه الصلاة والسلام، وكونه يهودياً ، وقد تثقف بالثقافة اليهودية فهذا يؤكد أن مصدر الفكرة يهودي .

يقول الطبري : " كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء فأسلم في عهد عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول إضلالهم ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر

---

(١) الملل والنحل (٢١١،٢١٢/١) .

(٢) عقيدة المسيح المنتظر وإن كانت عقيدة إسلامية ،إلا أن اليهود انحرفوا في مفهومها.

(٣) انظر : اليهودية ، ص١٢٨ . وانظر : غلاة الشيعة ص٤٣٠

فـــيهم ، فقـــال لهم فيما يقول : " العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ؟ وقد قال الله ﷻ : **(إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)** فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها " [١].

فلا يبقى مجال للشك بعد ذلك في يهودية هذه الفكرة .

وقـــد أكد هذا أكثر العلماء والكتاب مثل الجاحظ[٢]وابن عساكر[٣]ود.أحمد أمين[٤]، ود. عبدالرحمن بدوي[٥].

بـــل إن "فريد لندر" ينتهي إلى القول بأن فكرة ابن سبأ في إنكار موت علي والاعتقاد بـــرجعته يـــرجع أصلها إلى يهود اليمن ، وما يقوله الفلاشا في الحبشة من اليهود ، الذين تصوروا المسيح المنتظر كتصور ابن سبأ للامام علي[٦].

ويذكـــر "جولد زيهر" أن فكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها ، ويحتمل أن يكون قد تسربت إليهم عن طريق المؤثرات اليهودية [٧].

ثم يقـــول" لا شك أن النبي ايليا الذي رفع إلى السماء — ويعتقد اليهود عودته في آخر الـــزمان لإقامة الحق والعدل — هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختلفين الغائبين ، الذين يحيون لا يراهم أحد ، والذين سيعودون يوماً منقذين للعالم " [٨].

---

(١) تـــاريخ الطـــبري (٥/٩٨) . وانظـــر مـــا أشار إليه ابن حزم في الفصل (١٨٠/٤) عن الذين يعتقدون برجعة الأئمة:"فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بأن أرفحشد بن سام بن نوح ، والعبد الذي وجهه إبراهيم عليه السلام ليخطب ربقاً بنت نبؤال بن ناخور بن تارخ على إسحاق ابنه عليه السلام ، وفنحاش بن العازار بن هاورن عليه السلام أحياء إلى اليوم"

(٢) البيان والتبيين (٤٦/٣) .

(٣) تاريخ ابن عساكر (٧٧/٥) .

(٤) فجر الإسلام ، ص٢٧٣ .

(٥) مذاهب الإسلاميين ، (١٦،١٧/١) .

(٦) Fried laender . I The Heterodoxies of the shiite p . ١٠٠

(٧) العقيدة والشريعة ، ص٢١٥ .

(٨) العقيدة والشريعة ، ص٢١٥ .

وإذا عقدنا مقارنة بين تصور اليهود للمسيح المنتظر وبين تصورات الرافضة لرجعة علي والأئمة سنجد تشابهاً كبيراً بين التصورين . يقول ابن سبأ عن الإمام علي:"والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينان تفيض أحداهما عسلاً والأخرى سمناً ويغترف منهما شيعته" (١).

ويقول اليهود عن المسيح المنتظر : " ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعوا اسمه عمانوئيل. زبداً وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير " ويكون في ذلك اليوم أن الإنسان يربي عجلة بقر وشاتين ، ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبداً فإن كل من أبقى في الأرض يأكل زبداً وعسلاً " (٢).

ويقول الأشعري في مقالاته أيضاً مؤكداً هذا التشابه : " فهم يزعمون — أي الشيعة — أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب ، وزعموا أنه لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في هذه الأمة مثله ، وأن الله سبحانه قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد الموت ، فكذلك يحي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة" (٣).

وأخيراً يقول الأستاذ سعد محمد حسن : " الرجعة في جملتها معتقد يهودي دخل البيئة الإسلامية على يد عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني المتمسلم ، الذي يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغريبة عن الإسلام " (٤).

ولم يقف إثبات هذا التشابه على علماء الإسلام والمستشرقين ، بل إن علماء الشيعة أنفسهم يؤكدون هذا .

وفي هذا يقول محمود إسماعيل : " إن اليهودية والمسيحية انطوت على الفكرة ذاتها – أي الرجعة والمهدية — التي راجت في الفكر السياسي الإسلامي ، تعبيراً عن الأمل في الخلاص من الظروف التاريخية الصعبة " (٥).

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق ، ص١٤٤ .

(٢) أشعيا . الإصحاح ٧ : ٢١،١٥،١٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين (١١٩/١) .

(٤) المهدية في الإسلام ، ص٣٨ .

(٥) فرق الشيعة ، ص١٠١، ١٠٢ .

فأكد ذلك أيضاً أحد شيوخهم المعاصرين وهو الصادقي ، حيث يرى أن مبدأ الرجعة عند قومه يرجع في أصله إلى ما ورد في كتب اليهود . ونقل بعض نصوص اليهود في ذلك ، وأرجعها إلى كتاب دانيال ، جاء في سفر دانيال:١٣:٧-١٤ كنت أرى في رؤى الليل وإذا مـــع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجـــدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان ابدي مالا يزول وملكوته مالا ينقرض .

وانظر : الإصحاح التاسع ، وأخر الحادي عشر والإصحاح الثاني عشر

إذ تعتبر هذه النصوص أساس من الأسس التي ترتكز عليها دعاوى المجيء الثاني للمسيح والأحداث المرافقة .[١] واعتبر ذلك بشارة للشيعة [٢].

ويعتقد اليهود أن للأنبياء والحاخامات قدرة على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات فقد دلت عليه عدة أدلة من أسفار اليهود والتلمود.

جـــاء في سفر الملوك الأول أن النبي (إيليا) كان قد سكن عند امرأة وكان لهذه المرأة ابـــن، فمرض بعد ذلك ابن هذه المرأة ثم مات. فقالت المرأة لايليا: "مالي ولك يا رجل الله، هـــل جئت إلي لتذكير إثمي وإماتة ابني ؟ ؟ . فقال لها : أعطيني ابنك. وأخذه من حضنها وصـــعد به إلى العلية التي كان مقيماً بها وأضجعه على سريره، وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها ؟ قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب إلهي لترجع نفس هذا الواد إلى جوفه.

فسمع الرب لصوت ايليل فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش، فأخذ ايليا الولد ونزل به من العليا إلى البيت ودفعه لأمه، وقال ايليا: انظري ابنك حي [٣]

---

(١) انظر بحث دعاوى النصارى في مجيء المسيح ص ٣٣.

(٢) رســـول الإســـلام في الكتب السماوية ، ص٢٣٩-٢٤١ وانظر : نبوات النبي دانيال جورج كيو ، ص٨٠ وما بعدها .

(٣) الاصحاح السابع عشر فقرات (١٧-٢٣).

كـــل هذه العبارات تدل على جرأة اليهود العظيمة على رب العالمين وسوء أدبهم معه فهـــم يخطئونه في بعض أفعاله، وينسبون إليه الاساءة فيها، ويزعمون أنه يرجع عنها بمجرد مراجعتهم له وتأنيبه على ذلك، فما أعظم افتراؤهم على الله وما أحلم الله عليهم !

وتشـــبه قصـــة ايليا هذا ما جاء في سفر الملوك الثاني، أن النبي اليشع استطاع أن يعيد الحياة لطفل ميت.

"ودخل اليشع البيت وإذا بالصبي ميت وضطجع على سريره، فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب، ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد، ثم عاد، وتمشى في البيت تارة إلى هنا، وتـــارة إلى هـــناك، وصعد، وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه، فدعا حيجزى وقال أدع هذه الشونمية[١] فدعاها ولما دخلت إليه قال احملي ابنك " [٢] .

هذا ما جاء في أسفار اليهود المقدسة. أما التلمود فقد جاءت فيه نصوص تدل على أن بعض الحاخامات يستطيعون إعادة الحياة لمن مات من الإنسان والحيوان.

جـــاء في الـــتلمود أن أحد الخامات قتل حاخاماً آخر في حالة سكر، ثم أتى بمعجزة، فأعاد الحاخام القتيل إلى الحياة !

جاء في التلمود أيضا: "أن أحد مؤسسي المذهب التلمود اليهودي بمقدوره أن الانسان بالسحر بعد قتله وقد كان في كل ليلة يخلق عجلا ابن ثلاث سنوات بمساعدة احد الربانين ويأكلانه معاً". [٣]

وجـــاء "أن بعض الربانين المنتمين للمذهب التلمودي يملكون حجرا يستطيعون بقوته اعادة الحياة الى الذين ماتوا ". [٤]

---

(١) حجيزي هم اسم خادم النبي اليشع كما ورد ذكره في هذه القصة (فقرة ٢٥) والشونمية: "هي أم الصبي الذي مات .

(٢) الاصحاح الرابع فقرات (٣٢- ٣٦).

(٣) ظر الاسلام خان: التلمود – تاريخه وتعاليمه ص ٨٥.

(٤) بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٤٣ ود – روهلنج: الكتر المرصود ص ٥٧.

وبمجموع هذه النصوص يتأكد لنا رسوخ عقيدة الرجعة في فوس اليهود وذلك لكثرة الأدلة التي دلت عليها وبصور مختلفة والتي جاءت في مواضع مختلفة من أسفار اليهود وكتاب التلمود.

أثر النصرانية :

ومن اليهودية إلى النصرانية ، حيث عقيدة المخلص ورجوعه أيضاً ظاهرة واضحة . فبعد موت المسيح المزعوم ، ظلت الجماعة المسيحية الأولى في انتظار عودته على قمم التلال وأسطح المنازل . وهذا معروف في التاريخ النفسي للجماعة الأولى باسم واقعة الانتظار Parousia[١].

فالنصارى يعتقدون أن قتل المسيح المزعوم وقع على جزئه الناسوتي دون اللاهوتي ، وأنه قام بعد ثلاثة أيام من صلبه وصعد إلى السماء ، وأنه سيعود مرة ثانية للقضاء بين الأموات والأحياء[٢].

فالرافضة عندما يقولون برجعة المهدي ، وأنه سيحاسب الناس ، ويترل بهم العقاب بسبب ما قدموه في حق آل البيت ، إنما اقتبسوا ذلك من قول النصارى بأن المسيح هو الذي يتولى حساب الخلق والقضاء بينهم. تشابهت قلوبهم .

ونصارى الحبشة ينتظرون إلى الآن رجعة ملكهم (تيودور) كمهدي في آخر الزمان[٣]، وهو ما أكده ابن خلدون مما شاهده في زمانه أن أهل العراق لاحظوا مثل هذا التصرف بين بعض الشيعة الذين يذهبون إلى السرداب في سامراء لانتظار خروج المهدي[٤].

---

(١) من العقيدة إلى الثورة (١٦٥/٥) .

(٢) انظر : انجيل مرقص الإصحاح ١٣ : ٦ ، متى الإصحاح ٢٤ : ٢٧ ، أعمال الرسل الإصحاح ١٠ – ١١ . وانظر : محاضرات في النصرانية ، ص١٠٦ ، ١٠٩ ، المسيحية ، أحمد شلبي ، ص١٥٤ ، ١٦٦ معارج القبول (٣/ ١١٨٠) .

(٣) السيادة العربية ، ص١١٠ .

(٤) انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص١٩٩ .

وأحـــب أن أنـــبه هنا إلى مسألة مهمة جداً ، وهي أن الرافضة لا يعتقدون بالرجعة فحسب ، بل يتجاوزوها إلى التناسخ ، حيث أوردوا روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين حسب زعمهم في ذلك المعنى .

مـــنها ما رووا عن أبي جعفر الملقب بمؤمن الطاق عندهم ، وشيطان الطاق عند أهل السنة — لقي يوماً من الأيام أبا حنفية النعمان بن ثابت رحمه الله ، فسأله أبو حنيفة : أنكم تقولون بالرجعة ؟ قال : نعم . قال أبو حنيفة : فأعطى الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف ديـــنار إذا رجعـــنا . قال الطاقي لأبي حنيفة : فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خترِيراً " [1].

وقـــد روى النجاشـــي أنه قال له : " أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً ، فإني أخـــاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني " [2]وهذا يعني أهم يعتقدون بالتناسخ .

ومع ذلك كابر أحد علمائهم حين يقول : " والقائل بأن الرجعة التي تعتقد بها الشيعة هـــي مـــن التناســـخ الذي لا تؤمن به ، فإنه قد خلط جهلاً بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني ، فإن الرجعة من نوع المعاد الجسماني . ومعنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بـــدن آخر منفصل عن الأول ، وليس كذلك معنى المعاد الجسماني ، فإن معناه رجوع نفس البدن إلى الأول بشخصيته النفسية ، فكذلك الرجعة " [3].

ولكـــن الدكـــتور موسى الموسوي يؤكد أنه لا فرق بين الفكرتين عند قومه ، حيث يقول : " إن الذين كانوا وراء فكرة الرجعة لعلهم كانوا من المتأثرين بالفلسفة الفيثاغورية، وأدخلوا الفكرة في المذهب ، وذلك بعد إجراء تحوير إسلامي عليها ... والسبب في اختلاق فكـــرة الـــرجعة هو استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي، بمثل هذه الخزعبلات التي

---

(١) الاحتجاج للطبرسي (١٤٨/٢) .

(٢) رجال النجاشي ، ص٢٨٨ .

(٣) انظـــر : في دراسات في عقائد الشيعة ، الحر العاملي ، ص .وانظر التصوف المنشأ والمصدر ص ٢٢٥ ، إحسان الهي ظهير

دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة الرسول الذين خالفوا النص الإلهي في أمر الإمامة والخلافة ".

ثم قال : " أود أن أذكـــر قصة حدثت لي قبل سنوات عندما كنت في النجف مقيماً ، فقد جاءني أحد المشايخ وطلب مني أن أبتاع منه كتاباً قد فرغ لتوه من تأليفه وطبعه واسمه (الشيعة والرجعة) فسألته عن فحواه فقال : إثبات رجوع الأئمة إلى هذه الدنيا ، فسألته من جديـــد : ومـــتى يكون ذلك ؟ فقال : بعد ظهور المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فســـألته مـــرة أخرى : إذن ما هي الفائدة رجوعهم ، لأن القسط والعدل استتبا ، والأئمة أعلى شأناً وأجل قدراً من أن يطلبوا الحكم للحكم ، والإمام علي يقول : " إن دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عتر إلا أن أقيم حقاً وأبطل باطلاً " فقال الشيخ وقد ملكته الدهشة : ولكن في كتبنا روايات تثبت رجوع الأئمة ، فصحت في وجهه : ألم يكن من الأفضل أن يترك هذا الأمر للمهدي حتى يقول كلمته فيه . فولى الشيخ هارباً ، وهـــو يقول : واديناه.

ثم قال: د. موسى الموسوي تعليقاً على عبارة واحدة عن الرجعة في أحد كتب الزيارة: "مؤمن بإيابكم ، مصدق برجعتكم ، منتظر لأمركم ، مرتقب لدولتكم " لم يحدث قط أن فقيهاً من فقهائنا أو زعيماً دينياً من زعمائنا وقف مفنداً لهذه الجملة بصريح القول والعبارة والشـــجاعة ، أو أمـــر بحـــذفها ، أو فسرها تفسيراً ملائماً مع العقل ، إن كان هناك مجال للتفسير ... أن بعض فقهائنا عندما يصعب عليهم فهم جملة أو إدراكها لتناقضها مع أصول الإسلام والعقل ، فبدلاً من أن يطرحوها أرضاً ويجنبون العوام من الناس من أمرها،يضاعفون في شرحها وتفسيرها ، وبذلك يصنفون بدعة إلى بدعة وضلالاً إلى ضلال فتزيد الطين بلة ، ويعـــم الشـــر الجمـــيع ... ثم قـــال أخيراً : وإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المفترون . ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ سورة طه (٦١) [١]

---

(١) الشيعة والتصحيح ، ١٤٢ – ١٤٥ .

الخاتمة

الخاتمـــة

أسأل الله حسنها والقبول

أحمد الله على توفيقه أن وفقني ،حيث استطعت بما توفر لدي من قدرات التعرف على كثير من جوانب المسائل العقدية لدى الرافضة، ومعرفة مواطن الانحراف فيها.

و بالامكان القول أن البحث حوى بعض المعلومات المهمة والجديدة ،والنتائج التي قد تضيف شيئاً ما للدراسات الخاصة بالفرق ،وتأثرها بالوثنيات لا سيما فرقة الرافضة.

ولكن ينبغي الاعتراف أن البحث في مثل هذه الموضوعات عسير وصعب، ولا يخلو من القصور ،ولكن الذي يعزيني أني حاولت جهدي ،وبذلت ما في وسعي في حدود الطاقة والوقت ،حيث أن الموضوع يتطلب الكثير من الوقت والجهد.

وقد توصلت بحمد الله إلى نتائج أعتقد أنها مهمة ،أجابت على كثير من التساؤلات المطروحة في مقدمة هذا البحث، كما أرجو أن تكون تلك النتائج مثاراً لمزيد من البحث والاستقصاء.

وإني ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

أولاً: تمثل ديانات الشرق الأدنى القديم ،وبوجه خاص ديانات بلاد الرافدين وديانات الفرس مسرح الأديان التي انتشر الرافضة في مناطقها. وأثروا وتأثروا.

ثانياً: من الديانات المنتشرة في مناطق الرافضة الرافدين وما حولها الصابئة، وقد اتضح لي أن المندائية منهم وهم الأغلب يقرون بالله عز وجل من ناحية الوجود والربوبية عموماً، وللملائكة والوسائط والكواكب ونحوها دور بارز في ديا نتهم من ناحية التشفع والتوسط.

ثالثاً: يجمع المجوس القول بالثنوية أو تقديس النار والنور ،ومن أشهر فرقهم: الزرادشتية والمانوية والمزدكية. وقد أقام المجوس في الدولة الإسلامية أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى ،منهم من أسلم وحسن اسلامه، ومنهم من انتحل التشيع

مذهبا له، ومنهم من دخل في الإسلام متظاهراً به ومبطنا مجوسيته، فوجدت مواطن للتلاقي والتلاقح بين الرافضة وبينهم عن قصد أو غير قصد.

رابعاً: وجدت المثرائية التي تعتقد أن مثرا كان وسيطا بين الله وبين البشر، وعباد بعل في منطقة الشرق الأدنى القديم، وثبت تأثيرها في الشعوب التي احتكت بها لا سيما الرافضة.

خامساً:وجد اليهود في العراق وفي فارس وما حولها. وكان لليهود دور في اشعال الفتنة الكبرى وفي قتل عثمان ﷺ ،وزعيمهم عبد الله بن سبأ اليهودي ،الذي ادعى الإسلام زمن عثمان ﷺ ،وأخذ يمارس دوره في بث بذور الفتنة في المجتمع الاسلامي.ونادى بإمامة علي ﷺ ، بل تأليهه .وقد كانت آراؤه التي نادى بها منبعاً خصبا للعديد من عقائد الرافضة.

سادساً: تأصلت النصرانية التسطورية في الشرق في بلاد الرافدين وفارس ،وكانت للنصارى أديرة منتشرة في جميع أنحاء فارس تقريبا، وتأثر الرافضة بعديد من عقائد النصارى.

سابعاً: يجمع الرافضة الغلو في علي ﷺ وتقديمه على أبي بكر وعمر ﷺ ،و اعتقاد أحقيته بالخلافة، والتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر، والطعن في صحابة رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً.

ثامناً: ألصق لقب الرافضة بالشيعة بعد سنة ١٢٠هـــ، وهي السنة التي رفضوا فيها زيد بن علي فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر ﷺ فتر حم عليهما رفضه قوم منهم فقال لهم رفضتموني فسموا رافضة، لرفضهم إياه .

تاسعاً: اختلفت الآراء حول نشأة أو التشيع سواء عند كتاب المسلمين أو كتاب الشيعة. وهذا الاختلاف يظهر أن الرفض أو التشيع كفكر وعقيدة لم يظهر هكذا فجأة ،بل مر بمراحل مختلفة وحركته كانت تنمو باستمرار، وأن ثمة أحداثاً كانت تذكي ناره وتقوي شوكتـــه، وهنـــاك فترات هدأ فيها ثم عاد ثائرا بعد سكونه ،وقد

ارتبط التشيع الغالي بابن سبأ ارتباطاً وثيقاً، لكن العقائد الغالية التي نادى بها لم تعرف كأصول لفرقة معينة، بل إن عليا حارب آراءه وأمر بإحراق من ادعى ألوهيته.

عاشراً: كان للأحداث التي تعاقبت على المسلمين مثل معركة صفين وحادثة التحكيم التي اعقبتها وقتل علي ﷺ -كان لهذه الأحداث دور في تسلل الفكر الوافد من هنا ومن هنا تحت ستارالتشيع . ويمكن القول إن التشيع لم يكن مذهباً واحداً بل اتخذ اطواراً مختلفة فلكل عصر نوع من التشيع ،ولكل طائفة لون من التشيع، وتعددت الطوائف بعد ذلك من إمامية واثنى عشرية واسماعيلية ،واتصل التشيع ببعض الفلسفات والأيان والمذاهب، واتخذ اشكالاً وتبنى عقائد، وتنوعت بتنوع المصادر التي استقت منها هذه الجماعة أو تلك.

حادي عشر : للرافضة معتقدات عدة فيما يتعلق بالقران والسنة والإجماع، وكذا ما يتعلق بالتوحيد وأنواعه والإيمان ومسائله ،والإمامة وغير ذلك، تم عرضها بجملة وبيان مخالفتهم للحق فيها سوى ما فصل القول فيه ،على اعتبار موضوع الرسالة الأساسي في موضعه.

ثاني عشر: كان للرافضة قنوات عبرت من خلالها المعتقدات المنحرفة التي تسللت الى مذاهبهم. كان من أهمها الفتح الاسلامي لفارس وما وراءها ،والاحتكاك بأهل تلك البلاد التي فتحها المسلمون ،سواء من الناحية الاجتماعية من تزاوج ومصاهرة، أو ثقافية ،من ناحية الاطلاع على علوم تلك البلاد ،والاستفادة منها لا سيما عن طريق الترجمة.

ثالث عشر: شكل التسامح مع أصحاب الديانات قناة من قنوات الإتصال بين الرافضة وأصحاب تلك الديانات، فمن أصحاب الديانات من دخل في الإسلام دون أن يتخلى عن موروثاته السابقة، فشاب اسلامه الشوائب، ومنهم من تظاهر بالإسلام وأبطن ديانته رغبة في الكيد للإسلام وأهله والانتقام لديانة قومه ،وإما تهربا من الجزية، أو رغبة في منصب، فبقي تأثير بعض الديانات على أصحاب تلك البلاد.

رابع عشر: وجد أعداء الاسلام في التشيع ملجأ للتنفيس عن عداوقم، تمثل في حركات مناوئة للدولة الإسلامية ،اتخذت التشيع وحب آل البيت ستاراً لها لتحقيق مآربها، وكان أن تأثر الرافضة بهؤلاء الدعاة وبما نادوا به من معتقدات.

خامس عشر: تمثل أكبر نجاح للدعوة الرافضية في فارس وما حولها ،وهذا سبب التأثر بديانات تلك المنطقة، فالكوفة كانت عاصمة الخلافة الاسلامية لعلي ﷺ ، مع مافي معتقدات تلك المنطقة من آراء ساعدت على تبني الرافضة لمعتقداتها مثل نظرية الملك الوراثي، أضف إلى ذلك إجتهاد الدول الشيعية التي قامت بعد ذلك في نشر الرفض في فارس مثل الدوالة البويهية والصفوية دول شيعية نشرت التشيع بكل قوة.

سادس عشر: يمكن إجمال عقائد الرافضة التي تأثروا فيها بأصحاب الديانات الوثنية فيما يلي:

في توحيد الربوبية

- شابه الرافضة الوثنين في القول بإحاطة الأرواح على العالم وهي دعوى ظهرت لدى الوثنية البوذية.

- أسند الرافضة الحوادث الكونية إلى الأئمة فجعلوا الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام، و الإحياء والإماتة وإنزال المطر، وارسال الرياح فشابهوا في ذلك الصابئة والنصارى.

- قال الرافضة بالحلول والاتحاد ،فعلي عندهم خلق من نور الله ،وصارا في ذات الله متحدا فيه، وهي دعوى لأفكار لاتخلو منها ديانة من الديانات الوثنية، قال بها الصابئة والهنود والبوذيون والفرس والنصارى.

- من مظاهر الشرك الطيرة والتطير والاعتقاد بتأثير النجوم.آمن بكل هذا الرافضة وثبت بالأدلة مشابهتهم للصابئة وديانات بابل، التي دانت بهذه المعتقدات.

● خالف الرافضة عقيدة أهل السنة في مفهوم القضاء والقدر، فزعموا أن الله تعالى يفعل الخير ولا يفعل الشر، حيث كانوا سلف المعتزلة القدرية الذين شابهوا المجوس " القدرية مجوس هذه الأمة"، وكذا النصارى.

في توحيد الألوهية

● اعتقد الرافضة أن الائمـــة هم الواسطة بين الله تعالى والخلق ، وهي دعوى شركية ظاهرة في الأديان الوثنية ومنها الصابئة والفرس.

● قال الرافضة بجواز التوسل بالذوات وطلب الحاجة من الأموات، وثبت بالأدلة من كلامهم المنقول عن أئمتهم مشابهتهم للمشركين العاكفين على أصنامهم يطلبون منهم الحاجات، فعكف الرافضة على قبور أئمتهم يطلبون الحاجات من موتاهم ، ويعظمون مشاهدهم وقبورهم ويطوفون حولها. وقد وجد هذا في ديانات بلاد الرافدين تعظيم القبور ورفاة الأموات، واليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وأكد هذا علمائهم " نهجوا في جميع حالاتهم نهج غيرهم من الأمم "

● الغلو في الأئمة إلى حد تأليههم ،ونسبة أفعال الله لهم وادعاء علمهم الغيب وأنهم يوحى إليهم. قال بذلك الهنود حيث وصفوا (براهما) الههم بكل صفات الألوهية وكذا الفرس لا سيما في عهد الساسانيين، وهو قول وجد عند اليهود والنصارى (**اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله**). عظم اليهود الحاخامات، وعظم النصارى القديسين إلى درجة التأليه.

في صفات الله تعالى

● وقع الرافضة في التمثيل والتشبيه، ثم جنحوا إلى التعطيل ،مدعين التتريه معتمدين العقل في عرض أدلتهم وإثباتها.

● ففي التشبيه والتمثيل شابهوا اليهود في وصفهم الله تعالى بالنقائص، وفي استقرار مذهبهم على التعطيل والنفي شابهوا فلاسفة الوثنين الذين أثبتوا الهاً أعلى له الوجود المطلق ،ونفوا اتصافه بأي صفة ثبوتية بدعوى التتريه.

• والرافضة قد تابعوا المعتزلة في دعواهم الذين تأثروا بحركة ترجمة كتب اليونان والفرس الى العربية ،والتي اشتملت على الفلسفة والأمور الدينية لا سيما كتب الفلاسفة. وهو مذهب تبنته الصابئة الوثنية أيضا.

• شابه الرافضة أيضا النصارى حين شبهوا صفات الله بالأئمة ،فشبهوا الخالق بالمخلوق وهو عين قول النصارى إن الله هو المسيح.

في عقيدة الامامة

• على العكس من مفهوم أهل السنة والجماعة للإمامة وانعقادها وأنها تتم بالانتخاب والاختيار هو مفهوم الرافضة ،وأنها وصاية من النبي ﷺ وطعنهم في الصحابة الذين اختيروا بالاجماع.

• ثبت مشابهة الرافضة للوثنيين في ذلك: للفرس الذين نظروا إلى ملوكهم أن الله اصطفاهم للحكم ،وهي نفس نظرة الفرس إلى علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده.

• وكذا شابهوا اليهود في اطلاق لقب الوصي فيمن يخلف النبي ﷺ ، حين تزعمه ابن سبأ اليهودي، والله تعالى عند كل من اليهود والرافضة هو الذي يتولى تعيين الوصي، وكما أن اليهود ادعوا أن الملك لا يكون الا في آل داود ،ادعى الرافضة أن الإمامة لا تكون إلا في علي وولده من بعده.

في المعجزات

• خالف الرافضة مفهوم أهل السنة في المعجزات ووقوعها، فجعلوا علامة الإمام عندهم صدور المعجزة عنه ووضعوا في ذلك الروايات العديدة، خرجوا بالأئمة بها عن طور البشر وخصائص البشرية إلى مقام الخالق جل وعلا ،وهي أفكار ثبت بالأدلة أنها موروثات المجوسية، وكذا من موروثات الفكر النصراني والمعجزات والخوارق التي وصفوا بها عيسى عليه السلام، بل ورهبانهم وقسيسيهم.

عقيدة المهدية.

• آمن أهل السنة بعقيدة المهدي على أنه غيب بشرت به الأحاديث النبوية في وقت وزمان معينين ،ولكن الرافضة جعلوا من عقيدة المهدي وغيبته ركن من أركان مذهبهم ، إمام خفي وغائب، حي يعود إلى الظهور في المستقبل مهدياً باسطورة

مزعومة،اثبت أسطوريتها العديد من علمائهم ،وهو ليس إماما واحدن بل ادعو ذلك في بعض أفراد اهل البيت ،وزعموا غيبتهم وعودتهم مرة اخرى.

● هذه العقيدة ثبت بالأدلة مشابهة الرافضة في مهديهم المزعوم لبعض الديانات والنحل قال بذلك الهنود في كرشنا، والزرادشتية في زرادشت، والمجوس آمنوا بالمهدي من ولد بشتا سف، واليهود في مسيحهم المنتظر وما يقوم به من خوارق.

عقيدة الرجعة

● آمن الرافضة برجعة كثير من الاموات الى الحياة قبل يوم القيامة، وعودتهم الى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها، وهي من ضروريات المذهب، مع عقيدة أخرى آمنوا بها وهي ظهور للأئمة غير مرتبط بوقت معين كالرجعة ،بل هو خاضع لارادة الائمة، يظهرهؤلاء الأئمة ويتلقى أتباعهم أو من يخصونهم وصاياهم وأقوالهم، معتمدين في ذلك على روايات مفتراة مكذوبة أكد افتراءها مصححوا مذهبهم.

● وقد سبقهم إلى هذا المعتقد عباد بعل الوثنيين، والفرس الذين اعتقدوا برجوع مثرا، والمجوس، واليهود الذين آمنوا بهذه الفكرة بدأها ابن سبأ بين المسلمين ووجدت في كتبهم، بل إن الحاخامات لهم القدرة عند اليهود على ارجاع الحياة لمن شاءوا من الأموات. وأخيراً وجد هذا المعتقد لدى النصارى.

ثامن عشر: اتضح لي أثناء الكتابة الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين في معالجتهم لتاريخ وفكر الإسلام،فأساءوا تقديمه للقراء، وحرفوا مقولاته وشوهوا صورته عن قصد مبيت حيناً وعن جهل وسوء فهم أحايين أخرى، حتى لا ينساق البعض إلى التأثر بهذه المناهج والانبهار بها وللأسس التي قامت عليها.

●ويكاد يكون الملمح الأساسي في مناهج المستشرقين قاسما مشتركا بينهم حيث يمضون مع شكوكهم ،ويطرحون افتراضات لا رصيد لها من الواقع التاريخي، بل ينفون العديد من الروايات ،ويتشبثون في المقابل بكل ما هو ضعيف وشاذ. لقد غالوا في كتابتهم في السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك.

ولا غرابة في ذلك حيث نظر المستشرقون إلى الإسلام على أنه التهديد العقدي والثقافي الأول للغرب، فدرسوه بقصد الإساءة إليه ،ولتحقيق رغبة الكنيسة في الحد من انتشار الإسلام بين الأوساط الغربية خاصة ،ثم على المستوى العالمي بعامة ثم حماية الكنيسة من مزاحمة المسجد لها. يؤيد هذا أن طلائع المستشرقين قد انطلقوا من الأديرة والكنائس.

وقد انطلق التوجه الرسمي بالدراسات العربية والاسلامية من مؤتمر فيناالكنيسي سنة ١٢١٣م الذي أوصى بإنشاء كراسي للغات عدة، ومنها اللغة العربية في أكثر من مؤسسة تعليمية عالية في أوربا.

وقد انطلقوا أساسا من نتائج الحروب الصليبية التي الهزم فيها الصليبيون، ولذا كان لا بد من اظهار الإسلام وأهله، والقران والسنة وسيرة الصحابة وعلماء الاسلام وقادتهم بمظهر غير لائق ،فأوقفوا حياتهم على دراسة الإسلام وكل ما له به علاقة، لذا مما أوصي به الحذر في النقل عن هؤلاء.

لا مانع الاستفادة من كتاباتهم فيما لا يتعارض ،لكن لا على أنها أصل أما فيما يتعلق بتراثنا وتاريخنا فهم ليسوا أمناء في تحليلاتهم.

تاسع عشر: وأخيراً فإني إذ أدرس هذه الفرقة وآثارها ومآثرها ليس إقرار أو فرحا بها، أو شماتة على الآخرين.

إن هذا التوحيد الذي جاء به النبي ﷺ الذي لا نبي بعده ،وحمله رجال هم أفضل ما في أمة الاسلام على امتداد تاريخها الطويل، لم يتجاوز واحد منهم الحدود التي رسمها لهم هذا الدين، فهم بهدى الإسلام في خير حال، وهم كما أخبر النبي ﷺ من خير الناس في خير القرون، وهم الذين أمر النبي ﷺ أمته بعدم تجريحهم أو سبهم.

ولذا أوصي بما يلي :

أولاً- لقد أصبح من أوجب الواجبات على علماء المسلمين أن يوجهوا عنايتهم وفكرهم لتبصير أمة الإسلام بما يحيط بها من مخاطر، لا سيما تلك المخاطر التي ترتبط بالعقيدة والانحراف بها عما جاء به المصطفى ﷺ ،التي لو نفذت إلى الساحة الإسلامية والدولية- ثم حددت على أنها معبرة عن الإسلام أمام العقل الغربي وغيره وتسربت إلى

أوطان المسلمين- فإن حجم المخاطر المحيطة بأمة الاسلام سيكون مردودها أوسع وأشد على واقع المسلمين وهو ما ندعو الله تعالى ألا يكون.

ثانياً - إنه لمن المهم أن يقوم علماء المسلمين بجهدهم لبيان عقيدة السلف الصافية الصحيحة وكشف مؤامرات الروافض وأكاذيبهم نوما يستدلون به من كتب أهل السنة، وبيان انحراف الروافض وكشف ضلالاتهم وأصولهم الفاسدة ومضاعفة الجهد، والوقوف في وجه المد التبشيري الرافضي، الذي ينشط اليوم بشكل غريب في العالم الاسلامي وأوربا وأميركا ،حتى يجتمع المسلمون على كلمة سواء ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا .وإنه لمن المهم بيان بطلان عقائدهم من كتبهم نفسها.

ثالثاً - رصد تلك الحركات والأفكار التي يقوم بها أولئك الخارجون عن الخط السوى والصراط المستقيم فهم عزون ،يريدون تفريق وحدة الأمة الإسلامية بتعريف الناس بأمرهم وجلاء حقيقتهم للتحذير منهم وبيان ما يقومون به من خدمة تلك الأفكار وترويجها.ذلك أنه من بلاء فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم في وضوح تام فلكل قوم وارث.حتى تبقى الفرقة الناجية علما يهتدى به بعيدة عن تلك الشوائب الطارئة على العقيدة.

رابعاً - وصل حاضر هذه الأمة بماضيها، وبيان منشأ جذور الخلافات بينهم والتي أدت إلى تفرقهم فيما مضى من الزمان للتحذير منها، وللرد على أولئك الذين يحاولون دعوة المسلمين إلى قطع صلتهم بماضيهم، والبناء من جديد كما يزعمون.

خامساً - .- ثم إن دراستنا للفرق وإن كاد يبدو عليها أنها بمثابة جمع لتراث الماضين فإنه يراد من وراء ذلك دعوة علماء المسلمين إلى القيام بدراسته وفحصه واستخراج الحق من ذلك، واستبعاد كل ما من شأنه أن يخرج بالمسلمين عن عقيدتهم الصحيحة أو يفرق كلمتهم.

وهذا فيما أرى هو أنجح الطرق وأقربها إلى إشعار المخالفين بالإنصاف وطلب الحق للاستدلال على خلافهم وخروجهم عن الصواب من كتبهم ومن كلام علمائهم لقطع كل حجة مخالفة بعد ذلك.

هذا ما تيسر فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن نفسي ، وأستغفر الله منه .وأسأل الله تعالى كما يسر هذا العمل أن يتقبله مني ،وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .كما أسأله أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يثبت صالحهم ، وأن يغفر لي ولوالدي وذريتي إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

أولاً : فهـــرس الآيـــات

ســـورة البقـــرة

الآية	السورة	الصفحة
﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾	سورة المائدة (١٧-٧٢)	٤٩٥
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾	سورة المائدة (١٨)	١٠٦
﴿ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	سورة المائدة (٤٨)	٥٠١
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾	سورة المائدة (٥٥)	٥١٤
﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	سورة المائدة (٦٤)	٢٢٨
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	سورة المائدة (٦٤)	١٠٥
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	سورة المائدة (٦٧)	٢١٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾	سورة المائدة (٦٩)	٥٢
﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾	سورة المائدة (٣٩٩)	٧٢
﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ ﴾	سورة المائدة (٧٧)	١
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً ﴾	سورة المائدة (٨٢)	١٠٦
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ ﴾	سورة المائدة (٨٩)	٣١
ســـورة الأنعـــــام		
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾	سورة الأنعام (٥٠)	٣٥١-٥٥٥- ٤٥٦
﴿ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ ﴾	سورة الأنعام (٣٩)	٣٨٥
﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ﴾	سورة الأنعام (٥٦)	١
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	سورة الأنعام (٥٩)	٣٨٣
﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ ﴾	سورة الأنعام (٦٥)	١٥١-١٥٢
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	سورة الأنعام (١١٥)	٤٤١

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ ﴾	سورة الأنعام (١٠٣)	٤٦٨
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ ﴾	سورة الأنعام (١٢٥)	٣٨٧
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	سورة الأنعام (١٤٤)	٤٢٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ ﴾	سورة الأنعام (١٥٩)	١٥١-١٥٢
سورة الأعراف		
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	سورة الأعراف (٣)	٤٦٢
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ ﴾	سورة الأعراف (٣٣)	٤٦٥-٤٦٦- ٤٠٢
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	سورة الأعراف (٥٤)	٣٣٨
﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ ﴾	سورة الأعراف (٧٠)	٤٠٢
﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾	سورة الأعراف (١٣٨)	١١٠
﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾	سورة الأعراف (١٤٨)	١١١
﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴿١٥٦﴾ ﴾	سورة الأعراف (١٥٦)	١٠٥
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴾	سورة الأعراف (١٨٠)	٤٥٩-٢٢٦
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾	سورة الأعراف (١٨٨)	٣٥١-٣٥٢- ٥٥٥
سورة الأنفال		
﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾	سورة الأنفال (٣)	٤٦٥
سورة التوبة		
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	سورة التوبة (٣)	٥٩١
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴿٣٠﴾ ﴾	سورة التوبة (٣٠)	١٠٦-١١٧

﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	سورة التوبة (٣١)	١١٩
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	سورة التوبة (٣١)	١١٨-٤٥١
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾	سورة التوبة (٤٠)	٥٢٩
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	سورة التوبة (٧١)	٥١٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	التوبة (١١٩)	٥١٥
ســورة يــونس		
﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	سورة يونس (١٨)	٥٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	سورة يونس (٢٢)	٣٨٦
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا ﴾	سورة يونس (٤٩)	٣٧١
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	سورة يونس (٩٩)	٣٨٥
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ﴾	سورة يونس (١٠٦)	٤٠٠
ســورة هــود		
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ ﴾	سورة هود (٣٦)	٥٩٦
ســورة يــوسف		
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ ﴾	سورة يوسف (٣٥)	٢٢٧
ســورة الرعــد		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا ﴾	سورة الرعد (١٢)	٣٤٩
ســورة الإســراء		
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ ﴾	سورة الإسراء (٣٦)	٤٧٠

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	سورة فاطر (١٠)	٣٤٧
﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ سورة فاطر (١٣-١٤)		٣٥١-٤٠٠-٤٠١
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	سورة فاطر (٢٤)	٨١
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ﴾	سورة فاطر (٤٤)	٤٦٤
سورة يس		
﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ﴾	سورة يس (١٢)	٢٠٤-٢٠٥
﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾	سورة يس (٣١)	٦٣٤-٦٤٧-٦٤٢
سورة الصافات		
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾	سورة الصافات (٨٣)	١٥٢
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	سورة الصافات (٩٦)	٣٨٥
﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	سورة الصافات (١٢٣-١٢٦)	١٠٤
سورة ص		
﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾	سورة ص (٥)	٤٠٢
﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا﴾	سورة ص (٦٢)	١٤٩
سورة الزمر		
﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ﴾	سورة الزمر (٣)	٥٨
﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾	سورة الزمر(٧)	٣٨٧
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	سورة الزمر(٣٠)	٥٠٣
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾	سورة الزمر(٦٢)	٣٨٥

سورة الجن		
﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾	سورة الجن (٢١)	٣٥١
سورة النازعات		
﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾	سورة النازعات (١١-١٤)	٦٤٥
سورة التكوير		
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾	سورة التكوير (١٥-١٦)	٣٧٤
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	سورة التكوير (٢٩)	٣٨٥
سورة الطارق		
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾	سورة الطارق (١٥-١٦)	٤٦٥
سورة الليل		
﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾	سورة الليل (٢)	٥٩٠
سورة البينة		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	سورة البينة (٧)	١٧٦
سورة الكافرون		
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾	سورة الكافرون (٦)	٢٦
سورة الخلاص		
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾	سورة الاخلاص (٤)	٤٦٥-٤٦٦

ثانيـــاً : فهــــرس الأحـــاديث النبويـــة

الحديث	الصفحة
" أرايتكم ليلتكم هذه	٥٩٥
" اقتدوا باللذين من بعدي..........	٥٣٢
" ألا إن من كان قبلكم	٣
" الإمارة لاتكون إلا في قريش........	٥٢٦
" الإيمان أن تـــؤمن بالله	٣٨٣
" الخلافة في أمتي...........	٥٣١
" الطيرة شرك	٣٧٠
" الق هذا الوثن عنك"	٣٠
" اللهم هل بلغت اللهم فاشهد "	٢١٥
" المؤمن للمؤمن كالبنيان............	٥١٩
" المهدي من عترتي	٥٦٤
" اما ترضى أت تكون مني	٥٢٢
" أما ترضى أن تكون مني............	٥١٥-٥٢٢-٥٢٣
" إمام عادل	٥٠٥
" أمرت أن أقاتل الناس	٤٠٠
" إن ابني هذا سيد............	٥٢٧- ٥٦٤
" إن الله يصنع كل صانع وصنعته "	٣٨٦
" إن أمن الناس علي...........	٥٣١
" أن تؤمن بالله وملائكته	٢٣١-٢٣٢
" إن لم تجديني فأت أبا بكر...........	٥٣٠
" إنه من يعش منكم	٥٠٢
" أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح	٤٣٤
" أين أبو بكر يأبى الله والمسلمون...........	٥٣٠

ثالثاً : فهـــرس الآثـــار

رابعاً : فهـــرس الآثـــار المنسوبـــة لآل البيت

م	الأثر وقائله		الصفحة
١	" إن الناس اولعوا بالكذب "	جعفر الصادق	٢١٦
٢	" إن الله تعالى أنزل القرآن بتبيان "	جعفر الصادق	٢١٥
٣	" إن تسعة أعشار الدين في التقيه "	جعفر بن محمد	٢٤٤
٤	"إن الناس يكفيهم القرآن ..."	أبو عبد الله	٢٠٢
٥	" إن الله يستحي أن يعذب أمه "	أبو عبد الله	٢٢٩
٦	" حديثي حديث أبي "	أبو عبد الله	٢١٣
٧	لا يضر مع الإيمان عمل "	أبو عبد الله	٢٢٩
٨	" نحن ولله الأسماء الحسنى "	أبو عبد الله	٢٢٦
٩	" من شر الناس "	(الصدق)	١٤٩
١٠	" إن سبعين رجلاً من عسكر "	أبو جعفر	١٤٨
١١	" مثلي مثل شجرة "	حديث موضوع	١٥٣
١٢	" أنت و شيعتك في الجنة "		١٥٣
١٣	" إن أصحاب جعفر منكم لقليل "	جعفر	١٦٩
١٤	" ما أقل والله من يتبع جعفراً "	جعفر	١٦٩
١٥	" لما خلق الله آدم "	منسوب لابن عباس	١٧٤
١٦	" ولاية على مكتوبة "	أبو الحسن	١٧٢
١٧	" لا تجاوز ما في القرآن "	أبو الحسن	٤٨٦
١٨	" سألت رحمك الله عن التوحيد "	أبو عبد الله	٤٨٦
١٩	" أنا عين الله "	علي	٤٨٥
٢٠	" أن الله خلقنا فأحسن صونا "	جعفر بن محمد	٤٨٤
٢١	" نحن الوجه الذي يوتى الله "	جعفر	٤٨٥
٢٢	" الله أكبر من أي شيء "	جعفر بن محمد	٤٨٣
٢٣	" ما لكم ولقول هشام "	أبو الحسن علي بن محمد	٤٧٥
٢٤	" دع عنك حيرة الحيران "	أبو الحسن	٤٧٥

٢٥	" سبحانه الذي ليس كمثله شيء "	أبو عبد الله	٤٧٦
٢٦	" الآخرة للإمام يضعها حيث يشاء "	الكليني	٢٣٥
٢٧	" لله يطعم النار من وصف هذا "	أبو جعفر	٢٢٩
٢٨	" والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة "	علي	٦٤٩
٢٩	" كذب أولئك الكذابون "	الحسن	٦٤٣
٣٠	" التاسع من ولدك يا حسين "	علي	٦٤١
٣١	" من دعا إلى الله أربعين "	جعفر الصادق	٦٣٩
٣٢	" كأني بالقائم على نجف الكوفه "	أبو جعفر	٦٣٩
٣٣	" ذلك والله في الرجعه "	أبو عبدالله	٦٣٨
٣٤	" وقد أخذ الله الميثاق مني "	منسوب لعلي	٦٣٨
٣٥	" ليؤمنن برسول الله "	أبو عبدالله	٦٣٨
٣٦	" أن أمير المؤمنين أتى ابابكر "	أبو عبدالله	٦٢٩
٣٧	" إذا خرج القائم لم يكن بنيه "	جعفر الصادق	٦٣٢
٣٨	" اتى قوم من الشيعة "	أبو عبدالله	٦٢٩
٣٩	" ليس منا من لم يؤمن بكرتنا "	جعفر بن محمد الباقر	٦٢٧
٤٠	" للقائم غيبتان أحدهما قصيرة ...."	أبو عبدالله	٥٨٨
٤١	" من أقر بالأئمة من امائي "	أبو عبدالله	٥٨١
٤٢	" تكون له غيبة وحيرة "	منسوب لعلي	٥٧٦
٤٣	" يكون لصاحب هذا الأمر غيبه "	أبو جعفر	٥٧٥
٤٤	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة "	أبو عبدالله	٥٩٤
٤٥	" وأن بلغكم عن صاحبكم غيبة "	أبو عبدالله	٥٩٤
٤٦	" هيهات أن رسول الله ﷺ صار في أمته "	منسوب للباقر	٦٠١
٤٧	" يقوم القائم بأمر جديد ..."	أبو جعفر	٦٠٠
٤٨	" لكأني انظر إليه بين الركن .."	أبو جعفر	٦٠٠
٤٩	" إذا قام قائم آل محمد ضرب .."	أبو جعفر	٦٠٠
٥٠	" إذا قام قائم آل محمد أقام .."	أبو عبدالله	٦٠١
٥١	" مابقي بيننا وبين العرب الإ الذبح		٦٠١
٥٢	" إذا قام قائم آل محمد حكم .."	أبو عبدالله	٥٩٩

٥٣	" كذبوا وهم كفار بما انزل الله .."	علي الرضا	٥٩٩
٥٤	" في القائم سنة من نوح ..... "	علي بن الحسن	٥٩٦
٥٥	" أن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض .."	الحسن بن علي	٥٩٤
٥٦	" امام يخفس سنه سنتين "	أبو جعفر	٥٩٤
٥٧	" مالمن خالصنا في دولتنا "	منسوب لابي عبدالله	٦١٨
٥٨	" مامن شيئ أحب إلى الله .... "	أبو عبدالله	٦٢٢
٥٩	" ماجاء به علي أخذ به ..."	أبو عبدالله	٥٥١
٦٠	" والله لو اقررت بما يقول .."	جعفر	٥٥٥
٦١	" ياعلي أنت أخي ... "		٥١٠
٦٢	" من يضمن عني ديني .... "		٥١٥
٦٣	" بني الأسلام على خمسه .. "	جعفر	٥١٢-٥١٣
٦٤	" اثافي الأسلام ثلاثه ... "	جعفر	٥١٣
٦٥	" لو كان الله يمد أجل أحد .."	علي الرضا	٥٢٨
٦٦	" دعوا الناس ومارضوا... "	علي	٥٢٨
٦٧	" الأمام الأعظم الذي على الناس راع "		٤٩٨
٦٨	" أي الناس خير ... "	ابن الحنفيه	٥٣٢
٦٩	" ماخلقت أحداً أحب إلي ..."	علي	٥٣٢
٧٠	" إن لصاحب هذا الأمر غيبة ... "	جعفر بن محمد	٥٧٩
٧١	" هم آل محمد يبعث الله مهديهم .."	منسوب لعلي	٥٩١

خامساً : فهـــرس الشواهــد الشعريــة

الشاهد	القائل	الصفحة
إذا قيل المسيح هو الاله		٤٥٢
فقلت من التعجب ليت شعري	نصر بن سيار	٣٢٩
ماآن للسرداب أن يلد الذي		٥٧٨
هم التسعة الغر الذين إليهم	الحر العاملي	٣٥٠

سادساً : فهـــــرس الأعــــلام

سابعاً : فهـــرس الأمـــاكن والمـــدن

ثامناً : فهـــرس الفـــرق والمـــذاهب

المسيحيين	٤٣٤-١٢٤
المشركين	٤٣٨-٤٣٢-٤٤٦
المعتزلة	١١٤-٣٩٦-٢٣٧-٢٣٦-٢٢٥-٤٧٥-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠- ٤٨٠-٤٧٦-٤٩٠-٤٨٩-٤٨٩-٤٩٢-٤٨٧-٣٩٠-٣٩٢- ٣٩٥-٢٣٨-٢٧٦
المغبرية	١٨
المغول	١١٧
المغيرية	٣٠٨
المفضلة	١٦١
الملكانيه	٤٥٢
الممثلة	٢٢٥
المندائية	٦٤-٦٣
المنصورية	١٨-٣٠٨
المونوفسيين	٣٦٥
النسطورية	١٥-٤٥٢-١٢٤-١٣٣-١٣٢-١٣١
النصارى	٥٤-٣١-١٠٧-١١٥-١٠٣-٣٦٦-٥٥٨-٥٥٩-٦٥٣-٣٩٦ -٤٣٣-٤٥١-٤٣٢-٤٥٢-١٩٥-٢٣٣-١٢٨-١٢٧-١٢٦- ١٢٤-٣٤٢-٣٤٠-٣٥٢-٣٥٥-٣٥٦-١٣٠-١٢٩-١٣١- ٤٩٥-١٣٤-٢٧٧-٢٧٩
النصرانيه	١٣٣-١٣٤-١٣١-١٣٣
النصيرية	١٨-٢٠٤-٣١٢
النعمانية	١٨-٣١٠
النواصب	٦٠١-١٥٨
الهشامية	١٨
الهشامية	٣٠٧-٣١٠
الهللينيه	٢٧٥
الهندوس	٤٣١
الهنود	٣٦٤-٣٥٥

تاسعاً : فهـــرس الديانـــات

المانوية	٨٨-٩٠-٩٢-٩٩-٦٥-٤٧-١٥-٦-٣٦٥-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٥-٣٢٦-٢٧٤-٢٨١
المثيراثيه	١٠١
المجوسية	٧٤-٧٧-٨٥-٧٨-٨٥-٨١-٧٦-٩٦-٧٣-٦٩-٦٢-١٥-١٠-٣-٢٧٤
المجوسيه	١٠٠-٧١
المرقيونية	٩٦-٢٩٣
المزدكيه	٩٤-٩٣-٩٩-٤٧-١٥-٦-٣٦٥-٣٢٦
المسيحية	٨٥-٣٦٥-٣٥٩
المسيحيه والمسيحيين	٥٧
المندائيين	٦٨
النصرانيه	٨٨-٩٦-١٠٣-٦٩-٦٢-٤٧-٣٦-٧-١٠-٣٦٥-١٢٤-٢٧٤
الهندوسية	٦٩
الهندوكية	٣٧-٣٥٥-
الوثنية	٤١٤-٤٥٤-٤٣٠-٤١٣-٤٤٦-٣٦٣-
اليهودية	١٠٩-١١٤-١١٦-١٢٣-٩٠-١٠٥-٦٩-٦٢-٤٧-٣٦-١٥٣-٣٦٥-١٢٦
ديانة السومريين	٤٠
ديانة الفرس	٤٦
صابئة حران	٦٧-٤٩٢-٦٥-
يهودية الفلاش	٣٦٥

قائمة المراجع

(أ)

١-**أبجـــد العلـــوم** . الوشـــي المرقوم بيان أحوال العلوم . صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧) بيروت. دار الكتب العلمية – ١٩٧٨م.

٢-**كـــتاب إبراهيم أبو الأنبياء** . عباس محمود العقاد . بيروت صيدا . منشورات المكتبة العصرية ــ ١٩٨١م.

٣-**ابطـــال التأويلات لأخبار الصفات** . القاضي أبو يعلى . تحقيق : محمد حمد النحدي . ط ١ . مكتبة الذهبي ــ ١٤١٠ هــ.

٤-**اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري** . محمد مصطفى هدارة . ط ٢ . القاهرة . دار المعارف . د . ت .

٥-**اتحـــاف الجماعـــة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**.حمود بن عبدالله التويجري .ط١ .الرياض مطبعة المدينة ــ ١٣٩٦ هــ .

٦-**اتمـــام المنة** . بشرح اعتقاد أهل السنة . د . ابراهيم محمد البريكان. ط ١. الخبر . دار السنة ــ ١٤١٨هــ.

٧-**الآثـــار الباقـــية عن القرون الخالية** . اليروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد . بيروت . دار صادر .د.ت.

٨-**أثـــر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله** . علي السالوس . ط١. القاهرة . دار وهدان ــ ١٤٠٢ هــ.

٩-**أثـــر أهـــل الكـــتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري** . د .جميل عبد الله المصري. ط١. المدينة . مكتبة الدار ــ ١٤١٠هــ.

١٠-**أثـــر التراث الشرقي في أصول المذهب السبئي** . علي الشابي . النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين . بالجامعة التونسية . السنة الأول . عدد ١ ــ ١٩٧١م.

١١-**أثـــر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول**. د. علي عبد الرحمن العمرو. ط٣. الرياض. شركة الطباعة العربية ــ ١٤٠٦هــ

١٢-**أثر المجوسية في الرافضة** .فاطمة محمد الدهامي . رسالة ماجستير.جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض .

الرمز (د.ت) يعني أن الطبعة بدون تاريخ.

١٣-الاحكام في أصول الأحكام . الآمدي علي بن محمد . ط ٢. بيروت . المكتب الإسلامي _ ١٤٠٢هـ.

١٤-أحكـــام الجنائز وبدعها. محمد ناصر الدين الألباني.ط١. بيروت. منشورات المكتب الإسلامي _ ١٣٨٨هـ.

١٥-الأحكـــام الســـلطانية والولايات الدينية . علي بن محمد حبيب الماوردي (_٤٥٠) . ط١ .بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٥هـ.

١٦-أحـــوال أهـــل الســـنة في إيران . عبد الحق الأصفهاني . ط١. الأردن. دار الكتب الأثرية_ ١٤١٩هـ.

١٧-الأخبار الطوال . أحمد بن داود الدينوري . تحقيق : عبدالمنعم النمر .ط١. القاهرة . دار إحياء الكتب-١٩٦٠م.

١٨-اخبار العلماء بأخبار الحكماء . القفطي . جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦). (بدون بيانات نشر).

١٩-اخوان الصفا. د .محمود اسماعيل عبد الرازق . القاهرة . دار قباء _ ١٩٩٨م.

٢٠-أدب الشـــيعة إلى نهايـــة القرن الثاني الهجري . د .عبد الحسيب طه حميد .ط٢. مصر مطبعة السعادة _ ١٣٨٨هـ.

٢١-أديان العالم . حبيب سعيد القاهرة . دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية .د.ت.

٢٢-أديـــان الهـــند الكبرى .سلسلة مقارنة الأديان. د .أحمد شلبي ط٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٦ م .

٢٣-أديان وفرق. د .أمين القضاة _ د .محمد الخطيب . ط١. عمان. دار عمار. مكتبة الأقصى_ ١٤١١هـ.

٢٤-الأديان في تاريخ شعوب العالم . سيرغي توكاريف . ترجمة : أحمد فاضل _ ١٩٩٨م.

٢٥-الأديان في القرآن . د .محمود بن الشريف . ط٤ . القاهرة . دار العارف_ ١٩٨٠م.

٢٦-الأديان في كفة الميزان . محمد فؤاد الهاشمي . مصر. دار الكتاب العربي .د.ت.

٢٧-الأديـــان والفرق والمذاهب المعاصرة .عبد القادر شيبة الحمد . مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة النبوية.د.ت.

٢٨-الإذاعـــة لمـــا كان ومايكون بين يدي أشراط الساعة .صديق حسن خان .ط٢ .جدة . دار المدني _ ١٤٠٦ هـ .

٢٩-**أرسطو المعلم الأول** . ماجد فخري . ط٢ . بيروت . الأهلية للنشو التوزيع _ ١٩٧٧ م.

٣٠-**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** . الجويني إمام الحرمين (ت ٤٧٨) . القاهرة . تحقيق:د . محمد يوسف موسى . علي عبد المنعم عبد الحميد . مكتبة الخانجي _ ١٣٩٦هـ.

٣١-**ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**. محمد ناصر الدين الألباني . ط٢ . المكتب الاسلامي_ ١٤٠٥هـ.

٣٢-**أزمنة التاريخ الاسلام** .عبد السلام الترمانيني . ط ١ . الكويت . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب _ ١٤٠٢ هـ.

٣٣-**الاستشراق بين دعاته ومعارضيه** . هاشم صالح . بيروت _ ١٩٩٤م.

٣٤-**الاستشراق والتاريخ الاسلامي** . أ. د .فاروق عمر فوزي _ لبنان. الأهلية للنشر ١٩٩٨م.

٣٥-**الاستشراق والدراسات الاسلامية** . أ . د . علي النملة .(بدون بيانات نشر).

٣٦- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام** . د . علي عبد الواحد وافي . القاهرة . دار نهضة مصر للطباعة.د.ت.

٣٧-**إسلام بلامذاهب** .مصطفى الشكعة . ط٨ . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية _ ١٤١١هـ.

٣٨-**الإسلام الشيعي** . يان ريشار. ترجمة حافظ الجمالي .ط١. بيروت. دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع _ ١٩٩٦م.

٣٩-**الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة** . أنور الجندي . بيروت . دار الكتاب اللبناني _1987 م.

٤٠-**الاسلام والأديان** . دراسة ومقارنة . د . مصطفى حلمي . ط١. الإسكندرية . دار الدعوة _١٤١١هـ.

٤١-**الاسلام والتيارات المعاصرة قضايا و مواقف**. د. عبد المعطي محمد بيومي . طه . القاهرة .دار الطباعة المحمدية _١٤٠٥هـ.

٤٢-**الاسماعليون عبر التاريخ** . سليم حسن هش . (بدون بيانات نشر) .

٤٣-**أشراط الساعة** . يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل . ط٣. الدمام . دار بن الجوزي _ ١٤١١هـ.

٤٤-**أشهر الديانات القديمة** . لطفي وحيد . القاهرة . الأسكندرية . المركز العربي للنشر .د.ت.

٤٥-**الاصابة في تمييز الصحابة** . ابن حجر العسقلاني . بيروت . دار الكتاب العربي .د.ت.

٤٦-**كتاب الأصنام** .هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤) تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، أحمد محمد عبيد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية.د.ت.

٤٧-**أصـــول الاسماعيلية** . د .سليمان عبد الله السلومي. ط١ . الرياض . دار الفضيلة _ ١٤٢٢ هـــ.

٤٨-**أصول الاسماعيلية** . برنارد لويس . ترجمة : حكمة تلحوق . لبنان . دار الحداثة _ ١٩٨٠ م.

٤٩-**أصول الدين** . عبدالقاهر البغدادي . ط١ . استانبول .مطبعة الدولة _ ١٣٤٦هـــ.

٥٠-**أصول الفلسفة العربية** .يوحنا قمير .بيروت . دار الغدير-١٤١٠هـــ.

٥١-**الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية**. د . عبد القادر عطا صوفي . ط١ .المدينة . مكتبة الغرباء _ ١٤١٨هـــ.

٥٢-**أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية**.د.ناصر بن عبدالله القفاري .ط٢ _ ١٤١٥هـــ.

٥٣-**أضـــواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . الشنقيطي محمد الأمين . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد _ ١٤٠٣هـــ.

٥٤-**أضـــواء علـــى البهائية الفكر والعقيدة** . بحث وجمع وتخطيط : صالح عبدالله كامل .صياغة وإعداد : أمية الصاوي . القاهرة . دار مصر للطباعة .د.ت.

٥٥-**أضواء على مسالك التوحيد الدرزية** .مي كرم . بيروت . دار صادر _ ١٩٦٦ م .

٥٦-**أضواء على المسيحية** . د .رؤوف شلبي . صيدا . المكتبة العصرية _ ١٩٧٥م.

٥٧-**أطلـــس الحضـــارة الإســـلامية** . د. إسماعيل الفاروقي . دلويس الفاروقي . الرياض. مكتبة العبيكان. ط١ _ ١٤١٩هـــ .

٥٨-**إظهار الحق في الأديان والفرق** . محمد مختار ضرار المفتي _ موسى أبو الريش . ط١. عمان . دار الإسراء _ ١٤١٢هـــ.

٥٩-**إظهار الحق** . رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي . ط١ . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٣هـــ.

٦٠-**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . ط١. بيروت . دار الكتاب العربي _ ١٤٠٧هـــ.

٦١-**الاعـــتقاد علـــى مذهب السلف وأهل السنة والجماعة** . البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين . باكستان . المطبعة العربية .د.ت.

٦٢- **الأعلام** . خير الدين الزركلي . ط ٨ . بيروت . دار العلم ـــ١٩٨٩م.

٦٣-**إغاثـــة اللهفان من مصايد الشيطان** . ابن قيم الجوزية . تحقيق محمد صادق الفقي . بيروت . دار المعرفة .د.ت.

٦٤-**الأغـــاني** . أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني . (ت ٣٥٦) . دار احياء التراث العربي . د . ت .

٦٥-**آفـــاق الهدايـــة** . عبد العزيز بن خلف بن عبد الله آل خلف . ط١ . دمشق . مكتبة دار البيان. دار الفكر العربي _ ١٤٠٣هـ.

٦٦-**إفحام اليهود** . السموآل بن يحي المغربي (ت٥٧٠) . تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي . ط ١ . القاهرة . دار الهداية _ ١٤٠٦ هـ.

٦٧-**أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات** . مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي (-١٠٣٣) تحقيق شيب الأرنؤوط . ط١ . بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤٠٦ هـ.

٦٨-**الاقتصاد في الاعتقاد** . الغزالي أبوحامد محمد . القاهرة . مكتبة الجندي .

٦٩-**الإلحاد الخميني في أرض الحرمين** . مقبل بن هادي . ط . لقاهرة . الحرمين _١٤٠٧هـ.

٧٠-**كتاب الله ذاتا وموضوعا** . عبد الكريم الخطيب . دار الفكر العربي . د . ت .

٧١-**الإلـــه في فكـــر البشر ووحي السماء** . د. عبد الغفار عزيز. ط١ . مصر .مؤسسة الوفاء للطباعة_ ١٤٠٦هـ.

٧٢-**آلهـــة في الأســـواق**. دراسة في النحل و الأهواء القديمة في الشرق .د .رؤوف شلبي . ط ٢. الكويت. دار القلم _ ١٤٠٣هـ.

٧٣-**الألوهية وصلتها بالعالم في الديانة الهندية القديمة** . محمد ضياء الدين الكربي . ط١ . القاهرة . مطبعة السعادة _ ١٤٠٣هـ.

٧٤-**كتاب الإمتاع والمؤانسة**. أبو حيان التوحيدي . بيروت . منشورات مكتبة الحياة . د . ت .

٧٥-**الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة** . د . عبد الله بن عمر الدميجي . ط٢. الرياض . دار طيبة _ ١٤٠٩هـ.

٧٦-**كتاب الإمامة و الرد على الرافضة** . أبونعيم الأصفهاني (-٤٣٠هـ) تحقيق : د . علي ناصر الفقيهي . ط ١ . المدينة . مكتبة العلوم و الحكم _ ١٤٠٧هـ . [انظر تثبيت الإمامة]

٧٧-**الإمامـــة و السياســـة المنســـوب لابن قتيبة** . (-٢٧٦هـ) . ط١. بيروت . دار الكتب _ ١٤١٨هـ.

٧٨-**الأمويـــون بـــين الشـــرق و الغرب** . د . محمد السيد الوكيل . ط ١. دمشق . دار القلم . بيروت. الدار الشامية _ ١٤١٦هـ.

٧٩-كـــتاب الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء و ولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي . أبـــو عـــبدالله بن محمد بن سلامه بن جعفر بن علي بن القضاعي . (ت٤٥٤) . تحقيق أ.د. عمر عبدالسلام تدمري . ط١. بيروت .المكتبة العصرية ـ ١٤١٨هـ.

٨٠-الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي . عبد المحسن بن حمد العباد البدر. ط ١ . القاهرة . دار ابن عفان دار ابن القيم ـ ١٤٢٢هـ .

٨١-الانتصار . عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي . تحقيق د . نيبرج . بيروت . دار قابن.

٨٢-انتصـــار الحضـــارة . تاريخ الشرق القديم . جيمس هنري برستد . ترجمة : د . أحمد فخري .القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية.

٨٣-الانســـاب . الســـمعاني عبدالكـــريم بن محمد . تحقيق عبدالرحمن المعلمي . ط٢ . بيروت ـ ١٤٠٠هـ.

٨٤-الإنسان في ظل الأديان . د . عمارة نجيب . ط٢ .الرياض . مكتبة المعارف ـ ١٤٠٠هـ.

٨٥-الإنسان والأديان . د. محمد كمال جعفر . ط١. قطر . دار الثقافة ـ ١٤٠٦هـ .

٨٦-أهم الفرق الإسلامية . محمد الطاهر النيفر. ط٢. تونس . الشركة التونسية للتوزيع ـ ١٩٨٥ هـ.

٨٧-الأوائـــل . أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري . ط١ . بيروت . دار الكتب ١٤٠٧ هـ.

٨٨-أيام العرب في الإسلام . محمد أبو الفضل إبراهيم . علي محمد البجاوي . ط٣ . القاهرة . دار إحياء الكتب ـ ١٣٨٨ هـ .

٨٩-ايران . محمود شاكر المكتب الإسلامي .ط٤ . بيروت ـ ١٤٠٦هـ .

٩٠-ايـــران في عهد الساسانيين . آرثر كريستنسن ـ ترجمة يحي المنشاب .القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمه ـ ١٩٥٧ م .

٩١-الإيمان . ابن أبي شيبة . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . الكويت . دار الأرقم . د . ت .

(ب)

٩٢-البابية والبهائية . إحسان إلهي ظهير . لاهور . باكستان . ادارة ترجمان السنة . د . ت .

٩٣-البابيون والبهائيون . عبدالرزاق الحسيني . ط ١ . صيدا . مطبعة الفرقان ـ ١٩٥٧ م .

٩٤-**الباجافادجبـــتا**. الكـــتاب الهندي المقدس .د .ساكوانتالاراوشاسشري .ترجمة : رعد عبدالجليل جواد .ط١ . سورية . دار الحوار _ ١٩٩٣م.

٩٥-**البهائية كفر وإلحاد** . عبدالحميد شاهين . (بدون بيانات نشر) .

٩٦-**بحـــوث ودراسات في المذاهب والتيارات** . د. محمد مجاهد نور الدين . ط١. أبها . دار هجر _ ١٤١٩ هـــ .

٩٧-**البدء والتاريخ** . مطهر بن طاهر المقدسي (-٥٠٧) . القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية . د. ت.

٩٨-**بدائع الفوائد** . ابن قيم الجوزية .إدارة الطباعة المنيرية . د . ت .

٩٩-**البداية والنهاية** . ابن كثير . تحقيق : أحمد عبدالوهاب فتيح . الرياض . دار زمزم . القاهرة . دار الحديث _ ١٤١٤هـــ.

١٠٠-**الـــبدر الطالـــع بمحاســـن من بعد القرن السابع** . الشوكاني حمد بن علي . بيروت . دار المعرفة.

١٠١-**بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود** . عبد الله الجميلي . ط١ . القاهر . مكتبة ابن تيمية_ ١٤١٣هـــ.

١٠٢-**الـــبرهان في معرفة عقائد الأديان** . عباس بن منصور السكسكي الحنبلي (_٦٨٣) _ تحقيق د .سالم سلامة العموش . ط١. الأردن . مكتبة المنار _ ١٤٠٨هـــ.

١٠٣-**بروتوكولات آيات قم** . د . عبدالله الغفاري _ ١٤١١هـــ .

١٠٤-**بطلان عقائد الشيعة وبيان زيف معتنقيها ومفترياهم على الاسلام من مراجعهم الأساسية.** محمد بن عبد الستار التونسري. لاهور. مجلس علماء باكستان.

١٠٥-**بغية الباحث من زوائد مسند الحارث.** علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧) _ تحقيق .مسعد عبد الحميد السعدني . مصر . دار الطلائع للنشر و التوزيع .

١٠٦-**بغـــية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والإتحاد.** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية_ تحقيق ودراسة د.موسى بن سليمان الدويش . ط١. المدينة . مكتبة العلوم و الحكم _ ١٤٠٨هـــ.

١٠٧-**كـــتاب الـــبلدان** . ابـــن الفقيه . تحقيق : يوسف الهادي . ط١. بيروت . عالم الكتب _ ١٤١٦هـــ.

١٠٨-**كـــتاب البلدان** . أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي (٢٨٤هـــ) . ط١. بيروت . دار إحياء التراث العربي _ ١٤٠٨هـــ.

١٠٩-**بلـــدان الخلافـــة الشرقية** .كي لسترنج. ترجمة بشير فرنسيس ــ كوركيس عواد . ط٢. بيروت. مؤسسة الرسالة ــ ١٤٠٥هــ.

١١٠-**بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. محمود شكري الألوسي . ط٢. بيروت . دار الكتب العلمية. د. ت.

١١١-**بــنو اســرائيل و مــوقفهم من الذات الإلهية**. د.عبد الشكور أمان العمروسي . جامعة أم القرى. رسالة دكتوراة ــ ١٤٠٢ هــ.

١١٢- **البهائــية** . نقد و تحليل . إحسان إلهي ظهير . ط٢ . لاهور باكستان . ادارة ترجمان السنة ــ

١٤٠١هــ.

١١٣-**البهائية تاريخها وعقيدتها** . عبد الرحمن الوكيل .ط١ . جدة . دار المدني ــ ١٤٠٧هــ.

١١٤-**البهائــية رأس الأفعى** . (كتاب الشرق الأوسط) . ط١. جدة . الشركة السعودية للأبحاث ــ ١٩٨٦ م.

١١٥-**بوذا حياته وأفكاره**. حمدي السعداوي . القاهرة ــ المركز العربي للنشر .د. ت.

١١٦-**الــبوذية تاريخهــا وعقائــدها وعلاقة الصوفية بها**. د.عبد الله مصطفى نومسوك . ط١١. الرياض. أضواء السلف ــ ١٤٢٠هــ.

١١٧-**بــيان تلبــيس الجهمية**. ابن تيمية . تصحيح : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم . ط١. مكة المكرمة. مطبعة الحكومة ــ ١٣٩٢هــ.

١١٨-**البيان والتبيين** . الجاحظ. أبو عثمان عمر بن بحر (ت٢٥٥) . دار الفكر.

١١٩-**بين البهائية والماسونية نسب** . محمد إبراهيم عبد الله البدري . القاهرة . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ــ ١٤٠٦هــ.

١٢٠-**بــين الشيعة وأهل السنة**. د.علي عبد الواحد وافي . القاهرة . دار نهضة مصر للطباعة . د. ت.

(ت)

١٢١-**تأثــر الــيهودية بالأديــان الوثنية** . د. فتحي الزغبي . ط١ . مصر . دار البشر للثقافة ــ ١٤١٤ هــ .

١٢٢-**تــأثير الإســلام علــى الوثنية** . د. فاروق إسماعيل . الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية ــ ١٩٨٧ م .

١٢٣–تـأثير المعتـزلة في الخوارج والشيعة . عبداللطيف عبدالقادر الحفظي . ط[١] .جده . دار الأندلس الخضراء ـ ١٤٢١هـ .

١٢٤–تاج العروس من جواهر القاموس . الزبيدي محمد مرتضى الحسيني . بدون بيانات نشر.

١٢٥–تاريخ أدب اللغة العربية . جرجس زيدان . ط٢ . بيروت ـ ١٩٧٨م .

١٢٦–تاريخ الأدب في إيران . ادوارد براون . ترجمة : ناصر الدين خان القاجري .(بدون بيانات نشر).

١٢٧–تـاريخ الأديان وفلسفتها . طه الهاشمي . بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة ـ ١٩٦٣ م.

١٢٨–تاريخ الإسلام . د. حسن إبراهيم حسن . ط[١٣] . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٤١١ هـ .

١٢٩–التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. د .أحمد شلبي . القاهرة . دار النهضة المصرية . د . ت .

١٣٠–الـتاريخ الإسـلامي وفكر القرن العشرين . د.فاروق عمر. ط١. بيروت مؤسسة الطباعة العربية ـ ١٤٠٠هـ.

١٣١–تـاريخ البشـرية . ارنولدتويني .ترجمة د. نقولا زيادة. بيروت . الأهلية للنشر والتوزيع ـ ١٩٨٨ م .

١٣٢–تـاريخ بغـداد أو مدينة السلام . الخطيب البغدادي أبوبكر أحمد بن علي . بيروت . دار الكتاب العربي .د.ت.

١٣٣–تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم . محمد عزة دروزه . صيدا . المكتبة العصرية ـ ١٣٨٩ هـ.

١٣٤–تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار) . عبد الرحمن الجبرتي . بيروت . دار الجيل . د . ت .

١٣٥–تاريخ الجدل. محمد أبو زهرة . بيروت. دار الفكر العربي ـ ١٩٣٤م.

١٣٦–تـاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق . محمد عبدالله عنان . دار أم البين للنشر والتوزيع . د . ت .

١٣٧–تاريخ حركة الاستشراق . المستشرق يوهان نوك. تعريب : عمر لطفي . ط١. بيروت. دار قتيبة ـ ١٤١٧هـ.

١٣٨–تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام . مغدلي جوزي . بيروت . دار الروائع . د .ت .

١٣٩-تاريخ الحضارة الإسلامية الشرق. محمد جمال الدين سرور . القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .

١٤٠-تـــاريخ الحضـــارة و الفكر الإسلامي . أبو زيد شلبي . ط[٢] . القاهرة . دار الطباعة المحمدية _ ١٣٨٢ هـــ .

١٤١-تـــاريخ الدولة الفاطمية . حسن إبراهيم حسن . ط ١٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٦٤ م.

١٤٢-تاريخ سورية . المطران يوسف الدبس . راجعه د: مارون رعد . دار نظير عبود _ ١٩٩٤م.

١٤٣-الـــتاريخ السياســـي للدولـــة العربية. د.عبد المنعم ماجد. ط٧. القاهرة . مكتبة الانجلو _ ١٩٨٢م.

١٤٤-تاريخ الشعوب الإسلامية . كارل بروكلمان . ترجمة بينة فارس . منير البعلبكي . ط[١١]. بيروت. دار العلم للملايين _ ١٩٩٨ م.

١٤٥-تاريخ الصابئة المندائين . محمد عمر حمادة . ط١ . دمشق . دار الوثائق _ ١٤١٨هــ.

١٤٦-تـــاريخ الطـــبري (تاريخ الأمم والملوك) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .بيروت .دار سويد.

١٤٧-تـــاريخ العالم . أوروسيوس تحقيق د. عبدالرحمن بدوي .ط[١] . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات و النشر _ ١٩٨٢ م .

١٤٨-تاريخ العالم الاسلامي . الدولة الأموية في الشرق . د.محمد الطيب النجار . الرياض . مكتبة المعارف _ ١٤٠٦هــ.

١٤٩-تـــاريخ العرب قبل الإسلام . د . السيد عبد العزيز سالم . الإسكندرية . مؤسسة شباب الجامعة . د . ت .

١٥٠-تـــاريخ عصر الخلافة العباسية . د . يوسف العش .بيروت . دار الفكر . دمشق دار الفكر _ ١٤١٧هــ .

١٥١-تـــاريخ الفـــرق الإسلامية . علي مصطفى الغرابي . ط[٢] . القاهرة . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥ م .

١٥٢-تـــاريخ الفـــرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة . د. فضيلة عبدالأمير الشامي . النجف. مطبعة الآداب_ ١٣٩٤ هــ .

١٥٣-تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون . عمر فروخ. ط[٤]. بيروت . دار العلم _ ١٩٨٣ م.

١٥٤-**تـــاريخ الفكـــر الفلسفي في الإسلام** . د . محمد على أبو ريان . ط[٢] . بيروت . دار النهضة _ ١٩٧٦ م .

١٥٥-**تـــار يخ الفكر الفلسفي في الإسلام** . د . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الثقافة للنشر . د.ت.

١٥٦-**تـــاريخ الفلسفة في الإسلام** . ت . ج . دي بور . ترجمة – د. محمد عبدالهادي أبو ريدة . ط[٥] . بيروت . دار النهضة العربية _ ١٩٨١ م .

١٥٧-**تاريخ الفلسفة اليونانية** . يو سف كرم . ط ٤. القاهرة . دار الفكر العربي . د . ت .

١٥٨-**تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي** . د. مصطفى النشار .القاهرة. دار قباء للطباعة و النشر _ ١٩٩٨ م .

١٥٩-**تاريخ المذاهب الإسلامية** . الإمام محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .

١٦٠-**تاريخ المذاهب الفلسفية.** سانتلانا . (بدون بيانات نشر) .

١٦١-**تاريخ المذاهب والأديان** . عبد العزيز الثعالبي . بيروت . دار الغرب الاسلامي _ ١٩٥٨ م.

١٦٢-**تـــاريخ اليعقوبي** . أحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي البغدادي . (ت بعدسنة ٢٩٢)هـــ . تعليق خليل المنصور . ط[١]. بيروت. دار الكتب العلمية _١٤١٩هـــ .

١٦٣-**تـــاريخ اليمن** . نجم الدين عماره اليمني . تحقيق : محمد الأكوع الحوالي . ط ٣ . صنعاء . المكتبة اليمنية _ ١٩٨٥ م .

١٦٤-**تاريخ اليمن السياسي** . محمد يحي حداد . ط ١ . بيروت . دار التنوير _ ١٤٠٧ هـــ.

١٦٥-**تأويـــل مشكل القرآن** . أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (-٢٧٦هجري) شرح السيد أحمد صقر . ط[٢] . القاهرة . دار التراث _ ١٣٩٣هـــ .

١٦٦-**تـــبديد الظـــلام وتنبيه النيام** . إبراهيم سليمان الجبهان . ط٢. الرياض . مكتبة الحرمين _ ١٤٠٠هـــ.

١٦٧-**التـــبرك أنواعه وأحكامه** .د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع . ط[٤] . الرياض . مكتبة الرشد _١٤١٨ هـــ .

١٦٨-**التبصـــير في الـــدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين.** أبو المظفر الأسفرايني (-٤٧١) . **تحقيق كمال يوسف الحوت** . بيروت . عالم الكتب . د . ت.

١٦٩-**تبـــين كـــذب المفتري** . ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت ٥٧١) . دار الكتاب العربي ـ ١٣٩٩م.

١٧٠-**تثبيت الامامه وترتيب الخلافة** . للحافظ أبي نعيم الأصبهاني . تحقيق إبراهيم التهامي . ط ١ . بيروت . دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع ـ١٤٠٧هـ .

١٧١-**تثبـيت دلائل النبوة** . للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذان . (٤١٥) . بيروت . دار العربية للطباعة. د . ت .

١٧٢-**الـتحفة المهديـة شرح الرسالة التدمرية** . فالح بن مهدي آل مهدي . ط١. الرياض. دار الوطن ـ ١٤١٤هـ.

١٧٣-**تحقـيق ماللهـند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** . البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد (- ٤٤٠هـ) . بيروت . عالم الكتب .

١٧٤-**تحـريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ أسبابه ونتائجه**. بسمة أحمد جستنية. ط١. دمشق دار القلم ـ ١٤٢٠هـ.

١٧٥-**التذكـرة في أحـوال الموتى وأمور الآخرة** .القرطبي أبو عبدالله .بيروت .دار الفكر .مكتبة الكليات الأزهرية -١٤٠٠هـ .

١٧٦-**الرســالة التدمــرية**. ابــن تيمية أحمد بن عبدالحليم . تحقيق محمد عودة السعوي . ط ١ . ١٤٠٥هـ.

١٧٧-**تذكرة الحفاظ** . الذهبي محمد بن عثمان (ت٧٤٨) . بيروت . دار احياء التراث العربي . د. ت.

١٧٨-**التـراث الـيوناني في الحضارة الاسلامية** . ألف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي . ط٤. بيروت . دار القلم ـ ١٩٨٠م.

١٧٩-**تري بيتاكا الكتاب المقدس عند البوذين** . ط ٧ ـ ١٩٨٣ م .

١٨٠-**التشـيع بـين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي** . د. محمد البنداري . ط٣١. دار عمار ـ ١٤٢٠هـ.

١٨١-**التصريح بما تواتر في نزول المسيح** . محمد أنور شاه الكشميري الهندي . تحقيق : عبدالفتاح أبوغده. ط٥ . بيروت . دار القلم ـ ١٤١٢هـ .

١٨٢-**التصـوف المنشـأ والمصادر** . إحسان الهي ظهير . ط١ . باكستان - لاهور. اداره ترجمان السنة ـ ١٤٠٦هـ .

١٨٣-**تطور العقائد** . شارل جيينيز . ترجمة د. محمد محمد حسانين ـ١٩٩١ هـ .

١٨٤–**تطــور الفكر الفلسفي في إيران** . د. محمد إقبال ترجم : أ . حسن الشافعي _ أ . د . محمد جمال الدين . ط[1] . الدار الفنية للنشر والتوزيع _ ١٤٠٩ هـــ .

١٨٥–**التعــريفات** . علي بن محمد الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط١ . دار الكتاب العربي _١٤٠٥هـــ.

١٨٦–**تفسير البغوي (معالم التتريل)** . البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود . تحقيق :خالد العك _ مروان سرور . ط١ . بيروت . دار المعرفة _ ١٤٠٦هـــ.

١٨٧–**تفســـير البيضاوي (أنوار التتريل وأسرار التأويل)** . عبد الله بن عمر . القاهرة _ ١٩٣٩ م.

١٨٨–**تفسير الرازي (التفسير الكبير)**. ط٢ . طهران . دار الكتب العلمية .

١٨٩–**تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم)** . أبو السعود العماري (ت٩٨٢) بيروت . دار احياء التراث . د . ت .

١٩٠–**تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)** . أبو جعفر بن جرير الطبري. تحقيق أحمد ومحمود شاكر . ط٢ . مصر . دار المعارف .

١٩١–**تفســـير ابن كثير** . أبو الفداء إسماعيل بن كثير . ط١ . القاهرة . مطبعة الفجالة _ ١٣٨٤ هـــ.

١٩٢–**تفسير المنار** .محمد رشيد رضا . بيروت . دار المعرفة .

١٩٣–**التفسير والمفسرون** . د.محمد حسين الذهبي . ط٥. القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٤١٤هـــ.

١٩٤–**تفســـير القاسمي (محاسن التأويل)** . القاسمي (ت ١٣٣٢) محمد جمال الدين .تحقيق : فؤاد عبد الباقي. ط١. مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي _ ١٣٧٦هـــ.

١٩٥–**الــتفكير الـــديني في العالم قبل الاسلام** . د.حاج أورانج كاي رحمات . ترجمة : د. رؤف شلبي. الدوحة. دار الثقافة.

١٩٦–**تقريب التهذيب** . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف . ط٢ . بيروتزدار المعرفة – ١٣٩٥هـــ.

١٩٧–**تكملة المجموع وشرح المهذب**. محمد نجيت المطيعي. دار الفكر . د . ت .

١٩٨–**تلبيس ابليس** . عبدالرحمن بن الجوزي . (ت٥٩٧) . بيروت .دار ومكتبة الهلال . د .ت .

١٩٩–**تلخــيص البـــيان في ذكر فرق أهل الأديان** . علي بن محمد بن عبدالله الفخري . .القرن التاسع الهجري . د. رشيد البندر . ط[1] . دار الحكمة تحقيق _ ١٤١٥ هـــ .

٢٠٠-**كـــتاب التمهـــيد** . القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلان ي. نشر د. يوسف مكارثي اليسوعي بيروت . المكتبة الشرقية . بغداد . جامعة الحكمة .

٢٠١-**تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية** . مصطفى عبدالرزاق . ط[٣] .لجنة التأليف والترجمة والنشر . د .ت.

٢٠٢-**التنبـــيه والرد على أهل الأهواء والبدع** . أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (ت٣٧٧) . تقديم وتعليق محمد بن زاهد الكوثري . (بدون بيانات نشر).

٢٠٣-**التنجـــيم والمـــنجمون وحكمهم في الاسلام**. عبد المجيد بن سالم المشعبي . ط١. الطائف . مكتبة الصديق . المدينة . مكتبة ابن القيم ــ ١٤١٤هـــ.

٢٠٤-**تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث**. ابن كمونة اليهودي . القاهرة . دار الأنصار . د . ت .

٢٠٥-**تهـــذيب تـــاريخ دمشق** .ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن .هذبه : عبدالقادر بدران .بيروت . دار المسيرة . د . ت .

٢٠٦-**تهذيب التهذيب** . ابن حجر العسقلاني . ط١ . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥هـــ.

٢٠٧-**التوحـــيد والنـــبوات في ســـورة الكهف**. رسالة ماجسيتر . إعداد : عزيزة محمد البلوي . إشراف: سعود الخلف . الرئاسة العامة لتعليم البنات ــ ١٤٢٠ هـــ .

٢٠٨-**التوراة بين الوثنية والتوحيد** . سهيل ديب . (بدون بيانات نشر) .

٢٠٩-**التوسل أنواعه وأحكامه**. محمد ناصر الدين الدين الألباني .ط[٢] . بيروت . ١٣٩٧ هـــ .

٢١٠-**توضـــيح المقاصد وتصحيح القواعد** . شرح قصيدة الإمام ابن القيم . أحمد بن إبراهيم بن عيسى تحقيق زهير الشاويش . ط[٣] . بيروت . المكتب الإسلامي ــ ١٤٠٦ هـــ .

٢١١-**التوقيف على مهمات التعاريف** . محمد عبدالرؤوف المنياوي (-١٠٣١) . ط[١] . بيروت . تحقيق د. محمد رضوان الداية . دار الفكر ــ ١٤١٠ هـــ .

٢١٢-**تيارات الفكر الإسلامي** . د.محمد عمارة .ط[٢] .القاهرة . دار الشروق ــ ١٤١٨هـــ .

٢١٣-**تيســـير العزيـــز الحمـــيد** . في شـــرح كتاب التوحيد . سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ــ (ت ١٢٣٣ هـــ.) الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت .

(ث)

٢١٤-**الـــثورة الايـــرانية في ميزان الإسلام** . محمد منظور نعماني . ترجمة محمد البنداري . ط١. عمان . دار عمار ــ ١٤٠٨هـــ.

(ج)

٢١٥-الجامــع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري . بيروت . دار الكتب.

٢١٦-الجانــب الإلهــي مــن التفكير الإسلامي. د. محمد البهي. ط[٦] .القاهرة . مكتبة وهبة ـــ ١٤٠٢هـــ .

٢١٧-الجــذور التاريخية للشعوبية . عبد العزيز الدوري . ط ١ . بيروت . دار الطليعة ـــ ١٩٦٢ م.

٢١٨-جــذو الفتــنة في الفرق الإسلامية . اللواء حسن صادق . ط[٣] . القاهرة . مكتبة مدبولي ـــ١٤١٨ هـــ .

٢١٩-جــلاء العينين في محاكمة الأحمدين . نعمان بن محمود الألوسي . مطبعة المدني ـــ ١٤٠١ هـــ.

٢٢٠-جمهــرة اللغــة . أبـــو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـــ) .ط١. حيدر أباد ـــ ١٣٤٥هـــ.

٢٢١-جــناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية . د. أحمد محمد لوح . ط[١] . الخبر . دار بن عقان المملكة ـــ ١٤١٨ هـــ .

٢٢٢-جهــود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة .مع تحقيق ثلاث رسائل في ذلك رسالة علمية دكتوراه الجامعة الإسلامية - إعداد عبدالله بن شعيب البخاري ـــ ١٤١٨هـــ .

٢٢٣-جهــود الإمام الأزهري اللغوي في تقرير العقيدة السلفية والرد على مخالفيها . (-٣٧٠) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير . إعداد محمد الشيخ عليو محمد ـــ ١٤٢٠هـــ. لجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين قسم العقيدة .

٢٢٤-جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية .عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٤٢) . ط[١] . بيروت . دار الوفاق ـــ ١٤٠١ هـــ .

٢٢٥-الجــواب الصــحيح لمن بدل دين المسيح . ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم . القاهرة . مطبعة المدني .

٢٢٦-جــولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين . محمد السيد الوكيل . ط[٥] . جدة . دار المجتمع ـــ
١٤١٨ هـــ .

(ح)

٢٢٧–حتى لاننخدع.ع.عبدالله الموصلي.ط١٨.الاسكندرية.دار الإيمان للطبع والنشر–١٤٢٣هـ.

٢٢٨–الحجـــة في بيان المحجة . الأصبهاني اسماعيل بن محمد . ط ١ . تحقيق : محمد ربيع مدخلي . الرياض . دار الراية ــ ١٤١١هـ.

٢٢٩–حداثة الحضارات القديمة . آلن وسالي لاندسبرغ . تقريب سمير شيخاني . ط[١] . بيروت . منشورات دار الأفاق الجديدة ــ ١٤١٩ هـ .

٢٣٠–الحـــركات الباطنـــية في العالم الاسلامي . محمد أحمد الخطيب . ط١. جمعية عمال المطابع التعاونية ــ ١٤٠٤هـ.

٢٣١–الحركات الدينية السياسية في إيران . صديقي. (بدون بيانات نشر) .

٢٣٢–حـــركات الشـــيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والأدبية لمدن العراق . د.محمد جابر عبد العال. مطبعة السنة المحمدية . د . ت .

٢٣٣–حركة الغلو وأصولها الفارسية . نظلة الجبوري . ط١. مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩هـ.

٢٣٤–الحـــركة الفكرية ضد الإسلام أهدافها ومقاومتها . د. بركات عبدالفتاح دويدار . ط[٤] . القاهرة . دار التراث العربي ــ ١٤١٦هـ .

٢٣٥–الحسبة . ابن تيمية . دار الكاتب الغربي . د . ت .

٢٣٦–حســـن المحاضـــرة . جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد ابراهيم . ط ١ . مصر . مطبعة عيسى البابي ــ ١٣٨٧ هـ.

٢٣٧–الحضـــارة الاسلامية ومدى تؤثرها بالمؤثرات الأجنبية . فون كريمر . ترجمة : مصطفى طه بدر . دار الفكر العربي ــ ١٩٤٧ م .

٢٣٨–الحضـــارة الإســـلامية في القـــرن الرابع الهجري . تألف آدم متز . نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريدة .ط[٣]. القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة ــ ١٣٧٧ هـ.

٢٣٩–حقائق أساسية في الايمان المسيحي . القس فايز فارس . ط٢. القاهرة . دار الثقافة المسيحية. د .ت.

٢٤٠–حقـــيقة الشيعة الأثني عشرية . د. أسعد وحيد القاسم .ط[٥] . بيروت . مؤسسة العذر ــ ١٤٢٠هـ.

٢٤١–حكمة الأديان الحية .جوزيف كاير .ترجمة حسين الكيلاني . مراجعة محمود الملاح .بيروت .دار مكتبة الحياة . د .ت .

٢٤٢-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم الأصبهاني (-٤٣٠) ط٤. دار الكتاب العربي ـ ١٤٠٥هـ.

٢٤٣-حـوار بين الإلهيين والماديين . د . محمد الصادقي .ط٢ .بيروت . دار المرتضى ـ ١٣٠٧ هـ .

٢٤٤-حياة الحيوان الكبرى . كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨ هـ) . القاهرة . ١٣٩٩ هـ.

(خ)

٢٤٥-الخالـدون مائـة أعظمهم محمد. مايكل هارت . ترجمة: أنيس منصور . ط٧ . القاهرة . الزهراء للإعلام العربي ـ ١٩٨٦م .

٢٤٦-خزانة الأدب و غاية الأدب . تقي الدين الدين المعروف بالحموي . (ت ٦٦١) . (بدون بيانات نشر) .

٢٤٧-الخطط للمقريزي. وهو كتاب الاعتبار بذكر الخطط والاثار. المقريزي تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥) بيروت. دار صادر.

٢٤٨-الخطـوط العريضـة. للأسـس التي قام عليها دين الشيعة الأمامية الاثنى عشرية محد الدين الخطيب . القاهرة . ١٣٨٨هـ.

٢٤٩-الخلفاء الراشدون . محمود شاكر . (بدون بيانات نشر) .

٢٥٠-الخميني بين التطرف والاعتدال . د. عبدالله محمد الغريب . ط١ ـ ١٤٠٢ هـ .

٢٥١-الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف . سعيد حوى ـ ١٤٠٧هـ.

٢٥٢-الخـوارج أول الفـرق في الاسلام . د . ناصر عبد الكريم العقل. الرياض. دار الوطن ـ ١٤١٧هـ.

٢٥٣-الخـوارج تـاريخهم و آراؤهم الاعتقادية و موقف الاسلام منها. غالب العواجي . رسالة ماجستير.

٢٥٤-الخـوارج دراسة و نقد لمذهبهم . ناصر عبد الله السعوي .ط١. الرياض. دار المعراج . د . ت .

٢٥٥-الخوارج والشيعة . (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام) . يوليوس فلهوزن . ترجمة د. عبدالرحمن بدوي . ط٥ . القاهرة . دار الجليل للكتب والنشر ـ ١٩٨٠ م .

(د)

٢٥٦-**دائرة المعارف الإسلامية** .مجموعة من المستشرقين . نقلها إلى العربية : أحمد ثابت وآخرون . طهران. د . ت .

٢٥٧-**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** . ابن حجر العسقلاني . تحقيق : محمد سيد جاد الحق . مطبعة المدني . د . ت .

٢٥٨-**درء تعارض العقل والنقل** . ابن تيمية .تحقيق : د .محمد رشاد سالم . ط١.مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود ـ ١٤٠٣هـ.

٢٥٩-**الـدر المنـثور في التفسير بالمأثور** . جلال الدين السيوطي . ط ١. بيروت. دار الكتب ـ ١٤١١هـ.

٢٦٠-**دراسـة عـن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**. د . أحمد جلي . ط١ . الرياض .مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ـ ١٤٠٦هـ.

٢٦١-**دراسـات في الأديان اليهودية والنصرانية** . د.سعود بن عبدالعزيز الخلف . ط٢. الرياض. أضواء السلف ـ ١٤٢٢هـ.

٢٦٢-**دراسـات في تاريخ الشرق القديم** . د. أحمد فخري.ط٢.القاهرة .مكتبة الأنجلو المصرية ـ ١٩٩٩ م.

٢٦٣-**دراسات حضارة الشرق الأدنى القديم** . العراق – إيران د. أحمد أمين سليم .الإسكندرية . دار المعرفة . ١٩٩٢ م .

٢٦٤-**دراسـات في عقائـد الشيعة** . محمد علي الحسيني العاملي .ط١ . بيروت .مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ـ ١٤٠٩ هـ .

٢٦٥-**دراسـات في الفـرق والمـذاهب القديمة** . عبدالله الأمين .ط١ . بيروت . دار الحقيقة ـ ١٤٠٦ هـ .

٢٦٦-**دراسات في الفرق** . د . صابر طعية . الرياض .مكتبة المعارف ـ ١٤٠٣ هـ .

٢٦٧-**دراسـات في الفـرق والعقائـد الإسلامية** . ط١ . بيروت . مؤسسة الرسالة د . عرفان عبدالحميد ـ١٤٠٤هـ .

٢٦٨-**دراسات في تاريخ الفلسفة العربية الاسلامية وآثار حالها** . عبده الشمالي . ط٥ . بيروت . دار صادر ـ ١٣٩٩ هـ.

٢٦٩-**دستور الكنيسة الإنجيلية** . القاهرة . دار الثقافة المسيحية . د . ت .

٢٧٠-**دعوة التوحيد في القرآن الكريم** . د . محمد خليل هراس . ط ١ . بيروت . دار الكتب ــ ١٤٠٦ هــ.

٢٧١-**الدعــوة للاسلام** . توماس . و . ارنولد . ترجمة د . حسن إبراهيم حسن . د . عبدالمجيد عابدين . اسماعيل البحاري . ط[٣] . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ــ١٩٧٠ م .

٢٧٢-**دلالــة الحائــرين** . موسى بن ميمون القرطبي (ت٦٠٢) تحقيق : د . حسين آتامي . (بدون بيانات نشر) .

٢٧٣-**دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث** . عبدالله النفيسي . (بدون بيانات نشر) .

٢٧٤-**الدين.** محمد عبدالله دراز . ط ٢. الكويت . دار القلم ــ ١٣٩٠هــ.

٢٧٥-**ديانــات الأســرار والعبادات الغامضة في التاريخ** . د . حسين الشيخ. ط[١] . بيروت دار العلوم العربية ــ ١٤١٦ هــ .

٢٧٦-**الــديانات والعقائــد في مخــتلف العصور** . أحمد عبدالغفور عطار . ط[١] . مكة المكرمة ــ ١٤٠١ هــ .

٢٧٧-**دياتة الهنود الوثنية** .مورس وليمس .(بدون بيانات نشر).

٢٧٨-**الدين الخالص** . السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري. تحقيق محمد زهري النجار . القاهرة. مكتبة الفرقان .

٢٧٩-**الدين المقارن** . بحث في سائر الديانات العالمية . الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفي الحسين . القاهرة. مطبعة نهضة مصر .

٢٨٠-**الدين والفلسفة والعلم** .محمود أبو الفيض المنوفي . القاهرة . نشر المكتبة الفيضية . د . ت.

٢٨١-**دور الــيهود في افساد العقيدة الإلهية والآثار التي ترتبت على ذلك** . رسالة ماجستير ــ حسن محمد إبراهيم . قسم العقيدة جامعة أم القرى ــ ١٤٠٥ هــ .

٢٨٢-**دولــة الإسماعيلــية في إيــران** .د. محمد جمال الدين .ط[١] . القاهرة .الدار الثقافية للنشر ــ ١٤١٩ هــ .

٢٨٣-**الدولة العباسية.** محمود شاكر. .(بدون بيانات نشر).

٢٨٤-الديــباج المــذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . ابن فرحون المالكي . تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور . القاهرة . دار التراث . د . ت .

(ذ)

٢٨٥-**ذكــر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين** . عبدالله بن أسعد اليافعي . تحقيق د. موسى الدويش . ط[١] . المدينة . دار التجاري للنشر ــ ١٤١٠ هــ .

٢٨٦–ذم التأويل. ابن قدامة موفق الدين . ط١ . الشارقة . دار الفتح ـ ١٤١٤هـ.

(ر)

٢٨٧–رؤيـة عـربية في تـاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته . د. محمد خليفة حسن أحمد. القاهرة . دار قباء للطباعة ـ ١٩٩٨ م .

٢٨٨–راحـة العقل . أحمد حميد الدين الكرماني . تحقيق : د . مصطفى غالب . ط٢ . بيروت . دار الأندلس ـ ١٩٨٣م.

٢٨٩–رجال الشيعة في الميزان . عبدالرحمن عبدالله الزرعي . الكويت .دار الأرقم ـ ١٤٠٣هـ.

٢٩٠–رحلة ابن بطوطة (تحفة القطار في غرائب الأنصار) . تحقيق : علي المنصر الكتاني . ط٢ .بيروت. مؤسسة الرسالة ـ ١٣٩٩ هـ.

٢٩١–الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة . احسان الهي ظهر . ط[٢] . باكستان . إدارة ترجمان السنة ـ ١٤٠٦هـ .

٢٩٢–الـرد من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي مع عقيدة أهل السنة والأثر في

٢٩٣–المهدي المنتظر. عبدالمحسن بن حمد العباد .ط[١]. المدينة .مطابع الرشيد ـ١٤٠٢هـ .

٢٩٤–الرد على المنطقيين . ابن تيمية . ط ٢ . لاهور ـ باكستان . إدارة ترجمان السنة ـ ١٣٩٦ هـ.

٢٩٥–رسائل العدل والتوحيد . القاسم الرسي . تحقيق : محمد عمارة . مؤسسة الهلال ـ ١٩٧١ م .

٢٩٦–ثلاث رسائل للجاحظ . نشرة يوشع فنكل . القاهرة ـ ١٣٤٤ هـ.

٢٩٧–رسائل الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . ط[١] . بيروت . دار الجيل ـ ١٤١١هـ.

٢٩٨–الرسـالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال . ابن تيمية . ضمن مجموع فتاوي ابن تيمية الجزء السادس .

٢٩٩–الرسـالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية . للحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي ـ تحقيق عبد الوهاب طويلة . ط[١] . دمشق . دار القلم ـ ١٤١٠ هـ .

٣٠٠–رسـالة في الـرد علـى الرافضـة . أبو حامد محمد المقدسي (–٨٨٨) هـ . تحقيق عبدالوهاب خليل الرحمن . الهند . ط[١] . الهند . الدار السلفية ـ١٤٠٣ هـ .

٣٠١–رسالة في الرد على الرافضة . محمد بن عبدالوهاب . الرياض . إدارة النشر كلية الإمام ـ ١٤١٣هـ .

٣٠٢-**روح المعاني** . الألوسي شهاب الدين محمود . بيروت . دار إحياء التراث العربي . د .ت .

٣٠٣-**الـــروض الأنـــف في شـــرح الســـيرة النبوية** .عبدالرحمن السهيلي(ت٥٨١هـــ).تحقيق : عبدالرحمن الوكيل .القاهرة .مكتبة ابن تيمية –١٤١٠هـــ.

٣٠٤-**روضة الطالبين**.يحي بن شرف النووي . ط١ . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .

٣٠٥-**الروح** . ابن القيم (ت٧٥١) . بيروت . دار الكتب العلمية . د . ت.

(ز)

٣٠٦-**زرادشت الحكيم** .حامد عبدالقادر . القاهرة ـــ مكتبة نهضة مصر . د . ت .

٣٠٧-**الزندقة والشعوبية** . سميرة مختار . القاهرة ـــ مكتبة الأنجلو ـــ ١٩٦٨ م .

٣٠٨-**الزندقة والزنادقة**.عاطف شكري.عمان.دار الفكر. د.ت.

٣٠٩-**الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول** . د .حسين عطوان. بيروت . دار الجيل . د . ت .

٣١٠-**الزهـــر النضـــر في حال الخضر** . ضمن مجموعة الرسائل المنيرية. إدارة الطباعة المنيرية ـــ ١٣٤٦هـــ.

٣١١-**زيـــارة القبور الإستنجاد بالمقبور** . ابن تيمية . ط[١] . الرياض . الإدارة العامة للطبع والترجمة ـــ ١٤١٠ هـــ .

٣١٢-**الزيدية** . د . أحمد محمود صبحي . ط١ . الزهراء للإعلام العربي ـــ ١٤٠٤هـــ.

٣١٣-**الزيدية نشأهَا وعتقداهَا**.إسماعيل الأكوع.ط١.بيروت.دار الفكر-١٤١٣هـــ.

٣١٤-**الزيدية**. عبدالله حميد الدين. (بدون بيانات نشر) .

(س)

٣١٥-**الساميون ولغاتهم** . حسن ظاظا . الاسكندرية . مطبعة المصري ـــ ١٩٧١ م .

٣١٦-**ســـطوع نجم الشيعة** . جرهارد كونسلمان ـــ ترجمة محمد أبو رحمه . ط[٢] .القاهرة . مكتبة مدبولي ـــ ١٤١٤هـــ .

٣١٧-**السنة** . عبدالله بن أحمد بن حنبل . تحقيق : محمد سعيد القحطاني . ط ١. الدمام . دار ابن القيم ـــ١٤٠٦هـــ.

٣١٨-**السنة** . أبو بكر أحمد بن الخلال (-٣١١) تحقيق : د. عطية الزهراني . ط[١] . الرياض . دار الراية ـــ١٤١٠هـــ .

٣١٩-الســـنة المفترى عليها . سالم علي البهنساوي . ط[٣] . المنصورة . دار الوفاء - الكويت - دار البحوث العلمية _ ١٤٠٩ هـ .

٣٢٠-الســـنة . ابـــن أبي عاصـــم أبو بكر عمرو . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط١ _ ١٤٠٠هـ.

٣٢١-سنن الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي . بيروت . عالم الكتب . د . ت .

٣٢٢-سنن الدارمي . أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي . دمشق . المطبعة الحديثة _ ١٣٤٩ هـ.

٣٢٣-ســـنن ابن ماجه . أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار الفكر للطباعة. د . ت .

٣٢٤-ســـومر أسطورة وملحمة . د. فاضل عبدالواحد علي . ط[١] . دمشق . الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع _ ١٩٩٩ هـ .

٣٢٥-الســـيادة العـــربية و الشيعة و الإسرائيليات في عهد بني أمية .فان فلوتن .ترجمة : حسن إبراهيم حسن _محمد زكي إبراهيم . القاهرة . مطبعة السعادة _ ١٩٣٤م.

٣٢٦-سير أعلام النبلاء . الذهبي (٧٤٨) . ط[٧] . بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤١٠ هـ .

٣٢٧-الســـيرة النبوية . ابن هشام . تحقيق : مصطفى السقا واخرون . بيروت. دار احياء التراث العربي .

(ش)

٣٢٨-الشخصية الإسرائيلية . حسن ظاظا . ط٢ . دمشق . دار القلم _١٤١٠هـ.

٣٢٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي . بيروت . دار الفكر .

٣٣٠-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة و إجماع الصحابة و التابعين من بعدهم . أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائى (ت٤١٨) _ تحقيق أحمد سعد حمدان . الرياض . دار طيبة .

٣٣١-شـــرح الأصول الخمسة . القاضي عبدالجبار بن أحمد . تحقيق عبد الكريم عثمان . ط[١] . القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٣٨٤ هـ .

٣٣٢-كـــتاب شـــرح الســـنة . الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد (-٣٢٩) . ط[١] . الدمام. تحقيق د . محمد سعيد القحطاني . دار ابن القيم _ ١٤٠٨ هـ .

٣٣٣-**شرح السنة** . البغوي الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي ١٤٠٣هـ.

٣٣٤-**شرح العقيدة الأصفهانية** . أحمد بن عبدالحليم بن تيميه (-٧٢٨) . ط١ . الرياض . مكتبة الأسد - تحقيق إبراهيم سعيداي .

٣٣٥-**شرح العقيدة الطحاوية** . ابن ابي العز الحنفي . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . ط ٨ . بيروت . المكتب الاسلامي ـ ١٤٠٤هـ.

٣٣٦-**شرح قصيدة ابن القيم** . عرض : مصطفى عراقي . القاهرة . مكتبة ابن تيمية . د . ت .

٣٣٧-**شـــرح نهـــج البلاغة** . ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد (ت٦٥٦) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط ١ . بيروت . دار الجيل ـ ١٤٠٧هـ.

٣٣٨-**الشرق الأدنى القديم** . مصر والعراق . د . عبدالعزيز صالح . ط٤ . القاهرة . مكتبة الأنجلو ـ ١٩٨٤م .

٣٣٩-**الشرق الجديد** . د . محمد حسين هيكل . ط٢. القاهرة . دار المعارف . د . ت.

٣٤٠-**الشـــرك الجاهلي وآلهة العرب قبل الإسلام** . د . يحي شامي . ط١ .بيروت . دار الفكر اللبناني ـ ١٩٨٦م.

٣٤١-**الشـــريعة** .أبوبكر محمد بن الحسين الآجري .تحقيق :الوليد بن محمد بن نبيه سيف الناصر. ط.القاهرة.مؤسسة قرطبة .مكة .المكتبة المكية-١٤١٧هـ .

٣٤٢-**الشعوب الإسلامية** . د . عبدالعزيز سليمان نوار .بيروت . دار النهضة العربية ـ ١٩٧٣ م .

٣٤٣-**الشـــعوبية حـــركة مضادة للإسلام والأمة العربية** . د . عبدالله سلوم السامرائي . بغداد . المؤسسة العراقية للدعاية والطباعة ـ ١٩٨٤ م .

٣٤٤-**الشعوبية و أثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول** . د. زاهية قدورة . ط١. بيروت . دار الكتاب اللبناني ـ ١٩٧٢ م .

٣٤٥-**الشعوبية و الزندقة و أثرهما في ظهور العقائد و الفرق المنحرفة** . د . محمد أحمد الخطيب . ط ١ . عمان . مكتبة الأقصى ـ ١٤١٤ هـ.

٣٤٦-**الشـــفا بتعريف حقوق المصطفى** . القاضي عياض . تحقيق : علي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٣٤٧-شــفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل . ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) . بيروت . دار المعرفة. د . ت .

٣٤٨-الشــيعة_ المهــدي _ الــدروز . د .عبدالمنعم النمر . ط١ . دار القلم (كتاب الحرية) _ ١٤٠٨هـــ.

٣٤٩-الشــيعة الاثنا عشرية . هنري كوربان _ ترجمة . ذوقان قرقوط . ط[٢] .القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٤هـــ .

٣٥٠-الشــيعة الأمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام . ربيع المسعودي . ط[٢]. القاهرة . مكتبة ابن تيمية _ ١٤١٤هـــ .

٣٥١-الشيعة في التاريخ . محمد حسين الزين . ط[٢]. بيروت. دار الآثار للطباعة _ ١٣٩٩هـــ .

٣٥٢-الشيعة في الميزان . د . محمد يوسف النجرامي . ط[١]. جده . دار المدني _ ١٤٠٧هـــ .

٣٥٣-الشيعة معتقداً ومذهباً. د . صابر طعيمة. ط[١]. بيروت. المكتبة الثقافية _ ١٤٠٨هـــ .

٣٥٤-الشــيعة وتحــريف القرآن .محمد مال الله .ط[٢]. عمان . شركة الشرق الأوسط للطباعة _ ١٤٠٥هـــ.

٣٥٥-الشــيعة و التشيع فرق و تاريخ . إحسان إلهي ظهير . ط١ . باكستان . إدارة ترجمان السنة _١٤٠٤هـــ.

٣٥٦-الشيعة والسنة . احسان الهي ظهير . ط٣. لاهور . ادارة ترجمات السنة_ ١٣٩٤هـــ.

(ص)

٣٥٧-الصابئة . غضبان رومي . ط[١]. بغداد . مطبعة الأمة _ ١٩٨٣ م .

٣٥٨-الصابئة الزرادشيته اليزيدية . د. أسعد السحمراني .ط[١] . بيروت . دار النفائس _١٤١٧ هـــ .

٣٥٩-الصـــابئون في حاضرهم وماضيهم . السيد عبدالرزاق الحسني .ط[٤] . صيدا . مطبعة العرفان _ ١٣٩٠ هـــ .

٣٦٠-صـــابئة حـــران وأخوان الصفا . محمد عبدالحميد الحمد . ط[١] . دمشق . الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع _ ١٩٩٨ هـــ .

٣٦١-صـــب العذاب على من سب الأصحاب . محمود شكري الألوسي (١٣٤٢) تحقيق عبدالله البخاري. ط[١] . الرياض. أضواء السلف _ ١٤١٧هـــ .

٣٦٢-**الصحاح** . اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣) . تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط ٢ . بيروت . دار القلم _ ١٣٩٩هـ.

٣٦٣-**صحيح البخاري** . أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري . بيروت . دار المعرفة _ ١٩٧٨ م.

٣٦٤-**الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة** .أبو عبدالله مصطفى بن العدوي .ط. الرياض .دار بلنسية –١٤٢٣هـ .

٣٦٥-**صحيح مسلم بشرح النووي** . المطبعة المصرية _ ١٣٤٩هـ.

٣٦٦-**الصراع العراقي الفارسي** . مجموعة من المؤلفين . بغداد . دار الحرية للطباعة _ ١٩٨٣ م.

٣٦٧-**الصراع بين الإسلام والوثنية** . عبدالله علي القصيمي . ط٢ . القاهرة _ ١٤٠٢هـ .

٣٦٨-**الصفدية** . ابن تيمية . تحقيق . د . محمد رشاد سالم . القاهرة . مكتبة ابن تيمية .

٣٦٩-**الصواعق المحرقه على أهل الرفض والضلال والزندقه** . أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (٩٧٣) . ط١.بيروت . تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي ، كامل محمد الخراط . بيروت. مؤسسة الرسالة _ ١٩٩٧ م .

٣٧٠-**الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة** . ابن قيم الجوزية . تحقيق : د . علي الدخيل الله. ط١ . الرياض . دار العاصمة - ١٤٠٨هـ.

٣٧١-**صور من عقائد أهل الأرض** . شافع توفيق محمود . القاهرة . المركز العربي للنشر . د . ت.

٣٧٢-**صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم الدعوية و التربوية وسيرة الجيل المثالي الأول عند أهل السنة و الشيعة الأمامية** . أبو الحسن الندوي . لكنو . المجمع الإسلامي العالمي . الهند.علماء الهند_ ١٤٠٥هـ .

(ض)

٣٧٣-**ضحى الإسلام** . أحمد أمين . ط٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية .

٣٧٤-**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** . السخاوي شمس الدين محمد.بيروت . دار مكتبة الحياة . د .ت.

(ط)(ظ)

٣٧٥-**طائفة الإسماعيلية** .محمد كامل حسين . (بدون بيانات نشر) .

٣٧٦-**طبقات الحنابلة** . القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى. بيروت. دار المعرفة.

٣٧٧-**الطبقات الكبرى** .ابن سعد . بيروت . دار صادر .

٣٧٨-**طبقات الشافعية** .السبكي عبدالوهاب بن علي . تحقيق : عبدالفتاح الحلو . محمود الطناحي . ط١. مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ ١٣٨٣هـ.

٣٧٩-**طبقات المستشرقين** .د.عبدالحميد صالح حمدان .القاهرة .مكتبة مدبولي .د.ت.

٣٨٠-**طبقات ابن المعتز (طبقات الشقراء)** . عبد الله بن المعتز . تحقيق : عمر الطباع . ط١ .دار الأرقم.

٣٨١-**طبقات المعتزلة** . ابن المرتضى أحمد بن يحي . تحقيق : سنوسنة ديفلد .بيروت . المطبعة الكاثوليكية ـ ١٣٨٠ هـ.

٣٨٢-**طبقات المفسرين** . الداوودي .شمس الدين محمد بن علي . بيروت . دار الكتب . د . ت .

٣٨٣-**ظاهر الدين وباطنه** . محمود المراكبي . القاهرة . دار الطباعة والنشر الإسلامية .د.ت.

(ع)

٣٨٤-**العالم الإسلامي في العصر العباسي** . د .أحمد إبراهيم الشريف - حسن أحمد محمود . القاهرة . دار الفكر العربي - ١٩٩٥م.

٣٨٥-**عبدالله بن سبأ و أثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام** . سليمان بن حمد العودة . ط١. الرياض . دار طيبة ـ ١٤٠٥ هـ .

٣٨٦-**عبقرية المسيح** . عباس محمود العقاد . القاهرة . دار نهضة مصر . د .ت .

٣٨٧-**العبر في خبر من غبر** . الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨) . تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . بيروت . دار الكتب العلمية . د. ت.

٣٨٨-**العراق القديم** . جورج رو - ترجمة حسين علوان حسين - مراجعة د . فاضل عبدالواحد علي . ط٢ . طبع مطابع دار الشئون الثقافية العامة ـ ١٤٠٦هـ .

٣٨٩-**العصر العباسي الأول** . عبد العزيز الدوري . (بدون بيانات نشر) .

٣٩٠-**كتاب العظمة** . الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن حيان (٣٦٩) . دراسة وتحقيق رضاء الله المبار كفوري . الرياض . دار العاصمة ـ ١٤٠٨ هـ .

٣٩١-**عظماء قادة الأديان** . د . عبدالجليل شلبي . ط١ . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي ـ ١٤١٢ هـ .

٣٩٢-عقائـــد الثلاث والسبعين فرقه . أبو محمد اليمني (من علماء القرن السادس الهجري) - تحقيق محمد بن عبدالله زربان الغامدي . ط[١]. المدينة . مكتبة العلوم والحكم _ ١٤١٤ هـ .

٣٩٣-العقائـــد الوثنية في الديانة النصرانية . محمد بن طاهر التنير البيروتي - تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي. بيروت . دار عمران . ط[١]. القاهرة . مكتبة الزهراء _ ١٤١٢هـ .

٣٩٤-العقائد الوثنية في الديانة اليهودية . حسن الباش . ط[٢]. بيروت . دار قتيبة _ ١٤١٣هـ.

٣٩٥-العقـــد الفريد . أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر - ١٩٤٠م .

٣٩٦-العقيدة .أحمدبن حنبل . تحقيق : عبد العزيز السيروان . ط ١ . دمشق . دار قتيبة _ ١٤٠٨ هـ.

٣٩٧-العقيدة رواية أبي بكر الخلال . أحمد بن حنبل (ت٢٤١) .

٣٩٨-عقيدة أصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية . المطبعة المنيرية _ ١٩٧٠ م .

٣٩٩-عقـــيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة . د . سعيد بن مسفر القحطاني . ط[١] . مكة المكرمة . دار طيبة الخضراء _ ١٤٢٢ هـ .

٤٠٠-عقـــيدة الإمامة عند الشيعة اثني عشرية دراسة في ضوء الكتاب والسنة . د .علي أحمد السالوس. ط[١] . القاهرة . دار الاعتصام _ ١٤٠٧هـ .

٤٠١-عقيدة التوحيد في القرآن الكريم . د. محمد أحمد ملكاوي . ط[١] . الرياض . دار ابن تيميه للنشر والتوزيع _ ١٤٠٥ هـ .

٤٠٢-عقـــيدة الشـــيعة . رونلدسن . دوايت م . تعريب ع . م . ط[١] . بيروت .مؤسسة المفيد _ ١٤١٠هـ.

٤٠٣-العقـــيدة الصـــافية للفرقة الناجية . سيد سعيد عبدالغني . ط[٤] .مكة المكرمة .دار طيبة _ ١٤٢٢هـ.

٤٠٤-العقـــيدة والشـــريعة في الإســـلام . جولدتسيهر . ترجمة : محمد يوسف- علي حسن - عبدالعزيز عبدالحق . مصر . مطابع دار الكتاب العربي . د .ت .

٤٠٥-العقـــيدة الـــيهودية وخطرها على الإنسانية . د. سعد الدين صالح . ط[٢] .جده . مكتبة التابعين . القاهرة . مكتبة الصحابة _ ١٤١٦هـ .

٤٠٦-عقيدة الدروز . محمد أحمد الخطيب . ط٣ . الرياض . دار عالم الكتب _ ١٤٠٩ هـ.

٤٠٧-العقـــيدة الواسطية و شرحها . ابن تيمية . جمع و ترتيب خالد بن عبد الله المصلح . ط ٢ . الدمام . دار ابن الجوزي _ ١٤٢٢ هـ.

٤٠٨-**علم اللاهوت النظامي**. اصدار دار الثقافة المسيحية للهيئة القبطية الانجيلية. مطبعة دار الجبل _ ١٩٧١م.

٤٠٩-**علمــاء النصــرانية في الإسلام** . لويس شيخو (_ ١٣٠٠) . تحقيق الأب كميل حشيمه اليسوعي . لبنان . المكتبة البولسية . روما . المعهد البابوي الشرقي _ ١٩٨٣ م .

٤١٠-**العلمانـــية** . ســفر بن عبد الرحمن الحوالي . ط[١] . القاهرة . مؤسسة قرطبة للنشر و التوزيع _١٤٠٢هـ.

٤١١-**العلو** . للعلي الغفار . الذهبي . المدينة المنورة . المكتبة السلفية . د . ت .

٤١٢-**العهد الأموي** . محمود شاكر . (بدون بيانات نشر) .

٤١٣-**العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم** . أبو بكر بن العربي (-٥٤٣) . بيروت . تحقيق محب الدين - الخطيب . المكتبة العلمية _ ١٤٠٥ هـ .

٤١٤-**عــوامل وأهداف نشأة علم الكلام** . د . يحي هاشم فرغل . مطبوعات مجمع البحوث الا سلامية _ ١٣٩٢ هـ.

٤١٥-**عون المعبود** . العظيم أباديمحمد شمس الحق . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .ط٢. المدينة المنورة. المكتبة السلفية_ ١٣٨٨هـ.

٤١٦-**عــيون الأخبار** . عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (-٢٧٦) هـ . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٨ هـ .

(غ)

٤١٧-**غايــة المــرام في علــم الكلام** . سيف الدين الآمدي . القاهرة . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -١٣٩١هـ.

٤١٨-**الغلــو في الدين في حياة المسلمين المعاصره** . عبدالرحمن اللويحق . ط[٢]. بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤١٣هـ .

٤١٩-**الغلو و دافعه أسبابه الفلاح** . مصطفى عبدالرحمن خليل . ط[١] . القاهرة . مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية _ ١٤١٩هـ .

٤٢٠-**غــلاة الشــيعة وتأثــرهم بالأديان المغايرة للإسلام** . فتحي الزغبي . ط[١] . طنطا . مطابع غباشي _ ١٤٠٩ هـ .

٤٢١-غـــيات الأمم في التياث الظلم . أبو المعالي الجويني . تحقيق : مصطفى حلمي و زميله . ط١ . الاسكندرية . دار الدعوة للطبع و النشر . د .ت .

(ف)

٤٢٢-فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الافتاء .

٤٢٣-فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير . الشوكاني محمد بن علي . ط ٢ . مصر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٤٢٤-فـــتح المجـــيد شرح كتاب التوحيد . عبدالرحمن بن حسن النجدي . تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط . ط١. مكتبة دار البيان .

٤٢٥-فتاوى مهمة لعموم الأمة . عبدالعزيز بن باز — محمد بن صالح بن عثيمين . ط[١] . الرياض . تحقيق إبراهيم الفارس - دار العاصمة _ ١٤١٣ هـــ .

٤٢٦-الفــتن . الحـــافظ نعيم بن حمادة المروذي (ت ٢٢٩) . تحقيق أيمن محمد عرفة . القاهرة . المكتبة التوفيقية . د . ت .

٤٢٧-الفتنة الكبرى علي وبنوه .طه حسين . ط٩ . القاهرة . دار المعارف _ ١٩٧٨ م .

٤٢٨-فـــتوح البلدان . البلاذري . ابو العباس احمد بن يحي (ت ٢٧٩) . تحقيق : عبد الله وعمر أنيس الطباع . دار النشر للجامعيين _ ١٣٧٧هـــ.

٤٢٩-الفـــتوح الإســـلامية عبر العصور . د .عبد العزيز العمري . ط٢. الرياض . دار أشبيليا _ ١٤١٩ هـــ.

٤٣٠-الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند . د .سعد الغامدي . (بدون بيانات نشر) .

٤٣١-فجر الإسلام. أحمد أمين . ط[١١] . القاهرة . شركة الطباعة الفنية _ ١٩٧٥م .

٤٣٢-الفرق الإسلامية.حسن صادق . ط٣ . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٤١٨هـــ.

٤٣٣-الفـــرق بين الفرق . عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (-٤٢٩) . بيروت . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد بيروت . دار المعرفة . د . ت.

٤٣٤-الفرق في الميزان.محمود رسلان. القاهرة . مكتبة المطيعي . د . ت .

٤٣٥-الفـــرق الإســـلامية . د .محمد إبراهيم الفيومي . ط١ . القاهرة . دار الشروق _ ١٤١٩ هـــ.

٤٣٦-الفـــرق الكلامية مدخل و دارسه . د . علي عبد الفتاح المغربي . ط[٢]. القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٤١٥ هـــ .

٤٣٧-**فرق الشيعة** .محمود إسماعيل . ط١. القاهرة . سينا للنشر _ ١٩٩٥م.

٤٣٨-**فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . غالب علي عواجي . ط١ . المدينة . مكتبة أضواء المنار _ ١٤١٤ هـ.

٤٣٩-**الفصل في الملل والأهواء والنحل** . أبو محمد علي بن حزم (-٤٥٦) . تحقيق محمد إبراهيم نصر – عبدالرحمن عميره . ط١. المملكة العربية السعودية . مكتبات عكاظ _ ١٤٠٢هـ .

٤٤٠-**فصــول في أديان الهند** . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط١ . المدينة . دار البخاري للنشر _ ١٤١٧ هـ .

٤٤١-**فضــائح الباطنــية** . أبو حامد الغزالي . تحقيق عبدالرحمن بدوي . الكويت . مؤسسة دار الكتب الثقافية . د . ت .

٤٤٢-**فضح التلمود _ تعاليم الحاخامين السرية** . الأب آي . بي . براناتيس . اعداد زهدي الفاتح . ط٤. بيروت . دار النفائس _ ١٤١٢ هـ .

٤٤٣-**فضــل أهل البيت و علو مكانتهم عند أهل السنة و الجماعة** . عبد المحسن بن حمد العباد البدر .ط١. الرياض . دار ابن الاثير _ ١٤٢٢ هـ .

٤٤٤-**الفكــر الإســلامي منابعه وآثاره** . د . أحمد شلبي . ط٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٦ م .

٤٤٥-**الفكــر الــباطني أصــله ورافده وآثاره السياسية والاجتماعية** . رسالة مقدمه لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة . جامعة أم القرى د . أحمد مغربي _ ١٤٠٨هـ .

٤٤٦-**الفكــر الــديني الــيهودي أطواره ومذاهبه** . حسن ظاظا .ط٣ . دمشق . دار القلم _ ١٤١٦هـ.

٤٤٧-**الفكر العربي و مكانه في التاريخ** . أوليري ديلاسي . ترجمة : د . تمام حسان . القاهرة . عالم الكتب . د. ت .

٤٤٨-**فقه الشيعة** . علي السالوس . ط١. الكويت. مكتبة ابن تيمية _ ١٣٩٨هـ.

٤٤٩-**الفلسفة والمجتمع** . ابراهيم اللبان . (بدون بيانات نشر) .

٤٥٠-**فلاسفة الشرق** . أ . ف . توملين . ترجمة عبدالحميد سليم . ط٢ . القاهرة . دار المعارف . د . ت.

٤٥١-**فلسفة القدر في فكر المعتزلة** . د .سميح غنيم .ط١ . بيروت .دار التنوير _ ١٩٨٥م.

٤٥٢-**فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية** . لويس غرديه _ جورج قنواتي . ترجمة _ د . صبحي الصالح _ د . فريد جبر . ط٢ . بيروت . دار العلم للملايين _ ١٩٧٦ هـ .

٤٥٣-**الفلســـفة الهندية مع مقارنة بفلسفة اليونان والتصوف الإسلامي** . البيروني . راجعه وقدم له. عبدالحليم محمود د . عثمان عبدالمنعم يوسف . بيروت . منشورات المكتبة العصرية .

٤٥٤-**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** . محمد بن علي الشوكاني . تحقيق : عبد الرحمن بن يحي المعلمي . ط٣ . المكتب الإسلامي ـ ١٤٠٢هـ.

٤٥٥-**في التأصـــيل الإســـلامي للـــتاريخ**. د . عماد الدين خليل . ط١ . عمان . دار الفرقان ١٩٩٨ م .

٤٥٦-**في سبيل موسوعة فلسفية** . مصطفى غالب . ط ٣ . يروت . مكتبة الأهدل ـ ١٩٨١ م .

٤٥٧-**في ظلال القرآن**. سيد قطب. ت (ـ ١٣٨٧). بيروت . دار الشروق . د. ت.

٤٥٨-**في مذاهب الإسلاميين** . د . عامر النجار . القاهرة . دار المعارف ـ ١٩٩٥ م .

٤٥٩-**في العقائد و الأديان** . محمد جابر عبد العال . القاهرة . (بدون بيانات نشر) .

(ق)

٤٦٠-**القاضـــي أبو يعلى وكتابة مسائل الايمان** . تحقيق : د . سعود بن عبد العزيز الخلف . ط١. الرياض . دار العاصمة ـ ١٤١٠هـ.

٤٦١-**القامـــوس المحيط** . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آيادي . ط١ . بيروت . دار الكتب ـ ١٤١٥هـ.

٤٦٢-**قاموس المذاهب و الأديان** . د .حسين علي أحمد . ط١ .بيروت .دار الجيل ـ ١٤١٩هـ.

٤٦٣-**قامـــوس أســـاطير العـــالم** . آرثر كورتل ـ ترجمة : سهى الطريحي . ط١ . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات و النشر ـ ١٩٩٣ هـ .

٤٦٤-**قاموس الكتاب المقدس** . تحرير : بطرس عبد الملك ـ جون الكسندر طمسن ـ ابراهيم مطر . القاهرة . دار الثقافة . د . ت .

٤٦٥-**قاموس الخرافات و الأساطير** . طاهر با دنجكي . طرابلس . جروس برس ـ ١٩٩٦ م .

٤٦٦-**القاموس الموجز للكتاب المقدس** . كنيسة الاخوة . مصر ـ ١٩٨٣ م .

٤٦٧-**القرآن والفلسفة** . د . محمد يوسف موسى . ط ٤ . القاهرة . دار المعارف ـ ١٩٨٢ م .

٤٦٨-**قصة الأدب الفارسي** . حامد عبد القادر . القاهرة . مكتبة نهضة مصر ـ ١٣٧٠ هـ .

٤٦٩-**قصة الحضارة** . ول ديورانت . ترجمة محمد بدران ـ١٩٥٠م . ترجمة : د . زكي نجيب محمود و آخرون. بيروت . دار الجيل .

٤٧٠-**قصة الديانات** . سليمان مظهر . القاهرة . مكتبة مدبولي ـ ١٤١٥ هـ .

٤٧١-**قصة الفلسفة** . ول ديورانت . ط ٤ . بيروت . مكتبة المعارف ــ ١٤٠٢ هـــ .

٤٧٢-**القصـــد والأمم** . لابن عبد البر تحقيق د . محمد زينهم محمد عزب ــ و عائشة التهامي ــ مديحة الشرقاوي . القاهرة . مكتبة مدبولي ــ ١٤١٨ هــ .

٤٧٣-**القضاء و القدر في ضوء الكتاب و السنة و مذاهب الناس فيه** . د . عبد الرحمن بن صالح المحمود. ط[٢] . الرياض . دار الوطن ــ ١٤١٨ هــ .

٤٧٤-**قضية الألوهية بين الفلسفة والدين** . عبد الكريم الخطيب . (بدون بيانات نشر) .

٤٧٥-**قــواعد المنهج السلفي في الفكر السلفي** . د . مصطفى حلمي . ط[٢] . الإسكندرية . دار الدعوة ــ ١٤١٣ هــ .

٤٧٦-**القــول في علـم الـنجوم** . الخطيب البغدادي (ــ ٤٦٣) تحقيق : د . يوسف بن محمد السعيد . ط[١]. الرياض . دار أطلس للنشر ــ ١٤٠١ هـــ .

٤٧٧-**القــول المفــيد على كتاب التوحيد** . محمد بن صالح العثيمين . ط١ . بيروت . مؤسسة الرسالة . الرياض . دار الثريا ــ ١٤١٩ هـــ .

٤٧٨-**قــيام الدولــة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم** د . محمد جمال الدين سرور . دار الفكر العربي . د . ت .

(ك)

٤٧٩-**الكامــل في التاريخ** . ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن أبي الكرم .ط ٤. بيروت . دار الكتاب العربي ــ ١٤٠٣هـــ.

٤٨٠-**الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والجديد)** . الطبعة البروتستانتية . القاهرة . دار الكتاب المقدس ــ ١٩٨٣م.

٤٨١-**كتب و رسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير**

٤٨٢-**كسر الصنم** . أبو الفضل البرقعي .ترجمة عبدالرحيم ملا زادة البلوشي . ط١. عمان . دار البيارق. د . ت .

٤٨٣-**كشاف اصطلاحات الفنون** . محمد علي الفاروقي التهانوي . تحقيق د . لطفي عبدالبديع . القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٧ م .

٤٨٤-**الكشاف** . الزمخشري جار الله محمود . بيروت . دار المعرفة . **د . ت** .

٤٨٥-**كشاف القناع على متن الاقناع** . منصور البهوتي . بيروت . دار الفكر _ ١٤٠٢ هـ .

٤٨٦-**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** . حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٧) . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٣ هـ .

٤٨٧-**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** . علاء الدين علي المتقي الهندي . (_٩٧٥) . بيروت . مؤسسة الرسالة .

٤٨٨-**الكنز المرصود في قوعد التلمود** . د . أغسطس روهلنج – ترجمة د . يوسف حنا نصرالله . ط[١] . دمشق . دار القيم _ ١٤٠٨ هـ .

٤٨٩-**كنك نهر الهند المقدس** . السيد أبي النصر أحمد الحسين . ط[١] . القاهرة . مطبعة مصر . د .ت .

٤٩٠-**كتاب الله** . العقاد عباس محمود . مصر . مطابع الأهرام التجارية . د . ت .

٤٩١-**كتاب الله و الإنسان** .عبد الكريم الخطيب . مصر . دار الفكر العربي . د . ت .

٤٩٢-**اللاهوت المسيحي وإنسان النعاصر** .الأب سليم بسترس . ط١ . لبنان . المكتبة البولسية – ١٩٨٥م.

(ل)

٤٩٣-**لسان العرب** . جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . بيروت . دار صادر _ ١٣٧٤هـ.

٤٩٤-**لسان الميزان** . ابن حجر العسقلاني . ط ١. الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . د . ت .

٤٩٥-**لماذا أفتى علماء المسلمين بكفر الخميني**. وجيه المديني . نشر و توزيع مؤسسة أنصار الامام علي . د . ت .

٤٩٦-**كتاب لماذا لابد من دين الله الدينا الناس** . د . عبدالعظيم المطعني . ط[١] . القاهرة . مكتبة وهبة _ ١٤١٤هـ .

٤٩٧-**لمحات من تاريخ العراق** . علي الوردي . (بدون بيانات نشر) .

(م)

٤٩٨-**مـاذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** . أبو الحسن الندوي . ط[٩] . الكويت . دار القلم _ ١٣٩٣ هـ .

٤٩٩-**مــا قــبل الفلسفة** . هــ .فرانكفورت / جون أولسن / هــ. أ . فرانكفورت / توركيلد جاكوبس . ترجمة جبر إبراهيم . بغداد . منشورات دار مكتبة الحياة – ١٩٥٤م.

٥٠٠-**مــاني والمانــوية** . جيووايرنغرين . ترجمة : د . سهيل زكار . ط١ . دار حسان للطباعة _ ١٤٠٦هــ.

٥٠١-**مــا يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الأمامية** . ط[١] . القاهرة . مكتبة وهبة أحمد عبدالعزيز الحمدان _ ١٤١٤ هــ .

٥٠٢-**مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة** . د .ناصر العقل . دار المسلم _ ١٤٢٢ هــ.

٥٠٣-**مباحث في علم الكلام والفلسفة . د** . علي الشابي . ط[١] . تونس . دار بو سلامة للطباعة والنشر .

٥٠٤-**مــباحث المفاضلة في العقيدة** . د. محمد عبدالرحمن أبو سيف الشظيفي . ط[١] . الخبر المملكة العربية السعودية . دار ابن عفان _ ١٤١٩ هــ .

٥٠٥-**المجتمع اليهودي** . زكي شنودة . القاهرة . مكتبة الخانجي . د . ت .

٥٠٦-**المجتمعات الاسلامية** . د . شكري فيصل . ط .٥ . بيروت . دار العلم _ ١٩٨١م .

٥٠٧-**مجمع الزوائد و منبع الفوائد** . علي بن أبي بكر الهيثمي . ط ٣. بيروت . دار الكتاب العربي _١٤٠٢هــ.

٥٠٨-**مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** . جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم . ط ١_ ١٣٩٨هــ.

٥٠٩-**المجموع** . النووي . مصر . مطبعة الامام . د . ت .

٥١٠-**مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة** . محمد حميد الله . ط٥ . بيروت . دار النفائس _ ١٤٠٥هــ.

٥١١-**محاضــرات تــاريخ الأمــم الإسلامية (الدولة العباسية)** . الشيخ محمد الخضري .ط[١] . بيروت . دار الكتب _ ١٤١٩ هــ .

٥١٢-**محاضــرات في تــاريخ المذاهب والأديان** . عبدالعزيز الثعالبي . ط[١] .بيروت . دار الغرب الإسلامي _ ١٩٨٥ هــ .

٥١٣-**محاضرات في مقارنة الأديان** . ابراهيم خليل أحمد . ط٢. القاهرة . دار المنار _ ١٤١٢هــ.

٥١٤-**محاضــرات في النصــرانية** . محمد أبو زهرة . ط٣ . القاهرة . دار الفكر العربي _ ١٣٨١ هــ.

٥١٥-**كتاب المحبر** . أبو جعفر محمد بن حبيب (-٢٤٥) . بيروت . دار الأفاق الجديدة . د . ت.

٥١٦-محصل أفكار المتقدمين المتأخرين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .

٥١٧-النبي محمد صلى الله عليه و سلم في الكتاب المقدس . عبد الأحد داود . ط ١ . ترجمة فهمي شما . قطر . مطبوعات المحاكم الشرعية _ ١٤٠٥هـ.

٥١٨-محمد عمارة في ميزان أهل السنة .سليمان الخراشي . دار الجواب _ ١٤١٣ هـ.

٥١٩-مختار الصحاح . محمد بن أبي بكر الرازي . مكتبة لبنان _ ١٩٨٩م .

٥٢٠-مختصر تاريخ الكنيسة . اندروملر . ط ٣. القاهرة . مكتبة كنيسة الأخوة _ ١٩٩٣م .

٥٢١-مختصر التحفة الاثنى عشرية . ألف أصله بالفارسية شاه عبدالعزيز الدهلوي . نقله إلى العربية محمد الأسلمي . اختصره : محمود شكري الألوسي . تحقيق : محب الدين الخطيب . ط٢. المطبعة السلفية — ١٣٨٧هـ.

٥٢٢-مختصر دراسة للتاريخ . توينبي أرنولد . ترجمة : فؤاد شبل . ط ١ . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة _ ١٩٦٠م.

٥٢٣-مختصر المعتمد في أصول الدين . القاضي أبو يعلى الفراء . تحقيق : وديع زيدان حداد . بيروت . دار المشرق . د . ت .

٥٢٤-مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية . ط[٢] . بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٨ هـ .

٥٢٥-المدخل لدراسة الأديان . د . محمد سيد أحمد المسير . ط[١] . القاهرة . دار الطباعة المحمدية _ ١٤١٥ هـ .

٥٢٦-المذاهب والأفكار المعاصرة. محمد الحسن . ط[٣]. طنطا — المنصورة . دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية _ ١٤١٠هـ .

٥٢٧-مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات أحمد بن عبدالرحمن القاضي . ط[١] . الرياض . دار العاصمة _ ١٤١٦ هـ .

٥٢٨-مروج الذهب ومعادن الجوهر . المسعودي (٣٤٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي – تحقيق قاسم الرفاعي . ط[١] . بيروت . دار القلم _ ١٤٠٨ هـ .

٥٢٩-مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة . د . ناصر بن عبدالله القفاري . ط[٢] . الرياض . دار طيبة للنشر والتوزيع _ ١٤١٣ هـ .

٥٣٠-المسالك والممالك . ابن اسحاق ابراهيم الاصطخري المعروف بالكرخي تحقيق محمد جابر الحيني . الجمهورية العربية المتحدة . وزارة الثقافة والارشاد القومي . د . ت .

٥٣١-**المستدرك على الصحيحين** . محمد بن عبدالله الحاكم . الرياض . مكتبة ومطابع النصر . د .ت .

٥٣٢-**المستشرقون.** نجيب العقيقي . ط٢ . القاهرة _ ١٩٤٧م .

٥٣٣-**المستصفى في علم الأصول . أبو حامد الغزالي** . ط٢ . بيروت - ١٤٠٣هـ.

٥٣٤-**المسند** . أحمد بن حنبل . بيروت . دار صادر . د . ت .

٥٣٥- **مسند أحمد بن حنبل** .(**الموسوعة الحديثية**). ط١ .بيروت. مؤسسة الرسالة. اشراف د. عبد الله عبد المحسن التركي. تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون.١٤١٤هـ

٥٣٦-**المسحيون العرب** . دراسات ومناقشات . جورج خضر _ طريف الخالدي و آخرون . ط٢ . بيروت . مؤسسة الأبحاث العربية _ ١٩٨٦م .

٥٣٧-**المسيح والمسيحية والإسلام** . د . عبدالغني عبود . ط١. القاهرة . دار الفكر العربي _ ١٩٨٤هـ .

٥٣٨-**المسيا المنتظر نبي الإسلام** . د . أحمد حجازي السقا . ط١ . مصر . دار التضامن _ ١٣٩٧ هـ .

٥٣٩-**المسيح المنتظر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى** . رسالة دكتوراه – علي صالح المقوشي . جامعة أم القرى _ ١٤٢٣ هـ .

٥٤٠-**المسيحية** . أحمد شلبي . ط ٨ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٩٨٤ م .

٥٤١-**المسيحية والحضارة العربية** . الأب د . جورج قنواتي . ط٢ . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر _ ١٩٨٤ هـ .

٥٤٢-**مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه** .البوصيري شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل.ط.بيروت .دار العربية للطباعة-١٤٠٣هـ .

٥٤٣-**المصطلحات المستعملة في توحيد الالوهية عند السلف** . محمد بن عبد الله آل با جسير . رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية.

٥٤٤-**مظاهر الشعوبية في الأدب العربي** . محمد نبيه حجاب . القاهرة . مطبعة الرسالة _ ١٣٨١ هـ.

٥٤٥-**معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول** . حافظ بن أحمد حكمي (ت ١٣٧٧هـ) ط١. بيروت . دار الكتب _ ١٤٠٣هـ.

٥٤٦-**المعارف** . ابن قتيبة (ت ٢٧٦) تحقيق : د . ثروت عكاشة . ط٤ . دار المعارف . د . ت.

٥٤٧-**مــع الاثنى عشرية في الاصول والفروع** . أ . د . علي أحمد السالوس . ط ٤ . الرياض . دار الفضيلة . مصر . دار التقوى . الدوحة . دار الثقافة _ ١٤٢٣ هـ.

٥٤٨-**معالم تاريخ الانسانية** . هـ . جـ . ويلز . ترجمة : عبد العزيز توفيق جاويد . ط ٣. القاهرة. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر _ ١٩٦٧ م .

٥٤٩-**معــالم تــاريخ الشــرق الأدنى القديم** . د . محمد ابن المحاسن عصفور .ط [٢]. القاهرة . دارالنهضة العربية . د . ت.

٥٥٠-**معــالم حضــارات الشرق الأدنى** ١٤٠٨ _ د . محمد أبو المحاسن عصفور . بيروت .دار النهضة العربية. د. ت.

٥٥١-**المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**. عواد بن عبد الله المعتق . ط١. الرياض . دار العاصمة _ ١٤٠٩هـ.

٥٥٢-**معــتقد أهــل الســنة والجماعة** . محمد بن خليفة التميمي . ط ١ . دار ايلاف الدولية _ ١٤١٧ هـ.

٥٥٣-**معتقدات آسيوية (العراق ، فارس ،الهند ، الصين ، اليابان)** . د .كامل سعفان. ط[١] . القاهرة . دار الندى _ ١٤١٩ هـ .

٥٥٤-**المعتقدات الدينية لدى الشعوب**. جفري بارندر . ترجمه : أ . د . إمام عبد الفتاح إمام . مراجعه د . عبدالغفار مكاوي . ط[٢]. القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٩٩٦ م .

٥٥٥-**المعتقدات الكنعانية** . خزعل الماجدي . ط[١]. عمان . دار الشروق _ ٢٠٠١ م .

٥٥٦-**معــتقدات يونانــية ورومانية** . د. كامل سعفان . ط[١] . القاهرة . دار الندى _ ١٤١٩ هـ .

٥٥٧-**المعتزلة** . زهدي جار الله . (بدون بيانات نشر) .

٥٥٨-**معجم الأعلام** بسام عبد الوهاب الجابي . ط١ . الجفان والجابي _ ١٤٠٧ هـ.

٥٥٩-**معجم البدع** . رائد صبري بن أبي علقة . ط[١] . الرياض .دار العاصمة_ ١٤١٧هـ .

٥٦٠-**معجم البلدان** . ياقوت بن عبد الله الحموي . بيروت . دار صادر _ ١٤٠٤هـ.

٥٦١-**معجم الحضارات السامية** . هنري . س . عبودي . ط ٢. لبنان .جروس برس _ ١٤١١ هـ.

٥٦٢-**معجم ديانات و أساطير العالم** . امام عبد الفتاح امام . القاهرة . مكتبة مدبولي _ ١٩٩٨م.

٥٦٣-**معجم العالم الاسلامي** . باند أ . جراب و آخرون . ترجمة : د . ح . كتورة . ط ٢. بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر _ ١٤١٨ هـ.

٥٦٤-**المعجم الفلسفي** . د .جميل صليبا . بيروت . الشركة العالمية للكتاب — ١٩٩٤ م .

٥٦٥-**المعجم الفلسفي**. د . عبد المنعم الحفني . ط١ . القاهرة . الدار الشرقية _ ١٤١٠هـ.

٥٦٦-**معجـــم مـــا استعجم من أسماء البلاد والمواضع** . عبد الله بن عبد العزيز البكري . بيروت .عالم الكتب.

٥٦٧-**معجـــم مقاييس اللغة** . أحمد بن فارس . تحقيق : عبد السلام هارون . ط٢. مصر . مطبعة مصطفى البابي الحلبي _ ١٣٨٩هـ.

٥٦٨-**المعجـــم الموسوعي للديانات و العقائد و المذاهب و الفرق و الطوائف و النحل في العالم مـــنذ فجـــر التاريخ حتى العصر الحالي** . د. سهيل زكار . ط١. دمشق – القاهرة . دار الكتاب العربي _ ١٤١٨ هـ .

٥٦٩-**معجم المؤلفين** .عمر رضا كحالة .بيروت .دار إحياء التراث العربي .

٥٧٠-**المعجم الوسيط** . مجمع اللغة العربية . تركيا . المكتبة الاسلامية _ د . ت .

٥٧١-**المغني في أبواب التوحيد و العدل** . القاضي عبدالجبار .تحقيق : عبدالحليم محمود — سليمان دنيا . الدار المصرية للتأليف و النشر.

٥٧٢-**المغني** .ابن قدامة. الرياض . مكتبة الرياض الحديثة . د . ت.

٥٧٣-**مغـــني المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج** . شمس الدين محمد الشربيني الخطيب (ت ٩٧٧ هـ) . (بدون بيانات نشر) .

٥٧٤-**مفاتيح العلوم** . محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٣٨٧) . تحقيق : إبراهيم الأبياري . ط٢ . بيروت. دار الكتاب العربي _ ١٤٠٩ هـ.

٥٧٥-**مفـــتاح السعادة و مصباح السيادة** . طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨) بيروت . دار الكتب العلمية _ د . ت .

٥٧٦-**المفردات** . الراغب الأصفهاني . بيروت . دار المعرفة . د . ت.

٥٧٧-**مقارنات الأديان** الديانات القديمة . محمد أبو زهرة . القاهرة . دار الفكر العربي .

٥٧٨-**مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين** . الاشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٣) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . ط٢ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية _ ١٣٨٩ هـ .

٥٧٩-**مقدمة ابن خلدون** . بيروت . تحقيق حجر عاصي (١٩٩١ م) . دار ومكتبة الهلال . د .ت .

٥٨٠-**مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي** . عبد العزيز الدوري . بيروت . دار الطليعة ــ ١٩٦٩ م .

٥٨١-**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** . طه باقر . بغداد . مطبعة الحوادث ــ ١٩٧٣ م .

٥٨٢-**مقدمة في تاريخ صدر الإسلام** . عبد العزيز الدوري . بغداد . مكتبة المثنى ــ ١٩٤٩ م .

٥٨٣-**مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية** .أ . د . محمد سيد أحمد المسير . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية.

٥٨٤-**مكانـــة الفلـــك و التنجيم في تراثنا العلمي** .عبد الأمير المؤمن . ط[١] . دبي . دار الفتح ــ ١٤١٨ هـــ.

٥٨٥-**الملل والنحل** . محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني . بيروت . تحقيق محمد سيد كيلاني . دار المعرفة . د . ت .

٥٨٦-**المـــنار المنيف في الصحيح و الضعيف** . ابن قيم الجوزية . ط٢ . حلب . مكتبة المطبوعات الإسلامية ــ ١٤٠٢هـــ.

٥٨٧-**مـــناهج الاجتهاد في الإسلام و الأحكام الفقهية** د . محمد سلام مدكور . ط ١ . جامعة الكويت ــ ١٣٩٣ هـــ .

٥٨٨-**مـــناهج المستشـــرقين في الدراسات العربية الإسلامية** . مكتب التربية العربي لدول الخليج المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم . الرياض . مجموعة من الباحثين ــ ١٤٠٥هـــ .

٥٨٩-**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام** . د . عبدالمنعم فؤاد . ط[١] . الرياض . مكتبة العبيكان ــ ١٤٢٢ هـــ .

٥٩٠-**من العقيدة إلى الثورة** . د . حسن حنفي . القاهرة . مكتبة مدبولي . د . ت .

٥٩١-**مـــن تـــاريخ الإلحاد في الإسلام** . عبد الرحمن بدوي . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ــ ١٩٤٥م.

٥٩٢-**من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام** . بندلي جوزي . بيروت . دار الروائع .

٥٩٣-**المنـــتظم في تاريخ الملوك و الأمم** . أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الهند . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ــ ١٣٥٧هـــ.

٥٩٤-**المنتقـــى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض و الاعتزال** . وهو مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام نقي الدين ابن تيميه - اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) تحقيق محب الدين الخطيب . ط[٣]. القاهرة . المكتبة السلفية .

٥٩٥-**مندائي (الصابئة الأقدمون)** . عبد الحميد عبادة . بغداد . مطبعة الفرات ــ ١٩٢٧ م .

٥٩٦-المنجد في اللغة و الأعلام . ط ٢٢ . بيروت . المطبعة الكاثوليكية . دار المشر ق _ ١٩٧٣ م .

٥٩٧-المنقذ من الضلال . أبو حامد الغزالي . (بدون بيانات نشر) .

٥٩٨-منهاج السنة النبوية . ابن تيميه أحمد بن عبدالحليم . تحقيق د . محمد رشاد سالم . ط[٢]. القاهرة. مكتبة ابن تيميه _ ١٤٠٩هـ .

٥٩٩-منهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة . عثمان بن علي حسن . ط[١] . الرياض . مكتبة الراشد _ ١٤١٢ هـ .

٦٠٠-منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير . فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي . بيروت . مؤسسة الرسالة _ ١٤٠٣هـ.

٦٠١-منهج المسعودي في بحث العقائد و الفرق الدينية . د . هادي حسين حمود . ط[١] . بغداد . مطبعة عصام _ دار القادسية للطباعة _ ١٩٨٤ م .

٦٠٢-منهج و دراسات لآيات الصفات . محمد الأمين الشنقيطي . ط ١ . الجامعة الاسلامية . د . ت .

٦٠٣-منوسمرتي كتاب الهندوس المقدس . ترجمة إحسان حقي . ط ١ . دار اليقطه العربية .

٦٠٤-المنية والأمل في شرح الملل والنحل . أحمد بن يحي المرتضى . تحقيق : محمد جواد مشكور . ط١. بيروت . دار الفكر _ ١٣٩٩هـ.

٦٠٥-المهـدي المنتظر في ضوء الأحاديث و الآثار الصحيحة و أقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة . د . عبدالعليم عبدالعظيم البستوي . ط[١] . مكة . المكتبة المكية . بيروت . دار بن حزم _ ١٤٢٠ هـ.

٦٠٦-المهـدي وفقـه أشـراط الساعة . د .محمد أحمد المقدم . ط١ . الإسكندرية. الدار العالمية ١٤٢٣هـ.

٦٠٧-المهدية في الاسلام . سعد محمد حسن . مصر . دار الكتاب العربي _ ١٣٧٣ هـ.

٦٠٨-مـوارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان . نور الدين الهثيمي . تحقيق . محمد عبد الرزاق حمزة . بيروت . دار الكتب . د . ت .

٦٠٩-المواقف في علم الكلام . عبدالرحمن بن أحمد الأيجي . بيروت . عالم الكتب .

٦١٠-موجز تاريخ الشرق الأدنى . فيليب حتى . ترجمة د. أنيس فريحه بيروت _ دار الثقافة . د . ت.

٦١١-موجــز تاريخ العالم . تأليف جماعة من المؤرخين السوفيت . ط[١] . بيروت . دار الفارابي ــ ١٩٨٩م.

٦١٢-موجز تاريخ العالم . هـ . جـ . ويلز . ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية . د . ت .

٦١٣-موســوعة الأديــان السماوية والوضعية . من سبعة مجلدات . ط١ . دار الفكر اللبناني ـ ١٩٩٥ م .

٦١٤-موسوعة الأديان .سامي أبو شقرا . ط١ . بيروت . دار الاختصاص . د . ت .

٦١٥-الموسوعة البريطانية . (دائرة المعارف) . (بدون بيانات نشر) .

٦١٦-موســوعة الــتاريخ الإسلامي د. أحمد شلبي . القاهرة . ط[١٣] . مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٨٨ م .

٦١٧-موسوعة تاريخ الأقباط. زكي شنودة . (بدون بيانات نشر) .

٦١٨-الموســوعة العربية الميسرة . اشراف محمد شفيق غربال . بيروت . دار الجيل ـ ١٤١٦ هـ.

٦١٩-موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب و الأحزاب و الحركات الإسلامية . د . عبدالمنعم الحفني. ط ٢ . القاهرة . مكتبة مدبول ـ ١٩٩٩ م .

٦٢٠-الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة و الموضوعة . د . عبد العليم عبد العظيم البسنوي . ط١ . بيروت . دار ابن حزم . مكة . المكتبة المكية ـ ١٤٢٠ هـ.

٦٢١-موسوعة فلاسفة و متصوفة اليهودية .د . عبدالمنعم الحفني .القاهرة . مكتبة مدبولي .

٦٢٢-موســوعة الفلســفة و الفلاسفة . د .عبد المنعم الحفني .ط ٢.القاهرة .مكتبة مدبولي ـ ١٩٩٩م .

٦٢٣-موســوعة الفلســفة. د . عبد الرحمن بدوي . ط١ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ١٩٨٤م .

٦٢٤-موسوعة المستشرقين . عبد الرحمن بدوي . بيروت ـ ١٩٨٤م .

٦٢٥-الموســوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة . إشراف و تخطيط و مراجعة . د. مانع بن حماد الجهني . ط[٣]. الرياض . الناشر ـ دار الندوة العالمية للطباعة و النشر التوزيع ـ ١٤١٨هـ .

٦٢٦-الموســوعة الــنقدية للفلسفة الهودية . عبد المنعم الحفني . ط١ . بيروت . دار الميسرة ـ ١٤٠٠ هـ.

٦٢٧-**موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية** . عبد الوهاب المسيري . القاهرة . دار الشروق .

٦٢٨-**الموضـــوعات** . ابـــن الجوزي . تحقيق : عبدالرحمن عثمان . ط٢ . بيروت . دار الفكر ـ ١٤٠٣هـ.

٦٢٩-**مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب** . (ـ ١٢٠٦) محمد بن عبدالوهاب . الرياض . تحقيق عبدالعزيز الرومي ـ د . محمد بلتاجي ـ د . سيد حجاب . جامعة الإمام محمد بن سعود.

٦٣٠-**موقـــف أهل السنة و الجماعة من أهل الأهواء و البدع** . د . إبراهيم عامر الرحيلي . ط١ . المدينة المنورة . مكتبة الغرباء الأثرية ـ ١٤١٥ هـ .

٦٣١-**موقف الخميني من أهل السنة** . محمد مال الله . ط ٢. مكتبة الوعي الإسلامي . د . ت .

٦٣٢-**موقف الخميني من الشيعة والتشيع** . محمود سعد ناصح . القاهرة.المطبعة الفنية ـ ١٩٧٩م.

٦٣٣-**موقـــف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها** . د .صالح غرم الله الغامدي. ط١ . الرياض . مكتبة المعارف ـ ١٤٢٤هـ.

٦٣٤-**موقـــف شـــيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة** . عبدالله شمسان . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ ١٤١١هـ.

٦٣٥-**ميـــزان الاعتدال في نقد الرجال** . محمد بن عثمان الذهبي . تحقيق : علي البجاوي . ط ١. بيروت . دار إحياء الكتب العربية ـ ١٣٨٢هـ.

٦٣٦-**الميـــزان في مقارنة الأديان** . محمد عزت الطهطاوي . ط١ . دمشق . دار القلم . بيروت . الدار الشامية ـ ١٤١٣ هـ.

(ن)

٦٣٧-**النبوات** أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٧٢٨) . القاهرة . المطبعة السلفية ـ ١٣٨٦ هـ .

٦٣٨-**نبوات النبي دانيال** . جورج كيو . بيروت . مطبعة الشرق الأوسط ١٩٥٤ هـ .

النبوة والأنبياء.محمد علي الصابوني.ط٢-١٤٠٠هـ.

٦٣٩-**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . يوسف بن تغري بردي . دار الكتب . د . ت .

٦٤٠-**كـــتاب التزاع فيما بين بني أميه وبني هاشم** . تقي الدين المقزيري . تحقيق : د . حسين تونسي . القاهرة . دار المعارف . د . ت .

٦٤١-**نزهة الأعين النواظر** . ابن الجوزي . تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي ـ ١٩٨٤م.

٦٤٢-**نشـــأة الطوائف المسيحية** . المطران : اسحق سعد . القاهرة . دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية . د . ت .

٦٤٣-**نشـــأة الفكر الفلسفي في الإسلام** . د . علي سامي النشار . ط[٧] . القاهرة . دار المعارف ـ ١٩٧٧م.

٦٤٤-**النصرانية** . مصطفى شاهين . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .

٦٤٥-**النصـــرانية مـــن التوحيد إلى التثليث** . محمد أحمد الحاج . ط١ . دمشق . دار القيم . بيروت . الدار الشامية ـ ١٤١٣ هـ.

٦٤٦-**نصـــرة مـــذاهب الزيدية** . الصاحب بن عباد (ـ٣٨٥) تحقيق د . ناجي حسن . بغداد .كلية الآداب ـ ١٣٩٥ هـ .

٦٤٧-**النصـــيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية** . نصر بن يحي بن عيسى المتطبب (ت ١٤٦ هـ) . تحقيق محمد الشرقاوي . القاهرة . دار الصحوة . د . ت .

٦٤٨-**نظـــام الخلافة بين أهل السنة والشيعة** . د . مصطفى حلمي . ط[١] . الإسكندرية . دار الدعوة ـ ١٤٠٨ هـ .

٦٤٩-**نظرية ولاية الفقيه دراسة وتحليل و نقد** . د. عرفان عبد الحميد فتاح . ط١ . عمان . دار الممار ـ ١٤٠٩هـ.

٦٥٠-**نظـــرية الإمامـــة لـــدى الشيعة الاثنى عشرية** . د . أحمد محمود صبحي . بيروت . دار النهضة العربية ـ١٤١١هـ .

٦٥١-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** . أ . حمد بن محمد المقري التلمساني . تحقيق : يوسف البقاعي . ط[١] . بيروت . دار الفكر ـ ١٤٠٦ هـ .

٦٥٢-**النفس البشرية و نظرية التناسخ** . أحمد زكي تفاحه . بيروت . الشركة العالمية للكتاب ـ دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب العالمي ـ ١٩٨٧ م.

٦٥٣-**نقد ولاية الفقيه** . محمد مال الله . ط[١] . دار الصحوة الاسلاميه ـ ١٤٠٩ هـ .

٦٥٤-**الـــنهاية في غريب الحديث والأثر**.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير . تحقيق: محمود الطناحي. القاهرة . المكتبة الإسلامية ـ ١٣٨٥هـ.

٦٥٥-**نهايـــة الأقـــدام في علم الكلام** . الشهر ستاني محمد عبد الكريم . تصحيح : الفرد جيوم . بغداد . طبعة مصورة عن مكتبة المثنى . د . ت .

٦٥٦-**نهـــج الســـلامة** .أبـــو الثناء الألوسي .ضمن رسالة (جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضـــة.إعداد:عبدالله بن بو شعيب البخاري .رسالة دكتوراه. الجامعة الإسلامية .المدينة المنورة — ١٤١٨هـــ.

٦٥٧-**نـــيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** . الشوكاني . تحقيق : طه عبد الرؤوف . مصطفى الهواري . مصر . مكتبة الكليات الأزهرية . د . ت .

(هـــ)

٦٥٨-**هدي الساري مقدمة فتح الباري** . ابن حجر العسقلاني . رئاسة إدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد .

٦٥٩-**هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنفين** . اسماعيل باشا البغدادي . بغداد . مكتبة المثنى ـــ مصورة عن طبعة استانبول ـــ ١٩٦٥م.

٦٦٠-**هكذا تكلم زرادشت** . فريدريك نيتشه . ترجمه فليكس فارس . بيروت . دار القلم . الهند . أبو الليل.

(و)

٦٦١-**الواسطة بين الحق والخلق** . ابن تيمية . بيروت . المكتب الاسلامي . د . ت .

٦٦٢-**الـــوافي بالوفـــيات** . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤) . عناية : ريتر . شتوتغارت ـــ ١٤١١ هـــ.

٦٦٣-**وجاء دور المجوس** . د . عبد الله الغريب . ط٥ ـــ ١٤٠٧هـــ.

٦٦٤-**الوحدانية** . د . بركات دويدار (بدون بيانات نشر) .

٦٦٥-**الوحي المحمدي** . محمد رشيد رضا . ط٩. بيروت . المكتب الإسلامي ـــ ١٣٩٩ هـــ .

٦٦٦-**الوشـــيعة في نقـــد عقائد الشيعة** . موسى جار الله . القاهرة . مكتبة الكليات الأزهرية ـــ ١٩٨٤م.

٦٦٧-**الوفا بأحوال المصطفى** . ابو الفرج ابن الجوزي . الرياض . المؤسسة السعيدية . د . ت .

(ي)

٦٦٨-**اليهود تاريخ وعقيدة** . كامل سعفان . القاهرة . دار الاعتصام . د . ت .

٦٦٩-**اليهود في إيران** . مأمون كيوان .ط١. بيروت . بيسان ــ ٢٠٠٠م.

٦٧٠-**اليهود في الشرق الأوسط** . مأمون كيوان . ط١. الأردن . الأهلية للنشر ــ ١٩٩٦م .

٦٧١-**اليهودية** . أحمد شلبي . ط١ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ــ ١٩٧٨ هــ .

٦٧٢-**اليهودية والمسيحية** . د . محمد ضياء الرحمن الأعظمي . ط١ . المدينة .مكتبة الدار ــ ١٤٠٩ هــ.

٦٧٣-**اليهودية واليهود** . د . علي عبدالواحد وافي . القاهرة . مكتبة غريب . د . ت .

٦٧٤-**اليهود في العالم القديم** . مصطفى كمال عبد العليم . سيد فرج راشد . ط١ . دمشق . دار القلم . بيروت . الدار الشامية ــ ١٤١٦هــ.

كتب الشيعة

٦٧٥-**أجوبة مسائل موسى جار الله** . عبد الحسين شرف الدين الموسوي . بيروت . مؤسسة أهل البيت ــ ١٤١٠هــ .

٦٧٦-**الاحتجاج** . الطبرسي أحمد بن علي بن أبي طالب . تعليق . محمد باقر الخرسان . بيروت . مؤسسة الأعلمي .

٦٧٧-**الاختصاص** . المفيد محمد بن النعمان . بيروت . مؤسسة الأعلمي ــ ١٤٠٢ هــ.

٦٧٨-**آداب الحرمين** .سيد جواد آل شاهرودي . طهران .مؤسسة انتشارات عصر ظهور ــ ١٣٧٨ هــ.

٦٧٩-**الارشاد.** المفيد. محمد بن النعمان . ط ٣ . بيروت . مؤسسة الأعلمي- ١٣٩٩ هــ.

٦٨٠-**الاستفسار فيما اختلف من الاخبار** . محمد بن الحسن الطوسي . تحقيق حسن الخرسان . ط٣ . بيروت. دار التعارف. طهران. دار الكتب الاسلامية .

٦٨١-**الاستغاثة في بدع الثلاثة** . علي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي . باكستان ــ نشر ادارة احقاق الحق .

٦٨٢-**أسرار المكتوم في أسرار المخزون** . حبيب بن موسى الرضا الأخشاري النجفي . ط١ . بيروت . مؤسسة البلاغ ١٤٢٠ هــ.

٦٨٣-**الاسلام الشيعي والدولة** . د . محمد رضا جليلي . ترجمة : د . علي الخطيب . ط١ . بيروت . دار الرسول الأكرم- ١٤١٧هــ.

٦٨٤-**الاسماعيليون و المغول و نصير الدين الطوسي** . حسن الأمين . ط٢ . بيروت . مركز الغدير للدراسات الاسلامية ــ ١٤١٧ هــ.

٦٨٥-**أصـــل الشيعة وأصولها** . محمد الحسين آل كاشف الغطاء . ط[١٠] . القاهرة . المطبعة العربية _ مكتبة النجاح _ ١٣٧٧ هـــ .

٦٨٦-**أصـــول التشيع** . عرض ودراسة هاشم معروف الحسني . ط[١] . قم منشورات الشريف الرضي _ ١٤١٤ هـــ .

٦٨٧-**أصول الشيعة وفروعها** . محمد بن محمد الموسوي الكاظمي القزويني . ط[٢] .بيروت . دار الزهراء _ ١٤٠٥ هـــ .

٦٨٨-**أصول الكافي** . الكليني محمد بن يعقوب (-٣٢٩) . بيروت . دار التعارف للمطبوعات .

٦٨٩-**الاعـــتقادات** . وتسمى عقائد الصدوق او دين الامامية . ابن با بويه القمي. ايران-١٣٢٠ هـــ.

٦٩٠-**أعيان الشيعة.** محسن الأمين العاملي . دمشق . مطبعة ابن زيدون .

٦٩١-**إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب.** علي اليزدي الحائري (١٣٣٣هـــ) . ط[٥]. بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ ١٤٠٤هـــ .

٦٩٢-**الاكـــتفاء بمـــا روي في اصحاب الكساء** . **محمد حسين الحسيني الجلالي** . تحقيق : السيد محمد جواد الجلالي . ط١ . قم . مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي _ ١٤٢٢هـــ.

٦٩٣-**أمالي الشريف المرتضى** . علي بن طاهر (ت ٤٣٦) . مصر . ١٣٢٥ هـــ.

٦٩٤-**امالي الصدوق** . محمد بن علي بن با بويه القمي. ايران- ١٣٠٠هـــ.

٦٩٥-**الإمامة في ضوء الكتب والسنة.** مهدي السماوي. ط[٢] . الكويت .دار الزهراء .ط ٢ . المنهل _ ١٣٩٩هـــ .

٦٩٦-**الانتصار.** الشريف المرتضي علي بن الحسن الموسوي (٤٣٦) . قدم له السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان . إيران _ منشورات الشريف الرضي قم – ١٣٩١ هـــ .

٦٩٧-**الانتفاضات الشيعية** . هاشم الحسيني . (بدون بيانات نشر) .

٦٩٨-**الأنـــوار البهـــية في تواريخ الحجج الإلهية** .عباس القمي . ط١ . بيروت . دار الأضواء _ ١٤٠٤هـــ.

٦٩٩-**الأنـــوار النعمانية** . نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـــ) . ط٤ . بيروت . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ ١٤٠٤هـــ.

٧٠٠-**أوائل المقالات في المذاهب والمختارات** . محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد . قم ايران . مكتبة الداوري . د . ت .

٧٠١-**ايران في ربع قرن** . د . موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .

٧٠٢-**الايقـــاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة** . محمد بن الحسن الحر العاملي .قم ايران. المطبعة العالمية . د . ت .

٧٠٣-**بحـــار الأنـــوار الجامعـــة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** . محمد باقر المجلسي . ط٢. بيروت . مؤسسة الوفاء _ ١٤٠٣ هـــ .

٧٠٤-**بشـــارة الإســـلام في ظهور صاحب الزمان** . مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي (ت ١٣٣٦) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي _ ١٤٠٣هـــ.

٧٠٥-**البدعة**. د . جعفر الباقري . ط١ . بيروت . دار الثقلين _١٤١٥ هـــ .

٧٠٦-**البرهان على وجود صاحب الزمان** . محسن الأمين . البحرين . دار أهل البيت .

٧٠٧-**البرهان في تفسير القران** . هاشم بن سليمان البحراني الكتكاني . ط٢ طهران .

٧٠٨-**بنور فاطمة اهتديت** . عبد المنعم حسن ط١ . قم . دار المعروف _ ١٤١٩ هـــ.

٧٠٩-**البيان في تفسير القران** . محمد بن الحسن الطوسي . النجف _ ١٣٨٣ هـــ.

٧١٠-**تـــاريخ الامامـــية وأسلافهم من الشيعة** . عبد الله فياض . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٣٩٥هـــ.

٧١١-**تاريخ الغيبة الصغرى** . محمد باقر الصدر . ط٢ . مكتبة الألفين _ ١٤٠٠ هـــ.

٧١٢- **تـــاريخ الغيبة الكبرى** . السيد محمد الصدر. بيروت. دار التعارف للمطبوعات _ ١٤١٢ هـــ .

٧١٣-**تـــاريخ ما بعد الظهور** . السيد محمد الصدر . بيروت . دار التعارف للمطبوعات ١٤١٢ هـــ .

٧١٤-**التـــتمة في تـــواريخ الأئمة** . تاج الدين علي الحسيني العاملي . بيروت _ دار الكتاب الاسلامي _ ١٤١٢هـــ.

٧١٥-**تحرير الوسيلة** . الخميني . دمشق . سفاره الجمهورية الإسلامية الايرانية -١٤١٨هـــ .

٧١٦-**التشيع العلوي** . د . شريعتي . (بدون بيانات نشر) .

٧١٧-**التشيع نشأته- معالمه** . هاشم الموسوي. بيروت. الغدير للدراسات والنشر

٧١٨-**التشيع نشوءه مراحله مقوماته** . عبدالله الغريفي . ط٣ . بيروت . دار الثقلين_ ١٤١٥ هـــ .

٧١٩-**تطـــور الفكر السياسي الشيعي من الشورى الى ولاية الفقيه** . أحمد الكاتب. ط١. عمان الأردن - ١٩٩٧م.

٧٢٠-تعـــريف بمـــذهب الشيعة الأمامية . د . أحمد محمد التركماني . ط[١] . عمان . جمعية عمال المطابع التعاونية _ ١٤٠٣ هـــ .

٧٢١-تفسير الحسن العسكري . إيران -١٣١٥هـــ.

٧٢٢-تفسير الصافي . الفيض الكاشاني . تصحيح حسين الأعلمي . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .

٧٢٣-تفسير العياشي . محمد بن مسعود العياشي تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاتي . طهران . المكتبة العلمية. د . ت .

٧٢٤-تفسير فرات . فرات بن ابراهيم الكوفي . النجف المطبعة الحديثة . مكتبة الداوري . د . ت.

٧٢٥-تفسبر القران الكريم . عبد الله شبر . ط٣ . دار ضياء التراث العربي - ١٣٩٧هـــ.

٧٢٦-تفسير القمي . علي بن ابراهيم القمي . تصحيح وتعليق . طيب الموسوي الجزائري . ط٢. بيروت .

٧٢٧-تلخـــيص الشافي . محمد بن الحسن الطوسي . تعليق حسن بحر العلوم . ط٣ . قم . دار الكتب الاسلامية _ ١٣٩٤هـــ.

٧٢٨-تنقيح المقال . عبدالله الممقاني . النجف . المطبعة المرتضوية - ١٣٤٨ هـــ.

٧٢٩-تهـــذيب الاحكام. الطوسي محمد بن الحسن . تحقيق : حسن الخراسان . ط ٣ . طهران . دار الكتب الاسلامية. د . ت .

٧٣٠-التوحـــيد. ابـــن بابـــويه القمـــي . أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١) . قم مؤسسة النشر الإسلامي . د . ت .

٧٣١-الثورة البائسة. د. موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .

٧٣٢-ثـــورة الفقيه ودولته . قراءات في عالمية مدرسة الامام الخميني . حميد حلمي زاده . ط٢ . بيروت . مؤسسة البلاغ _ ١٤٢٣ هـــ.

٧٣٣-جـــنة المـــأوى فيمن فاز بلقاء الحجة أو معجزته في الغيبة الكبرى . ميرزا حسين النورى الطبرسي . (ضمن الجزء ٥٣ من بحار الأنوار) . بيروت . دار إحياء التراث - ١٤٠٣هـــ.

٧٣٤-الحقائـــق الخفـــية عن الشيعة الفاطمية و الاثني عشرية . محمد حسن الأعظمي . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر _١٩٧٠ م .

٧٣٥-حق اليقين في معرفة أصول الدين . عبدالله شبر . ط[١] . دار الأضواء _ ١٤٠٤ هـــ .

٧٣٦-حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة . أكرم بركات . ط٢ . بيروت . دار الصفوة _ ١٤٢٥ هـــ.

٧٣٧-**الحكــومة الإسلامية** . الخميني . ترجمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني . ط٢ . بيروت . مركز بقية الله الأعظم ـ ١٩٩٩ م .

٧٣٨-**الخصــال** . ابــن بابويه القمي . تصحيح علي اكبر الغفاري . طهران . مكتبة الصدوق — ١٣٨٩ هـــ.

٧٣٩-**خلاصة تنقيح المقال في احوال الرجال** .الحلي. (بدون بيانات نشر).

٧٤٠-**الخمــس جزية العصر** . علاء عباس الموسوي . ط١. مركز احياء تراث آل البيت- ١٤١٤ هـــ.

٧٤١-**الخميني والحكومة الاسلامية** . محمد جواد مغنية .ط١ . بيروت . دار العلم — ١٩٧٩م.

٧٤٢-**دائــرة المعــارف الاســلامية الشيعية** . حسن الأمين . ط٥ . بيروت . دار المعارف للمطبوعات ـ ١٤١٧ هـــ.

٧٤٣-**دراسات في الحديث والمحدثين** .هاشم معروف الحسيني —١٩٧٨م .

٧٤٤-**دور الشــيعة في تطور العراق السياسي الحديث** . عبد الله فهد النفيسي . ط٢ . دار النهار ـ ١٩٨٦ م.

٧٤٥-**دور الشــيعة في بــناء الحضــارة الاسلامية** . جعفر السبحاني . ط١ . بيروت . دار الاضواء ـ ١٤١٤هـــ.

٧٤٦-**الذريعــة إلى تصــانيف الشــيعة الشيعة** . أغابرزك الطهراني . ط٣ . بيروت . دار الأضواء ـ ١٤٠٣هـــ.

٧٤٧-**رؤى في الشيعة والتشيع** . الكريم ابن المعلة . ط١ ـ ١٤١٢ هـــ.

٧٤٨-**رجــال آمــنوا** .لجــنة التأليف بالمؤسسة الفكرية . ط١ . بيروت . المؤسسة الفكرية للمطبوعات - ١٤١١هـــ.

٧٤٩-**رجال الحلي** . الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي .ط٢. مطبعة الحيدرية - ١٣٨١هـــ.

٧٥٠-**رجال النجاشي** . أحمد بن علي النجاشي (-٤٥٠هـــ) . تحقيق : محمد جواد النائيني . ط١. بيروت. دار الأضواء — ١٤١٨هـــ.

٧٥١-**كــتاب الرجعة** . أحمد بن زين الدين الأحسائي . ط١ . بيروت . الدار العالمية ـ ١٤١٤ هـــ.

٧٥٢-**الرســائل العشر** . الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠) . (بدون بيانات نشر) .

٧٥٣-**رســالة في قواعد العقائد** . نصير الدين الطوسي - تحقيق علي حسن خازم .ط[١] . لبنان . دار الغربة ـ ١٤١٣ هـ .

٧٥٤-**رسول الاسلام في الكتب السماوية** . محمد الصادقي . (بدون بيانات نشر) .

٧٥٥-**الروضــة من الكافي** . الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩) . ايران . طبعة حجرية ـ ١٣٨٢ هـ.

٧٥٦-**روح الإسلام** .أمير علي سيد .ترجمة أمين الشريف . المطبعة النموذجية - ١٩٦١م.

٧٥٧-**روضــات الجــنات في أحوال العلماء السادات** .محمد باقر الخوانساري . تحقيق : أسد الله اسماعيليان . المطبعة الحيدرية - ١٩٥٠م.

٧٥٨-**زهرة الربيع** . نعمة الله الجزائري . (بدون بيانات نشر) .

٧٥٩-**زيارة السيدة زينب ورقية والصحابي حجر بن عدي والشهداء** . دار فاضل عبد الأمير الهاشمي للطباعة .

٧٦٠-**الســجود على التربة** . محمد ابراهيم القزويني . ط ٤ . بيروت . مؤسسة الامامة للتحقيق والطباعة والنشر ـ ١٤٢٢هـ.

٧٦١-**سياحة في عالم التشيع** .محب الدين عباس الكاظمي . القاهرة . دار الأمل .

٧٦٢-**شبهة الغلو عند الشيعة** . د . عبدالرسول الغفار . ط[١] . بيروت . دار الرسول الأكرم ـ دار المحجة البيضاء ـ ١٤١٥ هـ .

٧٦٣-**شرح جامع** . محمد صالح المازندراني . طهران . المكتبة الإسلامية - ١٣٨٤هـ.

٧٦٤-**شــرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد** . المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣) . بيروت . دار الكتاب الإسلامي ـ ١٤٠٣ هـ .

٧٦٥-**الشيعة في التاريخ** . عبدالرسول الموسوي . ط ١. القاهرة .مكتبة مدبولي -٢٠٠٢م.

٧٦٦-**الشــيعة في التصــور الإسلامي** . علي عمر فريج . ط[١] . الأردن . دار عمار ـ ١٤٠٥ هـ .

٧٦٧-**الشــيعة في عقائــدهم وأحكامهم** . أمير محمد الكاظمي القزويني . ط[٤] . بيروت . دار الزهراء ـ ١٤١٣هـ .

٧٦٨-**الشــيعة في مــوكب التاريخ** . جعفر السبحاني . ط[١] . بيروت . دار الأضواء ـ ١٤١٤ هـ .

٧٦٩-**الشيعة والتصحيح** . موسى الموسوي . ط[٢] . الكويت .دار القلم ـ ١٣٩٠ هـ .

٧٧٠-**الشيعة والتشيع** . كامل مصطفى الشيبي .

٧٧١-الصــراط المستقيم إلى مستحقي التقديم . علي بن يونس النباطي البياضي . تحقيق : محمد باقر البهبودي . مطبعة الحيدري — ١٣٨٤هـ.

٧٧٢-الصــلة بــين التصــوف والتشيع . د. كامل مصطفى الشيبي . بغداد . مطبعة الزهراء ـ ١٣٨٢ هـ .

٧٧٣-ضياء الصالحين .الجوهري محمد صالح . ط ١٢ . النجف . مطبعة الآداب . د . ت .

٧٧٤-طــبقات أعلام الشيعة . اغابرزك الطهراني . ط١ . بيروت . دار الكتاب العربي ـ ١٣٩١ هـ.

٧٧٥-عقائد الإسلام . المجلسي محمد بن باقر (١١١١) هـ . ط[١] . دار الهداية للدراسات والتحقيق و النشر ـ ١٤١٣ هـ .

٧٧٦-عقائد الإمامية .محمد رضا المظفر . بيروت . دار الغدير ـ ١٣٩٣ هـ.

٧٧٧-عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية . الزنجاني ابراهيم الموسوي . ط١ . بيروت . مؤسسة الأعلمي ـ ١٣٩٧ هـ.

٧٧٨-عقائد الصدوق . انظر الاعتقادات للمجلسي .

٧٧٩-العقــيدة الإســلامية علــى ضوء مدرسة أهل البيت . جعفر السبحاني . بيروت . الوكالة العالمية للتوزيع .

٧٨٠-عقيدة الشيعة في الإمام الصادق وسائر الأئمة . حسين يوسف مكي . ط[١]. بيروت . دار الزهراء ـ ١٤٠٧هـ .

٧٨١-علل الشرائع . ابن بابويه القمي . ط٢. المكتبة الحيدرية ـ ١٣٨٥ هـ.

٧٨٢-علم الامام . محمد حسين المظفر . ط٢ . بيروت . دار الزهراء ـ ١٤٠٢ هـ.

٧٨٣-عيون أخبار الرضا . محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي . إيران ـ ١٣١٨هـ.

٧٨٤-عيون المعجزات . حسين عبدالوهاب . ط ٣. مؤسسة الأعلمي ـ ١٤٠٣هـ.

٧٨٥-الغزو الثقافي . المقدمات الخلفيات التاريخية . الخامنئي . بيروت . مؤسسة دار الولاية . د . ت .

٧٨٦-كتاب الغيبة . أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي . (ت٤٦٠) . الكويت. مكتبة الألفين .

٧٨٧-الغيبة.محمد بن إبراهيم النعماني . ط ١. بيروت .مؤسسة الأعلمي - ١٤٠٣هـ.

٧٨٨-فــرج المهمــوم في تاريخ علماء النجوم . علي بن موسى بن طاوس . (ت ٦٦٤ هـ.) النجف . المطبعة الحيدرية ـ ١٣٦٨ هـ.

٧٨٩-**فرق الشيعة**. النوبختي الحسن بن موسى - تحقيق د . عبدالمنعم الحفني - سعد بن عبد الله . ط[١] . القاهرة . دار الرشاد . د . ت .

٧٩٠-**الفروع من الكافي** .محمد بن يعقوب الكليني .ط٣. بيروت . دار صعب - ١٤٠١هـ.

٧٩١-**فصـــل الخطـــاب في تحريف كتاب رب الأرباب** .حسين النوري الطبرسي . المجمع العلمي العراقي .

٧٩٢-**الفصول المهمة في أصول الأئمة** . الحر العاملي محمد بن الحسن .ط٣. قم . مكتبة بصيرتي .

٧٩٣-**الفطرة السليمة** . كريم بن إبراهيم الكرماني . إيران - ١٣٤٠ هـ.

٧٩٤-**فقــه المــزار عــند الأئمة** . د . عبدالهادي الحسيني . ط١. مركز إحياء تراث آل البيت - ١٤٢٤هـ.

٧٩٥-**الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية** . الجابري علي حسين . بيروت ـ ١٩٧٧ م.

٧٩٦-**الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري** . د .كامل مصطفى الشيبي . بغداد . مكتبة النهضة . مطابع دار التضامن - ١٣٨٦هـ.

٧٩٧-**الفهرست** .الطوسي محمد بن الحسن .ط٣. بيروت . مؤسسة الوفاء - ١٤٠٣هـ.

٧٩٨-**الفهرست**. ابن النديم . بيروت. دار المعرفة . د . ت .

٧٩٩-**فهرســـت أسماء علماء الشيعة و مصنفيهم** . ابن بابويه علي بن الحسين . تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي . بيروت .دار الأضواء ـ ١٤٠٦هـ.

٨٠٠-**قـــبس مـــن شـــعاع الامام الحسين** . محمد الحسيني الشيرازي . ط٣ . بيروت . هيئة أبي الفضل العباس الخيرية ـ ١٤٢٣ هـ.

٨٠١-**قلائـــد الخرائد في أصول العقائد** . محمد المهدي الحسيني القزويني . تحقيق : جودت كاظم القزويني . بغداد .مطبعة الإرشاد - ١٩٧٢م.

٨٠٢-**كامـــل الـــزيارات** . جعفـــر بن محمد بن قولويه .صححه وعلق عليه:عبد الحسين الأميني .النجف.المطبعة المرتضوية-١٣٥٦هـ.

٨٠٣-**كشـــف الأســـرار الخمـــيني** . تقديم د. محمد أحمد الخطيب . ط[١] . عمان . ترجمه عن الفارسية محمد النداري . دار عمار للنشر والتوزيع ـ ١٤٠٨هـ .

٨٠٤-**كشف الأسرار** . الخميني . ترجمة عن النص الفارسي.(بدون بيانات نشر)

٨٠٥-**كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الاظهار** . حسين الموسوي . ط[١] . دار اليقين ١٤١١ هـ .

٨٠٦-**الكلـــيني وخصـــومه أبو زهرة**. د. عبدالرسول الغفار.ط[١]. بيروت. دار المحجة البيضاء ـ ١٤١٥هـ.

٨٠٧-**لماذا أنا شيعي** . محمد حسين الفقيه . ط٤ . بيروت . دار الغدير _ ١٤١٩هـ.

٨٠٨-**المتآمـــرون علـــى المسلمين الشيعة** . د. موسى الموسوي . ط٢. القاهرة. مكتبة مدبولي _ ١٩٩٦ هـ.

٨٠٩-**متى وجدت الشيعة** . " الجذور الأولى للشيعة الاثني عشرية من آدم والأنبياء إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته " إسماعيل البغدادي . ط١ . بيروت دار الزهراء _ ١٤٠٦هـ .

٨١٠-**المـــتحولون** . حقائق و وثائق . هشام آل قطيط . ط١ . بيروت . دار المحجة البيضاء _ ١٤٢٢ هـ.

٨١١-**مجالس الموحدين في أصول الدين**.الطبطبائي محمد صادق بن محمد -١٣١٨هـ.

٨١٢-**مجمع البحرين** . فخر الدين الطريحي . تحقيق : أحمد الحسيني . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الوفاء -١٤٠٣هـ.

٨١٣-**مجمع البيان وتفسير القرآن** . الفضل بن الحسن الطبرسي . بيروت . دار مكتبة الحياة . د . ت .

٨١٤-**المحاسن** . أحمد بن محمد البرقي . إيران-١٣٣١هـ.

٨١٥-**مـــرآة الأنوار و مشكاة الأسرار** . (مقدمة البرهان في تفسير القرآن) . الحسن الشريف بن الموالي البناطي الفتوني .طهران . مطبعة الأفتاب - ١٣٧٤هـ.

٨١٦-**مدينة المعاجز**. هاشم الحسيني البحراني . طهران . مكتبة المحمودي . د . ت .

٨١٧-**المراجعات** .عبدالحسين شرف الموسوي العاملي .(بدون بيانات نشر) .

٨١٨-**مرآة العقول** .محمد باقر المجلسي . إيران - ١٣٢٥ هـ.

٨١٩-**مستدرك الوسائل**.حسبن النوري الطبرسي.طهران.المكتبة الإسلامية-١٣٨٢هـ.

٨٢٠-**مشـــارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** . رجب البرسي . ط ١٠ . بيروت . مؤسسة الأعلمي . د . ت .

٨٢١-**مشاهد العترة** . عبد الرزاق الحسيني. النجف . مطبعة الآداب - ١٣٨٧ هـ.

٨٢٢-**مشاهداتي في إيران** .عبدالله فياض . بغداد . مطبعة الايمان _ ١٩٦٧ م.

٨٢٣-**معجم رجال الحديث** .الخوئي أبو القاسم .ط٣ . إيران . مدينة العلم _ ١٤٠٣هـ.

٨٢٤-**معجم الفرق الإسلامية** . عارف تامر . بيروت . دار المسيرة .

٨٢٥-**مـــع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح** . د . علاء الدين السيد أمير محمد القزويني . بيروت . الغدير للدراسات و النشر _ ١٤١٥هـ .

٨٢٦-**مع علماء النجف** .محمد جواد مغنية.بيروت.دار مكتبة الهلال-١٩٨٤م.

٨٢٧-**معاني الأخبار**.ابن بابويه القمي.بيروت.دار المعرفة -١٣٩٩هـ.

٨٢٨-**معرفة أخبار الرجال** . (انظر رجال الكشي).

٨٢٩-**المعصـومة الكاملـة فاطمة الزهراء** . الأمين صاحب الغدير . ط١ . بيروت . مركز باء للدراسات _ ٢٠٠١ م .

٨٣٠-**مفاتيح الجنان** عباس القمي . ط[٢] . بيروت . مؤسسة الأعلمي_ ١٤١٨هـ .

٨٣١-**مفتاح الكتب الأربعة** . محمود بن المهدي الموسوي . قم إيران . دار الكتب . النجف . مطبعة الآداب _ ١٣٩٨ هـ.

٨٣٢-**المقـالات والفـرق** . القمي . تحقيق : د. عبدالمنعم الحفني . سعد بن عبد الله . ط[١] . القاهرة . دار الرشاد.

٨٣٣-**الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر** . علي بن موسى بن طاووس الحسين (ت٦٦٤) . ط[٦] . بيروت . مؤسسة الوفاء _ ١٤١٢هـ .

٨٣٤-**الممهدون للمهدي** . علي الكوراني . الكويت . مكتبة الفقيه . بيروت . الدار الإسلامية .

٨٣٥-**من لايحضره الفقيه**.ابن بابويه القمي.بيروت.دار صعب ودار التعارف-١٤٠١هـ.

٨٣٦-**منهاج الكرامة** . الحسن بن المطهر الحلي . (بدون بيانات نشر) .

٨٣٧-**المنـية والأمل في شرح الملل والنحل** . المرتضى أحمد بن يحي .تحقيق : محمد جواد مشكور .بيروت . دار الفكر _ ١٣٩٩ هـ.

٨٣٨-**الموضوعات في الآثار والأخبار** .هاشم معروف الحسيني .ط١ -١٩٧٣م .

٨٣٩-**الميـزان في تفسير القرآن** . الطباطبائي محمد حسن . بيروت . مؤسسة الأعلمي _ ١٣٩١ هـ.

٨٤٠-**النبوة والعقل** . محمد جواد مغنية . ط[١٠]. بيروت. دار التيار الجديد - دار الجواد .

٨٤١-**النجعة في الرجعة**.محمد رضا الطبرسي الخراساني . (بدون بيانات نشر) .

٨٤٢-**الندوة** . (سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق) . محمد حسين فضل الله . الجزء الثالث .ط١ . بيروت . دار الملاك _ ١٤١٨هـ.

٨٤٣-**نشأة الشيعة والتشيع**.محمد باقر الصدر.بيروت.دار الغدير-١٤١٥هـ.

٨٤٤-**نهج المسترشدين في أصول الدين** . الحسن بن يوسف الحلي . تحقيق : أحمد الحسيني . هادي اليوسفي . قم إيران.مجمع الذخائر الإسلامية. د . ت .

٨٤٥-**نهـج الـبلاغة المنسـوب إلى علي بن أبي طالب** . ط[٣] .بيروت . دار الكتاب اللبناني _ ١٩٨٣م .

٨٤٦–**هوية التشيع** د. أحمد الوائلي . ط[٣] . بيروت .دار الكتبي للمطبوعات _ ١٤٠٧ هـ .

٨٤٧–**الوافي** . الفيض الكاشاني . طهران . المكتبة الإسلامية.

٨٤٨–**وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** . محمد بن الحسن الحر العاملي . تحقيق : عبد الرحيم الشيرازي . ط ٥. بيروت . دار إحياء التراث العربي _ ١٤٠٣هـ.

٨٤٩–**الوصية الالهية** . الخميني . (بدون بيانات نشر) .

٨٥٠–**ولاية الفقيه**. الدستور الإلهي للمسلمين. السيد علي عاشور. ط[١] . بيروت . دار الهادي للطباعة _١٤٢٢هـ .

٨٥١–**يا شيعة العالم استيقظوا** . (١١١١) د. موسى الموسوي . (بدون بيانات نشر) .

٨٥٢–**ينابيع المعاجز وأصول الدلائل**.هاشم الحسيني البحراني.قم إيران.دار الكتب. د . ت.

المجلات و الدوريات و الأبحاث.

٨٥٣–**بحث دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام دراسة نقدية** . د .سعود عبد العزيز الخلف

٨٥٤–**بحث قول فلاسفة اليونان الوثنين في توحيد الربوبية** . د .سعود عبد العزيز الخلف.

٨٥٥–**بحث قول الفلاسفة المنتسبين الى الاسلام في توحيد الربوبية** . مجلة جامعة أم القرى . عدد (٢١) سنة ١٤٢١. د . سعود عبد العزيز الخلف .

٨٥٦–**محاضرات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة في** موسمها الثقافي للعام الدراسي ١٣٩٨_ ١٣٩٩هـ.

٨٥٧–**مجلة الاعتصام** عدد ٣ سنة ٤١.

٨٥٨–**مجلة التوحيد** . مقال (باب السنة) الشيخ محمد علي عبد الرحيم . الشيعة مسلكهم ونشأتهم . ٦ جمادى الآخرة / ١٤٠٨هـ .ص ٥_١٢. مصر.

٨٥٩–**مجلة التوحيد** . مقال فرية التقريب بين السنة والشيعة محمد نجيب لطفي .مصر. ٢ صفر ١٤٠٨هـ. ص ٣٦_ ٣٩.

٨٦٠–**مجلة العربي** عدد ١١٢ سنة ١٩٦٨.

٨٦١–**مجلة الفتح** عدد (٨٦٢) ذو الحجة ١٣٦٧هـ _ ص٥.

٨٦٢–**مجلة الفرقان** . مجلد ٣٣.

٨٦٣–**مجلة المشرق** . مج ٤ . عدد ٥٥١.

٨٦٤-**مجلة مقتبس الاثر ومجدد مادثر** (دائرة المعارف) . محمد حسين الأعلمي الحائري . بيروت . مؤسسة الأعلمي .

٨٦٥-**مجلة المقتطف** - ج٢٣ - سنة ١٨٩٩م - مصر - أحمد رضا .

٨٦٦-**مجلـــة الوعي الإسلامي** . اليهود و ميلهم بطبيعتهم للوثنية . محمد عزت الطهطاوي . شعبان _ ١٤٠٢هـــ. العدد ٢١٢.

المراجع الأجنبية .

٨٦٧- (مبادئ البوذية)

-Basic Buddhism Sunthorn Pamintr Bangkok Thailand – ١٩٩٧- Bud dhad hamma foundution .

٨٦٨-(الإسلام في آسيا)

-Islam in Asia Johnl Esposito Newyork oxford university -١٩٨٧ .

٨٦٩-(الإسلام وتكامل المجتمع).

-Islam and The integration of society . watt . montgomery . london . ١٩٧٠

٨٧٠-(تعاليم بوذا).

-The Teaching of Buddha ١٩٦٦ kosaido Printirg Co Tokyo Japan

٨٧١-(شيعة العراق).

-The Sh'is Of Iraq .Yitzhak Nakash. princeton university .press new jersey-١٩٩٤.

٨٧٢-(تاريخ الإمبراطورية الفارسية).

-History of the persain emprire A.T ol Msteade ١٩٤٨ London university of chicago.

٨٧٣-(دراسات مقارنة بين الإسلام والأديان الأخرى).

-Comparative study of islam and other releigions. Prof syed muzaffarud – Din nadvi. Pelni. ١٩٩٦.

فهرس الموضوعات